



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



أطلس تاريخ الإسلام



## الزهراء للإعلام العربى

AL- ZAHRAA FOR ARAB MASS MEDIA

١٤ شارع الطيران - مدينة نصر - القاهرة

14 AL Tayaran Street - Madinat Nasr - Cairo

ص.ب : ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة - تليفونيا : زهرا تيف - تليفون : ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦ - تليكس : ٩٤٠٢١ رائف يون

P.O : 102 Madinat Nasr - Cairo - Cable : Zahratif - Tel : 601988 - 2611106 - Telex : 94021 Raef U N





وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ  
وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

فَصِلَتْ/٣٣



الزَّهْرَاءُ عَلِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ

أَطلس تاريخ الإسلام

د. حسين مؤنس



الطبعة الأولى  
١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م  
حقوق الطبع محفوظة للناسر  
جميع التجهيزات الفنية  
بالزهران للإعلام العربي - القاهرة

رقم الابداع : ٨٧/٤٢١٢  
الترقيم الدولي : ٣ - ٤٩ - ١٤٧٠ - ٩٧٧

#### الخطوط العربية

المرحوم عبد المنعم الشريف  
محمود منصور  
مصطفى البنا  
ماجد محمود

#### الإشراف المالي

أحمد الموجي

#### الطباعة:

مطابع تين واه - سنغافورة

الناسر: الزهران للإعلام العربي

١٤ ش الطيران - مدينة نصر القاهرة  
ص.ب: ١٠٢ - مدينة نصر - القاهرة مصر  
تلكس: ٩٤٠٢١ UN RAEF  
تليفون: ٦٠١٩٨٨ - ٢٦١١١٠٦

#### متابعة المادة التاريخية على الخرائط

أ. أحمد عادل كمال  
أ. أحمد رائف  
د. صلاح عيسى  
د. عصام الدين حسن  
د. وجية عتيق  
د. عبادة كحيله  
د. محمود عرفة

#### رئيس لجنة مراجعة اللغة العربية وترتيب الفهارس

عبد الحكيم خاطر

#### رئيسة السكرتارية والمتابعة

سحر الطويجي

#### رئيس التجهيزات الفنية

شعبان حسن

#### رئيس التحرير

أحمد رائف

#### مساعد رئيس التحرير

محمود حلمي

#### تصميم ورسم الخرائط

جيوفاني دي أجوستين

مرسم خرائط - ميلانو

إيطاليا

مهندس محمود حلمي

مرسم خرائط الزهران - مدينة نصر

القاهرة - مصر

#### الإخراج الفني

عصمت داوستاشي

#### تصميم الغلاف

عبد السلام الشريف





## هَذَا الْأَطْلَسُ

عرفت الأستاذ الدكتور حسين مؤنس منذ زمن طويل ، عرفته كاتباً وعالمياً مؤرخاً يتفق وقته في طلب العلم وخدمة التاريخ . وقد تعاون معنا في دار الزهراء للإعلام العربي مشيراً بالرأى ودارساً لما نعرضه عليه من كتب التاريخ . ثم جاء الوقت الذي حدثني فيه عن أكبر همومه وهو « أطلس تاريخ الإسلام » الذي كان يعمل على إنجازه وخذله فيه الناشرون ، الذين يفكرون في الكسب السريع دون النظر إلى رسالة نراها على عاتق الناشر لخدمة الإسلام والمسلمين .

ونحنست للمشروع وبادرت من فوري بالموافقة على نشره وأنا سعيد ، مع إدراكي تماماً لضخامة العمل وما يحتاج إليه من جهد بالغ ، ومعقد ونفقة كبيرة ، ووقت قد يتعدى السنوات التي انقضت في إنجازه إلى سنوات أخرى .

ومع إدراكي هذا منذ أول وهلة فإن الانغماس في قطع الأشواط مع هذا الهدف العظيم أثبت لي أن صعوبة إنجازه على الوجه الذي نبغيه أكبر مما قدرت وظننت وتخيلت . فهذا عمل مضن حقاً يتطلب وقتاً بلا حدود ، وصبراً لا ينفد ، لكي تنوحي الدقة والإتقان البالغين . وكتب التاريخ عندنا تذكر الكثير من الأحداث والوقائع والمعلومات ولكنها نادراً ما تدقق ، وقد أشار إلى ذلك عالم مسلم ذائع الصيت هو أبو الريحان البيروني في كتابه « الآثار الباقية عن القرون الخالية » ، وقد تأكدت من صحة ذلك وأنا أتتبع خط التطور في إنجاز هذا الأطلس ، وقد تبين أنه إذا تم وضع أطلس دقيق شامل للتاريخ الإسلامي فإننا نضع بذلك تاريخاً جديداً منظوراً لأمة الإسلام ، لأن قلة الضبط التي لاتبين في النصوص المرسلة تتضح في الخرائط التي نحتم على واضعها دقة في تحديد المواقع وربط الحوادث وتحقيق الحدود .

وهكذا كان لا بد من إنشاء قسم خاص في الزهراء للإعلام العربي لأطلس تاريخ الإسلام يتناسب مع خطورة المشروع وضخامته ، حشدنا فيه جمعاً من أساتذة الجامعات ومن المختصين والمؤرخين والفنانين والفنيين والمهنيين في رسم الخرائط ، ومن المراجعين للعمل مع المؤلف ومساعدته في استكمال مسيرة إنجاز هذا الأطلس ، واستطعنا بفضل هذا الفريق المتميز أن نتجاوز عقبات تسبب فيها الخرائطي الإيطالي ، الذي ابتدأنا العمل معه في أول الأمر ، ثم انفرد بالعمل فريق كبير من الاختصاصيين الفنيين كوئته الشركة تحت إشراف المؤلف ، وكان على رأس هذا الفريق الأخ الأستاذ فصحى صوابي والأخ المهندس محمود حلمي اللذان ندين لهما بالكثير - بعد المؤلف - في خروج هذا الأطلس على هذه الصورة التي بين أيدينا بعد سنوات مضنية من العمل الدؤوب المتواصل ليلاً ونهاراً ، حيث تمت مراجعة الأطلس وتصويبه وتنسيقه فصلاً بعد فصل وخريطة بعد خريطة وهو بين أعين ثاقبة لحشد العلماء ، ولاننسى أن نذكر من بينهم الأخ الأستاذ المؤرخ العلامة أحمد عادل كمال الذي كان له الفضل الكبير في مراجعة وتدقيق مايتعلق بالفتوحات الإسلامية ، وهو صاحب الباع الطويل في هذا الحقل .

ودار الزهراء للإعلام العربي يسرها ويملؤها بالفخر - وهي تقدم أطلس تاريخ الإسلام للقارئ والباحثين - أن تشعر أنها إنما تقدم تاريخاً دقيقاً لدول الإسلام جميعاً من منظور يربط الحوادث ويفسرها ، وهو في أحيان كثيرة تفسير جديد غير ماعرفه القراء وألفوه من قبل ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل في ميزان الحسنات يوم القيامة .

لقد صرفنا في هذا العمل سنوات خمساً صعبة وعسيرة تهدد المشروع فيها بالتوقف مرات ومرات ، ولكننا تجاوزنا العنت بحول الله وقوته وأمكنا في النهاية بحمد الله وتوفيقه أن نملأ في المكتبة العربية فراغاً كان واجباً علينا ملؤه ، فنسجد شكراً لله سبحانه وتعالى الذي بنعمته تم الصالحات .

وآخر دعوانا ﴿ أن الحمد لله رب العالمين ﴾ .

أحمد رائف



## مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلَّفِ

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، الرحمة المهداة . .

منذ بدأت عملي في كلية الآداب في جامعة القاهرة ساورتني فكرة عمل أطلس للتاريخ الإسلامي على مثال ماكنت أرى من الأطالس التاريخية التي يصدرونها في بلاد الغرب . وقويت الفكرة في نفسي عندما تأملت المحاولات الخرائطية الناجحة التي قام بها بعض المستشرقين من أمثال جيمى ليسترينج في كتابه المعروف « أراضى الخلافة الإسلامية الشرقية » .

وعندما خاطبني أحد الناشرين في شأن عمل أطلس للتاريخ الإسلامي نشطت الفكرة في نفسي وتحركت همى ، لأننى ماكنت لأقدم على عمل أطلس شامل للتاريخ الإسلامي إلا إذا كان معى ناشر مستعد للنشر وتحمل تكاليفه . وبدأت من أواخر ١٩٧٢ في العمل ، فذهبت إلى لندن وباريس وهامبورج ، واتصلت بمؤلفى الأطالس وناشرها ، وأقدت أفكاراً نافعة وعملية عن طريقة إنشاء الأطالس التاريخية على أساس علمى سليم .

ومن ذلك الحين إلى أن ظهر الأطلس على الصورة التي تراه عليها وأنا في عمل متصل لإنجاز هذا الأطلس ما بين قراءة وتفكير ورسم خطط وتقسيم إلى فصول ، وعمل تصورات لخرائط الفصول ، وبحث عن الحركة التاريخية ، ومحاولة رسمها في خرائط كروكية . لأن الأطالس التاريخية تصور الحركة التاريخية بين حركات الأجناس والفتوح والدول ، وخطوط سير الجيوش ، وتفاصيل المواقع العسكرية ، وطرق التجارة أو الحج بالبر والبحر وما إلى ذلك ، وكل فصول هذا الأطلس وخرائطه أعيد عملها المرة بعد الأخرى . والصورة التي تراها عليها الآن هي ثمرة جهد لا يصدق في التفكير والتصور والقراءة والرسم والعمل وإعادة العمل .

وعندما تفضل الأخ الكريم أحمد رائف صاحب دار الزهراء للإعلام العربى بالموافقة على أن تنولى داره نشر الأطلس تضاعف الجهد والعمل ، وبخاصة وأن الدار قد حشدت معى خبراءها ومتخصصيها الذين كان لهم جهد كبير في إتمام العمل على هذا النحو ، كما حشدت الدار العديد من المراجعين والرسامين والخطاطين والمصممين الفنيين والمصورين وحشداً كبيراً من الإداريين ، وبدون ذلك كله لأعتقد أن هذا العمل المجيد كان يمكن أن يخرج على هذا النحو من الإنفاق والجودة .

وفيما بين ١٩٨٢ و ١٩٨٦ أعدت عمل الأطلس كله مرة أخرى بتشجيعه وحماسته وإخلاصه وسخائه في النفقة ، هذا إلى علمه الغزير الذى نفعنى به في المراجعة والتصويب ، ومهما أقل فإن الكلام لايفى - ولو بقدر يسير - حق الأخ الكريم أحمد رائف في الشكر والتقدير .



ورغم صعوبات العمل التي اعترضتني واعترضت دار الزهراء فإننى لم أشك قط - في بعض الفترات العسيرة التي مرت بى - في أن الأطلس سيخرج إلى النور يوماً ما ، فلا شيء في ميدان العلم يعز على الإنسان مادام قد جعل اعتياده وثقته في الله سبحانه ، وقصد إلى خدمة الناس ، وأجمع الإرادة على تقديم عمل جيد ينفع العلم والناس . وأمتنا الإسلامية - والحمد لله - أمة علم وتأليف ، وأصحاب الأعمال العلمية الباهرة ذات المجلدات الكثيرة في تاريخنا الفكرى كثيرون ، وأنا هنا في ميدان التاريخ أقف في نفس الخط الذى يقف في بدايته أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى شيخ مؤرخى العرب ، وبالأمس القريب وضع القلم المرحوم عميد مؤرخينا المحدثين عبد الرحمن الرافعى بعد أن فرغ من تاريخ الحركة القومية المصرية بمجلداته الكثيرة ، و عبد الرحمن الرافعى يقف في نهاية خط باهر من مؤرخى مصر ، فقبله كان عبد الرحمن الجبرقى و محمد بن إياس الحنفى ، و جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى ، و جمال الدين بن واصل ، و تقى الدين



المقريزي ومن في طبقتهم ، فأنا فيما فعلت مواصلة لتقليد علمي عري مصري ، وواحد من خدم العلم من العرب الذين يرفعون أقدار أنفسهم وأمتهم بخدمة الإسلام وأهله .

ولا يعرف مدى الجهد الذي بُذل في عمل هذا الأطلس إلا من يعرف مراجعنا العربية وطبيعتها ، فهي كثيرة جداً ، وبعضها واف بالحوادث ، ولكنها جميعاً تنقصها الدقة ، فأنت تقرأ فيها - مثلاً - أن مدينة فيد في منتصف الطريق من مكة إلى البصرة ، ولكن أين هذا المنتصف وأين تضع فيداً ؟ وذات عرق وقرن منازل إلى شمال طريق العراق من مكة ، ولكن أين هذه وأين تلك ؟ والكلام المطلق لا يتطلب التحديد ولكن الخرائط تتطلبه ، فأنت لابد أن تضع كل مدينة في موضعها بالضبط ، ومن هنا فأنت تضع البلدة كما يترأى لك ثم تقرأ الأصول فتري أن الوضع الذي اخترته لا يستقيم . فتعود وتبدل . ويتكرر هذا مرات ، وهذا كله عمل وجهد ، ولم أجد من يصبر معي على مصاعب هذا العمل إلا حينما تولت دار الزهراء نشر الأطلس ، فوجدت من صاحبها الأخ أحمد رائف خير معين ، فهو أستاذ مؤرخ ، ثم إنه وضع معي جماعة من الشباب العاملين أسهمت في المراجعة والتصويب فبسر العمل ، ولأريد أن أطيل الحديث عن جهدي خشية مظنة الامتنان ، وأنا أبعد ما أكون عن ذلك ، ولكني أحببت - فحسب - أن أشرك القارئ في متاعبي ستة عشر عاماً أنفقتها - عن طيب خاطر - في خدمة العلم الإسلامي ، واتجهت إلى إخراج عمل بالغ الإتقان واف بالموضوع رفيع المستوى .

ولكني بعد أن تم هذا العمل المجيد وجدت نفسي - فعلاً - أمام صورة لتاريخ أم الإسلام جديدة ، فإن الخرائط توضح وتبين ، ولكنها كذلك تعرض التاريخ في صورة جديدة وبمفهوم جديد ، وقد اقتضى الأمر وضع خطة لعمل ذلك التاريخ المصور وتقسيمه إلى فصول ، كل فصل خاص بناحية من نواحي عالم الإسلام ، وفي كل فصل مجموعة من الخرائط تمثل تطور هذا التاريخ ومراحله أو عصوره . وهذه الخطة وضعت على أساس المعلومات المستخرجة من الأصول والمراجع التاريخية التي قرئت مرة بعد أخرى ، ثم العودة إلى الصياغة ورسم الخرائط بعد كل قراءة ، وهكذا حتى انتهينا إلى الصورة التي تراها ، وهي - سواء في النص أو الخرائط - تاريخ جديد لعالم الإسلام وأمه ودوله إلى سنة ١٩٨٥ وهي أداة علمية أرجو أن ينفع الله بها الناس .

وقد تفضل الأخ الأستاذ المؤرخ أحمد عادل كمال بمراجعة جانب كبير من خرائط الفصول الأولى ونصوصها ، وأشار بتعديلات كثيرة أدخلت ما كان يجب إدخاله على النص والخرائط منها ، وشكرت له الجهد الكبير الذي بذله واليد الطولى التي أسداها إلي ، جزاه الله عني كل خير .

وفي صفحة قائمة بذاتها عبّرت عن شكري لكل من تفضل بمعاونتي في عمل هذا الأطلس من الزملاء والطلاب المخلصين . فلم يبق لي الآن إلا أن أكرر الشكر إلى السيدة الكريمة حرمي ، صاحبة الفضل عني في كل ما ألفت أو عملت ، وما أكثر ما أعانت وصبرت وأنا منصرف إلى هذا العمل المجهد لنا معاً .

والحمد لله حمد الشاكر بلا حدود ، فقد أعانني على إنجاز هذا العمل ونور البصر قليل ، والسن متقدمة ، ولولا العون السابغ منه - جل وعلا - لما تيسر لي أن أخط حرفاً في هذا الأطلس أو غيره مما ألفت . وهو جل ثناؤه من وراء القصد والنية ، وهو صاحب كل نعمة وعطية .

خادم العلم  
د. حسين مؤنس

القاهرة في ذر القعدة ١٤٠٦ هـ  
يوليو ١٩٨٦ م





# الفهرس

## الفصل الأول

### مدخل في علم الخرائط عند المسلمين

خ	ص
١	صورة الجزيرة للبلخي
٢	صورة ثانية للعالم للإصطخري
٣	صورة ديار العرب للبلخي
٤	صورة العراق للبلخي
٥	صورة ديار العرب للمقدسي
٦	صورة العراق للمقدسي
٧	صورة الأرض للسعدي
٨	خريطة العالم لابن حوقل
٩	صورة الأرض للبتاني
١٠	صورة غمام أقاليم الأرض للبلخي
١١	حوض النيل عند الإدريسي
١٢	خريطة العالم للإدريسي
١٣	خريطة العالم للإدريسي كما كونها ميلر
١٤	من الخرائط الجزئية
١٥	خريطة العالم للمسنوفي
١٦	منابع النيل عند الإدريسي
١٧	خريطة العالم للقزويني
١٨	صورة الأرض للصفهاري
١٩	صورة الأرض للشرقي
٢٠	صورة الأرض لجغرافي مجهول من جغرافيس العرب
٢١	صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى مكة المكرمة للصفهاري
٢٢	خريطة الكرة الأرضية للجيهاني
٢٣	صورة الأرض للصفهاري
٢٤	تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيروني
٢٥	خريطة توزيع البحار للبيروني
٢٦	تقسيم الكشورات السبعة كما وردت في معجم ياقوت

## الفصل الثاني

### مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

٢٧	مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم
----	------------------------------------------

## الفصل الثالث

جداول تاريخية مقارنة لأهم أحداث التاريخ الإسلامي وتعاصر الدول الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى آخر القرن الرابع عشر الهجري

الجدول الأول من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ	٣٦
الجدول الثاني من سنة ٥٢٥ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ	٣٨
الجدول الثالث من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ	٤٠

## الفصل الرابع

### العالم قبل الإسلام

٢٨	العالم في عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادي
٢٩	أهم الدول القديمة في الشرق الأوسط والأندلس
٣٠	الشرق الأوسط والأندلس خلال القرن الميلادي الأول
٣١	الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وأقسام جزيرة العرب قبل البعثة المحمدية

## الفصل الخامس

### السيرة النبوية والعصر النبوي

٣٢	الجزيرة العربية في العصر النبوي المدن ومنازل أهم القبائل والوديان مكر
٣٣	أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى
٣٤	جزيرة العرب قبل البعثة المحمدية (النصف الثاني من القرن السادس الميلادي)
٣٥	منازل أهم القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام في العصر النبوي
٣٦	الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام
٣٧	الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن
٣٨	أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية
٣٩	مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ
٤٠	طريق الهجرة
٤١	الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التي كان الرسول ﷺ يملكها
٤٢	رسوم كروية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر
٤٣	خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ
٤٤	خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة
٤٥	معركة بدر
٤٦	معركة أحد
٤٧	غزوة الخندق
٤٨	فتح مكة المكرمة

٤٩	المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة
٥٠	حججة الوداع
٥١	خريطة تاريخية لمكة ومنازل الحج عمرنا عليها في مجموع قديم
٥٢	المواقف والأعلام ومنازل الحج في مكة وما يتصل بها من الطرق وأعلام الحرم
٥٣	الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت في العشر الأوائل من القرن العشرين
٥٤	مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ
٥٥	حروب الردة أيام أبي بكر الصديق

## شجرات الأنساب

٨١	(١) شجرة أنساب عدنان
٨٢	(٢) شجرة نسب قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار
٨٤	(٣) أنساب كنانة وقشير
٨٦	(٤) شجرة نسب عبد شمس بن عبد مناف
٨٨	(٥) عبد المطلب وعبد العزى بن قصي
٨٩	(٦) شجرة نسب أبي بكر الصديق
٩٠	(٧) شجرة نسب بني سهم بن عمرو ابن كعب بن قصي
٩١	(٨) شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مرة
٩٢	(٩) شجرة نسب قحطان
٩٣	(١٠) شجرة نسب الأزدي
٩٤	(١١) أنساب الخزرج بن حارثة
٩٦	(١٢) أنساب الأوس

## الفصل السادس

### الفتوحات الإسلامية

١٠٨	الاتصال بين مغازي الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية في عصر الراشدين
١٠٩	بلاد الشام والجزيرة في العصر البيزنطي قبيل الفتح الإسلامي
١١٠	فتوح الشام
١١١	بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية
١١٢	جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامي
١١٣	العراق خريطة مواقع وأعلام جغرافية
١١٤	فتوح العراق حتى معركة نهاوند
١١٦	فتوح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وإرمينية وما وراء النهر
١١٨	المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفتوح الإسلامية في المشرق
١١٩	فتوح مصر والنوبة
١٢٠	فتح العرب للمغرب
١٢١	فتح الأندلس
١٢٢	فتح الأندلس
١٢٣	فتوح المسلمين في غالية







## الفصل العشرون

### عالم الإسلام في العصور الحديثة

٣٩٨	١٨٦	العالم الإسلامي تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى
٤٠٠	١٨٧	الإسلام في غرب ووسط إفريقيا خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة
٤٠٢	١٨٨	الوحدات السياسية إسلامية وغير إسلامية في غرب ووسط إفريقيا قبل التقسيم الاستعماري الأخير في مؤتمر برلين ١٨٩٥ م
٤٠٤	١٨٩	الصحراء الكبرى، مراكز العمران فيها وطرق التجارة من القرن ١٢ - ١٨ م
٤٠٥	١٩٠	المسلمون في الاتحاد السوفيتي في العصر الحديث
٤٠٦	١٩١	مراحل استيلاء الروس على الأراضي الإسلامية
٤٠٧	١٩٢	دول الجامعة العربية
٤٠٨	١٩٣	المملكة العربية السعودية
٤٠٩	١٩٤	سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية ومندخل الخليج
٤١٠	١٩٥	الكويت وقطر والبحرين
٤١١	١٩٦	دولة الإمارات العربية المتحدة
٤١٢	١٩٧	الجمهورية العراقية
٤١٣	١٩٨	جمهورية لبنان
٤١٤	١٩٩	المملكة الأردنية الهاشمية
٤١٥	٢٠٠	فلسطين عام ١٩٤٨ م
٤١٦	٢٠١	فلسطين عام ١٩٦٠ م
٤١٧	٢٠٢	فلسطين قبل ١٩٦٧ م
٤١٨	٢٠٣	فلسطين بعد ١٩٦٧ م
٤١٩	٢٠٤	الجمهورية العربية السورية
٤٢٠	٢٠٥	الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
٤٢١	٢٠٦	الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية
٤٢٢	٢٠٧	جمهورية الصومال
٤٢٣	٢٠٨	جمهورية جيبوتي ودول باب المندب
٤٢٤	٢٠٩	الصين الإسلامية
٤٢٥	٢١٠	أفغانستان وباكستان وكشمير
٤٢٦	٢١١	جمهورية بنجلاديش
٤٢٧	٢١٢	اتحاد ماليزيا
٤٢٨	٢١٣	المسلمون في العالم رحلات ابن بطوطة
٤٢٩	٢١٤	الجمهورية الإسلامية الإيرانية

## الفهرست

٤٤٤	أع
٤٥٥	أن
٤٦٠	م
٤٧٤	تضاريس
٤٧٦	مدن ( خرائط )
٥١٥	نضاريس ( خرائط )



٣٤٩	١٦٦	البحر المتوسط - الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط
٣٥٠	١٦٧	الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٠، ١١ هـ / ١٦، ١٧ م
٣٥١	١٦٨	انكماش الدولة العثمانية من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري
٣٥٢	١٦٩	تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م
٣٥٤	١٧٠	تركيا تحت الاحتلال الأجنبي
٣٥٣	١٧١	تركيا بمقتضى معاهدة سيفر
٣٥٤	١٧٢	حرب التحرير التركية
٣٥٣	١٧٣	تبادل الأقليات

## الفصل الثامن عشر

### الإسلام يوسع عالمه

٣٦٦	١٧٤	الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدايرة والاستوائية القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري
٣٦٧	١٧٥	الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدايرة والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري
٣٧٠	١٧٦	شرق إفريقيا الإسلامية
٣٦٨	١٧٧	دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين وأهم دول الإسلام التي قامت في هذه النواحي في أواخر القرن ١٣ م / ١٩ م

## الفصل التاسع عشر

### الاقتصاد وطرق المواصلات والحج

٣٨٤	١٧٨	خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصر الوسيط
٣٨٦	١٧٩	المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي
٣٨٦	١٨٠	خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصر الوسيط
٣٨٨	١٨١	طرق التجارة البرية والبحرية في شرق إفريقيا وبلاد آسيا القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي
٣٨٩	١٨٢	الجناس الشرق ووسط العالم الإسلامي في العصر الوسيط
٣٩٠	١٨٣	طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات
٣٩١	١٨٤	درب الحاج العسراقي أيام العباسيين وبعدهم ( درب زبيدة )
٣٩٢	١٨٥	درب الحاج العسراقي أيام العباسيين عن طريق وادي النيل
٣٩٢	١٨٥	درب الحاج المصري عن طريق شبه جزيرة سيناء

١٤٥	٣٠٥	دولة مصر والشام (٤) عصرا
١٤٦	٣٠٦	المعاليك البحرية والبرجية
	١٨٠٥ - ١٨٤٨ م	دولة مصر والشام أيام محمد علي

## الفصل الخامس عشر

### مصر

١٤٧	٣١٤	مصر الإسلامية
		خريطة المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض (الدلتا)
١٤٨، ١٤٩	٣١٦	التقسيم الإداري لدلتا مصر فترة الكور الصغرى - التقسيم الإداري لدلتا مصر فترة الكور الكبرى
١٥٠، ١٥١	٣١٧	التقسيم الإداري لصعيد مصر الصعيديان الأدنى والأوسط فترة الكور الكبرى - التقسيم الإداري لصعيد مصر الصعيديان الأدنى والأوسط فترة الكور الصغرى
١٥٢، ١٥٣	٣١٨	التقسيم الإداري لصعيد مصر الصعيديان الأوسط والأعلى فترة الكور الكبرى - التقسيم الإداري لصعيد مصر الصعيديان الأوسط والأعلى فترة الكور الصغرى
١٥٤	٣١٩	الجزء من مصر العليا وأسوان إلى دنقلة
١٥٥	٣٢٠	مصر الإسلامية في العصور الوسطى

## الفصل السادس عشر

### مصر والسودان

١٥٦	٣٢٨	السودان في العصر الحديث خريطة مواقع
١٥٧	٣٣٠	مملكة الفونج
١٥٨	٣٣١	مصر والسودان في عهد الخديو إسماعيل
١٥٩	٣٣٢	الحركة المهدية
١٦٠	٣٣٣	النزاع الاستعماري على وادي النيل (مصر والسودان)

## الفصل السابع عشر

### الدولة العثمانية

١٦١	٣٤٢	العالم الإسلامي الشرق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين
١٦٢	٣٤٣	الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين
١٦٣	٣٤٨	الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين
١٦٤	٣٤٤	ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م
١٦٥	٣٤٦	الدولة العثمانية في أقصى اتساعها





## الفصل الأول



# مَدْخَلٌ فِي عِلْمِ الْخَرَائِطِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ



## بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

- ١ صورة الجزيرة للبلخي
- ٢ صورة ثانية للعالم للإصطخرى
- ٣ صورة ديار العرب للبلخي
- ٤ صورة العراق للبلخي
- ٥ صورة ديار العرب للمقدسي
- ٦ صورة العراق للمقدسي
- ٧ صورة الأرض للمسعودي
- ٨ خريطة العالم لابن حوقل
- ٩ صورة الأرض للبتاني
- ١٠ صورة تمام أقاليم الأرض للبلخي
- ١١ حوض النيل عند الإدريسي
- ١٢ خريطة العالم للإدريسي
- ١٣ خريطة العالم للإدريسي كما كونها ميلر
- ١٤ خريطة العالم للمستوفي
- ١٥ منابع النيل عند الإدريسي
- ١٦ خريطة العالم للقزويني
- ١٧ صورة الأرض للصفاقسي
- ١٨ صورة الأرض للشريف الإدريسي
- ١٩ صورة الأرض لجغرافي مجهول من جغرافيا العرب
- ٢٠ صورة البلاد الإسلامية بالنسبة إلى مكة المكرمة للصفاقسي
- ٢١ ، ٢٢ خريطة الكرة الأرضية للجيبالي
- ٢٣ صورة الأرض للصفاقسي
- ٢٤ تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيروني
- ٢٥ خريطة توزيع البحار للبيروني
- ٢٦ تقسيم الكشورات السبعة كما وردت في معجم ياقوت





## صُورَةُ الْجَزِيرَةِ

لِلْبَلَدِ (المتوفى سنة ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م)

الخريطة رقم ٣٤  
عنه ميلاد، الخرائط العربية، جزء ٣، لوحة ١٣

خريطة ١

المشرف

الشمال



## صُورَةُ ثَانِيَةِ لِلْعَالَمِ

لِلْأَصْطَحْرِي (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ - ٩٥٧ م)

خريطة ٢

المغرب

المتوفى

الجنوب



# صُورَةُ دِيَارِ الْعَرَبِ

لِلْبَلَدِخِي (المتوفى سنة ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م)

الخريطة رقم ٣٣  
عنه مخطوطة الخرائط العربية، جزء ٣  
لوصف رقم ١٩ - ٣

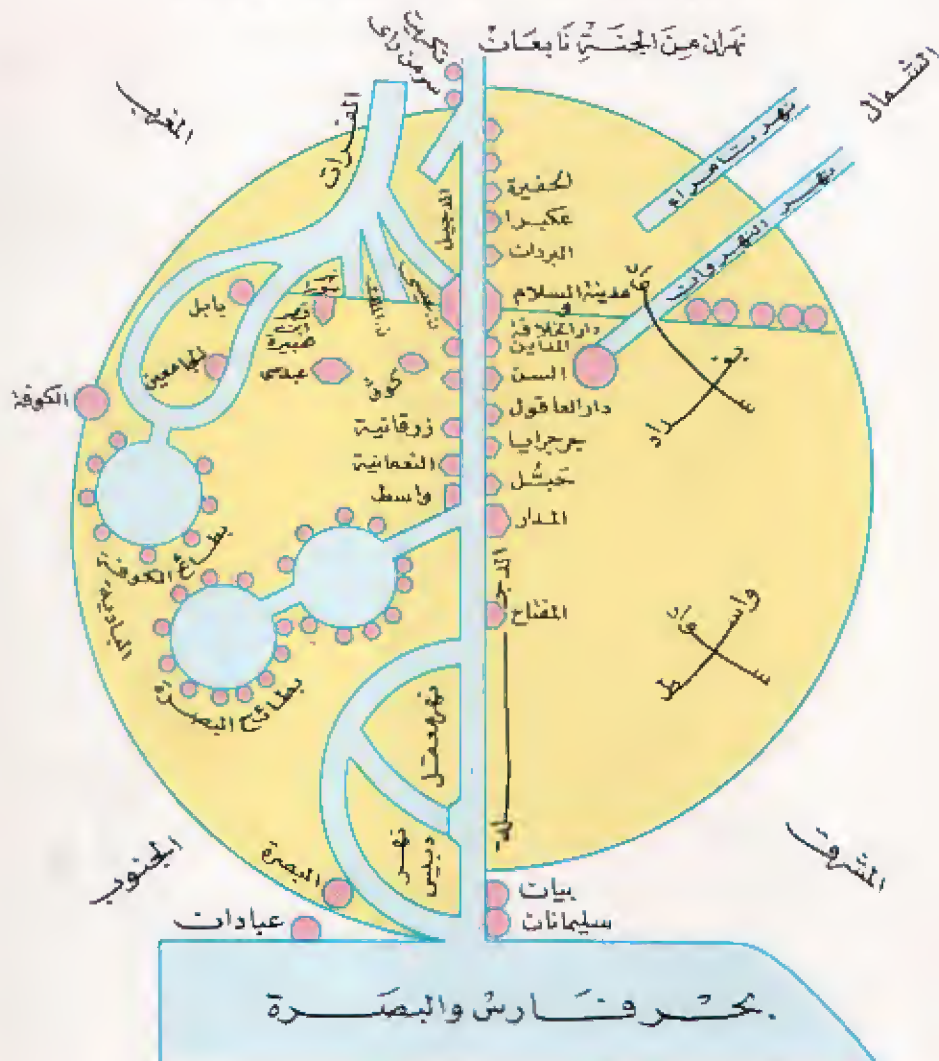
خريطة ٣



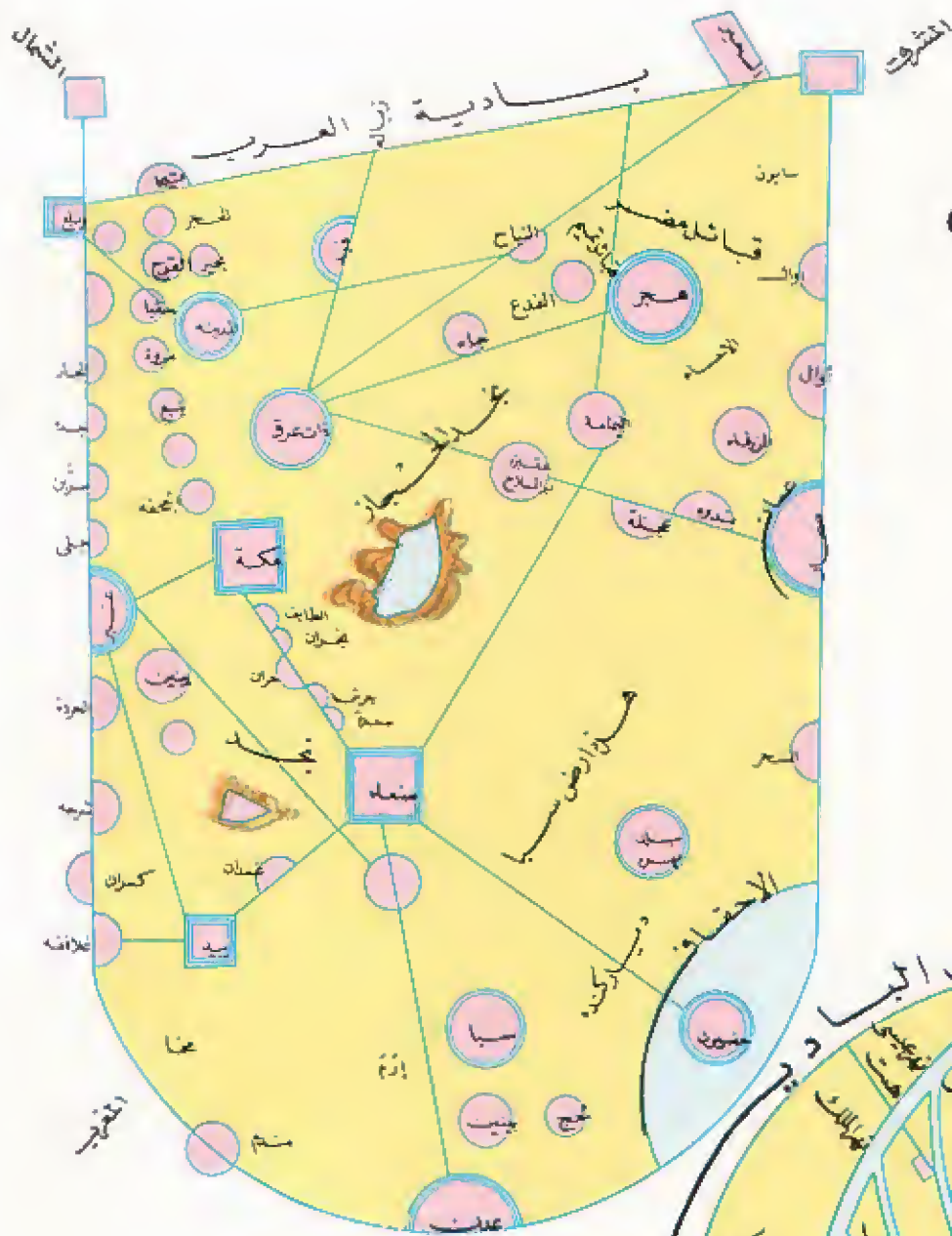
# صُورَةُ الْعِرَاقِ

لِلْبَلَدِخِي (المتوفى سنة ٣٢٢ هـ - ٩٣٤ م)

الخريطة رقم ٣٢ عنه مخطوطة الخرائط العربية، جزء ٣ لوصف ١٦-١٧



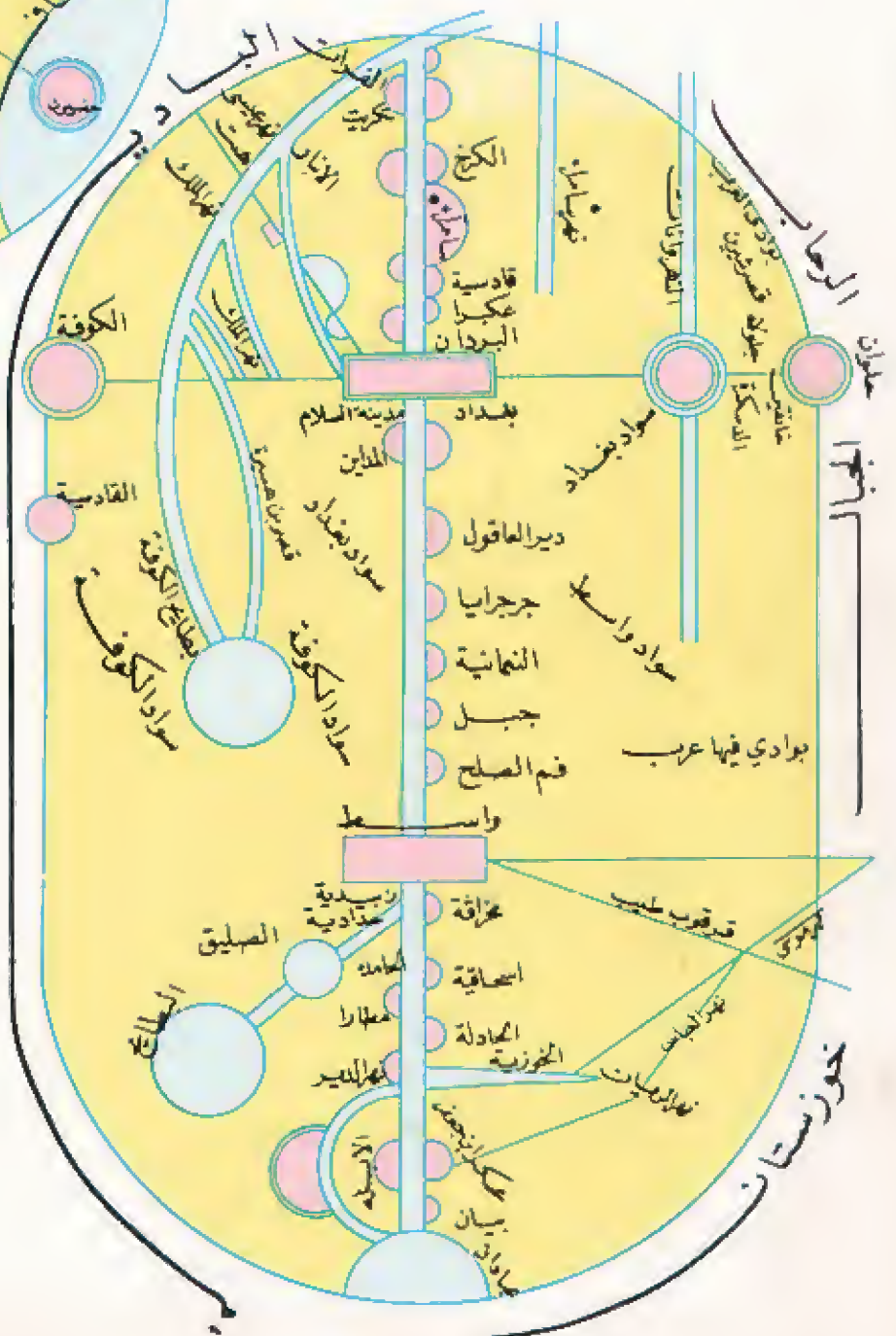
خريطة ٤



## صورة ديار العرب

للمقدسي حوالي سنة ٣٧٥هـ - ٩٨٥م

خريطة ٥



## صورة العراق

للمقدسي حوالي سنة ٣٧٥هـ - ٩٨٥م

جزء ٣، لوحة ١٨

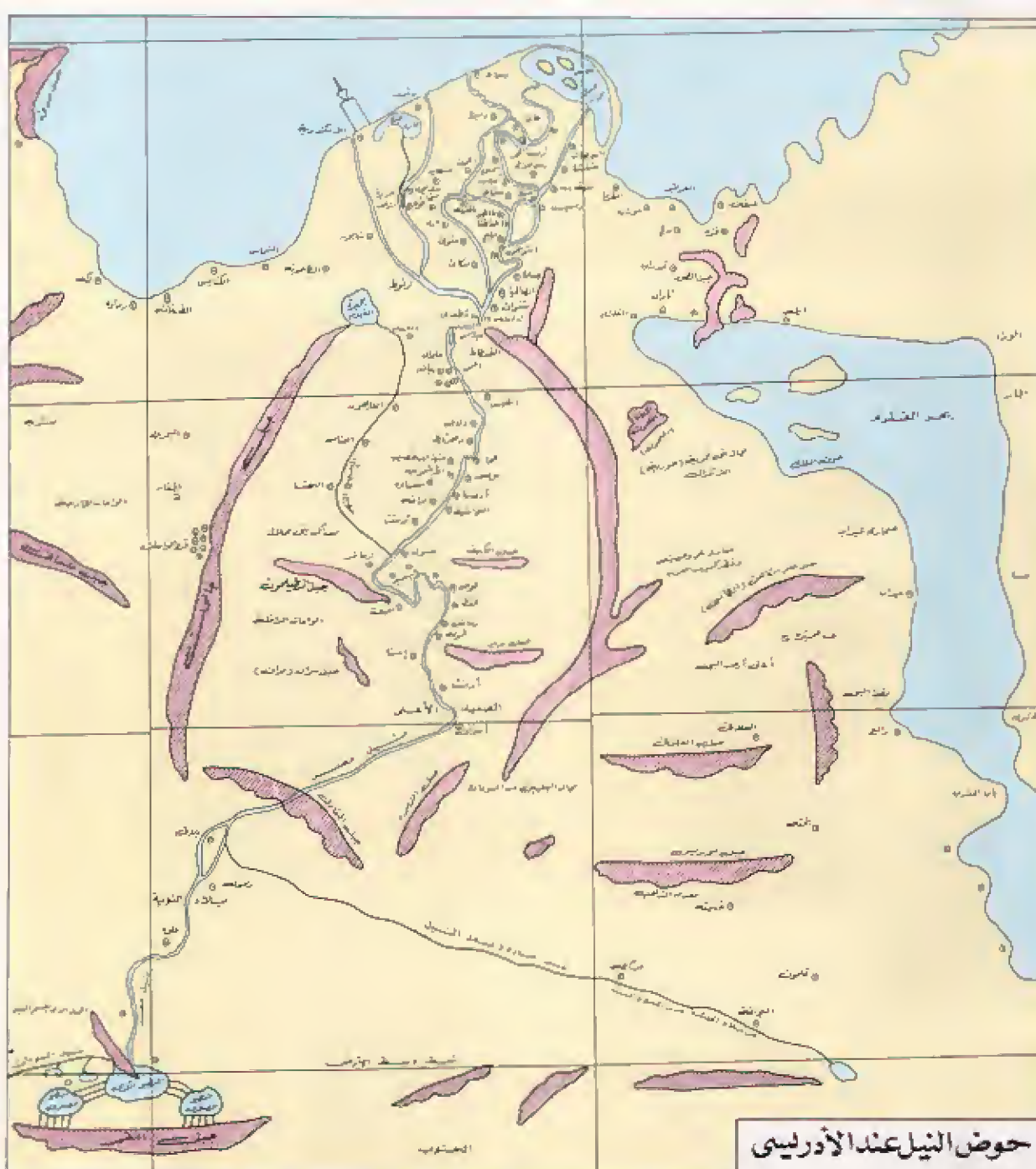
خريطة ٦







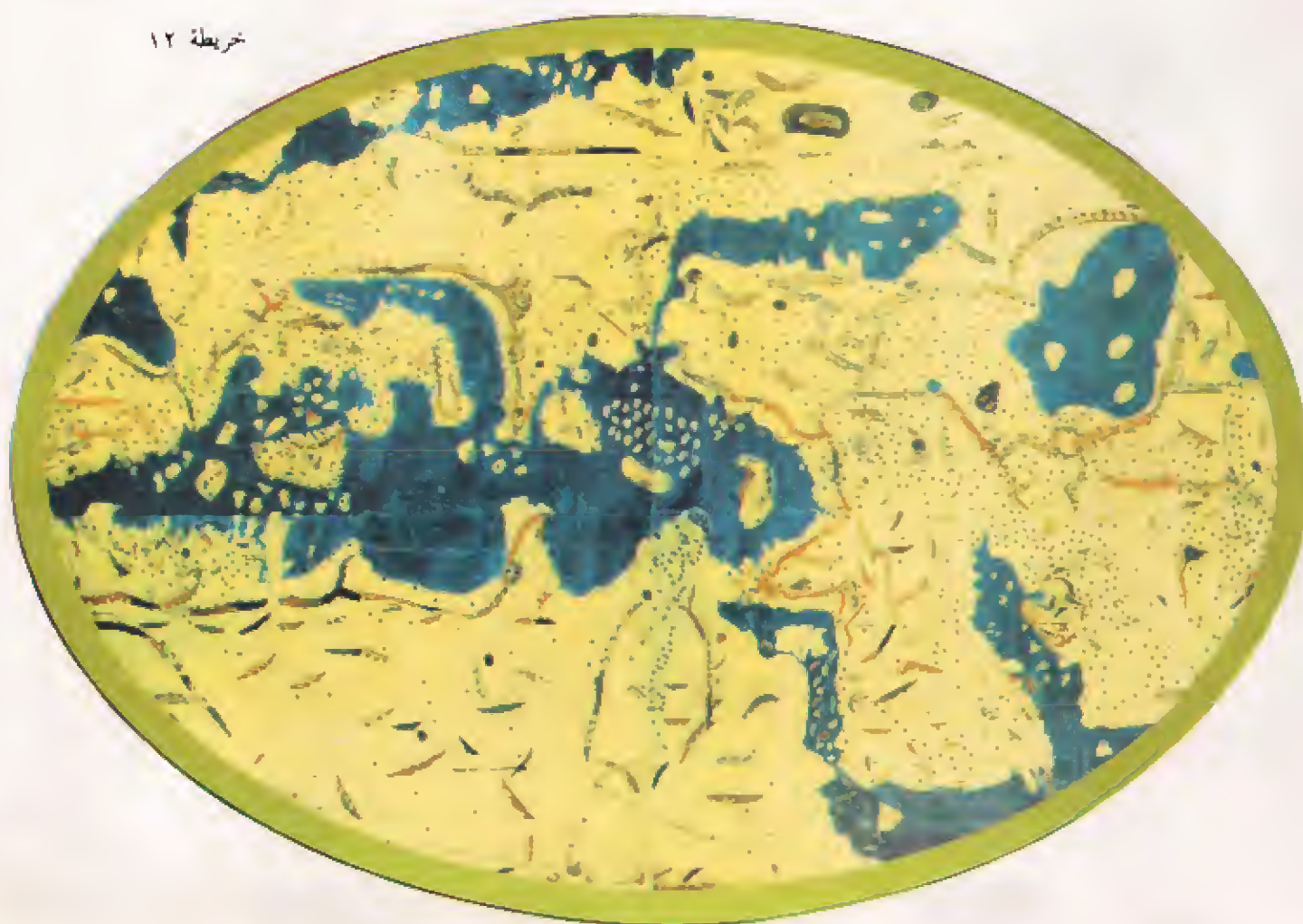




خريطة ١١

## خريطة العالم للإدريسي

خريطة ١٢







## خريطة العالم للإدريس كما كونها ميلل من الخرائط الج كثابة في صور مختلف بعضها عن بعض اختلافاً يس

## خريطة العالم

المستوفى (١٢٣٩/٥٧٤٠)

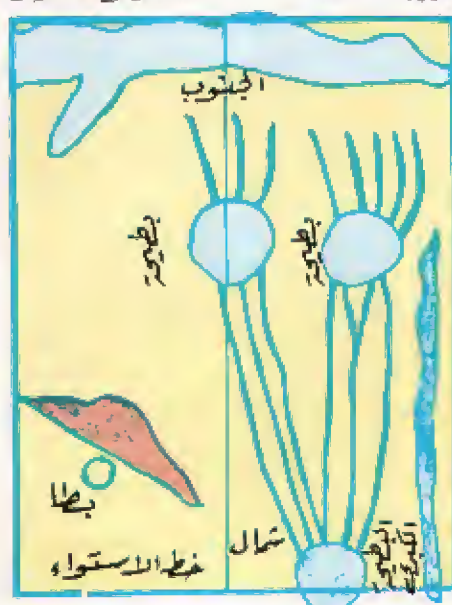
عربيل، للأستاذ (عربية)  
٨٢ ٥٤

خريطة ١٤

خريطة ١٥

الجزء الخامس من خريطة العالم

الجزء السادس  
الذي يخرج النيل منه  
صوب جبل القمر



الخط العالم  
خط العالم  
خط العالم

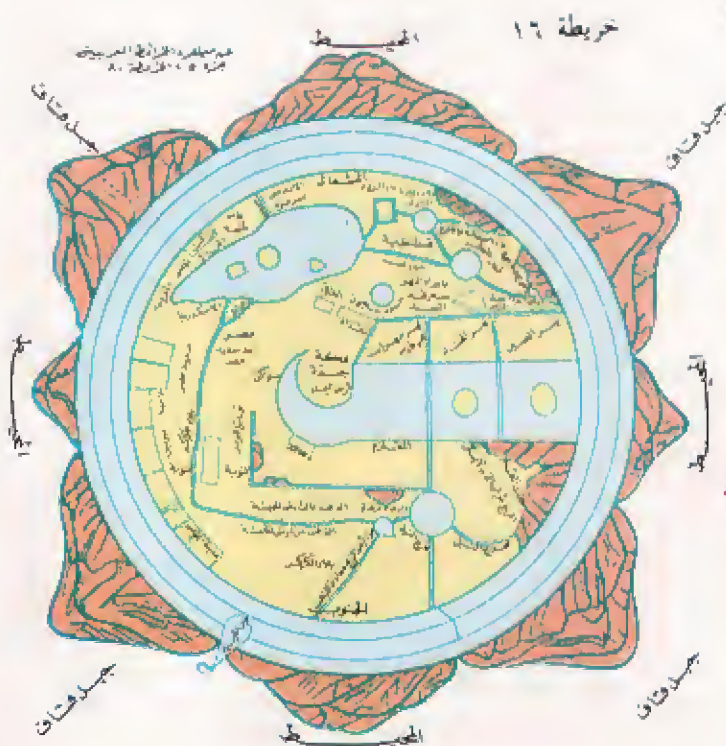
الخط العالم  
خط العالم  
خط العالم





خريطة ١٣

تيّة التي عملها الإدريسي ووجدت في مخطوطات  
وقد جمعها ونشرها ميلر في كتاب الخرائط العربية



خريطة ١٦

وربما في نسخة كتاب ترقية المشتافه للملوك في  
نفسه وقد مر للملك غليالم أي في يوم الخميس  
الذي خلفه رجاير الثاني. واسم الكتاب أنسالمج وروحه الفرج  
نحوه أو ينشر بعد. والبطيمية مغلها البحرية. والمفروضه  
لهنا نقابل بحيرة فكتوريه.

## خريطة العالم

للقزويني (٦٠١-٦٨٢هـ) - (١٢٣١-١٢٨٣م)

مقتطفات من كتاب «آثار البلاد وأخبار العباد»

بحر المحيط متشابه الأجزاء، وبسبب الشمس فيها وتزول المطر عليها وهبوب الرياح يظهر فيها آثار  
تصن كل بقعة بحاصية لا توجد في غيرها، فعنها ما صار حبرا صلبا، ومنها ما صار طينا حرا، ومنها ما صار  
وكل واحد منها صلبا صلبا، وحكمة به به... وكذا الأرض أربعة أرباع، رابعان جنوبيان ورابعان  
مع الشمال في المكشوف يسعي ربعان مستكشفان، والرابع المستكشف مشرق على البحار والجزر والجزر والجزر  
لذان والفرق... وهذا الربع المستكشف قسمه سبعين أقسام كل قسم يسعي أقلها أنه يسعي مائة وعشرون  
ب طولها ومن الجنوب إلى الشمال لبعث... على أن ما بقي منها أي الكرة الأرضية تحت قلب الشمال قطعت غير  
طال البرد ومن الجنوب إلى الشمال لبعث... فإن البرد هناك مغرب جدا لأن ستة أشهر هناك شتاء وكثير فيضان الهواء  
في الماء كثرة البرد فلا حيوان هناك ولا نبات، وفي مقابله من ناحية الجنوب يكون ستة أشهر صيفا تها  
نواء ويصير نارا سموما يحرق كل شيء فلا نبات ولا حيوان هناك، وأما جانب المغرب فيمنع البحر المحيط النسيم  
لأمواج. وأما جانب المشرق فيمنع البحر المحيط النسيم فلا تاملت وجدت الناس بحسورين في  
سبعين وليس لهم علم بحال بقية الأرض...



# صُورَةُ الْأَرْضِ

## لِلصَّافِيَّيْنِ ٨٩٥٨ - ٢١٥٥١



عبدالميللح المرازطي العربي  
جزء ٥، ص ١٧٥

خريطة ١٧

# صُورَةُ الْأَرْضِ

## لِلْجُغْرَافِيِّ مَجْهُولٍ مِنْ جُغْرَافِيٍّ الْعَرَبِ

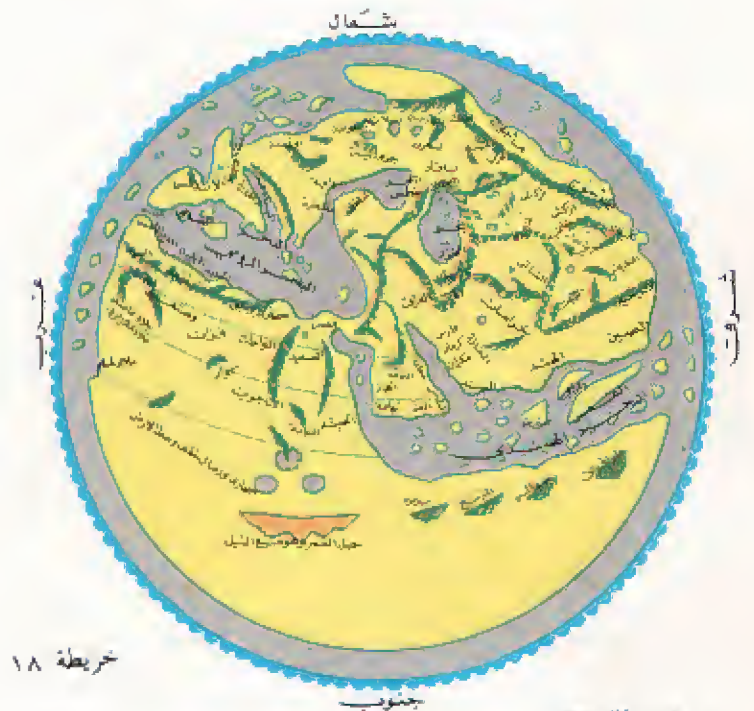


خريطة ١٩

عبدالميللح المرازطي العربي

# صُورَةُ الْأَرْضِ

## لِلشَّيْخِ الْأَرْبَيْسِيِّ الْمَلُوكِيِّ ٨٥٦ - ١١٦٦ م



خريطة ١٨

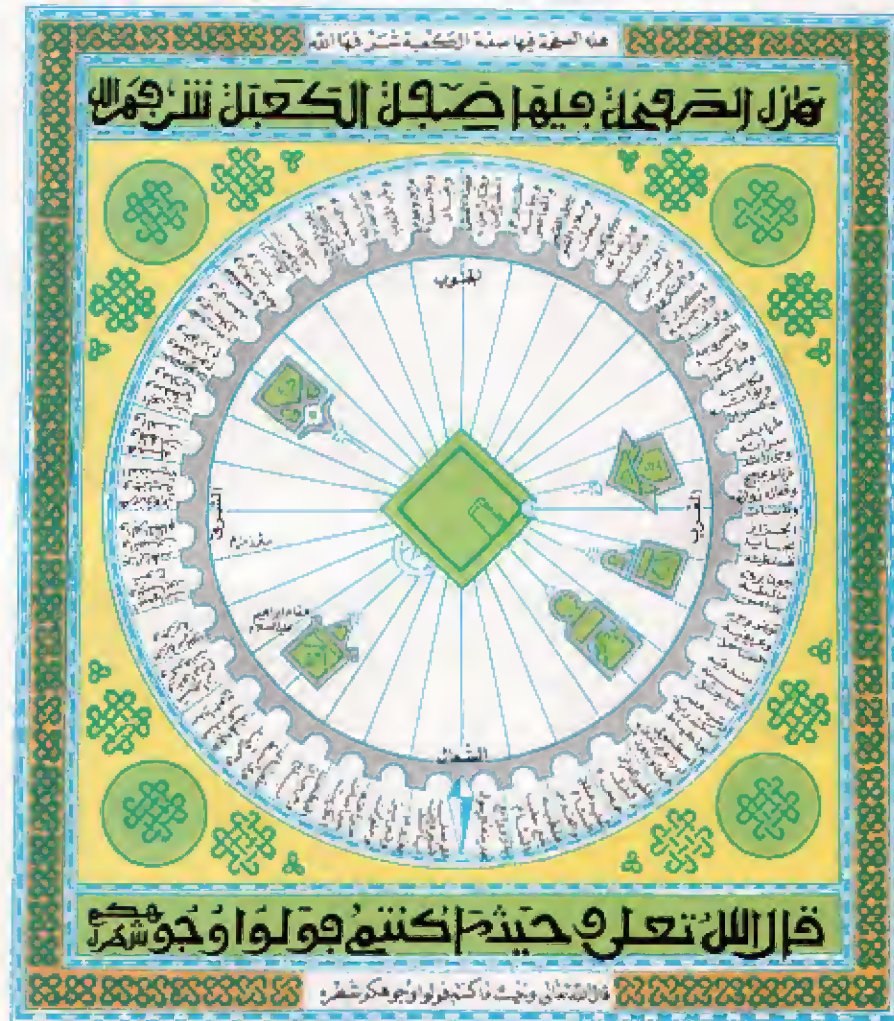
جنوب

عبدالميللح المرازطي العربي  
جزء ٥، ص ١٧٥

خريطة ١٨، المرازطي في الأندلس، أواخر القرنين ١١ و ١٢، الجزء ٥، ص ١٧٥.



صورة البلاد الإسلامية  
بالنسبة إلى مكة المكرمة  
للمصنف قسبي ٩٥٨ هـ - ١٥٥١ م



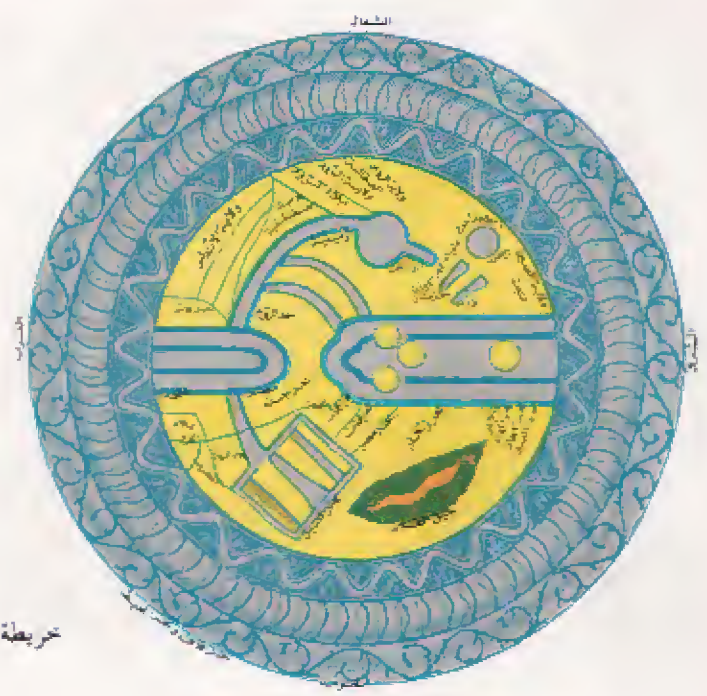
عبد ميسلر الخزانة العربية  
١٥٥١ م - ١٥٥٢ م

خريطة ٢٠

خريطة الكعبة الأرضية  
للجغرافي (من جغرافيا القرن الرابع الهجري - القرن العاشر الميلادي)



خريطة ٢٢

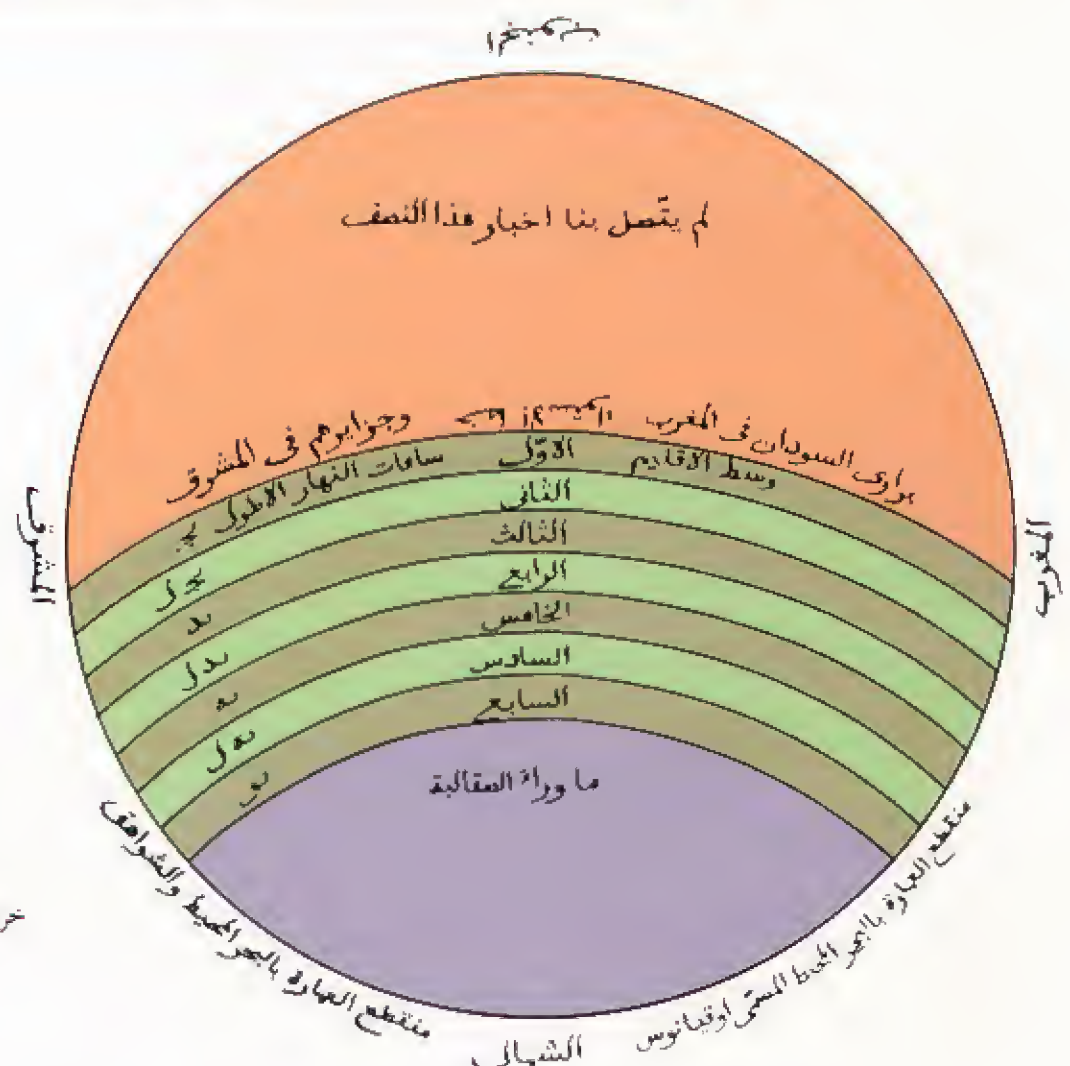


خريطة ٢١





صورة الأرض - تم رسمها على الشرف الصفا في  
 سنة ١٠٩٩ (١٦٠٠-١٦٠١ م) بأمر الخليفة  
 كما هي على هذه الخريطة على قطعة واحدة من  
 جلد شاة، محفوظة في أكاديمية الوطنية في باريس.  
 على مقياس - الخرائط العربية.



خريطة ٢٤

## تقسيم الأقاليم السبعة كما رسمها البيروني

كما جاء في كتاب "الفهم لأول صناعة  
 خريطة تو"





خريطة ٢٣



خريطة ٢٦



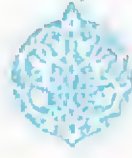
خريطة ٢٥

تقسيم الكشورات السبعة كما وردت في معجم ياقوت

تقسيم البحار للبيروني



# مَدْخَلٌ فِي عِلْمِ الخَرَائِطِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ



## التاريخ والجغرافية عند العرب .

وهذا الطراز من الخرائط الذي ابتكره الملاحون الإيطاليون والقطلونيون يتميز بدقة لم يعرفها بطليموس ولا أحد غيره من القدماء ، ومن أدلة ذلك أن بيترو دل ماساجو Pietro del Massajo الفلورنسي الذي تنسب إليه معظم الخرائط البيطلمية المتداولة قال : إنه أعاد تكوين جغرافية بطليموس ورسم خرائطها بيده سنة ١٤٥٨ م ، وهو في مقدمته يقول : إنه نشر في كتابه ٢٧ خريطة بيطلمية ، وأضاف من عنده خرائط أقاليم أخرى جديدة وغير ذلك ، ونص كلامه : -

Cum Additione Provinciarum Noviter Repertarum et Aliis Nonnulla .

وكذلك خريطة إيطاليا التي أضافها الراهب « باولينو » إلى خرائط بطليموس ونسبها إليه ، وقد اعتمد في رسمها على خريطة أخرى لإيطاليا رسمها بيترو فاسكونتي Pietro Vasconti ومثل ذلك يقال عن أحسن مخطوطات جغرافية بطليموس وخرائطها ، وهي التي عملها دومينيكوس نيكولاوس جرمانوس Dominicus Nicolaus Germanus في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي ، وقد كتب هذا الرجل بيده ١٢ نسخة من جغرافية بطليموس ورسم خرائطها بيده ، وقال إنه أدخل تحسينات وتعديلات على النص ، وأعاد رسم خرائطه في حجم أصغر وأيسر تداولاً ، بل إنه يقرر أنه رسم تلك الخرائط التي نسبها إلى بطليموس على أساس مسقط ابتكره ، وصحح خطوط الرسم ، وأضاف خرائط جديدة ، وعلى أساس إحدى مخطوطات دومينيكوس نيكولاوس جرمانوس هذا طبع تلك الجغرافية البيطلمية الزائفة وخرائطها في بولونيا بإيطاليا سنة ١٤٧٧ م ، وأعيد طبعها في روما سنة ١٤٧٨ م ، وهاتان الطبعتان هما الأصل الذي ينقل عنه الناس الخرائط المنسوبة إلى بطليموس<sup>(١)</sup> .

### أصالة خرائط المسلمين .

وإنما أطلنا الوفوف عند الخرائط البيطلمية لنصحح خطأ شائعاً ، ولنقرر أن خريطة الشريف الإدريسي الذائعة بين أيدي الناس هي أول خريطة كاملة للأرض عملها إنسان ، وقد نشرناها ضمن خرائط هذا المدخل ونضيف إلى الرسم تعليلاً وافياً ، وستحدث عنها في موضعها .

وبعد أن وقفنا هذه الوقفة القصيرة التي أثبتنا فيها أصالة علم الخرائط العربية نوجز الكلام في تاريخ هذا العلم العربي مستعينين في ذلك بالتماذج التي اخترناها لتصوير تطور علم الخرائط عند المسلمين .

وكل كتب الجغرافية العربية اعتمدت أساساً على خرائط ، والكثيرون منهم كانوا يبدعون برسم الخريطة ثم يؤلفون كتاباً في شرحها وتوضيح المواضع عليها ، وهذا هو ما ذكرته مجموعة البلدان في كتبهم الجغرافية ، بل إن واحداً منهم وهو أبو القاسم بن حوقل سمي كتابه « صورة الأرض » أي أن الخريطة هي الأساس ، والكتاب شرح وتعليق .

### سهراب وعلم الجغرافية .

وقد وصف سهراب في كتاب « عجائب الأقاليم السبعة » طريقة رسم الخرائط ، وسهراب نفسه جغرافي مسلم فارسي لانعلم عن حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن

لم يؤثر عن العرب التفكير في رسم خرائط تاريخية - قبل الإسلام - لكنهم رغم هذا قد خطوا بعد الإسلام خطوات واسعة في فن الخرائط الجغرافية فوجدنا أنه من المناسب أن تقدم بين يدي هذا الأطلس التاريخي الإسلامي بمدخل عن علم الخرائط الجغرافية عند العرب ، تقديرًا لفضلهم في علم الخرائط عامة ، واعترافاً منا بأننا بهذا الأطلس التاريخي إنما نجري على أعراف من سبقنا من أهل العلم ، ومن المعروف أن علمي التاريخ والجغرافية كانا عند أسلافنا العرب صنوين لا يفترقان ، وفرعين توحيين لشجرة واحدة في بستان العلم الرحيب ، وما زال الأمر كذلك إلى يومنا هذا ، فلا يتمكن المؤرخ من فقه إلا إذا كان له علم متين بالجغرافية ، ولا يصلح الجغرافي إلا إذا كانت لديه قاعدة سليمة من العلم بالتاريخ ، لأن الجغرافية هي علم المكان و التاريخ هو علم الزمان ، والزمان والمكان هما بعدا الوجود البشري كله ، والبعد الثالث هو الإنسان نفسه وهو موضوع التاريخ والجغرافية جميعاً .

## الجغرافية بين العرب والإغريق .

الشائع بين الناس أن العرب أخذوا فن الخرائط عن الإغريق ، وأن خرائطهم قامت على أساس خرائط بطليموس الإسكندري الذي ولد في أسبوط من بلاد مصر وتوفي في القرن المسيحي الثاني ، وليس أبعد عن الحقيقة من هذا الزعم ، فإن الخرائط العربية الأصيلة هي خرائط البلدانين والمسالكين ممن قام علمهم الجغرافي على الرحلة والملاحظة المباشرة ، وما أخذوه العرب عن الإغريق من علم الخرائط هو الخرائط الفلكية التي هي فرع من علم الفلك القديم ، وهو علم وهمي كله ، يقوم على تقسيم الأرض - ونصف الكرة الشمالي بوجه خاص - إلى سبعة أقاليم أفقية وهمية وأخرى طويلة وهمية أيضاً ، ثم الربط بين هذه المخطوط وأبراج قبة السماء ، ومحاولة توضيح الأعلام الجغرافية على ما تصوروا أنه يقابلها من الأبراج والأفلاك ، ولم يتبع هذا المذهب من الجغرافيين والخرائطيين المسلمين إلا الخوارزمي والبتاني ثم الإدريسي ، فأما ما رسم الأول والثاني منهما فلا قيمة له من الناحية الخرائطية ، وأما الإدريسي فقد لجأ إلى هذا التقسيم مجرد تسهيل قراءة خرائطه ، والاستفادة من المربعات التي تنتج عن تقاطع خطوط الطول والعرض في كتابه المفصل للخريطة التي رسمها في الكتاب المطول الذي سماه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » وهو كتاب جغرافية كتب على مذهب المسالكين المسلمين ، وهذا هو السر في أهمية ذلك الكتاب ، فهو في تعبيرنا اليوم كتاب جغرافية طبيعية بشرية وليس لبطليموس فيه إلا الأثر القليل الذي تحدثنا عنه .

## خريطة الأرض ليست لبطليموس .

وقد أثبتنا في كتابنا عن الجغرافية والجغرافيين في الأندلس أن خريطة الأرض المنسوبة إلى بطليموس ليست له ، لأن نص جغرافية بطليموس الذي ترجمه من اليونانية إلى اللاتينية يعقوب إنجليوس دي سقاربانيا Jacobus Angelus de Scarparia سنة ١٤٠٦ م لم يضم أي خرائط ، وقد نشر هذا النص اللاتيني المجهول الأصل في مدينة فيسنا Vicenza في إيطاليا بعد الترجمة بخمسة وستين عاماً أي سنة ١٤٧٥ م دون خرائط ، لأن الخرائط فيما يقال كانت الجزء الثامن الذي لم يعثر عليه إلا سنة ١٥٢٣ م ، وقد عثر عليه في مدينة بازل بسويسرا ، وعرفنا منه أن العنوان الحقيقي لجغرافية بطليموس هو « المرشد إلى صورة الأرض » Geographike Huphegesis وقد قام على ترجمة هذا النص اليوناني إلى اللاتينية « أرازموس » الهولندي وأتم هذه الترجمة دون خرائط ولكنها لم تنشر إلا بعد ذلك بسنوات طويلة ، وهنا وفي تلك النسخة المنشورة لترجمة « أرازموس » نجد الخرائط ، فكان الناشرون أرادوا أن ينشروا نص جغرافية « بطليموس » كاملاً فأضافوا من عندهم الخرائط ، معتمدين في رسمها على كلام بطليموس من ناحية وعلى الخرائط البورتلانية<sup>(٢)</sup> من ناحية أخرى ،

(١) الخرائط البورتلانية - معاصرا خرائط المولى - هي نوع من الخرائط ابتكره الملاحون الإيطاليون والقطلونيون الإنسان وهي خرائط اشتهرت بالدقة ولما فيها كثيرة من أهدبا .

(٢) انظر كتابنا تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ( الطبعة الأولى ، مطبوع ١٩٦٧ م ) ص ( ٢٣٣ - ٢٣٥ ) .



## النوع الأول .

خرائط توضيحية لاعلاقة لها بالرسوم الجغرافية ، فهي مجرد رسوم توضيحية لجأ إليها بعض الجغرافيين في تقريب تصوراتهم إلى أذهان القراء ، فإذا قال المؤلف إن هيئة الأرض تشبه هيئة طائر ذيله في الشرق وصدره في العراق والشام ورأسه في المغرب والأندلس رسم هيئة طائر أو طيلسان ومال ذلك .

## النوع الثاني .

متأثر بمذاهب اليونان في الربط بين الفلك والجغرافية ورسم خطوط الطول والعرض بحسب المعلومات الفلكية الوهمية ، ومن أمثال ذلك خرائط الخوارزمي وسهراب والبتاني والبيروني .

## النوع الثالث .

هو الخرائط المعروفة بصور الأرض ، وهي التي وجدنا الكثير منها في كتب المسالكين والبلدانيين وهم أصحاب مدرسة الجغرافية الوصفية التي تقوم على الرحلات والمشاهدة الشخصية ، وهذه هي أصح الخرائط العربية وأعظمها قيمة من الناحية العلمية والعملية .

## النوع الرابع .

خريطة الإدريسي ، وقد رسمها على الطريقة التي شرحها في مقدمة نزعة المشتاق ، وستتكمّل عنها فيما بعد .

## الموسوعيون المسلمون والمدارس الجغرافية الأصلية .

ومدرسة البلدانيين والمسالكين هي مدرسة الجغرافيين والخرائطيين المسلمين الأصلية ، وهي ابتكار عربي خالص بدأ على أيدي أوائل الموسوعيين العرب ، وفيما يلي بيان بأهم أعلام هذه المدرسة :-

هشام بن السائب الكلبي المؤرخ النسابة المشهور المتوفى سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م وهو ابن محمد بن السائب الكلبي وله كتاب البلدان الكبير وكتاب البلدان الصغير ، ولم نعلم على أي منهما إلى الآن ، وكتبه كثيرة جداً ، انظر بشأنها كتاب الفهرست لابن النديم ، طبعة بيروت ص ١٤١ ومايلها .

الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب اللغوي الموسوعي البصري ١٢٢ - ٢١٣ هـ / ٧٤٠ - ٨٢٨ م .

اليقوني أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب العباسي ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م . صاحب كتاب البلدان .

البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ( ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م ) وهو مؤرخ مشهور بكتابه أنساب الأشراف وهو صاحب كتاب فتوح البلدان .

الإصطخري ، أبو القاسم محمد بن إبراهيم الكرخي ، ولانعرف من تفاصيل حياته إلا القليل ، وهو من أهل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وقد طاف ببلاد الإسلام وجمع معلومات جغرافية دقيقة ووافية ، وهو رأس مدرسة البلدانيين والمسالكين المسلمين ، وقد ألف كتابه المسالك والممالك فيما بين سنتي ٣١٨ - ٣٢١ هـ / ٩٣٠ - ٩٣٣ م وهو أول من رسم خريطة لعالم الإسلام على مذهب أهل الرحلة والمشاهدة الشخصية ، وكل المسالكين المسلمين الذين جاؤا بعده تأثروا به ونقلوا من خرائطه ، حتى الإدريسي ، الذي اعتمد عليه اعتماداً أساسياً ونقل عنه في مقدمة « نزعة المشتاق » فقرات طويلة ، وهو أول خرائطي مسلم رسم خرائط الأقاليم التي تكلم عنها دون أن يتأثر باليونانيين في مذاهبهم الفلكية ، والربط بين خطوط الطول والعرض والمواقع والمواضع ، والإصطخري يقول في مقدمته :-

« فاتخذت لجميع الأرض التي يشتمل عليها البحر المحيط - الذي لا يسلك - صورة إذا نظر إليها ناظر علم مكان كل إقليم من الأرض ، حتى إذا رأى كل إقليم مفصلاً علم موقعه من هذه الصورة ، ولم تتسع هذه الصورة التي جمعت سائر الأقاليم لما يستحقه كل إقليم في صورته من مقدار الطول والعرض والاستدارة والتربيع والتثليث ، فاكفيت بيان موقع كل إقليم يُعرف مكانه ، ثم أفردت لكل إقليم من أقاليم الإسلام صورة على حدة ، بينت فيها شكل ذلك الإقليم ومايقع فيه من المدن وسائر ما يحتاج إليه علمه » .

وهذا الكلام يوجز لنا الطريقة العلمية التي سارت عليها مدرسة المسالكين في رسم خرائطها ، وقد قسم أقاليم عالم الإسلام إلى ٢٠ إقليماً اختص كل واحد منها بخريطة ،

الرابع الهجري ومعاصر للبلخي طليعة المسالكين المسلمين ، وهو يسمى نفسه في كتابه السابق بـ « أفقر الوري سهراب » ، وغلط الكثيرون بينه وبين ابن سرايون الطيب المعروف ، وسماه بعضهم أبا الحسن الحسن بن الهبلول المعروف بسهراب ، وقد اعتنى بمخطوطة كتابه ودرسها فيليكس جونز Felix Johnes ولكن الذي نشر النص هو هانز فون مزيك Hans Von Mziec وقد طبعه في فيينا سنة ١٩٢٩ م ، وفون مزيك هو الذي نشر كتاب « صورة الأرض » للخوارزمي ، وهذا الكتاب مختصر جاف لكتاب « المرشد إلى صورة الأرض » الذي ذكرناه لبطليموس ، والكتابان متطابقان إلى حد يسمح لنا بأن نقول : إن سهراب نقل كتاب الخوارزمي بعد إضافة بعض الزيادات الطفيفة مثل كلامه عن أنهار العراق .

وقد ترجم نص كتاب صورة الأرض لسهراب جي ليسترنج Guy Lestrangle الباحثة الإنجليزية في علم الجغرافية العربية ، وهو مؤلف كتاب « فلسطين في العصور الإسلامية » Palestine under the Moslims بالإضافة إلى كتابه الأشهر الذي يعتبر من أساسيات الكتب في وصف الجناح الشرق لدولة الإسلام Lands Of The Eastern Caliphate .

وقد شرح سهراب في أول كتابه « صورة الأرض » كيفية رسم الخرائط ، بادئاً بشرح طريقة رسم خطوط الطول والعرض على طريقة بطليموس ، لأن سهراب نقل عن الخوارزمي - والخوارزمي يمثل مدرسة الجغرافيين المسلمين المتأثرين ببطليموس - وقد قرر جورج سارتون George Sarton العالم الأمريكي صاحب كتاب « المدخل إلى تاريخ العلم » أن الخوارزمي من أعظم الجغرافيين في التاريخ ، وقال : إنه أدق من بطليموس ، وفي ترجمته لكتاب بطليموس تصحيحات وتعديلات تدل على أنه يفوق بطليموس بكثير في الملكة العلمية والوصف الجغرافي ، وبعد أن شرح الخوارزمي طريقة رسم خطوط الطول والعرض بين طريقة توقييع أسماء الأعلام الجغرافية على الرسم بحسب التقسيم إلى الأقاليم السبعة ، وختم كلامه قائلاً : « واعمل جميع ذلك على ماقد بينت لك ، واستخرج الطول والعرض من جدول الأرض ، وقد رسمت لك ذلك ، واحذر الزلل ، والله يوفقك إن شاء الله تعالى » .

## الجغرافيون العرب والأرقام الهندية .

وجدير بالذكر أن علماء مدرسة الجغرافيين المسلمين المتأثرة بالجغرافيين اليونان والرومان من أمثال « سترابو » يكتبون الأرقام في خرائطهم ونصوصهم بالحروف ، لأن أشكال الأرقام العربية لم تكن قد تحددت بعد ، ومن المعروف أن أشكال الأرقام التي تطورت على أيدي العرب هي التي نقلها أهل الغرب وعرفت عندنا بالأرقام الإفرنجية ، أما أشكال الأرقام الشائعة الاستعمال اليوم في العالم العربي كله - عدا المغرب - فهي صور الأرقام التي نقلها العرب عن الهندية وطوروها إلى أشكالها الحالية ، ولذلك تسمى بالأرقام الهندية .

أما القيم الرقمية للحروف كما نجدها عند الخوارزمي وسهراب فهي كما يلي ، نوردها كما استخرجها وبينها هانز فون مزيك :

أ = ١	ح = ٨	س = ٦٠	ت = ٤٠٠
ب = ٢	ط = ٩	ع = ٧٠	ث = ٥٠٠
ج = ٣	ي = ١٠	ف = ٨٠	خ = ٦٠٠
د = ٤	ك = ٢٠	ص = ٩٠	ذ = ٧٠٠
هـ = ٥	ل = ٣٠	ق = ١٠٠	ظ = ٨٠٠
و = ٦	م = ٤٠	ر = ٢٠٠	ض = ٩٠٠
ز = ٧	ن = ٥٠	ش = ٣٠٠	غ = ١٠٠٠

وهذه القيم الرقمية للحروف تختلف عن قيمها الرقمية في الحساب المشهور بحساب الجُمَّل المعروف في الشعر وفي حساب التواريخ .

ومن حسن الحظ أن مكتبة المتني في بغداد عندما أعادت طبع كتاب الخوارزمي كما نشر نصه هانز فون مزيك أعادت طبع المقدمة الألمانية التي فك فيها فون مزيك أسرار هذه القيم الرقمية للحروف في الخرائط الجغرافية ، ولولا ذلك لما عرفنا كيف نقرأ أرقام الخرائط الواردة في خرائط الخوارزمي وسهراب والبتاني .

## أنواع الخرائط عند الجغرافيين المسلمين .

وقد عرف العرب والمسلمون أربعة أنواع من الخرائط الجغرافية .



وقد ابتدأ بجزيرة العرب وجعلها إقليمًا قائمًا بذاته ، لأن فيها الكعبة ومكة أم القرى ، وهي واسطة هذه الأقاليم ، ثم أتبع ديار العرب بحر فارس . والإصطخري هنا مجدد لأنه جعل جزيرة العرب أول أقاليم الأرض ، وواسطتها ، في حين أن المتأثرين باليونان جعلوا فارس أو بلاد إيران شهر أول الأقاليم ، وقد تبع كل المسالكين العرب الإصطخري في مذهبه هذا ، ولهذا فقد سميت خرائطهم وكتبهم بأطلس الإسلام ، وأول من أطلق عليها هذا الاسم هو « كونراد ميللر » في مجموعة الخرائط الإسلامية التي نشرها في كتاب « أطلس الإسلام » أو مجموعة الخرائط العربية ، الوارد ذكره في مراجع هذا الفصل .

**البلخي ، أبو زيد بن سهل** الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لمدرسة المسالكين المسلمين ، وقد توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م ، وهو معاصر للإصطخري واشتغل كل حياته بالرحلات الجغرافية ، ووضع كتاباً يسمى صور الأقاليم ، ويسمى أيضاً أشكال البلاد أو تقويم البلدان - ويظن أن هذا الكتاب أول ما ألف العرب في الجغرافية الوصفية المسالكية - ورسم خرائط الأقاليم الإسلامية بالألوان على قدر ماتيسر له ، وقد ضاع هذا الكتاب وخرائطه ، ولكننا وجدنا قطعاً كبيرة من نصوصه وخرائطه في مؤلفات الإصطخري وابن حوقل ، والترجمات الفارسية لنص البلخي ، وقد قيل إن كتاب الإصطخري وخرائطه نقل عن كتاب البلخي حتى نشأت مشكلة سماها « كونراد ميللر » وغيره من الباحثين في علم الجغرافية العربية ( مشكلة البلخي والأصطخري ) Die Balkhi - Istakhri Frage .

**الجيهاى الوزير الساماني ، أبو عبد الله بن أحمد بن نصر** ، وقد عمل في خدمة الأمير إسماعيل الساماني ، وهو أحد العلماء اللامعين الذين ظهروا وعملوا في بلاد السامانيين مثله في ذلك مثل البيروني وابن سينا ، وعندما اغتيل هذا الأمير تولى الجيهاى مهمة الحكم وصياً على الأمير الصغير نصر بن أحمد الساماني ٣٠١ - ٣٣١ هـ / ٩١٣ - ٩٤٢ م ٩٤٣ م . وتولى الجيهاى الوزارة سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٤ م .

وقد ألف الجيهاى كتاب المسالك في معرفة الممالك أو المسالك والممالك واعتمد فيه على الإصطخري وخرائطه ، وأضاف إليه معلومات قيمة عن بلاد الهند والسند وبلاد إيران والصين وآسيا ، وقد ضاع هذا الكتاب ، ولكن الكثيرين من الجغرافيين نقلوا عنه ، ومنهم الإدريسي ، وقد لقي الجيهاى كبار الرحالة المسلمين في آسيا من أمثال أبي دؤب مَسِير بن مهلهل وابن فضلان ، وقد نقد المقدسي الجيهاى نقداً شديداً وقال : إنه منجم وفلكي قلم يذكر الأقاليم ، أما المسعودى فيشئ عليه ، وقد أيد أغناطيوس كراتشكوفسكى صاحب كتاب الأدب الجغرافى العربى رأى المقدسي ، وكان ابن حوقل يعمل معه كتاباً مع كتاب الإصطخري ويستشهد به في فقرات كثيرة من كتابه صورة الأرض .

وقد وصلت إلينا خريطة العالم كما تصورها ، وهي أول خريطة للأرض لم تتأثر بآراء اليونان ، وإنما قامت على أساس البلدان والمسالك ، وقد نسبت إلى الجيهاى خرائط وجدناها لبعض الأقاليم ، كمصر والمغرب والشام والعراق ، وقد نشرها كلها ميللر في كتاب الخرائط العربية .

**مؤلف مجهول :** ومن الكتب الجغرافية المسالكية العربية كتاب « حدود العالم » - مجهول المؤلف - ولم نجد نص الكتاب العربى وإنما وجدنا ترجمته الفارسية ، وهي شديدة التأثير بالجيهاى والبلخي ، ويظن أن مؤلفه عاش في بلاد طخارستان أى أفغانستان ، وقد ألف كتابه في سنة ٣٧٢ هـ / ٩٨٢ م ، ونشر « بارتولد » نص مخطوطته الفارسية في ليننجراد سنة ١٩٣٠ م مع مقدمة جغرافية مناخية ، وترجمه مينورسكى ونشره سنة ١٩٣٧ م ، وفي النص إشارات إلى خرائط كانت في الكتاب وضاعت كلها ، ويقول بروكلمان إن كتاب حدود العالم منقول عن كتاب الجيهاى .

**ابن حوقل ، أبو القاسم محمد النصيبى** ، وهو ثالث المسالكين العرب الكبار بعد البلخي والإصطخري ، وهو رحالة جغرافى اعتمد في كتابة جغرافيته ورسم خرائطها على رحلاته ومشاهداته وكتابات ابن خرداذبة والإصطخري ، ويقال إنه ولد في بغداد أو الموصل ولهذا يلقب بالموصلى ولا نعرف سنة ميلاده أو وفاته ، وإن كنا نعرف أنه بدأ رحلاته الطويلة في رمضان سنة ٣٣١ هـ / مايو ٩٤٣ م بادئاً بالمغرب ، وقد زعم المستشرق راينهاردت دوزى Reinhardt Dozy أنه كان داعية فاطمياً ، ذهب إلى الأندلس ليتجسس على أحوال الأمويين ، ولكننا أثبتنا من مراجعة النص مراجعة دقيقة أن ذلك الزعم غير صحيح ، وقد وصل إلينا نص كتاب صورة الأرض لابن حوقل وخرائطه كلها ، ونشر نصه « دى خويه » في المجلد الثانى من المكتبة الجغرافية سنة ١٨٧٣ م ، ثم أعاد طبعه عن مخطوطة كاملة بكل خرائطه المستشرقان كريمر J.H Kraemer وجاستون فييت Gaston Viet سنة ١٩٦٤ م في باريس .

**المسعودى ، أبو الحسن على** ، المتوفى في فسطاط مصر سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م بعد رحلة طويلة زار فيها كل بلاد الإسلام بدأها من بغداد سنة ٣٠١ هـ / ٩١٣ م ، وهو رجل موسوعى واسع العلم والاطلاع ، وهو معدود في أكابر المؤرخين ، كما أنه علم من أعلام الجغرافيين المسلمين ، وقد وصفه ابن خلدون بأنه إمام المؤرخين ، وقال بعض المستشرقين إنه هيروdot العرب أو بطليموس المسلمين . وكتابه « مروج الذهب ومعادن الجوهر » يعتبر من عجائب المكتبة العربية علماً وثقافة وإحاطة بكل معارف عصره ، وقد قرر في كتابه أنه رسم خرائط لبعض أقاليم الأرض ، ولكنها ضاعت ، وذكرها الجغرافيون الذين جاءوا بعده ونقلوا عنها ، ولهذا فهو يعد من أعلام مدرسة المسالكين الخرائطيين العرب ، وقد نشر كتابه المستشرقان الفرنسيان كوف دى كورتيل Couve de Courtel باربيه دى مينارد Barbier de Meynard مع ترجمة فرنسية في باريس في ثمانية مجلدات من سنة ١٨٦١ إلى ١٨٧١ م ثم أعيد نشر الكتاب مع ترجمة فرنسية جديدة في ستة مجلدات في باريس .

وقد وصلت إلينا خريطة للعالم وهي تعد من أدق الخرائط العربية ، فقد نشرها ميللر في كتابه الخرائط العربية ومنها نرى أن المسعودى من أعظم الخرائطيين العرب وأحسنهم تصوراً لصورة الأرض .

**المقدسى ، أبو عبد الله محمد المعروف بابن البناء** ألف كتابه فيما بين سنتي ٣٧٥ - ٣٩٠ هـ / ٩٨٥ - ١٠٠٠ م هو كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » يعتبر ذروة كتب المسالكين المسلمين ، وهو رحالة طاف ببلاد الدنيا وخالف كل أصناف الناس ، وفي كلامه طرافة ولكن فيه غروراً كبيراً وتطاولاً على الآخرين ، وقد ذكر في كتابه أنه رسم خرائط جغرافية لا نجدها في كتبه ، ولكن المستشرق « كونراد ميللر » عثر في أصول أخرى على خرائط منسوبة إليه فنشرها في مجموعة كتابه القيم للخرائط العربية ( وقد ذكرناه في قائمة مراجع هذا الفصل ) ومن هذه الخرائط واحدة لابد أنها كانت في النسخ الأولى من كتاب التنبيه والإشراف للمسعودى ، وجدها ميللر في أصل آخر ، وقد نشرناها ضمن ما اخترنا من صور نماذج الخرائط العربية ، وقد علق عليها المسعودى بعبارة في غاية من الأهمية العلمية ، فهي تتضمن الحقيقة الكبرى التي اطلع عليها كولومبوس ، وكانت أساساً للكشف الكولومبى الذى غير وجه التاريخ . وهي لهذا تعد ذروة علم الخرائط العربية قبل الإدريسي . وهؤلاء هم أبرز أعلام الخرائطيين العرب على مذهب البلدانين المسالكين .

**البيرونى ،** وهناك نوع من الخرائط العربية هو طراز جمع بين مذاهب اليونانيين الفلكيين النجوميين ومذاهب العرب المسالكين البلدانين ويمثلها أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى ، وقد ولد في أسرة فارسية في بلدة صغيرة تسمى بيرون من بلاد خوارزم في ذى الحجة ٣٦٢ هـ / ٤ سبتمبر سنة ٩٧٣ م ، ولكنه استعرب وألف أحسن كتبه بالعربية وكتابه الذى اشتهر به بين الجغرافيين هو « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وهو يكشف عن علم واسع جداً بكل علوم الأمم السابقة على الإسلام وكذلك بعلم الإسلام ، وهو مفخرة من مفخر الفكر الإسلامى على مر العصور ، وكان يجيد العربية والفارسية واليونانية والسريانية والعبرانية ، ولكنه كان يرى العربية أعظم اللغات وأقدرها على الوفاء بمطالب العلم . وخرائطه للعالم تجمع بين خرائط اليونانيين الفلكية وخرائط المسلمين البلدانية ، والبيرونى من العلماء الذين برزوا في بلاط السامانيين والغزنويين من بعدهم ، وقد صحب السلطان محمود الغزنوى في غزو الهند فتعلم الهندية ودرس أحوال الهند وثقافتها وأديانها وألف في ذلك كتابه المعروف « تحقيق مآل الهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة » .

وقد وصل إلينا من كتب البيرونى عدد وفير من بينها كتاب كان مفقوداً عنوانه « تحديد نهاية الأماكن في تصحيح مسافات المساكن » ، وقد عثر عليه البحاث المجرى محمد بن تاويز الطنجى ونشر نصه الكامل في أنقره سنة ١٩٦٢ م ، ويظن أن هذا الكتاب كان مزيناً بالرسوم ولكننا لم نجدها في النص المنشور ، وقد توفي البيرونى في غرنة سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م . وقد عني بنشر كتابه « الآثار الباقية » المستشرق سخاو Edward Sachau .

**البتانى ، أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحوافى** ، وقد ولد في حران في شمال العراق سنة ٢٤٤ هـ / ٨٥٨ م وكان صابئاً قاسم ، والبتانى فلكى رياضى وهو صاحب الزيج الصابى ، والزيج هو حساب مسارات الأفلاك ومدارات النجوم ، وقد نشره المستشرق نلينو في ثلاثة مجلدات . وقد كان للبتانى بسبب معلوماته الفلكية صيت بعيد في العصور الوسطى ومنوه البتاجينوس Al-Batagenius بعد أن ترجم زيجه أفلاطون الريفولى Plato de Trivoli سنة ١١٤٠ م إلى اللاتينية ، وخرائطه للعالم التى نشرناها هنا تعد أول خريطة جامعة مفصلة للعالم بعد خريطة بطليموس ، وهي أصح من خريطة بطليموس ، لأنه اتبع



في رسمها طريقة التسطيح البسيط Simple Projection وخطوط الطول والعرض فيها مستقيمة ، أما خريطة بطليموس فعملت على أساس التسطيح المخروطي Conic Projection وهي من أحسن نماذج الخرائط الجغرافية المتأثرة بالجغرافية اليونانية .

**خريطة الإدريسي .**

عاش الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس حياة قصيرة ، ولكنها كانت حافلة بالنشاط والعمل ، وهو ينتسب إلى الشجرة الإدريسية عن طريق بني حمود الأندلسيين الحسينيين ، وتعد حياته من ٤٩٣ إلى ٥٦٠ هـ / ١١٠٠ إلى ١١٦٥ م وكان يطبعه ذا عقلية علمية ممتازة ، والكرة التي صنعها للأرض بناء على طلب روجار الثاني Roger II النورمندی ملك صقلية تعتبر عملاً مبتكراً في فن الخرائط من بدايته إلى يومنا هذا ، فهي خريطة للأرض بحسبة رسمها في أول الأمر على الورق ، ثم جسمها في صورة كرة من الفضة رسم عليها اليابس بالذهب ، وبعد ذلك سطحتها تسطحاً بسيطاً يشبه ما جرى عليه مركاتور في عمل مسقط الخريطة الأرض المبسطة ، وعمل كل الحسابات الرياضية التي تتطلبها التحويل من الاستدارة إلى التسطيح . ولم يقسم خريطة إلى خطوط عرض وطول إلا سبباً وراء التوضيح والتفسير المنطقي لأجزاء الخريطة ، لأن المربعات التي تحصلت له من تلاقح خطوط الطول والعرض أعطته مربعات ، استطاع أن يرسم لكل واحدة منها خريطة خاصة محددة المكان في الخريطة الكبيرة ، وقد بدأ خطوط طوله من المحيط الأطلسي عند جزائر الخالدات « الكنارياس » وعليها يمر خط الطول الأول ، وخريطة مقسمة على هذا من الغرب إلى الشرق بخطوط الطول ، ثم من الجنوب إلى الشمال بخطوط عرض موازية لخط الاستواء ، وقد بدأها من درجتين جنوب الاستواء وانتهى بها شمالاً إلى الإقليم السابع إلى شمالي خط الاستواء .

وقد أخذ على الإدريسي أن معلوماته عن بعض أجزاء الأرض أوسع وأدق من معلوماته عن أجزاء أخرى ، وهذا طبيعي ولكننا نستطيع أن نقول إن معلوماته أوفى وأحسن مما تكون عن بلاد الإسلام وأوروبا وشرق آسيا وبحر الهند ، ويكفيه فخراً أنه استطاع أن يجمع حشداً هائلاً من المعلومات الجغرافية عن الأرض ، وينظمه ويؤبه ويرسم على أساسه خريطة الفريدة ، ثم يسطر هذه المعلومات في كتاب حافل وحيد من نوعه في تاريخ الفكر العالمي هو كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ، وقد نشر نشرة كاملة محققة أخيراً « انظر فهرس المراجع » وهو شرح للخريطة وماورد فيها من أعلام جغرافية ، وقد شرح الإدريسي طريقته في رسم خريطة في مقدمة كتابه ، وكان نصها ناقصاً حتى عثر عليها كاملة جيوفاني أومان Giovanni Oman ونشرها في الطبعة الكاملة التي أصدرها معهد الدراسات الشرقية في نابولي بعناية عدد من المتخصصين ، وقد نشر كل منهم الأجزاء الخاصة ببلد من البلاد ، وكان من حظ مؤلف هذا الكتاب أن قام على نشر الأجزاء الخاصة بمصر مع تعليقات موسعة إضافية .

وقبل أن نختم هذا المدخل إلى علم الخرائط عند المسلمين نضيف أن العرب لم يكونوا يقولون خريطة ، بل كانوا يقولون « الصورة » أو الرسم ، أو لوح الرسم . والإدريسي يقول لوحة الترسيم « أما لفظ خريطة فقد أخذه المصريون عن الفرنسيين عندما تعلموا الفرنسية على أيدي الفرنسيين ، وأخذوا منها لفظ Carte وعربوها على خريطة أو خريطة » كما نجد عند إبراهيم باشا رفعت في مرآة الحرمين « وربما كان أول من استعمل لفظ الخريطة رفاعة رافع الطهطاوي عندما نشر هو وتلاميذه كتاب جغرافية العالم للعلامة مالطبرون Maltebrun .





## المراجع

- د. محمد صبحى عبد الحكيم  
جورجى فضل حوراني  
د. أحمد سوسة  
ابن خلدون  
ابن سعيد، على بن الحسن  
ابن سعيد  
ابن يونس، أبو الحسن على  
ابن يونس المصرى  
ديليس أولبرى  
كرتشكوفسكى، اغناطيوس  
د. حسين مؤنس  
الإدريسي
- علم الخرائط الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٦ م .  
العرب والملاحة في المحيط الهندي ، تعريب  
د./ يعقوب بكر ، القاهرة سنة ١٩٥٨ م .  
« الشريف الإدريسي في الجغرافية العربية » ،  
مجلدان العراق ١٩٧٤ م .  
المقدمة تحقيق وشرح وتعليق بقلم الدكتور / على  
عبد الواحد وافي ، ثلاثة أجزاء ، الطبعة الثالثة ،  
القاهرة .  
بسط الأرض في طولها والعرض ، بتحقيق  
جوان برنيت جينس Juan Barner Jines  
تطوان ، معهد مولاي الحسن ١٩٥٨ م .  
الزيج الخاكي الكبير ريجي بلاشير  
Regis Blachère منتخبات من آثار الجغرافيين  
العرب في العصور الوسطى - المطبعة  
الكاثوليكية في بيروت .  
Delacy Oleary علوم العرب وسبل انتقالها إلى  
الغرب ترجمة د. وهيب كامل ، سلسلة الألف  
كتاب ، القاهرة ١٩٦٢ م .  
« الأدب الجغرافى العربى » تعريب الدكتور /  
صلاح الدين هاشم ، القاهرة . جزعان سنة  
١٩٦٣ م .  
تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ،  
مدير ، معهد الدراسات الإسلامية في مدريد  
١٩٦٧ م .  
نزهة المشتاق في اختراق الآفاق والطبعة الكاملة ،  
روما ١٩٧٠ - ١٩٨٤ م .

(1) Blochet . E . Contribution à l'Etude de la Cartographie Arabe , Bone  
( Algeire ) Bulletin de l'Académie d'Hipone no 29 ; avec deux cartes en  
couleurs du Nord de l'Afrique par l'Idrisi .

(2) Ferrand , Gabriel ; Relatione des Voyage et Texes Geograaphiques  
Arabes , perans et tirques relatifs à l'Extrême Orient du VII , XVIII siècles ,  
traduits , revués et annstés - 2 vols , 1911 - 1914 .

(3) Huzzayyin , Sulayman Ahmed , Some Arab Contributions to  
Geography , 1932 .

(4) Jarvis , W.H, The World in Maps - London 1936 .

Youssof Kamal , Manumenta Cartographica Africae et Aegypti - London  
1935 .

(5) Kramers , J.H, Article Géographie - in Encyc - de l'islam ( 1 ère éd ) .

(6) Reinauad , H.J.T, et N.N. De Slane , Géographie D'Aou - l'Fida . 2  
volumes : le premier est une introduction à la Science géographique chez les  
Orientaux ; et le 2 ème est une traduction de lsa Géographie d'Abou - l'Fida .

(7) Konrad Mueller , Mappae Arabicae . Arabische Welt und Laender  
Karten des 9 - 13 Jahrhunderts 5 Baende I - V und Beihaefte - Stuttgart 1926  
- 1930 .





## الفصل الثاني



بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

٢٧ مراحل انتشار الإسلام في العالم حتى اليوم

مَرَّحَلًا أَنْتَشَرَ الْإِسْلَامُ  
فِي الْعَالَمِ حَتَّى الْيَوْمِ











مقياس الرسم ١:٤٠٠٠٠٠٠



# مراحل نشأة الإسلام في العمل حتى النور



## موجات التوسع .

تظهر هذه الموجات في خريطة فاتحة للأطلس ، أردنا أن نعطي القارىء بها فكرة إجمالية جامعة تصور له مراحل بناء العالم الإسلامى ، الذى تم في صورة موجات أو قفزات ، تكون خلال كل منها جزء منه ، وهذه الموجات تفصل بينها قرون كثيرة أو قليلة ، وقام بكل منها جنس من الأجناس التى دخلت الإسلام ، وكان لها دور في بناء عالمه ، ويبدو عند النظرة الشاملة لتطور حدود العالم الإسلامى أن ذلك العالم كان يميل إلى السكون بعض الوقت بعد كل موجة من موجات التوسع ، وفترات السكون هذه لها - بالنسبة لبناء عالم الإسلام - نفس أهمية فترات التحرك والتوسع ، لأن الإسلام - خلال فترات السكون - كان يملأ الفراغات التى خلفها وراءه أثناء حركة المد .

## حركة التوسع الإسلامية الأولى .

وقد قام بها الجنس العربى ، وتبدأ خلال العصر النبوى من بعد هجرة النبى إلى وفاته ﷺ وقيام أمة المدينة ( ١٢ ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / ٢٤ سبتمبر ٦٢٢ إلى ٨ يونيو ٦٣٢ م ) . وفيها قامت أمة المدينة في حياة النبى ﷺ بتوحيد جزيرة العرب تحت راية الإسلام . ثم العصر الراشدى من ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ إلى ربيع الأول ٤١ هـ / ٨ يونيو ٦٣٢ م إلى يونيو ٦٦١ م .

## فارس .

وقد كانت دولة الفرس الساسانيين دولة ذات سلطان وقوة ونظام ، لأن طول عهد الفرس بنظام الدولة أعطاهم خبرة وتقاليدها إدارية ، ومعرفة بشئون الحرب والإدارة ، فقد كان على رأس الدولة ملك عظيم الشأن يسميه العرب « كسرى » وهو تعريب لفظ « كُشَرِيف » بالفارسية الفهلوية ، ومعناه : الملك أو السلطان ، يعاونه وزير يسمى « الدُسْتُ فار » أى : شيخ البلد<sup>(١)</sup> .

وكانت المملكة الساسانية مقسمة إلى أقسام إدارية كبيرة يسمى كل منها بإستان أو « الرستاق »<sup>(٢)</sup> . والرستاق كان مقسماً إلى وحدات إدارية تسمى الواحدة منها « سَتْرِيَّة » يحكمها سَتْرَب في مقام المحافظ اليوم .

والسترييات تقسم إلى كُور والمفرد كورة ، وفي الكور مدن وقرى ، والمدينة بالفارسية تسمى جُرد . والقرية تسمى « ده » . وكانت رساتيق فارس لها أسماء يونانية قديمة ، أطلقها عليها اليونان ثم الإسكندر عندما فتح فارس ، مثل باكتريا وهى بلخ ، وأكبثانا وهى همدان ، وقد حلت الأسماء الفارسية محل اليونانية ، ولكل ناحية مدير مالى يسمى « الإصبهذ » وقد جمعه العرب على « الإصبهذين » . وكان لإيراد الدولة الساسانية عظيماً ، بدليل ما وجد فيها العرب من الخيرات والكنوز عندما فتحوها ، وكان الجيش الفارسى أيام الساسانيين من أعظم جيوش الدنيا ، والجيش بالفارسية « سپاه » يقوده قائد رفيع القدر ، وكانت قوة فرسان الفرس عظيمة ، والفارس في الفارسية يسمى « الأسوار » والجمع « أساوره »<sup>(٣)</sup> .

وكذلك كانت فرق مشاة الفرس مشهورة بقوة مراسها ، هذا بالإضافة إلى الأسلحة العظيمة ، والعدة الضخمة ، والفيلة .

وكانت ديانات الفرس وثنيات معروفة لنا ، وهى الزرادشتية أو المزدكية ، وهى ديانة تقوم على عبادة النار وقد سماها العرب المجوسية ، وكاهن بيت النار يسمى « الموبذ » وعلى رأس كهنة البلاد كان الكاهن الأكبر ويسمى « موبذان موبذ » .

وقد كانت دولة الفرس الساسانيين عندما هاجمها العرب متناكسة قوية غنية رغم تدهور الأميرة الحاكمة ، ولم يغلبها العرب لأنها كانت بالغة الضعف أو آيلة للسقوط ، وإنما غلبوها لأنهم واجهوها بقوة أعظم من أى قوة على الأرض ، وهى قوة الإسلام . فالعرب على الحقيقة لم يغلبوا الفرس وحدهم ، وإنما غلبوهم بالإسلام ، وصدق الله تعالى في قوله : ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾

## الروم .

وبنفس سلاح الإسلام غلب العرب في نفس الوقت الروم البيزنطيين ، وماكانت دولة الروم على أيام هرقل بن هرقل بالدولة الضعيفة أو المتدهورة . وعندما تولى هرقل عرش الروم سنة ٦١٠ م ( وهى سنة البعثة المحمدية ) كان الفرس قد اجتاحت بلاد الشام ومصر وهزموا البيزنطيين سنة ٦١٣ م عند أنطاكية ، واستولوا على فلسطين والقدس سنة ٦١٤ م ، وغزوا مصر ودخلوا الإسكندرية سنة ٦١٨ م أو ٦١٩ م ، وبعد أن أقام هرقل دولته بدأ قتال الفرس سنة ٦٢٢ م وفى سنة ٦٢٧ م أنزل بهم هزيمة قاصمة قرب نينوى واسترد منهم أراضي الدولة البيزنطية في إرمينية والشام وفلسطين ومصر ، وفى سنة ٦٣٠ م استعاد بيت المقدس .

وعندما هاجم العرب الشام كانت دولة الروم في أوج قوتها ، ولكنهم انتصروا على الروم بقوة الإسلام أيضاً .

وإنما أوردت هذا التفصيل لكيلا يقع في ذهن القارىء أن فتح العرب لبلاد الروم وفارس كان فتحاً يسيراً ، لأنه يقرأ أخباره في الكتب فيجد الانتصارات تتوالى ، فيحسب أن ذلك كان أمراً لا يتضمن كلفة كبيرة ، ولانضحيات بالغة ظناً منه أن الدولتين كانتا متدهورتين ، لا يكلف فتحهما كبير جهد .

## المشرق والمغرب .

بدأ العصر الأموى من ربيع الأول سنة ٤١ هـ واستمر إلى ٢٧ من ذى الحجة سنة ١٣٢ هـ - وهو تاريخ مقتل مروان بن محمد على يد قواد العباسيين في مدينة بوضير من صعيد مصر - يونيو ٦٦١ م إلى يوليو ٧٥٠ م . ثم العصر العباسى الأول من بدء خلافة أبى العباس عبد الله بن محمد المعروف بالسفاح في ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٢ هـ / سبتمبر ٧٤٩ م . إلى وفاة تاسع الخلفاء العباسيين أبى جعفر هارون الواثق بالله ابن المعتصم في ٢٣ ذى الحجة ٢٣٢ هـ / يوليو ٨٤٧ م . وخلال هذه الفترة أتم المسلمون فتح المشرق حتى حوض السند وبلاد فرغانة شرقاً ، وإلى ساحل المحيط الأطلسي وشمال بلاد الأندلس غرباً . وفى هذه الفترة أيضاً تم بناء قاعدة العالم الإسلامى ، وهى الجزء العربى منه ، وبلاد إيران وماوراء النهر ، وبلاد طخارستان ( أفغانستان الحالية تقريباً ) وحوض السند ، وتشمل كذلك جزءاً من بلاد الأتراك . هذه هى المرحلة الأولى .

(١) من هذا اللفظ الفارسى جاء لفظ « دستور » التركى الذى دخل العربية بمعنى القانون الأساسى أو النظام أو صاحب النظام ، وعندما كانت الدولة العثمانية تخطب حاكماً من كبار حكام الولايات كانت تخطب بلفظ « الدستور المتكرم » . وبه خاطبت الدولة العثمانية محمد على مراراً .

(٢) دخل هذا اللفظ اللغات الأوروبية بمعنى الرهبى فقالوا في الفرنسية Rustique وفى الإيطالية والإسبانية Rustico وفى الإنجليزية Rustic .

(٣) دخل هذا اللفظ في المصطلح العسكرى المصرى عن طريق التركية في صورة « سوارى » .



ثم سكن العالم الإسلامي بعد ذلك فترة طويلة أكمل المسلمون خلالها إسلام ما فتحوه ، وملئوا الفراغات - كما قلنا - وقد نجح العرب خلال هذه الفترة في إدخال كل شعوب الإسلام التي تم فتحها في نطاق اللغة العربية ، فاستعربت إلا بلاد إيران التي انتعشت فيها اللغة الفارسية ، وتبع ذلك عجز العرب عن تعريب ألسنة الأتراك .

### مرحلة التوسع الثانية .

وقد بدأت على طرفي عالم الإسلام ، الشرق والغرب ، خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري على يد الغزنويين الذين بدءوا التوسع في الهند على يد يمين الدولة محمود الغزنوي ( ٣٨٨ - ٤٢١ هـ / ٩٩٨ م - ١٠٣٠ م ) وفي النصف الأول من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بدأ امتداد الإسلام على يد المرابطين في إفريقيا المدارية والاستوائية على الطرف الغربي الأقصى لعالم الإسلام على ساحل المحيط فيما يعرف الآن ببلاد السنغال ومايلها جنوباً وشرقاً .

### مرحلة التوسع الثالثة .

#### ( أ ) في الهند وفي إفريقية المدارية والاستوائية .

وقد ذكرنا فيما سلف كيف دخل المسلمون هذه البلاد في المرحلة الثانية من مراحل التوسع ، ونذكر الآن أن هذه الحركة استمرت بعد ذلك على يد الغزنويين في الشرق ومن جاء بعدهم من الدول الإسلامية الفاتحة ، وأولها بعد الغزنويين دولة الغوريين ، ثم دول الهند الإسلامية .

أما في إفريقية المدارية والاستوائية في الجناح الغربي فقد تولى نشر الإسلام خلال هذه المرحلة الثالثة بعد المرابطين دول إسلامية إفريقية أولها دولة مالي كما سنرى .

وأما داخل العالم الإسلامي فقد بدأت فترة سكون وتعميق للإسلام على أيدي دول عظيمة تولاها سلاطين ذوو همة وإيمان ، أكبرهم سلاطين السلاجقة الذين أنشؤوا دولتهم العظيمة التي ستحدث عنها في هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، ثم دخلوا بغداد وأضفوا حمايتهم على الخلافة العباسية بعد أن أزالوا دولة البويهيين التي أساءت إلى دولة الخلافة ولم يكن لها - على كثرة فروعها - فضل في تعميق الإسلام داخل العالم الإسلامي ، وإن كان لها دور كبير في النهوض بالحضارة الإسلامية ، فقد دخل السلطان السلجوقي طغرل بك بغداد في ١١ من ذي القعدة سنة ٤٥١ هـ / يناير ١٠٦٠ م وفوض إليه الخليفة العباسي القائم بأمر الله أمور خلافته ، ومن ذلك الحين اعتدل ميزان الدولة الإسلامية في الداخل في المشرق ، وإن كانت لم تلبث أن ابتليت بعد ذلك بالغارة الصليبية على بلاد الشام في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

أما في الجناح الغربي فقد بدأ خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تدهور الإسلام الأندلسي والصقل الذي انتهى بضياع الأندلس وصقلية بعد سنوات طويلة ستقص أخبارها بالتفصيل في الفصول الخاصة بذلك . وفي نفس ذلك القرن ( الحادي عشر الميلادي ) بدأ التوسع الإسلامي في إفريقية الغربية والوسطى المدارية والاستوائية مما غوّض على الإسلام خسائره في أوروبا ، وفتح أمامه آفاقاً واسعة من الانتشار في إفريقية .

#### ( ب ) آسيا الصغرى .

وفي نفس هذا الدور من أدوار توسع الإسلام كان دخول السلاجقة وهم من الأتراك الغزية في آسيا الصغرى، وتخطيم الحدود التقليدية بين دولة الإسلام ودولة الروم البيزنطيين ، وقد بدأ ذلك في حكم سلطانهم طغرل بك ( ١٠٤٣ - ١٠٦٣ م ) ففخروا معاقل الدولة

البيزنطية في شرق آسيا الصغرى وكذلك دمروا مدن أضروروم وأرزنجان ونيكسار وقيسرية وعمورية وقونية ، وفي سنة ١٠٧١ م انتصر السلطان السلجوقي ألب أرسلان على الدولة البيزنطية في معركة ملاذكرد وافتتح باب وسط آسيا الصغرى أمام العشائر التركية السلجوقية ومن كان يرافقها من العشائر التركمانية .

ومع أن أسرة كومتين ( ١٠٨١ - ١١٨٥ م ) قد استطاعت في بداية القرن الثاني عشر أن ترحل - بمساعدة الصليبيين - بعض الجماعات التركية وتستعيد منهم مدن الثغور ، وبخاصة طرسوس والمصيصة وعين زربة وأذنة ومرعش وملطية وآمد وحلاط وملاذكرد وقايقلا - فإن الترك السلاجقة تمكنوا بعد ذلك من العودة إلى التوغل في آسيا الصغرى ، ثم دخلوا في قلبها سنة ١٢٤٣ م وأنشؤوا الدولة التركية السلجوقية التي أصبحت تسمى بدولة سلاجقة الروم نسبة إلى أنها كانت تسكن بلاد الروم . ويعتبر ذلك حادثاً فاصلاً في توسع الإسلام ، فإنه كان البداية الحقيقية لاستيلاء الأتراك على آسيا الصغرى والقضاء على الدولة البيزنطية ، لأن الأتراك العثمانيين - وهم كذلك فرع من الأتراك الغزية - لم يلبثوا أن دخلوا آسيا الصغرى وبدعوا نشاطهم المعروف الذي سنفصله عند كلامنا عن الدولة العثمانية التي قضت على الدولة البيزنطية قضاءً مبرماً سنة ١٤٥٣ م ، عندما افتتح محمد الثاني القسطنطينية ، وحوّلها إلى مدينة إسلامية اسمها استانبول أو إسلامبول ، ومعناها مدينة الإسلام .

وقد جاءت بعد المرحلة الثالثة مرحلة انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا ، ولكننا لن نفصل ذلك الآن لأن له موضعه من هذا الأطلس .

### طبيعة التوسع الإسلامي .

ولكن ليس معنى ذلك أن التوسع الإسلامي توقف من نهاية القرن السابع الميلادي إلى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي ، لأن دول الطاهريين ثم الصفاريين ثم السامانيين ثم الغزنويين قامت في أثناء ذلك بنشر الإسلام في البلاد الواسعة الممتدة من شرق دجلة إلى شمال ماوراء النهر ، والبلاد الواقعة شمال نهر سيحون ، وإلى كشمير والبنجاب ، وأثرته وزادته عمقاً ، وحولت هذه البلاد الواسعة إلى أوطان إسلامية أصيلة ، حافلة بمراكز العلوم العربية والإسلامية ، وهذه فتوح رأسية في العمق لا تنقل أهمية عن الفتوح الأفقية في الاتساع ، ولكننا لانستطيع تصوير هذه الفتوح الرأسية الحضارية الهامة على الخرائط ، وكل مانستطيعه في مثل هذا الأطلس هو بيانها في النص ، وتنبه القارئ إلى أنها هي أساس موجات الاتساع الأفقية ، لأن الحقيقة أن عملية بناء عالم الإسلام الطويلة - زمنياً وجغرافياً - كانت عملية تتابع ، وكل شعب دخل في الإسلام احتاج إلى زمن طويل ؛ لكي يتحول بعملية « تطور داخلي » دينية وحضارية إلى وطن إسلامي ، ثم يتحرك بعد ذلك لنشر الإسلام فيما يليه من أرضين ، فليس في تاريخ الإسلام عصور ركود حركي ، ونحن دائماً إما أمام توسع أفقي أو رأسي ، وهذه الحركة المتصلة ترجع أساساً إلى أن الإسلام بطبعه قوة حضارية مجاهدة .

### القوى الغربية وتقدم الإسلام .

وحتى في عصرنا الحالى الذى يبدو فيه أن القوى الغربية أوقفت سير الإسلام الأفقي فإن عملية البناء الرأسي في العمق تسم بقوة ونشاط في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، وتأخذ صوراً وأشكالاً ندرتها ونفهمها أحياناً ، ولاندرتها في أحيان أخرى ، في داخل العالم الإسلامي وخارجه ، ولكننا نحس بها في كل حين ، وإذا كان المسلمون لا يدركون حقائقها وأبعادها أحياناً فإن القوى غير الإسلامية التي تحرص على سيادة ماتستطيع سيادته



من هذا الكوكب تحس بقوة دفع الإسلام وحيويته إحساساً دائماً ، وأكبر دليل على ذلك هذا السيل المتدفق من الكتب والدراسات الإسلامية التي لا يتوقف صدورها في بلاد الغرب ، وحرص الروس الشديد على وقف التقدم الإسلامي بمحاربه في البلاد الإسلامية التي استولوا عليها وحكموها كستعمرات قبل ثورة أكتوبر ١٩١٧ م ثم ستموها جمهوريات سوفيتية اشتراكية بعد تلك الثورة ، ثم هجومهم العدواني على أفغانستان في سنة ١٩٧٦ م وهو هجوم لا يزال مستمراً حتى ١٩٨٧ م ، وهو يمثل الناحية العسكرية من حرص الروس على التدخل في شئون الإسلام ، ووقف تحركه ، كما رأينا في تشجيعهم السريع لقيام دولة إسرائيل في قلب العالم الإسلامي ، ثم اجتهدهم الدائم بالتدخل السياسي في شئون الشرق الأوسط ، وهو قلب عالم الإسلام .

### الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام .

وأشارتنا إلى حركة التوسع الغزنوية في الهند ما هي إلا مثل اخترناه لتوضيح ظاهرة الحركة الدائمة في تاريخ الإسلام ، وفصول هذا الأطلس الخرائطية والنصوص الشارحة لها تصبغ هذا التحرك الدائم بدقة ، ولكن هذه الخريطة الافتتاحية تضع القارئ أمام الخطوط الرئيسية العامة لحركة التوسع الإسلامي بصورة إجمالية ، وقد بينا عليها الموجات العامة للتوسع الأفقي الإسلامي بتواريخها ، وهي واضحة من مفتاح الخريطة . والأقاليم التي خرجت عن عالم الإسلام وهي نوعان : نوع خرج عن عالم الإسلام سياسياً ودينيًا وحضارياً مثل : « شبه جزيرة أيبيريا وصقلية » ، ونوع خرج سياسياً وربما دينياً إلى حد محدود ، كما نرى في بعض أجزاء شمال الهند وبعض أقاليمها ، وشمال جزيرة منداناو وجزائر سولو أو خولو في الفلبين ، أما خضوع بعض الأقاليم لسيطرة سياسية غير إسلامية فلا يخرج الإقليم عن عالم الإسلام مهما كان شكله أو مداه ، كما نرى في السيطرة الحبشية على إقليم أريتريا العربي المسلم ، وفرض السيطرة غير الإسلامية على بعض أجزاء فلسطين ، ومحاولات بعض الدول الإفريقية الحديثة انتزاع بعض الأراضي الإسلامية ، وإخراجها من عالم الإسلام ، لأن معرفتنا بحيوية الإسلام المتجددة لا تستبعد قط تخلص تلك البلاد من السيطرة الأجنبية وعودتها - سياسياً وحضارياً - إلى عالم الإسلام ، وقد رمزنا إلى تلك الحقيقة بإعطاء مدينة بيت المقدس على تلك الخريطة نفس حجم مكة والمدينة ، فهي المدينة الإسلامية المقدسة الثالثة ، ومسجدها الأقصى هو ثالث مساجد الإسلام من حيث القداسة والمكانة في قلوب المسلمين .

### انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكتين .

والإسلام في حركة توسع دائمة ، وهذا التوسع يأخذ شكلاً ظاهراً جداً في إفريقية وآسيا ، وقد بينا ذلك بأسهم توسع على الخريطة ، أما انتشار الإسلام في أوروبا والأمريكتين - وهي عملية حية لا تتوقف - فلم نر ضرورة لبيانها على الخريطة لأنها في الحقيقة ليست موجات توسع من الطراز التقليدي الذي نعرفه في تاريخ الإسلام ، ولكنها انتقالات لبذور الإسلام إلى أراض غير إسلامية ، والإسلام ينشئ بها لنفسه جزائر صغيرة في بحار غير إسلامية ، وبعض المتفائلين من المسلمين يعتقدون أن هذه الجزائر الإسلامية ستتسع ويكون لها أثر ديني وحضاري بل سياسي بعيد المدى .

ولم نشر على الخريطة إلى البلاد الكثيرة الآسيوية والأوروبية التي فتحها الدولة العثمانية ، وسادتها لفترات قصيرة أو طويلة ، لأن الفتوح العثمانية في شرق أوروبا حتى وسطها وفي شمال البحر الأسود كانت على الحقيقة فتوحاً سياسية عثمانية ، لم تخلف بعد انكماش الدولة العثمانية وضباع دولتها الواسعة إلا بقايا إسلامية محدودة المساحة الجغرافية في ألبانيا ودلماشيا ويوغسلافيا وبعض بلاد البلقان وجزيرة قبرص وبلاد القرم .

## المراجع

### ابن الأثير

### أويخا

### البلاذري

### ابن حزم

### حسن إبراهيم حسن

### حسى ، فيليب :

### ابن خلدون

### زيدان ، جورجى

### اللاوى

### الطبرى

على بن أحمد بن أبى الكرم ( ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م )  
الكامل فى التاريخ - طبعة المطبعة المنيرية بالقاهرة ،  
٩ أجزاء .

سعيد بن البطريق ( ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م )  
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، بيروت  
١٩٠٩ م بروكلمان ، كارل ، تاريخ الدول الإسلامية .  
ترجمة عربية في أربعة مجلدات . نشرت في بيروت  
١٩٤٨ م .

أحمد بن يحيى بن جابر ( ت ٣٧٩ هـ )  
بتحقيق صلاح المنجد في ٣ مجلدات . القاهرة  
١٩٦٠ م .

أبو محمد على بن أحمد ( ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م )  
جمهرة أنساب العرب ، بتحقيق عبد السلام هارون ،  
الطبعة الرابعة ١٩٦٤ م ، القاهرة .

تاريخ الإسلام السياسى ٣ أجزاء - الطبعة ١١ القاهرة  
١٩٨٤ م .

تاريخ العرب مطول ( بالإنجليزية ) الطبعة السادسة .  
مكبلان ، لندن ١٩٧٢ م .

أبو زيد عبد الرحمن ( ت ٨٠٨ هـ / ١٠٤٥ م )  
العبر وتاريخ المبتدأ والخبر ، وهو تاريخ ابن خلدون ،  
طبعة بولاق ٧ مجلدات بما في ذلك المقدمة .

تاريخ تمدن الإسلامى - طبعة جديدة حققها  
د. حسين مؤنس ٤ أجزاء - القاهرة ١٩٥٨ م .

أحمد بن خالد الناصرى الاستقصا لأخبار المغرب  
الأقصى - الطبعة الثانية بتحقيق ولديه - ٩ أجزاء -  
الدار البيضاء ابتداء من ١٩٤٢ م .

أبو جعفر محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م )  
تاريخ الرسل والملوك - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم  
- دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء ابتداء من سنة  
١٩٦٠ م .





## الفصل الثالث



### جداول تاريخية مقارنة

الجدول الأول	من سنة ١ هـ حتى سنة ٥٥٦ هـ
الجدول الثاني	من سنة ٥٢٥ هـ حتى سنة ١١١٢ هـ
الجدول الثالث	من سنة ١١١٢ هـ حتى سنة ١٤٠٥ هـ

جَدَّاءُ وَنَارُ حَيْثُ مَقْلَبُ نَبْذِ الْهَيْسِ  
أَحْدَاثُ لَيْلِ الْبَيْلِخِ الْأَسِيلِ وَصَحْبَا  
الدُّوَلِ الْأَسِيلِ مِثْلُ مَبْدُؤِ ظُهُورِ  
الْأَسِيلِ أَمْ حَتَّى آخِرِ الْقُرْنِ الرَّابِعِ  
عَشَرَ الْهَجْرِيِّ













القوقاز  
 إيران  
 أفغانستان  
 ما وراء النهر  
 الصين  
 الهند  
 تركمانيا  
 أفغانستان وشرق أوروبا  
 أفغانستان

الشرق  
 وسط  
 غرب  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان

أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان

أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان

أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان

أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان

أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان

أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان

أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان  
 أفغانستان











دوله المستقلة فى بلاده فى إفريقيا وآسيا وشرقى أوروبا . وما زالت قضية فلسطين قائمة وشعب فلسطين يجاهد فى سبيل استعادة وطنه المسلوب ، والعالم الإسلامى كله معه فى هذا الصراع الذى سينتهى حتماً بانتصار الحق العربى . ولم نستطع أن نبين على الخريطة امتدادات الإسلام فى أوروبا وبلاد العالم الجديد . ولكن القارىء يجد بيان ذلك مفصلاً فى آخر خرائط هذا الأطلس والنص الخاص به .

[illegible]



# جَدَاوِلُ الدَّيْنِ مُقَابِلَ الدَّيْنِ أَجَلَاتُ الدَّيْنِ الْأَسْمَاءِ الدَّوَلِ الْأَسْمَاءِ مُنْذُ ظُهُورِ الْإِسْلَامِ حَتَّى خَرَابِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ هَجْرِيًّا



باللغة الإنجليزية ونشرته له دار E.J BRILL في لايدن بهولندا ، ذبلا على المجلد السابع من تاريخ الإسلام وحضارته ، الذي كتبه وأشرف عليه مع نفر من المستشرقين الأوروبيين وعلى رأسهم المستشرق الكبير برتولد شبولر Bertold Spuler الأستاذ السابق بجامعة هامبورج .

وعمل الدكتور إبراهيم جمعة عمل ممتاز ، وقد أخذت منه وأصلحت ما بدا لي من وجوه الإصلاح فيه ، وأكملته بإضافة شرق آسيا من ناحية ، وإفريقية المدارية والاستوائية من ناحية أخرى .

ولم أر ما يدعو إلى التفرقة في الألوان ودرجاتها بين البلاد الإسلامية وغير الإسلامية ، ولجأت أحياناً إلى التهشير ، أي الخطوط المائلة فوق الألوان ، في حالات تنازع الدول أو السلطات ، أو عدم وضوح الوضع السياسي في الأقاليم ، وبينت ذلك بالكتابة فوق الجداول نفسها .



## المراجع

على بن أحمد بن أبي الكرم ( ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م )  
الكامل في التاريخ . ط . بولاق ١٢ جزءاً - ١٢٧٤ هـ .  
أبو الفرج ، ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م . كتاب الأغاني ،  
طبعة دار الكتب بالقاهرة ٢٠ جزءاً ، ابتداء من  
١٩٢١ م .

تاريخ الحضارة العربية ، نقله إلى العربية حمزة طاهر .  
سعيد بن البطريق ( ت ٣١١ هـ / ٩٢٣ م )  
التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ،  
بيروت ١٩٠٩ م .

تاريخ الدول الإسلامية ، ترجمة عربية في ٤ أجزاء ،  
بيروت ١٩٤٨ م .

أحمد بن يحيى بن جابر ( ت ٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م )  
فتوح البلدان ، بتحقيق صلاح المنجد ، ٣ أجزاء ،  
القاهرة ١٩٦٠ م .

أبو جعفر محمد بن جرير ( ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م )  
تاريخ الرسل والملوك - بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم -  
دار المعارف ، القاهرة ١٠ أجزاء ابتداء من سنة  
١٩٦٠ م .

ابن الأثير

الأصمعي

بارتولد

أوتيس

بروكلمان ، كارل :

البلادي

الطبري

كان لابد - لمعاونة القارئ على الربط التاريخي بين مجموعات الخرائط التي يضمها هذا الأطلس - من إعداد جدول أو بيان تاريخي مقارن يعين القارئ على استحضار الخريطة التاريخية لعالم الإسلام في كل عصر من عصوره ؛ لأن تاريخ العالم الإسلامي مر بفترتين متباينتين :

### الفترة الأولى .

وتبدأ من ميلاد الأمة الإسلامية في المدينة في ١٢ من ربيع الأول من السنة الأولى للهجرة ٢٤ من سبتمبر ٦٢٢ م ، إلى نهاية الدولة الأموية في سنة ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م وقيام الدولة العباسية ، وتلك هي فترة الدولة الإسلامية العامة التي تحكم العالم الإسلامي كله من غرب الصين إلى المحيط الأطلسي وأقصى الأندلس شمالاً .

### الفترة الثانية .

فترة التفرق أي قيام الدول المستقلة في شتى بقاع عالم الإسلام ، وهي ظاهرة سياسية عامة ، لا يزال مداها يتسع حتى تقتصر الدولة العامة - وهي الخلافة العباسية التي يسميها الماوردي الدولة العامة ، ويسمونها أرنولد توينبي بالدولة العالمية Universal State - فعلياً على بلاد العراق أو السودان وهو جنوب بلاد العراق ، أما بقية البلاد الإسلامية فيسير كل منها في طريق ، وتقوم فيها الدول المحلية على درجات مختلفة من الاستقلال ، وإن ظل معظمها داخلاً في طاعة الخليفة العباسي دخولاً اسمياً ظاهرياً .

وهنا تبدو الحاجة إلى الجداول التاريخية ، أو جداول الدول المتعاصرة التي نستعين بها على معرفة الوضع السياسي في كل قطر من أقطار الإسلام في كل وقت من الأوقات ، وهي جداول تكمل هذا الأطلس وتتم الفائدة منه .

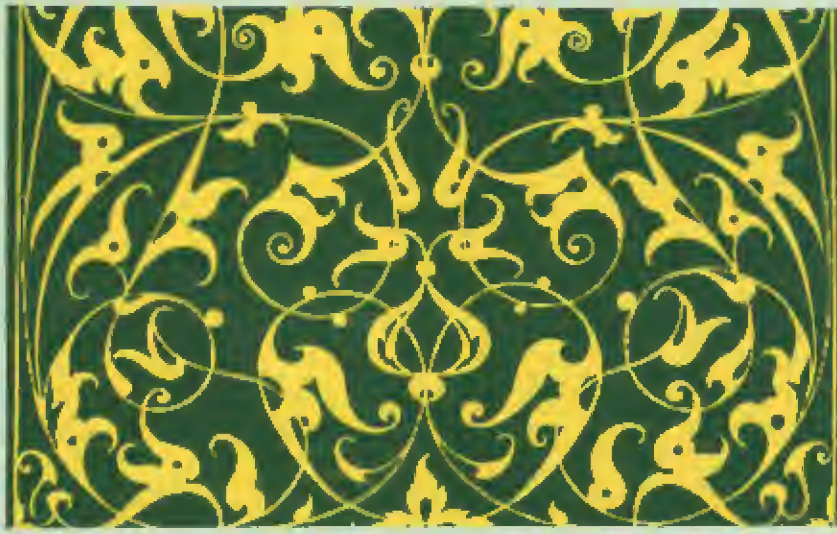
ولهذه الجداول أشكال وأنواع شتى ، أوفاهما وأشملها فائدة هي التي اخترت أن أعملها وأقدمها هنا ، وهي طريقة اللوحات التاريخية المقارنة Comparative Historical Charts فوضعت جدول إطار زمني Chronological Table للتاريخ الإسلامي من بدء التاريخ الهجري إلى العصر الحديث أي من سنة ٦٢٢ إلى سنة ١٩٨٦ ميلادية .

وفي الجداول قسمنا الزمن إلى قرون ، وعينا ذلك بخطوط أفقية حمراء يراها القارئ واضحة في الجانب الأيمن من الجداول ، وفي أقصى اليسار جعلت التقسيم إلى عقود القرون ، ثم خصصت أعمدة طويلة لكل بلد إسلامي ، ثم أثبت التطور السياسي في كل بلاد الإسلام في كل قرن ، وكل عقد ، صاعداً من أسفل إلى أعلى ، وقد تركت جانباً بعض الدول الصغيرة ؛ حتى لا نزدحم الصفحات بالألوان ، ويصعب تتبع الحوادث في كل بلاد الإسلام في كل قرن .

وقد جرت العادة - في مثل هذه الجداول - أن تخصص أعمدة متجاورة للبلاد التي يقع بعضها إلى شمال بعض أو جنوبها ، كما نرى في حالات إيران وما وراء النهر - وما يقع شمالها من بلاد الإسلام - وكذلك حالات بلاد العراق والشام ومصر التي تقع بلاد الأتراك العثمانيين شمالها جميعاً ، وقد خصصنا أعمدة لبلاد شرق آسيا ، وإفريقية المدارية ، والاستوائية ، وجزائر البحر المتوسط ، سواء في شرقه أو وسطه أو غربه ، وذلك حتى تكون الجداول شاملة للتطور التاريخي لكل بلاد الإسلام .

وقد سبقني إلى عمل مثل هذه الجداول الدكتور إبراهيم جمعة الأستاذ المؤرخ المصري ، فعمل الجدول التاريخي لعالم الإسلام : A Historical Chart of the Muslim World





## الفصل الرابع



### بَيْتَانُ الْخِرَاطِ

- |                                                                                               |    |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| العالم في عصر البعثة النبوية أوائل القرن السابع الميلادي                                      | ٢٨ |
| أهم الدول القديمة في الشرق الأوسط والأدنى                                                     | ٢٩ |
| الشرق الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول                                                | ٣٠ |
| الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية | ٣١ |

## الْعَالَمُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ

















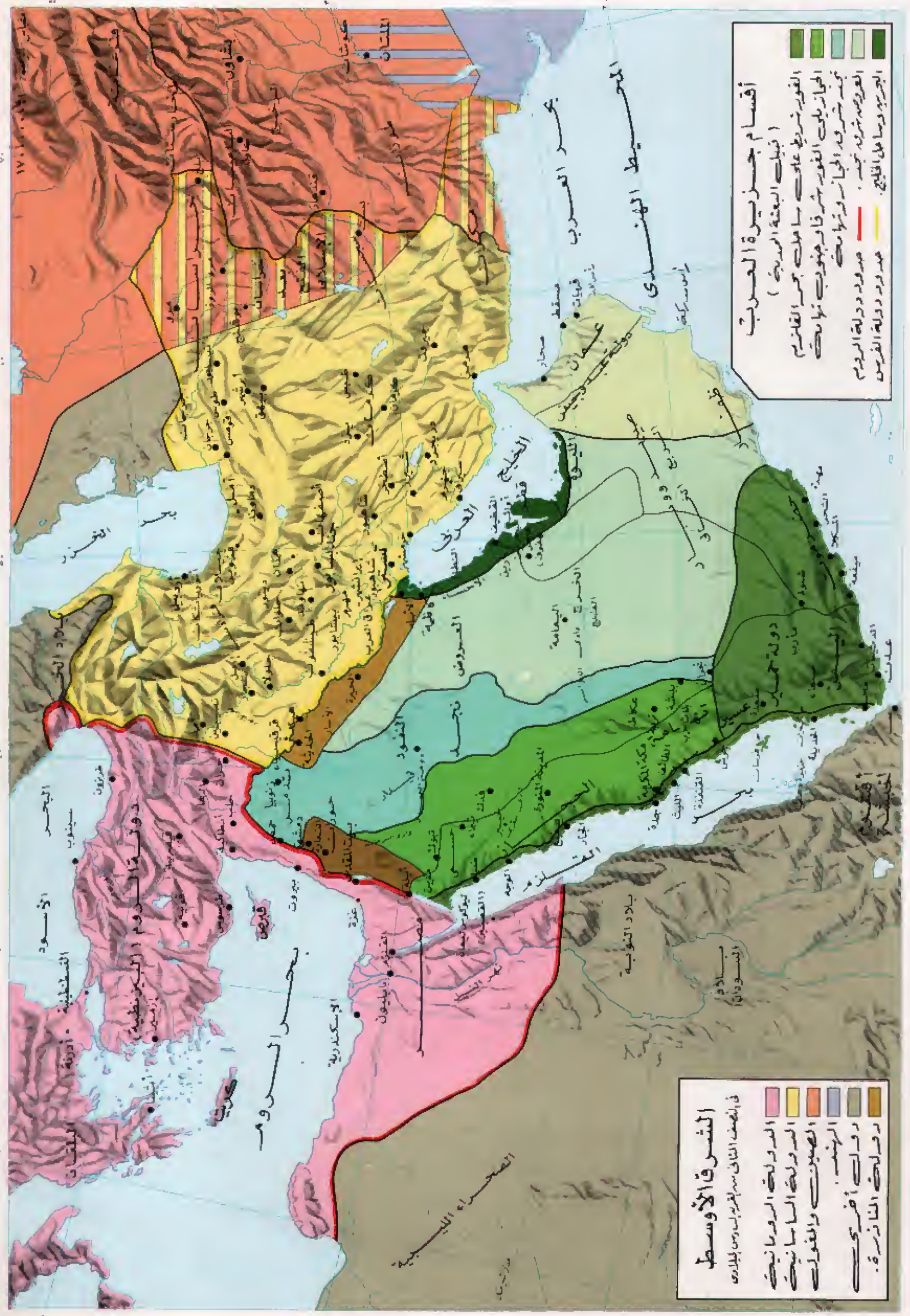
**أقسام جزيرة العرب**  
( قبيلة البعثة العربية )

- الغوري شرطي عاصم ما حلت جمر القاسم
- الحجاز بلط الغوري شر فافا جهورب تها مة
- نجد شر وه الحجاز وشرها مة
- الغوري شر وه نجد .
- الغوري شر وه نجد .
- الغوري شر وه نجد .

**الشرق الأوسط**

في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي

- الدولة الرومانية
- الدولة الساسانية
- الدولة الفارسية
- الدولة البيزنطية
- الدولة الفارسية
- الدولة الفارسية





## العالم قبل الإسلام



تقول الآية ٢٨٤ « من سورة سبأ ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ » وهي تقرير صريح أن رسالة الإسلام للبشر أجمعين ، الأمر الذي ينفي تماماً ما يذهب إليه بعض المؤرخين والمستشرقين من أن محمداً ﷺ قد أرسل للعرب وحدهم ، وأن فتوح الإسلام خارج الجزيرة العربية وقعت لأسباب اقتصادية واثوغرافية خارجة عن صلب الدعوة الإسلامية ، وهذا هو الذي يجعل أولئك المؤرخين والمستشرقين يبدعون دراسة مقدمات التاريخ الإسلامي بدراسة أحوال جزيرة العرب قبل الإسلام ، لأن رأيهم أن البداية في الجزيرة والنهاية ينبغي أن تكون فيها ، مع أن فكرة عالمية الإسلام شائعة في كثير من سور القرآن الكريم في صور شتى من التعبير .

لهذا رأيت في وضع خطة هذا الأطلس أن تكون البداية هي وضع تصور جغرافي تاريخي لأحوال العالم كله ، في الوقت الذي بدأ فيه تاريخ الإسلام ، وهو أوائل القرن السابع الميلادي ، ثم انتقلت في خرائط هذا الفصل إلى الشرق الأدنى والأوسط ثم جزيرة العرب ، وبعد ذلك نبدأ الفصل الخامس وهو الخاص بالعصر النبوي .

### العالم القديم في عصر البعثة النبوية « أوائل القرن السابع الميلادي » .

#### الغرب الأوروبي .

في أواخر القرن السادس وبداية السابع الميلادي بينما كانت كبريات جماعات الجرمان المهاجرة من شمال وشرق أوروبا قد استقرت في مواطنها الجديدة على أراضي الدولة الرومانية في الغرب ، كانت قبائل الأنجلو سكسون قد استقرت في إنجلترا وهم الإنجليز ، وكانت قبائل الفرنجة قد غلبت الكلث واستقرت في بلاد غالة ، في حين انتقلت قبائل القوط الغربيين إلى شبه الجزيرة الأيبيرية واحتلّطت بمن سبهم إليها من السوييف والآلان والوندال ، وقامت هناك دولة القوط الغربيين ، وعاصمتهم « طليطلة » واستقرت قبائل البرغنديين في حوض الرون ، وأقامت لنفسها مملكة هناك ، واستقرت قبائل القوط الشرقيين « الأوستروجوت » في شبه الجزيرة الإيطالية واللومبارد في شمالها ، وأقامت كل من هذه القبائل مملكة لها جرمانية الشكل لاتينية الحضارة .

ومعظم هذه الممالك - فيما عدا الفرنجة والكلث الإيرلنديين - كانت مسيحية على المذهب الأريوسى المخالف تماماً للمذهب الكاثوليكي ، الذي كانت تبشر به البابوية في روما ، وفي سنة ٥٩٠ م أى بعد مولد محمد رسول الله ﷺ بعشرين سنة ، تولى البابوية القس هلدبراند ، الذي أخذ الاسم الكنسى جريجورى السابع ، وبدأ صراع البابوية الدينى الطويل مع كل المذاهب غير الكاثوليكية في أوروبا ، وكذلك بدأ صراع الكنيسة الكاثوليكية مع الدول الجرمانية ، وقد نجحت البابوية بفضل نشاط جماعات الرهبان العاملين في خدمتها في إدخال معظم الممالك الجرمانية في المذهب الكاثوليكي ، وبخاصة مملكة القوط الغربيين « الفيزيجوت » في شبه الجزيرة الأيبيرية ، حيث كان الصراع بعد ذلك مع العرب .

#### شبه جزيرة أيبيريا بين الكاثوليكية والإسلام .

وجدير بالملاحظة هنا أن القوط الغربيين دخلوا إسبانيا واجتاحوا من كان قد دخلها قبلهم من الجرمان ، وسادوا أهلها من الأيبيريين الرومان ابتداء من سنة ٤١٠ م أى أنهم سبقوا المسلمين إلى الدخول فيها بثلاثة قرون ، ولم يتحول ملوك القوط إلى الكاثوليكية إلا سنة ٥٨٧ ميلادية أى قبل دخول المسلمين شبه الجزيرة بقرن وربع « ١٢٤ سنة على وجه التحديد » وقبل ذلك كانوا في نظر الكنيسة هراطقة أو كفاراً خارجين على الدين ، فالكاثوليكية ليست سابقة على الإسلام في شبه الجزيرة بزمان طويل ، وطليلة نفسها لم تصبح عاصمة شبه الجزيرة إلا سنة ٥٦٠ ميلادية ، فهي لم تسبق قرطبة عاصمة لشبه

الجزيرة إلا بقرنين ونصف من الزمن ، وأول الجامع الدينية الكاثوليكية الكبيرة في شبه الجزيرة كان مجمع طليطلة الثالث سنة ٥٨٩ م وإشبيلية لم تصبح مقر أسقفية كاثوليكية في إسبانيا إلا سنة ٥٩٩ م ، وهذه كلها تواريخ نجعلنا نعيد النظر في علاقة شبه الجزيرة بالمسيحية والإسلام ، فإن الانطباع السائد هو أن المسلمين اقتحموا شبه الجزيرة على بلد مسيحي كاثوليكي من زمن طويل ، بل الحقيقة أن القوط أنفسهم لم يختلطوا بأهل البلاد ولا انصهروا في سكان الجزيرة انصهاراً تاماً حتى دخول المسلمين ، ومن هذه الناحية كان العرب المسلمون أنجح من القوط ، فبعد قرن ونصف من الزمان كان البلد عربى الطابع شرق الحضارة ، في حين أنه لم يكن قط قوطياً ، وهذه كلها حقائق تدعونا إلى إعادة النظر في وضع الإسلام ، وعلاقة الحضارة العربية بتلك البلاد .

#### وسط أوروبا .

أما وسط شبه الجزيرة وما يليه شرقاً من بلاد الجرمان فلم يكن محدد الملاحم من الناحية السياسية أو الدينية ، وبعد قرنين من بدايات القرن السابع الذي تصوره هذه الخريطة ستجد شلمان أكبر ملوك أوروبا الكاثوليكية يشن حرب إبادة على الجرمان ، فيما على نهر الراين شرقاً ، لكن يرغم الجرمان على دخول الكاثوليكية ، وبعد قرن واحد من وفاة شلمان ستجد أباطرة الهوهنشتاوفن الجرمان يقومون بنفس الحرب العنيفة على الصقالية أهل شرق أوروبا ، ليتزعروا منهم الأراضي حتى نهر الدنير .

#### شرق أوروبا .

أما في شرق أوروبا سنة ٦١٠ ميلادية ، وهي سنة البعثة المحمدية ، فإننا نشهد ميلاد الدولة الهرقلية من دول الدولة البيزنطية ، فقد تولى هراكليوس ابن هراكليوس « الذي كان والياً على إفريقيا البيزنطية » عرش بيزنطة ، و تولى بعث الدولة سياسياً وعسكرياً ، وأعلن الحرب على الفرس الساسانيين ، واستخلص منهم بلاد الشام ومصر ، وجزءاً كبيراً من أرض الجزيرة ، وهذه حوادث هامة تنبأ بها القرآن الكريم كما نرى في أول سورة الروم وهي رقم (٣٠) من سور القرآن ﴿ آلم » غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون . في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون . بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾ وهذه الآيات تدل على تعاطف الإسلام مع النصراني ، لأنهم أصحاب كتاب سماوى يؤمنون بالله سبحانه ، وقد كان جستنيان إمبراطور الدولة البيزنطية ٥٢٧ - ٥٦٥ م ، قد حاول إعادة الدولة الرومانية الغربية اللاتينية ، واجتهد في ذلك ، واستعاد ولاية إفريقية من الوندال ، وكذلك استعاد صقلية وجزءاً كبيراً من إيطاليا ، ولكنه فشل في النهاية ، وعندما قامت دولة هرقل انتهى هذا النزوع إلى إحياء الدولة الرومانية اللاتينية القديمة ، واتجه اهتمام أباطرة القسطنطينية إلى تأكيد حقيقة أن الدولة البيزنطية دولة شرقية هيلينية أو إغريقية الطابع أرثوذكسية المذهب ، وهذا هو المذهب الذي نسبته نحن بمذهب الروم الأرثوذكس ، الذي ترأسه كنيسة القسطنطينية ، ومن أهم هرقل هذا أى من نهاية العقد الأول من القرن السابع الميلادي تبدأ عملية صيغ الدولة البيزنطية وكل ماتسيطر عليه من بلاد وشعوب بالطابع الإغريقى أو مايسمى عادة باسم Hellenisation of the East ولم تعد تلك الدولة تسمى بالإمبراطورية الرومانية الشرقية ، وهذا فتح المجال لقيام دولة رومانية في غرب أوروبا تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية ولهذا فهي تسمى The Holy Roman Empire وقد ولدت مرغية أولاً ، وكان أول أباطرتها شلمان الذي توجه البابا بيده ، وبعد وفاة شلمان وانقسام دولته بين أولاده الثلاثة بمقتضى معاهدة فردان سنة ٨٤٣ م كان تاج الإمبراطورية ولقبها من نصيب لوثير ملك القسم الأوسط من أراضي الإمبراطورية الذي يشمل على وجه التقريب حوض الراين وشمال إيطاليا ، وخلفه ابنه لوثير الثاني سنة ٨٥٥ م ، وتوج إمبراطوراً للدولة الرومانية المقدسة ،



وأضيفت إليه إيطاليا قبل موته ٨٦٩ م ، وتاج الإمبراطورية هذا هو الذى انتقل ومعه السلطان على إيطاليا إلى أوتو الأول ملك ألمانيا سنة ٩٦٢ م ، وقد توجه البابا في روما ولقب بأوتو الكبير ، وبه بدأت الدولة الرومانية الجرمانية المقدسة ، ويبدأ الصراع بين تلك الدولة والبابوية على سيادة الدولة ، وهو الصراع الذى يعرف بصراع البابوية والإمبراطورية .

ومعنى ذلك أن النصف الأول من القرن السابع الميلادى الذى شهد مولد الإسلام ، شهد أيضاً بداية تطورات سياسية ودينية واثنوجرافية واسعة المدى في شرق أوروبا وغربها على السواء ، وسيكون على المسلمين - الذين ستتسع دولتهم خلال القرن السابع الميلادى كله ، ويدخلون غرب أوروبا فاتحين للأندلس في أوائل القرن الثامن سنة ٧١١ م - أن يواجهوا الإمبراطورية البيزنطية الهيلينية في الشرق ، ودولة الفرنجة تؤيدها البابوية في الغرب ، ويكون ذلك الصراع على مصير الغرب الأوروبى الذى ينحسم لصالح المسيحية الكاثوليكية في معركة يوتيبه سنة ٧٣٢ م ، وتقتصر سيادة الإسلام في الغرب على شبه الجزيرة الأيبيرية ، وكل ذلك ستسجله فصول هذا الأطلس وخرائطه .

### الفرس الساسانيون .

أما في الشرق الآسيوى فإن الفرس الساسانيين كانوا عند ميلاد الإسلام سادة هضبة إيران حتى نهر المرفاغ شرقاً ، وكان قلب إمبراطوريتهم في بلاد العراق وعاصمتهم المدائن التى تسمى طيسفون Ctesiphon على نهر دجلة ، وكان الفرس وثنيين مجوساً يعبدون النار ، وكانت الحرب بينهم وبين الدولة الرومانية الشرقية ، ثم دولة الروم البيزنطيين طويلة وقد بينا في الخريطة الأخيرة من خرائط هذا الفصل خط الحدود بينهما ، ومنها يتبين أن الروم الذين كانوا يسودون غرب بلاد الشام بما في ذلك فلسطين كانوا يضعون تحت حمايتهم دولة عربية موالية لهم ، هى دولة الغساسنة التى كانت تسيطر على مايعرف الآن ببلاد الأردن وبعض الأراضى شماله ، وكانت هذه الدولة تصل جنوباً إلى العقبة وأيلة على خليج العقبة ، وكذلك كانت دولة الفرس تتخذها في شرق جنوب العراق دولة عربية ، هى دولة الحافرة اللخمين وعاصمتها الحيرة ، وكان الحد الفاصل بين جزيرة العرب وبلاد الشام - وهو خط يمتد تقريباً من أيلة إلى الحيرة - مكوناً بقبائل عربية تسمى في الغرب بعرب الروم أو العرب المنتصرة ، أما في الوسط فكانوا يسمون بعرب الضاحية أو ضاحية قضاة .

وكانت دولة الفرس الساسانيين التى كانت تحكم الهضبة الإيرانية في عصر البعثة الحميدية ، قد شاخت وتفككت عرى وحدتها ، ودخلت في دور التدهور ، وليس أدل على ذلك من أنه تعاقب على عرشها ، من أواخر القرن السادس الميلادى إلى تمام قضاء المسلمين عليها سنة ٣٢ هـ / ٦٥١ م . وهى سنة تلى بزوجرد آخر ملوكها - عدد من الأكاسرة هم :

بــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــطام	٥٩١ - ٥٩٦ م وكان ثائراً على العرش ظهر في ميديا وقضى على كسرى الثانى أبرويز
قباد الثانى	( شبرويه ) ٦٢٨ - ٦٣٣ م
أردشير الثانى	٦٣٣ م
شهر براز	٦٣٤ م
بوران دخت	٦٣٤ م
آزوميدخت	٦٣٤ م
يزد جرد الثالث	٦٣٤ م - ٦٥١ م ( ١٣ - ٣٢ هـ )

وهناك مبالغة في نصوص تصوير اتساع دولة فارس في العصر الإيراني ، لأن فارس لم تكن قط في أى عصر من عصور تاريخها قبل الإسلام دولة ثابتة الحدود ، إنما كانت حدودها تتسع أحياناً في عصور الملوك الأقوياء ، وتنقبض في عصور الضعفاء ، وهم الأكثرون ، وعماد القوة العسكرية الإيرانية كان جماعات مرتزقة من قبائل تركية إلى جانب قبائل الهضبة الإيرانية نفسها ، وكان الأكاسرة يسلطون هذه الجماعات المقاتلة على البلاد ، لإرهاب أهلها ولإرغامهم على أداء الجزية والإناءات كما نرى في الولايات الشرقية ، وهى طوران ، وبارتان ، وكوشان شهر ، وصغدiana ، وهى بلاد الصغد شرق ماوراء النهر ، ومعظم اعتماد المؤرخين في ذلك يقوم على اللوحة التى كشفها بعثة حفائر أمريكية ، يسجل فيها الملك سابور الأول ( ٢٤١ - ٢٧٢ م ) امتداد ملكه وسلطانه ، وهذه اللوحة عثر عليها في بروسوبوليس وهى إصطخر ، وسابور الأول هذا - وهو ثانى ملوك الأسرة - هو ابن مؤسسها أردشير . وبين عصر سابور - وهو أقوى ملوك الدولة - والقرن الهجرى السابع أمد طويل مرت خلاله الدولة بتطورات وأحداث شتى ، ولوحة سابور تلك تقول :

إن شرق الشام كله كان داخلاً في ملك الأكاسرة وكذلك ساحل الخليج وكل عمان ، وفي أوائل القرن السابع الميلادى لانجد أثراً لذلك ، وآخر ملوك الساسانيين العظام هو خسرو الأول المعروف بأنو شروان أى ذى العقل أو العاقل ( ٥٣١ - ٥٧٩ م ) وهو معاصر جستنيان وله في الكتب العربية صيت بعيد ، وربما بلغت الدولة هذا الاتساع في عصره ، ولكنها لم تلبث أن انكمشت بعد وفاته .

### ديانة الفرس .

وكانت ديانة الفرس الغالبة هى الزرادشتية التى تقوم على وجود الهين : إله النور أو « مازدا » وهو إله الخير ، وإله الظلمة أو « أهريمان » وهو إله الشر ، ورمز إله النور والخير هو النار التى انتشرت معابدها في كل نواحي إيران ، وقد نافست الزرادشتية ديانة أخرى هى المانوية وقد بشر بها ماني ، وهى ديانة وثنية أيضاً ولكنها كانت متأثرة بالمسيحية ، أى تقول بالعدالة وتقسيم الثروات بين الناس ، ولهذا يصفها الكثيرون من مؤرخي العرب في صورة مبادئ تقول بشيوعية ملك كل شيء حتى النساء ، ولم تكن المانوية كذلك ، وقد حاربها الأكاسرة حرباً عنيفة وضيّقوا عليها الخناق .

### النواحي السياسية والاجتماعية في دولة فارس .

أما من الناحية السياسية والاجتماعية فقد كانت قواعد الحكم الساسانية الأصلية قد تدهورت بعد كسرى أنو شروان ، واستبد بالناسحكام الولايات وكلهم من أفراد البيت الساسانى ماعدا شهر براز ، وكانت عادة أولئك الأمراءحكام الولايات أن يختار كل منهم قائداً ، يحكم الولاية باسمه ويفعل بأهلها مايريد ، وهى ظاهرة إدارية سيرتها العباسيون من الفرس ، وكان يساعد القائد قواد أصغر منه يسمون الأساورة ، وواحدهم الأسوار ، وكان لكل ولاية عامل مالى يسمى الإصبه ، والإصبه يعتمد في حكم القرى على طاغية محلى يسمى الدهقان يعصف بالناس ويشتط معهم في الجبايات ، ويذهب كرسنتسن في كتابه عن تاريخ إيران في عصر الساسانيين إلى أن منصبى الموبذ والموبذان كانت لهما خصائص دينية ، وربما كان الموبذان يقوم بوظيفة الكاهن الأكبر .

### تصور جغرافى لدولة فارس .

وكان قلب الدولة الإيرانية الساسانية ومصدر ثرائها هو إقليم خراسان ، وقاعدته نيسابور ، وكان إقليم خراسان الساسانى أصغر حجماً من خراسان الإسلامية ، فقد كان يمتد من شرق لوكانيا التى كانت تعرف أيضاً باسم جرجان ، وسيحتفظ بهذا الاسم عند تحول بلاد فارس إلى بلاد إسلامية ، وكانت حدود خراسان الشرقية تقف عند نهر المرفاغ .

فإذا اتجهنا إلى الشرق في طريقنا إلى الهند ، دخلنا في مناطق تعبر من الناحيتين الجغرافية والبشرية من أعسر مناطق الأرض ، فهنا جبال غاية في الصعوبة والحشونة ، فبعد أن نجتاز منطقة طخارستان - وهى شمال أفغانستان - نجد أنفسنا أمام مناطق باميان وزابلستان الجبلية الوعرة ، وهى امتدادات إلى الغرب من جبال الهندكوش العالية ، وفروعها جبال البرز وسليمان التى تحمى سهول السند من الشمال والغرب ، فلا ينفذ الإنسان منها إلا عن طريق ممرات جبلية عالية ، أشهرها وأكبرها ممر خيبر المشهور الذى تقوم قرب مخرجه الجنوى مدينة بشار ، أول البلاد الهندية الكبرى ، وهذه المناطق الجبلية الواقعة بين هضبة إيران وسهول السند تنهى في الجنوب بعد غزنة وقندهار بأقاليم صحراوية فقيرة ، كان المسلمون يسمونها بلاد الميد أو المقازة ، وكانت تسكنها في عصر الفتح الإسلامى الأول للهند - العقد الأخير من القرن الهجرى الأول / الثامن الميلادى - قبائل فقيرة هى خليط من الإيرانيين والترك والهنود ، وكان بعض رجالها يركبون السفن في البحر العربى ، ويقطعون الطريق على السفن ، وكان إخضاع هذه القبائل وكف أذاها عن الناس بالبر والبحر من أسباب سير المسلمين إليها وفتحها ، وفي هذه النواحي ستنزل قبائل البلوش فيما بعد ، مما أعطى هذه الناحية اسم بلوشستان ، والإقليم اليوم قسمه بين إيران والباكستان .

### الهند في عصر البعثة النبوية .

وكانت هذه المناطق كلها : من كابل وغزنة وقندهار وبلاد الهند وحوض السند وشمال غرب الهند حتى شبه جزيرة الكوجرات ومالوة وبلاد الراجبوتانيين - وحدة تاريخية في فترات كثيرة من تاريخ الهند قبل الفتح الإسلامى وبعده ، وكان الأفغانيون كثيراً ما يغزون على بلاد السند ومايلها جنوباً ، ويضمونها إلى بلادهم ، وابتداء من القرن الميلادى الرابع بدأت تحكم هذه المناطق من الهند أسرة كويتا الثانية ، وكانت دولة زاهرة ذات حضارة



جليلة ، فقد عرفت البلاد في حكمها المدارس والمستشفيات ، ودولة كويتا أسرة برهية الدين والثقافة ، وفي أيامها بلغت اللغة السنسكريتية أوسع لغات الهند انتشاراً درجة رفيعة من التقدم ، وفي عصرها كتب اثنان من أعظم الآثار الأدبية الهندية وهما المهابارتا والراميانا وهما مجموعتان من القصص الشعبية والحكم والأشعار ، وقد قضى على هذه الدولة قبائل الهون ، وهم الذين غزوا أوروبا ووصلوا إلى غربها بقيادة زعيمهم المشهور أتيل .

## البوذية في الهند .

وفي القرن السابع الميلادي أقام زعيم هندوكي من أسرة كويتا بسمى هارشا دولة جديدة شملت شمال الهند وحوض السند والكوجرات ومالوة وبقية شمال الهند حتى آسام ، وكان ملكاً فاضلاً واسع الذهن والقلب ، وقد حد من سلطان البراهمة الذين كانوا يعتقدون أنهم جنس ممتاز من الهندوس أو الهندوكيين ، وكانوا يضطهدون البوذيين ، وكانت البوذية قد دخلت الهند من الصين ولقيت قبولاً من أهلها ، وأصبحت من الديانات الهندية فحمل عليها الهندوس وبخاصة زعمائهم وهم البراهمة ، فأخذ هارشا بيد البوذيين ، فانتشرت معابدهم ، وكان هارشا كثير الخير ، وكان من عادته أن يتنازل لرعيته عن كل أملاكه كل أربع سنوات ، وراحت حول ذلك أساطير تقول إحداها : إنه تنازل مرة عن كل ما يملك حتى اضطر إلى أن يسأل أختا له أن تعطيه ثوبا يتدثر به ، فما كاد يتناوله حتى سجد للبد شكراً، والبد هو كاهن البوذية الأكبر .

وكانت عاصمة دولة هارشا مدينة قَنُوج ، وقد زارها سائح صيني يسمى هيون تسايينج وتحدث عن ازدهارها وغطائها وقصورها وجمال مبانيها ، وقَنُوج من كبار مدن الهند الشمالية ، وقد ذكرها بطليموس الجغرافي باسم قنوجيا ، وقد ظلت زاهرة بعد الفتح الإسلامي بزمان طويل ، وعندما دخل السلطان محمود الغزنوي الهند أعجب بها إعجاباً شديداً، وهي تقع إلى الشرق من أجرا الحالية على بعد كيلو مترات قليلة من مجرى نهر الكنج أو الجالنج<sup>(١)</sup> .

ولم يستطع خلفاء هارشا المحافظة على دولتهم ، فاجتاحت دولتهم - وهي دولة قَنُوج - قبائل الهون مرة أخرى فانقرض عقد الدولة ، ووقعت الحرب بين أمرائها ، واجتهد كهنة البراهمة في إذكاء نيران الفتنة ، طلباً لزيادة نفوذهم ، واجتهدوا في إضعاف البوذية ، ورغم ذلك فقد ظلت دولة قَنُوج أكبر دول شمال الهند ، وتمكنت من الثبات لغزوات أمراء كشمير والبنغال وماحولها ، وعندما تولى عرشها مهراجا بوج في القرن التاسع الميلادي استرد الكثير من أملاك هارشا الماضية في البنجاب والدواب وعند كواليار ، وملوك هذه الأسرة هم الذين سيواجهون الغزنويين الذين سيدخلون الهند في القرن الحادي عشر الميلادي ، وسيتمكنون من القضاء على دولة قَنُوج وغيرها من دول شمال الهند ويحولون شمال الهند كله بما في ذلك جمو وكشمير والبنجاب إلى بلاد إسلامية .

وفي دلهي ومحولها قامت دولة هندوكية هندية أخرى أشهر ملوكها بهال ديوا . وملوك دلهي هؤلاء هم الذين سيواجهون الغوريين ، وعلى أيدي هؤلاء سيبدأ تاريخ سلطنة دلهي الإسلامية في شمال الهند .

أما إقليم السند فقد كانت تسوده في القرن السابع الميلادي قبائل السكا أو السكا أو السيخ ، حتى تمكن الملك داهر البرهمي من انتزاع بلاد السند أو البنجاب منهم ، وداهر هذا هو الذي سيتلقى صدمات الفتح الإسلامي الأول في القرن السابع الميلادي .

ولا تكتمل صورة شمال الهند في القرن السابع الميلادي وهو عصر البعثة المحمدية إلا بالكلام عن أمراء الراجبوتانا ، الذين كانوا يسودون الأراضي الواسعة الواقعة بين بلاد السند وصحراء ثار في شمال الهند ، ولا يعرف أصلهم على وجه التحقيق ، ولكنهم أمراء هنود هندوكيون ينحدرون من أصلاب أبطال الهند القدماء ، الذين تملأ أساطيرهم صفحات الأدب الهندي . وهؤلاء الأبطال أربؤن حكموا الهند قبل غزوات الهون لشمال الهند ، وكان الراجبوتانيون يمدون سلطانهم إلى بلاد الدكن ، وكانوا أمراء أقوياء ذوي مراس شديدة . وسيكون بينهم وبين الفاتحين المسلمين صراع طويل ، وقد استطاع المسلمون في أول دخولهم الهند إزاحتهم إلى صحراء الثار . ولكنهم استطاعوا الثبات للمسلمين ، وقد خضعوا لهم أيام الدول الإسلامية الكبرى ، ولكنهم احتفظوا بديانتهم الهندوكية ، وسيظلون أعداء المسلمين حتى نهاية عصور السيادة الإسلامية ، وسيستشعرون في آخر عصور السيادة الإسلامية اتحاداً يسمى اتحاد الراجبوتانا ، وسيكون هذا الاتحاد من حلفاء الإنجليز عند دخولهم ، وسيكون لهم دور كبير في القضاء على السيادة الإسلامية ، مثلهم في ذلك مثل اتحاد قبائل المهاراشترا ، التي ظلت تحتفظ بالسيادة في الدكن جنوبى منطقة ساتبورا .

## البيت وبلاد الصين .

وتنتقل الآن شرقاً إلى البيت وبلاد الصين ، فنجد أن بلاد البيت الواسعة تعود فتحد بعد تفريق سنة ٦٠٧ م ، أما الصين فتعود وحدتها تحت لواء أسرة سوي ، ولكن الوحدة لا تلبث أن تتفريق في سنة ٦١٧ م . وتظل الفوضى ضاربة أطنابها حتى تستطيع أسرة تانج أن تعيد توحيد الصين ، أما في اليابان فإن الإمبراطور فوجيوارا أتايكا يعيد بناء الدولة اليابانية على نظام الدولة الصينية ، وبعد قليل سنة ٦٦٥ م نجد التبتيين يدخلون بلاد ما وراء النهر ويتوسعون فيها ، وهذه الحقيقة تهمنا لأنها وقعت قبيل الفتح الإسلامي لهذه البلاد . بدأ سنة ٧١٢ م عندما فتح قتيبة بن مسلم بخارى وخرقند ، وفي كوريا نجد الأمير سيلا يوحد شبه الجزيرة سنة ٦٧٦ م . وجدير بالملاحظة أن هذا الأمير سيعطي بلاد كوريا اسمها الذي عرفت به عند العرب والمسلمين ، وهو بلاد السيلا . ومن أكثر ما يستوقف الفكر أن بلاد اليابان لم تستلقت انتباه العرب والمسلمين على طول العصور الوسطى ، فلا ذكر لها في حوارياتهم . حتى ابن بطوطة الذي قام برحلاته خلال النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ووصل إلى خان بالتي وهي بكين ، لا يشير إلى اليابان بحرف ، وقد ذهب بعض المحققين العرب المحدثين أن بلاد طواليسي التي زارها ابن بطوطة في طريقه من جزائر المهرج « إندونيسيا » إلى جنوب الصين ، هي في الأغلب بعض جزر الفلبين ، وهذا ما انتهى إليه رأينا بعد قراءة دراسات محققين من أهل العلم والثقافة والتدقيق من أمثال السير هنري يول محقق رحلة ماركوبولو ، والسير هاملتون جيب المستشرق ، صاحب الدراسة القيمة عن رحلة ابن بطوطة في آسيا وإفريقية ، والمستشرق فون مزيك في بحث قيم نشره في مجلة دار إسلام الألمانية « مجلد ٤ ص ٤٣٤ »<sup>(٢)</sup> .

## البلاد الآسيوية في عصر التكوين السياسي والقومي .

ونخرج من هذه الملاحظات كلها عن البلاد الآسيوية في عصر البعثة المحمدية ، بأن تلك البلاد كلها كانت - فيما عدا إيران - في عصر التكوين السياسي والقومي ، وإذا كان الجنس العربي قد أعاد تكوين نفسه في ذلك العصر حول لواء الإسلام ، فإن بلاد الحضبة الإيرانية التي قضى الإسلام على دولتها الكبرى - وهي الساسانية - أعادت بناء شخصيتها على القاعدة الإسلامية كذلك ، وجدير بالذكر أن إيران كانت طوال العصور الوسطى بلاداً سنية ، وإن كان الميل العاطفي نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وآله غالباً على أهلها بصورة أكثر مما تجده في غيرها من بلاد الإسلام ، أما غلبة الطابع الشيعي فترجع إلى العصر الصفوي ، في القرن الخامس عشر الميلادي كما سنرى في الفصل الخاص بإيران ، ومهما كان رأينا في الدول الإسلامية التي قامت في إيران بعد الإسلام ، فقد كانت كلها - باستثناءات قليلة - أفضل من الناحية الإنسانية والحضارية من دول الأكمينيين والساسانيين وغيرها مما عرفت إيران قبل الإسلام ، أما دول الطغاة التي خربت الكثير من بلاد الشرق الإسلامي فهي دول مغولية تربية ، أكبرها دول جنكيزخان وخلفائه ، وهي دول وثنية مخربة ، وقد استطاع الإسلام أن يروض خلفاء من دخلوا بلادها من المغول ، فدخلوا الإسلام وصلح حالهم فيما عدا تيمورلنك ، وهو رجل شاذ ، كان مسلماً بالاسم ، وقد أكمل هو ورجاله وخلفاؤه خراب بلاد ما وراء النهر ، وشرق إيران ، وكان مع قوته وقدرته هائلة على التخريب مولعاً ببناء المساجد ، حتى لقد هدم أعظم مساجد دلهي وحمل رخامها لبنى بها مسجده في سمرقند .

وكل هذا التخريب نشأ عن توقف فتوح المسلمين وجهودهم الحضارية في بلاد المغول وهي مونغوليا ، وهي بلاد شاسعة وأراض صحراوية وأراض استبس « حشائش قصيرة » وسفانا « حشائش طويلة » ويتكاثر فيها البشر ثم يخرجون منها في موجات غزو وتخريب ، وأكثر ما ساعدتهم على ذلك كان الحصان ، فإن بلادهم مهد الخيل ، فيها - وفي الغالب في صحراء جوبي - نشأت وتكاثرت الخيول ، ومنها انتقلت إلى نواحي الدنيا ، إما عن طريق آسيا الوسطى أو شمال بحر قزوين والبحر الأسود ، ودخلت أوروبا فنشأ فيها نوع الخيل الأوروبية الثقيلة ، التي عرفها الإغريق والرومان ، أو عن طريق هضاب إيران والعراق ، ومن العراق انتقلت الخيل إلى الشام وبلاد العرب ، وعرفها المصريون القدماء ، وتلك هي الخيل الصغيرة الخفيفة الرشيقة ، التي أبدع المصريون القدماء رسمها على معابدهم

(١) د. أحمد محمود السدالي : تاريخ المسلمين في شبه القارة - الهندوباكستان وحضارتهم « الطبعة الثانية » من مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٢) أنظر كتابنا : ابن بطوطة ورحلاته « دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ م » ص ٢٠٢ وما بعدها .



وقد بلغت هذه الخيل الصغيرة أوج جمالها وقوتها وكفاءتها في جزيرة العرب ، حيث نشأ الحصان العربي ، وهو أعظم سلاح عرفه العرب ، وعلى صهوة قامت فتوح الإسلام ، ويليه في ذلك الحصان المغربي أو البارباري أو البارب ، وهو حصان قوى متين البنيان ينحدر عن خليط من الحصان العربي ، وحمار الوحش أو الزبيرا .

### موقف العباسيين من الفتح .

نقول في ختام هذا التقديم لهذا الفصل : إن الدولة العباسية لو تنهت إلى حقيقة وظيقتها كدولة إسلامية ، وهي نشر الإسلام لا مجرد المحافظة عليه كما وجدته ، لو أنها قامت برسالتها وأدخلت كل الأتراك والمغول في الإسلام لأدت للإسلام والحضارة الإنسانية أجل الخدمات ، ولغبرت صفحات التاريخ ، وهكذا تكون الدولة العباسية قد خذلت الإسلام في الشرق والغرب ، فهي في الشرق لم تتقدم وتدخل كل الأتراك والمغول في الإسلام ، كما تمكنت الدولة الأموية من إدخال الإيرانيين ومعظم الأتراك في الإسلام وفتحت أبواب الهند لهذا الدين ، وفي الغرب قعدت الدولة العباسية عن فتح القسطنطينية ولو أنها فعلت ذلك لدخل أجناس الصقالية والخزر والبلغار الأتراك في الإسلام تبعاً لذلك ، إذ لم تكن قد بقيت أمام هذه الأجناس العظيمة أية ديانة سماوية أخرى يدخلونها ، وهنا ندرك الفرق الجسيم بين الدولة الأموية والدولة العباسية ، فالأولى أوسعت للإسلام مكاناً في معظم أراضي الدولة البيزنطية ، وأدخلت أجناس البربر جميعاً في الإسلام ، ثم انتزعت شبه جزيرة أيبيريا من القوط الغربيين ، ثم اقتحمت على الفرنجة والبرغنديين والتموهار بلادهم بالإسلام ، وحاولت ثلاث مرات الاستيلاء على القسطنطينية ، أما العباسيون فلم يضيفوا - رغم طول عمر دولتهم - إلى عالم الإسلام إلا القليل ومعظمه في شرقي آسيا الصغرى .

### الظنين أيام البعثة .

وجدير بالذكر أن أسرة تانج - التي ذكرناها - حكمت الصين من ٦١٨ إلى ٩٠٦ ميلادية وحملت البوذية والكونفوشيوسية والطاوية « مذهب من البوذية » إلى اليابان وكوريا ، وثاني أباطرة هذه الدولة وهو تيانج تسونج TOING TSUNG هو الذي استطاع أن يجدد نشاط الصين ومجدها الذي كان لها في عصر أسرة هان ، واضعة أساس دولة الصين وباتية وتحدة الشعب الصيني ، وقد بذلت هذه الدولة جهداً كبيراً في إدخال شعوب المغول تحت سلطان الصين ، وضمت إليها أراضي واسعة في وسط آسيا في حوض التاريم وبحيرة بايكال ، بل استطاع رجالها دخول بلاد ما وراء النهر ، وكان الأمويون هم الذين أخرجوهم منها ، واستولوا على جزء كبير من بلاد حوض التاريم ، وملكوا فرغانة ودخلوا كاشغر ، وهي في ولاية سنكيانج غربي الصين وهي تشغل معظم أراضي حوض التاريم ومدينتها الكبرى في تلك العصور ، كانت كاشغر التي أدخلها الأمويون ومأخوفاً في نطاق الإسلام .

وإكلاً لصورة الدنيا أيام البعثة الحمديدية نضيف أن سنة ٦٠٠ ميلادية - أي قبل البعثة الحمديدية بعشر سنوات - بلغت فيها دولة المايا في أمريكا الوسطى أوج قوتها وحضارتها .



### خريطة ٢٨

العالم في عصر البعثة النبوية

أوائل القرن السابع الميلادي

« شرحناها بتفصيل في مقدمة هذا الفصل »

### خريطة ٢٩

أهم الدول القديمة في الشرق الأوسط والأدنى

هذه خريطة تركيبيّة جمعنا فيها أهم الدول ذات التراث الحضاري التي قامت في المشرق الأوسط والأدنى في العصور القديمة ، أو التي امتد سلطانها إلى هاتين المنطقتين حتى القرن السادس قبل الميلاد ، لأن الإسلام سيرث هذه الحضارات كلها ويحل محلها في هذه المناطق من الدنيا ، فترى فيها دولة الشيشيين التي قامت جنوبي البحر الأسود وشرقه وامتد نفوذها حتى شمال الشام والعراق وإن لم يطل عمرها ، وربما كانت أقدم دول المنطقة ، وعاصمتها

وعمرت بعدها الدول المصرية القديمة التي بلغت أوجها في عصر رمسيس الثاني المتوفى سنة ١١٦٠ ق . م وفي أيامه بلغت الدولة المصرية أوجها ، وفي خريطةنا هذه التي تقدم لنا صورة المنطقة من ٦١٢ إلى ٥٢٥ قبل الميلاد صورنا امتداد مصر في عهد الأسرة الصاوية ، وهي الأسرة الثانية والعشرون ، التي أسسها أبسماتيك الأول في مدينة ( صا الحجر ) في شرق الدلتا ، وغذا تسمى بالدولة الصاوية ، وهي آخر الدول المصرية القديمة الكبرى ذات الحضارة المتميزة ، ولم يتسع المجال لتصوير الدولة العبرانية التي بلغت أوجها سنة ١٠٠٠ ق . م عندما قام ملكها داود بتوحيد أرض يهوذا وإسرائيل ، ودخل أورشليم وجعلها عاصمة دولته ودخل في حروب مع أهل مؤاب ، وغزا أرض كتعان وخلفه ابنه سليمان حوالي ٩٦٦ ق . م وامتد حكمه إلى حوالي ٩٢٦ ق . م .

وقد أوردنا في الخريطة دول عيلام وآشور وبابل وأورارتو شمالي الرافدين وهي إلى الشرق من آسيا الصغرى ، وكذلك دولة السميريين لأن هذه الدول كلها تعني تجارب إنسانية وحضارية صبت في نهر الحضارة الإسلامية ، وعندما نذكر أن الإسلام جاء ليضع نهاية لما سبقه من تجارب سياسية قائمة على الظلم والاستبداد وليبدأ عصوراً جديدة من العدل والحرية وكرامة البشر تدرك لماذا وضعت هذه الخريطة هنا .

وكنا نريد أن نبين على الخريطة حدود دولة الإسكندر الأكبر التي تعتبر حضارياً أكبر الدول العامة التي قامت قبل الإسلام في تلك المنطقة ولكن الخريطة ازدحمت فاكتفينا بالإشارة إليها في النص .

### خريطة ٣٠

الشرق الأوسط والأدنى خلال القرن الميلادي الأول

كان لا بد من وقفة عند ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، لأن عيسى هو آخر أنبياء الله قبل محمد ﷺ بحسب ماورد في القرآن ، وبجيشه كان يشاره بمجيء محمد آخر أنبياء الله ، والإنجيل الذي أوحى به إلى عيسى هو إتمام وتوكيد لكل ما أوحى به إلى إبراهيم وموسى وكل ما قاله أنبياء بني إسرائيل واحتفظ لنا به العهد القديم وبخاصة الكتب الخمسة المعروفة بالبتاتويج ، فالمسلمون مطالبون بالإيمان بكل ما أنزل الله ﷻ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴿ البقرة ١٣٦ / ٢ ﴾ .

والخريطة تبين الدول التي كانت سائدة في منطقة الشرفين الأوسط والأدنى عند مجيء السيد المسيح وخلال القرن المسيحي الأول وهو قرن السيد المسيح ، ففي ذلك الحين كانت دولة اليهود قد زالت نهائياً منذ هدم الإمبراطور تيتس معبد سليمان ، واستولى على القدس سنة ٧٠ ق . م ، ثم أقام الرومان هيروودس الكبير ملكاً على بلاد الشام ، فسيطر على البلاد فيما بين سنتي ٣٩ و ٤٠ ق . م وبسط سلطانه على القدس وقضى على سلطان المكابيين ، وبعد موته انقسمت مملكته بين أبنائه فكانت سميريا واليهودية « جوديا » وبلاد إيدوم « إيدوميا » من نصيب ابنه أرخلانوس ، ثم أقام الرومان بيلاطس البنطي Pontius Pilatus حاكماً على فلسطين فأقام هيروودس أنتيباس على الجليل وسماريا ، وفي أيامه ظهر يوحنا المعمدان وهو يحيى بن زكريا النبي عندنا نحن المسلمين ، والمسيحيون يختلفون موقفهم منه بحسب مذاهبهم ، أما اليهود فيعتبرونه خارجاً عن ملتهم ، وهم الذين حرضوا عليه هيروودس أنتيباس فقتله ، وفي حياة يحيى يظهر المسيح عيسى بن مريم ويدعو إلى الله ويبشر بالإنجيل .

### خريطة ٣١

الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي

وأقسام جزيرة العرب قبيل البعثة المحمديدية

هذه الخريطة في الحقيقة خريطةتان كما هو مبين في المفتاحين اللذين يراها القارئ ، على الخريطة نفسها: الأولى خريطة الشرق الأوسط عند البعثة النبوية . وقد بينت فيها بكل وضوح الوضع السياسي في المنطقة ورسمت الحدود الفاصلة بين دولتي الروم والفرس ، وكذلك حدود دولتي الغساسنة والمناذرة ، ودولة حمير في اليمن ، ودولة عبد وجعفر ابني الجلندي في عمان ، أما مايقال من أنه كانت هناك دولة لقييلة حليفة على ساحل الخليج فلم أجد ما يؤيده ، واستقر رأيي على أن حليفة - وهي فرع من نعيم - لا بد أن تكون جنوبي





## المراجع

الجماعة ، وهي مدينتهم ، وحولها من الجنوب كانت منازل قبيلة نعيم ، التي كانت قد أخرجت من ساحل الخليج على يد بني عبد القيس وتغلب ، وهوذة بن علي الحنفي الذي عاصر رسول الله ﷺ كان سيداً على حنيفة في بلادها التي ذكرناها .

والخريطة الثانية تختص بجزيرة العرب وأقسامها الطبيعية والسياسية قبيل البعثة النبوية ، وقد اعتمدت في عملها على رأى البكرى فإن كلامه في « معجم ما استعجم » فيه خلاصة كلام غيره من الجغرافيين .



- الطبري — تاريخ الرسل والملوك ، بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٠ م ج ١ .
- كتاب التاريخ طبعة بيروت ١٩٦٠ م ج ١ .
- الكامل في التاريخ ، طبعة المطبعة النورية بالقاهرة بإشراف الشيخ عبد الوهاب النجار ج ١ .
- المختصر في أخبار البشر ، طبعة القاهرة ج ١ .
- مروج الذهب ، القاهرة سنة ١٩٦٤ م أربعة أجزاء . بتحقيق الشيخ محيى الدين عبد الحميد .
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبعة بولاق ، ج ١ وهو المقدمة وج ٢ .
- تاريخ الترك في آسيا الوسطى ترجمة د. أحمد السعيد سليمان . القاهرة ١٩٥٨ م .
- الطبري —
- يعقوبى أحمد بن واضح
- ابن الأثير
- أبو الفدا
- المعمرودى
- ابن خلدون
- د. بارتولد

Atlas 2 VR Geschichte , 2 Vols . Leipzig 1967 .

Ecclestocsteque . 2 Vols Basileske , K.V. and Others Atlas Istarii SSE Moscow 1952 .

Beckingham , C.F, Atlas of the Arab World and the Middle East . London 1960 .

Bjarklund O., Holm H., A Historical Atlas of the World, Edinborough 1960

Nelson's Atlas of the Clasical World , London 1959 .

Roolvind , R., A Historical Atlas of the Muslim People's .

Basham A.L., the Wonder that was India . London 1976 .

Bury . J.B., Cook , S.A., the Cambridge Ancient History Cambridge 1923 .

Mac Neill , W.H., A World History , New York , 1971 .

Tounbee , Arold , A Study of History , ( Abridged by the outhor and Jane Caplan , Ney York , 1979 ) .

The Times Atlas of Work History , 3d ed . London 1979 .

Dussaud , R. Les Arabes en Syrue avant L'islam , 1907 .

Goubret , R. Byzance avant L'islam, Vol . 1 .

Byzance et L'orient sous les succeurs de Justimen Paris 1915 .

Hammand , P.C. the Nabateans , Their History , Culture and Anchaecology . Gottenberg , 1937 .

Trimingham , A. Spencer , Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Times . London 1979 .





## الفصل الخامس



# السيرة النبوية والعصر النبوي



## بيان الخرائط

- ٣٢ الجزيرة العربية في العصر النبوي المدن ومنازل أهم القبائل والوديان
- ٣٢ مكرر
- أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى
- ٣٣ جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية ( النصف الثاني من القرن السادس الميلادي )
- ٣٤ منازل القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية وبلاد الشام في العصر النبوي
- ٣٥ الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام
- ٣٦ الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن
- ٣٧ أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية
- ٣٨ مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ
- ٣٩ طريق الهجرة
- ٤٠ الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانية التي كان الرسول يسلكها
- ٤١ رسوم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر
- ٤٢ خريطة المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ
- ٤٣ خط سير الرسول ﷺ داخل المدينة
- ٤٤ معركة بدر .
- ٤٥ معركة أحد .
- ٤٦ غزوة الخندق .
- ٤٧ فتح خيبر .
- ٤٨ فتح مكة المكرمة .
- ٤٩ المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة
- ٥٠ حجة الوداع
- ٥١ خريطة تاريخية لمكة ومنازل الحج عثرنا عليها في مجموع قديم
- ٥٢ المواقف والأعلام ومنازل الحج في مكة ومايتصل بها من الطرق وأعلام الحرم .
- ٥٣ الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت في العشر الأوائل من القرن العشرين
- ٥٤ مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ
- ٥٥ حروب الردة أيام أبي بكر الصديق









الجزيرة العربية في العصر النبوي  
المدن ومنازل أهم القبائل والواديان



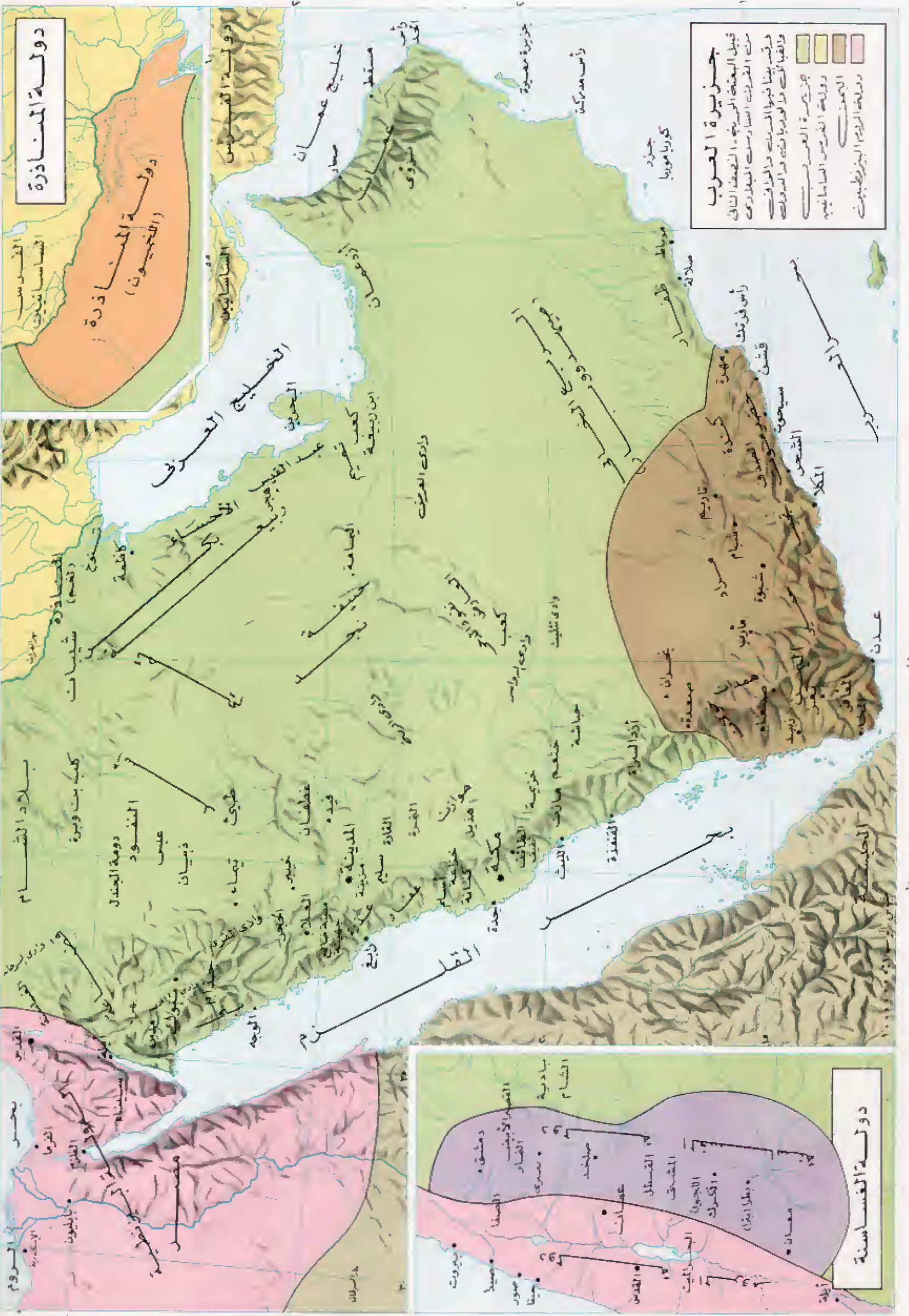




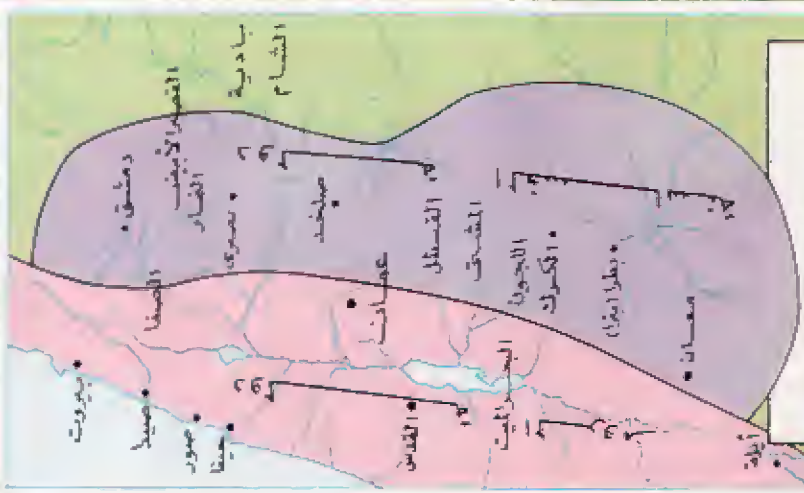
### جزيرة العرب

- قبيل البعثة العربية، الخلفاء الثاني  
من القبائل العربية، الساسانية، البعثة  
والقبائل العربية، الساسانية، البعثة  
والقبائل العربية، الساسانية، البعثة  
والقبائل العربية، الساسانية، البعثة  
والقبائل العربية، الساسانية، البعثة

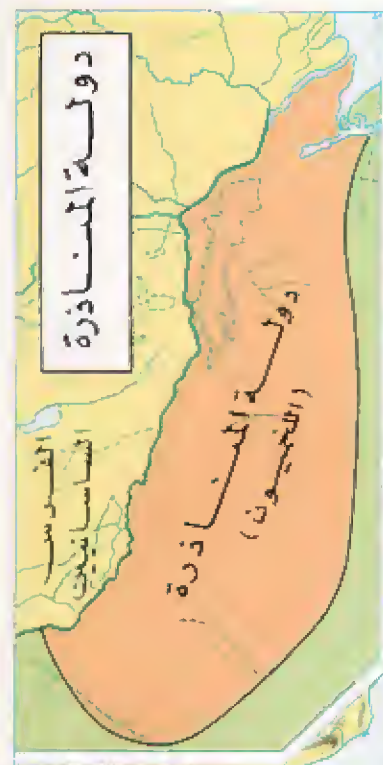
- جزيرة العرب  
دولة الفرس الساسانية  
دولة الروم البيزنطية



### دولة الفرس الساسانية



### دولة المناذرة

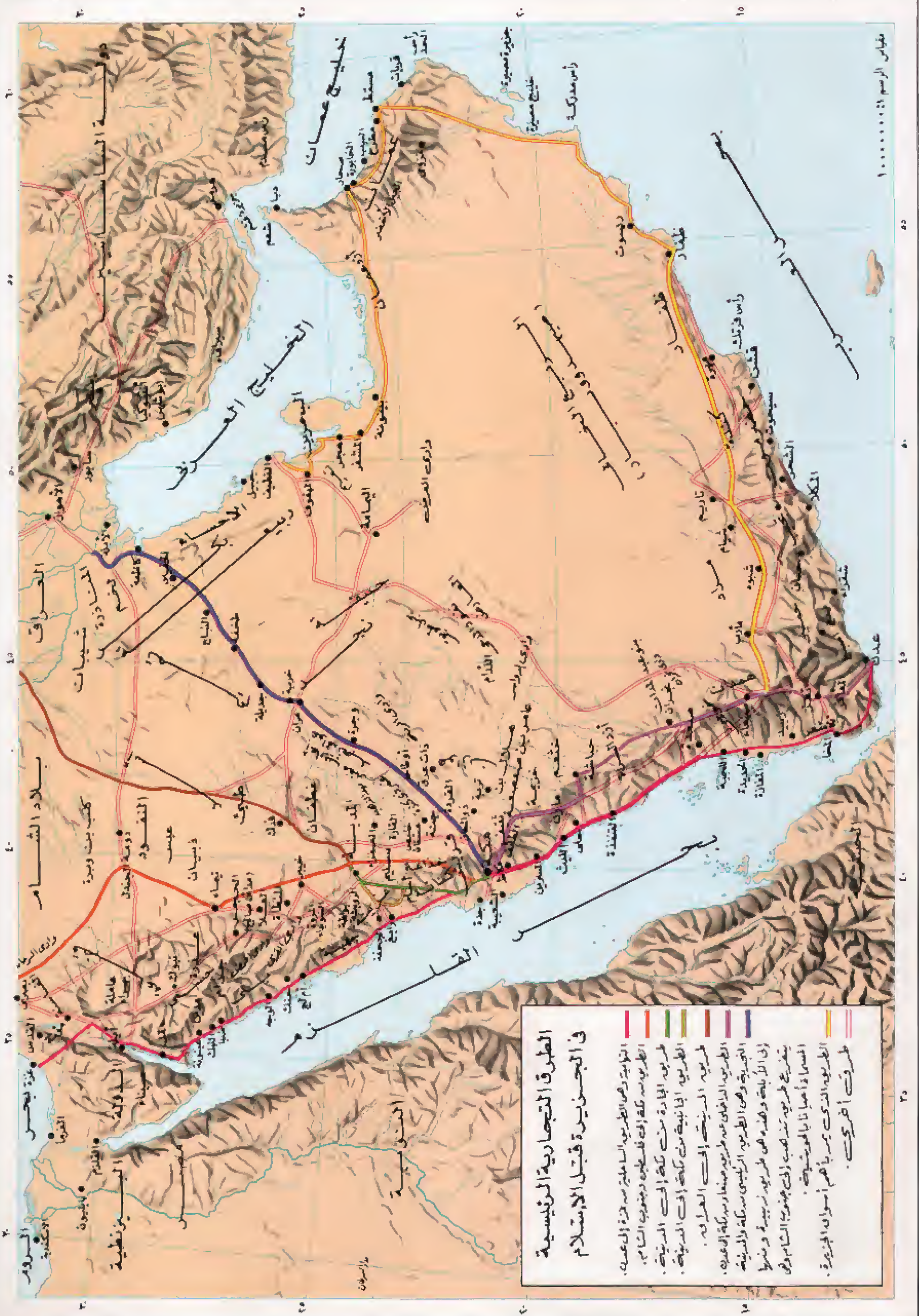






منازل القبائل العربية  
في وسط وشمال الجزيرة العربية  
وبلاد الشام في العصر النبوي

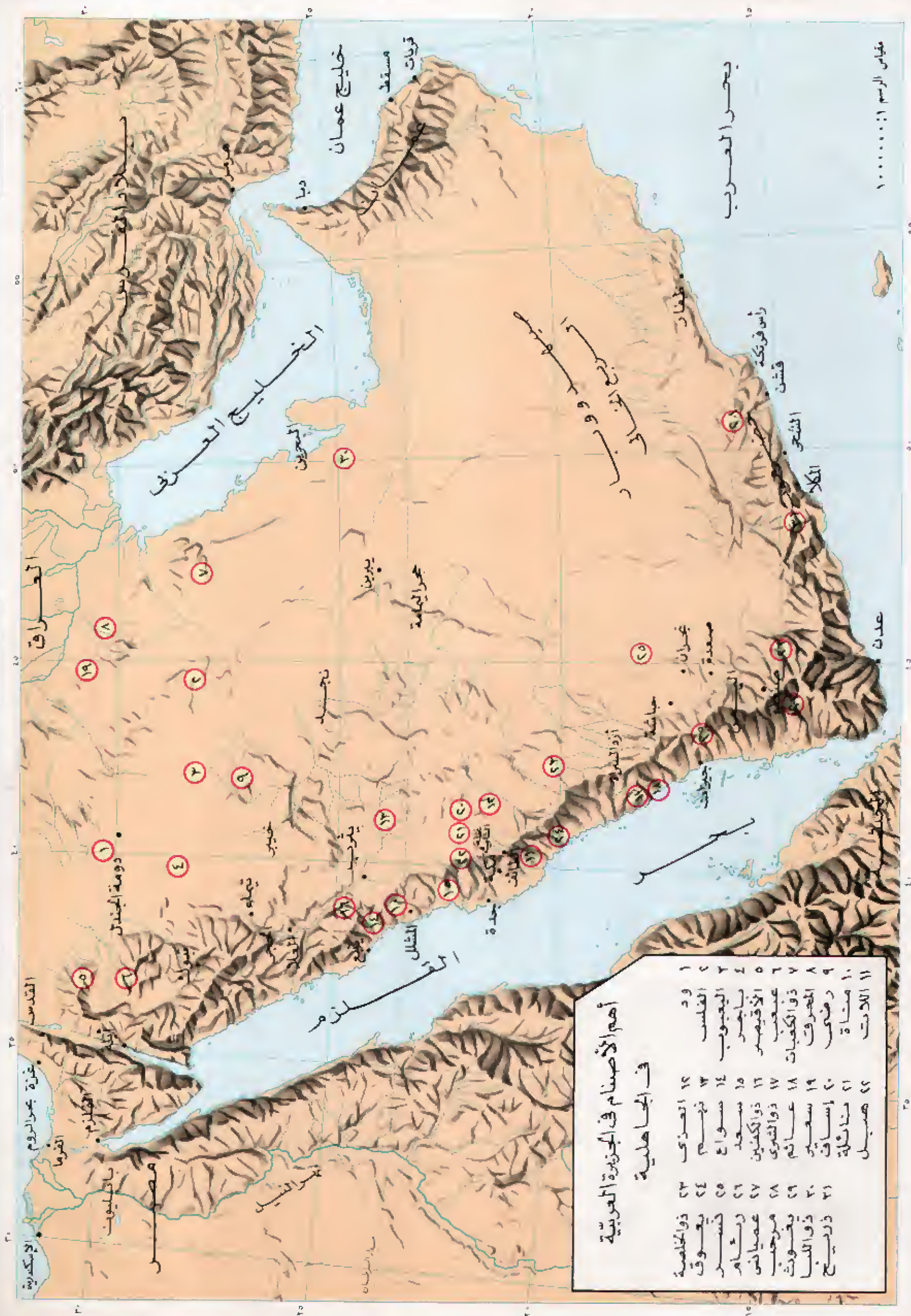












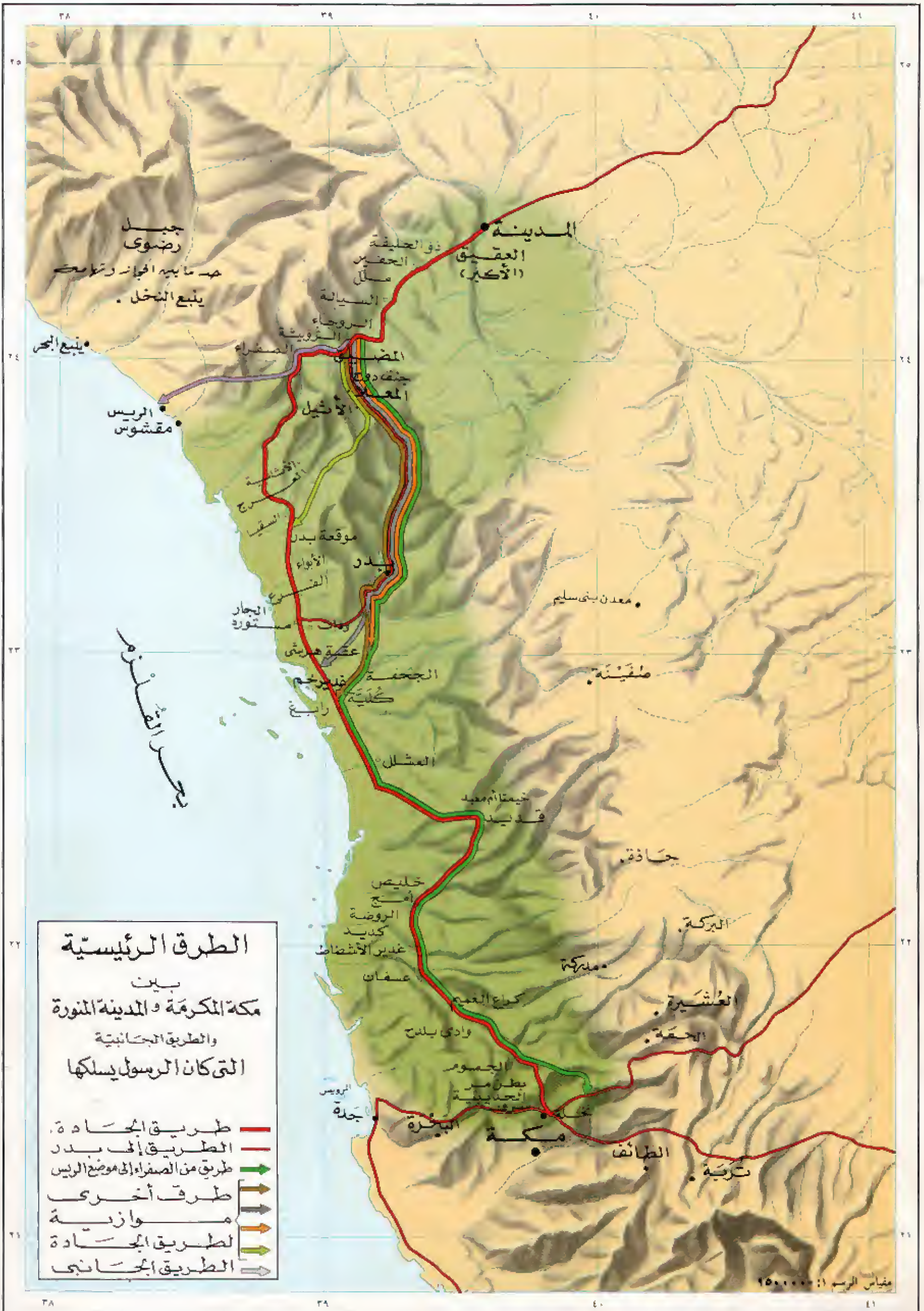
























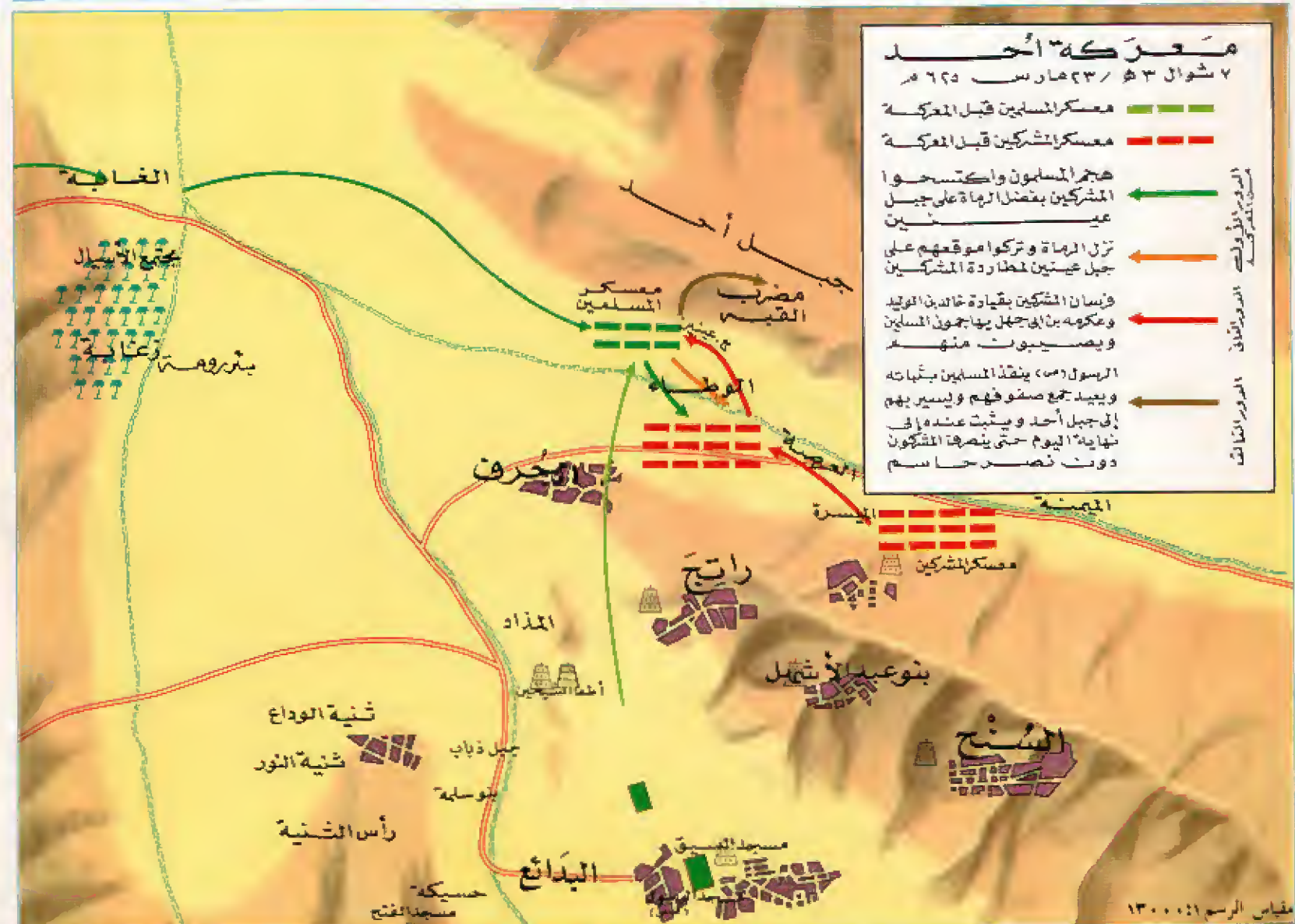




## موقعة بدر

- ١٧ رمضان سنة ١٥٥٢ هـ / مارس سنة ٦٢٤ م ميلاد ربيح
- ١ - مجيء المسلمين إلى رسول بدر مع خيولهم الفيلة والمعتز ضاحك.
- ٢ - هتفوا عسكر المشركين عند ما وصلوا قريب من رسول بدر.
- ٣ - ليلة المعركة أرسل الرسول بعضه رجاله فاستولى على بئر ماء.
- ٤ - عمر بن الخطاب (صلى الله عليه وسلم) ومنه أدار المعركة.
- ٥ - معسكر المسلمين داخل السهل.
- ٦ - مجيء المشركين إلى رسول بدر مع مائة الفيلة.
- ٧ - هتفوا عسكر المشركين عند وصولهم قريب رسول بدر.
- ٨ - معسكر المشركين داخل السهل.
- ٩ - هتفوا دارت معركة بدر.
- ١٠ - هتفوا السهم يومئذ إلى الأعراب الذين هم أخطا طوا بالسهل ليسير في المعركة.

مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠



## معركة أُحُد

- ٧ شوال ٣ هـ / ٢٣ مارس ٦٢٥ م
- معسكر المسلمين قبل المعركة
- معسكر المشركين قبل المعركة
- هتفوا المشركين بقتل الزمالة على جبل عيرين
- نزول الزمالة وتركوا موقعهم على جبل عيرين لحفارة المشركين
- فيسان المشركين بقيادة خالد بن الوليد وعكروه بن أبي جهل يهاجمون المسلمين ويصيبون منهم
- الرسول (ص) ينقذ المسلمين بشيخته ويعيد جمع صفوفهم ويسير بهم إلى جبل أحد ويثبت عنده إلى نهاية اليوم حتى ينصرف المشركون دون نصر حاسم

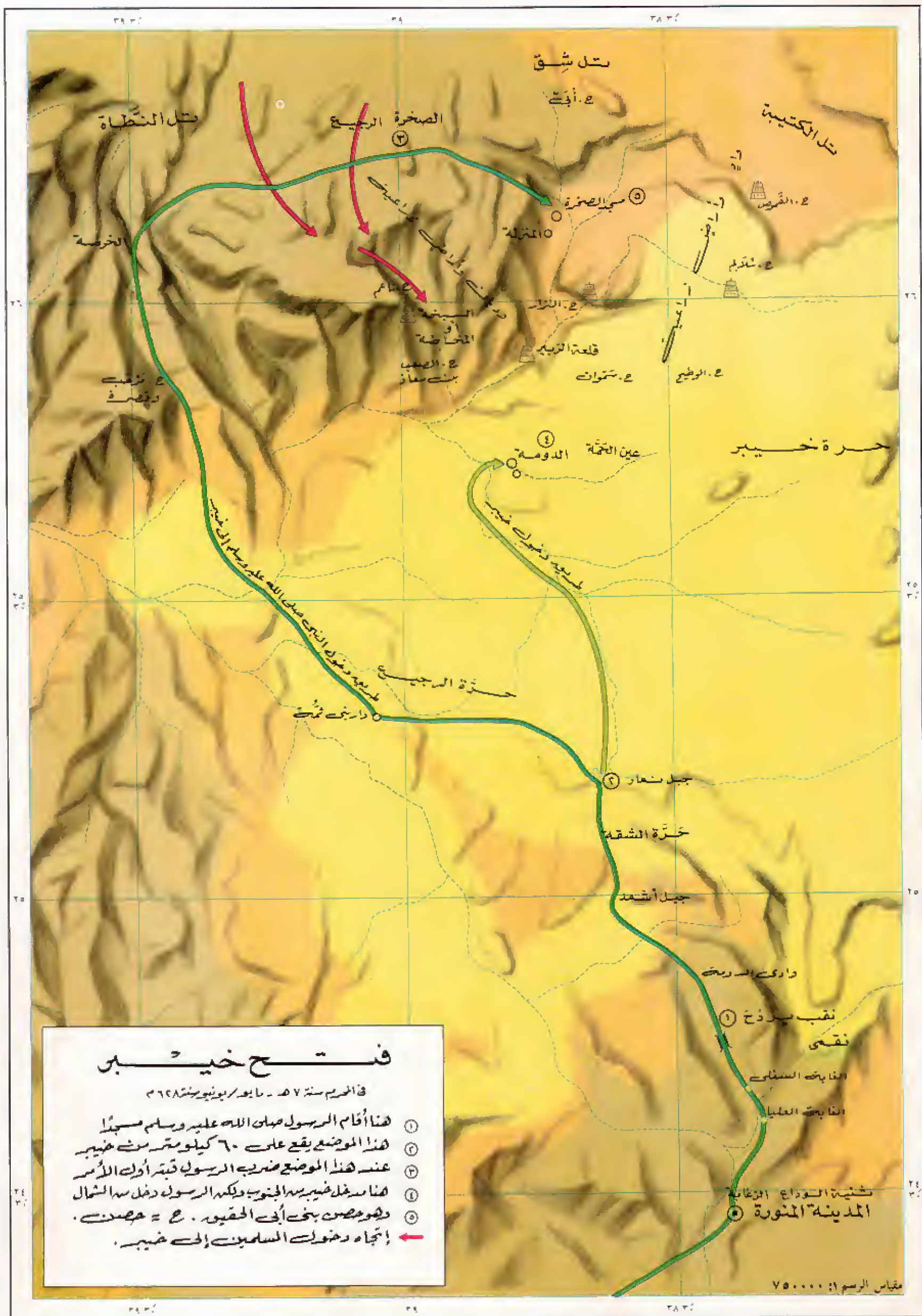
الدور الثاني الدور الثالث الدور الرابع

مقياس الرسم ١:١٣٠٠٠٠





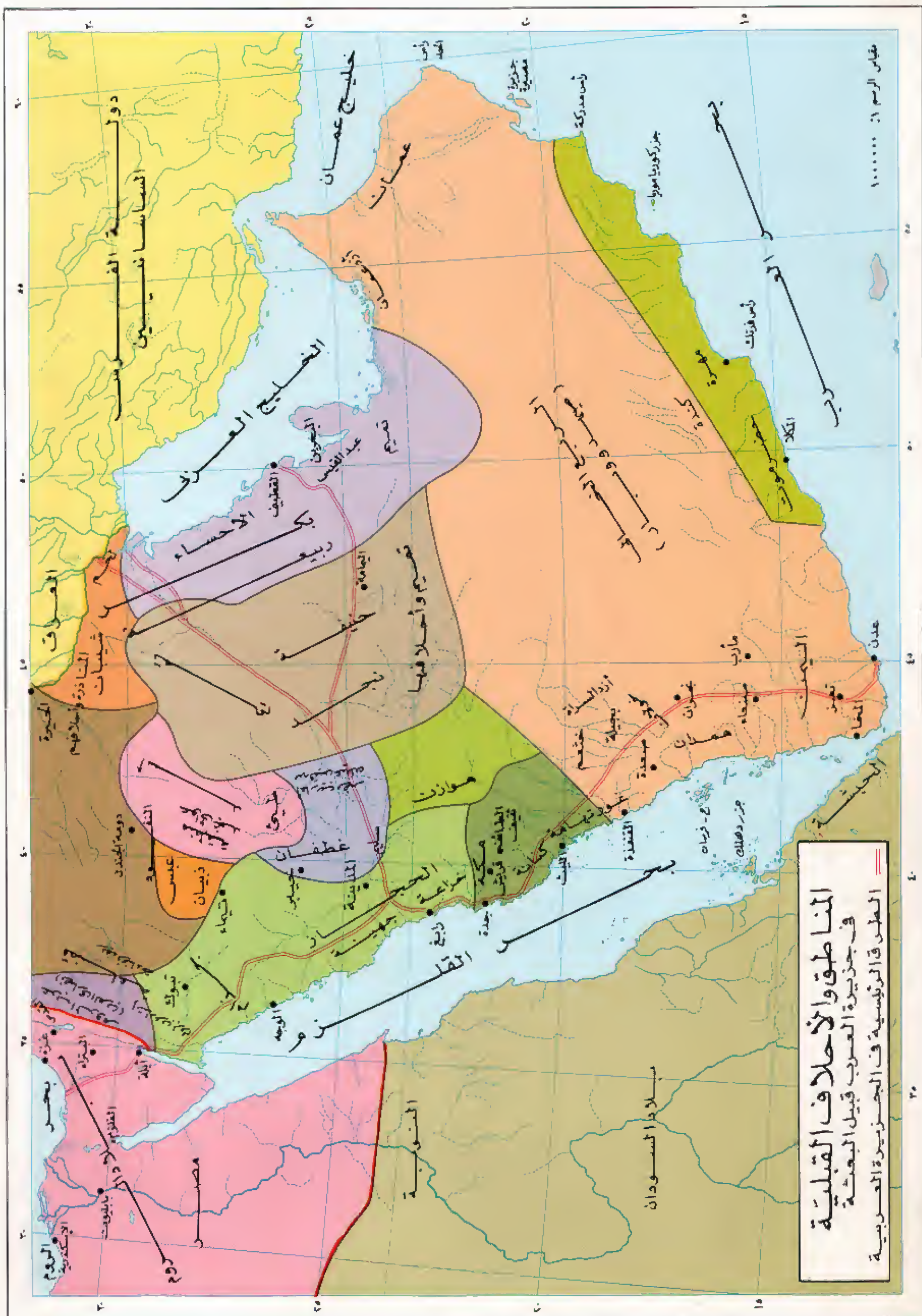












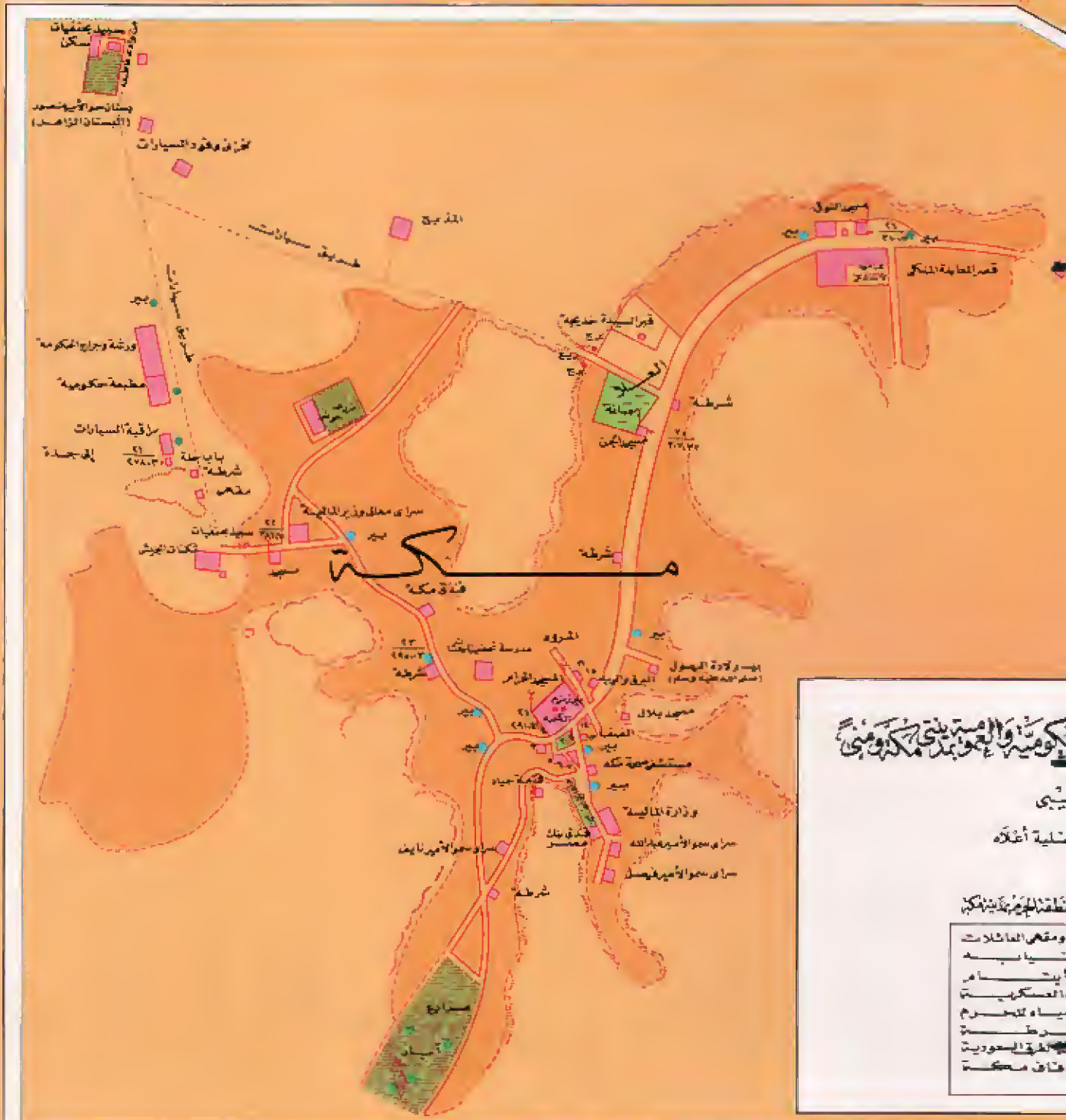
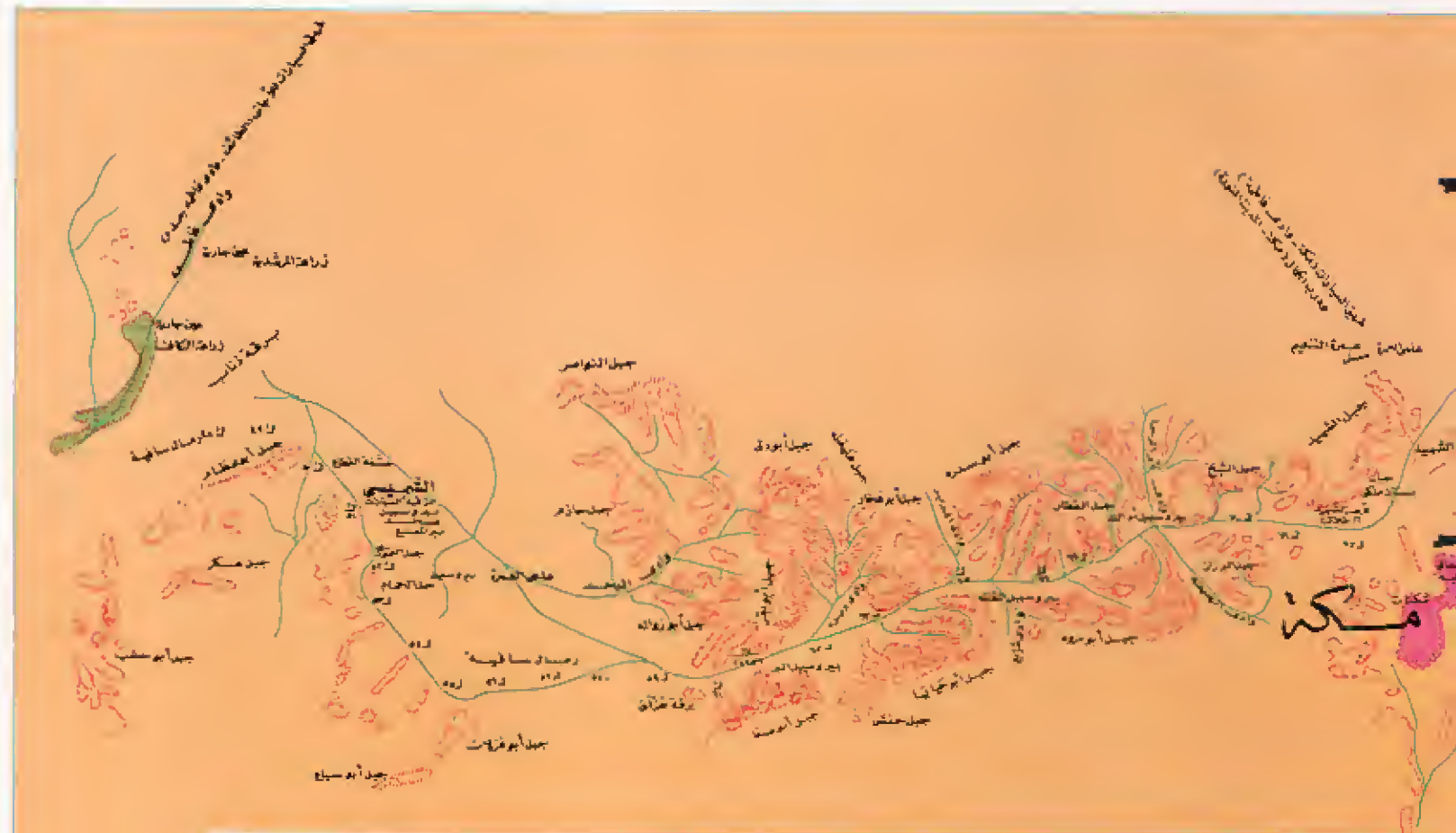












مكة المكرمة والمدينة المنورة

مكة المكرمة والمدينة المنورة

مكة المكرمة والمدينة المنورة



## معلومات

- ١ المسافة بين مكة والمدينة مسيرة ١١٧ ساعة
- ٢ يسير الأبل وفي كتب السير القديمة عشر مراحل من المدينة إلى رابغ مسيرة ٦٦ ساعة ومن رابغ إلى مكة ١٥ ساعة محرم سنة ١٢٢٦ هـ
- ٣ بين كل من ذات عرق وقرن المنازل ويبلغ وبين مكة مرحلتان في الكتب القديمة
- ٤ بين مكة والجحفة أربع مراحل تقريباً
- ٥ من المسجد الحرام إلى علمى عرقة ١٨٣٣٣ متر
- ٦ " " " " نخلة ١٣٣٥٣ متر
- ٧ " " " " النعيم ٦١٤٨ متر
- ٨ " " " " أضواء ١٢٠٩٧٥ متر
- ٩ والمسافات منقولة عن شفاء الغرام بعد تحويلها إلى أمصار
- ١٠ من مكة إلى علمى عرقة مسيرة خمس ساعات
- ١١ أربع ساعات وربيع راجعتا في عمل هذه الخريطة خريطة صادق باشا وخريطة المساحة وخريطة وزارة الحربية وخريطة الجيش الإنجليزي
- ١٢ في نوفمبر سنة ١٩١٦ م ومعجم البلدان لياقوت ومادونه في رحلتها عن الطرقات
- ١٣ علامة الميقات
- ١٤ علامة أعلام الحرم
- ١٥ علامة الطرقات
- الرسم تقريبي
- بفتدرا لا مكان

رسم تقريبي  
للمواقيت وأعلام الحرم

شمال  
↑  
غرب ← شرق →  
↓ جنوب

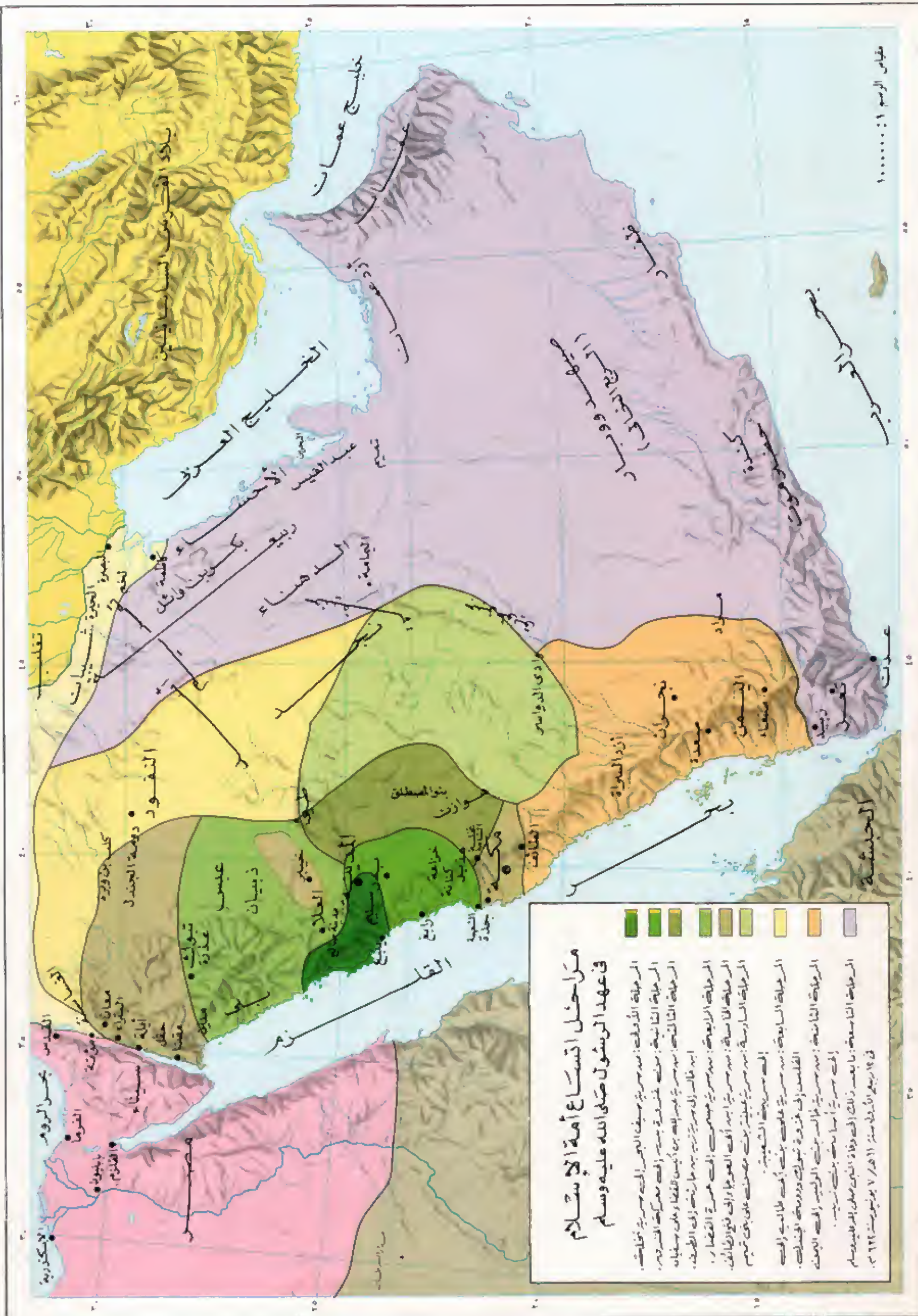
خريطة  
المواقيت والأعلام

المدينة المنورة  
وأعلام الحرم  
ومناسك الحج  
نقله عن كتاب مرآة  
الحرمين لإبراهيم باشا رفعت











مقياس الرسم: ١:١٠٠٠٠٠٠



- حروب الردة**  
أيام أبي بكر الصديق  
١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ
- هجوم أبي بكر على عجمان
  - جيش خالد بن الوليد إلى طيئ ثم أسد ثم تميم
  - جيش حنيفة بن أبي جهل
  - جيش عكرمة بن أبي جهل
  - جيش مسني حنيفة
  - جيش شرحبيل بن حسنة في أشتر
  - عكرمة بن أبي جهل حنيفة
  - جيش طريف بن حاجر إلى سليم وهوازن
  - جيش عمرو بن العاص إلى قضا عترة ووديعته والحارث
  - جيش خالد بن سعيد إلى مشارف الشام
  - جيش العلاء بن الحضرمي
  - جيش الليث بن عكرمة
  - جيش حذيفة بن محمد بن أبي بكر
  - جيش عكرمة بن أبي جهل
  - جيش المهاجر بن أبي أمية إلى مينة
  - جيش حنيفة بن عكرمة
  - جيش سويد بن مقرن إلى تهامة
  - جيش الليث بن عكرمة





### شجرانساب

- ( ١ ) شجرة أنساب عدنان
- ( ٢ ) شجرة نسب قيس بن عيلان بن مُضَر بن نزار
- ( ٣ ) أنساب كنانة وقريش
- ( ٤ ) شجرة نسب عبد شمس بن عبد مناف
- ( ٥ ) عبد المطلب وعبد العزى بن قصي
- ( ٦ ) شجرة نسب أبي بكر الصديق
- ( ٧ ) شجرة نسب بني سهم بن عمرو بن كعب بن مُصَيَّر
- ( ٨ ) شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مرة
- ( ٩ ) شجرة نسب قحطان
- ( ١٠ ) شجرة نسب الأزد
- ( ١١ ) أنساب الحِمْيَر بن حارثة
- ( ١٢ ) أنساب الأوس

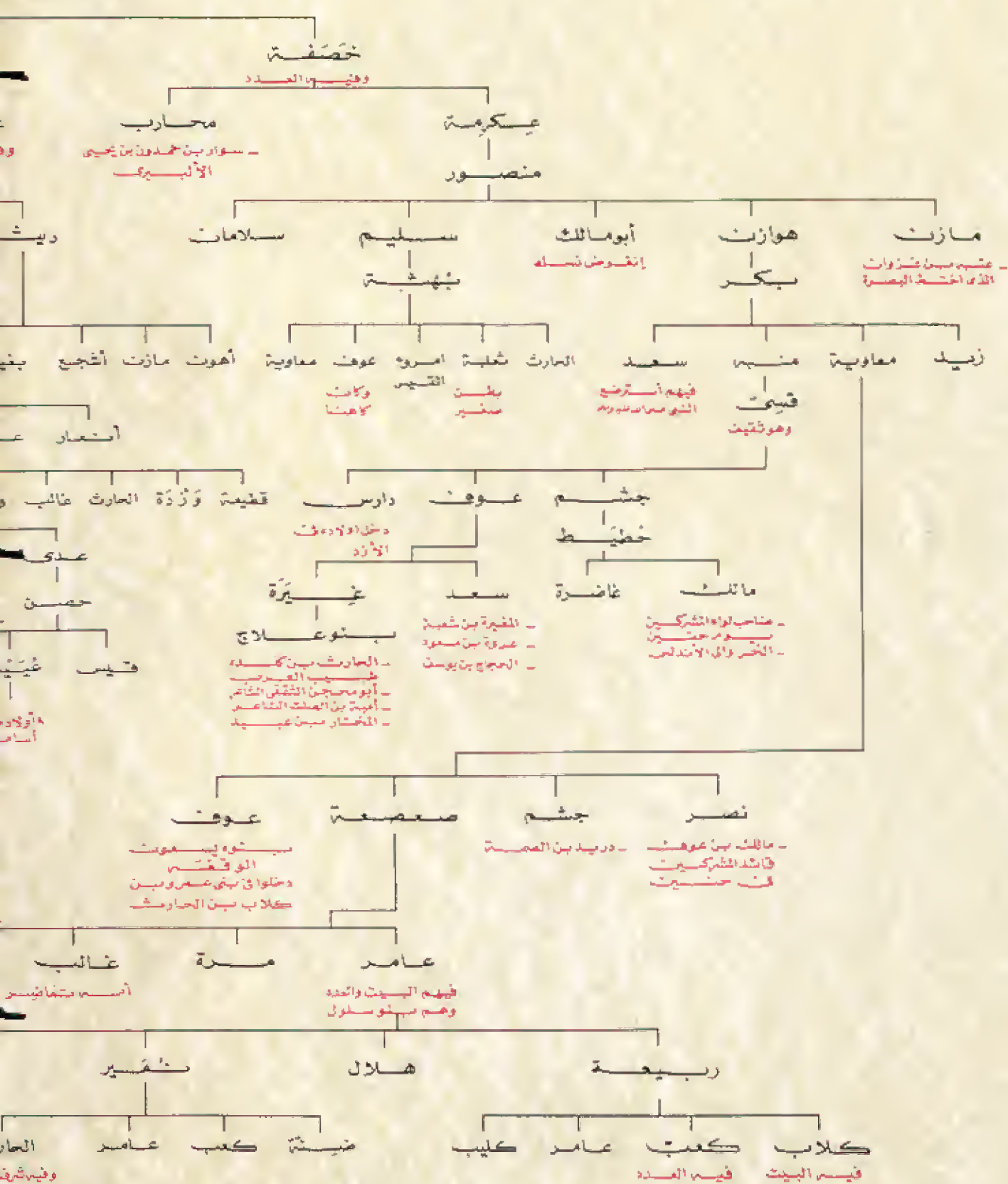








قيس









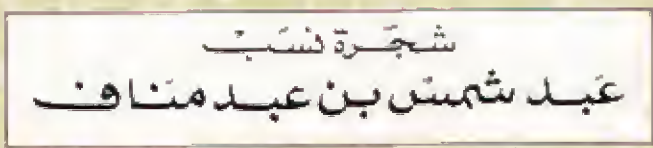
ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس

















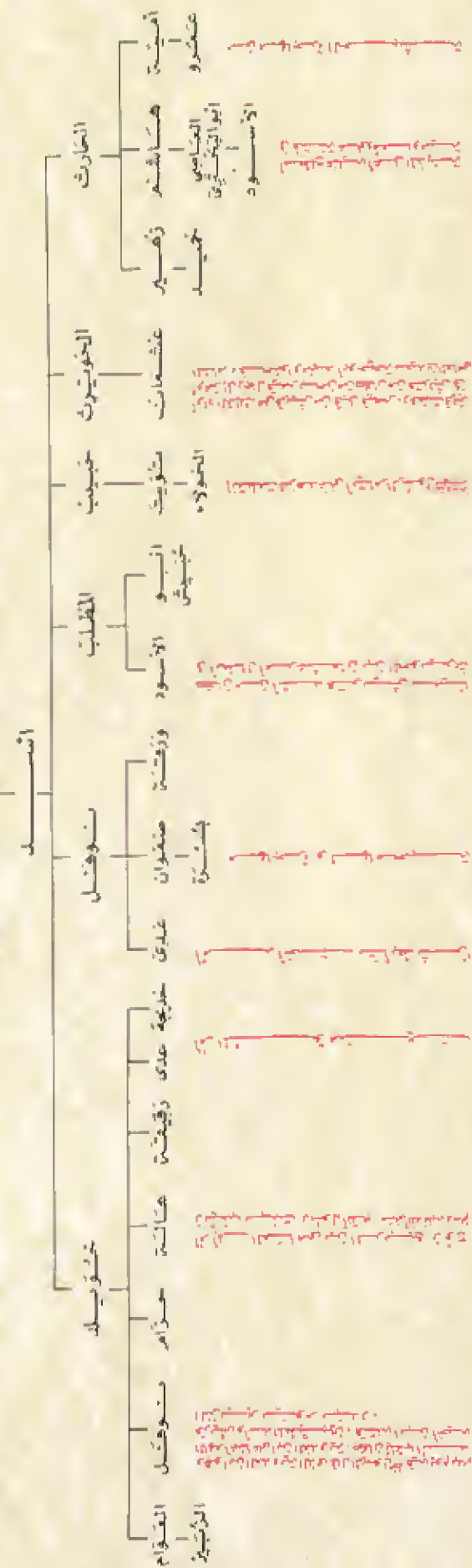
عبد المظليل



بييت عبد المطلب بن هاشم

وہم انہی صلو اللہ علیہ وسلم  
وہم انہی صلو اللہ علیہ وسلم

عبد العزيز بن قصي



الْعَبْدُ الْعُزَّى بْنُ قُصَّيٍّ





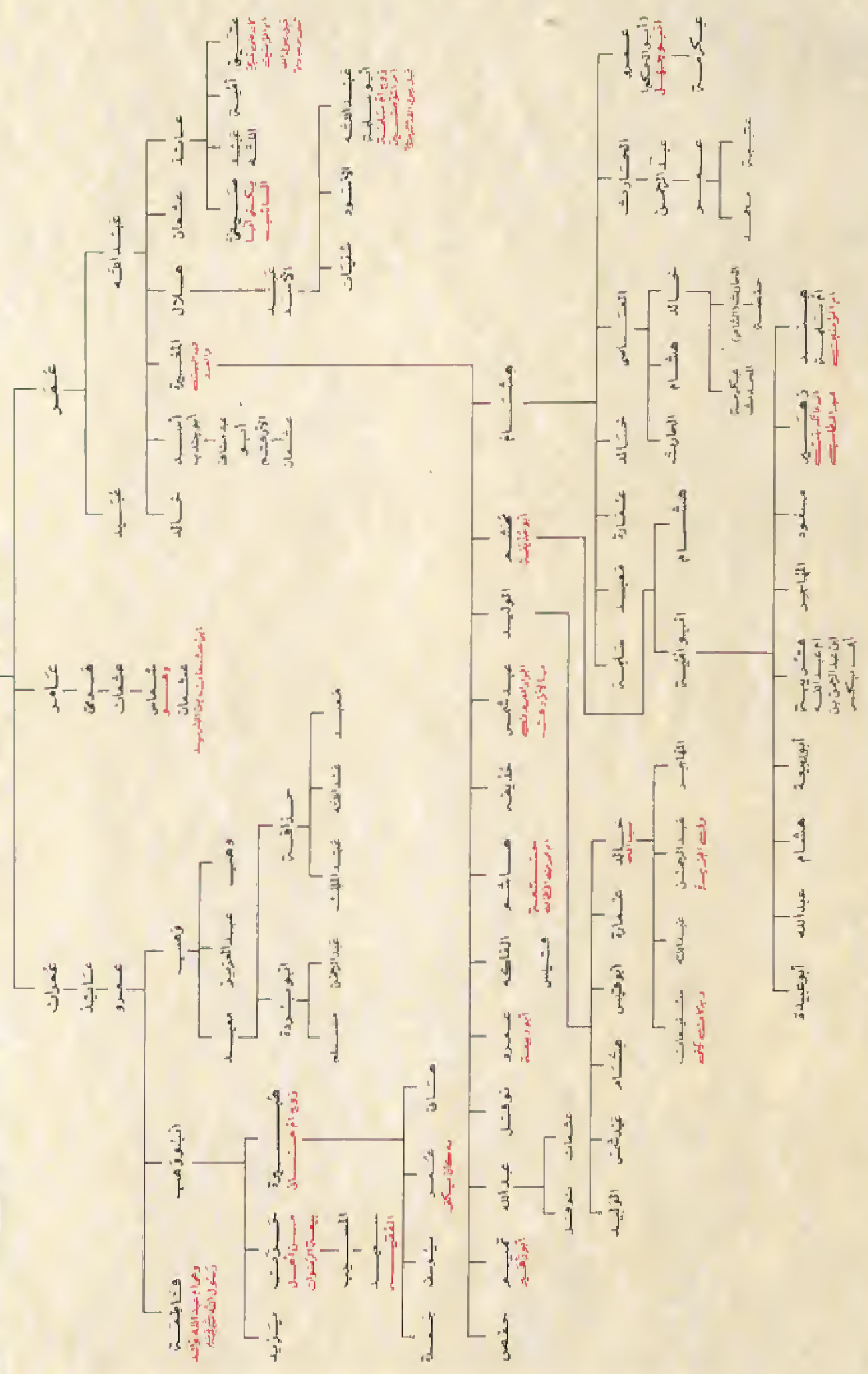






# شجرة نسب مخزوم بن يقظة بن مبرة

## مخزوم بن يقظة بن مبرة



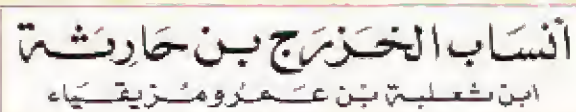






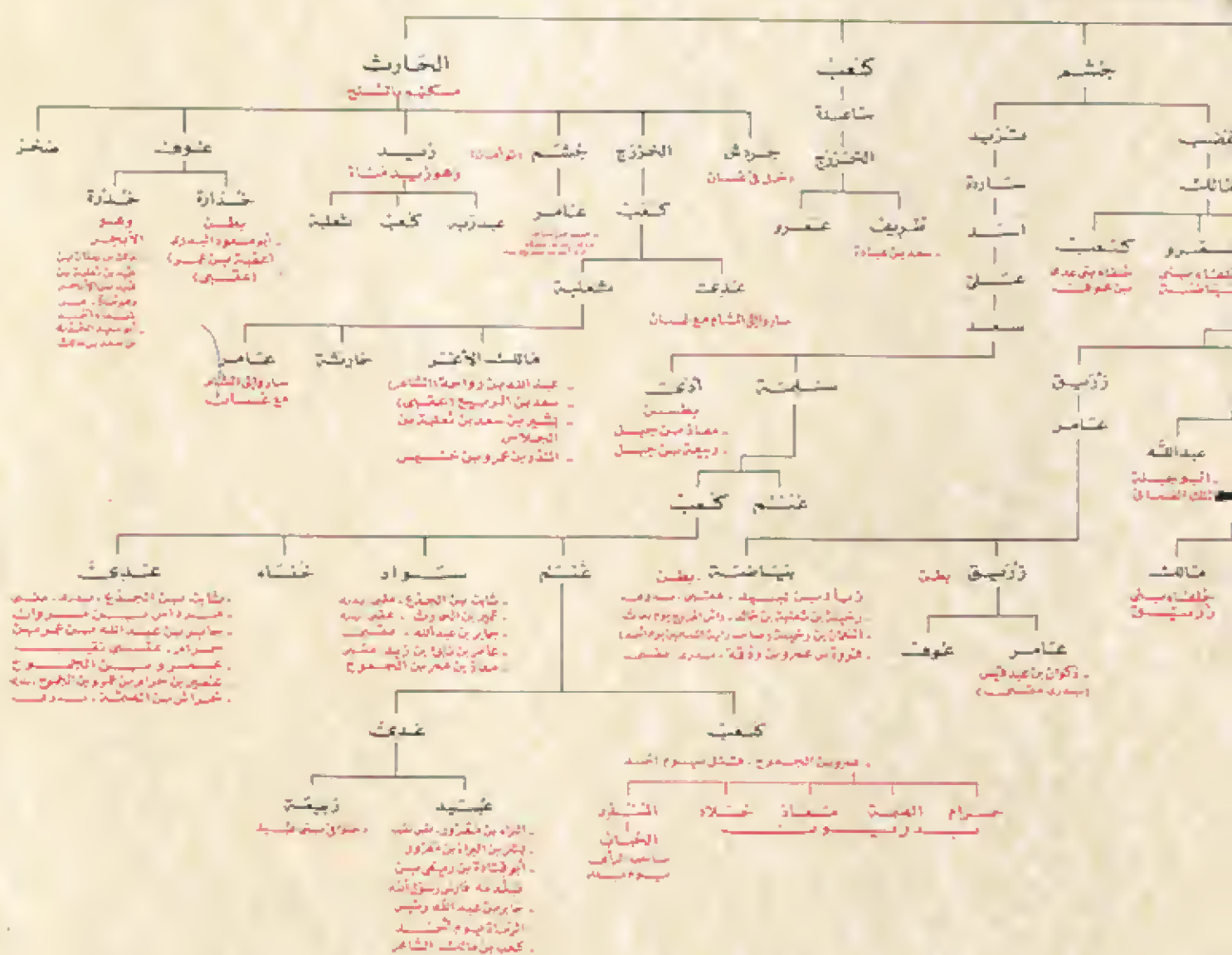








حارث













# السيرة النبوية والعصر النبوي



## فهم جديد للسيرة النبوية .

يعتبر هذا الفصل من الأطلس تجربة جديدة في فهم السيرة النبوية والتأريخ للعصر النبوي ، ذلك أننا نعرف أن التاريخ - أي الحوادث - يضيء ولكن الجغرافية - أي مسرح الحوادث - تبقى ، وعندما نستعين بالخرائط في دراسة التاريخ فإنه يكتسب حيوية وتزداد الحوادث واقعية وضبطاً .

وكان معظمنا في الماضي يدرس السيرة النبوية درساً عاطفياً لا تاريخياً ، أما اليوم فنحن نضيف المنهج التاريخي إلى نبض العاطفة ، فنزداد للسيرة فهماً ولحفاً لها إدراكاً ، ونكتشف من وجوه تفرد الشخصية المحمدية بخصال لاتداني من الحكمة وحسن التدبير وسلامة التصرف نواحي كانت العاطفة تحجبها عنا ؛ لأن المسلم التقى العاطفي لا يناقش ولا يسأل ولا يحاول تفسير الحوادث ، إنما هو يأخذها كما هي عند ابن هشام مثلاً ، ويصورها بقلمه إذا كان من طلاب التأليف فيها ، فيكون تأليفه نقلاً من ورق قديم إلى ورق جديد ، أما إذا فكر وتدبر وأعمل المنهج التاريخي وقارن بين النصوص ودقق في البحث عن التفاصيل ورفع الاحجار وحفر تحتها تكتشفت له النصوص عن حقائق ومعايير جديدة ، واستطاع أن يصوغ السيرة النبوية في نسق جديد هو أدق وأكثر واقعية وأكثر إقناعاً ، وأبلغ منطقاً ، مما يصوغه العاطفي الذي يمنعه التقى أو الجهل بالمنهج التاريخي وقضاياه عن الاستنتاج والاستخراج ، وهو في هذه الحالة لا يقف عند حد النقل من ورق قديم إلى ورق جديد ، بل يبعث الروح في الحوادث لتحدث بنفسها بمنطق صادق مقنع ، ولا يقف عمله في السيرة عند التأليف أو التوليف بين نصوص متفرقة ، بل يصبح منشئاً ومبدعاً لتاريخ حي ، يخاطب العقل دون أن يقلل من قبض العاطفة .

## السيرة النبوية بين الجغرافية والتاريخ .

وهذا هو ما حاولته هنا ، والمحاولة كانت عسيرة جداً أول الأمر ؛ لأن العرب ألفوا في جغرافية الجزيرة كتباً ورسائل كثيرة جداً ، بعضها يتميز بالدقة وسعة العلم ، مع الرحلة والملاحظة المباشرة ، والاستئناس بأقوال رحالة وأصحاب أسفار من أهل الصدق والضبط ودقة الملاحظة ، وكلامهم مقبول ومعقول إذا أنت وقفت عند حد القراءة ، فإذا قرأت عند مؤلف أن ( العيص ) قرية عند شاطئ البحر في حوز المدينة المنورة فهذا الكلام مقبول ومفيد مادامت تقف عند حد القراءة ، ولكنك عندما تحاول توقيعه على الخريطة تحس بالصعوبة ، فهذه هي المدينة المنورة ، وهذا هو شاطئ البحر فأين تضع العيص ؟ شمال خط المدينة أم جنوبه أم قبالتها ؟ والخرائط التي سبق إلى عملها غيرك لا تنورد العيص لأنها درست ، ثم إنك لا تستطيع أن تهملها ؛ لأن واحدة من سرايا رسول الله ﷺ الأولى ذهبت إليها ، فلا بد من تحقيق موقعها ، وعندما تقرأ في كتاب الناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة لأبي إسحاق إبراهيم الحري ، وهو من أدق من ألفوا في جغرافية الجزيرة : « وقال بعضهم : حد العراق من بلاد العرب حفر أبي موسى بطواره إلى منقطع أداني تخوم الموصل إلى أداني تخوم البحرين » (١) - فأنت تقف أمام ألغاز ، حقا إن علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر قد حل - جزاء الله كل خير - بعض الإشكالات عندما قال في تعليقه : إن حفر أبي موسى هو معروف الآن باسم حفر الباطني ، والباطني هو الوادي العظيم ، ويقصد به هنا ما يسمى قديماً « قلع » بتسكين اللام ، ولكن يبدو أنه من العسير أن نفسر عبارة « بطواره إلى منقطع أداني تخوم الموصل إلى أداني تخوم البحرين » .

أضف إلى ذلك أن هناك تعارضاً كبيراً بين المراجع في تحديد المواقع ، بل إن هذا التعارض موجود في الموضوع الواحد ، وهو يشمل كل أنواع المعلومات عن الأعلام الجغرافية : الأبعاد ، والمسافات ، والاتجاهات ، ورسوم الأسماء ، وهذا كله يمكن مناقشته وتحقيقه في

التعليقات عند نشر المخطوطات أو استخدامها ، أما في الخرائط فإن العلم الجغرافي لا بد أن يوضع في موضع محدد ولو على وجه التقريب ، ومن هنا جاءت الصعوبة ، ولم يكن أماننا مفر من هذا التدقيق في تحقيق مواضع الأعلام الجغرافية ؛ لأن هذا الجزء من الأطلس يتعلق بالسيرة النبوية ، ومن هنا فإن التحديد واجب ، وبعد القراءة الواسعة عن شبه الجزيرة وجدت أن أمن النصوص وأكثرها نفعاً لنا في هذا المطلب هو كتاب مغازي الواقدي ؛ فهذا الرجل الذي نعتبره أحسن من ألف في المغازي كانت عنده معرفة دقيقة باتجاهات المغازي وأهدافها وطرقها ومواضعها ، وهو لا يزال يضمن كلامه تحديدات جغرافية ذات قيمة عظيمة ، وإلى جانب المراجع الأخرى الجغرافية والتاريخية ، أخذت فائدة كبيرة من المعلومات الوفرة ، التي يقدمها المسعودي عن شبه الجزيرة العربية والمغازي في « التنبيه والإشراف » .

وعندما بدأت في رسم خرائط الجزيرة في الجاهلية والعصر النبوي ورسم أحداث السيرة على هذه الخرائط تبينت أنني أمام تفسير وفهم جديدين لسيرة المصطفى ﷺ ، فإننا إذا رسمنا خريطة للمدينة المنورة معتمدين على المعلومات الوفرة ، التي نجدها عند المسعودي وما نقله المسعودي عن المطري وابن زبالة ، وما نجده من المعلومات عند الرحالة والجغرافيين ، وخاصة المسعودي ، والمقدسي وياقوت ، وصادق باشا التركي ، وإبراهيم باشا رفعت - نجد في النهاية أن شكل المدينة يتبدى أمامنا في هيئة أخرى أوضح من صورتها في المراجع التي اعتمدنا عليها ؛ لأن المواضع والتلال والوديان ومنازل القبائل والطرق والشعاب عندما ننصورها مرسومة بأبعادها ومسافاتنا تبعث في الحوادث حيوية لئلا نقتطع في النصوص الجامدة ، وتأمل مثلاً : رسوم المدينة ومكة ، وطريق الهجرة في هذا الأطلس ، وانظر كيف أنها تعطيك تصوراً جديداً للتاريخ الذي تقرأه مرة بعد مرة ، وأمثال هذه الخرائط والرسوم عملت عشرات المرات ، قبل أن تستقر على الصورة التي أقدمها في هذا الأطلس ، ومن الممكن جداً أن تعدل ويصلح ما عسى أن يكون فيها من عيوب ، بحسب ما يصل إلينا من آراء العلماء .

## عدم ثبوت المواقع في شبه الجزيرة .

وقد أوردت في الأطلس خرائط متعددة بينت فيها أعلام المواضع ، ومنازل القبائل وطرق التجارة ، ولكن لا بد أن أقرر أن المواضع في شبه الجزيرة ليست ثابتة مطلقاً على مر الزمن ، والقرى في الجزيرة تنشأ في العادة عند منابع الماء مثل الآبار ومجمعات السيول ومجاري الوديان ، والآبار مهما كان غناها معرضة للجفاف إذا كثرت المساكن حولها وتوالي أخذ الماء منها ، والقرية كلها معرضة للاختفاء إذا لم يعد فيها من الماء ما يكفي حاجات القبائل النازلة حولها ، وتنقل الجماعة إلى مكان آخر تجد فيه آباراً أخرى ، وقد تطلق نفس اسم الموضع القديم على الموضع الجديد ، وقد تأخذ اسماً جديداً ، وقد يحدث أن يفيض ماء الآبار زماناً ، وتتغلغل البئر زمناً طويلاً يتجمع فيه ماء جديد ، فيتجدد مرة أخرى ، وكذلك مجاري المياه الجوفية قد تغير مساراتها تحت الأرض ، وقد يفيض ماؤها في باطن الأرض ، وتعجز الجماعة عن استخراجها ، فيهجّر المكان حتى تهجر جماعة تستطيع استخراج

(١) كتاب الناسك ولما كن طرق الحج ومعالم الجزيرة لابن إسحاق إبراهيم الحري تحقيق الشيخ حمد الجاسر ، الطبعة الثالثة ١٩٨١ م - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ .



كان إكمال تعريب جنوب العراق ووسطه ، أما شماله فلم يتم تعريبه إلا في منتصف القرن الرابع الهجري ، نتيجة قيام دول عربية مثل الحمدانيين والمرداسيين العقيليين .

### خريطة ٣٥

#### الطرق التجارية الرئيسية في الجزيرة العربية قبل الإسلام

كانت في الجزيرة العربية قبل الإسلام شبكة من الطرق ؛ لأن القبائل لم تكن تستطيع العيش داخل صحراء شاسعة مثل صحراء العرب دون أن يكون لكل منها طرق تصلها بغيرها من القبائل وبالعالم الخارجي ، وقد بينا في كلامنا على خريطة الأحلاف القبلية الأهمية الحيوية التي كانت للطرق بالنسبة للقبائل .

وبعد دراسة طويلة لطرق الجزيرة الوارد ذكرها في النصوص التي بينا إلى أن أهم هذه الطرق كانت تسعاً وقد بيناها على هذه الخريطة وهي :

(١) التهامية وهي الطريق الساحلية التي تسير موازية تقريباً لساحل البحر الأحمر من غزة إلى عدن .

(٢) الطريق من مكة إلى فلسطين وتسمى بالنبوكية ، وهذه الطريق تمر قريباً من المدينة المنورة ولكن المسافرين كانوا يستعملونها في الانتقال من مكة إلى المدينة فبلاد الشام أحياناً .

(٣) طريق الجادة من مكة إلى المدينة ، وهي في الحقيقة طرق كثيرة تسير في الوديان وكلها توازي طريق الجادة .

(٤) الطريق الجانبية من المدينة إلى مكة ، وتسير إلى غربي طريق الجادة أي قريباً من ساحل البحر الأحمر ، وهي تسير مع الجادة من المدينة إلى الرويشة ثم تفصل عنها وتسير في إقليم العرج ثم في إقليم الفرع حتى تصل إلى الجحفة وهناك تلتقي مع طريق الجادة إلى مكة .

(٥) الطريق من المدينة إلى العراق .

(٦) الطريق الداخلي بين مكة وعدن ماراً بصعدة وصنعاء .

(٧) طريق النجدية وهو الطريق الرئيسي من مكة إلى الأبله ، وهذه هي التي عرفت فيما بعد بطريق زبيدة نسبة إلى زوجة الخليفة هارون الرشيد التي عتيت بها وعمرتها بحفر الآبار وإنشاء المحطات لراحة المسافرين ، وكانت تتفرع منها إلى الشمال من فيد طريق إلى جنوب الشام وتسمى الحوشية .

(٨) طريق الأسوار وهو طريق طويل يبدأ من هجر ، ويسير بحذاء ساحل الخليج ماراً بالمشقر حتى يصل إلى مسقط وقرى في عمان ثم يسير جنوب الجزيرة حتى يصل إلى عدن كما هو مبين في الخريطة ، وهذه الخريطة تربط الأسواق الكبرى في شبه الجزيرة بعضها ببعض .

(٩) طرق أخرى كثيرة داخلية أو ساحلية لها أسماء متعددة .

### خريطة ٣٦

#### الطريق بين مكة والمدينة والطرق بين الحجاز والشام والعراق واليمن

هذه الخريطة تفصل بدايات الطرق الرئيسية التي بيناها في الخريطة السابقة وشرحناها في النص الخاص بها ، وبيان الطرق المبينة عليها كما يلي :

(١) التهامية .

(٢) النبوكية .

(٣) طريق الجادة من مكة إلى المدينة ومعها الطريق الجانبية .

(٤) الطريق من مكة إلى الكوفة .

(٥) الطريق من مكة إلى عدن وتمر بصنعاء .

(٦) الطريق من مكة والمدينة إلى العراق وهي النجدية .

### خريطة ٣٧

#### أهم الأصنام في الجزيرة العربية في الجاهلية

كان معظم القبائل في جزيرة العرب على الوثنية ، أي أنها كانت تعبد أصناماً تسميها

الماء الغائر . فمواضع الماء ومايقوم عليه من مراكز عمرانية إذن في تغير دائم ، ومثل هذا يقال عن الطرق ، فهي تتبع الوديان الجافة ؛ لأنها تجاري مياه وسيل قديمة ، وقطع منها أو مايجاورها من الأرضين تحوى تجمعات مياه جوفية ، وقد تحفر فيها آبار ، أو تظهر عيون ماء ، فهي الأخرى في تغير مستمر ، ومن ثم فإن القاريء لابد أن يشك إذا رأى الموضوع أو الطريق في مكان آخر في خريطة أخرى ، وبعد جهد بالغ استطعت أن أحصر الطرق الرئيسية الكبرى من مكة والمدينة إلى الشام والعراق في خمس طرق هي : الجادة ، والتهامية ، والنجدية الذاهبة من مكة إلى الكوفة ، والمنكدر من مكة إلى البصرة ، والحوشية المتفرعة من النجدية إلى بلاد الشام ، أما الطرق إلى اليمن فأهمها اثنتان : هما استمرار النجدية ، والتهامية جنوباً ، وفيما يلي بيان خرائط هذا الفصل من الأطلس .

### خريطة ٣٢

#### الجزيرة العربية في العصر النبوي

#### المدن ومنازل أهم القبائل والوديان

### خريطة ٣٢ مكرر

#### أهم الأعلام الجغرافية ومنازل أهم القبائل في الحجاز وشمال ووسط الجزيرة خلال القرون الهجرية الثلاثة الأولى

وجدت هذه الخريطة في مجموع من الخرائط محفوظة في مكتبة مدرسة اللغات الشرفية الحية في باريس ولم أجد على الخريطة ذكر من عملها ، ولكني فهمت من الفهرس أنها عملت على يد أحد المستشرقين بناء على معلومات تجمعت له أثناء أبحاثه عن شبه الجزيرة ، وفي الخريطة كثير مما لا يقره الجغرافيون اليوم ، ولكن فيها كذلك معلومات قيمة فرأيت أن أوردتها كما هي مع هذا التنبيه الذي لابد منه ، وقد أضفت في ركن الخريطة خريطة لأقاليم جزيرة العرب كما حددها البكري في مقدمته الجامعة لكتاب « معجم ما استعجم » عن الجغرافية العامة لجزيرة العرب .

### خريطة ٣٣

#### جزيرة العرب قبيل البعثة المحمدية

#### « النصف الثاني من القرن السادس الميلادي »

اعتمدت في تحديد أعلامها على مراجعتنا القديمة ، وقد جعلت فيها خريطين ركبتين : واحدة لدولة المناذرة ، والثانية لدولة الغساسنة ، وهذه الخريطة تعتبر من الخرائط الجامعة التي يرجع إليها الدارس العام لتاريخ العصرين : الجاهلي والنبوي ، وقد راجعت مواقع الأماكن والقبائل على كل مالدنيا من المراجع أدق مراجعة .

### خريطة ٣٤

#### منازل القبائل العربية في وسط وشمال الجزيرة العربية

#### وبلاد الشام في العصر النبوي

كان لابد من رسم هذه الخريطة لمنازل القبائل في شمال شبه الجزيرة ووسطها وبلاد الشام ؛ لكي نصور حقائق هامة تغيب عن بالنا عندما ندرس تاريخ العرب قبل الإسلام ، منها أن بلاد الشام كانت منذ الزمن البعيد من منازل العرب الأصلية ، وأن العرب كانوا يمتدنون إلى قرب حمص ، وقد اعتمدت في عمل هذه الخريطة على المراجع العربية وماتيسر لي من المراجع غير العربية وبخاصة كتاب رينيه دوسو عن العرب في بلاد الشام قبل الإسلام .

وهذه الخريطة ضرورية لكي نفهم الوضع الحقيقي للجنس العربي في الشرق الأوسط قبل الإسلام ، وهي مفيدة أيضاً في تفسير ظاهرة السهولة النسبية في فتح الشام وتعريبها بعد ذلك ، وعندما ننظر إلى هذه الخريطة نفهم لماذا كان انتقال الخلافة الإسلامية إلى دمشق تطوراً طبيعياً ، فإن الخلافة انتقلت من الحجاز حيث كان السكان العرب قليلين إلى بلاد الشام حيث كانت أعداد العرب أكبر ، وموارد العيش والثروة أوسع ، فازدادت الخلافة قوة من الناحية السياسية والثروة ، ولكنها فقدت معظم قوتها الدينية والمعنوية ، فقد كان الحجاز بلد الأراضي المقدسة ، وموطن العرب الذين أقاموا أمة الإسلام ، في حين كان انتقال الخلافة بعد ذلك أي بعد قيام الدولة العباسية إلى العراق عملاً سياسياً لا يتفق مع مستوى انتشار العربية في ذلك العصر هناك ، والنتيجة الإيجابية الواضحة وراء ذلك النقل ،



بنات الله وتتخذها زلفى إليه ، وقد بينا على هذه الخريطة أهم هذه الأصنام وسنورد هنا أسماء القبائل التي كانت تعبدتها .

أما فيما يتعلق بالمسيحية فقد كانت منتشرة بين قبائل العرب التي سكنت بلاد الشام وشمال شبه الجزيرة ، ومن أكبرها كلب بن وبرة وبكر وتغلب والنمر بن قاسط وطىء وبعض فروع قضاة مثل جذام ويلي وبلقين ، وأكبر القبائل المسيحية قبل الإسلام كانت غسان ومن تبعها من القبائل العربية التي كانت تسمى نصارى العرب أو عرب الروم . وكذلك كانت المسيحية منتشرة في نجران في شمال اليمن كما هو معروف .

ولكن مسيحية العرب كانت مسيحية سطحية ، فلا نعرف أن هذه القبائل التي كانت مسيحية كانت لها كنائس أو لها أحبار أو قساوسة ، وإن كان بعض تلك القبائل قد أنشأ كنائس صغيرة تسمى الواحدة منها بالقلبيس وهي الصورة العربية للفظ Ecclesia وقد حُرف هذا اللفظ في النصوص أحياناً إلى القليس كما نرى في الكنيسة الصغيرة التي كانت موجودة في بلاد طىء وهي التي أرسل رسول الله ﷺ على بن أبى طالب لهدمها . وقد وصلت إلينا أسماء أديرة أنشئت لنساء العرب النصرانيات كما نرى في دير هند بنت النعمان وهي من المناذرة ملوك الحيرة اللخمين وكانوا أتباعاً للفرس .

وقد بينا على الخريطة أسماء الأصنام ، وفيما يلي نورد أسماء القبائل التي كانت تعبد كلا منها :

- ( ١ ) ود كان هذا الصنم لبني كلب بن وبرة، وكان يقوم في دومة الجندل .
- ( ٢ ) القليس سبق أن قلنا إن هذا الاسم تحريف للفظ القليس ( الإكليسيا ) وإذا فهو لم يكن صنماً وإنما كان كنيسة صغيرة في بلاد طىء .
- ( ٣ ) اليعسوب كانت تعبد غطفان وكان في بلاد هذه القبيلة .
- ( ٤ ) باجرر كانت تعبد هذا الصنم قبيلة أسد وبعض عبس .
- ( ٥ ) الأقيسر الأغلب أن هذا لم يكن صنماً بالمعنى المعروف وإنما كان تمثالاً لأحد قباصة الرومان كانت تعظمه بعض قبائل عرب الروم أو نصارى العرب التي أقامت حوله .
- ( ٦ ) ععب كانت تعبد جذام من فروع قضاة .
- ( ٧ ) ذو الكعبات كان يقوم في ديار بكر وتغلب وكانت هاتان القبيلتان وفروعهما تعبد .
- ( ٨ ) الخرق كان صنم الكبير يقوم بموضع يسمى سلمان في بلاد بكر ابن وائل وسائر ربيعة .
- ( ٩ ) رضى كان يقوم في بلاد بني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة .
- ( ١٠ ) مناة كان يعبدونها الكثيرون من الأوس والخزرج وسكان المدينة قبل الإسلام ، وكان صنمها يقوم في المدينة، وقد زال بمجرد قيام الإسلام في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ . وكان بعض سكان مكة يعبدونها .
- ( ١١ ) اللات كانت اللات إلهة تعبدتها قبيلة ثقيف، وكان صنمها يقوم في مدينة الطائف .
- ( ١٢ ) العزى كانت العزى شجرة قديمة قدسها العرب في بلدة نخلة الشامية إلى الشمال من مكة، وكانت قريش وبعض القبائل الحجازية مثل غنى وباهلة تعظمها .
- ( ١٣ ) نهم كان هذا الصنم يقوم في بلاد خزيمه غير بعيد عن تربة، وكان أهلها يعظمونه .
- ( ١٤ ) سواع كان سواع تمثالاً لمعبود يقوم في موضع يسمى نعمان في واد قريب من مكة، وكانت تعبد كنانة وهذيل ومزينة .

( ١٥ ) سعد

( ١٦ ) ذو الكفين

( ١٧ ) ذو الشرى

( ١٨ ) عائم

( ١٩ ) سمير

( ٢٠ ) إساف

( ٢١ ) نائلة

( ٢٢ ) قبل

( ٢٣ ) ذو الخلصة

( ٢٤ ) يعوق

( ٢٥ ) نسر

( ٢٦ ) رثام

( ٢٧ ) عيمانس

( ٢٨ ) مرحب

( ٢٩ ) يغوث

( ٣٠ ) ذو اللبا

( ٣١ ) ذريح

كانت تعبد قبيلة جهينة ، وهي فرع من قضاة ، كان يقيم في الحجاز .

كان هذا الوثن يقوم في بلاد خراة جنوبى المدينة وكان الخزاعيون وبعض الدوسيين يعبدونه .

كان يقوم في شمال بلاد حولان، وكانت بعض قبائل شمال اليمن تعبد .

كان عامم من معبودات شمال اليمن غير بعيد عن القنفذة قرب ساحل البحر .

كان صنماً لبعض بطون قضاة ولخم .

كان إساف صنماً في هيئة رجل قائم عند الكعبة .

وكانت نائلة صنماً لامرأة بالمروة، وكانت تعبد قريش والأحباش .

كان معبوداً لبني بكر بن عبد مناة ومالك وملكان وسائر بطون كنانة ، وكانت قريش تعبد قبل مع كنانة، وكذلك كانت كنانة تعبد اللات والعزى وهما إلهان من آلهة قريش وكان العرب جميعاً يعظمون هذه المجموعة من الأصنام التي كانت قائمة في مكة، وكان قبل يعتبر كبير آلهة قريش وبقيّة العرب في الجاهلية ، ويقال إن الذى جلبه إلى مكة ووضع صنمه حول الكعبة كان قصي بن كلاب عندما غزا مكة .

كان ذو الخلصة صنماً تعبد قبائل بيلة وخثعم وبني الحارث ابن كعب وبني جرم وبني زيد وبني الغوث بن مر بن أد وبني هلال بن عامر ، وكانت أصنامهم منتشرة من بلاد خثعم جنوبى مكة إلى شمال اليمن .

كان صنم يعوق يقوم في مكان يسمى أرحب يقع في بلاد حولان ، وكانت هذه القبيلة تعبد ويشاركها في ذلك قبيلة همدان .

كان نسر من آلهة حمير، وكان صنمه يقوم في نجران، ويقول محمد بن حبيب النساب في كتاب الحير إن صنماً من أصنامهم كان يقوم في قصر غمدان وهو قصر ملك اليمن .

يقول الكلبي في كتاب الأصنام (ص ٣٧) إن صنمه كان يقوم في صنعاء وإنه كان من آلهة حمير .

كان من آلهة حمير وكان صنمه يقوم في صنعاء .

كان صنم هذا المعبود يقوم في حضرموت وكان سادته هو « ذو مرحب » .

كان يغوث من أصنام أهل شمال اليمن .

كان من معبودات بني عبد القيس ببلاد البحرين .

كان صنماً تعبد قبيلة كندة في موطنها الأول في اليمن ، وكان صنمه يقوم في النجير وهو حصن باليمن قرب حضرموت .

### خريطة ٣٨

#### مكة المكرمة أيام الرسول ﷺ

اعتمدت في وضع الهيكل الأول لهذه الخريطة على رسم صغير عمله إبراهيم باشا رفعت رأيته في كتابه « مرآة الحرمين » ، وقد نقل هذا الرسم كما هو الدكتور محمد حسين هيكل وأثبت في كتابه « منزل الوحي » وعنه نقله مونتجمرى واط في كتابه عن « محمد في مكة » واعتمدت في عمله كذلك على رسم لتطور مكة التاريخي عمله مكتب تخطيط المدن سنة ١٩٧٢ م ونشره الشيخ محمد سعيد فارس أمين جدة مع رسوم أخرى لتطور مكة والمدينة أوردتها في كتابه عن التكوين المعماري والحضارى لمدينة الحج « ١٩٨٤ م » رسم أصلاً



عن مشاهدة ، وعمل بمعرفة مهندسين معماريين ، وعدلناها وأضفنا إليها بحسب ماأدت إليه القراءات،وأخرجنا هذه الصورة لمكة التي لا توصف إلا بأنها توضيحية فحسب ، فهي تضم المعالم الرئيسية ، وقد قرأنا كتابي الأزرق والفاشي في وصف مكة فلم نجد فيها مايزيد صورة مكة أيام الرسول ﷺ وضوحاً ، فمعظم البيانات والمعلومات الواردة فيها كانت في العصور الإسلامية بعد العصر النبوي ، ولهذا لم نر إثبات شيء هنا .

وقد ضم رسم إبراهيم رفعت أشكال مبان أو أسوار لانعرف منى وجدت في مكة فأبقيناها على حالها ، فربما تكون قد قامت على أطلال منشآت أخرى سابقة ترجع إلى عصور قديمة مما يبني للتحصين أو لاحتواء السيول وهي قليلة لاتتغير الصورة على أى حال ، ومن الأسف أن العرب لم يحافظوا على أى معلم من معالم العصر النبوي في مكة أو المدينة عدا الجرمين ، حتى الدار التي ولد فيها الرسول صلوات الله عليه لا أثر لها ، وقد قص قصتها إلى زوايا بعض المؤرخين ، نذكر منهم الأزرق ، وهو يحدد موقعها بالنسبة لمبان أخرى زالت هي الأخرى فأصبح من العسير علينا تحديد مكانها ، وكذلك الحال بالنسبة لدار الندوة ودار الأرقم وكل معالم مكة في العصر النبوي ، وذلك يرجع إلى عوامل شتى : أولها قلة الأمان والاستقرار وماتعرضت له المدينتان المقدستان من الحروب والافتحامات والحصار والرمي بالنجانيق والنبال الحارقة مرة بعد أخرى على طول تاريخهما ، وأكبر شاهد على ذلك أنه لم يبق لنا من بغداد العباسية أى أثر معمارى دينى أو مدنى أو عسكرى يذكر ، ولولا أطلال مسجد سامرا لما عرفنا أين قامت ، والعامل الثانى فيما يتصل بمكة والمدينة قسوة المناخ الذى يأكل المبانى ، والثالث أن مواد البناء نفسها لم تكن تحتل مرور الزمن على المدى الطويل ، ولابد على أى حال من إجراء حفائر في مكة والمدينة إذا كنا نريد أن نعر على آثار تعيننا على معرفة شيء من رسميهما في الزمن الماضى .

#### خريطة ٣٩

##### طريق الهجرة

لم يتبع رسول الله ﷺ في هجرته من مكة إلى المدينة طريق الجادة أو الطريق الجانبى أو أى طريق أخرى معروفة لأنه كان يجتهد في ألا تدركه قريش أو أحد من رجالها ، وإنما هو سار في طريق وضعها له دليله عيد الله بن أريقط في الغالب . وقد بدأ رحلته مع أبى بكر من غار ثور جنوبى المدينة الذى لجأ إليه مع صاحبه أبى بكر الصديق وقضيا في ذلك الغار الذى يقع جنوبى مكة ثلاثة أيام ثم نهضا بعد ذلك يرافقهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر ليخدمهما في الطريق ، واتجهوا أول الأمر في اتجاه شمال غرقى ناحية البحر الأحمر ، ثم اتجهوا بعد ذلك يقودهم دليلهم عبد الله بن أريقط أو أريقط شرقاً فقطعوا طريق الجادة جنوبى عسفان ، ثم ساروا بعد ذلك في الطريق الذى رسمته باللون الأحمر على الخريطة حتى إذا بلغ ركب الرسول ومن معه الجحفة وأدركوا رابع الرمل خرجوا من منطقة نفوذ قريش ولم يعودوا يخشون أن يلحق بهم أحد فساروا على مهل في الطرق المينة على الخريطة مارين بإقليمى الفرع والعرج ، ولما بلغوا عرق الظبية دخلوا منطقة المدينة وخرج الناس لاستقبالهم على ما هو معروف في كتب السيرة ، ودخلوا قباء يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول من السنة الهجرية الأولى / ٢٤ سبتمبر سنة ٦٢٢ م ، ولم يصف طريق الهجرة أحد من أهل السيرة بالتفصيل الذى رواها به ابن اسحاق وعنه نقله ابن هشام ، وقد اعتمدت على وصفه - واستعنت في إكمال الوصف وذكر المواضع - على التفاصيل التى أتى بها أبو عبيد البكرى في كتاب « معجم ما استعجم » .

#### خريطة ٤٠

##### الطرق الرئيسية بين مكة المكرمة والمدينة المنورة والطريق الجانبية التى كان الرسول يسلكها

بعد هذه السلسلة من الخرائط رسمنا خريطة الطرق بين مكة والمدينة ، فالقارىء الآن على علم طيب بالحجاز وتنامة وطبيعتها ومعالمها الجغرافية وطرفيها الرئيسية ، وهنا نقدم خريطة مفصلة للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة ومراحلها ومحطاتها الرئيسية ، وقد اهتمنا بصورة خاصة بالطريقين الرئيسيين بين مكة والمدينة ، وهما طريق الجادة والطريق الجانبى التى كان رسول الله ﷺ يفضلها كثيراً لمرورها بالأبواء ، وفيها قبر أمه أمنة بنت وهب التى توفيت هناك وهي عائدة من المدينة وهو في الثامنة من عمره فدفنت فيها ، ويلاحظ

أننا جعلنا طريق الجادة من عدد من الممرات بعضها إلى جانب بعض ، وهذه الطرق الكثيرة هي في الحقيقة وديان صغيرة قد يقتصر بعضها على مابين بلد وبلد ، وقد يؤدى بعضها إلى منازل بعض الوحدات القبلية الضاربة على الطريق . وجدير بالملاحظة أن المسافة بين البلدين كانت عامرة بالناس ، بل هي كانت من أكثر طرق الجزيرة عمراناً ، وقد راجعنا معالم الطريق التى اقتبسناها مابين قرى أو وديان أو ظواهر جغرافية على أدق المراجع التى بين أيدينا وبخاصة كتاب « مناسك وطرق الحج ومعالم الجزيرة » بتحقيق عالم الجزيرة الشيخ حمد الجاسر وتعليقاته الكثيرة عظيمة القيمة .

وقد بدأنا - بداعة - بتوقيع الأماكن والمعالم الجغرافية الباقية إلى الآن - وإن تغيرت أسمائها - ثم رجعنا إلى الخرائط الجغرافية المكبرة لهذا الجزء من الجزيرة وبخاصة ما أخذ منها من الجو أو من الأقمار الصناعية ؛ لكي نعرف اتجاهات الطرق في مراحلها المختلفة ، وأثبتنا مواضع الوديان واتجاهاتها ، ثم الأقاليم الصغيرة التى تمر بها الطرق مثل العقيق الأكبر والعرج والفرع ، ثم اجتهدنا في توقيع أسماء الأعلام التى درست ، معتمدين على المعلومات التى لدينا عن المسافات ، ونرجو أن نكون قد وفقنا في ذلك كله واستفدنا من هذه الخرائط ؛ لكي نرسم الطريق الذى سلكه المسلمون إلى موقع سهل بدر إلى الغرب من بلدة بدر الواقعة على الجادة .

#### خريطة ٤١

##### رسم كروكية توضيحية للطرق الرئيسية بين مكة والمدينة والطريق إلى بدر

هذه رسوم كروكية تبين الطرق المرسومة في الخريطة السابقة ، والرسم الأول في أقصى اليسار يمثل الاتجاهات الحقيقية للطرق ، والرسم الذى في أقصى اليمين يمثل تتابع الأماكن هندسياً ، وبينهما رسم كروكى للطريق إلى سهل بدر كما أثبتته البكرى ، وهو أكثر المراجع تفصيلاً ودقة في ذكر هذا الطريق .

#### خريطة ٤٢

##### المدينة المنورة قبائل ومواقع عند هجرة الرسول ﷺ

كما يتصل بالمدينة نحن أحسن حظاً لسبيين : الأول أن الثلاثة الذين تعاقبوا على كتابة تاريخها وهم ابن زبالة والمطري والسمهودى يعتبرون في مجموعهم أدق من الأزرق وأكثر تفصيلاً ، فقد عرفونا بدقة مشكورة بمعالم البلد الجغرافية ومنازل القبائل ، ثم إن وديان المدينة ومداخلها ومخارجها وخزائنها ظلت كلها على حالها زماناً طويلاً ، فكثير ورود ذكرها في النصوص ، وجدير بالذكر أن المدينة المنورة لم تكن قبل هجرة الرسول ﷺ إليها وحدة مدنية مترابطة ، ولا هي كانت يثرب فحسب ، إنما كانت مجموعة من الواحات متباعدة بعضها عن بعض في سهل المدينة المحصور بين الحرتين وكانت بعض القبائل تنزل على مرتفعات الحرتين ، وكانت يثرب إحدى هذه الواحات كما يرى في الرسم ، ولما كان اليهود قد سكنوا سهل المدينة قبل الأوس والخزرج فإن منازلهم التى كانت في واحة يثرب وماحولها تعتبر أقدم واحات البلد ومراكزها العامرة ، وإلى جانب يثرب هناك واحات السنع وراتج ونخري وحسيكة والبدائع وقياء وغيرها ، وعندما استقر الأوس والخزرج في السهل غلبوا اليهود على أكثر ماكان بأيديهم ، وعمروا واحات قديمة وأنشئوا أخرى جديدة ، وهناك مايدل على أن السهل كان مسكوناً قبلهم بجماعات أكثرها من قضاة بعد تفككها وانتشارها من مواطنها على الحدود الجانبية لبلاد الشام في الحجاز ، ونزلت جماعات منهم سهل المدينة واشتغلت بالزراعة حتى نزل اليهود المدينة فاستقبلوهم واعتمدوا عليهم في فلاحه الأرض .

وعندما غلب الأوس والخزرج على السهل استمروا في استعمال من وجدوه هناك من قدماء العرب في فلاحه الأرض ، وظلت هذه الجماعات قليلة نسبياً من جهة وبلى وعذرة وما إليها مستغلبة في السهل حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وأقام أمة الإسلام فأخذ بأيدي أولئك السكان القدامى الذين كانوا في مراتب الموالى أو رقيق الأرض ، وسواهم بغيرهم وأصبحوا معدودين في رهط رسول الله ﷺ وبيته ، وكان لهم الأثر البعيد في قيادة الأمور في العصر النبوي وبعده ، ومن أول الأمر ترى أن الجهنيين وغيرهم من بقايا القضاعيين كان لهم دور كبير ، ومن هنا فمن الخطأ أن يقال : إن سكان المدينة قبل الهجرة كانوا الأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القضاعيين ؛ وقد ذكرنا ذلك وأيدناه بالشواهد في كتابنا « دراسات في السيرة النبوية » .



الأوس والخزرج واليهود فحسب ، بل لابد من ذكر بقايا القضاة ، وقد ذكرنا ذلك وأيدناه بالشواهد في كتابنا « دراسات في السيرة النبوية » .

### خريطة ٤٣

#### خط سير رسول الله ﷺ داخل المدينة

بعد أن قضى ﷺ ثلاثة أيام في قباء اجتمع فيها كبار أصحابه من المهاجرين الذين سبقوه بالهجرة إلى المدينة وكذلك بقباء أهل المدينة وأحاط منهم جميعاً بأحوال البلد ورسم لنفسه خطة العمل فيها .

ونصوصنا تروى خبر انتقال رسول الله ﷺ من قباء بعد أن بنى مسجده فيها رواية قصصية . ومن الواضح أن الرسول ﷺ كان يعرف عندما ترك قباء إلى أين هو متجه ، واستقر في النهاية بالفعل في منازل بني مالك بن النجار في وسط المدينة ومن هناك كان يستطيع بالفعل أن يسيطر على سير الأحداث داخل المدينة ويبني بداخلها الأمة الإسلامية بناءً سليماً وبخاصة بعد أن أنشأ مسجده في وسط البلد تماماً وانتقل هو بعد ذلك فكنز الغرف التي بنيت له في جانب من صحن المسجد .

### خريطة ٤٤

#### معركة بدر

معركة بدر هي أشهر معارك التاريخ الإسلامي ، ورغم صغر حجمها - إذ اشترك فيها نحو ١٣٠٠ مقاتل من الجانبين ، ولم تزد ساعات القتال فيها على أربع أو خمس ساعات على الأكثر - فإنها تعتبر بلا شك أعظم انتصارات الإسلام وتفصيلها الأساسية معروفة للناس جميعاً ، ولكن رسمها على الورق يزيد وضوحاً ويكشف عن حقائق كثيرة تكشف لنا عن جوانب من العبقرية المحمدية لا تبين من مجرد القراءة .

ولم يكن عمل هذا الرسم باليسير ، فإن مراجعنا لا تتفق فيما بينها على المسافة بين المدينة وبدر ، فالمسعودي يقول أنها ٨ برّد ، والبكري يجعلها ٢٨ فرسخاً أي حوالي ١٤ برّداً ، وعلى اعتبار أن البرد فرسخان والفرسخ ٣ أميال ، والمسعودي يذهب إلى إنها ٨ برّد وميلان ، وقد اعتمدنا في تحديد اتجاه السهل واتساعه على الخرائط الساحية والجوية . وتحديد اتجاه السهل من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي موجود أيضاً عند بوركهارت الذي زار الموقع حوالي سنة ١٨٢٠ م قبل أن يتغير الوضع الجغرافي تغيراً حاسماً .

ثم درسنا تفاصيل المعركة وميدانها ورسمنا الخريطة ومعالمها أكثر من مرة حتى انتهينا إلى الصورة التي تظهر بها هنا ، أما بقية تفاصيل المعركة فقد أثبتناها بوضوح في مفتاح الخريطة الذي يعين مراحلها .

### خريطة ٤٥

#### معركة أحد

هنا تتجلى لنا أهمية الخرائط في دراسة السيرة والتاريخ بصورة عامة ، فقد كنا مثلاً نظن أن رسول الله ﷺ أوقف الرماة بقيادة عبد الله بن جبير على جبل أحد ، وتبين الآن أن ذلك غير صحيح ، لأن ارتفاع تل أحد اليوم يصل إلى نحو ١٢٠ متراً ، فإذا قدرنا أنه فقد حوالي ١٠ أمتار بفعل الرياح وعوامل التعرية خلال القرون الماضية ، فهذه ١٣٠ متراً ، وليس من الممكن أن يرمى رام نبألاً ويصيب من مثل هذه المسافة ، والمعقول أن يكون الرماة قد وقفوا على تل عيين قليل الارتفاع جنوبي أحد وعلى مسافة قليلة منه ، لكي يكون لنبأهم الأثر المطلوب ، فإن المشركين كان فيهم مائتا فارس ، في حين لم يزد فرسان المسلمين على العشرة ، ومثل هذه القوة من الخيالة كانت كافية باجتياح مشاة المسلمين ، ولم يكن هناك سبيل لحماية المسلمين منها إلا بالرماة يقفون على تل قليل الارتفاع ، فتخفيها خوفاً شديداً ولا يهرب الخيل ويقف حركتها شيء مثل السهام التي تصيبها في الوجوه والصدور أو تمر سريعاً بوجوهها ، وهذا هو الذي حدث في الدور الأول من المعركة عندما ألغى الرماة عمل الفرسان ، وأصبحت المعركة معركة مشاة كما حدث في بدر حيث اجتاحت المسلمون أعداءهم ، حتى إذا نزل الرماة عن تل عيين أتيحت الفرصة لخيال المشركين فاندفعوا يشتتون صفوف المسلمين ، ويقتلون منهم كيف يشاءون ، وهنا تدخل المعركة في دورها الثاني .

وهنا وبينما ساد الاضطراب صفوف المسلمين كان رسول الله ﷺ بين أمرين : إما

الانسحاب إلى داخل المدينة ومقاتلة المشركين في أزقتها أو التحصن في موضع ما خارج المدينة للإمساك بالمشركين خارجها والحيلولة بينهم وبين دخول البلد واجتياحها ، وهنا تتجلى لنا مرة أخرى مواهب الرسول ﷺ وحزمه وسرعة بديته وثبات جأشه ، فقد ثبت مكانه وجعل ينادي المسلمين ، فتابوا إلى رشدكم وعادوا إليه ، وثبتوا حوله من جديد .

وهنا يبدأ رسول الله ﷺ الدور الثالث من المعركة فيأخذ في التحرك بمن معه نحو جبل أحد ، وكان في أسفل الجبل يروز نصف دائري وراءه فراغ يشبه الذراع البارزة التي تنشأ في الموانئ لحماية السفن ، فدخل رسول الله ﷺ في هذه الفجوة ، ووقف أصحابه يرمون بالنبال ويدافعون عنه بسيوفهم إلى آخر اليوم ، وبهذا نجح رسول الله ﷺ في الإمساك بالمشركين عند أحد وشغلهم عن فكرة اقتحام المدينة إلى أن مالت الشمس نحو المغرب ، وهنا فقط أدرك أبو سفيان قائد المشركين أن فرصة النصر الكبير قد ضاعت عليه ، فقد كان يستطيع أن يقتحم المدينة وينزل بها أذى بالغاً ، وعرف رسول الله ﷺ كيف يضيق عليه الفرصة ، وقد قال أبو سفيان ذلك لأصحابه ، وكانوا بعد أن انصرفوا عائدين قد توقفوا قرب المدينة وتشاوروا في أمر العودة إلى المدينة واقتحامها على أهلها ، وهذا هو السبب في خروج رسول الله ﷺ في أثر المشركين في اليوم التالي ليوقع الرعب في قلوبهم وطاردتهم إلى حمراء الأسد ، وعسكر هناك حيث أوقد فيها خمسائة نار ألقت الرعب في قلوب المشركين وبدؤ الصحراء جميعاً ، وأسرع المشركون بالعودة إلى مكة ، وتلك هي غزوة حمراء الأسد .

### خريطة ٤٦

#### غزوة الخندق

هذه الخريطة كانت من المشاكل الحقيقية التي واجهتنا في هذا القسم من الأطلس ، والمشكلة كانت تحرى موضع الخندق ، فمن المعروف أن الخندق لم يحط بالمدينة من كل نواحيها . جاء في معازي الواقدي : « وكان الخندق ما بين جبل بني عبيد بن جراح إلى راتج فكان للمهاجرين من ذباب إلى راتج ، وكان للأتصار ما بين ذباب إلى خرف ، فهذا هو الذي حفره رسول الله ﷺ والمسلمون وشبكوا المدينة بالبنان من كل ناحية ، وهي كالخندق » .

وخندقت بنو عبد الأشهل على نفسها بما على راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد ، وخندقت بنو دينار من عند خرف إلى موضع دار ابن أبي - الجنوب اليوم - ورفع المسلمون النساء والعيان إلى الأظلام »<sup>(١)</sup> .

فهذا أصبح مالدنيا عن الخندق ، وهذه المواضع معروفة كلها لنا ، فكيف كان امتداد الخندق بينها ؟ لقد عرفنا منذ البداية أن المسلمين جميعاً اشتركوا في حفر الخندق ، ولكن هذه التفاصيل نجعلنا نفترض أن تكون كل قبيلة قد قامت إلى جانب الاشتراك في العمل العام بحفر الجزء الذي يمر من خلفها من الخندق حتى تطمئن إلى أنها في داخل الخندق والأمان ، وبنو عبد الأشهل وهم أهل راتج عادوا فعدوا الخندق من ناحيتهم حتى أصبحوا في أمان ، ودار الخندق من وراء المسجد أي إلى شرقه ، وكذلك بنو دينار ابن النجار مدوا الخندق من عند خرف إلى دار قرية من منازلهم ، أما بقية المدينة فقد حصنها بسد الفرج بين البيوت حتى أصبحت كالخندق .

والقطع الأساسية من الخندق كانت في شمال مدخل البلاد بين طرفي الخرتين .. وفي هذا الجزء يقع جبل المذاد الذي أصبح مركز الخندق كله .

وهذه المعلومات كلها جعلتنا لرسم الخندق كما تراه في الخريطة ، فهو لم يكن خطاً مستقيماً ، وإنما كان يدور حول منازل القبائل التي ذكرناها ، وحيث إن مواضع نزول الأحزاب كانت في الشمال الغربي عند منطقة الآبار والغابة فإن معظم القتال ومحاولات الاقتحام كانت في الشمال .

وقد بدأت هذه المعركة - معركة أحزاب المشركين الذين اننفخوا على مهاجمة المدينة - فجعلها رسول الله ﷺ معركة الخندق الذي حجز الأحزاب خارج المدينة في العراء ، ثم جاءت العواصف والأنواء فأكملت بقية عمل المسلمين ، أما العمل الرئيسي للمسلمين فكان حراسة الخندق ورد كل محاولة للكفار للاقتحام ، فما كان على صورته هذه بالحاجز المانع ، بل كثر طفره أي قفز المشركين فوقه ، فكان المسلمون يسرعون في جماعات صغيرة للقضاء على من يعبر منهم ، وبعضهم كان يقع في الخندق فيجهر المسلمون عليه في الحال .

(١) معازي الواقدي ٢ / ٤٥٠ - ٤٥١ .



وكان رسول الله ﷺ قلب العمل والنشاط كله ، فكان يقض معظم الوقت لا يكاد يسمع هبة إلا نهض وندب من حضر من أصحابه وبخاصة عباد بن بشر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة فيذهبون ويردون المعتدين ، ولا يعود الرسول إلى قبة - أى خيمته - إلا إذا زال الخطر .

وقد أذهل الخندق وأسلوب المسلمين في حراسته والدفاع عنه أبا سفيان كما نرى مما جاء في مغازي الواقدي ، وكان أبو سفيان على طمع أن يغير على بيضة المدينة فكتب كتاباً فيه : « يا سفيان ، فإني أحلف باللات والعزى ، لقد سرت إليك في جمعنا وإنا نريد أن نعود إليك ، كذا والأصح عنك ، حتى نستأصلك ، قرأيتك قد كرهت لقاءنا ، وجعلت مضائق وخنادق ، فليت شعري ، من علمك هذا ؟ فإن نرجع عنك فلكم منا يوم ك يوم أحد نفر فيه النساء »<sup>(١)</sup> .

## خريطة ٤٧

### فتح خيبر

سنرى في خريطة مراحل توسع أمة المدينة أن رسول الله ﷺ قد قدر - في رسمه - الخطة العامة لتوحيد الجزيرة تحت راية الإسلام ، وتحويلها إلى قاعدة لنشر الإسلام في العالمين ، فلا يسير إلى مكة إلا بعد أن يكون قد مهد أمر شمال الحجاز إلى حدود الشام ، وأن تكون الخطوة الأخيرة هنا أى قبل فتح مكة هي الاستيلاء على خيبر وغيرها من المراكز اليهودية شمال الحجاز وبخاصة خيبر وفدك ووادي القرى ، وكذلك بقية مراكز العمران في شمال شبه الجزيرة لحرم قبائل البدو وأعراب نجد من كل المراكز المدنية التي كان يمكن أن تعتمد عليها ، وكان رسول الله ﷺ يعرف أن يهود خيبر أقوياء أغنياء ، وأنه لا يسير إليهم إلا عن ثقة في النصر ، فلما كانت الحديبية رأى رسول الله ﷺ من رغبة المسلمين في الجهاد وصدق نيتهم ما سره ، ولما عاد إلى المدينة بعد أن اتفق مع قريش على عمرة القضاء قرر أن يكون فتح خيبر خلال مهلة العام ، وكأنه لم يكن يأمن قريشاً فقرر ألا يكون سيره للعمرة إلا وهو آمن الظاهر مستجمع القوى لما عسى أن يكون .

وقد كانت الصعوبة في رسم هذه الخريطة هي التوفيق بين تفاصيل خيبر كما ترد في كتب الفتوح وهيئة موضعها الطبوغرافية ، ولم يكن ذلك بالأمر السهل ، لأن خريطة حرة خيبر كما هي اليوم لائعين على تتبع خطوات الفتح خاصة كما ترد في الخرائط المفصلة ، وقد اختفت معظم الأعلام الواردة في تفاصيل الغزوة ، ولكننا استطعنا بعد جهد أن نرسم خطوات الفتح وهيئة حرة خيبر كما وردت في أوثق نصوصنا في هذا المجال ، وهي مغازي الواقدي .

أما الطريق إلى خيبر فلم نجد في رسمه صعوبة ، فمعالمها واضحة ومتفق عليها بين مؤلفينا ، ويلاحظ أن رسول الله ﷺ قرر منذ البداية أن يكون دخول المسلمين خيبر من الشمال ، لكي يحول بين غطفان وبين إمداد خيبر وأهلها عسكرياً فرسخت الطريق على هذا الأساس .

## خريطة ٤٨

### فتح مكة المكرمة

في هذه الخريطة بينت وصول رسول الله ﷺ إلى شمال مكة عندما استقر رأيه على فتحها سلباً وإدخالها أمة الإسلام ، وقد بينت في الخريطة كل المواقع الوارد ذكرها في أخبار فتح مكة وكذلك اتجاهات الجيوش في دخولها إلى مكة .

## خريطة ٤٩

### المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب قبيل البعثة

بينت في النص أنه كان لابد من رسم مثل تلك الخريطة لكي نعرف طبيعة الأوضاع السياسية والقبلية داخل شبه الجزيرة قبيل الإسلام ، وبينت أننا لن نفهم كيف تمكن رسول الله ﷺ من إدخال كل قبائل شبه الجزيرة في الإسلام مع أنه في الحقيقة لم يفتح إلا جزءاً ضئيلاً منها ، ولكن السبب الأكبر في نجاح الرسول ﷺ في مهمته يرجع إلى أن القبائل في شبه الجزيرة لم تكن بدون تنظيمات قبلية يرأس كل تنظيم منها قبيلة كبرى مع أحلافها بحيث إنه لم يكن من الضروري أن تُغزى كل مواضع القبائل حتى تدخل في الإسلام .

وفي الكثير من مواضع القبائل وأحلافها على الخريطة هنا خلاف بيننا وبين الكثيرين من المتخصصين في أحوال شبه الجزيرة وسكانها قبيل الإسلام ، والسبب في ذلك الخلاف يرجع إلى أن بعض أهل العلم يعتقدون أن كل قبيلة من القبائل كانت تنزل ناحية وتقيم فيها كأنها وطن لها ، مع أن حركات الصراع بين القبائل كانت مستمرة بين القبائل بعضها وبعض ، ومعظم القبائل كانت تضطر إلى الانتقال من منازلها إلى منازل أخرى تحت ضغط قبائل أخرى . وهذه الأوضاع التي بينها على الخريطة مأخوذة من الواقع التاريخي دون التقيد حرفياً بتنازل القبائل كما ترد في بعض النصوص .

## خريطة ٥٠

### حجة الوداع

يعتبر كل مؤرخي السيرة قيام الرسول ﷺ بحجة الوداع في ذي الحجة سنة ١٠ هـ من أكبر معالم حياة الرسول ﷺ ، فبالإضافة إلى أنها الحجة الوحيدة التي قام بها الرسول ﷺ في حياته فإنها حددت مناسك الحج كما قررها رسول الله ﷺ بنفسه وتابعه المسلمون في كل المناسك التي قام بها ، وأصبحت الحجة بتفاصيلها جزءاً من عبادات الإسلام ، وبلغ الأمر أن المؤرخين يروون أخبارها وتفاصيلها بين المغازي ، ويعتبرونها واحدة منها .

ونظراً لأهميتها بالنسبة لتاريخ الإسلام كله فقد رأيت أن أرسم للحجة ومناسكها وكل ما قام به الرسول ﷺ فيها خريطة قائمة على صورة من الجو أخذت لطريق الحج وبينت فيها خطوات الرسول ﷺ واحدة واحدة .

وقد بينت على الخريطة طريق الحج الذي سلكه الرسول والمؤمنون معه ، وبينت عليها كل المعالم والمناسك وأعطيته حركة الرسول ﷺ من أول دخوله مكة قادماً مع أصحابه من المدينة للقيام بالحج أرقاماً مينة بوضوح على الخريطة .

وفيما يلي بيان الأرقام الواردة على الخريطة :

(١) دخول رسول الله ﷺ والمسلمين معه مكة قادمين من المدينة المنورة في التاريخ المبين في مفتاح الخريطة، وقد وصل الرسول محرمًا إلى الصريف في مدخل مكة .

(٢) وضرب قبة في الحجون ، وهو مكان متسع في الطريق من مدخل مكة من ناحية الشمال إلى موضع الكعبة ، حيث طاف بالبيت الحرام واستلم الحجر الأسود وصلى في مقام إبراهيم عليه السلام ركعتين قرأ فيهما من سور القرآن الكريم ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ و ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .

(٣) ثم سعى بين الصفا والمروة وهو يكره ويدعو أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . وقرر أن يجعلها حجة وعمرة لأنه أتى بالهدى معه .

(٤) في يوم ٨ من ذي الحجة اتجه الرسول نحو عرفات ، وفي طريقه إليها أراح بمنى ليلته ، وصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر اليوم التاسع من ذي الحجة .

(٥) وفي صباح اليوم التالي ( ٩ من ذي الحجة ) أكمل السير إلى عرفات .

(٦) بعد وصوله عرفات أراح قليلاً في خيمة ضربت له في غمرة .

(٧) ثم وقف في موقف عرفات عند سفح جبل الرحمة الذي يطل على موقف عرفات وظل واقفاً حتى الزوال ، وفي أثناء وقوفه خطب خطبته الأولى أثناء الحجة .

(٨) وعند الزوال وبعد غروب الشمس دفع بالناس إلى مزدلفة وهي المشعر الأكبر أو المشعر الحرام ، وفي موقف المزدلفة صلى المغرب والعشاء وقضى الليل في مزدلفة .

(٩) وفي الصباح سار رسول الله ﷺ إلى منى ، وهناك ضرب خيمته ليقضى أيام التروية ، وصل صلاة العيد في الفجر .

(١٠) ثم اتجه إلى المنحر وشر هديه وفعل المسلمون فعله ، واتجه إلى مكة حيث طاف طواف الإفاضة وشرب من ماء زمزم وصل الظهر .

(١١) ثم عاد إلى منى وبدأ رمي الجمرات بادياً بحجرة العقبة ناحية مكة ثم الجمرة الوسطى ثم الجمرة الدنيا .

(٢) مغازي الواقدي ١ / ١٩٣ .



(١٢) وفعل مثل ذلك بقية أيام التروية وحلق شعره وأحل إحرامه وطاف بالبيت .  
(١٣) وفي اليوم الرابع عشر لدخوله مكة أتجه <sup>مكة</sup> إلى وادي الحصب فصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم استراح قليلاً ، ثم توجه إلى الحرم حيث طاف طواف الوداع في السحر .

(١٤) وبعد ذلك مباشرة نادى بالرحيل إلى المدينة ورحل هو ومن معه بعد نهاية حجة الوداع .

وقد بينت على الخريطة المواضع التي خطب فيها رسول الله ﷺ أثناء الحجة بمثلثات حراء ، وأهمها خطبته في عرفات ثم خطبته في المزدلفة . وقد ألقى رسول الله ﷺ خطباً أخرى كثيرة في منى ولكنها ليست خطباً بالمعنى الصحيح وإنما هي توجيهات للمسلمين وتأكيد لما قاله في الخطبتين الرئيسيتين ، وإجابات على أسئلة بعض الصحابة ، وكلها سنن يعمل بها المسلمون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

## خريطة ٥١

### خريطة تاريخية لمكة ومناسك الحج عثرنا عليها في مجموع قديم

هذه خريطة نادرة لمكة ومناسك الحج كما رسمتها في الغالب مصلحة المساحة المصرية في منتصف العشرينيات من هذا القرن ، وهي تصور بإحكام دقيق موقع مكة وامتداد مناسك الحج من شمالها الشرق ثم شرقاً بجنوب إلى عرفات والطائف ، وتاريخ عمل الخريطة غير واضح على وجه الدقة ، ولكنها خريطة لا يعملها إلا مهندس أو رجل مساحة ، فهي حسنة الرسم دقيقة المقاييس والاتجاهات ، والطريف أن فيها أسماء مواضع ومبان ترجع إلى عهد قريب أيام كان كل شيء في العالم العربي يصحح على مهل من سيات القرون ويأخذ من مظاهر المدينة الحديثة ما يحتاج إليه وما يستطیع شراؤه ، فهنا نرى شيئاً من بدايات الإدارة السعودية في الحجاز ومناسك الحج ، فمراكز الإدارة وبعض المرافق وقصور بعض الأمراء السعوديين وبعض الإداريين كل ذلك ظاهر في الصورة على نحو من البساطة ، ويتجلى فيها ما أنشأه الإخوة المصريون وما أنشأه السعوديون قبل أن تأخذنا زحمة الحضارة والمال ، وتعصف بنا رياح التغيير بعنف لم نعرفه في تلك الأيام البعيدة القريبة ، وقد رأيت أن أحافظ على الخريطة في هذا الأطلس خوفاً من الضياع ، ولم أزد عليها إلا اللون الأصفر طلباً للمزيد من وضوح معالم الرسم .

## خريطة ٥٢

### المواقيت والأعلام ومناسك الحج في مكة وما يتصل بها من الطرق وأعلام الحرم

وجدت هذه الخريطة في كتاب « مرآة الحرمين » لإبراهيم باشا رفعت ، فقد رسمها هو ومساعدوه فقلتها كما هي في الأصل ونقلتها عليها كل التفاصيل التي كتبها المؤلف ، وكل ما أضفت إليها هو إعادة كتابة النصوص ورسم الطرق بطريقة تتفق مع طريقتنا في رسم الخرائط في هذا الأطلس ، حتى عنوان الخريطة نقلته كما كتبه المؤلف . وقد رأيت أن أضف هذه الخريطة وعدداً آخر من خرائط إبراهيم باشا رفعت إلى هذا الأطلس .

## خريطة ٥٣

### الطرق الحجازية كما رسمها اللواء إبراهيم باشا رفعت في العشر الأوائل من القرن العشرين

كان اللواء إبراهيم باشا رفعت أميراً لركب الحاج المصري وحارس المحمل إلى الحجاز مرتين : ( ١٩٠٣ ، ١٩٠٨ م ) وكان الرجل ضابطاً ممتازاً وعالمًا جليلاً ومسلماً تقياً متفتح الذهن ، كتب بعد عودته من الحجة الثانية كتاب : « مرآة الحرمين » « جزءان » الذي يعد من ذخائر المكتبة العربية ، وهو فيه يصف رحلة الحج إلى مكة والمدينة ومناسك الحج كما رآها بكل تفصيل ، وأعطانا تفاصيل قيمة جداً عن أحوال الحجاز وأهله ودخول موكب الحج فيه قبل أن يتغير الزمان ويطل تقليد المحمل المصري وما كان يصاحبه من تقاليد عريقة ترجع إلى العصر الفاطمي ، سواء في القاهرة يوم قيام المحمل أو في طريق وصوله إلى الحجاز ، وما يكون من استقباله في الأراضي المقدسة العزيزة على كل عربي ومسلم ، وما يكون بين أميره والسلطات السعودية من لقاءات ورساميات .

والغالب أنه اعتمد في بعض تفاصيل هذه الخريطة على خرائط من عمل جهات أوروبية أو تركية ، ومن أدلة ذلك في هذه الخريطة أنه يكتب « حارات خيبر » بدلاً من حرة خيبر ، وهذا الخطأ الذي يبدو إملاتياً يكشف لنا عن تلك الحقيقة التي لم يخفها إبراهيم باشا رفعت نفسه في كتابه .

## خريطة ٥٤

### مراحل اتساع أمة الإسلام في الجزيرة العربية في عهد الرسول ﷺ

والآن ، وبعد هذا التمهيد الطويل بالخرائط والكلمات نرى كيف ترتبط المغازي جميعاً بعضها ببعض فتكون معركة واحدة طويلة من بدايتها إلى نهايتها أيام الرسول وهي غزوة تبوك أو العسرة ، التي انتهت بالنتيجة التي قدرها الله - سبحانه - ورسوله الأكرم قبل بدايتها ، وهي توحيد شبه الجزيرة تحت راية الإسلام .

### طبيعة سكان الجزيرة .

إن الغالبية العظمى من سكان الجزيرة بدو أو أنصاف حضر ، وكلا الفريقين كان يعيش في شبه الجزيرة على أسلوب بدوي ، فهم قبائل كبيرة أو صغيرة ، والقبائل تنقسم إلى أقسام كالبيوت والأفخاذ ، ولكنها تدخل في أحلاف قبلية ، وكل حلف يسكن إقليماً من أقاليم الجزيرة ، ولا يمكن أن تستطیع قبيلة مواصلة الحياة إلا إذا دخلت في حلف ، وهذا الحلف قد يأخذ اسماً عاماً مثل : نعيم أو غطفان أو هوازن ، وقد يجمعه اسم عام واحد مثل قولنا أعراب نجد وهم أهل العالية الذين يسكنون أراضي الهضاب بين جبال السراة ومرتفعات نجد ، وليس معنى ذلك أن قبائل الحلف تعيش في سلام بعضها مع بعض ، إذ إن الحقيقة أنها كانت في حروب متصلة بعضها مع بعض ، ولكن معناه أنها - رغم الحروب والعداوات - تتساند فيما بين بعضها وبعض وتشترك في حماية إقليمها أو تأمينه ، فإن قبائل عيس وذيان وأسد ومحارب والديش وعسل والقارة كانت تتعاون فيما بينها لحماية إقليمها من الدخلاء ، أو درء خطر غمس به ، وسرى أن موقفها من الإسلام سيكون موقف عداء واحد ، أو سينزوها المسلمون مرة بعد أخرى ، ولكنها ستدخل الإسلام كلها في وقت واحد في السنة التاسعة للهجرة بعد استسلام غطفان ونيهم وهوازن ، بمعنى أنه لم يكن من الضروري أن تخضع كل قبيلة من هذه على حدة ، بل هي خضعت من تلقاء نفسها بعد استسلام الأحلاف القبيلة الكبيرة التي كانت تحيط بموطنها ، وكذلك الحال مع قبائل إقليم البحرين في شرق الجزيرة ، فإنها كلها استسلمت ودخلت أمة الإسلام بعد استسلام نعيم ، وهي غطاؤها القبيل من ناحية الشرق .

### الرباط بين القبائل والأحلاف .

والحقيقة الثانية هي أن الرباط الحقيقي الذي يربط قبائل الأقاليم وأحلافها هو طرق التجارة التي تمر بأرضها ، فطرق التجارة هي بالفعل شرايين الحياة بالنسبة لهذه الأحلاف ، لأن طرق التجارة تجلب إلى القبائل أنواعاً معينة من البضائع لانقوم حياتها إلا بها ، مثل الأواني المعدنية والسيوف وقرايس الخيل والسكاكين ومال ذلك ، فهذه كلها أدوات حيوية لاتصنع في مواطن القبائل في الصحراء ولا بد من الحصول عليها من الخارج ، وكل حلف قبل يعتمد في الحصول عليها على مركز مدني يمكن أن يوجد به الحدادون والنجارون وصناع السلاح والتجار الذين يأتون بهذه البضائع أو خاماتها التي تصنع منها من الخارج ، فإذا توقف سير القوافل زمناً طويلاً حرمت القبيلة من هذه الأدوات الضرورية وبخاصة الأسلحة ولحق بها الضعف ، وأكبر مثل لذلك مكة نفسها ، فإن وقف أمة المدينة لطريق التجارة مع الشام والعراق أضعف مكة إضعافاً تاماً أمام أمة المدينة التي كانت هي نفسها مركزاً مدنياً كبيراً لقبائل الحجاز الكبرى مثل : جهينة وغفار وعذرة وبل وكلها فروع من قضاة التي انتشرت وحدثت من زمن طويل .

والمثل الكبير الثاني لذلك هو خيبر التي توصف بأنها ريف الحجاز ، وعليها يعتمد حلف غطفان اعتماداً رئيسياً ، وعندما سار الرسول لفتح خيبر كانت غطفان وقبائل شمال الحجاز جميعاً مع خيبر عاطفياً ، وكانت غالبية رجالها تشك في أن المسلمين سيستطيعون التغلب عليها ، ووقف الكثيرون من زعماء القبائل موقف المترقب ينتظرون نتيجة المعركة القادمة ، ورسول الله كان يعرف هذه الحقيقة، ولهذا فهو عندما سار لفتح خيبر لم يهاجمها من الجنوب بل من الشمال ، لكي يحول بين غطفان وعون خيبر كما قال ، ورئيس غطفان عيينة بن حصن خسر المعركة مع الإسلام عندما توقف عن عون حلفائه الجبيريين كما كان الاتفاق ،



وهذا الرجل كان يأخذ من خير نصف ثمرها في سبيل حمايته لها ، ورسول الله بعد أن فتح خير لم يأخذ من أهلها أكثر من ذلك ، فكان أمة الإسلام حلت في هذه الناحية على غطفان ، لأنه كان يعرف أن أهل خير يستطيعون أداءه دون إضرار بحياتهم .

### الطرق ودخلها في التحضر والبداوة .

ولم تكن طرق التجارة ومراكز العمران أساسية للأحلاف القبلية هذه الأسباب فحسب ، بل إن رؤساء القبائل كانوا يأخذون من القوافل التي تمر بأراضيها زائد متجاتها لتسويقه مثل : التمر والصوف وبعض النباتات الطبية أو الملح أو خام المعادن في بعض الأحيان ، فتحصل القبائل بذلك على شيء من المال تشتري به ما تريد .

ولا يقل أهمية عن ذلك أن طرق التجارة كانت تصل القبائل بالعالم الخارجي وتربط بينها وبين بقية البشر ، ومن المعروف أن أي جماعة إنسانية تنقطع عن بقية البشر أو بمن حولها من البشر على الأقل تتوحش وتندهور وتفكك ، كما نرى مثلاً في القبائل الإفريقية الاستوائية و قبائل الطوارق و قبائل استراليا ، فهذه القبائل كلها كانت متدهورة وفي حالة تخلف وتوحش وركود حضارى نتيجة للانقطاع عن بقية البشر ، ولو أنها لم تنقطع لما وصلت إلى تلك الحال ، بدليل أنه عندما اتصلت بالعالم الخارجي على أيدي رجال الاستعمار تحسنت أحوالها ووقف تدهورها ، بل انتقلت إلى الصعود والتحضر رغم مظالم الاحتلال واستغلاله وتهمه الذريع لرجالها ببيعهم رقيقاً .

وقد كان رسول الله ﷺ يعرف هذه الحقائق كلها ويتصرف في توجيهه للمغازي ومع العرب جميعاً على هدى هذه المعرفة ، وكان توطئ الأعراب وإخراجهم من البداوة والتأبد في القفر من غايات سياسة الهجرة أو التهجير عنده ، فالمهاجر عنده هو من ترك توحش البداوة ودخل في استقرار الحضارة ، ولم يكن من الضروري عنده أن يهاجر الناس إلى المدينة بالذات ، بل كان يكفي أن يرتبطوا بالحاضرة وهي المدينة لكي يكونوا على صلة بالأمة أي جماعة المسلمين ، وكان هذا النوع من العرب الذين يتصلون بالحاضرة ويقوم بينهم وبينها علاقات منتظمة يسمون أهل باديها ، ومن أقواله في قبيلة أسلم ، يفتح اللام ، والمراد هنا أسلم خزاعة : « إن أسلم ليسوا بأعراب ، هم أهل باديتنا ونحن أهل حاضرتنا » .

وإذن فلم يكن من الضروري أن يفتح الرسول ﷺ شبه الجزيرة كله ، بل يكفي أن يضع يده على حواضر الجماعات القبلية ومراكز التجارة ، وكانت طرق التجارة في الجزيرة تتصل في شبه دائرة متصلة تدور بين الأسواق قرب السواحل أو بعيداً عنها ، والطرق الداخلية كلها تتصل بهذه ، فمن يسيطر على قطعة كبيرة من الطرق الرئيسية يوقف حياة معظم القبائل والأحلاف القبلية التي تمر بأراضيها هذه الطرق ، فإذا أضفت إلى ذلك السيطرة على الحواضر الكبرى في الجزيرة ، وبخاصة مكة والمدينة والطائف وخيبر وتيماء وأم القرى وتبوك وصعدة وصنعاء - فقد أمكن السيطرة على أهل الجزيرة جميعاً .

### التغير الاجتماعي والسياسي للقبائل .

ولننصف إلى ذلك أن فكرة رسول الله ﷺ عن وحدة الأمة لم تكن السيطرة السياسية المباشرة على الوحدات التي تدخل الأمة وتسلم ، بل الاكتفاء بالانضمام إلى الأمة والدخول في الإسلام وأداء الزكاة ، وهي نسبة رمزية بالغة القلة تؤديها القبيلة أو الجماعة كدليل على الدخول في الأمة ، مع احتفاظ كل جماعة بنظامها السياسي ، بل برياستها مادام أهلها راضين بذلك عن طوعية وطيب نفس مع دخولهم الإسلام ، وكل الجماعات القبلية أو الوحدات الإقليمية التي أتت وفودها إلى المدينة للدخول في أمة الإسلام كانت تحصل على ذلك من رسول الله بنص مكتوب أو غير مكتوب ، بل كانت تحصل على إقرار منه بسيادتها على منطقتها وحقوقها عليها ، ورسول الله لم يكن يقطع أناساً أرض آخرين أو يقطع أناساً أرضاً ليست لهم .

وهكذا ينبغي أن نفهم عبارة « أقطع بنى فلان أرض كذا » التي ترد في كتبه ﷺ ، فإن أرض الجزيرة لم تكن ملك رسول الله ﷺ وإنما كان لكل قوم أرضهم ، وما كان يتصرف في أرض ليست ملكه ، وقد نهى ﷺ عن ذلك في البيوع وسماء الفقهاء يبيع الغرر ، وإذن فالدخول في الأمة لم يكن يفقد أي جماعة أي حق هو لها ، بل يؤكد ملكيتها لمنازها ويحميها من عدوان الآخرين ويعطي المواطن صيغة شرعية ، وهذا أمر يهم القبيلة أو الحلف القبلي الحصول عليه ، بل هي تسعى إليه ، وكل ذلك تغير بعد حروب الردة وقيام الدولة المركزية التي لا بد أن تسيطر عسكرياً على كل جزء من أراضي الأمة التي أصبحت دولة .

### فتح الجزيرة بين الاستراتيجية والتكتيك .

وملاحظة أخيرة لا بد من وضعها في الاعتبار ، وهي أننا عندما نقرأ أن رسول الله ﷺ أرسل سرية إلى نخلة فإننا لا بد أن نفهم أن نجاح هذه السرية في مهمتها معناه أن كل المساحة الواقعة بين المدينة ونخلة الشامية شمال مكة قد دخلت بما فيها من قبائل في حلف المدينة ، أو أصبحت بأرضها وقبائلها جزءاً من وطن الأمة وأهلها في حالة إسلام هذه القبائل ، ومعنى ذلك أن كل غزاة توسع مساحة وطن الأمة شيئاً ، وكل مجموعة من المغازي تؤدي معاً إلى دخول إقليم كبير في أمة الإسلام .

على هذا الأساس رسمت خريطة مراحل توسع أمة الإسلام ، وقد جعلتها تسع مراحل تفصيلها كما يلي بعد قليل ، وقد اعتمدت في إحصاء المغازي وترقيمها على مغازي الواقدي تحقيق « مارسدن جونز » وقد تبين أن هناك سرية سابقة على سرية سيف البحر التي تعتبر بالجماع مؤرخي السيرة أول السرايا ، وهذه السرية قادها عبد الله بن جحش ، وكان غرضها مغازاة جماعة من الكنانيين كانوا حلفاء قريش ، وكانوا يسكنون شمال المدينة بمجاورين لمواطني جهينة ، وكان الجهنيون قد سعوا إلى رسول الله بعد استقراره في المدينة ، وكان من بين ما قالوه له : « فأؤث لنا حتى نأمنك وتأمنا » فأعطاهم الموثق الذي طلبوه ، ولكنهم لم يسلّموا ، فلما وصلت السرية إلى منازل الكنانيين وجدوا أنهم يقفونهم عدداً ، وانصرفوا عنهم وجئوا إلى أرض حلفائهم الجهنيين ، وهناك اختلف أمرهم ، ففريق منهم كانوا يرون أنهم لم يحسنوا الصنع عندما انصرفوا عن الكنانيين ، وفريق رأى أنهم أحسنوا ، فأرسل أمير السرية إلى رسول الله ﷺ يسأله ماذا يعملون ؟ فلما بلغ أمر اختلاف المسلمين رسول الله لم يرض عنه ، وساءه أن يقع الخلاف بين المسلمين ، وأرسل عبد الله بن جحش على رأس قوة من المسلمين ، فكان عبد الله بذلك أول أمير في الإسلام ، وفي خير آخر أن هذه أول مرة يلقب فيها مسلم بأمر ، وبعد خروج عبد الله بن جحش تقرأ أن الجهنيين أسلموا ، وهذا هو الذي جعلني أرى أن هذه أول غزاة في الإسلام ، وإلا فإن حمزة بن عبد المطلب أولى بهذا اللقب من عبد الله بن جحش ، ولكيلا أحل بإحصاء المغازي وأرقامها عند مؤرخينا أعطيت هذه السرية رقم الصفر .

والآن نورد بيان مراحل توسع أمة الإسلام في حسابنا ، وهو الذي اعتمدنا عليه في رسم هذه الخريطة .

### المرحلة الأولى .

من سرية سيف البحر إلى سرية نخلة من رجب سنة ١ هـ إلى رجب ٢ هـ .  
وفيها تمت سيطرة أمة الإسلام على المدينة ومنطقتها ، وجملة المغازي فيها عشر بالإضافة إلى سرية الصفر التي قادها أولاً سعد بن أبي وقاص وثانياً عبد الله بن جحش .

### المرحلة الثانية .

موقعة بدر في ١٧ رمضان سنة ٢ هـ / ١٣ مارس ٦٢٤ م وبها ثبت مركز أمة الإسلام في الحجاز ، وتؤكد مكانها كأكبر قوة عسكرية واجتماعية في جزيرة العرب .

وتدخل فيها الغزوات والسرايا من سرية عصماء بنت زيد إلى غزوة الأحزاب التي حورها رسول الله إلى غزوة الخندق ٢٥ رمضان سنة ٢ هـ إلى ذي القعدة سنة ٥ هـ مارس ٦٢٤ م - أبريل ٦٢٧ م وغزوة بني قريظة بعدها مباشرة بما في ذلك غزوة أحد ٥ شوال سنة ٣ هـ / مارس ٦٢٥ م .

وفيها تأكد سلطان أمة المدينة على الحجاز ، وتم القضاء على المجموعات اليهودية الكبرى في المدينة « بنى قينقاع ثم النضير ثم بنى قريظة » فلم يبق فيها إلا المخالفون لقبائل أنصارية ، وغزيت منازل المشاعيين من قبائل أعراب نجد مثل أسد بن خزيمه وعارب وبنى سليم وبنى الحيان ، وقضى كذلك على نفر من أشرار اليهود المعادين لأمة الإسلام ، وفي الخندق ثبت بصورة لا تقبل الجدل أن أمة المدينة أقوى قوة اجتماعية وعسكرية في الحجاز وعوالى نجد ، وثبت امتياز الإسلام ورسوله ﷺ .

### المرحلة الثالثة .

من سرية عبد الله بن أبيس للقضاء على سفيان بن خالد بن نبيج إلى سرية زيد بن حارثة إلى الطرف .

من المحرم سنة ٦ هـ إلى جمادى الآخرة سنة ٦ هـ . يونيو ٦٢٧ م إلى أكتوبر - نوفمبر ٦٢٧ م .



وفيها أخضعت كل عوالى نجد وقبائلها حتى ضربة ، وزادت فيها رقعة أمة الإسلام نحو ٤٠ ميلاً مربعاً ٧٠ ك م ٥ مربعاً إلى الشرق وافتتح الطريق إلى قلب نجد ، وسيطر المسلمون على طريق التجديفة إلى العراق ، فأحكم بذلك حصار قريش .

**المرحلة الرابعة .**

من سرية حسبي إلى عمرة القضاء .

من جمادى الآخرة سنة ٦ إلى ذى القعدة سنة ٧ هـ . نوفمبر سنة ٦٢٧ م إلى مارس ٦٢٩ م .

وفيها تركز نشاط المسلمين العسكري على شمال الحجاز ، فوصل المسلمون إلى حسبي ووادي القرى ودومة الجندل ، واستولى المسلمون على خيبر وفدك ووادي القرى ، ودخل المسلمون بلاد جذام وقضاة وأراضى بعض نصارى العرب ، ووجهت ضربات حاسمة إلى أهل العدنات من قبائل قيس عيلان المعادين لجماعات إلياس بن مضر وفيهم كنانة وقريش ووضح أن الرسول وفق خلال هذه المرحلة للقضاء على أى خطر يمكن أن تتعرض له المدينة وحوز أمة الإسلام في حالة ما إذا تمهد الطريق وحاد وقت فتح مكة .

**المرحلة الخامسة .**

من سرية ابن أبي العوجاء السلمى إلى فتح الطائف وإرسال المصدقين من ذى الحجة سنة ٧ إلى شوال - ذى القعدة سنة ٨ هـ . أبريل ٦٢٩ م إلى فبراير ٦٣٠ م .

وفي هذه المرحلة فتحت مكة وبدأ تحول الجزيرة كلها للإسلام .

ومن الواضح أن رسول الله ﷺ ركز همه في هذه المرحلة إلى قبائل بل وجذام وبراء وخم وقضاة من نصارى الروم ، وغطمان وبنى سليم من أهل الشغب من بدو الحجاز وأعراب نجد شهيداً لفتح مكة .

**المرحلة السادسة .**

من سرية عينة بن حصن غلى نبيى نعيم إلى سرية الشبية .

الحرم سنة ٩ هـ إلى ربيع الثانى سنة ٩ هـ / أبريل مايو سنة ٦٣٠ إلى يوليو أغسطس سنة ٦٣٠ م .

وأهم مام في هذه المرحلة هو ضم مجموعة أحلاف نعيم لفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرق ، وتنتهى المرحلة بيسط سلطان أمة الإسلام على الشبية ميناء الحجاز ونهامة في العصر النبوى .

**المرحلة السابعة .**

من سرية على بن أبى طالب إلى القلس إلى غزوة تبوك ودومة الجندل من شوال سنة ٩ هـ إلى رجب - رمضان سنة ٩ هـ / يوليو - أغسطس ٦٣٠ م إلى نوفمبر - ديسمبر ٦٣٠ م .

في هذه المرحلة يتبين لنا أن رسول الله ﷺ بعد أن فتح مكة وفتح الطريق إلى شرق الجزيرة وجنوبها الشرق اتجه إلى إخضاع شمال شبه الجزيرة والوصول بالفتوحات وتوسع أمة المدينة إلى أقصى حدود القبائل العربية ، بمن فيهم نصارى العرب وضاحية قضاة ، ليبين للمسلمين الاتجاه الذى ينبغي أن يسير عليه نشاط الفتوح بعد ذلك ، وتنتهى المرحلة بحجة أبى بكر وهي أول حجة في الإسلام ، وفيها قرأ على بن أبى طالب سورة براءة عند الكعبة ، وفيها إعلان بنهاية وجود الوثنية في جزيرة العرب بعد مهلة أربعة أشهر .

**المرحلة الثامنة .**

من سرية خالد بن الوليد إلى اليمن إلى سرية أسامة بن زيد بما في ذلك حجة الوداع ، وفيها تثبيت شعائر الحج ، وبها يتم تثبيت قواعد أداء عبادات الإسلام ، ويتم الله دينه ونعمته على البشر أجمعين .

من ربيع الأول سنة ١٠ إلى ربيع الأول سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ إلى يوليو ٦٣٣ م .

وهذه هي المرحلة الأخيرة من مراحل توسع أمة المدينة ، وقد استمرت إلى وفاة الرسول ﷺ ، فإن سرية أسامة بن زيد تم الإعداد لها قبيل مرض الرسول الأخير ، ولم تنفذ إلا بعد وفاته وولاية أبى بكر ، والعمل الحاسم فيها هو إتمام فتح اليمن على يد على بن أبى طالب ، وافتتاح جنوب الجزيرة وجنوبها الشرق للإسلام مع إتمام شعائر الحج .

## المرحلة التاسعة .

استمرار التوسع حتى شمل الإسلام كل جزيرة العرب وبدأ يمتد خارجها .

وهي تبدأ في محرم سنة ١١ هـ / يوليو ٦٣٢ م ، والمفروض أن تستمر بعد ذلك إلى أن يصير الدين كله لله .

وإذا تأملنا بعد هذا التفصيل مراحل التوسع نرى بوضوح أنها كانت عملية واحدة تمت على مراحل رسمها رسول الله ﷺ على ما قدره الله للرسول من العمر بعد الهجرة ، ومؤرخو السيرة غاب عنهم أن يلاحظوا هذه الحقيقة ربما لأنها لا تتضح إلا إذا رسمنا خريطة وتبعناها عليها ، ورسم الخريطة نفسه كان مشكلة لضرورة تحديد اتجاهات المغازى وغاياتها ، ونتيجة ذلك أن أولئك المؤرخين جعلوا بعض المغازى ردود أفعال لا أفعالا ، ومن غير الممكن أن يتصرف رسول الله ﷺ على أساس ما يفعله الآخرون ، خاصة وهو يحمل رسالة كبرى وهي بناء أمة الإسلام ، وإعدادها قبل وفاته ، لكي تقوم بنشر الإسلام .

## خريطة ٥٥

### حروب الردة أيام أبى بكر الصديق

قامت حركة الردة عقب ولاية أبى بكر ، وهي لم تكن في الحقيقة كلها ارتداداً عن الإسلام ، فلم يكن هناك مرتدون فعلاً إلا من اتبع التبعية في بلاد طىء وأسد وحنيقة وتميم واليمن ، أما البقية فقد كانوا أعراباً ظنوا أن الصدقة لا تؤدى إلا لرسول الله ﷺ لأن الله سبحانه وتعالى قال له في القرآن الكريم ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم ﴾ ولكن أبى بكر بصفته خليفة رسول الله ﷺ قال إنه لا بد أن يأخذ نصيب الله ورسوله من الصدقات لأنها حق من حقوق الأمة ورمز لوحدةها . وفعلأ أرسل إليهم الجيوش كما هو مبين على الخريطة ، وتمكن من القضاء على حركة الردة .

ولم نعين لنا المراجع الطرق التى سارت فيها جيوش الردة فرسمنا حملات القضاء على الردة رسماً مباشراً توضيحياً كما ترى على الخريطة .

### شجرات الأنساب .

لا يمكن فهم حقائق تاريخ العرب إلا بتتبع شجرات الأنساب ، لأنها خرائط بشرية تصور لنا علاقات القبائل بعضها ببعض وكذلك الأشخاص ، ويسهل دائماً فهم الأنساب ومعرفة العلاقات البشرية ذات الأهمية الكبرى في حياة العرب من قراءة كتب الأنساب ، إذ لا بد من صباغتها في صورة جداول ، فأريت أن أستخرجها من أصولها وأصوغها في جداول متدرجة : الأحلاف والجماعات القبلية الكبرى ، فالتى تليها ، فالأصغر والأصغر ، حتى نصل إلى كبار الشخصيات المحركة للحوادث .

وليست هذه مجرد شجرات أنساب ، بل ضممتها نوعين من المعلومات : علاقات الصلة والقرابة من ناحية النساء ، لأن الجداول في ذاتها لا تمثل إلا علاقات الأصلا ، أى تسلسل الرجال من الرجال ، ثم أهم مظاهر في البيت أو القرع من أعمال كبيرة تزيد قيمة القرع كله ونبيه إلى أهميته .

وخطوط الجداول الأساسية كلها باللون الأسود إلا خط النسب النبوى الشريف - عمود النسب - فهو باللون الأخضر من كنانة بن خزيمه إلى محمد صلوات الله عليه ، وعلاقات التصاهر والزواج والأمومة باللون الأحمر .



## المراجع

- (١) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة تأليف : أبى إسحاق إبراهيم الحرنقى تحقيق : الشيخ : حمد الجاسر .
- (٢) الواقدي - مغازى رسول الله ﷺ
- (٣) مـرآة الحرمـين إبراهيم رفـعت
- (٤) محمد بن مـكة تأليف : مونتجمرى واط
- (٥) التكوين المعصاري والحضرى لمـدن الحج تأليف : الشيخ محمد سعيد فارس





## الفصل السادس

### بَيَانُ الْخَرائطِ

- ٥٦ الاتصال بين مغاوى الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية في عصر الراشدين
- ٥٧ بلاد الشام والجزيرة في العصر البيزنطي قبل الفتح الإسلامي
- ٥٨ ، ٥٩ فُوح الشام
- ٦٠ بلاد الشام خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامي
- ٦١ العراق « خريطة مواقع وأعلام جغرافية »
- ٦٢ فُوح العراق حتى معركة نهاوند
- ٦٣ فُوح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وإرمينية وماوراء النهر
- ٦٤ المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفتوح الإسلامية في المشرق
- ٦٥ فُوح مصر والنوبة
- ٦٦ ، ٦٧ فُوح العرب للمغرب .
- ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ فُوح الأندلس
- ٧١ فُوح المسلمين في غالة .

## الْفُتُوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ





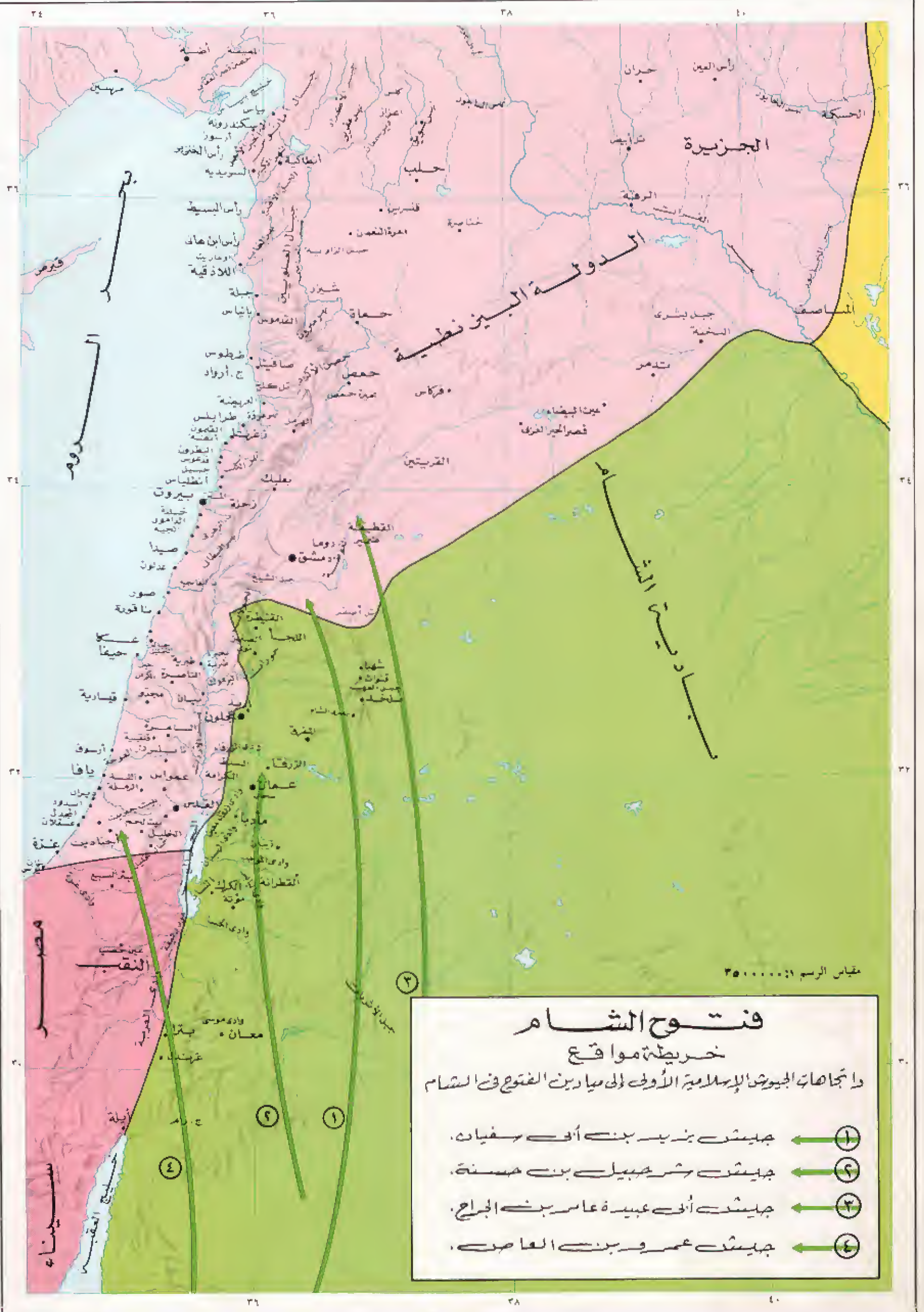






بلاد الشام والجزيرة  
في العصر البيزنطي قبيل الفتح الإسلامي  
حدود الأقسام اليوم مرسية

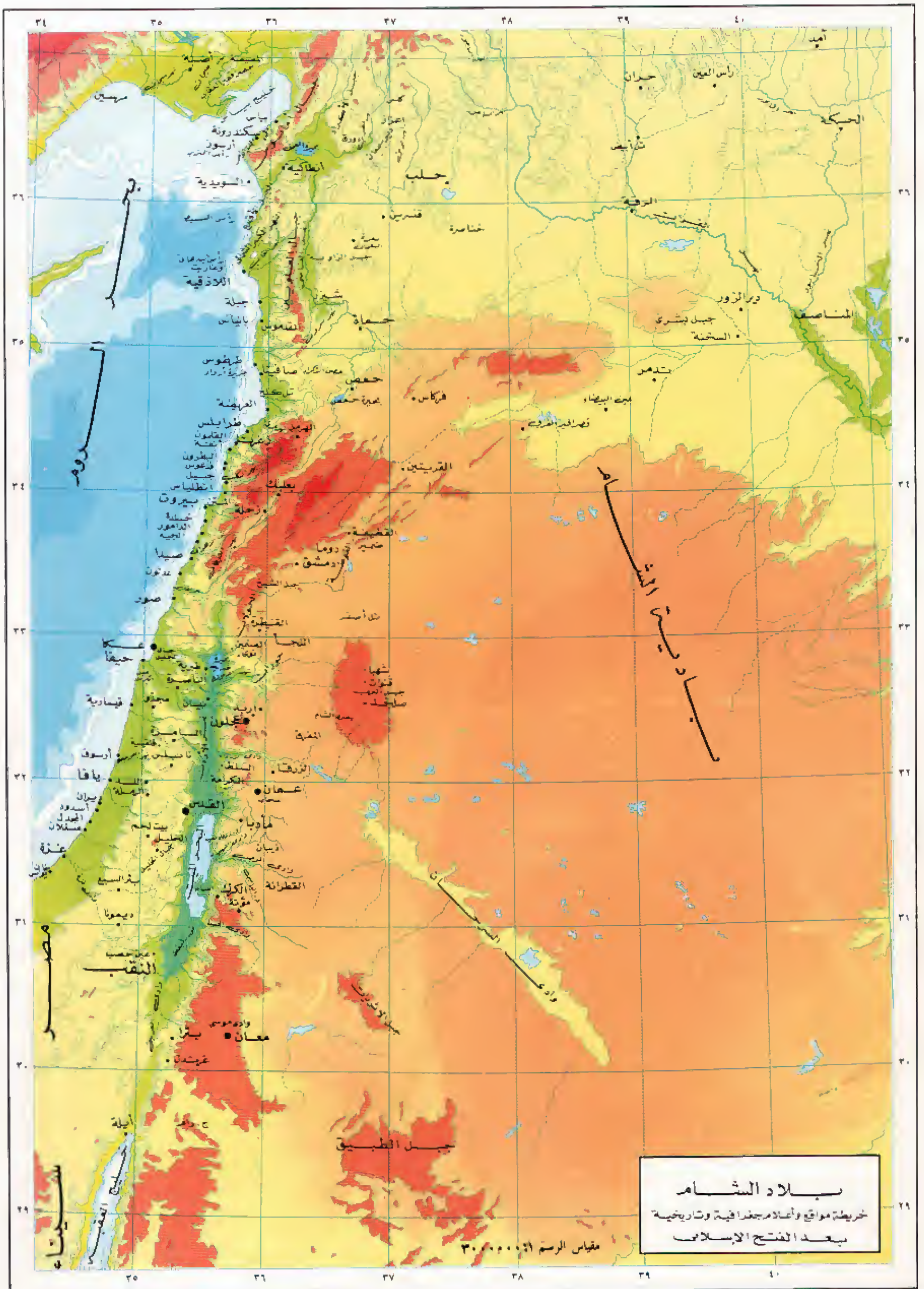


















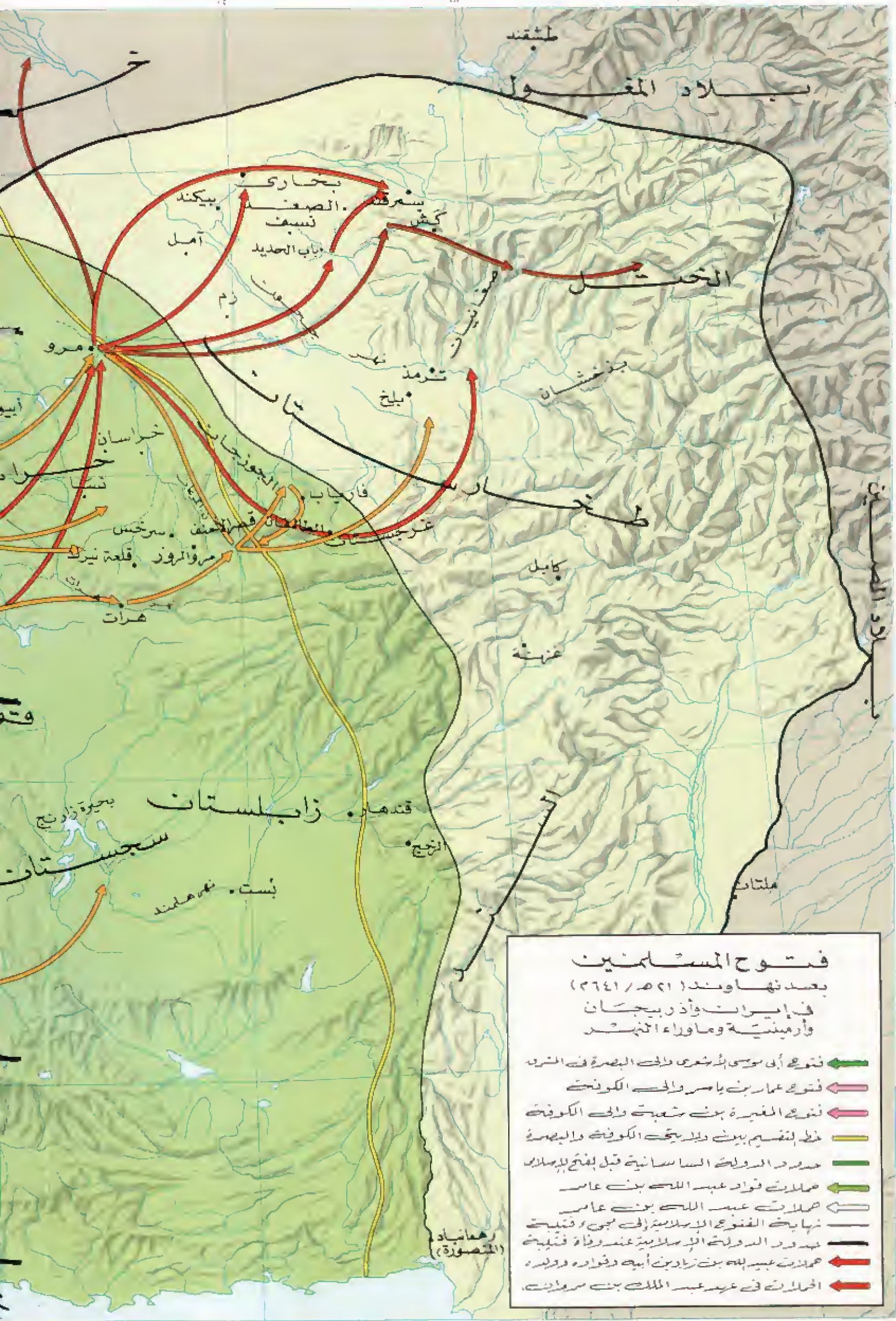


المصنعات القديمة للأثاث العراقي

















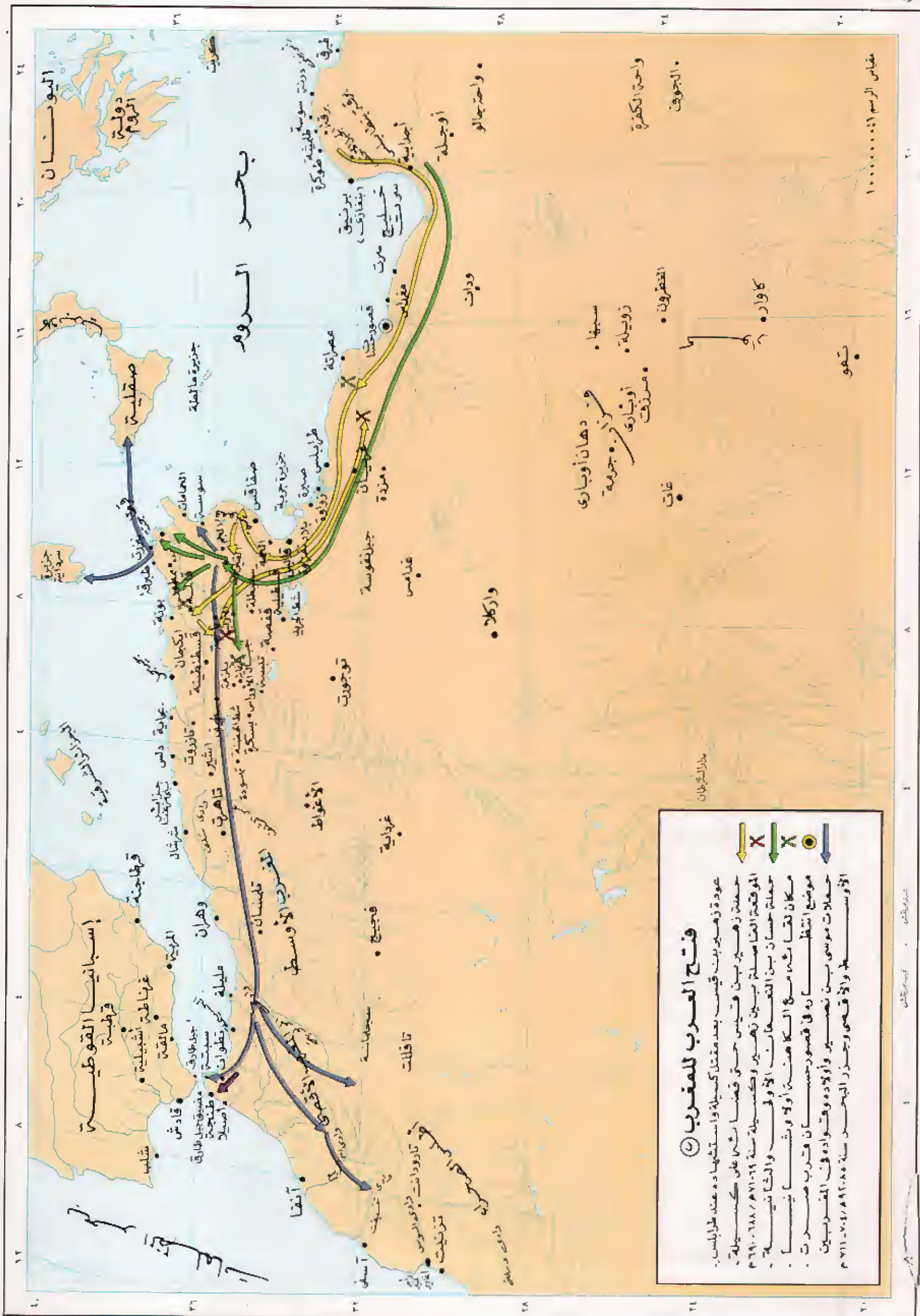




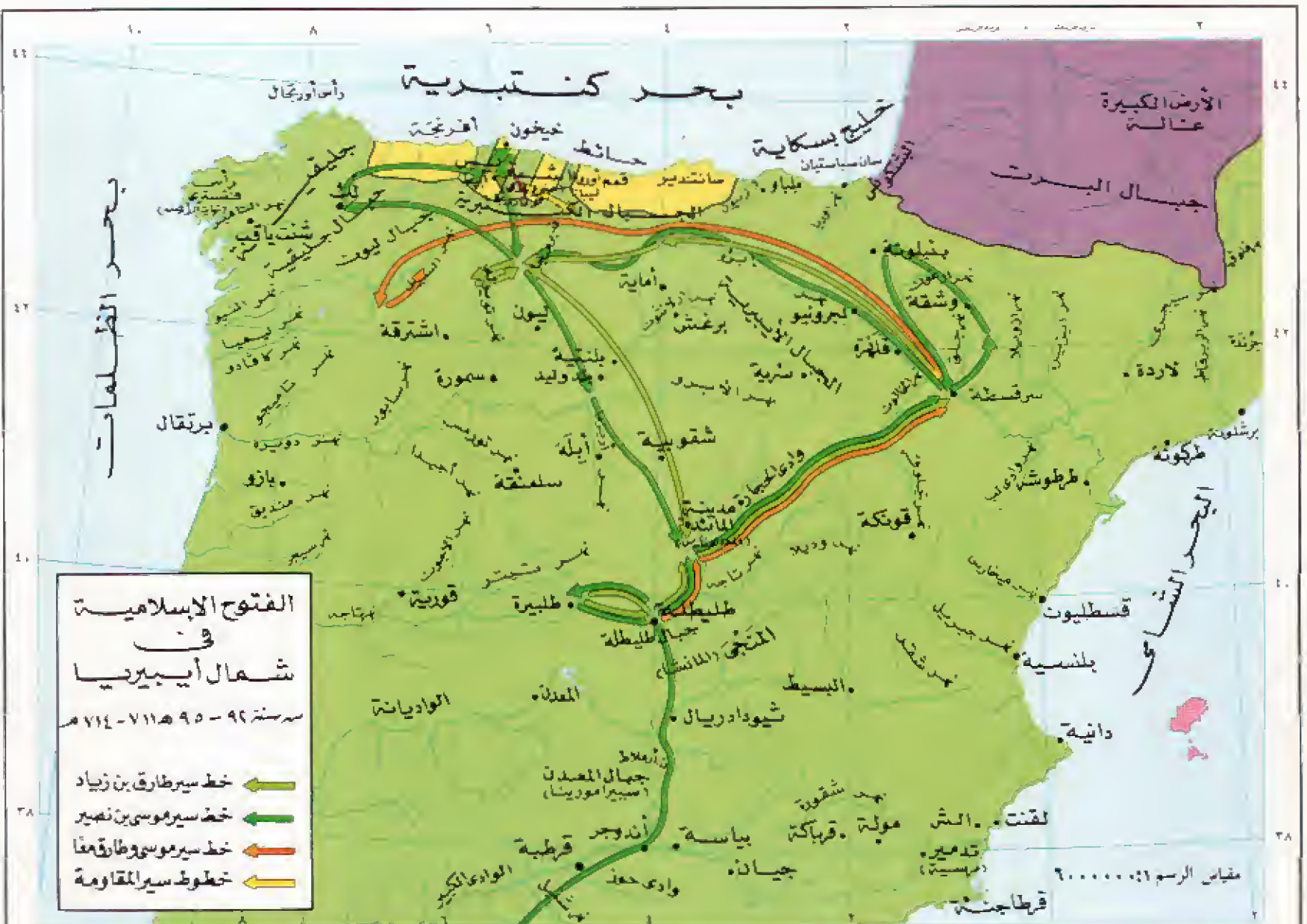








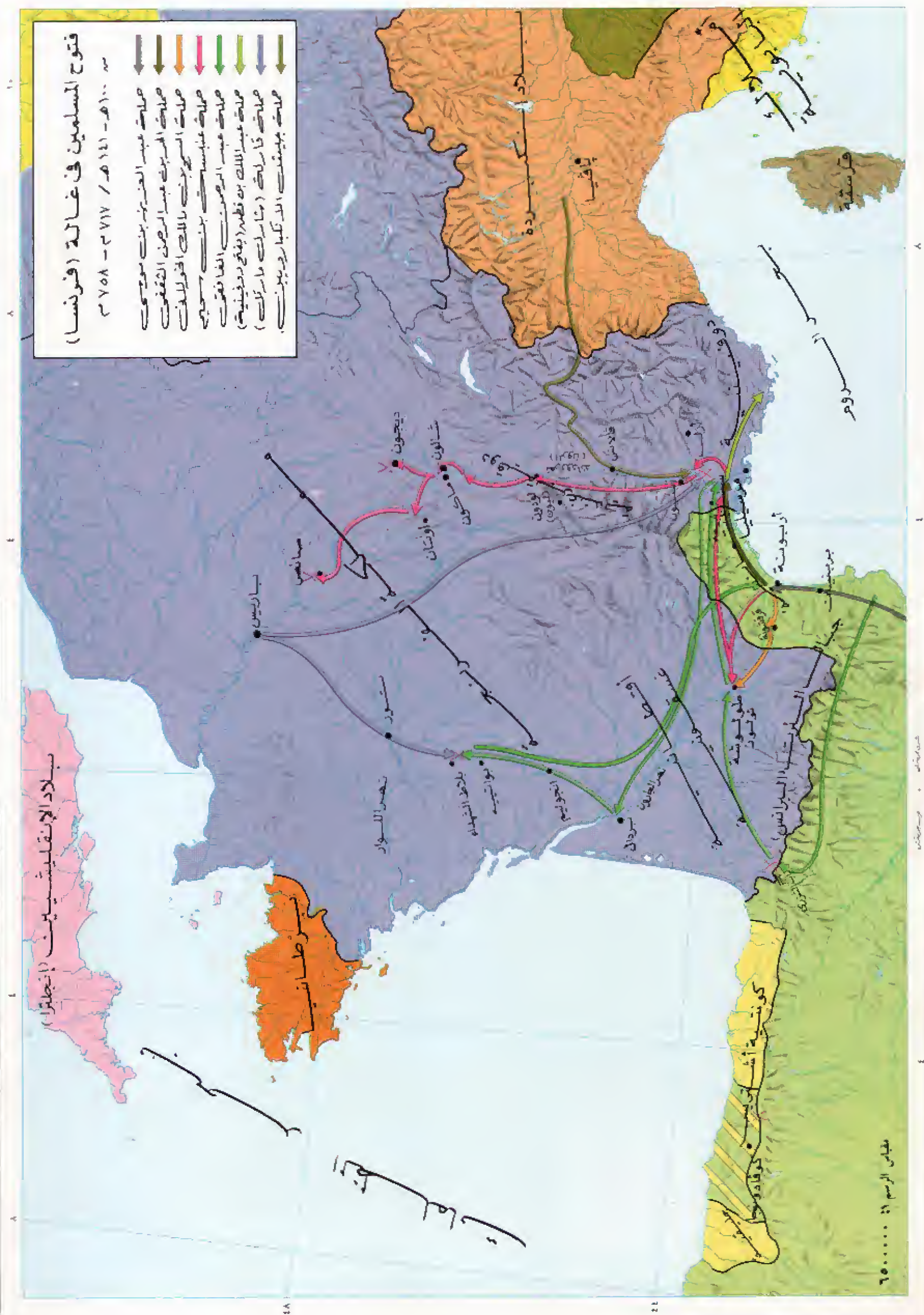














# الفتوح الإسلامية



## خريطة ٥٦

### الاتصال بين مغازي الرسول ﷺ والفتوح الإسلامية في عصر الراشدين

بدأنا هذا الفصل بخريطة تبين أن فتوح المسلمين في العصر الراشدي كانت استمراراً لمغازي رسول الله ﷺ ، وتنفيذاً لتوجيه منه للخطوات الأولى لمسار حركة التوسع بعده . وقد بينا على هذه الخريطة كل مغازي الرسول وسراياه إلى شمال شبه الجزيرة . وكان اهتمام الرسول متجهاً إلى الشمال بصفة خاصة ، لأن مغازي الإسلام كان لابد أن تستمر من بعده حتى يشمل الإسلام الأرض ومن عليها . وعندما ندرس مغازي الرسول على أنها كل واحد مترابط من البداية إلى النهاية نلاحظ أن اتجاه اهتمام الرسول إلى الشمال بدأ من وقت مبكر ، ولكنه اتصل وتوالى بعد معركة الخندق التي أثبتت أن الإسلام أقوى قوة في الجزيرة ، وأن أمة الإسلام أصبحت قوة عسكرية منظمة متأسكة تستطيع أن تجمع جزيرة العرب كلها حول راية الإسلام أولاً ، ثم تنجح بكل القوة العربية للفتوح خارجها .

واليك بيان هذه المغازي المتجهة إلى الشمال بأرقامها الواردة بها على الخريطة . وقد وضعنا هذه الأرقام لهذه الخريطة خاصة ، وهي تختلف عن الأرقام التاريخية التي وضعناها لغزوات الرسول كلها في دراسة أخرى . وقد أطلقنا هنا اسم الغزوة على الأعمال العسكرية التي قادها الرسول بنفسه ، ومصطلح السرية على تلك التي قادها قادة اختارهم :

(١) السرية (١١) : وهي رقم (٢٨) اتجهت إلى خيبر ، وقادها عبد الله بن عتيك للتخلص من أبي رافع بن أبي الحقيق عدو الإسلام في الحرم ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م .

(٢) غزوة (١٢) : اتجهت إلى دومة الجندل ، وهي رقم (٢٩) لاستطلاع الأحوال هناك . والسبب المباشر للغزوة عدوان البدو في منطقة دومة الجندل على التجار الذين يغدون إلى المدينة بالدقيق والزيت من سوق دومة الجندل . ربيع الأول - ربيع الثاني ٣ هـ / أغسطس - سبتمبر ٦٢٦ م .

(٣) غزوة (٣١) : رقم (٣٦) وتسمى غزوة الغابة ، ووصلت حتى المسناح قرب خيبر ، لتتبع عينة بن حصن وعدد من الأعراب أغاروا على سرح المدينة ، وسرقوا لقاحاً ، وقتلوا ابن أبي ذر ، واستنقذت بعض اللقاح ، وقتل حبيب بن عينة بن حصن . ربيع الثاني ٦ هـ / أغسطس ٦٢٧ م .

(٤) سرية (٤١) : وتسمى سرية العُمر ، قرب بلاد أسد على لبنتين شرق فيد ، ربيع الثاني ٦ هـ / أغسطس - سبتمبر ٦٢٧ م .

(٥) سرية (٥١) : تسمى العيص على لبنتين شمال غرب المدينة وعلى ليلة من ذي حشب . وقد هاجمت قافلة لقريش سارت في طريق التجارة ، وكان فيها فضة كثيرة لصفوان بن أمية ، وقادها زيد بن حارثة . جمادى الأولى ٦ هـ / سبتمبر - أكتوبر ٦٢٧ م .

(٦) سرية (٦١) : سرية جشمي إلى بلاد جذام وقضاة وبعض غطفان ، يفودها زيد ابن حارثة لتهديد الطريق إلى بلاد نصارى العرب في جمادى الثانية ٦ هـ / أكتوبر - نوفمبر ٦٢٧ م .

(٧) سرية رقم (٤٤) : وجهتها وادي القرى إلى بلاد فزارة من بني بدر من غطفان ، لتأديهم على الاعتداء على زيد بن حارثة عندما خرج في تجارة في رجب ٦ هـ / نوفمبر - ديسمبر ٦٢٧ م .

(٨) سرية رقم (٤٥) : قادها عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ، لتأديب نفر من بني كلب بن وبرة من قضاة ويغلب أنهم من نصارى العرب في شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ - يناير ٦٢٨ م .

(٩) سرية فدك رقم (٤٦) : قادها علي بن أبي طالب إلى منازل بني سعد بن بكر ابن هوازن بن منصور عند فدك في شعبان ٦ هـ / ديسمبر ٦٢٧ - يناير ٦٢٨ م .

(١٠) سرية أم قرفة رقم (٤٧) : قادها زيد بن حارثة لتأديب أم فرقة في وادي القرى ، وكانت شديدة العدوان على الإسلام والمسلمين ، وقد قتلها السرية في رمضان ٦ هـ / يناير - فبراير ٦٢٨ م .

(١١) سرية رقم (٤٩) : قام بها عبد الله بن رواحة إلى خيبر لاستطلاع الأحوال فيها بعد أن تولى رباستها أسير بن زارم بعد مقتل أبي رافع . أقام ثلاثة أيام مستخفياً ثم عاد بما جمع من المعلومات . شوال ٦ هـ / فبراير - مارس ٦٢٨ م .

(١٢) سرية عبد الله بن رواحة و ٣٠ رجلاً فيهم عبد الله بن أنيس إلى خيبر للتخلص من أسير بن زارم ، وعبد الله بن أنيس هو الذي قتل .

(١٣) غزوة رقم (٥٥) : وهي غزوة الاستيلاء على خيبر ووادي القرى واستسلام فدك ، وقد قادها الرسول ﷺ في صفر أو ربيع الأول ٧ هـ / يونيو أو يوليو ٦٢٨ م ، وأرسل في نفس الوقت عيص بن مسعود إلى فدك فاستسلمت وفي طريق العودة من خيبر فتح وادي القرى عترة ، واستسلمت تيماء ، وبذلك تمت السيطرة على شمال الحجاز وأغنى مناطق .

(١٤) سرية الجباب رقم (٦٤) : قادها بشير بن سعد الأنصاري ضد بني غطفان ، وقد حرضهم عينة بن حصن ، وقد فر الغطفانيون في شوال سنة ٧ هـ / فبراير ٦٢٩ م .

(١٥) سرية رقم (٦٨) : وقادها كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح في البلقاء ببلاد الشام من أرض عرب الروم . وقد قتل معظم المسلمين ( وكانوا ١٥ رجلاً ) واستطاع واحد منهم العودة إلى المدينة ، وأبلغ الرسول ﷺ في ربيع الأول ٨ هـ / يونيو ٦٢٩ م .

(١٦) سرية مؤتة رقم (٧٠) : قادها زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن رواحة ثم خالد بن الوليد إلى مؤتة في قلب بلاد عرب الروم وجنوبي بلاد غسان . والسبب المباشر هو قتل شرحبيل بن عمرو الغساني للمحارث بن عمير الأسدي رسول رسول الله إلى حاكم بصرى . وانتهت بانسحاب المسلمين ومقتل القواد الثلاثة ، وعودة خالد بن الوليد بالجيش . جمادى الأولى ٨ هـ / سبتمبر ٦٢٩ م .

(١٧) سرية ذات السلاسل رقم (٧١) : وهدفها غزو بعض نصارى العرب من فروع قضاة شمال وادي القرى وشمالها الغربي . وذات السلاسل على ساحل البحر جنوب ضبا ، وقد قادها عمرو بن العاص . ولم يحدث قتال يذكر وكانت في جمادى الثانية ٨ هـ / شوال ٦٢٩ م .

(١٨) سرية الحبط رقم (٧٢) : إلى بلاد جهينة على ساحل البحر الأحمر جنوبي ذات السلاسل ، بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح ، للتأكد من ولاء جهينة في رجب ٨ هـ / نوفمبر ٦٢٩ م .



(١٩) سرية القدس رقم ٨٢٦ : قادها علي بن أبي طالب إلى بلاد طبرية في جبال شمر ، وقد هرب عدى بن حاتم وأسر المسلمون أخته سفانة فأسلمت ، ثم عاد أخوها وأسلم - ربيع الثاني ٩ هـ / يوليو - أغسطس ٦٣٠ م .

(٢٠) غزوة تبوك رقم (٨٩) : قادها الرسول ، وهي غزوة العسرة إلى أرض غسان ولم تحصد الروم . وفي أثناءها أرسل الرسول خالد بن الوليد لفتح دومة الجندل في أرض كندة ، رجب - رمضان ٩ هـ / أكتوبر ٦٣٠ م .

(٢١) سرية أسامة بن زيد رقم ٩٠٥ : وقد أعدت بأمر الرسول قبل مرضه ، وحرص على تنفيذها وهو على سرير المرض ، وأنفذها أبو بكر بعد موت الرسول في ربيع الأول سنة ١١ هـ / يونيو ٦٣٢ م ، ووصلت إلى أبنى داخل فلسطين .

وهكذا نرى أن عين الرسول لم تغفل قط عن شمال الجزيرة ، فقد كانت سريته الأولى إلى خيبر في المحرم سنة ٥ هـ / يونيو ٦٢٦ م . ولكن مغازبه وسراياه إلى الشمال اتصلت وتتابع بعد الحديبية ، لأن أوان إدخال شمال شبه الجزيرة في الخطة الشاملة للمغازي قد جاء ، واستمر النشاط حتى تبوك ، ثم تأتى سرية زيد بن حارثة للدخول في فلسطين ، وهي كانت أرض الروم وعرب الروم ، ونجى فتوح أبي بكر والعصر الراشدي استمراراً للخطة المحمدية .

وهكذا نرى أن خطة نشر الإسلام في جزيرة العرب أولاً ثم إلى بقية بلاد الدنيا قد نفذت تحقيقاً لما قرره القرآن من ضرورة استمرار الجهاد حتى يصبح الدين كله على وجه الأرض لله سبحانه .

#### خريطة ٥٧

#### بلاد الشام والجزيرة في العصر البيزنطي قبل الفتح الإسلامي

#### خريطة ٥٨ ، خريطة ٥٩

#### فتوح الشام

يستوقف النظر أن أبا بكر عندما شرع في فتح الشام أرسل أربعة جيوش ، مع أن المنطق يقول إنه كان يكفي أن يرسل جيشاً واحداً يجمع كل القوات التي أرسلها لتكون أقوى وأقدر على النصر . ولكن أبا بكر أرسل أربعة جيوش :

(١) جيش يقوده يزيد بن أبي سفيان ، ووجهته دمشق ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٢) جيش يقوده شرحبيل بن حسنة ، ووجهته الأردن ، وأمره أن يسلك طريق تبوك .

(٣) جيش يقوده أبو عبيدة بن الجراح ، ووجهته حمص ، ومركز القيادة الجابية .

(٤) جيش يقوده عمرو بن العاص ، ووجهته فلسطين ، وأمره أن يسلك طريق أيلة .

أما السبب في إرسال أربعة جيوش فتوضحه هذه الخريطة .

ذلك أن بلاد الشام البيزنطية كانت مقسمة إلى الأقسام الإدارية المبينة على الخريطة ، ولكنها عسكرياً كانت أربعة أقسام هي :

(١) فلسطين كلها : وقاعدتها المدينة المقدس ، والعسكرية عكا .

(٢) بلاد سورية أو دمشق وهي : أربعة أقسام : سورية الأولى وسورية الثانية وفينيقيا الساحلية وفينيقيا اللبنانية وقاعدتها دمشق .

(٣) أنطاكية : وتشمل سورية الثانية وولاية الفراتية .

(٤) أما ما سماه العرب بالأردن فيشمل بلاد غسان ومايلها شرقاً من البلاد التي تسكنها قبائل عربية من نصارى العرب وأهمها هنا بقايا قضاة ، وأهمها كلب بن وبرة ، ويلي ، وعذرة ، وذو القين ، وبعض بطون جبهة ممن يسكنون شمالي تيماء وبلاد هؤلاء هي التي تسمى ريف قضاة .

وهذا التصور هو الذي جعل أبا بكر يرسل أربعة جيوش ؛ لأن الحقيقة أنها كانت مستقلة بعضها عن بعض ، لا يجمعها إلا نائب قيص الروم المقيم في أنطاكية ، ومعه أسقف أنطاكية .

وقد تبين له بعد ذلك أن هذه الخطة لم تكن المثلى . لأن الجيوش كان ينبغي أن تتجمع ، وهذا هو الذي حدث قبيل اليرموك .

وكانت عدة كل جيش أولاً ٣٥٠٠ رجل ، ولكن أبا بكر جعل يزيدا حتى أصبح كل جيش ٧٥٠٠ رجل ، ماعدا جيش عمرو بن العاص فقد ظل ٣٠٠٠ رجل ، ويقول الواقدي إن عددهم تنام في النهاية إلى ٢٤٠٠٠ رجل ، والحقيقة أن عدة المقاتلين بعد قدوم خالد ٣٣٠٠٠ رجل .

#### ترتيب حوادث فتح الشام

هناك خلط كثير عند مؤرخي العرب في ترتيب حوادث فتح الشام ( كما نرى عند البلاذري ) وقد رأيت أن أفضل طريقة لترتيب نسق الحوادث هو أن أتى أولاً بترتيب الحوادث معتمداً في ذلك على مراجعتنا العربية وتيوفانيس المؤرخ البيزنطي في كتابه Chronograjhia ومعناه التوقيت . وبناء على ترتيب التواريخ ترتب الحوادث .

(١) تعيين أمراء الجيوش الأربعة ٤ ربيع الثاني ١٢ هـ / ١٨ يونيو ٦٣٣ م

(٢) خروج يزيد بن أبي سفيان ٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م بجيشه إلى دمشق .

(٣) سقوط دومة الجندل في يد ٢٤ رجب ١٢ هـ / ٤ أكتوبر ٦٣٣ م خالد بن الوليد .

(٤) خروج شرحبيل بن حسنة ٢٧ رجب ١٢ هـ / ٧ أكتوبر ٦٣٣ م بجيشه إلى الأردن .

(٥) خروج أبي عبيدة بن الجراح ٧ شعبان ١٢ هـ / ١٧ أكتوبر ٦٣٣ م بجيشه إلى حمص .

(٦) استقرار خالد بن سعيد في ١٤ شعبان ١٢ هـ / ٢٤ أكتوبر ٦٣٣ م تيماء أو ارتداده إلى تيماء وإقامته فيها ردياً للمسلمين .

(٧) خروج عمرو بن العاص بجيشه إلى فلسطين معركة العربية في فلسطين ٢٤ ذو الحجة ١٢ هـ / ١ مارس ٦٣٤ م معركة دائن في فلسطين ٣ محرم ١٣ هـ / ١٠ مارس ٦٣٤ م

(٨) خروج خالد بن الوليد من ٨ صفر ١٣ هـ / ١٤ أبريل ٦٣٤ م الحيرة إلى الشام .

(٩) خالد يفتح بصرى في الشام ٢٥ ربيع الأول ١٣ هـ / ٣٠ مايو ٦٣٤ م

(١٠) معركة أجنادين ٢٧ جمادى الأولى ١٣ هـ / ٣٠ يوليو ٦٣٤ م

(١١) معركة مرج الصفر ١٦ جمادى الآخرة ١٣ هـ / ١٨ أغسطس ٦٣٤ م

(١٢) معركة فحل - بسان ٢٨ ذو القعدة ١٣ هـ / ١٣ يناير ٦٣٥ م وجه الروم قواتهم إلى فحل وبيسان ، وتوجه إليهم المسلمون وهزموهم ، وعادوا إلى حصار ذمن

(١٣) تسليم دمشق بعد الحصار ٣ رجب ١٤ هـ / ٣ سبتمبر ٦٣٥ م كتاب الصلح ربيع الآخرة ١٥ هـ

(١٤) تسليم بعليك صلحا حوالي ٢٥ ربيع الأول ١٥ هـ / ٦ مايو ٦٣٦ م

(١٥) فتح حمص ٢١ ربيع الآخر ١٥ هـ / أول يونيو ٦٣٦ م

(١٦) معركة اليرموك ٥ رجب ١٥ هـ / ١٢ أغسطس ٦٣٦ م

(١٧) تسليم القدس ربيع الآخر ١٦ هـ / مايو ٦٣٧ م



## المعارك وسير الجيوش والقتال

(١) في أول الأمر اتجه كل قائد مسلم بمن معه من الجنود لفتح الجهة التي وجهه الخليفة إليها .

وكلهم تبنوا صعوبة فتح الشام بهذا الأسلوب ، ولابد من مدد ، ولابد من تجميع الجيوش في موضع واحد .

(٢) بعد أن هزم يزيد الروم في عربة ثم دائن وقف عمرو بن العاص بجند جنوب أجنادين .

(٣) أبو بكر يسارع فيأمر خالد بن الوليد بأن يسرع بنصف من معه ( ٩ آلاف ) إلى الشام ، فيسير في الطريق المين على الخريطة ويقتحم بصرى ، ثم يتجه إلى دمشق لحصارها ومنها إلى أجنادين وينضم إلى عمرو بن العاص وأبي عبيدة ويزيد وشرحبيل . وتدور المعركة ويتنصر المسلمون نصراً مؤزرًا ، ويقتل قائد الروم .

واتجه المسلمون بعد ذلك إلى دمشق ومروا بمرج الصفر ، وهناك انتصروا على الروم في مرج الصفر بعد أجنادين بشهر .

في نفس الوقت وجه الروم قواتهم إلى فحل وبيسان ، فرجع إليهم المسلمون من حول دمشق وكانت معركة حامية انهزم الروم فيها انهزاماً تاماً وتفرقوا في كل ناحية .

ثم اتجه المسلمون إلى دمشق وحاصروها حتى سقطت في ١٥ رجب ١٤ هجرية / ٣ سبتمبر ٦٣٥ ميلادية .

وبعد ذلك اتجه المسلمون إلى بعلبك واستسلمت حوالى ٢٥ ربيع الأول سنة ١٥ هـ ، ثم ساروا إلى حمص وافتحوها في شهر ربيع الآخر ١٥ هجرية .

وبعد ذلك جمع الروم كل ما استطاعوا من جند وفرسان وعدة حرية للقاء المسلمين في معركة حاسمة نهائية ، وأحس المسلمون بذلك فتجمعوا على نهر اليرموك في موقع الواقوسة ، وهو منعرج في النهر حاصروا الروم فيه . وتم نصر المسلمين في معركة اليرموك بقيادة خالد بن الوليد ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبي سفيان وجميع قوات المسلمين . وتم النصر الحاسم النهائي في ٥ رجب ١٥ هـ . وانسحبت بقايا الروم إلى أنطاكية وبارحها هرقل عائداً إلى بلاده ، ومضى المسلمون يستكملون فتوح الشام على مهل حتى وصلوا حلب .

وطلب أهل القدس أن يسلموا بلدهم للخليفة عمر بنفسه ، فذهب إليهم فتسلمها في ربيع الآخر ١٦ هـ .

عقد عمر مؤتمر الجابية لقواده ؛ لتنظيم فتح بقية بلاد الشام ، ووضع نظام حكم البلاد . وفي هذا المؤتمر تقرر فتح مصر .

### فتح قبرص

رفض عمر بن الخطاب أن يأذن لمعاوية وإلى الشام في فتح قبرص ، ولكن عثمان أذن له في ذلك ، فغزاها معاوية سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ورافقه عبادة بن الصامت مع امرأته أم حرام بنت ملحان . ودخلت الجزيرة في طاعة المسلمين وأدى أهلها الجزية ، وفي نفس الوقت ظلوا يؤدون للروم مثل تلك الجزية . فكانت الجزيرة أصبحت تابعة للروم والمسلمين في نفس الوقت . لكن غزو قبرص الحقيقي كان سنة ٣٤ أو ٣٥ هـ / ٦٥٤ - ٦٥٥ م عندما نقض أهل قبرص العهد وساعدوا الروم على المسلمين ، فغزاهم معاوية في اثني عشر ألفاً كلهم أهل ديوان ، ونقل إليها جماعة من أهل بعلبك فينوا المساجد ، وكثر فيها المسلمون ، وبنوا مدينة . فلما جاء يزيد بن معاوية أقبل المسلمون وهدم المدينة فأذكر المسلمون ذلك ، فردهم إلى الجزيرة يزيد بن عبد الملك . ثم غزاهم حميد بن معيوف الحمداي أيام الرشيد وثبتت الجزيرة للمسلمين بعد ذلك .

### خريطة ٦٠

#### بلاد الشام

#### خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية بعد الفتح الإسلامي

#### فتح العراق

لم يستغرق فتح العراق إلا سبع سنوات .

فقد بدأ في محرم ١٢ هـ / مارس - إبريل ٦٣٣ م .

وانتهى فعلاً في سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م بموقعة نهاوند التي تسمى فتح الفتوح ، وقد كان فتح العراق من أعسر الفتوح الإسلامية نظراً لصعوبة الأرض وعجاري المياه .

وقد عمل العرب فيه خسائر كبيرة . وتستطيع أن تقسمه إلى ثلاث مناطق يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً وهي :

(١) منطقة غربي نهر الفرات ، وهي منطقة صحراوية في الغالب ، ولكن فيها مراكز عمران كبيرة أهمها بلاد الحيرة ، وهي بلاد واسعة تمتد جنوب وغرب نهر الفرات ، وهي غنية بالماء في بعض المساحات ، وسكان هذه المنطقة عرب من لخم ، والأزد ، وتغلب ، والهمر بن قاسط ، وغيرها . هنا كانت مملكة المناذرة للخميين . وكانت تابعة لدولة الأكاسرة الفرس ، تؤمنها من ناحية يدو العرب الضاريين شمالي غرب الجزيرة العربية ، وفي بادية الشام . ويقدم لها الفرس المعونات العسكرية والمالية . والحال هنا يشبه ماكان بين الغساسنة والروم . وقد تحدثنا عن ذلك في فتوح الشام . وكانت بعض قبائل العرب هناك مسيحية ، ولكن كانت هناك ديانة محلية أخرى يسمى أتباعها بالعباد ، يغلب أنها مذهب من المسيحية متأثر بعقائد الفرس .

(٢) منطقة العراق وهي الجزء الجنوبي من بلاد ما بين النهرين ، ويصل شمالاً إلى شمال منطقة طيشفون حتى مدينة الموصل ، وهي بلاد كثيرة المياه والأنهار والمدن . وكانت جزءاً من دولة الفرس ، بل كانت هناك عاصمتها ، وهي طيشفون التي سماها العرب المدائن إلى الجنوب . وسكان هذه المنطقة من أهل العراق القدامى من بابليين وأشوريين وكلدان ، وغالبيتهم العظمى زراع ، وكانوا خاضعين لسلطان فارسي ثقليل الوطأة ، وهؤلاء كانوا في الحقيقة من أكبر أهداف الفتح الإسلامي ، فقد كان المسلمون يريدون تخليصهم من نير الفرس وعرض الإسلام عليهم ، وهذا هو الذي حدث بعد أن قضى المسلمون على سلطان الفرس ، وأزالوا دولة آل ساسان . فقد عرف أهل العراق الإسلام وتركوا ماكانوا عليه من زردشتية ومناوية ودخلوا فيه ، وهاجر إلى بلادهم كثير من العرب ، واستقروا في الأرض إلى جانب أهل العراق ، وبدأ الامتزاج الذي نشأ عنه في النهاية أهل العراق المستعربون ، ثم العرب المسلمون .

(٣) منطقة الموصل والجزيرة وهي الجزء الشمالي من بلاد ما بين النهرين . وهي بلاد واسعة جداً يسكنها عراقيون قدماء وفرس وأكراد وأرمن وأجناس أخرى . وهذه المنطقة كانت فارسية حتى يجري نهر الخابور ، وتقع على التقائه بنهر الفرات مدينة قرقيساء Circesslum . والقسم الفارسي الشرقي من بلاد الجزيرة كان يسكنه عراقيون وأكراد وفرس وأرمن ، ولكنه كان في جملته بلاداً قليلة السكان ، وإن كان غنياً بأراضيه الخصبة ومياهه الوفيرة ومرتفعاته التي تخرج أجمل الفواكه ، ولهذا كثر نزوح القبائل العربية واستقرارها فيه بعد الفتح ، وهنا نجد ديار بكر وديار ربيعة وديار مضر . وهذه الهجرات العربية هي التي عربت هذا الإقليم وجعلته من أغنى بلاد العروبة . أما مايلي نهر الخابور غرباً فكان ولايات بيزنطية رومية يسكنها كثير من الأرمن والمسيحيين ، ولكن الإسلام انتشر فيها انتشاراً واسعاً بعد الفتح وهاجر الكثير من أرمنها إلى إرمينية ، وفي أثناء الحروب الصليبية نقل الصليبيون - الذين أقاموا هناك إمارة الرها - الكثير من أرمنها إلى منطقة الحدود في آسيا الصغرى فنشأ مايسمى بإرمينية الصغرى ، وقد أزالها إمارات الغزاة الأتراك فيما بعد ، أو انتقل معظم سكانها إلى شرقي آسيا الصغرى وبلاد إرمينية .

وقد فتح العرب بلاد العراق من الجنوب والجنوب الشرقي .

أما بلاد الموصل فقد بدأ فتحها من الجنوب ، ولكن فتحها الحقيقي كان من شمالي الشام .

وبعد هذه النظرة المجملية إلى العراق ومافيه ومن فيه ندخل في الكلام عن فتوح الإسلام له .

والتفاصيل كثيرة جداً لدينا عن فتوح العراق ، سواء في مراجعنا القديمة التقليدية أو الحديثة ، وبخاصة الدراستان القيمتان اللتان كتبهما الأستاذ أحمد عادل كمال عن « الطريق إلى المدائن » ثم « القادسية » .

وتقسم فتوح العراق إلى خمس مراحل بينها على الخرائط :

### خريطة ٦١

#### العراق « خريطة مواقع وأعلام جغرافية »

كما هو تقليدنا في فصول هذا الأطلس نبدأ بخريطة عامة لأهم المواقع التاريخية والجغرافية . وفي مثل هذه الخرائط نجمع كل ماتمس إليه الحاجة من المواقع التاريخية والجغرافية دون تقييد بعصر معين . فأمثال هذه الخريطة تعين على فهم تاريخ الإقليم في كل عصور تاريخه التي سيتناولها هذا الأطلس .



## فتوح العراق حتى معركة نهاوند

## المرحلة الأولى :

هـى مرحلة بداية هذا الفتح .

بعد أن انتصر المسلمون في حرب الردة وعادت وحدة الأمة وثبتت ثقة العرب في دولتهم الناشئة تقدم شيخ قبيلة شيبان ، وهى من أقوى القبائل الضاربة قرب الحيرة - واسمه المثنى ابن حارثة بن سلمة بن ضمضم الشيباني - وأخذ يناوش جماعات الفرس القريبة من منازل قبيلته شيبان ، وكانت مناطق الفرس هنا تقع في بلاد المناذرة اللخميين عملاء الفرس ، فبلغ ذلك أبا بكر الصديق ، فسأل عن المثنى ، فقال له قيس بن عاصم بن سنان المنقرى : هذا رجل غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ، ولا ذليل العمد . هذا المثنى بن حارثة الشيباني . والمثنى جدير بهذا الثناء فقد دل أثناء الفتح على أنه كان من أصدق المسلمين ، وأكثرهم إخلاصاً ، وأبعدهم عن الأنانية ، وأمينهم نقيية ، وأكثرهم شهامة ، وأعزهم مكاناً ، فقد قدم الكثير جداً ، وأبلى أحسن البلاء دون أن يطلب لنفسه شيئاً ، ودون أن يتلقى من الإدارة الإسلامية ما يستحق من الثناء والتقدير . ولما سمع ذلك أبو بكر اطمأن ، ثم وفد المثنى بن حارثة على أبي بكر واستأذنه في غزو الفرس فأذن له ، فكتب له أبو بكر عهداً ، فسار حتى نزل بختان ، ودعا قومه إلى الجهاد فاستجابوا ، وساروا معه . وتقدم المثنى إلى بختان ، ثم وقف في انتظار تعليمات أبي بكر .

## المرحلة الثانية :

خالد بن الوليد وفقاده يبدعون فتح العراق .

فتح الحيرة في ذي القعدة ١٢ هـ / يناير ٦٣٤ م .

واختار أبو بكر خالد بن الوليد لقيادة هذا الفتح ، فقدم خالد إلى المدينة ، وخرج منها مع قواده الذين سيروا ذكرهم في سياق هذا الكلام ومعه نفر من الجنود ، واتجهوا إلى الحيرة . وكان أبو بكر قد أمر خالداً بأن يتجه إلى الحيرة في حين يتجه عياض بن غنم بقوة من الجند إلى دومة الجندل لفتحها ، والاستطراد بعد ذلك لفتح شمال العراق . وقد وجد عياض صعوبة في فتح دومة الجندل ، واضطر خالد إلى العودة إليه لفتحها ، واستخلاص عياض بن غنم . وقد انضم عياض بجيشه إلى قواد خالد . وسرى فيما بعد أنه سيكون صاحب فضل كبير في فتح الموصل من ناحية الشام .

وبدأ خالد في أول محرم ١٢ هـ / مارس ٦٣٣ م ففتح مع قواده ذات السلاسل والابلة . وانضم إلى خالد قطيبة بن قتادة الدهل ومعه قومه من ذهل بن شيبان ، وكانوا يريدون فتح الأبلة ففتحوها مع خالد ، ثم أقام عليها خالد شريح بن عامر بن قين من بني سعد بن بكر بن هوازن . وكانت الأبلة تسمى فرج العراق ، أى مدخله ، وكانت مسلحة للفرس . ولحق بخالد جرير بن عبد الله البجلي ، وكان من كبار الفرسان الذين يجيدون الحرب والكتابة .

ثم تقدم خالد إلى أنيس على نهر الفرات . ومعه المثنى بن حارثة الشيباني . ففتحها ثم فتح الحيرة ، وصالحه أهلها على الجزية والمنعة .

المسلمون يعبرون الفرات ويدخلون أرض السواد .

وسار خالد إلى الأنبار على شاطئ الفرات الشرق فتحصن منه أهلها . فعسكر المسلمون حولها ثم فتحوها . وكانت الأنبار موضع أهراء الفرس ( مخازن الغلال ) ومنها كانوا يعطون أتباعهم من العرب من المناذرة وغيرهم .

وبلغ من اطمئنان خالد إلى قوة مركزه ومركز رجاله في هذه النواحي أنه ترك جنوده وذهب إلى الحج ، فقطع حوالي ١٤٠٠ كيلو متراً ثم عاد إلى جيشه ، وكان هذا خطأ جسيماً منه ، ولكن أبا بكر لم يلح عليه عندما بلغه الخبر ، أما عمر فقد أخذه عليه . وكان ذلك من أسباب عزله إياه .

سير خالد إلى الشام .

وكتب أبو بكر إلى خالد بعد ذلك يأمره بالسير إلى الشام ينصف من معه ، فبدأ رحلته إلى الشام من الحيرة ومر بقرقر في ٨ صفر ١٣ هـ / ١٣ إبريل ٦٣٤ م . ومنها إلى سوى ثم كواسل ثم تدمر فالقيتين إلى دمشق ثم بصرى .

قيادة المثنى بن حارثة وأعماله ، وقيادة أبي عبيد بن مسعود الثقفي وأعماله .

بعد رحيل خالد بن الوليد إلى الشام تولى المثنى بن حارثة قيادة فتوح العراق بأمر أبي بكر في ١٣ إبريل ٦٣٤ م .

تولى عرش فارس شهريراز بن أردشير بن شهريراز ، فأرسل إلى المسلمين جيشاً كبيراً بقيادة هرمز جاذويه .

وعندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة أرسل أبا عبيد بن مسعود الثقفي فعمل المثنى تحت قيادته . وتقدم أبو عبيد بالمسلمين ليلقي قائداً يسمى بهمن عند بلدة تسمى فسي الناطف . وعبر المسلمون مجارى الماء ، وعسكروا بموضع سعى المروحة ، وأقاموا جسراً لعبروا عليه إذا دعت الضرورة . والتقى المسلمون بالفرس بقيادة « بهمن جاذويه » ، وكان في جيشه فيلة من بينها فيل أنزل بالمسلمين أذى كبيراً . وهجم عليه أبو عبيد بن مسعود وبرك عليه الفيل فقتله ، وكثر القتل في المسلمين فأرادوا التراجع عبر الجسر فإذا به مقطوع ، قطعه واحد من المسلمين ليحول بين المسلمين والفرار ، فغرق من المسلمين كثيرون ، وكانت هزيمة . ولهذا تسمى هذه الواقعة بقس الناطف أو الجسر . وبلغ الأمر عمر فحزن حزناً شديداً على أبي عبيد بن مسعود ، وواسى المسلمين الذين انهزموا ودعاهم إلى العودة ، فعاد الكثيرون منهم إلى القتال ، وسكت عمر عن بلاد الفرس فترة طويلة ، ثم جعل يدعو المسلمين ويرغبهم في حرب الفرس ، فعادت الجموع إلى ميدان الفتح في فارس .

وكانت وقعة الجسر في ٢٣ شعبان ١٣ هـ / أكتوبر ٦٣٤ م ، ومات شيرويه ملك الفرس وخلفته بوران بنت كسرى . وأرسل الفرس جيشاً بقيادة مهرا بن باذان . وعبر مهرا بن الجسر إلى موضع يسمى اليوب . وعسكر المسلمون بموضع يسمى النخيلة وعليهم المثنى بن حارثة ومعه جرير بن عبد الله البجلي . والتقى المسلمون مع الفرس في قتال عنيف قتل فيه من المسلمين خلق كثير فبهم مسعود بن حارثة أخو المثنى . وانتصر المسلمون وقتل مهرا . وقد أعاد انتصار اليوب إلى المسلمين ثقتهم في أنفسهم بعد هزيمة الجسر . وكان ذلك في شهر رمضان ١٣ هـ / نوفمبر ٦٣٤ م .

وشغل المثنى بن حارثة نفسه بالغارات والاضربات السريعة فيما بين أليس وكسكر جنوباً إلى الخنافس وبغداد شمالاً ، ومثقب وعين الحر والغلاليج والعال ثم أوغل حتى صفين .

سعد بن أبي وقاص يتولى فتح العراق - نصر القادسية .

وبدأ الفرس يخشون حشودهم فحجم مضاد كبير ، فارتد المسلمون إلى الضفة الغربية ، وفكر عمر في أن يتولى فتح فارس بنفسه ، ثم انتهى أمره إلى اختيار سعد بن أبي وقاص ابن مالك بن أعيب بن عبد مناف من بني زهرة . وهو من الذين تربوا في مدرسة الرسول العسكرية .

ونتهى قيادة المثنى ، لأن سعد بن أبي وقاص سار إلى العراق واستقر في التعلبية ثلاثة أشهر حتى تلاحق به الناس ، ثم قدم الغدب في سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م .

وفي ذلك الحين مرض المثنى بن حارثة ومات .

وأقبل رسم بقوات الفرس فنزل بُرس ، ثم سار فأقام بين الحيرة والسيلحين أربعة أشهر . وكتب سعد إلى عمر يستعده فأمره برجال من الشام . وكان اللقاء في القادسية في شهر شعبان سنة ١٥ هـ / سبتمبر ٦٣٦ م ، ودام أربعة أيام ، وانتهى بنصر حاسم للمسلمين وقتل رسم ، وكان قد رفض دخول الإسلام واستكبر ، وقتل من المسلمين نفر منهم سعد ابن عبيد الأنصاري فحزن عليه عمر حزناً شديداً .

المسلمون يدخلون المدائن .

وتراجعت قلوب الفرس إلى المدائن ، وهى مجموعة مدائن صغيرة كانت تسمى طيشفون Etesiphon أولاهها من الجنوب بتهريب . فافتحمها المسلمون في صفر ١٦ هـ ، ثم عبروا دجلة على ظهور الخيل فافتحموا المدائن ، ودخلوا إيوان كسرى في صفر ١٦ هـ / مارس ٦٣٧ م . وهرب مع كبار رجاله ، وحمل معه ماله وخزائنه وتساعه وذراريه .

ثم كانت المعركة التالية في جلولاء ، وكان يقود الفرس مهرا بن الرازى ، وكان يقود المسلمين من قبل سعد هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فهزم الفرس ، فانتقلوا إلى حلوان ، وتبعهم المسلمون ففتحوها ، وفتحوا بقية بلاد السواد أى العراق . وأسلم الكثير من



الدهاقين فتركهم عمر على ما هم عليه . وأرسل عمر عثمان بن حنيف الأنصاري بمسح السواد فوجده ٣٦ ألف ألف جريب ، فوضع عمر على كل جريب درهماً وقفيزاً ، ثم عدل الأمر بعد ذلك . وبلغ خراج السواد أيام عمر مائة ألف ألف درهم ، وفي أيام الحجاج هبط إلى أربعين ألف ألف .

### اختطاط البصرة والكوفة ونشوء ولايتهما .

وكانت البصرة قد اختطها عتبة بن غزوان سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م . أما الكوفة فقد اختطت سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م . وخرج المسلمون من المدائن إلى الكوفة . وأصبح العراق ولايتين هما البصرة والكوفة . وقد بينا على الخريطة الحد الفاصل بينهما ، ومنه نرى أن البصرة كانت الولاية الكبيرة ومنها فتحت فارس ، أما الكوفة فكانت ولاية أصغر بكثير وليس لها من بلاد فارس إلا طبرستان والري وقومس . وقسمت ولاية الكوفة إلى أربع ولايات :

حلوان وقد تولاهما القعقاع بن عمرو .

وماسينذان وعليها ضرار بن الخطاب الفهري .

وقرقيسية وعليها عمرو بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل بن عبد مناف .

والموصل وعليها عبد الله بن المعتم .

ويضاف إلى ولاية الكوفة الفُروج وهي الأُبلة .

### فتح بلاد الجزيرة ، وهي القسم الشمالي من بلاد ماوراء النهر شمالى الموصل .

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص يأمره بفتح بلاد الجزيرة شمال الموصل . فندب لذلك عياض بن غنم ، فأتم فتح الجزيرة مع رجاله فيما بين سنتي ١٦ و ١٧ هـ / ٦٣٧ - ٦٣٨ م . وقد دخل معظم الجند الفاتح للجزيرة من بلاد الشام . وستتم الحديث عن ذلك بعد كلامنا عن نهاوند .

### فتح نهاوند ، وتنام فتح العراق والجلال .

عندما هرب يزيدجرد من حلوان سنة ١٦ هـ تجمعت حوله الفرس ، وحول مردانشاه ذا الحاجب ، وجاء تاس من الري وقومس وأصبهان وقرروا الحرب ، وأخرجوا رايتم الدُرَقَشِيكَايَا . وكتب عمار بن ياسر وإلى البصرة إلى عمر بذلك فأقام على حرب الفرس النعمان بن عمرو بن مقرن المزي ، وسار معه ثلثا جند البصرة ، وسار معه رجال من خيرة المسلمين ، فيهم حذيفة بن اليمان ، وجابر بن عبد الله البجلي ، والمغيرة بن شعبة ، والأشعث بن قيس . والتقى المسلمون مع الفرس في نهاوند ، ووقع قتال من أعنف ما خاض المسلمون ، وكان النعمان بن مقرن من أوائل الشهداء ، وبعده حذيفة بن اليمان . وغنم المسلمون مغائم عظيمة . وكان فتح نهاوند سنة ١٩ أو ٢٠ هـ / ٦٤٠ أو ٦٤١ م . والثاني أصح . وسميت نهاوند فتح الفتوح . وقد ضمت نهاوند إلى ولاية الكوفة ، ثم نقلت إلى البصرة لأنها من أصبهان . وأعطيت الدينور للبصرة . وسميت نهاوند ماه البصرة والدينور ماه الكوفة . وقد قتل يزيدجرد الثالث ، وانتهت أسرة آل ساسان سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م في خلافة عثمان .

### بقية فتح الموصل .

#### فتح الموصل وبلاد الجزيرة .

يقول البلاذري إن الجزيرة كلها ( شمال العراق ) فتوح عياض بن غنم بعد وفاة أبي عبيدة . وكان أبو عبيدة قد استخلف معاذ بن جبل ، فلما مات معاذ في الطاعون أيضاً ولى عمر يزيد بن أبي سفيان ، ولكنه توفى في آخر ١٨ هـ فولى عمر أخاه معاوية ابن أبي سفيان . وأمر عياض بن غنم بغزو الجزيرة وجعل عياضاً على حمص وقنسرين والجزيرة . ويقال إن الذي ولى عياضاً فتوح الجزيرة أبو عبيدة ، فلما جاء عمر ولاة إليها فدخل الجزيرة من ناحية الرقة في نصف شعبان ١٨ هـ / يوليو ٦٣٩ م ، ثم فتح الرها ( وهي عند الروم Elessa ) وهي كانت عاصمة مملكة من بلاد الجزيرة . فدخل أهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها . وكان هو الذي صالح المسلمين بطريق الرها ، ثم فتح هو وقواده حوران ونصيبين وميافارقين وقرقيسية وسميساط وقرى الفرات ومدائناتها صلحاً وأرضها عنوة .

( قواد عياض : مسيرة بن مسروق العبسي ، وسعيد بن عامر بن جذيم الجُمَحي ، وصفوان بن المعطل السلمي ، وحبيب بن مسلمة ) .

ثم فتح سُرُوج وراسكيفا والأرض البيضاء .

ثم أتى قُرَيَات الفرات وهي جسر منبج وذواتها ، ثم عين الوردية ، وهي رأس العين وتل مؤذن ، وآمِد وطور عبيد وحصن ماردين ودارا وماجاورها . وكل ذلك في أواخر ١٩ وأوائل ٢٠ هـ / نوفمبر - ديسمبر ٦٤٠ م ، ثم أرزروم ثم دخل عياض الغرب فبلغ بُذْلِس وحازها ، ثم فتح بخلاط ، ثم انتهى إلى العين الحامضة من إرمينية ، ثم عاد إلى الرقة ثم حمص ، وهي كانت مركز ولايته وفيها مات سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م .

### خريطة ٦٣

#### فتوح المسلمين بعد نهاوند في إيران وأذربيجان وأرمينية وماوراء النهر

#### المرحلة الأولى :

(١) يسمى المسلمون معركة نهاوند ١٩ هـ / ٦٤٠ م بفتح الفتوح ، لأنهم قضوا فيها على آخر الجيوش الفارسية الساسانية وانتهت بذلك الدولة الساسانية ، وإن كان يزيدجرد الثالث آخر ملوك ساسان لم يقتل في هذه المعركة ، وظل بعدها يتنقل من بلد إلى بلد ، محاولاً تنظيم المقاومة ضد المسلمين فلم يستطع حتى قتل ، وانتهت بذلك أسرة آل ساسان ، وبعد نهاوند كان على نواحي إيران أن تقوم بالتعامل مع المسلمين ، كل على حدة ، فكان ذلك مشجعاً للمسلمين على التقدم لفتح إيران .

وقد تقدم المسلمون لفتح إيران في اتجاهين :

الأول : اتجاه جيوش ولاية البصرة ، ووجهتها وسط إيران وشمالها الشرق ، وبخاصة إقليم خراسان وهو قلب إيران ، والثاني : هو اتجاه قوات ولاية الكوفة ، وقد اقتضت على جنوب بحر قزوين وإقليم جرجان ، ولم تتخط فتوح الكوفة ذلك ناحية الشرق ، لأن ولاية البصرة اجتهدوا في أن يكون فتح إيران من أعمالهم ، واتجهت جهود قوات الكوفة بعد ذلك إلى التوسع غرباً بحر الخزر ( قزوين ) أي أقاليم أذربيجان وماتيسر لها فتحة من إرمينية وبلاد الكرج ، ولم تخف حدة التنافس بين البصريين والكوفيين إلا خلال الفترات التي تولى فيها الولايتين رجل واحد وتسمى هاتان الولايتان بالعراقين .

(٢) ومن البصرة والكوفة ثم من واسط بعد أن اختطها الحجاج بن يوسف بن الحكم ابن أبي عقيل بن مسعود الثقفي واتخذها قاعدة له بعد أن صار إلى العراقين سنة ٧٥ هـ / ٦٩٤ م ، وقد ظل يشغل هذا المنصب الكبير الذي جعله بالفعل حاكم الجناح الشرق لدولة الإسلام حتى توفي سنة ٩٥ هـ / ٧١٣ م .

وقد قام بالعمل تحت إمارة الحجاج نوابه وهم :

في ولاية البصرة	في ولاية الكوفة
إبراهيم بن الحكم	عروة بن المغيرة بن شعبة
الجراح بن عبد الله الحكمي	المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل
	حوشب بن يزيد

والمرحلة الأولى من فتوح المشرق التي نتحدث عنها الآن تبدأ بعد معركة نهاوند سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م ، وتنتهي بولاية عبد الله بن عامر بن كرير على البصرة والكوفة سنة ٣٠ هـ / ٦٥١ م .

وخلال هذه الفترة قام عرب البصرة بقيادة أبي موسى الأشعري باجتياح معظم أقاليم الأهواز والجلال وفارس ، ووصلت هذه القوات إلى الطيبين ( باب خراسان ) في إقليم فرهستان .

كما أرسل عمار بن ياسر وإلى الكوفة حملة لفتح الري شمالاً ، وولى عمر بعده على حمص والجزيرة عمير بن سعد الأنصاري ، وكانت رأس العين - وهي عين الوردية - قد امتنعت على عياض بن غنم ، فافتتحها عمير بعد قتال ، وسعد بن عامر بن خزيم هو الذي بنى مسجد الرقة ثم مسجد الرها ، ثم جاء عمير بن سعد فبنى المساجد ببقية بلاد الجزيرة .

ولما جاء معاوية بن أبي سفيان أسكن العرب نواحي الجزيرة فنشأت ديار مضر وديار ربيعة وديار بكر .



وكان المفروض أن تكون بلاد الجزيرة من توابع ولاية حمص نتيجة لذلك، ولكن عمار ابن ياسر أمير الكوفة ضم بلاد الجزيرة إلى ولاية الكوفة ، وانصرف عمير بن سعد إلى الرقة التي أصبحت تابعة لجند حمص .

وبنى مدينة الخديثة التي على الفرات رجل من رجال عمار بن ياسر يسمى مدلاج ابن عمرو السلمي ، وهو الذي تولى ضم بلاد الجزيرة إلى ولاية الكوفة ، وبنى مدينة الرافقة أبو جعفر المنصور سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م .

وأنشأ الرصافة هشام بن عبد الملك ، وبنى الرحبة جنوبي قرقيسياء الخليفة المأمون .

#### إقليم الجبال :

وأرسل المغيرة بن شعبة وإلى الكوفة سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م قوات من عرب الكوفة لغزو أذربيجان . وتوغلت هذه القوات في أقاليم طبرستان وجيلان وقومس ، وعقدت قواتها اتفاقيات سلام مع حكامها أو أصحاب الأمر فيها ، ولم ينتج عن هذه الحملات استقرار للفتح الإسلامي في هذه النواحي ، فقد كانت كلها غارات خاطفة ، ولم يلق المسلمون مقاومة كبيرة من أهلها . وقد أعيد فتح مدن هذه النواحي مرة بعد أخرى ، بل إن مدينة إصطخر - قاعدة إقليم فارس - لم يتم فتحها رغم أن المسلمين اجتاحتها الإقليم كله .

#### المرحلة الثانية :

وفيها امتد سلطان الدولة الإسلامية حتى شمل خراسان في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ، والفضل في ذلك يرجع إلى القائد عبد الله بن عامر بن كرز ، وهو من عبد شمس وابن عم للخليفة عثمان بن عفان . وعبد الله بن عامر هو الذي أدخل التغيير الحاسم على طبيعة الفتح الإسلامي في إيران ، فحول الغارات وال ضربات الخاطفة إلى فتح دائم مستقر . وقد بدأ ذلك منذ ولايته على البصرة أواخر ٢٩ هـ / منتصف ٦٥٠ م مستعيناً بقائديه عثمان بن حنيف ، وعبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وقد تمكن عبد الله بن عامر - بعد جهود شاقة - من إتمام فتح إقليم فارس وتحويل قاعدته إصطخر إلى قاعدة إسلامية .

ومن فارس أخذ عبد الله بن عامر يرسل جيوشه لفتح إقليم كرمان ، ولكنه لم يوفق إلى فتحه ، فعاد إلى البصرة ، وجهاز جيشاً كبيراً لفتح خراسان سنة ٣١ هـ / ٦٥١ م ، عبر الطريق الجنوبي المار بكرمان .

وفي نفس الوقت أرسل وإلى الكوفة سعيد بن العاص جيشاً آخر لفتح خراسان أيضاً عبر الطريق الشمالي المار بقومس ، ولم تتخط هذه الحملة مدينة قومس بعد أن علم قائدها أن قوات عبد الله بن عامر وإلى البصرة قد سبقتهم إلى دخول خراسان .

تقدمت قوات البصرة بقيادة عبد الله بن عامر نحو خراسان ، فمر في طريقه بكرمان ثم الطيبين ، وعقد مع أهلها صلحاً ، ثم تقدم فحاصر نيسابور وفتحها بعد حصار عدة شهور . وسار أحد قواد عبد الله بن عامر وهو الأحنف بن قيس من الطيبين إلى هياطلة هراة وهزمهم ، ثم ارتد إلى نيسابور قبيل استسلامها .

بعد فتح نيسابور أدرك أهل مدن خراسان الأخرى أنهم لن يستطيعوا الصمود أمام العرب ، فأرسلوا وفوداً لطلب الصلح وأداء الجزية ، ومن هذه المدن نسا وأبورد .

وتقدم أحد قواد عبد الله بن عامر وهو عبد الله بن خازم ففتح سرخس ، وكذلك استسلمت طوس ، وعقد أهل هراة صلحاً مع المسلمين ، وكذلك استسلمت مرو مقابل أداء جزية كبيرة .

وهذه المعاهدات كلها تركت للدهاقين أمر جمع الأموال التي قررتها معاهدات الصلح لتسليمها للمسلمين ، أي أن أصحاب السلطان في المدن والقرى في العصر الساساني ظلوا في مراكزهم واستمروا في ظلم الناس . وكان لهذا أثره في مستقبل الإسلام في إيران ، وفي العلاقات بين العرب والإيرانيين .

وقد تمكن عبد الله بن عامر وقواده من إدخال كل خراسان في نطاق دولة الإسلام ، وفي سنة ٣٢ هـ / ٦٥٢ م أرسل عبد الله بن عامر قائده الأحنف بن قيس ففتح مرو الروز معقل الساسانيين الحصين في جنوب خراسان ، وفتح في طريقه حصن الرستاق الذي عرف بعد ذلك بقصر الأحنف .

إلى هنا يكون المسلمون قد وصلوا إلى حدود بلاد الجنس الإيراني ؛ لأن مرو ومرو الروز تقعان على نهر المزاب ، وهو الحد الفاصل بين الإيرانيين والترك ، وعندما عبر

المسلمون نهر المزاب دخلوا بلاد الترك الهياطلة ، وهم أول من كان يواجه الإيرانيين من أجناس الترك . ومراكز الترك الهياطلة كانت الجوزجان والفارياب والطارقان والصغانيان ، ولم يتمكن المسلمون في حملتهم الأولى على بلاد الترك من كسر شوكتهم ، لأنهم تجمعوا لقتال العرب وساعدتهم في ذلك بعض الفرس .

وصمم المسلمون على كسر شوكة الترك ، كما قضوا على المقاومة الإيرانية للإسلام ، فسار الأحنف بن قيس في جيش إلى الجوزجان والفارياب والصغانيان ، لأن أترابها الهياطلة ساعدوا الفرس على المسلمين ، ويبدو أن هذه الحملة لم توفق لأن الأحنف تراجع إلى مرو الروز أمام حشود الترك ، ثم أرسل الأحنف جيشاً إلى الجوزجان يقوده الأقرع بن حابس فافتتحها .

وفي نفس الوقت تقدم الأحنف بن قيس بقوة أخرى من مرو الروز إلى بلخ فاستسلمت له ، وفي طريقه عقد اتفاق صلح مع الفارياب والطارقان ، ثم واصل سيره إلى خوارزم ، غير أن حلول فصل الشتاء أجبره على العودة إلى بلخ .

أما كرمان فقد فتحها بجاشع بن مسعود السلمي أحد قادة عبد الله بن عامر ، وأمن بذلك الطريق من البصرة إلى خراسان .

وأرسل عبد الله بن عامر قوة إلى سجستان بقيادة الربيع بن زياد الحارثي ، ففتح زارنج قاعدة الإقليم ، وعدداً آخر من مدنه ، وأقر أهل سجستان بالجزية ، وبقي على المسلمين بعد ذلك أن يفتحوا الجزء الشرقي من سجستان .

وإلى ذلك الحين كانت فتوح العرب في إيران تلتخص في حملات تبدأ كلها من البصرة ثم تعود إليها عند حلول الشتاء .

وجرت العادة بأن يتلقوا حامية قدرها أربعة آلاف رجل في مرو حتى يعودوا إلى مواصلة جهودهم العسكرية عند حلول الربيع التالي ؛ لأنهم لم يكونوا إلى ذلك الحين قد قرروا تحويل مفتحهم من إيران ، وخراسان خاصة ، إلى ولايات إسلامية ، والهجرة إليها في أعداد كبيرة ، وجعل هذه البلاد مهجراً من مهاجر العرب .

#### المرحلة الثالثة :

كانت في بداية العصر الأموي عندما عهد معاوية بن أبي سفيان في ولاية البصرة وخراسان وسجستان سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م إلى عبد الله بن عامر ، وقد استقر رأي عبد الله بن عامر على فتح خراسان وبقية بلاد إيران وما يليها شرقاً فتحاً نهائياً ، فأقام ابن عامر قائده قيس بن الهيثم على حامية سجستان ، وفي نفس الوقت جهز جيشاً ضخماً جعل قيادته لعبد الرحمن بن ممرة ، وجعل معه عدداً من كبار القادة من أمثال عمر بن عبيد الله بن معمر ، وعبد الله بن خازم ، وقطرى بن الفجاءة ، والمهلب بن أبي صفرة .

وقد أعادت هذه القوة فتح زارنج عاصمة سجستان ، وفتحت خوارزم وبست من بلاد سجستان الشرقية ، وأصبحت في مواجهة زونبيل ملك زابلستان . وواصلت الحملة سيرها ففتحت كابل بعد حصار بضعة أشهر .

ولنلاحظ هنا أن المسلمين قد أقموا إلى الآن فتح كل أقاليم دولة إيران الساسانية ، وهي الجبال والري وطبرستان وفارس وكرمان وسجستان وقوهستان وخراسان . وبذلك يبدأ صراع المسلمين مع أجناس الترك التي كانت تعمر الأراضي الواقعة بين بلاد إيران وبلاد المغول ومن ورائهم الصينيون .

والترك أجناس شتى ، وسيواجههم العرب جنساً بعد جنس . وكان أول جنس منهم قابلوه هو جنس الهياطلة الذين يسمون في النصوص غير العربية باسم Hephtalites وكان الهياطلة قسمين كبيرين : قبائل الشمال وهي التي تسمى في الغالب باسم الهياطلة ، وملكهم يلقب بالزونبيل الذي يقرأ أحياناً الزنبيل خطأ .

وقبائل الجنوب ويسمون بالزابلين ، وقد استقروا في إقليم زابلستان وأعطوه اسمهم . وأصل الهياطلة من وسط آسيا ثم هاجروا إلى شمال الهند ، ومن هناك امتدوا غرباً وهاجموا إيران وهزموا جيوشها ، وقتلوا ملكها فيروز في معركة كبيرة سنة ٤٨٤ ميلادية ، وأصبحوا سادة شرق إيران ، وأخذوا الجزية من أهلها نحو نصف قرن .

وخلال النصف الأول من القرن السادس الميلادي شملت دولة الهياطلة بلاد الصغد ، وحوض نهر جيحون الأعلى المسمى بالاوكتوس Oxius ، ثم صالحوا الفرس على أن يعودوا إلى بلادهم شرق سجستان .



## فتوح قتيبة بن مسلم :

وفي سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م ولى الحجاج قتيبة بن مسلم الباهلي خراسان وبلاد الشرق ، فظل والياً عليها حتى سنة ٩٩ هـ / ٧١٧ م ، وهو صاحب الفضل الأكبر في فتوح ماوراء النهر .

سار قتيبة على نفس الخطة التي سار عليها آل المهلب ، وهي خطة الضربات السريعة المتلاحقة على الأعداء ، فلا يُترك لهم وقت للتجمع ووضع الخطط لمواجهة العرب ، وقد امتاز قتيبة على المهالبة بأنه كان يضع لكل حملة خطة ثابتة ، ويحدد لها وجهة معينة ، ويجتهد في الوصول إلى مايقصده ، غير عانى بالمصاعب معتمداً على بسالته النادرة وروح القيادة التي امتاز بها وإيمانه العميق بالإسلام .

وتنقسم أعمال قتيبة إلى أربع مراحل ، حقق في كل منها فتح ناحية واسعة فتحاً نهائياً ، وثبت أقدام العرب والإسلام فيها ، وقد هابه الأتراك مهابة عظيمة ، وفي أواخر أيامه كان مجرد ذكر اسمه يوقع الهلع في نفوس خصومه .

### المرحلة الأولى :

قام فيها بحملته على طخارستان السفلى فاستعادها ، وثبت أقدام المسلمين فيها سنة ٨٦ هـ / ٧٠٥ م .

### المرحلة الثانية :

قاد فيها حملته الكبيرة على بخارى فيما بين سنتي ٨٧ - ٩٠ هـ / ٧٠٦ - ٧٠٨ م ، حيث أتم فتح بيكند ( ٨٧ هـ / ٧٠٦ م ) ثم توشكيت ورامينه وهي الرامثيني من قرى بخارى ، وقد تم له فتح بخارى وإقليمها نهائياً سنة ٩٠ هـ / ٧٠٨ م .

### المرحلة الثالثة :

وقد استمرت من سنة ٩١ هـ إلى ٩٣ هـ / ٧٠٩ م - ٧١١ م ، وقد تمكن فيها من تثبيت قواعد الإسلام في وادي نهر جيحون كله ، وأتم فتح سجستان ٩٢ هـ / ٧١٠ م ، وفي العام التالي ٩٣ هـ / ٧١١ م فتح إقليم خوارزم ، ووصلت فتوحه إلى سمرقند وضمها إلى دولة الإسلام نهائياً .

### المرحلة الرابعة :

امتدت من سنة ٩٤ هـ - ٩٦ هـ / ٧١٢ م - ٧١٤ م ، وقد أتم فيها قتيبة فتح حوض نهر سيحون بما فيه من مدن ، ووصل في نهايتها إلى فرغانة ، ثم دخل أرض الصين سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ - ٧١٥ م ، وأوغل في مقاطعة سنكيانج ووصل كاشغر وجعلها قاعدة إسلامية ، وكان هذا آخر ماوصلت إليه جيوش الإسلام في آسيا شرقاً .

## فتح السند ( أعمال محمد بن القاسم ) :

بدأت فتوح السند في أيام عمر بن الخطاب ، فقد ولى عمر على البحرين وعمان عثمان ابن أبي العاص الثقفي سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م ، فوجه أخاه الحكم بن أبي العاص ، ومن هناك أرسل الحكم جيشاً إلى نانة من ساحل الهند ، فلما رجع الجيش أبلغ عمر بذلك ، فنهاه عن أن يعود إلى مثلها خوفاً على المسلمين .

ولكن عثمان بن أبي العاص بعث أخاه إلى يروص بساحل الهند ، وأرسل أخاه المغيرة ابن أبي العاص إلى خور الديبل ، فلقى العدو وانتصر عليه .

وفي خلافة عثمان تولى عبد الله بن عامر بن كرزير العراق فأمره عثمان أن يرسل بعثاً يستطلع أمر نهر الهند ويبلغه خبره ، فأرسل حكيم بن جبلة العبدى في بعث استكشافي ، فقام بمهمته خير قيام . وعاد فأبلغ عثمان بما علم من أمر الهند ، فتوقف عثمان عن أن يرسل إليها جيشاً ، وكأنه استبعدها واستصعب فتحها .

وفي خلافة علي بن أبي طالب خرج إلى السند غازياً الحارث بن مرة العبدى فأغار على أطرافها وغنم سبياً ، ثم عاد مرة أخرى ، ولكنه قتل بأرض القيقان سنة ٤٢ هـ / ٦٦٢ م ، والقيقان على حدود السند مما يلي خراسان .

ثم غزا المهلب نهر الهند في أيام معاوية بن أبي سفيان فوصل إلى بته والأهور ( الأهور هي لاهور ) وقد عاد بنتيجة قليلة رغم أنه تمكن من دخول بته .

ومعنى ذلك أن العرب كانوا قد تغلبوا إلى ذلك الحين على شعوب إيران ، وأدخلوهم وبلادهم في دولة الإسلام ، وبدعوا بعد ذلك معركتهم مع الأتراك . ولم يكن الهياطلة هم الجنس التركي الوحيد الذي دخل العرب في صراع معه في هذه المرحلة من مراحل بنائهم لدولة الإسلام ، بل كان هناك الترك ( البختيون ) ويسمون في غير العربية باسم اليكتيريين نسبة إلى إقليم باكثريا الذي سكنوه ، وهذا هو الإقليم الواقع حول بلخ ، وإلى شرقهم كانت منازل الترك الكوشان . وكان البختيون والكوشان معادين للهياطلة ، وقد عرف هذان الفريقان من الأتراك باسم الأتراك الغربيين . وعندما دخل العرب في الصراع مع الترك قاتلوا البختيين في نفس الوقت الذي قاتلوا فيه الهياطلة ، وكلا الفريقين ينتمى إلى الأتراك الغربية .

ونعود إلى تتبع تقدم العرب شرقاً فنقول :

أعاد الربيع بن زياد فتح بلخ ، وهزم الترك في بادغيس وهرات وبوشنج ، وخلفه ابنه عبد الله بن الربيع بن زياد الذي وسع الفتوح حتى ضفاف نهر جيحون ، وعقد معاهدات صلح مع أهل زم .

وعندما عين عبيد الله بن زياد بن أبيه والياً على الكوفة والبصرة سنة ٥٣ - ٥٩ هـ / ٦٧٣ - ٦٧٩ م عبر عام ٥٤ هـ / ٦٧٤ م نهر جيحون ، وغزا بيكند وبخارى من بلاد الصغد فيما وراء النهر ، واضطرهما إلى دفع الجزية وعاد في العام التالي إلى البصرة .

وخلفه على ولاية خراسان سعيد بن عثمان بن عفان سنة ٥٥ هـ / ٦٧٥ م ، وصحبه عدد من كبار القادة من أمثال المهلب بن أبي صفرة وأوس بن ثعلبة ، وقد قاد سعيد ابن عثمان بن عفان حملة كبيرة توغل بها في بلاد الصغد واجتاز باب الحديد ، وفتح مدينة ترمز الحصينة على نهر جيحون ، فسيطر بذلك على الطريق الرئيسي من خراسان إلى ماوراء النهر .

## فتوح المشرق في عهد يزيد بن معاوية :

أقام يزيد سالم بن زياد والياً على خراسان وسجستان سنة ٦١ هـ / ٦٨١ م ، وعهد إليه في القيام بفتوح أخرى فيما وراء النهر .

سار سالم من البصرة إلى خراسان على رأس جيش ضم خيرة القواد أمثال المهلب بن أبي صفرة ، وعبد الله بن خازم السلمي ، وطلحة بن عبد الله الخزاعي ، وعمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ، وتمكن سالم بن زياد من فتح بخارى وسمرقند بعد مقاومة عنيفة .

وانتدب سالم بن زياد أخاه يزيد بن زياد على الإقليم ، وجرد جيشاً لحرب زونبيل صاحب زابلستان ، غير أن الحملة فشلت ، وقتل قائدها وقتل أخوه أبو عبيدة بن زياد . كما جرد حملة أخرى على خراسان بقيادة طلحة بن عبد الله الخزاعي الذي اقتدى أسرى العرب بألف ألف درهم ، وأعاد الاستقرار إلى سجستان سالكاً في ذلك سبيل السياسة والتفاهم مع الأعداء قبل أن يلجأ إلى مهاجمتهم .

وبعد موت يزيد بن معاوية وقعت الفتنة بين عبد الله بن الزبير والأمويين ، فتوقفت الفتوح في المشرق ، وانشغل عرب إيران بالفتنة حتى دارت بينهم حروب .

## خريطة ٦٤

### المرحلة الرابعة والأخيرة في حركة الفتوح الإسلامية في المشرق

تمت هذه المرحلة في عهد عبد الملك بن مروان وابنه الوليد تحت قيادة الحجاج بن يوسف والى العراق والمشرق .

وقد اضطلع بعبد هذه الفتوح ثلاثة من قادة الحجاج المشهورين ، وهم المهلب ابن أبي صفرة الأزدي ، وقتيبة بن مسلم الباهلي ، ومحمد بن القاسم الثقفي .

أما المهلب فقد عينه الحجاج عاملاً من قبله على خراسان عام ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ، وقام هو وأولاده بفتوح واسعة فيما وراء النهر ، فقد قاد المهلب حملة احتل بها مدينة كاش في إقليم الصغد ، ووجه منها حملة أخرى بقيادة ابنه يزيد ضد ملك الختل واضطره إلى دفع الجزية . كما فتح يزيد قلعة تيزك بإقليم بادغيس بين مرو وهرات . وغزا خوارزم ، وافتتح في عهد سليمان بن عبد الملك جرجان وطبرستان ، وغزا أخوه المفضل بن المهلب بادغيس وشومان .



وفي أيام معاوية أيضاً سار عبد الله بن سوار العبدى فغزا القيقان وغنم خيلاً أهدى منها معاوية ، ثم رجع إلى القيقان ، فاستغاث أهلها بالترك ، ولقوا عبد الله بن سوار في معركة قتل فيها ، وكان عبد الله هذا من رجال عبد الله بن عامر .

وفي أيام معاوية كذلك أرسل زياد بن أبيه قائداً يسمى سنان بن سلمة الهذلي ، ففتح مكران ومصرها وأسكنها العرب وهذا أول جزء من غربي البنجاب يدخل في دولة الإسلام . وكانت الهند تسمى الثغر ، وكان الثغر يشمل المساحة التي تلي سجستان وزابلستان وطخارستان ووخان شرقاً .

وزياد بن أبيه هو الذي جعل ولاية الثغر قائمة بنفسها وولى عليها والياً ، وكان أول من ولاء عليها راشد بن عمرو الجديدي من الأزدي ففتح القيقان وظهر ، ثم استطرد فغزا الميد إلى شرق قيقان فقتل ، فولى زياد بن أبيه مكانه سنان بن سلمة الهذلي فظل والياً عليها سنتين .

وغزا عياد بن زياد ثغر الهند من سجستان ، فأتى ساروذ ثم سار نحو « حوى كهز » والروذبار من أرض سجستان إلى الهند ، فنزل كش ثم قطع المسافة إلى قندهار وفتحها ، وبذلك امتدت حدود الإسلام الشرقية حتى قندهار ، ثم تولى ثغر الهند المنذر بن الجارود العبدى ويكنى أبا الأشعث فغزا البوقان ثم القيقان ، وفتح قصدار ووصل بحدود الإسلام إلى قصدار والبوقان وأسلم أهلها .

وولى الحجاج سعيد بن أسلم بن زرعة الكلبي مكران وثر الهند فقتل في حربه مع ثارين عريين أرادا الاستيلاء على الثغر وهما محمد ومعاوية ابنا الحارث العلاف .

ثم ولى الحجاج مجاعة بن سمر التيمي الثغر ففتح جزءاً من ناحية قنديل ومات بعد سنة ، وقد أتم فتحه محمد بن القاسم .

ثم استعمل الحجاج بعد ذلك على الثغر محمد بن هارون بن ذراع الهري وكان ملك السند إذ ذاك هو داهر ، وقد وقعت في أيام محمد بن هارون مناوشات بين المسلمين ورجال داهر قتل فيها محمد بن هارون ، فاستقر رأى الحجاج على تعيين قائد كبير على رأس جيش مجهز تجهيزاً كاملاً لفتح السند ، واختار لذلك محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن عقيل .

### فتح محمد بن القاسم .

كان محمد بن القاسم والياً على فارس ، فأمره الحجاج بالمسير إلى شيراز والانتظار بها حتى يوافيه جنده . فاجتمع له ٦٠٠٠ مجهزون بكل شيء ، وجعل على مقدمته أبا الأسود جهم بن زهر الجعفي .

سار محمد بن القاسم إلى مكران وأقام بها أياماً ، ثم فتح قنزابور ثم أرمايل ، ثم تقدم لفتح الديبل وجعل عتاده وأزواده في سفن أرسلها بالبحر من أرمايل ، وحاصر الديبل ونصب عليها منجنيقاً يعرف بالمروس ، وفتحها محمد بن القاسم بعد قتال عنيف ، وهدم البلد الكبير بها وكل بد آخر ، والبد كل شمال أو معبد لبوذا ، ثم حوّلها إلى مدينة إسلامية ، وأزال كل آثار البوذية بها ، وبنى بها المساجد ، وأسكنها ٤٠٠٠ مسلم .

ثم فتح البيرون فصالحه أهلها ، ثم فتح سرست وقرر عليها الخراج ، ثم فتح سهيان ، وبعث محمد بن مصعب بن عبد الرحمن الثقفي إلى سندوسان ففتحها ، وبعد فتح سهيان انضم عدد كبير من الرُط إلى المسلمين فوجد منهم ٤٠٠٠ يحاربون معه ، والرُط كانوا في السند قوماً من البدو الرحل ، ويقال إنهم أصل النجر المعروفين .

ثم عبر محمد بن القاسم نهر مهران ، وفاجأ داهر ملك السند ، والتقى معه في معركة حامية قتل فيها داهر عند بلد صغير يسمى قند قرب الديبل .

وبمقتل داهر استسلمت بقية بلاد السند وأصبحت جزءاً من دولة الإسلام .

واستولى محمد بن القاسم بعد ذلك على راور ، ثم رهماناهاذ ، وهي على فرسخين شمال مدينة المنصورة التي استحدثها المسلمون ، ثم استسلم له أهل إقليم ساوندرى وأسلموا . وفعل أهل بسمند مثل ذلك ، وكان فتح راور بعد معركة حامية ، وقد استسلم له أهلها على ألا يهدم تماثيل بوذا ومعابده التي تسمى البد ، وقالوا إنها مثل الكنائس ، فأجابهم إلى ماطلبوا .

ثم عبر نهر بياس واقتحم مدينة الملتان بعد قتال عنيف ، وقضى على كل التماثيل والمعابد البوذية هناك ، وغنم ذهباً وفضة كثيرة ، ولهذا سميت الملتان بفرج بيت الذهب ، والفرج هو الثغر .

وقد أنفق الحجاج على جيش محمد بن القاسم ٦٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم ، وأتاه محمد ابن القاسم بضعف ذلك ١٢٠,٠٠٠,٠٠٠ درهم ، فقال الحجاج : « شفيتم غيظنا وأدركنا ثأرنا وازددنا ستين ألف ألف درهم ورأس داهر » .

وبعد موت الحجاج فتح محمد بن القاسم أرض البيلمان وأسلم أهلها . وسأله أهل سرست وهي في بلاد الميد وهم جماعة من أهل السند كانوا مهرة في الملاحة ، وكانوا يتلصصون في البحر ، فدخلوا في طاعة المسلمين .

وتقدم محمد بن القاسم في بلاد السند فوصل إلى إقليم الكوج ، وكان ملكه يسمى دهر ، فهزمه محمد بن القاسم وقتله ، ودخلت بلاد الكوج في طاعة المسلمين .

وهنا تنهى أعمال محمد بن القاسم ، ثم ولى سليمان بن عبد الملك صالح بن عبد الرحمن على خراج العراق ، فعزل محمد بن القاسم لأنه من رجال الحجاج ، وولى مكانه يزيد ابن أبي كبشة السكسكي ، فقبض على محمد بن القاسم وقيده فقال محمد :

أضاعوني وأنى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر ؟

وقد حزن أهل السند على مصير محمد بن القاسم ، لأن صالح بن عبد الرحمن حبسه في واسط حتى مات .

وبعد ذلك انتفض ملوك الهند ، وعادوا إلى عروشهم .

ولما جاء عمر بن عبد العزيز كتب إلى ملوك السند يدعوهم إلى الإسلام والطاعة ، على أن يظل كل ملك منهم في مكانه ، وله مال للمسلمين وعليه ماعليهم ، فأجابوه ، ودخلت بلاد السند كلها في طاعة المسلمين ، وأسلم أهلها وملوكها وتسموا بأسماء العرب .

وبهذا أصبحت بلاد السند بلاد إسلام .

وقد اضطرب أمر السند في أواخر أيام بني أمية ، ولكنها عادت إلى الطاعة والانتظام في أيام أبي جعفر المنصور . وفي أيامه افتتحت كشمير ، ودخلت في دولة الإسلام .

### فتح أذربيجان وإرمينية وغيرها من الأقاليم الشمالية

بعد موقعة نهاوند أرسل المغيرة بن شعبة والي الكوفة قوات كافية من هناك إلى أذربيجان بقيادة حذيفة بن اليمان ، فسار إلى العاصمة أروديل ، وقاتل جموع صاحبها وحلفائه ، وصالحهم على جزيرة وشروط .

ثم غزا حذيفة بن اليمان أيضاً موقان وجيلان وأوقع بهم وصالحوه على إتاوة .

ولى أذربيجان بعد ذلك عتبة بن فرقد السلمي فأتاها من شهرزور ، وغزا نواحي كانت قد انتفضت على المسلمين .

ثم قام الوليد بن عتبة بغزو أذربيجان سنة ٢٥ هـ / ٦٤٦ م ، وكان على مقدمة جيشه عبد الله بن شبل الأحمر ومعه الأشعث بن قيس ، فأغار على أهل موقان والبحير والطيلسان .

وفي ولاية سعيد بن العاص على الكوفة غزا أذربيجان ، وأوقع بأهل موقان وجيلان ، وهزم أحد قواده وهو جرير بن عبد الله البجلي أهل أذربيجان عند أرم .

ثم ولى على بن أبي طالب الأشعث بن قيس أذربيجان فوجد أكثر أهلها قد أسلموا ، فأنزل أروديل جماعة من أهل العطاء من العرب ، ووحدها وبنى مسجدًا .

وأما الموصل فقد فتحها عتبة بن فرقد السلمي سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ، ثم مصرت وسكنها العرب في عهد هرثة بن عرقعة البارقي الذي خلف عتبة على الموصل التي اعتبرت أحد المنافذ التي فتحت منها لإرمينية .

وأما فتوح إرمينية فقد بدأت في عهد عثمان بن عفان ، وتعاقب على فتحها عدة ولاة وقادة أهمهم :

حبيب بن مسلمة الفهري الذي قاد جيشاً من أهل الشام والجزيرة ، ففتح قاليقلا وديبل والشنوى والسيستان ، ثم سار إلى جرجان ( كرجستان ) ومنها إلى عاصمة الإقليم تغليس ، كما شملت فتوحه عدة مواقع أخرى منها بردعة وجيزان .

وقد أرسل عثمان بن عفان جيشاً من أهل الكوفة مدداً لجيش حبيب بن مسلمة ، وقاد جيش الكوفة سلمان بن ربيعة الباهلي ، غير أن هذا الجيش وصل متأخراً ، فأمره عثمان



أن يتوجه لفتح أران ، ففتح البيلقان وبردعة وشكور وغيرها من نواحي أران ، واجتاز نهر الكرج وفتح شروان ، ووصل في فتوحه إلى مدينة الباب فاجتازها ، ولكن العدو لقيه بعدها فاستشهد وجميع من معه تقريباً .

وأعاد محمد بن مروان بن الحكم فتح إرمينية في عهد عبد الملك بن مروان ، وأوقع بالمتنقذين على المسلمين في خلاط .

وتولى الجراح بن عبد الله الحكمي إرمينية ليزيد بن عبد الملك ، وتوجه من بردعة شمالاً عبر نهر الكرج ونهر السّمور وهزم الحزر ، وعاد إلى بردعة والبيلقان ، إلا أن الحزر عادوا إلى الهجوم على شمال إرمينية ، وهزموا جيش الجراح ، واستشهد ومن معه في أردبيل .

وتولى مسلمة بن عبد الملك إرمينية لأخيه هشام ، وقاد حملة كبيرة ضد الحزر وهزمهم في ورنان واحتل مدينة باب الأبواب ، وأنزل بها أربعة وعشرين ألفاً من عرب الشام .

وغزا مروان بن محمد الصقالية بأرض الحزر ، ودخل ملك الحزر في الإسلام ، وفتح مروان أرض السريير ووزيركراه وخمزين وسندان واللكر وخرس في شروان .

## خريطة ٦٥

### فوح مصر والنوبة

بعد تمام فتح فلسطين وتسلم عمر للقدس وعقد مؤتمر الجابية لقادة فتح الشام استأذنه عمرو بن العاص سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م في فتح مصر ، فأذن له بعد تردد منه وإلحاح من عمرو .

وسار عمرو لفتح مصر سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م من قيسارية إلى عسقلان فغزة فرفح ، وسار في الطريق الشمالي القريب من البحر ، فدخل رفح ثم مر بالعريش ، ومر بئر المساعيد ، ورعوس الأدراب وبئر العبد ، وقطيا ، ثم انتهى إلى الغرما ، وهي ميناء صغير على البحر يسمى عند الروم Pelusium وكان يصب بفرعها فرع من فروع دلتا النيل يسمى الفرع البلوزي .

ومن الغرما اتجه جنوباً بقرب حتى مر بقرية مجدل Migdol قرب الغرما ، ثم مر بمكان قرية القنطرة ، ثم إلى مكان الصالحية ووادي الطميلات . وعندما وصل عمرو ببليس وجد بها جمعاً من الروم يقودهم قائد يسمى Arteon ، وقد سماه العرب الأرطيون ، فاستولى عليها العرب بعد قتال نحو شهر .

والمقوقس في الغالب مصري ، وليس هو قيرس Cyrus كما زعم بطر في كتابه عن فتح مصر . لأن قيرس كان رجل دين من أهل فلسطين ، تدبه هرقل ليتولى إدخال المصريين في مذهب الروم الذي كان يسمى بالإكنازيس ، فكان بذلك مندوب الروم في مصر ، وكان المصريون يكرهونه لأنه اضطهدهم ، وكان المقوقس - وأصله في الغالب من قرب دمياط - يتزعم المصريين القبط لأنه من أهل بيوتهم الكبيرة ، وأخوه بنيامين الذي يسميه العرب أباميانبي كان أسقف كنيسة الإسكندرية فعزله قيرس عندما اضطهد القبط ، فاختفى ثم ظهر وعاد إلى أسقفية بعد فتح العرب لمصر . والظاهر أن المقوقس كان اسماً أطلقه عليه العرب الذين كانوا يفدون إلى مصر للتجارة في الجاهلية . وبهذا الاسم خاطبه رسول الله ﷺ عندما كتب إليه بدعوه إلى الإسلام ، ووصفه في كتابه بأنه « عظيم القبط » بما يدل على أن رسول الله كان يعرف حقائق الواقع المصري ، ولولا ذلك لوجه كتابه إلى قيرس .

ومن ببليس اتجه عمرو إلى رأس الدلتا ، فوصل إلى قرية تسمى تندونياس ، ويسمى العرب أم دين ، واستولى عليها . وكانت العاصمة السياسية لمصر الإسكندرية ، وكانت جالية الروم في الإسكندرية والقرى المجاورة لها كبيرة ، وأهم هذه القرى والمدن سلطيس ودمهور والكريون وسنديون وبلهيب ونقراش وهي Naucratis ولهذا كانت المقاومة الحقيقية للفتح العربي في هذه المناطق .

أما رأس الدلتا فكان في جنوبها حصن للروم يسمى بابليون أو باب اليون ، جعل الروم فيه حامية كبيرة لحكم البلاد وضمان طاعة أهلها ، وصعد أي عادية تكون على مصر من الشرق . وكان الروم قد حصنوا هذا الموقع بعد أن أخرجوا الفرس من مصر والشام قبل الفتح العربي بقليل . وكانت المنطقة المحيطة بالحصن ومنه إلى رأس الدلتا تسمى كلها مدينة مصر ، وهي منطقة مزارع من قرى وحدائق تصل جنوباً إلى مايقابل منف أو منفيس على الضفة الغربية من النيل عند الجيزة .

وحاصر العرب حصن بابليون ، وأحس عمرو أنه في حاجة إلى مدد فأرسل إلى عمر يطلبه . وكان جند عمرو الأولون ثلاثة آلاف وخمسمائة ، فأرسل إليه عمر مدداً من أربعة آلاف يقودهم أربعة من كبار القادة ، هم الزبير بن العوام وعبادة بن الصامت ، ومسلمة ابن مخلد الأنصاري ، والمقداد بن الأسود . واشتد ساعد عمرو بهذا المدد . فشدّد الحصار وأخرج الروم للقتال . وكان اللقاء عند هليوبوليس ، وانتصر فيه العرب ، ولجأ الروم إلى بابليون فتحصنوا به . وعاد المسلمون يحاصرونه .

وعندما تأكد المقوقس زعيم المصريين القبط من تفوق العرب وصدق إيمانهم وحسن نواياهم اتصل بعمر بن العاص وعرض عليه الدخول في عهد المسلمين باسم أهل مصر . فقبل عمرو ذلك . وكتب المقوقس إلى هرقل يبلغه بما حدث وينصح بالتسليم ، فرفض هرقل ذلك ، وأرسل يوبخ المقوقس ، فعقد المقوقس الصلح باسم الأقباط ، وهم شعب مصر . وتقديم الأقباط يساعدون العرب وأصبحوا أعواناً لهم .

واطمأن عمرو إلى عون المصريين فقرر المسير إلى الإسكندرية قاعدة مصر البيزنطية . فأقام معسكراً جنوبى بابليون سمي القسطنطاط ، وهو الخيمة الكبيرة ، وترك هناك حامية ، وسار إلى الإسكندرية محاذياً فرع رشيد الذي كان يسمى الفرع البوليتيني نسبة إلى رشيد وكان اسمها Paulatina . وفتح عمرو في طريقه طرنبوط ، ثم نقيوس ، ثم سلطيس ثم الكريون ، وكلها كانت مراكز لجاليات رومية حاولت مقاومة العرب . وكان تيودور قائد الحامية الرومية قد تحصن في الكريون ، ثم انهزم إلى الإسكندرية وتحصن بأسوارها ، وكتب إلى هرقل . واستمر حصار الإسكندرية أربعة أشهر حتى قلق عمر فكتب إلى عمرو ، فقرر عمرو اقتحام أسوار البلد ، وعهد إلى عبادة بن الصامت في ذلك ، فتجمع فيه واقتحم الإسكندرية بجندته . وتم الصلح أخيراً على أن يجلو عن الإسكندرية من يريد الجلاء من الروم وغيرهم ، وتسلم مصر كلها ، ويصبح أهلها معاهدين أهل ذمة بما قيمهم اليهود ، وأعطى الروم مهلة أحد عشر شهراً للتسليم النهائي .

وفي هذه الأثناء حاول قسطنطين بن هرقل قيصر الروم استعادة الإسكندرية ، فأرسل قوة بحرية بقيادة رجل يسمى منويل ، فدخل الإسكندرية وتقدم حتى نقيوس ، ولكن العرب صدقوا القتال فهزموا الروم وقتلوا منويل ، وانتهى الأمر بتسليم الإسكندرية ، وإقرار الصلح الذي أبرمه المقوقس ، وبذلك تم فتح مصر سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م . وعاد عمرو إلى بابليون فدخل الحصن بعد جلاء الروم عنه ، ونقل عاصمة البلاد من الإسكندرية إلى موقع القسطنطاط عند رأس الدلتا حسب تعليمات عمر بن الخطاب .

وفي سنة ٢٣ أو ٢٥ هـ / ٦٤٣ أو ٦٤٥ م حاول الروم استعادة الإسكندرية أيام قسطنطين بن هرقل ، ولكنهم فشلوا واستقر أمر المسلمين في مصر .

وفي أثناء حصار الإسكندرية كانت بعض نواحي مصر قد حاولت الوقوف في وجه المسلمين في الفيوم وأعلى الأرض وشمال غرب الدلتا ، فوجه عمرو خارقة بن حذافة السهمي في قوة إلى شمال غرب الدلتا ، فحارب البشروقات أي أهل البشروقات وهم أهل منطقة المنزلة . ووجه عمير بن وهب الجمحي إلى نواحي تيس ودمياط وتونة ودميرة وشطا ودقهلة وبنا بوسير ، فقصى على مقاومتها . وكانت في الفيوم قوة رومية يقودها رجل يسمى دوميتيانوس ، فحاول التقدم نحو القسطنطاط ، ولكن القائد العربي عقبة بن عامر تصدى له وهزمه . وتولى عقبة بن عامر القضاء على كل مقاومة في الصعيد فتمكن من ذلك بمساعدة مولاة وردان .

وأرسل عمرو بن العاص عقبة بن عامر إلى أرض النوبة ، فقاتل أهلها دون فتح ، لأنهم قاوموا العرب مقاومة شديدة وكانوا مهرة في رمي النبال ، وكانوا يوجهون نبلهم إلى العيون فسموا رماة الحديق .

وعندما تولى أمر مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح أيام عثمان بن عفان قرر فتح النوبة ، فأرسل قوة يقودها عقبة بن عامر ، ففتحت أرض النوبة ، ثم تقدمت حتى بلغت دنقلة من أرض السودان - والعرب يسمون أهلها الأسود - وبعد قتال شديد انتصر العرب على أهل دنقلة ، وعقدوا معهم صلحاً يسمى البقعة Pactum - Pacton يؤدي أهل دنقلة بمقتضاه جزية من السود عدتها ٣٦٠ رجلاً ، وتعهد أهل دنقلة بفتح بلادهم للمسلمين ، وبني هناك المسلمون مسجداً ، تعهد الأسود برعايته وكنسه وإيقاد القناديل فيه بالليل ، وقد رعى الأسود ذلك . وفي أيام الخليفة المهدي تم الاتفاق على أن يدفع البقعة مرة كل ثلاث سنوات .

وأمر الخليفة المتوكل بن الواثق بن المعتصم العباسي « ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٦ - ٨٦١ م » بضم أرض المعدن إلى ولاية مصر . وأرض المعدن هي وادي العلاقي المؤدى



من قوص « على شاطئ البحر الأحمر قبالة جدة » إلى عيذاب ، وعيذاب في أرض قوم من أهل السودان والنوبة ومصر يسمون البجة أو البجة ( ومنهم البشاريون المعروفون إلى الآن في مصر ) فعهد إلى مصر إلى رجل يسمى محمد بن عبد الله ويلقب بالقسي ، فدخل وادى العلاقي حتى وصل عيذاب ، وحملت إليه الميرة في المراكب من القلزم إلى عيذاب ، وحاول ملك البجة اعتراض القسي ، ولكنه تغلب عليه ، فطلب ملك البجة الهدنة ، فاشترط المتوكل أن يقدد ملك البجة إلى بغداد ، فتم ذلك وصوّل سنة ٢٤١ هـ / ٨٨٥ م على أداء الإتاوة . قال البلاذري ( ٢ / ٢٨٢ ) : فأهل البجة على الهدنة يؤدون ولا يمنعون المسلمين من العمل في معدن الذهب ، وكان ذلك في الشرط على صاحبهم .

#### خريطة ٦٦

#### خريطة ٦٧

### فتح العرب للمغرب

بعد أن وقع عمرو بن العاص معاهدة الإسكندرية التي اكتمل بها فتح مصر في ١٦ شوال سنة ٢١ هـ / ١٧ سبتمبر ٦٤٢ م ودخولها دولة الإسلام ، ورغم محاولات الروم استعادة الإسكندرية بعد ذلك كما نيتاً ، سار عمرو لفتح برقة ، لأن برقة كانت معثرة جزءاً من مصر بحسب التقسيم الإداري البيزنطي ، فدخل برقة بعد قتال يسير مع سكانها من اللواتين والمواريين من البربر الزناتية ، واتفق معهم على جزية قدرها ثلاثة عشر ألف دينار . وهذا المبلغ أصبح جزءاً من جزية مصر التي يُسأل عنها الولاة أمام الدولة الإسلامية . وأواخر ٢٢ هـ / أوائل ٦٤٣ م .

وتأميناً لحدود مصر سار عمرو بن العاص على رأس حملة من الفرسان سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م ففتح طرابلس ودخل قاعدتها المسماة بنفس الاسم ، بعد قتال عنيف مع الحامية البيزنطية ومن انضم إليها من رجال قبيلة نفوسة البربرية ، وكانت أكبر قبائل البربر في إقليم طرابلس . وبذلك امتدت حدود الدولة الإسلامية غرباً حتى حدود ولاية إفريقية البيزنطية عند بلدة قابس ، وضم إقليم طرابلس إلى ولاية مصر .

وتوقفت الفتوح في المغرب بعض الوقت . ولم تبدأ مرة أخرى إلا بعد أن استقرت الأمور لمعاوية بن أبي سفيان وقيام الخلافة الأموية في دمشق .

وبعد أن تولى عبد الله بن سعد بن أبي السرح ولاية مصر في أوائل خلافة عثمان أخيه من الرضاع استأذن أخاه في المسير لفتح إفريقية . وكانت إفريقية ولاية من أهم ولايات الدولة البيزنطية ، نظراً لموقعها الجغرافي الفريد في وسط البحر المتوسط ، وغناها بمحاصيل القمح والزيتون والزيت ، ومنها نهض هرقل بن هرقل المعروف للعرب « في أخيار فتوح الشام - القسطنطينية » لإقامة الدولة المرقلية في القسطنطينية سنة ٦١٠ ميلادية ، وكان يتولاها أيام سار عبد الله بن سعد للفتح قائداً بلقب بالبطريق Patricius واسمه جريجوريوس ويسميه العرب جرجير . وكان جرجير هذا قد اختلف مع الدولة البيزنطية واستقل بولايته عنها ، وولايته تلك كانت تشمل ما يعرف اليوم بالجمهورية التونسية على وجه التقريب ، وعاصمتها الرسمية قرطاجنة ، وكانت من أكبر موانئ البحر المتوسط إذ ذاك . وخاف جرجير من أساطيل الدولة البيزنطية فانسحب بقواته إلى الداخل ، وجعل قاعدته حصناً إلى جنوب غرب موقع القيروان بقليل يسمى Suffetula ويعربه العرب على سببلة . وكانت لديه قوة عسكرية قوية من مقاتلة الروم ومن انضم إليهم من البربر ، وبقدرها المؤرخون العرب بمائة ألف مقاتل ، وتلك مبالغة . ولم يكن جرجير يتوقع قط أن يجمه الهجوم عليه من البر أو المشرق ، ولهذا فقد كان دخول العرب ولاية إفريقية من ناحية قابس مفاجأة له .

وكان دخول العرب بقيادة عبد الله بن سعد في سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م . وكانت القوة العربية صغيرة ولكنها تميزت بما عرفت به جيوش الفتح الإسلامي الكبير خلال القرن الأول الهجري / السابع الميلادي بالكفاءة والنظام وإيمان المقاتلين ، وكانت غالبيتهم المعظمي هنا من خيرة الفرسان . وكان هناك تنافس شديد مشكور بين قادة الفتح في المشرق وقادته في المغرب ، وكلما فتح فريق منهم فتحاً اجتهد الآخرون في القيام بفتح أعظم منه . وكان كبار الصحابة يسرون في جيوش الفتح بأنفسهم دون نظر إلى قيادة « كما فعل الزبير ابن العوام عندما اشترك في فتح مصر تحت قيادة عمرو بن العاص » أو يرسلون أولادهم ليشتركوا في الفتوح ليفوزوا بالشواب ويكسبوا الخبرة العسكرية والإدارية . وهنا في جيش عبد الله بن سعد اشترك نفر من أبناء الصحابة فيهم سبعة يسمون عبد الله منهم عبد الله ابن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وعبد الله بن مروان ابن الحكم ، بل كان في الجيش عبد الملك بن مروان ، ولهذا سمي الجيش بجيش العبادلة . وكان

اللقاء بين المسلمين وجرجير في أواخر ٢٨ هـ / ٦٤٩ م ، وانتصر المسلمون انتصاراً حاسماً عند سببلة ، وانتهى بذلك السلطان الرسمي للروم في إفريقية ، وإن كانت الدولة البيزنطية لم تكف عن محاولة استعادة إفريقية زمناً طويلاً ، ومن ذلك الحين أصبح العرب يواجهون البربر في المغرب ، والبربر شعب عظيم من القبائل الكبيرة والصغيرة التي تعمر المغرب كله من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي . وهم ينقسمون إلى قسمين كبيرين من حيث أسلوب الحياة ، وهما : البربر البرانس ، وهم الزراع وسكان المدن والسهول ، والبربر البتر ، وهم الرعاة الرحل الذين يعمرن السفوح الجنوبية لجبال الأطلس ، وهي العمود الفقري الجغرافي الطويل الذي يمتد من جبال نفوسة جنوب إقليم طرابلس حتى ساحل المحيط الأطلسي . وإذا كان البرانس هم عماد الاستقرار والزراعة في المغرب فإن البتر كانوا رعاة ومقاتلين ممتازين . وكل من القسمين كان يتكون من مجموعات قبلية ضخمة أكبرها صنهاجة ومصودة من البرانس ، وزناتة من البتر . ومراكز القوة الكبرى لزناتة كانت الصحاري وأقاليم الرعي الشاسعة .

أما البرانس فكانت صنهاجة تعمر المغرب الأوسط من جبال أوراس إلى جبال الريف في شمال المغرب الأقصى ، وبعد ذلك وإلى الجنوب وبخلاء ساحل الأطلسي كانت بلاد مصودة ، وفي جنوب المغرب الأقصى من وادي درعة فانزالاً إلى بلاد السنغال كانت هناك منازل مجموعة صنهاجية ثانية كبرى ، سيكون لها دور كبير في تاريخ المغرب بفضل الإسلام .

وحسب موقع سببلة كان البتر الرعاة هم معظم من لقيه العرب من البربر البدو الرحل من زناتة ، وكانت الغالبية العظمى من هؤلاء على الوثنية ، وقد اجتذبهم الإسلام من أول الأمر بسبب ما وجدوا فيه من سخاحة وعدالة . وكان من يسلم منهم يصبح مباشرة مواطناً في دولة الإسلام الكبرى ، له كل حقوق المسلمين وعليه كل واجباتهم ، فدخلوا فيه جماعات . وبدخولهم الإسلام دخلوا ميدان التاريخ والحضارة ، لأن كل من غزا المغرب وحكمه قبل ذلك كانوا يعتبرون البربر هجراً خارج نطاق الحضارة . وتأكد ذلك عندما استعرب البربر وتكلموا اللغة العربية وكتبوا بها ، فأصبحت لهم لغة عامة واحدة هي العربية ، وأصبحوا من شعوب الحضارة القارئة للكتابة . وعلى أساس وحدة الدين واللغة والكتابة قامت وحدة المغرب العربي الإسلامي .

وتوقفت الفتوح بعد موقعة سببلة بسبب فتنة عثمان وما أعقبها من حرب أهلية . فلما انتهت الفتنة وخلصت الخلافة لمعاوية في عام ٤٠ هـ / ٦٦١ م الذي سمي لذلك بعام الجماعة تولى أمر مصر عقبة بن عامر بن قيس الجهني سنة ٤٤ هـ / ٦٦٤ م ، فأرسل رجلاً من كبار العثمانيين وهو معاوية ابن حديج السكوني في جيش إلى المغرب ، وكان دافعه إلى ذلك أنه كان من نواد عمرو بن العاص ، وعندما فتح عمرو برقة أرسل قائده عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري في حملة على زويلة وودان من بلاد برقة وطرابلس فدخلها ودعا للإسلام بها . وبعد أن فتحت طرابلس استقرت في زويلة حامية عربية يقودها نافع بن عبد القيس ومعه ابنه عقبة الذي اشتهر أمره بعد ذلك . فلما سار معاوية بن حديج السكوني إلى إفريقية كان عقبة بن نافع قد أصبح قائد حامية زويلة وودان ، وطال وجوده في هذه النواحي ونظمت نفسه لتولي أمر الفتوح في المغرب . وعندما دخل معاوية ابن حديج إفريقية وجد الروم قد أرسلوا حملة استقرت فيها ، ثم غادرتها عندما دخلها العرب . وقد أكدت حملة معاوية بن حديج الوجود العربي الإسلامي في المغرب . وقد عاد معاوية بن حديج إلى مصر ليتولى ولايتها سنة ٤٧ هـ / ٦٦٧ م .

وإذا كانت موقعة سببلة تعين الخطوة العربية الأولى لفتح إفريقية فإن ولاية عقبة ابن نافع الفهري لقيادة الفتح في المغرب سنة ٥٠ - ٥٥ هـ / ٦٧٠ - ٦٧٥ م تعين الخطوة الثانية الحاسمة . وكان الذي ولاه هو معاوية بن أبي سفيان ، وكان طول مكث عقبة ابن نافع في المغرب قد جعله مغرباً عربياً . وكان قائداً موهوباً ذا نزعة إسلامية بالغة العمق . وعندما ولاه معاوية سار إلى إفريقية من زويلة وودان وفزان إلى غدامس ، ودخل إفريقية من الجنوب ، واتجه من أول الأمر إلى إنشاء مصر للمسلمين في تلك الولاية حتى تستقل بأمرها عن مصر . واختار للمصر الجديد موقعاً في وسط البلاد إلى شمال سببلة ، واختط فيه قاعدة سُميت القيروان - أي المعسكر - وبنى فيها مسجداً جامعاً ، واتخذ دار إمارة ، وأذن للعرب باتخاذ الخطط . وبذلك تكون إفريقية قد أصبحت مصر إسلامياً فيه جماعة عربية وجماعات بربرية إسلامية مستعربة . ولم يعد من الممكن لدولة الخلافة أن تتخلى عن هذه الولاية الجديدة . وقد أنفق عقبة خمس سنوات من ولايته الأولى في بناء القيروان ومسجدها الجامع ، فلما فرغ من أمر القيروان - وهي رابع الأمصار الإسلامية بعد الكوفة والبصرة والقسطنطية - واستعد لمواصلة الفتح جاءه أمر العزل فسأه ذلك ، ولكنه عندما



ترك إفريقية عائداً إلى دمشق ليشكو مما فعل به الولاى الجديد أبو المهاجر دينار كان قد قام بالخطوة الحاسمة فى إنشاء المغرب العربى .

ولاتباع المجال هنا لتفصيل أعمال من تولوا فتح المغرب بعد عقبة بن نافع فى ولايته الأولى . لأن ذلك الفتح استغرق - من بدايته - أيام عمرو بن العاص سنة ٢٢ هـ إلى نهايته حوالى ٩٢ هـ / ٦٤٢ - ٧١٠ م - حوالى سبعين سنة ، وكل فاتح أضاف شيئاً من المغرب إلى دولة الإسلام . وعدد هؤلاء الفاتحين ثمانية مبيتون على خريطة فتح المغرب ، وخطوط فتوحهم مميزة بألوانها وتواريخها ، وإنما جعلنا الفتح فى خريطة لأن مسارات خطوطه متقاربة مما يخشى معه التباسها على القارىء .

وإذا كنا قد بينا خطوط الفتوح على الخريطة وذكرنا ، إلى الآن ، الخطوتين الحاسمتين الأوليين فى الفتح فلنورد الآن بياناً ببقية ولافة الفتح وأهمية العمل الذى قاموا به .

جاء بعد عقبة بن نافع وهو رابع فاتحى المغرب وأول ولافة إفريقية والمغرب - لأن ولافة إفريقية لم تنشأ إلا بعد اختطاط القيروان - أبو المهاجر دينار ٥٥ - ٦٢ هـ / ٦٧٥ - ٦٨١ م وقضى على الكثير من مواقع الروم الباقية فى إفريقية ، ووصل بفتوحه إلى تلمسان فى طرف المغرب الأوسط ، وهناك كانت منازل قبيلة أوزنة البرنسية الكبيرة وقائدها كسيلة ابن حزم الأوزى فصالحه أبو المهاجر وأدخله فى الإسلام مع قومه .

### ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية وحملته الكبرى على المغرب .

٦٢ - ٦٤ هـ / ٦٨١ - ٦٨٣ م .

خلال سنتين ونصف قام عقبة بالكبر وأجرأ حملة قام بها قائد عربى على المغرب ، فقد اقتحم منازل البربر فى جبال الأوراس ، واستولى على المراكز البربرية حتى وصل إلى طنجة ، وهناك لقي يليان أو بلبان حاكم الإقليم وصاحبه . ونصح به بلبان بالاتجاه جنوباً خلال جبال الأطلس الكبرى حيث منازل قبائل مصمودة الكبرى ، التى لم يجرؤ أحسب على دخولها ، وقد شقها عقبة مع رجاله فى بسالة نادرة ، وجال فى نواحيها يهزم كل من لقيه حتى عبر إقليم السوس ودخل مدينة تارودانت وعبر نهر السوس ، وعلى مصبه مدينة أغادير التى كانت تسمى رأس غير ، وبلغ شاطئ الأطلس ، ودخل حصانه فى مياهه ، وأشهد الله على أنه بلغ نهاية الغرب ، ولم تبق أمامه بلاد يفتحها ، وعاد مخترقاً بلاد المغرب متجنباً نهج العنف والضربات القوية مع كل من ناوأه ، وسبيل الدعوة الحسنة لكل من دخل الإسلام وبنى المساجد . وفى عودته أنشأ رباطاً إسلامياً على نهر تانسيفت فى الغرب ، وترك عليه قائداً وداعية إسلامياً يسمى « شاكرو » ومازال رباط شاكرو قائماً إلى اليوم . ولم يدر عقبة وهو مستغرق فى الفتوح أن أعداءه يتكاثرون من حوله ويدبرون هزيمته بتزعمهم كسيلة الأوزى الذى أساء عقبة معاملته . وفى النهاية تجمعوا عليه والتحموا معه فى معركة حامية عند تهودة على وادى الأبيوض جنوب بسكرة . وقتلوه مع بقية جيشه سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م . وهكذا لقي عقبة الشهادة كما كان يتنى . وكان لاستشهاده وما أبدى من بسالة صدى عظيم فى المغرب ، فعز الإسلام فى نظر من لم يكن قد أسلم من البربر ، وأصبح عقبة « سيدى عقبة » فى تاريخ الإسلام المغربى ، ونشر عقبة الإسلام بموته أكثر من نشره إياه فى حياته .

### زهير بن قيس البلوى قائد عقبة الذى تولى بعده

٦٩ - ٧١ هـ / ٦٨٨ - ٦٩٠ م .

وكانت مهمته القضاء على كسيلة والانتقام لعقبة ورجاله . وقد تمكن من ذلك ، وهزم كسيلة وقتله فى معركة فى موضع غير محدد من جبال الأوراس ، وعاد إلى القيروان حيث عمل قليلاً فى تنظيم أمور ولاية إفريقية ، وعاد إلى المشرق حيث استشهد ونفرد بمن معه قرب طرابلس ، على يد جماعة من الروم نزلت هناك لتغير على البلد سنة ٦٨٨ م .

### حسان بن النعمان الغسالى ٧١ - ٨٥ هـ / ٦٩٠ - ٧٠٤ م .

وهو من أقدر فاتحى المغرب وولائه من الأمويين . جعل همه القضاء على بقايا الروم فى إفريقية وسواحل المغرب . ولهذا الغرض خرب قرطاجنة ، وأنشأ ميناء تونس عند حلق الوادى حوالى ٨٤ هـ / ٧٠٣ م .

وكانت تلك ثانى مدينة كبرى ينشئها العرب فى المغرب ، وسبق لها من الازدهار والانحسار والأهمية مافاقت به القيروان . وقد قامت فى أيامه ثورة الكاهنة زعيمة قبيلة جراوة الصنهاجية فى المغرب الأوسط ، وكانت امرأة قوية وزعيمة مغربية أرادت التخلص من

العرب ، واستطاعت بالفعل هزيمة حسان وإرغامه على التراجع إلى برقة حيث انتظر المدد من دمشق عند موضع سمي قصور حسان . ثم عاد إلى المغرب مع المدد ، وهزم الكاهنة وقتلها فى موضع يسمى وادى نينى فى جبال الأوراس فى الغالب . وعاد إلى القيروان حيث وضع أسس النظام الإدارى لولاية المغرب الكبيرة التى كانت تبدأ من برقة وتستمر حتى تصل إلى طنجة وساحل الأطلسى .

### موسى بن نصير

٨٥ - ٩٢ هـ / ٧٠٤ - ٧١١ م .

يعتبر موسى بن نصير اللخمى - الحقيقة أنه عربى انتساباً ، أما أصله فإن أباه نصيرا كان من سبى خالد بن الوليد فى عين التمر - الفاتح الأكبر لإفريقية ، وقد أراد أن يتفوق فى الفتوح ومغامرها على الحجاج بن يوسف الثقفى ورجاله ، ووجه جهوده إلى فتح بلاد المغرب ودواخله التى لم تكن قد فتحت ، مستعيناً فى ذلك بأولاده وقواده وأكبرهم عياش ابن أخيل . وقد أتم موسى ورجاله فتح المغرب وبخاصة بلاد السوس ، حيث أنشأ ولاية السوس التى سميت أيضاً ولاية سجلماسة . وسجللماسة عند منابع وادى المولوية ، وهى قاعدة إقليم تافللت الخصب الذى يسمى الآن بالريصانى . وعاد إلى القيروان ليرسل حملات بحرية ، منها واحدة إلى صقلية ، وأخرى إلى سردينيا . وأقام قائده طارق بن زياد البربرى الورفجوى الأصل قائداً على حامية طنجة ، ومن هناك بدأ فتح الأندلس .

وعلى يد موسى بن نصير تم فتح المغرب وتقسيمه إلى أربع ولايات كبرى تعرف بإفريقية وتضم طرابلس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى وسجللماسة و « السوس » . وقد كان فتح المغرب من أعظم أعمال الفتوح التى قام بها عرب الأجيال الأولى وأكثرها بركة ، وأدلى على ما تميزت به تلك الأجيال من عزيمته وقوة بأس وإيمان وشدة مراس وقوة شكيمة . فكلما انهزم لهم جيش جاء جيش ، ودامت تلك الفتوح - كما قلنا - حوالى ٧٠ سنة بذل العرب خلالها من الجهود مايعادل ما بذل فى المشرق .

### خريطة ٦٨

### خريطة ٦٩

### خريطة ٧٠

## فتح الأندلس

يعتبر فتح الأندلس تاجاً لفتوح المسلمين فى الغرب ، فبالإضافة إلى أنه كان فتحاً رائعاً من الناحية العسكرية فإنه أضاف إلى دولة الإسلام قطراً ضخماً من أقطار أوروبا . فامتد الإسلام به على ثلاث قارات ، وبهذا الفتح نجح العرب فى دخول أوروبا من الغرب فى حين فشلوا فى دخولها « بمحاولة فتح القسطنطينية » من الشرق ، ثم أتيت لهم الفرصة بعد ذلك للتوغل فى غرب أوروبا وقلبها المسيحى حتى قرب نهر السين . ومن ذلك الحين أصبح الإسلام عاملاً رئيسياً من العوامل الموجهة لتاريخ الغرب الأوروبى .

والشائع أن فاتحى الأندلس اثنان : طارق بن زياد ، ثم موسى بن نصير ، ولكن الحقيقة أن الفاتحين ثلاثة ، فلا بد أن نضيف إلى طارق وموسى عبد العزيز بن موسى ، فإنه يرجع الفضل فى فتح شرق الأندلس وغربه . ويطلق العرب لفظ الأندلس Al - Andalus على مادان لهم من بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية كبيراً كان أم صغيراً . ومازال اسم الأندلس باقياً على مجموعة من ثمانى ولايات فى جنوب شبه الجزيرة هى ، قرطبة وإشبيلية وقادش ومالقة وغرناطة وألمرية وجيان وولبة Tuelva . وهذه الولايات تكون اليوم وحدة إقليمية سياسية مستقلة إدارية La Autonomia de Andalucia .

وقد جعلنا لفتح الأندلس فى هذا الأطلس خريطة عامة للفتح تليها خريطةتان مكبرتان لفتح جنوب الأندلس وشماله ( على صفحة واحدة ) : الأولى تمثل خطوط سير طارق وموسى وعبد العزيز بن موسى فى فتوحهم . والثانية لجنوب شبه الجزيرة الأيبيرية وشمالها ، لأن معارك الفتح الكبرى دارت فى الجنوب والشمال . وكان لابد من تكبير مناطق الفتح كى تبين اتجاهات الفتوح ومواضع الوقائع العسكرية . وهذه الخرائط المكبرة عظيمة الفائدة فيما بعد لمن يريد أن يتتبع مواقع الصراع الطويل العنيف الذى دار بين الدولة الإسلامية الأندلسية فى عصرى الإمارة والخلافة من ناحية ، وبلاد الدول النصرانية التى ولدت فى الشمال وزحفت جنوباً لتستولى على ماتستطيع الاستيلاء عليه من بلاد الأندلس الإسلامى من ناحية أخرى ، كما سنرى بالتفصيل فيما يلى من خرائط تاريخ الأندلس فى هذا الأطلس .

وترينا خريطة فتح الأندلس خطوط سير جيوش الفتح الإسلامى ، بما فى ذلك البعث الاستطلاعى الذى أرسله طارق بأمر موسى ليختبر المقاومة التى يمكن أن يلقاها الفتح .



وهي الغارة التي قادها طريف بن زرعة بن أبي مدرك . حيث نزل بقوة صغيرة عند الرأس الصغير الداخل في البحر جنوب الأندلس الذي عرف بعد ذلك باسم طريف ، وبالإسبانية Tarifa وهو اليوم موضع بلد جميل يحمل نفس الاسم في محافظة قادش .

وقد عينا مكان معركة شريش أو وادي لكة ، وهو سهل واسع دارت فيه سلسلة من المعارك بين جيش طارق و أعدته حوالي ١٢٠٠٠ مقاتل معظمهم من البربر . وبين رودريجو ملك القوط الغاصب للعرش من الملك وامبا . وكان رودريجو في شمال شبه الجزيرة فأسرع للقاء العرب . وأراح في مدينة شذونة ومنها اتجه إلى مواقع المسلمين ، ودارت المعركة في رمضان ٩٢ هـ / يونيو ٧١١ م ، ودامت مابين أسبوع وأسبوعين حتى تحطمت قوى القوط ، وهربت فلولهم إلى الشمال ، وانفتح الطريق أمام طارق ليسير إلى طليطلة . أما رودريجو أو لذريق فلم يقتل في المعركة ، وإنما فر في اتجاه الإقليم الذي سيمسبه العرب باسم تدمير أو مرسية . وظفروا به في مكان قريب من مدينة لورقة الحالية على مجرى وادي الطين Guadalentin .

وكان طارق قائداً عظيماً ، فلم يضيع وقتاً ، واتجه بجيشه رأساً نحو طليطلة عاصمة القوط ودخلها ، وفي الطريق أرسل فرقة بقودها مغيث الرومي فاحتلت قرطبة التي كانت - إذ ذاك - معسكراً رومانيا نشأت حوله مدينة عند القنطرة الحجرية الوحيدة على نهر الوادي الكبير ، ودخل طارق طليطلة عاصمة القوط ، ثم خرج يتبع رجال القوط مابين عسكريين ورجال دين ، وكانوا قد فروا أمام المسلمين في اتجاه سرقطة يتقدمهم الأسقف سيندريد Sindredo ومعه ذخائر الكنيسة ، ومن بينها مذهب الكيسة المُحَلَّى بالجواهر ، وقد سماه العرب بمائدة سليمان . وأدركهم المسلمون ، وأخذوا الذخائر عند بلدية تسمى الآن Alcalá de Henares فسماها العرب مدينة المائدة ، وسميت فيما بعد قلعة عبد السلام ، وعاد طارق ومن معه بذخائر ضخمة ذكّرت المسلمين بذخائر فتح العراق .

وكان طبيعياً أن يهرع موسى للحاق بقائده . فأخذ معه قوة قدرها ١٨٠٠٠ مقاتل معظمهم من العرب هذه المرة ، وفيهم الكثير من زعماء العرب الشامية القيسية واليمية الكلبية ، وعبر إلى الأندلس ، وسار نحو طليطلة في طريق غير طريق طارق ليفتح هو الآخر فتوحاً . فسر بإشبيلية ودخلها ، ثم نهض نحو طليطلة . وعندما عبر نهر الواديانة عند ماردة وجد جماعة من فلول القوط في انتظاره ، فدار قتال عنيف ، ثم تحصن منه القوم خلف أسوار ماردة ، فحاصرها حتى استولى عليها بعد خسائر كبيرة في رجاله ، وليس بصحيح أن لذريق لقي العرب إذ ذاك في موقعة ثانية قرب غامس Tamames على نهر الثورمس Tormes أحد نهيرات الدويرة لأن لذريق قتل في مكان آخر كما قلنا . ووصل موسى إلى طليطلة Talavera على نهر تاجه ، وكان طارق قد خرج للقاءه هناك ، وتسلم موسى قيادة الفتح ، وعاد الاثنان إلى طليطلة ، ثم نهضا لاستكمال فتح شمال الأندلس ، فاتجه طارق بقواته إلى الشمال الشرقي واحتل سرقطة ، وصعد إلى قرب جبال ألبرت وهي البرانس ، ثم عاد واتجه غرباً بمحاذاة نهر الأبرو . وعند مدينة اشترقة Astorga التقى بموسى وجيشه ، وسار الاثنان لفتح شمال غرب الأندلس ، فأما موسى فقد دخل أيبث Oviedo بعد أن عبر الجبال الكثيرة ووصل ساحل بسكايه عند خيخون ، وأما طارق فقد بلغ مداخل جليقية . وهنا أحس موسى أنه أتم فتح الأندلس فعاد إلى طليطلة ليواصل عمله كأول وإل من ولاية الأندلس ، ولكن الخليفة الوليد بن عبد الملك كان قد استدعاه مع طارق إلى دمشق ، فترك ابنه عبد العزيز بن موسى والياً على الأندلس في محرم ٩٥ هـ / سبتمبر ٧١٣ م وهذه هي بداية عصر السولاة .

أتم عبد العزيز بن موسى أثناء ولايته - التي امتدت إلى آخر ٩٧ هـ / سبتمبر ٧١٦ م فتح غرب الأندلس حتى المحيط الأطلسي وشرقه ، وبخاصة إقليم تدمير مرسية ، وعندما قتل كان فتح الأندلس قد تم . واتجهت جهود ولاية الأندلس خلال عصر الولاة الذي امتد حتى قيام الدولة الأموية الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل في ذي الحجة ١٣٨ هـ / مايو ٧٥٦ م - إلى مواصلة الفتوح فيما يلي جبال ألبرت البرانس شمالاً .

## خريطة ٧١

### فتوح المسلمين في غالة

#### Les Galles

#### فرنسا

لم يكن فتح الأندلس آخر أعمال المسلمين العسكرية في الجناح الغربي لدولة الإسلام . فقد بلغ من نشاط الجيش العربي وحماسه للفتح أن تغطي بقواته جبال الأبواب أو ألبرتات أو ألبرت المسماة بالبرانس وأراد فتح بلاد غالة أو الغالات Les Galles ويراد بها فرنسا .

فقد تولى الأندلس خلال عصر الولاة واحد وعشرون والياً أولهم عبد العزيز بن موسى ، قام منهم ثلاثة عشر بأعمال الفتوح في غالة . ولم تتوقف حركة الدفع الإسلامي إلا بعد انسحاب المسلمين في موقعة بلاط الشهداء التي تسمى عند أهل الغرب بموقعة بواتييه في رمضان ١١٤ هـ / سبتمبر ٧٣٢ م . ورغم ذلك فقد ظلت حامية عربية في أربونة Narbonne جنوب غرب فرنسا نحو عشرين سنة ، محفظة بذلك البلد وبجانب كبير من سبتانية . ولم ينسحب المسلمون من غالة تماماً إلا بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وقرار عبد الرحمن الداخل سحب بقية قوات المسلمين من غالة ، والاكتفاء بشبه الجزيرة .

وكان دافع العرب الأول إلى عبور جبال ألبرت هو أن ولاية سبتانية Septemania - وهي شريط من الأرض يمتد بمحاذاة ساحل البحر المتوسط جنوبى فرنسا ويمتد حتى مصب نهر الرون ، ويضم مايعرف اليوم بالريفيرا الفرنسية وجزءاً من الريفيرا الإيطالية حتى حدود مايعرف بولاية الألب البحرية Les Ales Maritimes وهذه الولاية كانت تتكون من سبع وحدات إدارية ومن هنا جاء اسم Septemania - كانت من أملاك القوط الغربيين سادة شبه الجزيرة الأيبيرية ، فكان لابد للعرب من الاسترسال ، ووضع يدهم على سبتانية وعاصمتها مدينة Narbonne التي يسميها المسلمون أربونة . وبالفعل قام بذلك الوالي الحر بن عبد الرحمن الثقفي ٩٨ - رمضان ١٠٠ هـ / ٧١٧ - مارس ٧١٩ م ، ودخل مدينة أربونة وجعلها قاعدة الفتوح في غالة .

وكانت بلاد غالة مقسمة بين أربع وحدات سياسية : مملكة الفرنجة الميرو فنجيين وتشمل معظم الغالات وعاصمتها باريس ، ودوقية أقطانية Aquitania وقاعدتها بردال Bardeau وتشمل حوض الجارون ومايليه جنوباً من بلاد غسقونية Gascogne وكانت دوقية مستقلة عن سلطان الميروفنجيين ومملكة برغندية La Burgogne ( Borgogna ) وتشمل حوض الرون ، ثم سبتانية هذه .

وجاء السمع بن مالك الخولاني والي الأندلس الذي خلف الحر بن عبد الرحمن الثقفي ، وكان الذي اختاره لولاية الأندلس هو الخليفة عمر بن عبد العزيز ٩٨ - رمضان ١٠٠ هـ / ذو الحجة ١٠٢ هـ / مارس ٧١٩ - يونيو ٧٢١ م ، فنهض للفتح من أربونة ، وأوغل في دوقية أقطانية ، وحاصر طولوشة Toulouse فخف للقاءه أودون Odon دوق أقطانية . وتلاقى الجيشان قرب طولوشة وقاتل المسلمون بسالة ، ولكن السمع قتل فانهمزمت بقية الجيش . وتمكن مساعده عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من جمع بقية الجيش والعودة إلى أربونة . وتولى عبد الرحمن الغافقي أمر الأندلس حتى سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م .

ثم جاء عتبة بن سحيم الكلبي والياً على الأندلس سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م ، ونهض للفتح سنة ١٠٦ هـ / ٧٢٤ م . فدخل برشلونة ثم طرسونة Tarasona في إسبانيا ، وعبر ألبرت من المعمر الساحلي ، ثم دخل أربونة ، ومنها سار إلى قرشبونة Carcassonne ثم نيمة Nime ثم سار مع حوض الرون شمالاً حتى وصل أوتان Autun وكانت إذ ذاك أعظم بلاد مملكة برغندية ، واحتلها وعقد مع أهلها حلفاً .

وعندما بلغ مدينة ليون ملتقى الرون بالساون احتلها ، ثم احتل ماكون ثم شالون ، وهناك تفرع جيشه فرقتين : واحدة دخلت ديجون ، والثانية وصلت إلى صانص Sens على أحد فروع السين على بعد ٧٠ كيلو متراً جنوب باريس ، وهذا أقصى حد بلغته قوات الإسلام الفاتحة في الغرب ، ومع أن عتبة كر راجعاً بعد ذلك عملاً بالغنائم فإن وصوله إلى هذا الحد أوقع الرعب في قلب قارله وهو شارل مارتل Charles Martel حاجب القصر لملوك الميروفنجيين . وكان يريد أن يقوم بعمل يثبت به أنه هو وأسرته أقدر من الميروفنجيين ، فجعل يستعد ويجمع الأنصار للقاء المسلمين في حالة ماإذا عادوا . وعاد عتبة إلى الأندلس ، ولكنه وجد - قرب مداخل الأندلس - أن الظروف تغيرت ، فإن قائداً بربرياً انشق على المسلمين ، وحالف الدوق أودون وتزوج ابنته . ووقع خلاف بين المسلمين والقطلونيين ، وقتل عتبة في الصراع في شعبان ١٠٧ هـ / ديسمبر ٧٢٥ م .

وتولى بعده عذرة بن عبد الله الفهري الذي حكم حتى شوال ١٠٧ هـ / فبراير ٧٢٦ م وقد قام بنشاط واسع في بلاد غالة ، ولكن نشاطه لم يكن نشاط فتح منظم . بل اكتفى بعمليات الغزو والإغارة في بلاد حوض الرون وغسقونية .

ولم يقم الولاة الخمسة الذين جاءوا بعد عذرة بشيء من الفتوح حتى تولى أمر الأندلس عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي للمرة الثانية ١١٢ - ١١٤ هـ / ٧٣٠ - ٧٣٢ م .



وكان رجلاً من طراز كبار الفاتحين . ولكن كانت تنقصه الحكمة السياسية . فقد دخل بلاد غالة من ممر يؤدي إلى دوقية أقطانية في صيف ١١٤ هـ / ٧٣٢ م فخافه الدوق أودون ، ثم إن عبد الرحمن دخل أرض أقطانية دخول الغازي فاستغاث أودون بقارلة . ودخل عبد الرحمن برمال قاعدة أودون فأثار ذلك الخوف في كل الدوقية ، وأسرع أودون بنفسه للقاء شارل مارتل ، وقامت حركة ضد المسلمين في بلاد الرون . فاتجه عبد الرحمن إليها ودخل آرل ، ثم ارتد إلى دوقية أقطانية ودخل بورديو . ثم اتجه نحو تولوز واحتلها ، وبدلاً من أن يتخير موقعاً للمعركة يستطيع فيه الاستفادة من جيشه على أحسن صورة ، كما فعل طارق بن زياد ، اندفع عبد الرحمن شمالاً ، وقد تضخم جيشه بحشود من البربر تسارعت للانضمام إلى الجيش الفاتح دون أن تكون لعبد الرحمن سيطرة حقيقية عليها . وعندما أخذ عبد الرحمن في السير شمالاً كان قارلة قد استنفر الناس وجمع جنداً كثيراً ، بل إن جيشاً من اللومباردين خف لعونه بإعاز من البابوية . وعندما أوغلت قوات المسلمين في أرض الغابات بعد مدينة بواتيه صدها قوات الفرنجة في أرض غابات وأحراش ، واشتد هطول الأمطار « أكتوبر ٧٣٢ م » فعجزت خيل المسلمين عن الثبات ، ودارت رحى معركة طاحنة استمرت أياماً بدأت في ١٢ أو ١٣ أكتوبر ٧٣٢ م ودامت طوال اليوم ، وهلكت فيها صفوف الجيش الإسلامي ، وفي مقدمتها عبد الرحمن الغافقي . وفي الليل انسحب المسلمون من ميدان المعركة جنوباً عائدين إلى أربونة . وكان اللقاء في موضع يقع شمال بواتيه في الطريق إلى تور عند قرية تسمى اليوم Moissais la Bataille على الطريق الروماني المبلط الذي يسميه المسلمون بالبلاط ، ولهذا تعرف المعركة عند المسلمين ببلاط الشهداء .

وبعد الهزيمة حاول قائد يسمى عبيدة بن عبد الرحمن السلمي تنظيم أمور المسلمين في غالة . وعندما تولى الأندلس عبد الملك بن قطن بن عبد الله بن نغيل الفهري « ١١٤ - ١١٦ هـ / ٧٣٢ - ٧٣٤ م » اجتهد في تحصين أربونة ولم تشعث المسلمين ، وقادهم في حملات على بلاد الرون مثل آرل وفالانس وليون ، وثبت أقدام المسلمين في إقليم الدوفينية Dauphinée وهي الرينيرا الآن .

وعندما تولى عقبة بن الحجاج السلوى « ١١٦ - ١٢٢ هـ / ٧٣٤ - ٧٤٠ م » اتسع أمامه الوقت لتنظيم أمور المسلمين في غالة . ودخل آرل ثم أينيون Avignon التي يسميها العرب صخرة أينيون ، وبذل أقصى جهده في تثبيت سلطان المسلمين في حوض الرون . ووجد شارل مارتل أنه لا بد له من السير نحو المسلمين مرة أخرى . فتحصن المسلمون في أربونة ، وبخاصة وأن اللومباردين انضموا إلى قارلة مرة أخرى . فلم تسقط إلا سنة ١٤١ هـ / ٧٥٨ م . أي بعد قيام الإمارة الأموية القرطبية ، وعبد الرحمن الداخل هو الذي سحب المسلمين من غالة ، لأنه وجد أنه يكفي أن يقوى مركزه في الأندلس .

وقد بينا على الخريطة أهم خطوط الفتح الإسلامي ، ولم نجد ما يدعو إلى تعيين منطقة محددة لمجال سلطان المسلمين في غالة ، لأن الواقع أنه لم تكن هناك منطقة يمكن تحديدها على خريطة ، وإنما كانت هناك قاعدة إسلامية عسكرية أساسية في أربونة ، وأخرى نالية لها جنوباً في طرسوتة في جنوبي جبال ألبرت ، ومن هذين الموقعين أدار المسلمون حركة الفتوح وحكموا نواحي واسعة من حوض الرون وبلاد سبتانية .







## المراجع

ابن الأثير

عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم . ت سنة ٦٣٠ هـ .

- الكامل في التاريخ . طبعة المطبعة النثرية في القاهرة . بدون تاريخ ٨ أجزاء .

- أسد الغابة في معرفة الصحابة طبعة دار الشعب . القاهرة ١٩٧٠ م سبعة أجزاء .

- اللباب في تهذيب الأنساب . ثلاثة أجزاء . نشرته مكتبة القدسي في القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

أبو الوليد محمد عبد الله :

- أخبار مكة وما جاء فيها من الأخبار . تحقيق رشدي الصالح ملخص جزآن . الطبعة الثانية مكة ١٩٦٥ م .

أبو الفرج : الأغاني . طبعة دار الكتب المصرية . مجلد ٧ ص ٧٧ - ٧٨ .

الأزرق

الأصفهاني

البيهقي

أحمد بن يحيى بن جابر . ت ٢٧٩ هـ

- أنساب الأشراف . الجزء الأول ( خاص بالسيرة ) بتحقيق الدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادي . الطبعة الثانية دار المعارف - القاهرة .

- فتوح البلدان بتحقيق د. صلاح الدين المنجد . ثلاثة أجزاء . القاهرة ١٩٥٦ - ١٩٦٠ م .

أبو بكر أحمد بن الحسن

- دلائل النبوة . مخطوط دار الكتب بالقاهرة رقم ٣١٢ حديث . ثم تحقيق الدكتور عبد الرحمن عثمان . ونشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة جزآن ١٩٦٩ م .

الجزيري

حاجي خليفة

عبد القادر بن محمد بن عبد القادر - دُرر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المنظمة . المطبعة السلفية القاهرة .

كاتب جليلي . مصطفى بن عبد الله . ت ١٠٦٧ هـ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون . طبعة استانبول سنة ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ .

ابن حبيب

أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية الثابة . ت ٢٤٥ هـ .

- كتاب المُخَبَّر . بتحقيق الدكتورة الزاينخفتشتاين ومحمد حميد الله . مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن سنة ١٩٤٢ م

- المُتَمَقِّق في أخبار قریش . حيدر آباد الدكن ١٩٦٤ م .

الحرب

إبراهيم بن إسحاق . ت ٢٨٥ هـ - المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . تحقيق الأستاذ حمد الجاسر . الرياض ١٩٦٩ م .

شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن محمد . ت ٨٥٢ هـ - الإصابة في تمييز الصحابة ٤ أجزاء نشرته الجمعية

ابن حجر العسقلاني

الآسيوية الملكية ، كلكتا الهند ، ١٨٧٧ م . وتحقيق على محمد البجاوي .

- فتح الباري في شرح صحيح البخاري . القاهرة ١٣٨٠ هـ ، القاهرة ١٩٧٠ م في ٤ أجزاء ( ترجمة

عبد الله بن أنس ) - لسان الميزان ، ٦ أجزاء . حيدر آباد الدكن الهند . ١٣٢٩ - ١٣٣١ هـ

- تهذيب التهذيب . ١٢ جزءاً . طبعة حيدر آباد الدكن ، الهند ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .

عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد . ت ٦٥٥ هـ .

- شرح نهج البلاغة ٢٠ جزءاً مطبعة دار إحياء الكتب العربية . عيسى الحلبي القاهرة ١٣٢٩ هـ .

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦ هـ .

- جمهرة أنساب العرب ، بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون . الطبعة الرابعة دار المعارف بالقاهرة ١٩٧٧ م .

- جوامع السيرة ، بتحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد والشيخ أحمد محمد شاكر . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢ م .

أحمد بن داود ، ت ٢٨٢ هـ .

- الأخبار الطوال . تحقيق عبد النعم عامر ، القاهرة ١٩٦٠ م .

مصعب بن محمد بن مسعود ، ت ٦٠٤ هـ .

- شرح غريب سيرة ابن إسحاق . جزآن بتحقيق يوسف بروثله ، مطبعة هندية القاهرة ١٩١١ م .

تاريخ ملوك الأرض والأنبياء . بتحقيق جوتفالد ، برلين ، الطبعة الثانية ١٩٢١ م .

عبد الرحمن بن محمد . ت ٨٠٨ هـ

- كتاب العبر ( تاريخ ابن خلدون ) ٧ أجزاء - بما في ذلك المقدمة - طبعة بولاق القاهرة .

أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت ٦٨١ هـ .

- وفيات الأعيان ، بتحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .

مكتبة النهضة المصرية ٤ أجزاء القاهرة ٩٤٠ هـ .

محمد بن منيع كاتب الواقدي ت ٢٣٠ هـ .

- كتاب الطبقات الكبير . بتحقيق الدكتور إحسان عباس . ٨ أجزاء بيروت ١٩٥٢ م .

علي بن أحمد نور الدين ت ٩١١ هـ .

- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى . بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٥٥ م .

عبد الرحمن بن عبد الله ت ٥٨١ هـ .

- الروض الأتق . شرح سيرة ابن هشام ، جزآن ، على نفقة السلطان مولاي عبد الحفيظ ، المطبعة الجمالية القاهرة ١٣٣٢ هـ .

أبو الفتح محمد بن محمود . ت ٧٣٤ هـ .

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير . نشرته مكتبة القدس في جزئين . القاهرة ١٣٥٦ هـ .

أبو جعفر محمد بن جرير . ت ٣١٠ هـ .

ابن أبي الحديد

ابن حزم

أبو حيفة الديوري

الخشن

حمزة الأصبهاني

ابن خلدون

ابن خللكان

ابن سعد

السمهري

السهي

ابن سيد الناس اليعمرى

الطبري



— تفسير القرآن الكريم المسمى جامع البيان . بتحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر صدر منه ١٥ جزءاً ، دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٤ - ١٣٧٩ هـ وطبعته المطبعة الحسينية بالقاهرة سنة ١٣٤٠ هـ على أساس طبعة بولاق .

— تاريخ الأمم والملوك . بتحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم في ١١ جزءاً . القاهرة ( دار المعارف ) سنة ١٩٦٠ م وما بعدها .

أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ت ٤٨٧ هـ — معجم ما استمعتم . أربعة أجزاء بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . ١٩٤٦ م .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . طبعة دار الكتب المصرية .

مروج الذهب . القاهرة بدون تاريخ ٤ أجزاء . — التنبيه والإشراف . طبعة دار الهلال . بيروت .

غريغوريوس الملقى . — مختصر تاريخ الدول . ط ٢ بيروت ١٩٥٨ م .

معجم القبائل العربية دمشق ١٩٤٩ م .

محمد بن أحمد بن علي ( ٧٧٥ - ٨٣٢ هـ ) . — شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . القاهرة ١٣٦٥ هـ .

عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ . — كتاب المعارف بتحقيق د. ثروت عكاشة . دار الكتب المصرية . القاهرة ١٩٦٠ م .

— عيون الأخبار القاهرة ١٩٦٢ م . — الإمامة والسياسة ( منسوب إليه ) تحقيق الزيني القاهرة .

الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار . بتحقيق علي جويهي . بيروت ١٩٧٣ م .

أحمد بن علي بن أحمد الفزاري أبو العباس ت ٨٢١ هـ . —

صح الأعشى في صناعة الإنشا . طبعة دار الكتب وفهرسه الذي عمله محمد البقل القاهرة ١٩٧٢ م .

— نهاية الأدب في معرفة قبائل العرب بتحقيق إبراهيم الإيباري القاهرة ١٩٥٥ م .

إسماعيل بن عمر . ت ٧٧٤ هـ . — البداية والنهاية . ١٤ جزءاً ، الأجزاء الخمسة الأولى .

نشرها مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة . القاهرة ١٣٥١ - ١٣٥٨ هـ .

هشام بن السائب بن بشر أبو المنذر . ت ٢٠٤ هـ . — كتاب الأصنام بتحقيق أحمد زكي باشا دار الكتب

المصرية القاهرة ١٩٢٤ م . — جمهرة النسب رواية محمد بن حبيب النسابة . مصور

مخطوط . المتحف البريطاني . الجزء الأول رقم ١٢٠٢ والإضافات رقم ٢٣٢٩٧ ، وحقق الجزء الأول منه عبد

الستار أحمد فراج . الكويت ١٩٨٢ م .

المقرب — رى

أبو النديم

نور الدين الحلبي

النوير — رى

الواقى — دى

أبو هشام

المهم — داني

ياقوت الحموى

اليقوبى — رى

جواد على

جورجى زيدان

جد الجاسر

تقى الدين أحمد بن علي ت ٨٤٥ هـ .

— إمتاع الأسماع ج ١ بتحقيق الشيخ محمود محمد شاكر . لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٥ م . — التاريخ الكبير المسمى «المقفى» مخطوطة دار الكتب بالقاهرة .

— تهذيب اللباب في معرفة الأنساب . بيروت دار صادر بدون تاريخ .

محمد بن إسحاق بن محمد . ت ٤٣٨ هـ . — الفهرست . المكتبة التجارية . القاهرة ١٣٤٨ هـ .

علي بن إبراهيم بن أحمد ، ت ١٠٤٤ هـ . — السيرة الحلبية ، جزآن ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ١٣٤٩ هـ .

أحمد بن عبد الوهاب بن محمد . شهاب الدين . ت ٧٣٣ هـ .

— نهاية الأرب ، المجلدات ١٦ - ١٧ - ١٨ ، تناول السيرة النبوية . القاهرة ١٩٥٥ - ١٩٥٧ م .

محمد بن عمر بن واقد ، ت ٢٠٧ هـ . — كتاب المغازي ، ثلاثة أجزاء بتحقيق د. مارسون جونز ، مطبوعات جامعة أوكسفورد ، طبع دار

المعارف ، القاهرة ١٩٦٦ م .

أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب ، ت ٣١٣ هـ .

— سيرة النبي ﷺ ، أربعة أجزاء بتحقيق الأستاذة: مصطفى السقا وإبراهيم الإيباري وعبد الحفيظ شلي ، مطبعة مصطفى الحلبي القاهرة ١٩٣٦ م .

الحسن بن أحمد بن يعقوب ( ابن الخاتك ت ٣٣٤ هـ ) .

— الإكليل في أنساب جُمَيْر وأيام ملوكها . تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ١٣٦٨ هـ .

— صفة جزيرة العرب ، بتحقيق محمد بن علي الألكوع ، الرياض ١٩٧٤ م .

ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت ٦٢٦ هـ . — معجم البلدان ١٠ أجزاء مطبعة الخانجي ، القاهرة ١٩٠٦ م .

— معجم الأدباء ٢٠ جزءاً بتحقيق د. أحمد فريد رفاعي ، مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٩٣٥ - ١٩٣٨ م .

أحمد بن يعقوب بن جعفر بن واضح ، ت ٢٨٤ هـ . — تاريخ يعقوبى جزآن بيروت ١٩٦٠ م .

— كتاب البلدان ، مصور طبعة ليدن سنة ١٨٩١ م . عملته مكتبة المثنى في بغداد سنة ١٩٦٢ م .

تاريخ العرب قبل الإسلام منشورات المجمع العلمي العراقي . ثمانية مجلدات بغداد ١٩٥٥ م . وما بعدها .

تاريخ العرب قبل الإسلام الطبعة الرابعة ، راجعها وعلق حواشيها د. حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ م .

— تاريخ القطن الإسلامى ، بتحقيق د. حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٥٥ م ، أربعة أجزاء .

أبو علي الهجرى وأبحائه في تحديد المواضع . دار اليمامة الرياض ١٩٦٨ م .

— في سرة غامد وزهران ، دار اليمامة الرياض ١٣٩

أليكس — رى

أبو الحسن

المعمر — دى

أبو العنبرى

عمر رضا كحالة

القاسم — رى

أبو قبيصة

أبو قدامة المقدسى

القلقشنسى — دى

أبو كثير القرشى

أبو كثير القرشى

أبو كثير القرشى

أبو كثير القرشى

أبو كثير القرشى

أبو كثير القرشى

أبو كثير القرشى

أبو كثير القرشى

أبو كثير القرشى

أبو كثير القرشى

أبو كثير القرشى



- ١٩٧١ م .  
 - في شمال غرب الجزيرة ، دار الإمامة الرياض  
 ١٩٧٠ م .  
 - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . قسم شمال  
 المملكة .  
 - المنطقة الشرقية .  
 - المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . معجم  
 مختصر .  
 - بلاد ينبع .  
 - في شمال غرب الجزيرة .  
 - بلاد جهينة ومنازلها .  
 وكلها من منشورات دار الإمامة بالرياض .  
 أصل الخط العربي وتاريخ تطوره إلى ما قبل الإسلام ،  
 مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة مايو ١٩٣٥ م .  
 تاريخ العرب مطول ٤ أجزاء ، بيروت ١٩٥٧ م .  
 الحجاز بين الإمامة والحجاز ، دار الإمامة الرياض  
 ١٩٧٠ م .  
 جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد  
 البكري ، دار ذات السلاسل بالكويت ، الطبعة الأولى  
 ١٩٧٧ م .  
 - المخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني القاهرة  
 ١٩٧٢ م .  
 بلدان الخلافة الشرقية ترجمة بشير فرنسيس وكركيس  
 عواد ، بغداد ١٩٤٥ م .
- خليل يحيى نامى  
 فيليب حى  
 عبد الله بن محمد بن حميس  
 د. عبد الله يوسف الغنيم  
 ليستريج ، كى

Joldjicher , Ifnaz ., Vorlesungen uber den Islam 2d ed . Heidelberg . 1910

Conssin A . de Perceval, Essai Sur L'histoire des arabes avant L'Islamisme  
 3 vols . Pari 1847 . Refrint 1952 .

Trimingham, Christianity among the Arabs in Pre - Islamic Arabia  
 Longman . London 1949 .

Leori Caetani , Annali Dell Islam . Millano , 1905 .

Alfred Guillaume , Ibn Ishak's Life of Mohammed . Oxford 1955 .

وهى الترجمة الإنجليزية لسيرة ابن هشام .

J. Horowitz , the Early Works of the Campaigns , of Mohammad and its  
 Authors . 1914 .

وقد ترجم هذا الكتاب د. حسين نصار بعنوان : كتب المغازى الأولى ومؤلفوها :

Alfred Von Kremer , Wokidi's History of Muhammad's - Campaigns ,  
 Calcutta , 1855 .

J . Wellhausen Mohammad in Madina Berlin 1882 .

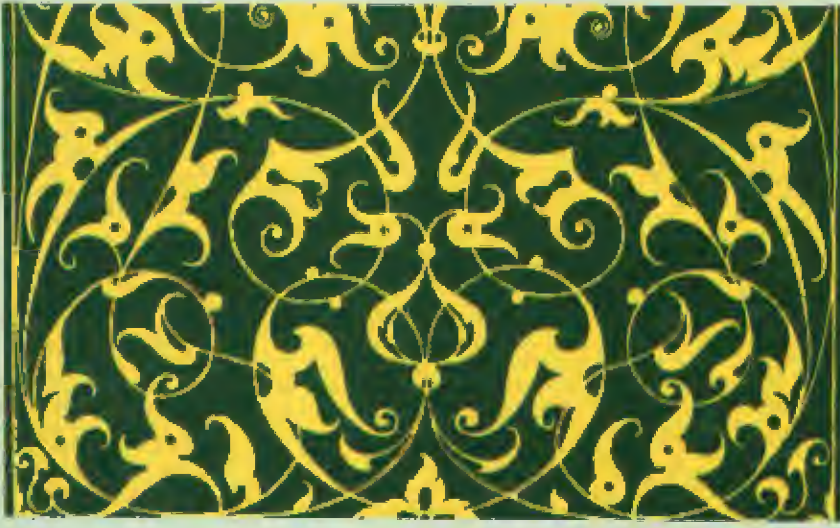
Montgomery Watt , Mohammad in Mekka , Cambridge 1960 .

J . Pfannmuller , Handwoertenbuch des Islams 1925 .

M . Offen heimer , Die Bedarnen . Leipzig 1943 .







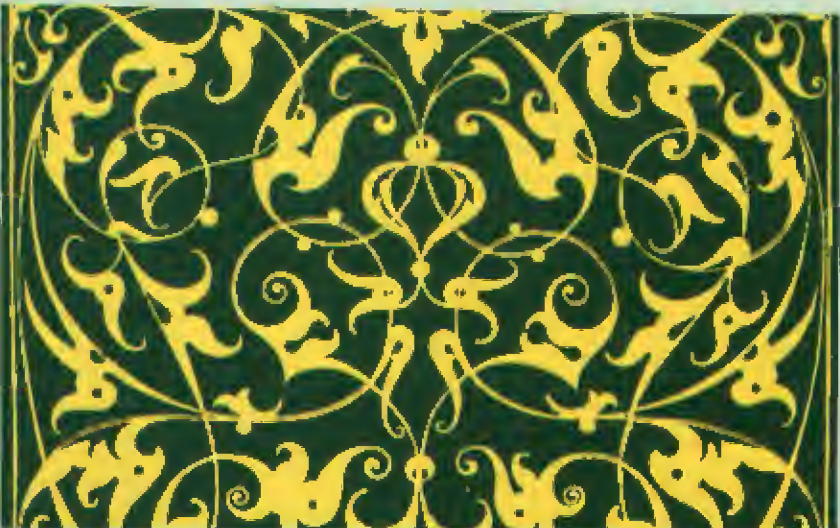
## الفصل السابع



## بَيْتَانُ الْخِرَاطِ

- ٧٢ أجناد الشام في العصر الأموي
- ٧٣ بلاد الشام في العصر الأموي
- ٧٤ طرق المواصلات ومراكز التجارة في بلاد الشام في العصر العباسي كما وردت عند المقدسي
- ٧٥ قيام الدولة العباسية
- ٧٦ تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقاً من العصر الراشدي إلى نهاية العصر العباسي الأول
- ٧٧ الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقاً أيام الخليفة المأمون
- ٧٨ أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفي بالله
- ٧٩ منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

## الدَّوْلَتَانِ الْأُمَوِيَّةُ وَالْعَبَّاسِيَّةُ











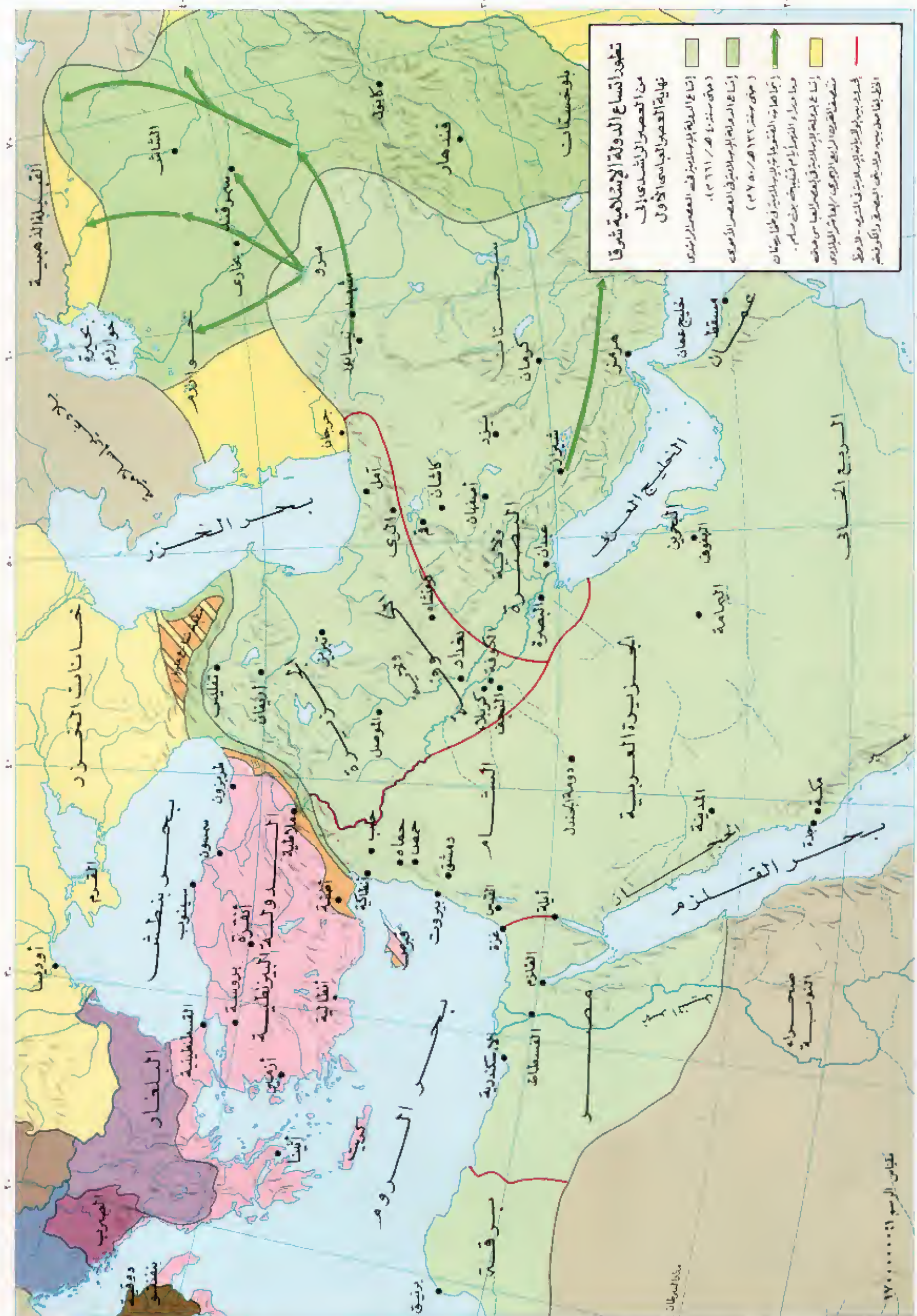












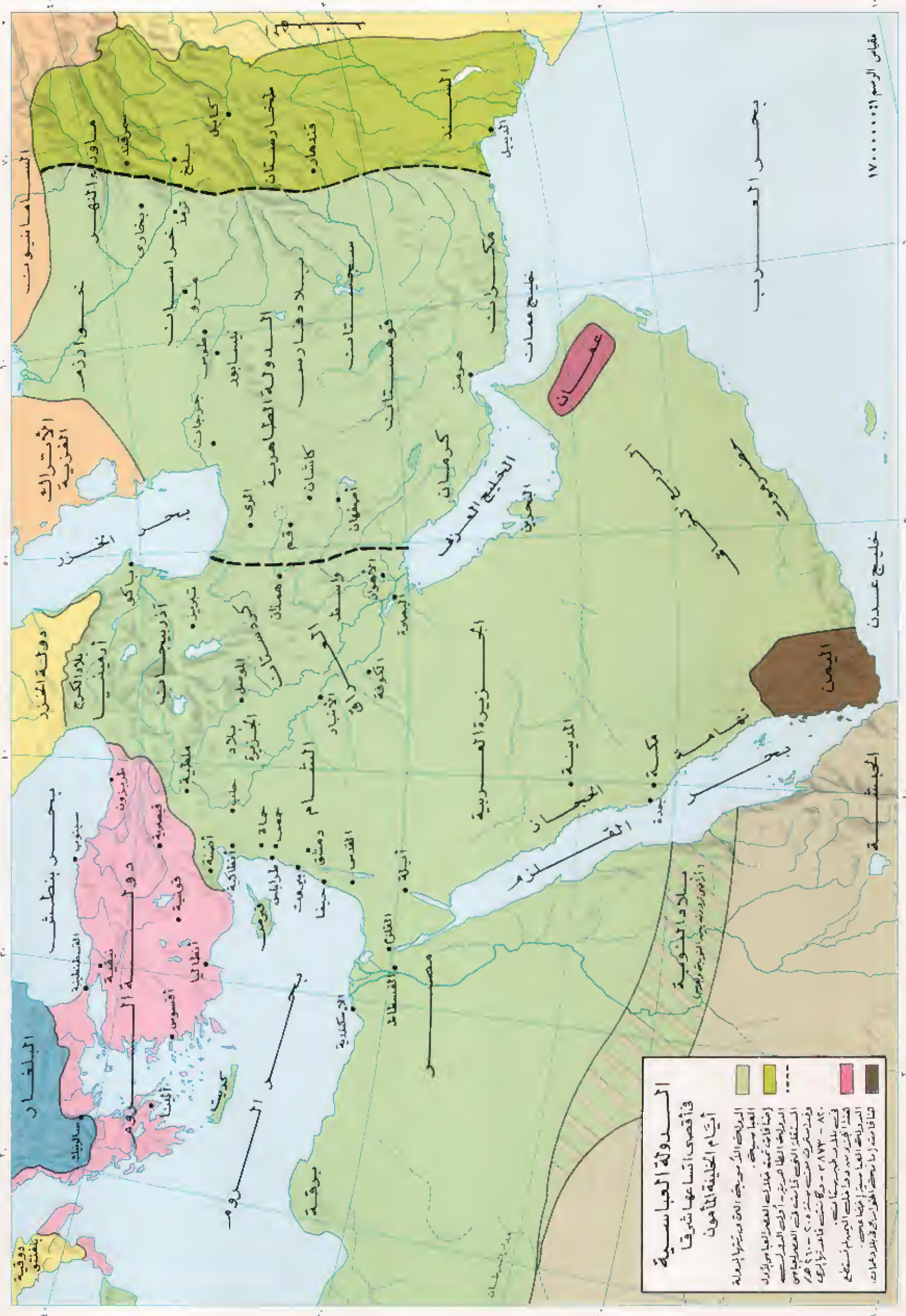


مقياس الرسم ١:٧٠٠٠٠٠٠

بحر العرب

**الدولة العباسية**  
في أقصى اتساعها شرقا  
أيام الخليفة المأمون

الدولة الأموية  
الدولة العباسية  
الدولة الفاطمية  
الدولة الحمدانية  
الدولة النورية  
الدولة البويهية  
الدولة الغزنوية  
الدولة السلجوقية  
الدولة الأيوبية  
الدولة المملوكية  
الدولة العثمانية



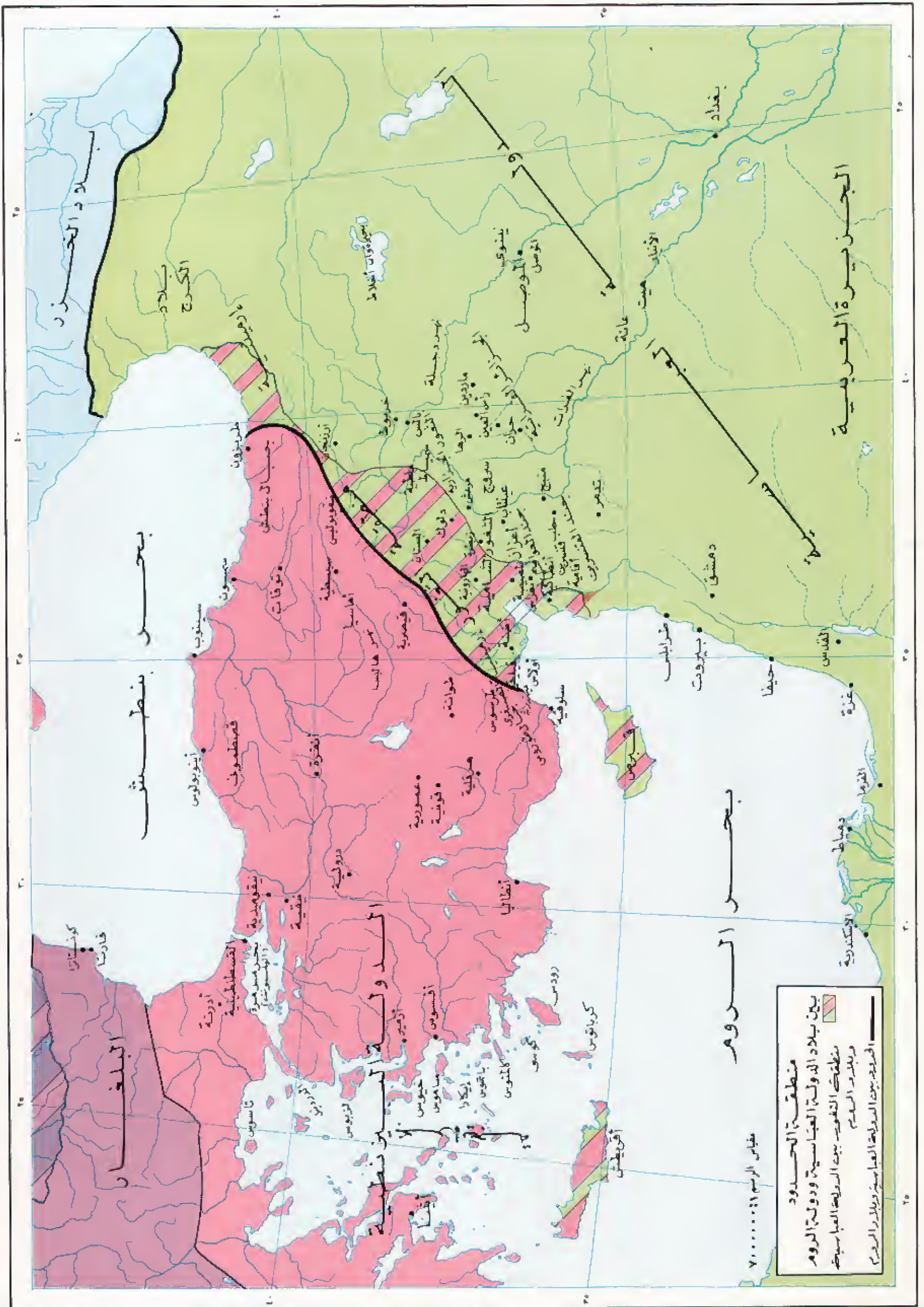














## الدولتان الأموية والعباسية



### الدولتان الأموية والعباسية

١١٤ هـ / أكتوبر ٧٣٢ م ، وقد كثرت الثورات على الأمويين ، ففى المشرق توالى ثورات الخوارج عليهم ، وفى المغرب قامت الفتنة المغربية الكبرى التى بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م فى أيام هشام بن عبد الملك ، وانتهت بانفصال المغربين الأوسط والأقصى عن الدولة الأموية مع بقائهما داخل نطاق دولة الإسلام . وبعد قيام الدولة العباسية بعدة سنوات انفصل الأندلس على يد عبد الرحمن الداخل الأموى عندما أقام دولة أموية أندلسية فى شبه الجزيرة الأيبيرية شقت طريقها مستقلة بنفسها من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م .

وقد بدأت الدولة الأموية حكمها سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م وعلى رأسها معاوية بن أبى سفيان فى نهاية الفتنة التى بدأت فى منتصف خلافة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - حوالى ٣٠ هـ / ٦٥١ م ، وبولايته عاد نشاط التوسع والفتوح كما رأينا فى الفصل السابق ، واستمرت خلافته من ربيع الأول سنة ٤١ هـ / يونيو ٦٦١ م ، إلى رجب سنة ٦٠ هـ / أبريل ٦٧٩ م وخلفه ابنه يزيد ، رجب ٦٠ هـ - ربيع الأول ٦٤ هـ / ٦٨٠ - ٦٨٣ م ، وفى خلافته وقعت مأساة استشهاد الحسين بن على فى ١٠ محرم ٦١ هـ / ١١ أكتوبر ٦٨٠ م التى حولت التشيع لعلى بن أبى طالب وآل البيت إلى حركة سياسية خطيرة استمر نطاقها يتسع حتى قسمت العالم الإسلامى إلى سُنّة من ناحية وشيعة من ناحية أخرى .

#### الدولة العباسية .

ربيع الأول ١٣٢ هـ - ٢٣ ذو الحجة ٢٣٢ هـ / أكتوبر ٧٤٩ م - يوليو ٨٤٧ م : حددنا العصر العباسى الأول الذى رسمنا خرائطه فى هذا الفصل بهذه الفترة التى تبدأ بخلافة أبى العباس عبد الله السفاح وتنتهى بموت الخليفة أبى جعفر الوائى هارون بن أبى إسحاق محمد المعتصم ، لأنها آخر عصور الدولة الإسلامية العامة التى تجمع كل بلاد المسلمين وجماعتهم تحت لواء واحد ، وبعد ذلك تبدأ أجزاء من الدولة فى الانفصال عنها ، وإن احتفظت بالطاعة الاسمية والدعاء والخطبة فى معظم الأحيان لخليفة بنى العباس ، وتنتهى بذلك الدولة الإسلامية العامة ويبدأ عصر الأقاليم الذى سنبذره فى الفصل التالى بالمغرب والأندلس . وإلى دول هذه الأقاليم ينتقل واجب الدفاع عن دار الإسلام وتوسيع رقعتها .

والحقيقة أن الدولة العباسية لاتعد فى مجموعها من الدول الفاتحة . فهى لم تقم بفتوح ، ولم توسع رقعة الإسلام فى أى جبهة من الجبهات ، ولكنها - إلى آخر أيام الوائى - بذلت جهداً ضخماً فى المحافظة على ماورثته عن الدولة الأموية فيما عدا الأندلس والمغرب لأن الأندلس انفصل بنفسه وقامت فيه الدولة الأموية الأندلسية من ذى الحجة ١٣٨ هـ / مايو ٧٥٦ م ، أما فى المغرب فقد ثبتت الدولة العباسية أقصى حد لها فى الغرب بنهر صغير يسمى نهر شلف ينبع من جبال الأوراس ويتجه شمالاً حتى جنوبى موقع مدينة الجزائر اليوم قرب ساحل البحر المتوسط ثم يتجه غرباً بمحاذاة الساحل تقريباً حتى يصب قرب وهران فى البحر الأدنى لهذا النهر وهو الحد الغربى لولاية إفريقية . وقد ذكر البيهقى فى كتاب البلدان أن آخر المعقل العباسية غرباً هو مدينة صغيرة قرب مجرى شلف تسمى أربة .

وفى ناحية الشرق وقف العباسيون عندما ورثوه عن الأمويين فاحتفظوا بحوض السند الأدنى وقواعده مثل المنصورة وراور . وفيما يتصل بمصر اجتهد العباسيون فى المحافظة على الوضع القائم فعلاً فى النوبة ودنقلة التى اعتبرت فعلاً من البلاد العباسية ، أما بقية النوبة جنوباً فقد كانت بلاداً محالفة تؤدى جزية اسمية فى الواقع ولا تقوم بأى عمل معاد للإسلام والمسلمين ، وبالفعل ظل الإسلام ينتشر جنوباً بجذباً الناس بفضائله وقوة الدفع الكامنة

تعتبر عصور الراشدين والأمويين والعباسيين الأول « حتى نهاية خلافة أبى جعفر هارون الوائى بالله بن المعتصم بالله » ذو الحجة ٢٣٢ هـ / يوليو ٨٤٧ م عصر الدولة الإسلامية العامة ، أى التى كان فيها العالم الإسلامى كله دولة عامة واحدة ، يحكمها خليفة واحد مقره المدينة فى العصر الراشدى ودمشق فى العصر الأموى « عدا آخرهم مروان بن محمد ، الذى جعل مقره فى بلاد الجزيرة » وبغداد فى العصر العباسى ، ولا يقلل من سلامة هذه الوحدة الثورات وانفراد بعض الخارجين على الدولة بناحية من النواحي ، فإن القائمين بهذه الثورات - خارجية كانت أم شيعية أم أهل عصبية قبلية أو محلية - كانوا يعتبرون ثواراً على الدولة العامة غاصبين لما غلبوا عليه من أرضها ، لم إنها كانت كلها قصيرة العمر والمضى ولم تؤثر فى وحدة الدولة العامة .

وينقسم عصر الدولة العامة إلى ثلاث دول :-

#### دولة الراشدين .

١٢ ربيع الأول ١١ هـ - ربيع الأول ٤١ هـ / يونيو ٦٣٢ م - يونيو ٦٦١ م ، وهى دولة وحدة الأمة ، بعد حروب الردة واستقرار الأمور ، وبناء الدولة وبداية الفتوح « الشام والعراق وشرق إيران ، إلى منطقة الجبال فى المشرق ومصر حتى دنقلة وإفريقية » وتدوين القرآن وتثبيت النص الكريم فى صورة المصحف العثمانى ، وبداية جمع الأحاديث والآثار والسنن وبناء السنة النبوية لتكون العماد الثانى للتشريع الإسلامى ، وتنظيم المجتمع الإسلامى واختطاط الأمصار الأربعة الأولى : الكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان ، وقيام الولايات الإسلامية الكبرى الأولى : الشام والكوفة والبصرة ومصر وإفريقية ، وقد شهد هذا العصر أيضاً قيام الفتنة الكبرى الأولى .

وقد بدأت هذه الفتنة من بدايات خلافة عثمان بن عفان فى ذى الحجة سنة ٢٣ هـ / أكتوبر ٦٤٤ م ، واستمرت حتى موته شهيداً مقتولاً على أيدي نفر من النافقين على سياسته فى إدارة الدولة فى ذى الحجة سنة ٣٥ هـ واستمرت بعد موته وأصبحت حرباً أهلية بعد تولى على بن أبى طالب الخلافة بعد مقتل عثمان بأيام ، فقد رفض أكبر ولاية الدولة - وهو معاوية بن أبى سفيان - الإذعان لما قرره الخليفة من عزله ، مع عدد من الولاة معظمهم من بنى أمية ومعهم حلفائهم فى عداء بنى هاشم وأحلافهم قبل الإسلام .

وعندما ترك على بن أبى طالب مقر خلافته ، وانتقل إلى الكوفة آملاً فى أن يجد من عرب العراق جنداً يقضى به على ثمر معاوية بدأت الحرب الأهلية فعلاً ، ومنذ البداية تكشفت الحقائق التى أدت إلى ضعف المركز السياسى والعسكرى لعلى بن أبى طالب ، فقد سارع معاوية بن أبى سفيان إلى كسب عمرو بن العاص وإلى مصر إلى جانبه ، وبذلك أصبح أغنى وأقوى رجل فى الدولة لأن مصر والشام معا كانتا إذ ذاك أغنى ولايات الدولة الإسلامية وأحفظها بالجند العربى القادر على المشاركة فى الحرب ، هذا إلى أن معاوية بن أبى سفيان وآله كسبوا لأنفسهم « عزوة » قبلية وبنوا قوة عسكرية كبيرة فى بلاد الشام .

#### الدولة الأموية .

فأما الدولة الأموية فكانت بالفعل دولة عامة أكملت بناء العالم الإسلامى فى دور توسعه الأول ، ووصلت بحدوده من فرغانة والسند فى الشرق إلى المحيط الأطلسى فى الغرب ، غطت جبال البيرت « المعروفة خطأ بالبرانس » ، وواصلت ففتحت بلاد غالة « فرنسا » ، حتى أوقف تقدمها الفرنجة بانتصارهم على المسلمين فى واقعة بلاط الشهداء فى رمضان



## أجناد الشام في العصر الأموي

نبدأ خرائط هذا الفصل عن الدولتين الأموية والعباسية بخريطة لبلاد الشام وهي قلب الدولة الأموية وأجنادها الخمسة ، وهذه أول مرة - فيما نظن - تصور فيها أجناد الشام بأقصى الدقة في مصور جغرافي ، وقد اعتمدنا في تحديد الأجناد بخرائط الشام في العصر البيزنطي قبل دخول المسلمين ثم على المعلومات الكثيرة جداً - والمتعارضة - الموجودة في كتب الجغرافيين العرب وبخاصة البعقوني في كتاب البلدان ، وهو من أدق الجغرافيين عندنا في موضوعات التقسيمات الإدارية ، وقد انتفعنا بالمعلومات الواردة عند البعقوني في تحديد هذه الأجناد .

ويلاحظ من الخريطة أن أوسع أجناد الشام - وهي الأقسام الإدارية العسكرية - كان جند دمشق ، فهو يشمل منطقة دمشق ثم يمتد فيصل إلى حدود جزيرة العرب ، وهو يشمل في امتداده هذا إقليم البلقاء ، ومن المقارنة بين هذه الخريطة وخرائط الشام أيام الروم يتبين أن إقليم البلقاء يعدل على وجه التقريب أراضي دولة الغساسنة .

**أجناد الشام :** جمع جند وهي خمسة وتنقسم إلى جند فلسطين ، وجند الأردن ، وجند دمشق ، وجند حمص ، وجند قنسرين .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : « اختلفوا في الأجناد . ف قيل سمي المسلمون فلسطين جنداً لأنه جمع كورا .. وكذلك بقية الأجناد » .

وقبل سميت كل ناحية جنداً لأنهم كانوا يقبضون أعطيائهم فيها ، وذكروا أن الجزيرة كانت مع قنسرين جنداً واحداً فأفردوها عبد الملك بن مروان وجعلها جنداً يرأسه .

و لم تزل قنسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية فجعل قنسرين وأنطاكية ومنبج جنداً يرأسه .

فلما استخلف الرشيد أفرد قنسرين بكورها فجعلها جنداً ، وأفرد العواصم كما سذكره في العواصم إن شاء الله .  
ياقوت ١ / ١٣٦

**الأردن :** وهي أحد أجناد الشام الخمسة ، وهي كورة واسعة ومن مدنها الغور ، وطبرية ، وصور ، وعكا ، ومابن ذلك .

ومنها بيسان ، وعجلون ، وأريحا ، والعوجاء ، وغير ذلك .  
وللأردن عدة كور منها : كورة طبرية ، وكورة بيسان ، وكورة بيت رأس ، وكورة جدر ، وكورة صفورية ، وكورة صور ، وكورة عكا ، وغير ذلك .

ياقوت ١ / ٢٧ - ٢٨

**الفسر :** هو ما وراء كل موضع من أرض العدو ، وجمعه فسر ، وهذا الاسم يشتمل بلاداً كثيرة وهي البلاد المعروفة اليوم ببلاد ابن لاون .

فمن مدنها بياس ومنها إلى الإسكندرية ( الإسكندرونة ) مرحلة .

ومن بياس إلى المصيصة مرحلتان .

ومن المصيصة إلى عين زربة مرحلة .

ومن المصيصة إلى أذنة مرحلة .

ومن أذنة إلى طرسوس يوم .

ومن طرسوس إلى الجزوات يومان .

ومن طرسوس إلى أولاس على بحر الروم يومان .

ومن بياس إلى الكنيسة السوداء ( وهي مدينة ) أقل من يوم .

ومن بياس إلى الحاروتية مثله .

ومن الحاروتية إلى مرعش وهي من ثغور الجزيرة - أقل من يوم

فيه . وقد ذكرنا في الفصل السابق ، وهو فصل الفتوح ، كيف أن خلفاء بني العباس في أواخر عصرهم الأول الذي تحدث عنه حرصوا على أن يستكملوا سلطتهم على البحر الأحمر حتى منطقة العلاق ومدينة عيذاب ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن جزائر دهلك كانت دائماً داخلية في نطاق الخلافة وأن بقية الجزائر مثل فرسان وموانئ البحر الأحمر من القنفذة ولحية ونخا وعدن كانت كلها خاضعة لدول اليمن الإسلامية - تبين لنا أن البحر الأحمر « وهو بحر القلزم إذ ذاك » كان بحيرة إسلامية في قبضة المسلمين ، بالضغط كما كان انتقال العباسيين إلى بغداد والعراق تقوية للبصرة وعبدان وسواحل الخليج من التاحيتين حتى خليج عمان ، وتبع ذلك بلاد جنوب الجزيرة المطلة على البحر العربي بما في ذلك عمان وظفار وحضرموت إلى عدن بما في ذلك جزيرة سقطرى والقرن الإفريقي كله ، ولم يفرط العباسيون أو الدول المحلية في اليمن في المحافظة على سلطان المسلمين على بحار جنوب شرق آسيا وأهمها بحر العرب والمحيط الهندي ، وعندما أنشأ أبو جعفر هارون الرشيد جند العواصم والثغور بين الدولة العباسية ودولة الروم في آسيا الصغرى ، ثم امتد هذا الخط شيئاً فشيئاً إلى شمال العراق ونشأ ما عرف بجند الجزيرة ، كان معنى ذلك أن الدولة العباسية قد سلمت بوقف التقدم والتوسع في هذه الجبهة الهامة من جهات التوسع الإسلامي ، وأمنت في نفس الوقت دولة الروم من ناحيتها ، واقتصرت الجهاد هنا على ضربات تخريبية سريعة وهي المعروفة بالشواقي والصوائف ، وبدلاً من أن تملك منطقة الدروب لدع الباب أمامها مفتوحاً للجهاد أسكنت في المنطقة جماعات من المجاهدين مابين جند رسمي ومنطوعة . وكان هذا في ذاته دليل الضعف العسكري للدولة الإسلام العامة ، وأبسط مثل على هذا الضعف هو أن الخليفة المعتصم عندما أغار على بلاد الروم وخرب عمورية انتقاماً لعدوان الروم على زبطرة من بلاد الثغور سنة ٢٢٣ هـ / ٨٣٨ م اعتبرت الدولة هذه الغارة نصراً عظيماً مؤزراً ، وقال أبو تمام فيها قصيدته المشهورة التي مطلعها :

السيف أصدق إنباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب

\*\*\*

يايوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلاً معسولة الحلب

مع أن هذه الغارة في ذاتها لا تقاس إلى انتصارات المسلمين الكبرى في عصر الفتوح ، وقد بالغ المؤرخون في الكلام عنها مما يدل على هبوط العرازم ، وبعد عمورية انقلبت الأوضاع وجرى الروم في عصر الدولة المقدونية على اجتياح منطقة العواصم وجند الثغور ، واستولوا على أنطاكية وعبروا القرات ، واستولوا على حلب بعض الوقت واستولوا على حران وسروج ولولا السلاجقة لما انقسم هذا الخطر .

ولكن السمة الكبرى للدولة العباسية في عصرها الأول هذا - وهو عصرها الذهبي - هو دفاعها الفعال عن مذهب السنة ، وباستثناء الفترة البويهيّة التي غلبت فيها الميول الشيعية فإن الدولة العباسية حافظت على سيادة مذهب السنة في الشرق وعليه قامت دول السامانيين والغزنويين والفوريين وغيرها من دول الفرس والأتراك الغزية التي فتحت أبواب الهند للإسلام ، وفي المغرب كان دفاع العباسيين عن السنة والجماعة حتى أقصى إفريقية غرباً صخرة النجاة التي صححت مسار الإسلام في الجناح الغربي لدولة الإسلام ، لأن القيروان استطاعت بعد صراع طويل القضاء على مطامع الخوارج ، فأنشأ بنو رستم دولتهم في المغرب الأوسط سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م وعندما قامت الدولة الإدريسية العلوية في المغرب الأقصى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، قامت دولة سنية قوية في المغرب الأقصى ، ونولى فقهاء السنة المالكيون تأييد مركز السنة والجماعة في هذا البلد القصي من عالم الإسلام ، وأصبحت فاس مركزاً جليلاً من مراكز السنة ، وأطبقت السنة من إفريقية والمغرب الأقصى على المغرب الأوسط في الجناح الغربي للدولة الإسلام رغم قيام الدولة الفاطمية فيه ابتداء من سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م ، وانتقالها إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م ، واستيلائها على القاهرة .





ومن مشهور مدن هذا الثغر أنطاكية وبغراس وغير ذلك إلا أن الذي ذكرناه أشهر مدنها .

قال أحمد بن يحيى بن جابر : كانت الثغور الشامية أيام عمر وعثمان . وبعد ذلك أنطاكية وغيرها المدعوة بالعواصم درب بغراس .

ياقوت ١ / ٩٣٧ - ٩٣٨

العواصم : تولاها لاون الأرمني ملك الأرمن يومئذ ، فهي في عقبه إلى الآن ٣٥٤ سنة .

وأما ثغر اسقيجاب فلم يزل ثغراً في جهته .

وثغر قراوة قرب بلاد الديلم .

### خريطة ٧٣

#### بلاد الشام في العصر الأموي

أراضي الضياع وقصور الخلفاء أو البوادي ، يدخل نظام الضياع والبوادي في صميم التنظيم المالي والزراعي والعسكري لبلاد الشام في العصر الأموي ، ويفهم من النصوص أن خلفاء بني أمية وكبار أمراءهم كانوا يأخذون تحت رعايتهم مساحات واسعة من الأراضي الزراعية ، تحفف عنها الضرائب ، ويعتني بزراعتها فتستفيد الزراعة ويفيد الناس . وقد كان لهذا النظام أثره في الرخاء الزراعي الذي تمتعت به بلاد الشام في العصر الأموي . وفي أراضي الضياع كان الخلفاء والأمراء ينشئون قصورهم الصحراوية التي تعرف بالبوادي ، ليفرغوا فيها للهوهم وشغوبهم بعيداً عن صحب العواصم وعيون أهلها . وكان في النظام نفسه تمييز لأهل الشام ، وتعبير عن تقريب الخلفاء لهم واعتبارهم أهل بيته .

وقد اجتهدنا في جمع ما لدينا من معلومات عن أراضي الضياع ومواقع القصور في هذه الخريطة ، وهذا النظام داخل في نظام تقسيم الشام إلى أجناد ، لأن الضياع اتخذت في الأجناد ، وكان ثغر من أهل الشام من العصبية العربية جنداً في نفس الوقت .

### خريطة ٧٤

#### طرق المواصلات ومراكز التجارة في بلاد الشام في العصر العباسي كما وردت عند المقدسي

كان الشام في العصر الأموي من أزهي أقطار الدولة الإسلامية وأكثرها ازدهاراً وعمراناً . وكانت طرقه عامرة بالتجارة والمتاجر والزراعات . ومن أكثر المؤرخين الجغرافيين حديثاً في ذلك صاحب كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » . وقد استخرجنا المعلومات عن طرق التجارة في الشام منه ، وفيها تتبين الطرق ومراكز التجارة والموانئ .

### خريطة ٧٥

#### قيام الدولة العباسية

قصة قيام الدولة العباسية طويلة ترجع إلى اشتراك آل البيت جميعاً عباسيين وعلويين في الدعوة لآل البيت ، وانتقال الدعوة فيها من الحسن إلى الحسين وقيام محمد بن الحنفية « الولد الثالث لعل بن أبي طالب » بها بعد ذلك ، ثم ابنه أبي هاشم ، ومايقال من تنازل أبي هاشم عن حقه في الخلافة إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو إبراهيم المعروف بالإمام الذي قتل في سجن هشام بن عبد الملك وانتقال الإمامة إلى أبي العباس عبد الله السفاح أخيه . وانتشار الدعوة إلى الرضا من آل البيت في خراسان ، وقيام أبي مسلم الخراساني بالدعوة إلى خلافة إبراهيم الإمام ممثل البيت العباسي وتوجيه الدعوة بعد ذلك لأخيه أبي العباس عبد الله الذي عرف بالسفاح . هذا إلى تنظيم الدعوة في مرو وغيرها من بلاد خراسان ، ثم قيام نقباء الهاشمين وأكبرهم أبو حفص بن كثير وهو أبو سلمة الخلال . بتنظيم الدعوة في أرباع خراسان الأربعة ومدنها مثل : هراة وبوشنج ومرو الروز والطالقان ومرو ونسا وأبيورد وطوس وسرخس وبلخ ، ثم انضمام التجانية إلى الدعوة بسبب سياسة نصر بن سيار . ومع التجانية انضم إلى أتباع الدعوة الهاشمية الأنصار ومواليهم وخزاعة ومواليهم ، وتجمع الدعوة والأتباع في مراكز بينها على الخريطة .

ومن مرو سار الجيش العباسي الرئيسي نحو الكوفة وهزم يزيد بن هبيرة قائد الأمويين بظاهر الكوفة ، وأسرع أبو سلمة الخلال فاحتل الكوفة ١٣٢ هـ وسار جيش عباسي ثان إلى واسط ودخل الكوفة من شمالها بعد أن هزم مروان بن محمد في موقعة الزاب الأعلى ، وفر مروان بن محمد إلى نهر أبي فطرس في فلسطين ، حيث وقعت مذبحة بالأمويين ، وواصل الفرار إلى مصر حيث قتل في أبي صير بالفيوم ، وانتهت بذلك الدولة الأموية وقامت الدولة العباسية وقاعدتها الأولى هي الكوفة .

وقد اجتهدنا في تصوير هذه الحركة السياسية العسكرية الواسعة النطاق في هذه الخريطة .

### خريطة ٧٦

#### تطور اتساع الدولة الإسلامية شرقاً من العصر الراشدي إلى نهاية العصر العباسي الأول

٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤١ - ٨٤٦ م

### خريطة ٧٧

#### الدولة العباسية في أقصى اتساعها شرقاً أيام الخليفة المأمون

خريطة الدولة العباسية وأقسامها وقواعدها وكبار المدن بحسب ماورد في كتاب « أحسن التقاسيم » لأحمد بن محمد ابن المقدسي من أعظم الجغرافيين المسلمين في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . وهو يسمى عالم الإسلام مملكة الإسلام ، ويستعمل مصطلحاً خاصاً بيناه على الخريطة .

### خريطة ٧٨

#### أقصى اتساع للدولة العباسية حتى نهاية حكم الخليفة المستكفي بالله

### خريطة ٧٩

#### منطقة الحدود بين بلاد الدولة العباسية ودولة الروم

منطقة الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم في عصرى هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٨ م ، وأنى إسحاق المتعصم ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤٢ م .

وفي عصرهما تم إنشاء جند العواصم الشامية والجزرية وأنشئ نظام الثغور وكان ذلك في عصر الأسرة الأيسورية البيزنطية The isoraie dynasty وأول أباطرتها ليو الثالث LEO III ، وآخرهم ليو الخامس الأرمني ٨١٣ - ٨٢٠ م ، وكانت الثغور والعواصم في صالح الروم أكثر مما كانت في صالح الدولة الإسلامية التي انتهى عصر توسعها في هذه الناحية . وعندما تقوم الدولة المقدونية على يد باسيل الأول ٨٦٧ - ٨٨٦ م ، وتستعيد قوتها منتبهة فرصة ضعف الدولة الإسلامية ستغير على أراضيها وتكتسح العواصم والثغور وتستولي على أنطاكية وحلب في عصور قسطنطين لابس الأرجوان Costantin ورومانوس الأول ليكابينوس Romanus I Lecapes ورومانوس الثاني Romanus II ويوحنا الشمشق Johaes وفي أيامه بلغت الغارات على بلاد الإسلام ذروتها وأنزلت بالمسلمين وأراضيهم أذى شديداً حتى سميت الغارات كلها مقدمات الحروب الصليبية . وأقصى مابلغته هذه الحملة في عهد هذا الأخير ٩٧٦ - ١٠٣٢ م ، ولم ينحسر هذا الخطر الجسيم على بلاد الإسلام من هذه الناحية إلا على يد الأتراك السلاجقة . وقد تمكن سلطانهم ألب أرسلان من وقف المد البيزنطي بانتصاره في معركة ملاذكرد Malzikart شمال بحيرة وان سنة ١٠٧١ م وبها بدأ الصعود الإسلامي في جهة آسيا الصغرى من جديد . واقتحم فريق من السلاجقة - وهم سلاجقة الروم - بلاد الروم وقاموا باحتلال قونية وبدأ استيلاء المسلمين على أراضي الدولة وأقام الدانشمندیون دولتهم حول ملاطية التي أصبحت قاعدتهم .

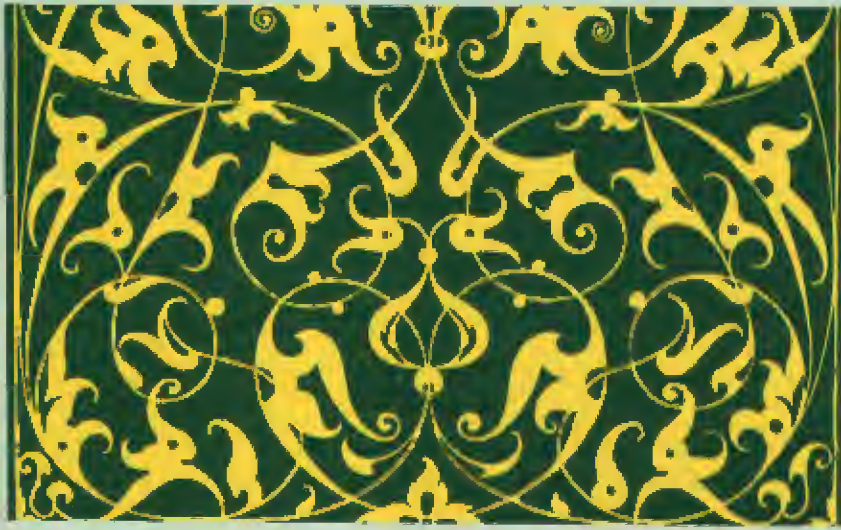




## المراجع

- ابن الأثير الجَزْزِي  
عل بن أحمد بن أبي الكرم : الكامل في التاريخ .  
طبعة المطبعة المنيرية / القاهرة بدون تاريخ .  
الأجزاء الخمسة الأولى
- البلاذري  
أحمد بن يحيى بن جابر : أنساب الأشراف جدا  
بتحقيق محمد حميد الله . القاهرة . و : فتوح  
البلدان . بتحقيق د. صلاح المنجد ثلاثة أجزاء /  
القاهرة .
- الطبري  
أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ،  
بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم . دار المعارف .  
القاهرة ١٩٦٠ م وما بعدها . الأجزاء السبعة  
الأولى .
- ابن أعمم الكوفي  
أحمد بن عثمان ( ت ٣١٤ هـ / ٩٢٩ م )  
كتاب الفتوح . طبعة حيدر آباد بالهند . عشرة  
أجزاء . سنة ١٩٦٥ م ومايلها .
- ابن عبد ربه  
أحمد بن محمد : العقد الفريد . بتحقيق أحمد أمين  
 وآخرين . القاهرة ١٩٤٠ م .
- الأزدي  
أبو زكريا يزيد بن محمد : تاريخ الموصل . القاهرة  
١٩٦٧ م .
- الجهشياري  
محمد بن عبدوس : الوزراء والكتاب . بتحقيق  
مصطفى السقا وآخرين . القاهرة ١٩٣٩ م .
- المعري  
أبو الحسن علي بن الحسين : مروج الذهب  
ومعادن الجوهر . أربعة أجزاء بتحقيق محمد محي  
الدين عبد الحميد . القاهرة ١٩٦٤ م .
- التوخي  
الحسن بن علي ( ت ٣٨٤ هـ / ٩٩٤ م ) .  
تتوآز الخاضرة . دمشق ١٩٣٠ م .
- اليغدادى  
عبد القادر بن طاهر ( ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م ) .  
كتاب الفرق بين الفرق . القاهرة ١٩١٠ م .
- الصائى  
هلال بن الحسن ( ت ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م -  
١٠٥٧ م ) .  
رسوم دار الخلافة . بغداد ١٩٦٤ م .
- الخطيب البغدادي  
أبو بكر أحمد بن علي ( ت ٤٥٣ هـ /  
١٠٧١ م ) .  
تاريخ بغداد . القاهرة ١٩٣١ م .
- ابن عساكر  
علي بن الحسن ( ت ٥٧١ هـ / ١١٧٦ م ) .  
تاريخ دمشق . دمشق ١٣٣٣ هـ .
- ابن استغفاري  
محمد بن الحسن ( القرن السادس هـ / الثاني عشر  
م ) .  
تاريخ طبرستان . طهران ١٩٤٢ م .
- ابن المَعْرِي  
أحمد بن علي بن طباطبائي ( ت ٧٠٩ هـ /  
١٣٠٩ م ) .  
الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية .  
القاهرة سنة ١٩٢٥ م . وطبعات أخرى بعد  
ذلك .
- الذهبي  
محمد بن أحمد ( ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م ) .  
دول الإسلام . حيدر آباد ١٣٢٧ م .
- ابن كثير  
إسماعيل بن عمر ( ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م ) .  
البداءة والنهاية ، ٩ أجزاء . القاهرة ١٩٣٠ م .
- ابن خلدون  
عبد الرحمن بن محمد ( ت ٨٠٤ هـ /  
١٤٠٦ م ) .  
المقدمة . بتحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي .  
ثلاثة أجزاء . القاهرة ١٩٨٠ م .
- حسن إبراهيم حسن  
تاريخ الإسلام السياسي . الجزء الأول . القاهرة  
١٩٣٢ م ، الجزء الثاني القاهرة ١٩٣٤ م .
- الدورى  
عبد العزيز . العصر العباسي الأول . بغداد  
١٩٤٥ م .  
و : مقدمة في تاريخ صدر الإسلام . بغداد  
١٩٤٨ م .  
و : الجذور التاريخية للشعبية . بيروت  
١٩٦٠ م .  
و : ضوء جديد على الدعوة العباسية . مجلة كلية  
الآداب بجامعة بغداد ١٩٦١ م .  
و : نظام الضرائب في خراسان في صدر الإسلام .  
نفس المجلة السابقة ١٩٦٤ م .
- محمد أبو زهرة  
تاريخ التمدن الإسلامي . طبعة جديدة بتحقيق د.  
حسين مؤنس . ٤ أجزاء القاهرة ١٩٥٠ م .
- العللى  
الدكتور أحمد صالح : التنظيمات الاجتماعية  
والاقتصادية في البصرة في القرن الهجري الأول .  
بغداد ١٩٥٣ م .  
و : استيطان العرب في خراسان . مجلة كلية  
الآداب بجامعة بغداد ١٩٥٩ م .
- فاروق عمر  
طبعة الدعوة العباسية . بيروت ١٩٧٠ م .





## الفصل الثامن



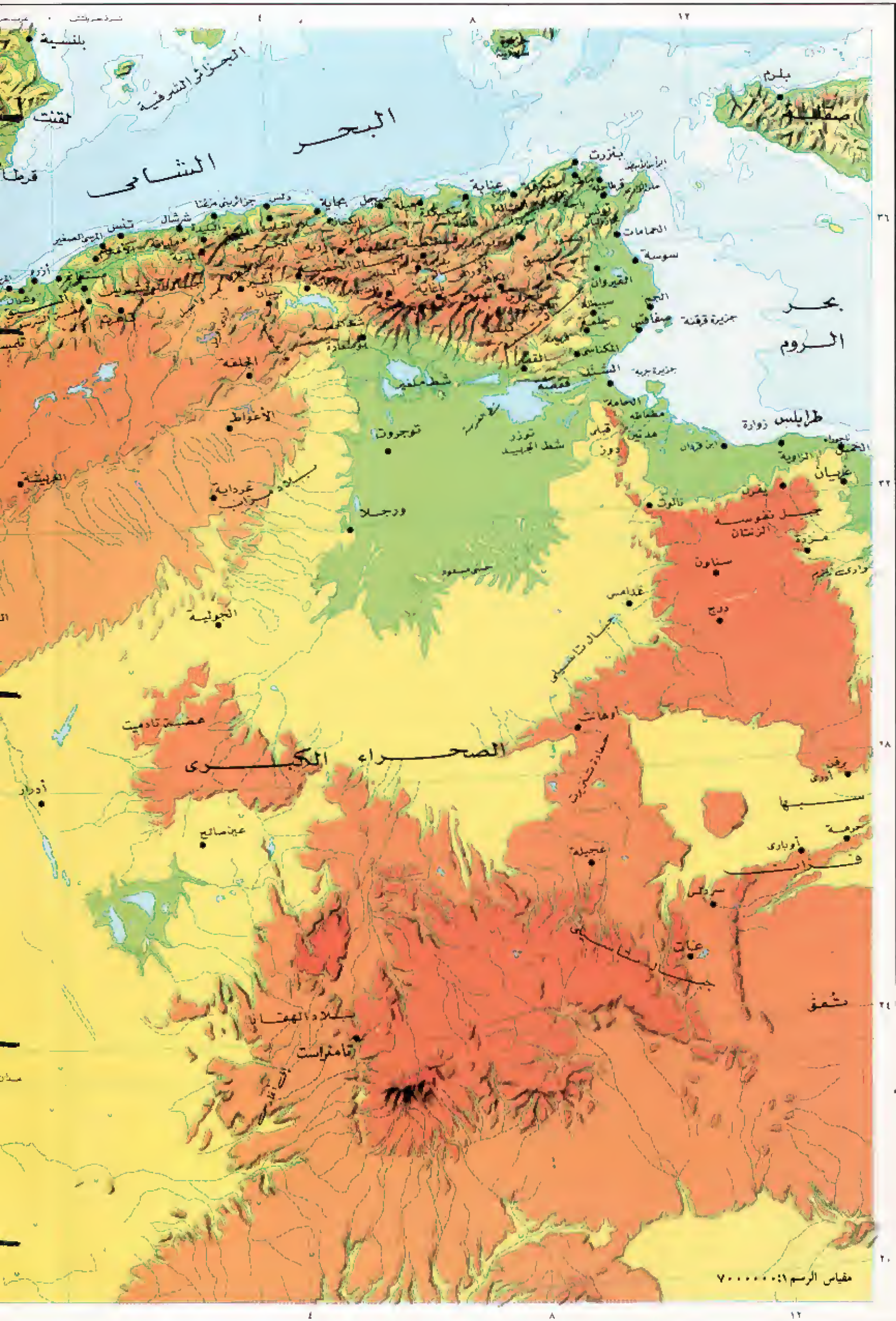
## المغرب، والأندلس



### بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

- ٨٠ بلاد المغرب والصحراء الكبرى - مواقع جغرافية وتاريخية .
- ٨١ المغرب في عصر الولاة .
- ٨٢ عصر الدول المغربية الأولى
- ٨٣ الدولة الفاطمية في إفريقيا والمغرب
- ٨٤ المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر حتى قيام دولة المرابطين .
- ٨٥ فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم في جنوب إيطاليا .
- ٨٦ بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا مواقع جغرافية وتاريخية في العصور الوسطى .
- ٨٧ المغرب والأندلس في عصر المرابطين .
- ٨٨ المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى .
- ٨٩ المغرب في عصر بنى مرين وبنى حفص وبنى عبد الواد .
- ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، المغرب الأقصى في عصر بنى وطاس .
- المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين في المغرب الأقصى وعصر الأتراك العثمانيين في بقية بلاد المغرب خلال عصر السعديين .
- ٩٣ الأندلس عند قيام الدولة الأموية .
- بيان توسع مملكة أشتريس حتى أيام ألفونسو الأول .
- ٩٤ الأندلس خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى وامتداد مملكة أشتريس أيام ألفونسو الثالث .
- ٩٥ الأندلس في عصره الذهبى .
- ٩٦ الأندلس في عصر الطوائف .
- ٩٧ الأندلس الإسلامى أيام المرابطين .
- ٩٨ تطور حدود الأندلس من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة .
- ٩٩ مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية .







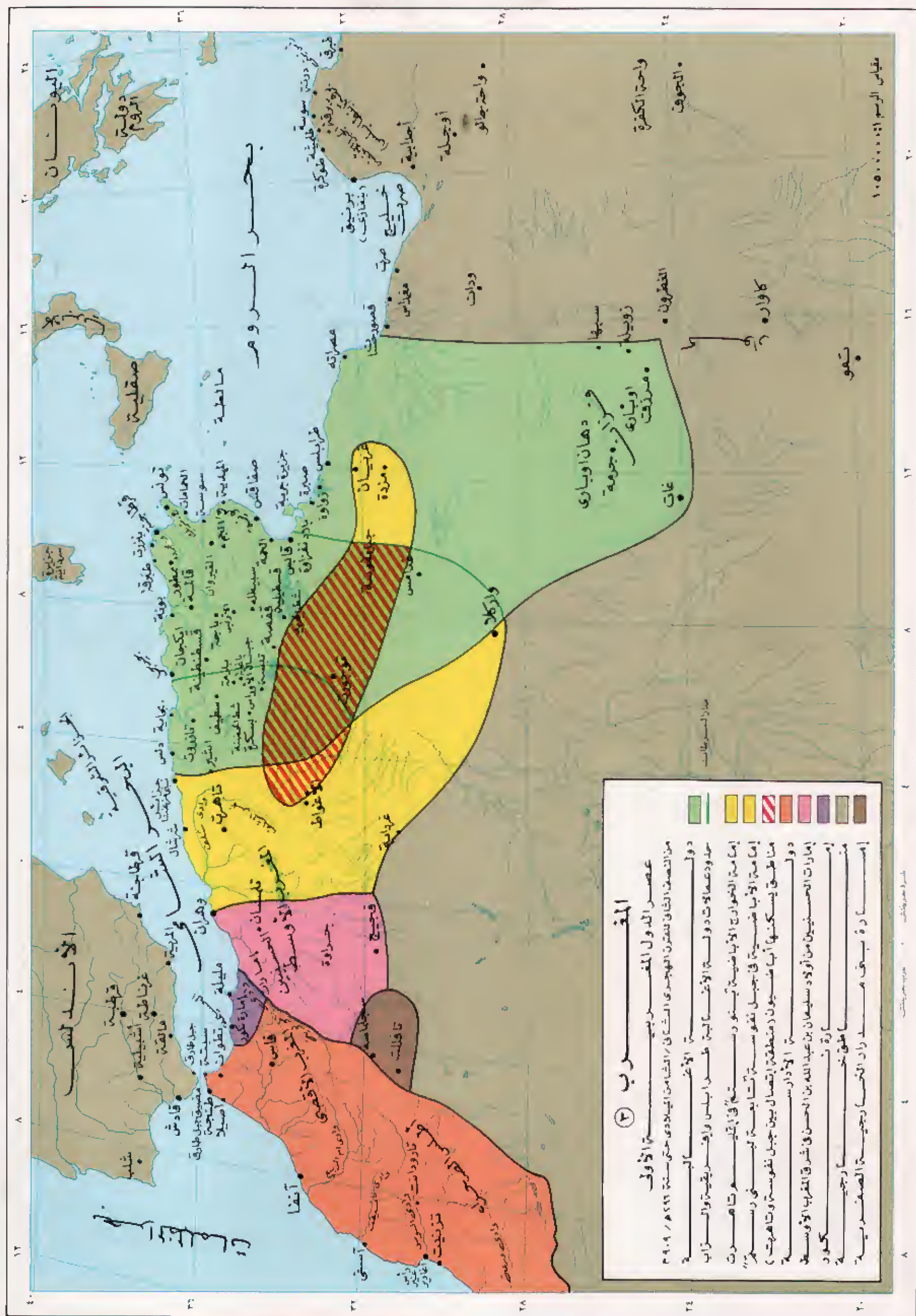
والصحراء الكبرى  
مواقع جغرافية وتاريخية



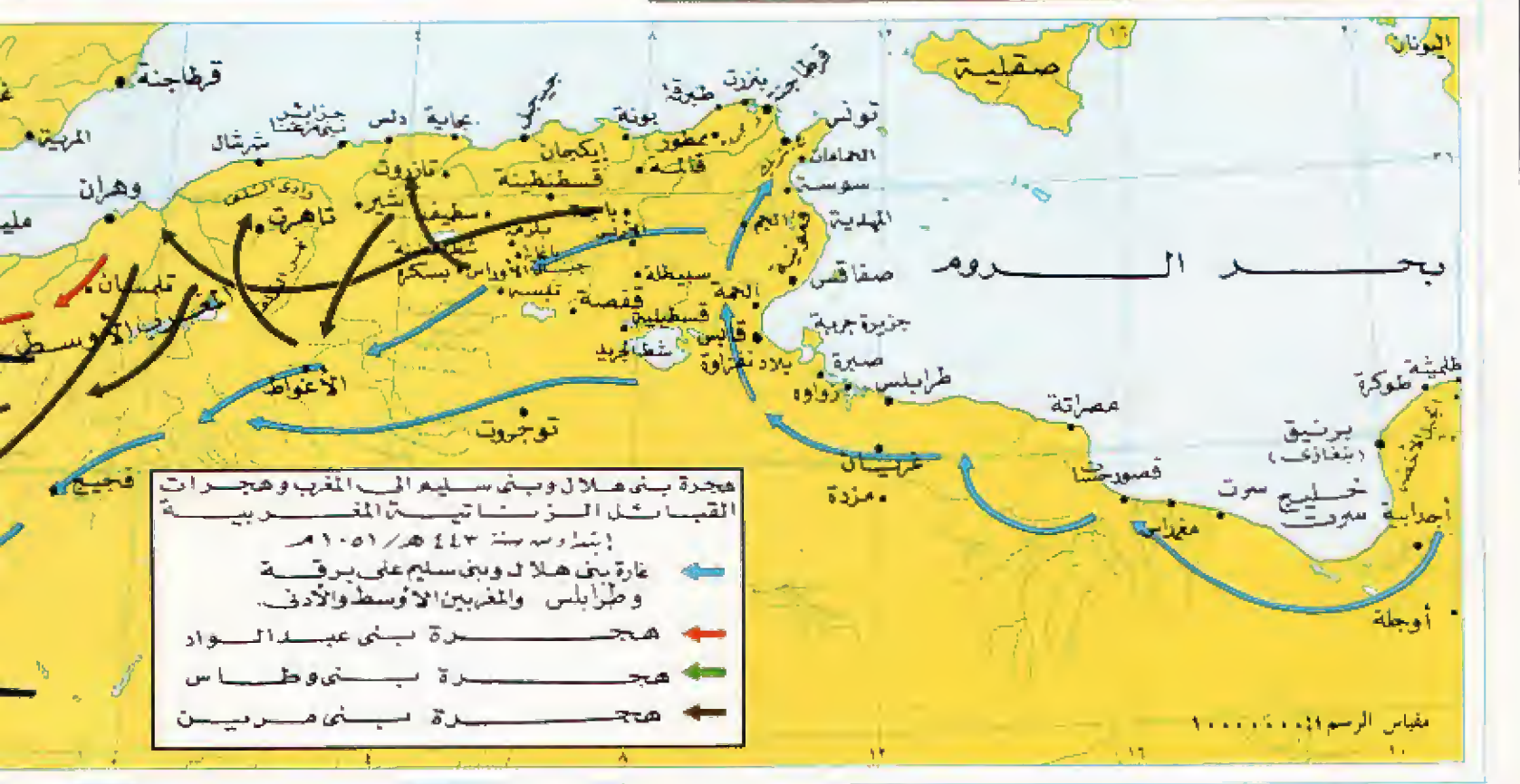
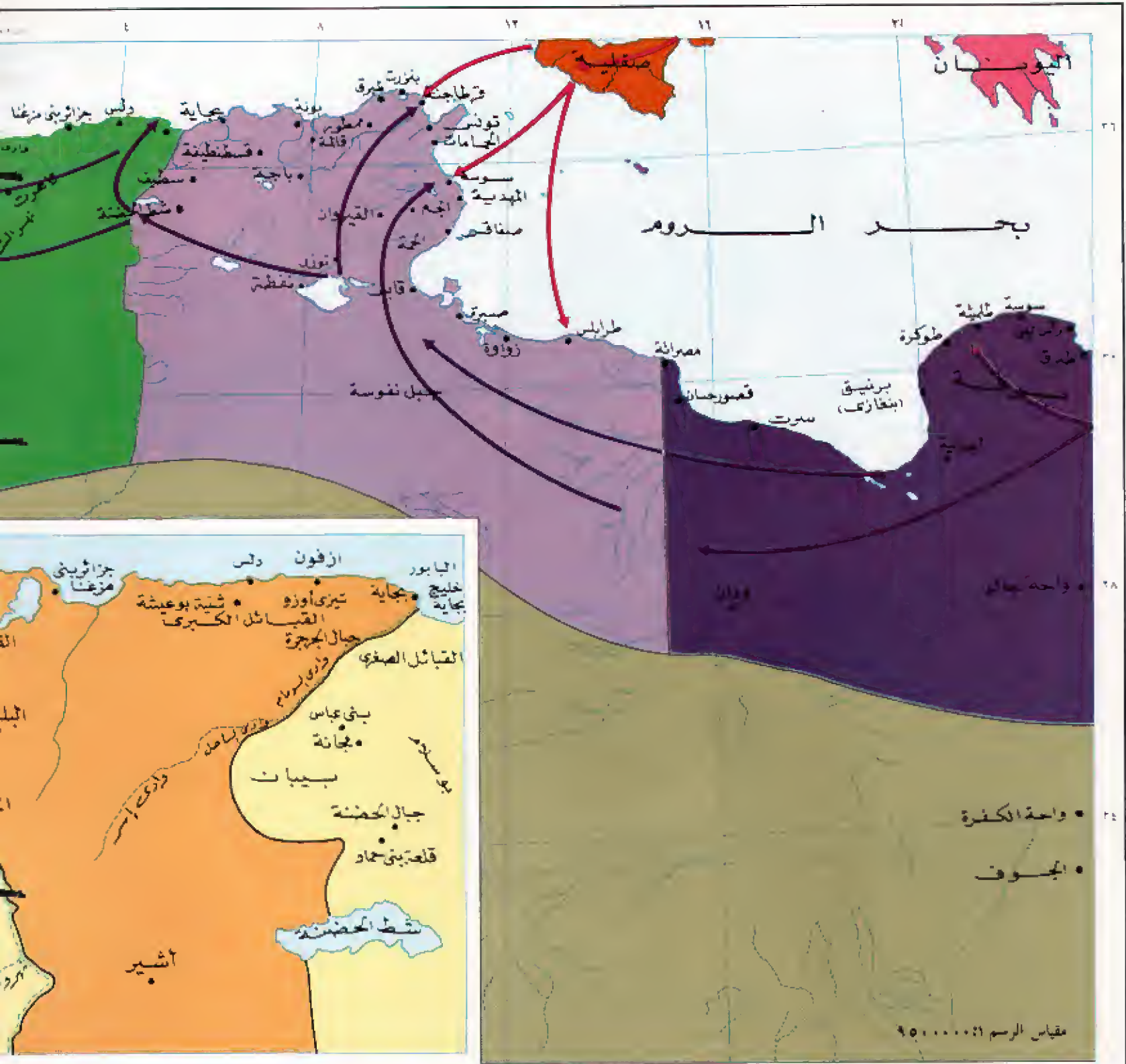




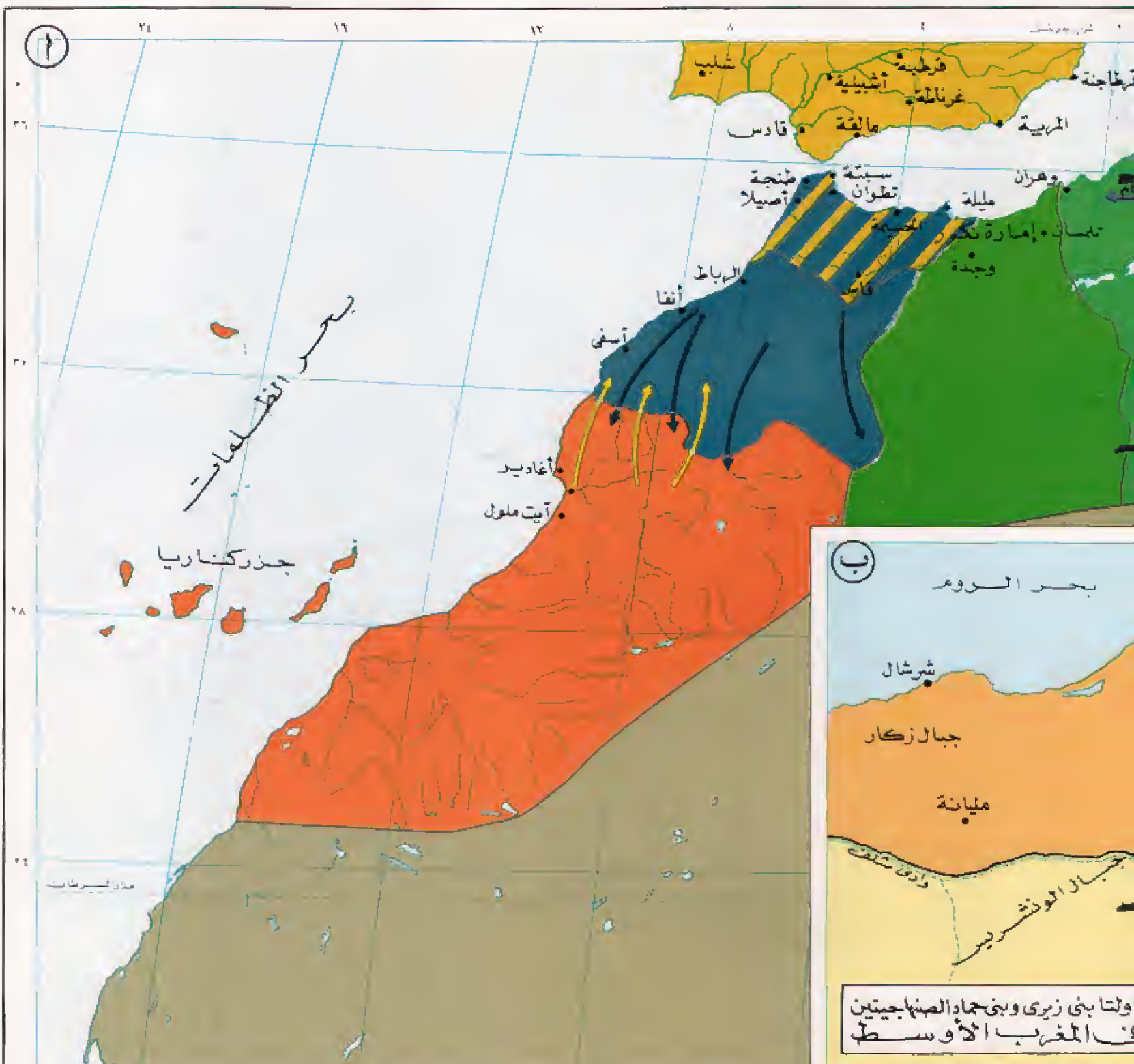












ولتأبني زيري وبني حماد الصنهاجيتين  
في المغرب الأوسط

## المغرب ٦

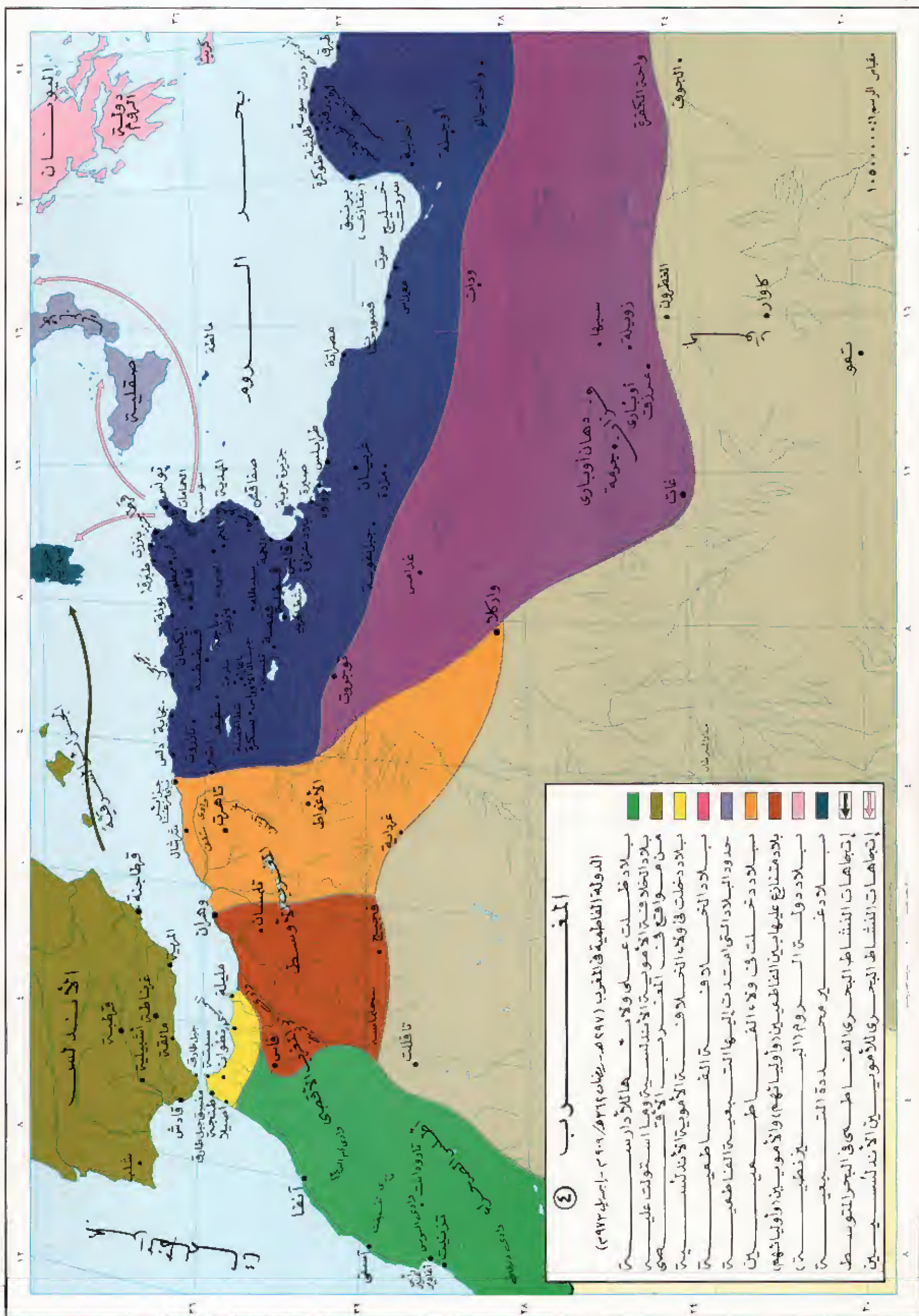
بعد انتقال الفاطميين إلى مصر سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٢ م إلى دخول المرابطين المغرب الأقصى سنة ٤٨٥ هـ / ١٠٩٥ م كانت الفترة الممتدة من انتقال الفاطميين إلى مصر حتى دخول المرابطين المغرب الأقصى (حوالي قرنة سنة ١٠٩٥ م) من أهم فترات عصور المغرب بالحوادث والتغيرات الحاصرة. وقد بدأ ولنا تصويراً أهم هذه الحوادث في ثلاث خرائط هي التالية: - ١ - ٢ - ٣

١ - الخريطة الأولى:

- بلد إفريقيا التي خلفها الفاطميون للتابعين بنو زيري الصنهاجيين.
- بقية المغرب من تاورغما إلى حد ودرهم وكانت تابعة للفاطميين في مصر اسمياً.
- بلاد المغرب الأوسط من تونس إلى قرب مجرى نهر المولوية ويتقسم قسمين شرقي وغربي الأوسط وهو من جهة المغرب الأوسط، وغربي المغرب الأوسط وعاصمة تلمسان ويقبض عليه الزناتيون وكانه ولداً لهم من جهة نواحي الموريسين المرابطين وكانت الحرب والتمرد طويلاً هذه الفترة بين الجزائر بينهم وبينهم ما دخل بنو هلال فيقول الزناتيون أنهم إلى المغرب الأقصى.
- بلاد الريف وصوب غماره وكانت فيها مقارن غماره من غماره التي امتدت جنوباً حتى شملت سريفة تلمسان وشمال المغرب حتى وادى أم الربيع ونشرت فيها لغة برغواطة وقد أعطينا هذه المنطقة المصغرة بهذا اللون.
- جنوب المغرب الأوسط وألمية امتدت دولة المرابطين قادمين من الجنوب والذين هم الصنهاجيين إتجاه تقدمهم.
- غزوات النورمان من صقلية على بلاد المغرب.
- دخول بني هلال ومن معهم بلاد المغرب وهذه الغارة مفصلة في الخريطة رقم ٢.
- رد الفاطميين على النورمان.
- رد براغوط على بنو هلال.

















## دولة المرابطيين

في المغرب والصحراء الكبرى وأفريقية المندالية والأندلس ٤٤٨-٤٦١ هـ / ١٠٥٦-١١٤٦ م من ولاية ألب بكنبر بن عصرا الممتدة في ألب دخول الموحد بن مدينه مراكش دولته المرابطين فن أقصى اتساعها فن المغرب والأندلس بلاد إسلامية استولت عليها مملكة أرغون خلال العصر المرابطي كونتية قطلونية عند ايدية العصر المرابطي واتجاهات تقو سعة مملكة قشتالة وليون عند ايدية العصر المرابطي مملكة سبورة طر وال العصر المرابطي وخطوط توسعها كونتية البرتغال عند ايدية العصر المرابطي وخطوط توسعها

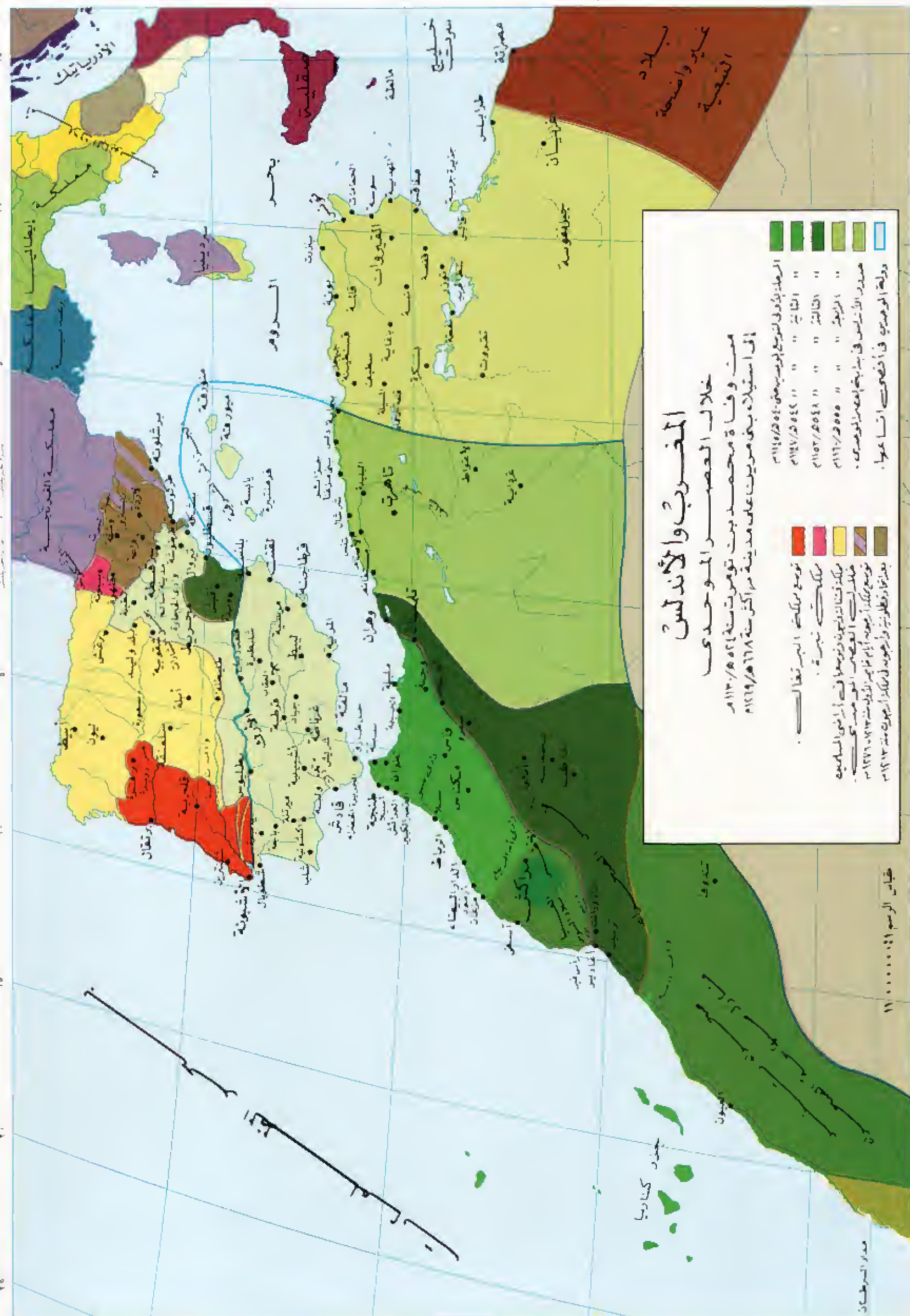




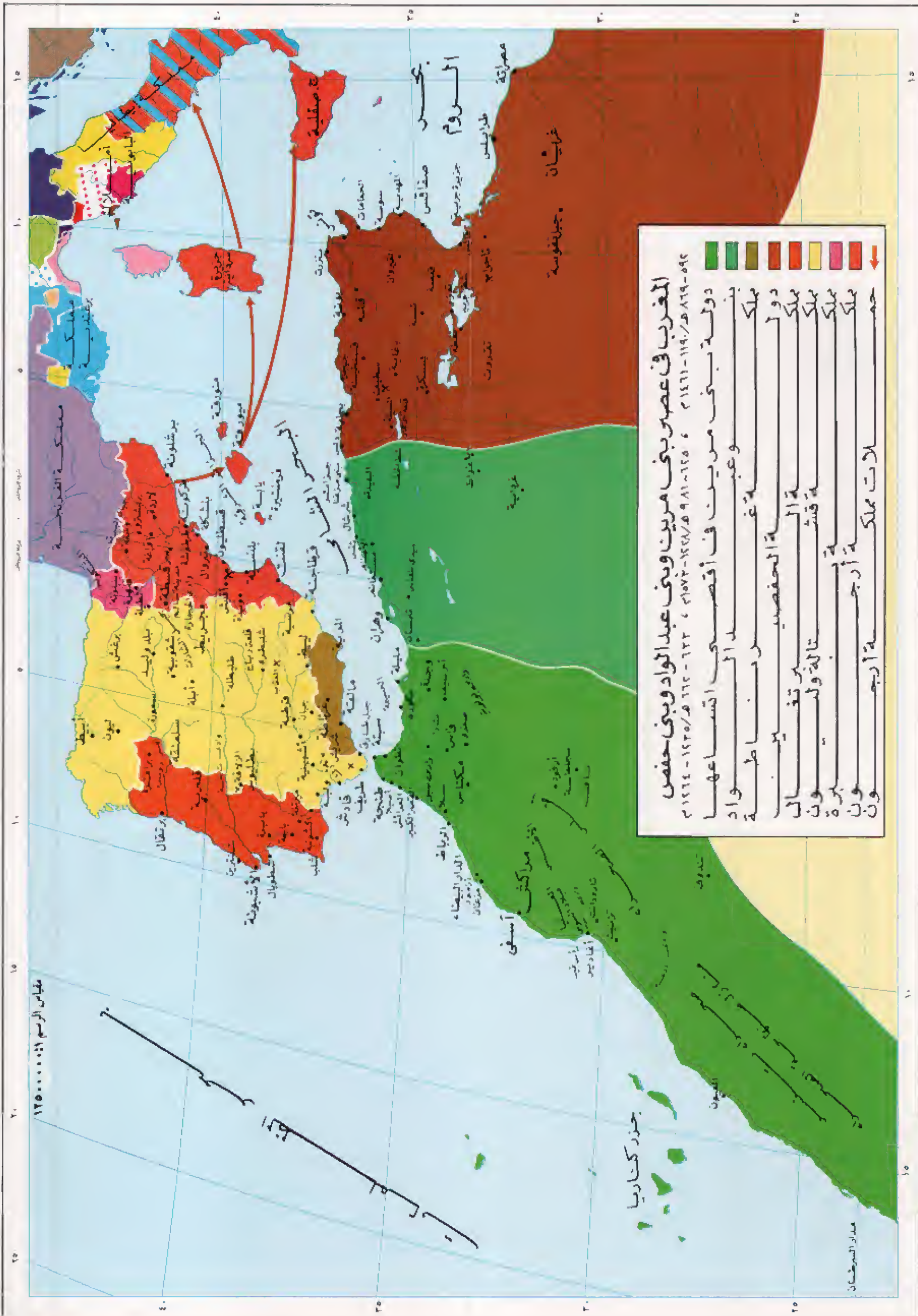
## المغرب والأندلس خلال العصر الموحد

مستوفاة محصدة بين تواريخ سنة ١١٣٠ هـ / ١١٣٠ م  
إلى استقلال بني مرين على مدينة مراكش سنة ١١٦٨ هـ / ١١٦٩ م

المرحلة الأولى (١١٦٨/١١٦٩ م)	توسع مملكة المرينيين في المغرب
" الثانية (١١٦٩/١١٧٠ م)	مملكة تلمسان
" الثالثة (١١٧٠/١١٧١ م)	مملكة تلمسان
" الرابعة (١١٧١/١١٧٢ م)	مملكة تلمسان
مصدر الأندلس في بداية حكم المرينيين	مملكة تلمسان
ولاية الموحدية في أفريقيا الشمالية	مملكة تلمسان











**المغرب الأقصى في عصر بني وطاس**  
٩٠٧ - ٨٣١ هـ / ١٤٩٨ - ١٥٥٠ ميلادي  
استدار دولته بنو وطاس.  
ملكته غرناطة مئة سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م.  
دولته بنو عبد الواد مئة سنة ٩٢٤ هـ / ١٥١٨ م ثم انزلت العثمانيين.  
بقا بدولته بنو سريته وبنو طو وبنو الجريد بنو سريته.  
مملكتهم الاسيادت عاتق السواحل المغربية.  
مملكتهم البرقية بنو النوار بنو عاتق السواحل المغربية.





















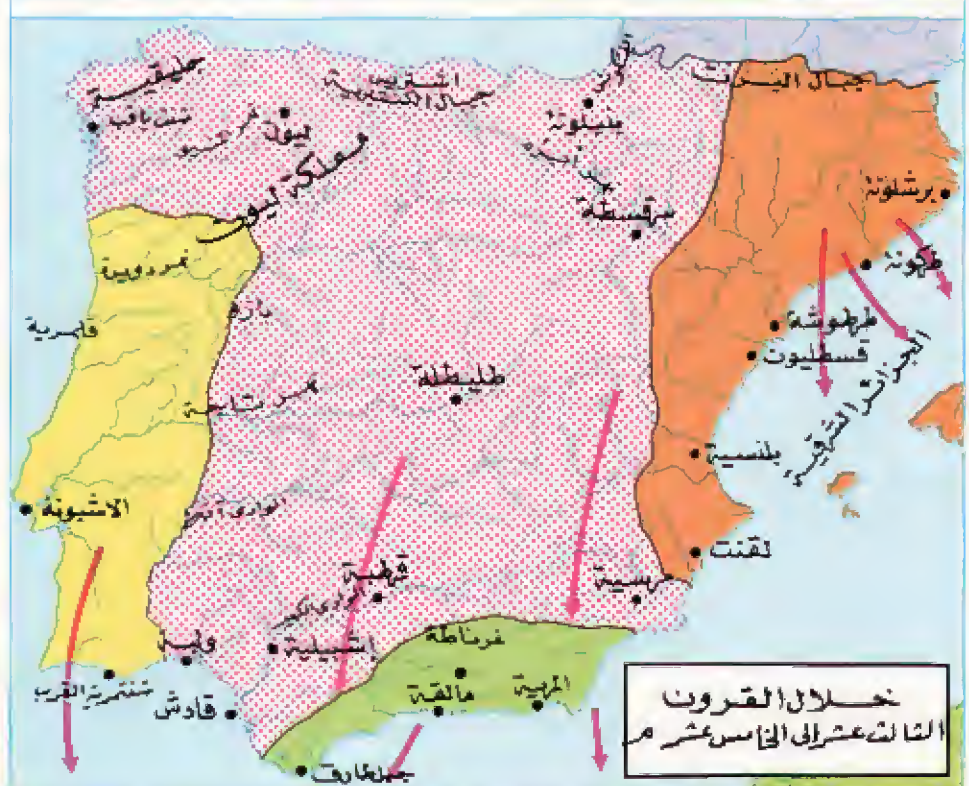
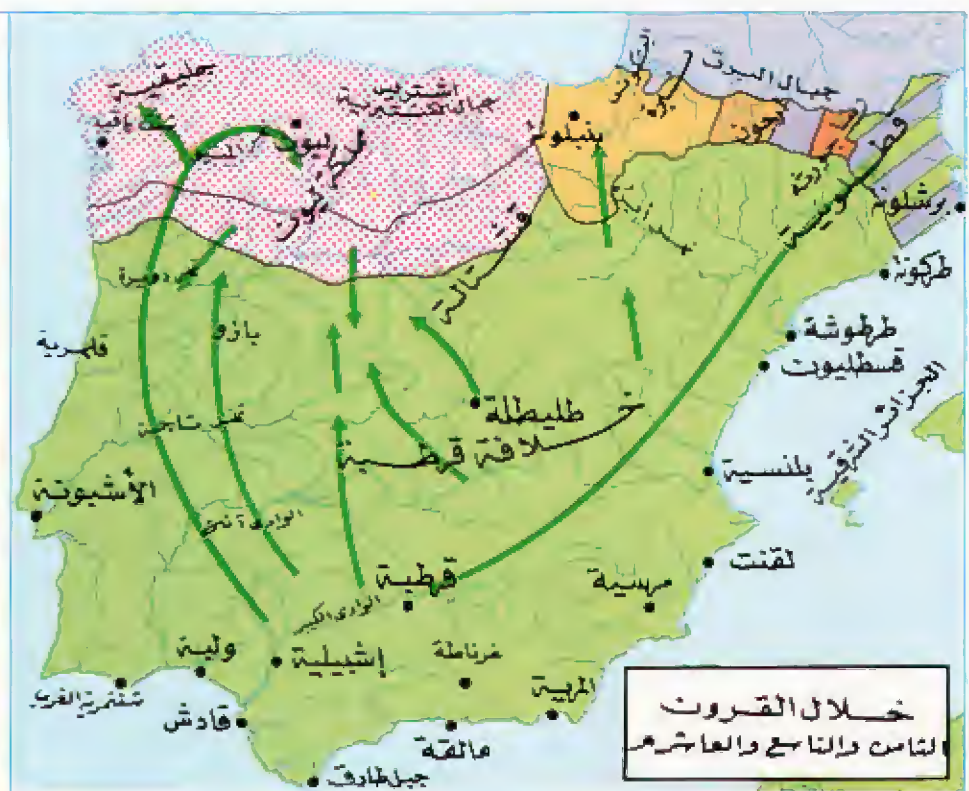












- مراحل توسع إسبانيا
- مملكة منبرة وجاراتها
  - مملكة
  - مملكة
  - مملكة
  - الأندلس



# مملكة غرناطة

سنة ٦٣٠ - ٨٩٧ هـ / ١٢٣٢ - ١٤٩٢ م  
حدودها ومواقع أعلامها الجغرافية والتاريخية



النصارى  
النصارى  
أرجون  
ليون وقشتالة  
البرتغالي  
دلس



# المغرب والأندلس



ويعتبر عصر الولاة من أهم عصور تاريخ المغرب الإسلامي ، ففى خلاله ولد المغرب الإسلامى بعد صراعات متعددة بين العرب البلدانين ، وهم عرب الفتح ممن استقروا فى البلاد ولحق بهم إخوانهم من أبناء قبائلهم ، وأنشئوا جاليات عربية مغربية تنطلق إلى الحكم ، وتنازع ولاة بنى أمية وجندهم الشامي فى حكمه ، وبين العرب والبربر مابين مستعربة وغير مستعربة ، أو بين أهل السنة والخوارج ، مما بلغ ذروته فى الفتنة المغربية الكبرى ، التى بدأت سنة ١٢٢ هـ / ٧٤٠ م . فى خلافة هشام بن عبد الملك ، وانتهت قبل نهاية العصر الأموى سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م . بفضل الجهود التى قام بها نفر من ولاة بنى أمية وبخاصة حنظلة بن صفوان الكلبي ( ١٢٤ - ١٢٧ هـ / ٧٤٢ - ٧٤٥ م ) وبعض ولاة بنى العباس مثل محمد بن الأشعث الخزاعي ( ١٤٣ - ١٤٨ هـ / ٧٦٠ - ٧٦٥ م ) والأغلب بن سالم بن عقيل الحميري « جد الأغالبة » ( ١٤٨ - ١٤٩ هـ / ٧٦٥ - ٧٦٦ م ) والمهالبة « وأولهم أبو جعفر عمر بن حفص هزار مرد وأهل بيته » ( ١٥١ - ١٨٤ هـ / ٧٦٨ - ٨٠٠ م ) ولم تنته الفتنة غاما إلا بقيام الدول المغربية الأولى التى ستحدث عنها فى الفصل التالى .

وفد كانت هذه الفتنة بكل شروها بعيدة الأثر فى تكوين المغرب العربى الإسلامى ، فقد اختلطت عناصر السكان بعضها ببعض أثناء معارك الفتنة وحركاتها . وقد بذلت الدولة العباسية أقصى ما استطاعت للمحافظة على ولاية إفريقية داخل نطاق السنة . مما أدى فى النهاية إلى نصر حاسم وشامل للسنة والجماعة فى بلاد المغرب كلها . وهذه السنية الغالبة كانت الأساس المتين الذى قامت عليه عروبة المغرب فيما بعد . وفى أثناء فتن عصر الولاة ظهرت معالم انقسام المغرب إلى وحدات سياسية متميزة داخل النطاق العام للبلاد المغربية ، وظهرت كذلك أهم ملاح الشخصية المغربية العربية الإسلامية .

## خريطة ٨٢

### عصر الدول المغربية الأولى

دولة الرستميين فى تاهرت فى المغرب الأوسط ( ١٦٤ - ٢٩٦ هـ / ٧٨١ - ٩٠٩ م ) ، وكانت من الخوارج الإباضية ، قاعدتها تاهرت فى المغرب الأوسط .  
دولة بنى مدرار ، أو بنى ستمو أو ستمكو فى سجلماسة ، وقد قامت فى إقليم ناقلت ، وقاعدتها سجلماسة ، واستمرت تحكم من ( ١٥٥ إلى ٣٦٠ هـ / ٧٧٢ - ٩٧١ م ) .  
وكانت فى بداية أمرها خارجية صُفْرية ، ثم تحولت إلى السنية فى أيام أميرها الشاكر لله سنة ( ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م ) وثبتت على السنة رغم احتلال الفاطميين لها فى نفس السنة .

### فى المغرب الأقصى .

### دولة الأدارسة :

قامت فى شمال المغرب الأقصى على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب ( ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ) وظلت تحكم فى دورها الأول حتى سنة ( ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م ) وهى نهاية الدور الأول من تاريخها ، إذ تغلب عليها فى تلك السنة مصالة ابن حيويس تابع الفاطميين ، وحكمها واحتل فاس من ( ٣٠٥ إلى ٣٠٩ هـ / ٩١٧ إلى ٩٢١ م ) وقد تمكن الحسن بن محمد بن القاسم الحجام من إعادة الدولة الإدريسية على مساحة صغيرة من أرضها حول فاس سنة ( ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ) وقد استمرت الدولة قائمة حتى قضى عليها أثناء النزاع بين أنصار الفاطميين فى المغرب الأوسط والأمويين

يتميز تاريخ المغرب الإسلامى بعدد من الظواهر التى تميزه عن غيره من تواريخ بقية بلاد الإسلام ، أولها طول مدة الفتح ، فقد استغرق إتمام فتح المغرب ، فتحا عاما شاملا ، نحو سبعين سنة ، كلها حروب عنيفة أبدى العرب والبربر خلالها من ضروب البسالة ما يجعل هذا الفتح فى ذاته ملحمة شعبين : العربى المناضل المصر على إدخال الشعب البربرى كله فى الإسلام ، والبربر الذين أبوا الخضوع للفاحين العرب ، وطال الصراع بين العرب والبربر حتى أخذ العرب والإسلام معا بنواصى البربر وأدخلوهم فى الدين . والظاهرة الثانية هى أن طول الصراع علم كلا من الجانبين أن يحترم الآخر ، ثم إن طول أمد الحرب كان كفيلا بأن يُعرّف البربر فضائل الإسلام ، فأخذوا يُسلمون رويدا رويدا على طول مراحل الفتح ، وقرب النهاية كانت أعداد كبيرة جدا من البربر قد أسلمت وأخذت مكانها فى جيوش الفتح ، واشترك الاثنان معا فى فتح الأندلس ، وهذه الحقيقة تقودنا إلى واحدة من أظهر خصائص تاريخ المغرب الإسلامى ، وهى أن فتحه وإسلامه كانا كاملين ، فلم تبق فى بلاده بعد تمام الفتح أى أقلية غير إسلامية . وفى خلال تاريخ المغرب الإسلامى الذى سنصوره فى الصفحات التالية سنرى أنه انتهى إلى وحدة دينية مذهبية بلا نظير ، فالمغرب العربى كله من حدود مصر إلى المحيط ومن البحر المتوسط إلى مشارف إفريقية المدارية والاستوائية على مذهب السنة والجماعة .

وفى الفصل قبل السابق الخاص بالفتوح أتينا بخريطتين لفتوح المغرب ، وفيما يلي تصوير تاريخ المغرب فى خرائط :

## خريطة ٨٠

### بلاد المغرب والصحراء الكبرى

### مواقع جغرافية وتاريخية

## خريطة ٨١

### المغرب فى عصر الولاة

انقسم المغرب فى عصر الولاة بعد تمام الفتح إلى أربعة أقسام كبرى :

« إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة » .

إفريقية كانت تشمل ثلاثة أقاليم : طرابلس ، وتبدأ من ثاورغا شرقا وتمتد حتى قابس غربا . وأما ماكان يعرف بأقليم سيريانيكا Syrenaica أو بنطائلس Pentapolis عند الاغريق والرومان والروم فقد سماه العرب لأول دخولهم باسم بركة ، وهى بلدة صغيرة قرب ساحل البحر المتوسط تحمل نفس الاسم تراها على الخريطة . ولم يكن هذا الإقليم محدد التبعية خلال العصور الإسلامية ، وإن كان تابعا لمصر من الناحية النظرية ، ولم تظهر هذه التبعية إلا فى بعض العصور مثل العصرين الفاطمى والأيوى .

ويبدأ عصر الولاة فى إفريقية من إنشاء القيروان ، وبه قامت الولاية سنة ٥٠ هـ / ٦٧٠ م إلى قيام دولة الأغالبة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م .

أما بالنسبة للمغرب الأوسط فيبدأ من حوالى سنة ٨٥ هـ / ٧٠٤ م ، ويستمر حتى ١٦٤ هـ / ٧٨١ م . وهى السنة التى قامت فيها دولة بنى رستم الخارجية فى النصف الشرقى من المغرب الأوسط وقاعدتها تاهرت . وأما بالنسبة للمغرب الأقصى فيبدأ عصر الولاة حوالى سنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م وهى السنة التى أنشأ فيها موسى بن نصير ولايتى المغرب الأقصى والسوس أو سجلماسة وينتهى سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م ، وهى السنة التى قامت فيها دولة الأدارسة فى فاس . وفى سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م أقام أبو القاسم ستمو أو ستمكو دولة بنى مدرار فى سجلماسة .



الأندلسيين . وقتل المنصور محمد بن أبي عامر آخر أمراءها وهو الحسن بن كنون سنة ( ٣٤٣ هـ / ٩٥٤ م ) .

وقد بنيت فاس عاصمة الدولة ومقرها الكبرى سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٧ م . على يد أميرها إدريس ( الثاني ) بن إدريس . وبنى جامع القرويين سنة ٢٤٣ هـ / ٨٥٧ م ، في عصر خامس أمرائها يحيى الأول بن محمد بن إدريس بن إدريس .

### دولة الأغالبة .

أنشأها في ولاية إفريقية إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال الهيمى سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م . وظلت الدولة قائمة حتى قضى عليها الفاطميون سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وحلوا محلها واعتدوا في المغرب الأوسط . وهذه الدولة هي التي فتحت صقلية ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م أيام زيادة الله بن الأغلب ثالث أمراء الأغالبة ، ولم يتم فتح صقلية إلا في أيام إبراهيم بن أحمد ( الثاني ) تاسع أمراء الأغالبة ( ٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م ) . وهو الذي عبر إلى قلورية ( كلابرية ) وغزا جنوب إيطاليا حتى كُشيتة Cosenza ، وطوال العصر الأغلبى استمر نشاط المسلمين العسكري على سواحل إيطاليا وجزائر وسط البحر المتوسط على النحو المبين على الخريطة الخاصة بصقلية .

وأول مرة فتح المسلمون جزر مالطة كانت سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م على قول ابن الأثير ، أيام إبراهيم بن أحمد ، ولكن الفتح الحقيقي الذى ترك أثرا كان سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٩ م . ولم يكن وجود المسلمين في الجزيرة ثابتا أو مستقرا ، ولكنها على أى حال كانت خاضعة لهم فترات طويلة . وقد انتهى السلطان السياسى للمسلمين عليها ٤٨٣ هـ / ١٠٩٠ م على يد النورمان . ولكن المسلمين ظلوا يعيشون فيها دون قيود حتى ضعفت دولة النورمان ، واستولى عليها فرسان القديس بوحنا ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م . بعد أن طردهم الأتراك العثمانيون من رودس وظلت في أيديهم إلى أن انتزعها منهم نابليون بونابرت ١٧٩٨ م . وهو في طريقه إلى مصر ، ثم تحولت إلى مستعمرة بريطانية في القرن التاسع عشر .

### دولة الرستميين في تاهرت .

أنشئت الدولة الرستمية في المغرب الأوسط خارج حدود الدولة العباسية ، غرب نهر شيلف سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م . واحتل منشئها عبد الرحمن بن رستم قاعدتها تاهرت على سفح جبل شمالى مدينة بربرية كانت تعرف بنفس الاسم . وكانت الدولة الرسمية دولة خارجية على المذهب الإباضى .

وقد حكم الرستميون شرق المغرب الأوسط بسلطان كامل ، ولكن غرب المغرب الأوسط ( إقليم وهران وتلمسان ) كان خارجا عن سلطانهم ، وكان بربر نفوسة وحلفاؤهم من القبائل المضاربة في جبل نفوسة جنوبي طرابلس على نفس المذهب . بل إن أوائل دعاة الخارجية الإباضية في المغرب وأمتها من أمثال حكم بن سعيد ، وأبى الخطاطب السمع ابن عبد الأعلى المعافى ، وأبى حاتم الملووزى كانوا أولا في جبل نفوسة ، ولم يغادروه إلا بعد هزيمتهم أمام القائد العباسى محمد بن الأشعث قرب القيروان ، ففر رئيسهم عبد الرحمن ابن رستم مع نفر كبير منهم إلى المغرب الأوسط وأنشأ إمارة تاهرت . ومع ذلك فقد ظل الإباضيون في جبل نفوسة يحتفظون بقوتهم ومشيختهم . وكان سلطان الخارجية الإباضية يمتد على الطريق الصحراوى الذى يصل بين جبل نفوسة جنوبي طرابلس من ناحية المغرب الأوسط من ناحية أخرى . وكان جميع أولئك الإباضية يؤلفون دولة واحدة ، وإن كانوا قد اختلفوا ، وانفرد بحكم إباضية جبل نفوسة شيوخ جبل نفوسة . وكانوا يخرجون أحيانا على أئمة الإباضية في تاهرت . وقد استمرت مشيخة الإباضية في جبل نفوسة قائمة ، حتى استولى عليها على بن سلمان الداعية الفاطمية سنة ٣١١ هـ / ٩٢٣ م مع أن الدولة الإباضية في تاهرت زالت سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على يد أبى عبد الله الداعية الشيعى الذى أقام الدولة الفاطمية في إفريقية .

وقد قضت الدولة الفاطمية على أربع من هذه الدول المغربية الأولى سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م وهذه الدول هي دولة الأغالبة ، ودولة الرستميين ، ودولة بنى مدرار ، ودولة الأدارسة . وقد عادت كل من دولة بنى مدرار ودولة الأدارسة إلى الوجود مرة أخرى ، ولكن في حدود أصغر فيما بعد كما قلنا .

### إمارات الحسينيين في المغرب الأوسط الغربى .

في نفس الوقت الذى هاجر فيه إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب إلى المغرب الأقصى هاجر أخ آخر له هو سليمان بن عبد الله بن الحسن ، وربما كان معه إخوة آخرون إلى المغرب الأوسط الشرقى ( إقليم تلمسان ) ، ونزلوا بعض نواحيه ،

وتلقاهم الناس هناك بالترحاب تبركا بنسبهم الشريف . فأنشئوا هناك دويلات صغيرة في تلمسان وجراوة وغيرها ، وكانت هذه الإمارات الحسنية في مجموعها مخالفة لبنى عموماتها الأدارسة . ولم يكتب لإمارة من إماراتهم في هذه الناحية أن تصل إلى ما وصلت إليه الدولة الإدريسية ، ولكنها كانت كلها إمارات سنية ذات أثر بعيد في نشر الإسلام ، وتعريب ألسنة الناس ، ونشر الحضارة العربية الإسلامية في تلك النواحي .

### إمارة تَنُكُور في جزء من شمال المغرب الأقصى :

تَنُكُور دويلة سنية صغيرة أنشأها واحد من الفاتحين المسلمين العرب في شمال المغرب الأقصى سنة ٩٦ هـ / ٧١٤ م . وهو يسمى صالح بن منصور الحميرى . وقد استمرت هذه الإمارة في قيد الوجود حتى قضى عليها المرابطون في القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، وكانت في معظم فترات تاريخها حليفة لدولة بنى أمية في الأندلس ومعتمدة عليها .

### خريطة ٨٣

#### الدولة الفاطمية في إفريقية والمغرب

( ربيع الثانى ٢٩٧ - رمضان ٣٦٢ هـ / ديسمبر ٩٠٩ - يونيو ٩٧٣ م )

ولدت الدولة الفاطمية في المغرب في جمادى الآخرة ٢٩٦ هـ / فبراير ٩٠٩ م عندما دخل أبو عبد الله الشيعى داعية الفاطميين القيروان قادما من تَارُزُوت قرب بجاية في المغرب الأوسط في إقليم القبائل الحالى ، وكان أبو عبد الله الشيعى قد اتخذها حصنا ومعسكرا يعد فيها القوة العسكرية اللازمة للقضاء على الدولة الأغلبية في إفريقية ، وإقامة الدولة الفاطمية مكانها ، ولكن هذا الميلاد لم يتأكد ويصبح واقعا تاريخيا إلا في الرابع من ربيع الثانى ٢٩٧ هـ / ٢٢ ديسمبر ٩٠٩ م عندما دخل عبيد الله المهدي أول خلفاء الفاطميين القيروان على رأس قوات الكتاميين المغاربة الذين جندهم أبو عبد الله الشيعى لإقامة الدولة وخدمتها .

والدولة الفاطمية دولة شيعية إسماعيلية ينتسب خلفاؤها إلى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وهم من أبناء إسماعيل بن جعفر الصادق ، ويُعرفون بالإسماعيلية الآنى عشرية ، على خلاف بين المؤرخين في صحة النسب ، وقد أقامت الدولة الجديدة تنظيمها واسعا للدعوة الشيعية الإسماعيلية ، ففر منهم أهل إفريقية نفورا شديدا بسبب تمسكهم بالذهب السننى المالكى يتزعمهم في ذلك فقهاؤهم ، ومن بداية الأمر تبين عبيد الله المهدي أن إفريقية لن تكون أبدا مهيدا وثيرا لدولته الفاطمية الإسماعيلية ، وبدأت في أيامه المعركة الطويلة بين السنة المالكية والشيعية الإسماعيلية على أرض إفريقية ، وهى معركة طويلة وعنيفة وحاسمة ؛ انتهت بنزوح الخلافة الفاطمية من المغرب ، وانتقالها إلى مصر وقيامها في القاهرة في رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م في السنة السابعة عشرة من خلافة المعز لدين الله ، أبى تيمم معز رابع خلفاء الفاطميين . وقد عمر المعز في مصر أقل من ثلاث سنوات ثم خلفه ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار في ٥ ربيع الثانى ٣٦٥ هـ / ديسمبر ٩٧٥ م ، ولكن الدولة الفاطمية بدأت في مصر عصرا جديدا يختلف عن عصرها الإفريقى من كل وجه ، وقد عمرت الدولة الفاطمية في إفريقية قرابة ٦٥ سنة هجرية كانت كلها متاعب وقلاقل وأزمات .

وخلال تلك الفترة حاول الفاطميون أن يوسعوا منطقة نفوذهم في المغرب ، على أمل الخروج من الحال الضيق الذى وجدوا أنفسهم فيه في إفريقية ، خاصة وأنهم بطبيعتهم كانوا ذوى نهم غير عادى إلى الأموال ، وإفريقية بلد صغير محدود الغروات ، ووجد الفاطميون تحت أيديهم قبائل بربرية ضخمة متطلعة إلى الغارات والمغانم وفرض السلطان ، فأبى شرق منازل كتامة - وكانت جذما ضخما يضم عددا كبيرا من القبائل - كانت هناك قبائل صنهاجة المغرب الأوسط ، وكانت أعدادهم أكبر من أعداد كتامة ، فاصطنع عبيد الله المهدي واحدا من أكبر زعمائهم وهو مصالة بن حبوس ، وسكطه على بقية المغرب الأوسط ، وكانت تسكنه قبائل زناتية أكبرها مغراوة وبنو يفرن ، فحمل الصنهاجيون عليها ودفعوها إلى الغرب ، واستعانت القبائل الزناتية في محنتها ببنى أمية الأندلسيين ، ووصل مصالة بن حبوس تابع الفاطميين بمن معه من الصنهاجيين إلى المغرب الأوسط ، وغلبوا الأدارسة ودخلوا فاس ، وولى مصالة عليها رجلا من أنصاره وهو موسى بن أبى العافية . وتقدمت أمداد الأمويين الأندلسيين لعون الأدارسة وبنى خزر الزناتيين ، واشتعل المغرب كله نارا نتيجة لتلك المطامع الفاطمية .



واستمر المغرب يعاني هذا القلق والفوضى طوال الفترة الفاطمية فيه . وبعد أن تغلب الفاطميون على ثورة الخارجى أدى يزيد محمد بن كيداد التى كادت تودى بدولتهم فى أواخر خلافة ثالثهم أبى طاهر اسماعيل المنصور ( ١٣ شوال ٣٣٤ - أول ذى القعدة ٣٤١ هـ / مايو ٩٤٦ - مارس ٩٥٣ م ) اتجهوا بمطامعهم نحو مصر ، وقد شجعهم على ذلك ضعف الدولة الإخشيدية ، وإلى هذه الوجهة التفت الخليفة الفاطمى الرابع المعز لدين الله ( حكم فى المغرب من مستهل ذى القعدة ٣٤١ إلى شعبان ٣٦٢ هـ / مارس ٩٥٣ - مايو ٩٧٣ م ) وركز جهده خلال هذه الفترة على الاستيلاء على مصر حتى تم له ذلك على يد قائده جوهر الصقل . وقبل أن يغادر المعز القيروان فى طريقه إلى مصر استخلف مكانه على المغرب بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى أكبر زعماء صنهاجة المغرب الأوسط ، وسماه يوسف وكناه أبا الفتوح ، فقامت دولة بنى زيرى بن مناد فى إفريقية والمغرب الأوسط خاضعة للفاطميين أولاً ، ثم مستقلة عنهم ثانياً . وهكذا تنتهى الفترة الفاطمية فى إفريقية والمغرب ، وكانت فى مجموعها فترة قلق واضطراب وحروب وفوضى .

#### خريطة ٨٤

المغرب من انتقال الفاطميين إلى مصر

حتى قيام دولة المرابطين

( ٣٦٢ - ٤٥٠ هـ / ٩٧٣ - ١٠٥٨ م )

تعتبر هذه الفترة التى تبلغ حوالى ٨٥ سنة هجرية من أعقد فترات تاريخ المغرب وأكثرها اضطراباً وأحفلها بالحوادث . فقد شهدت قيام دولة بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى ، وهى أول دولة إسلامية ينشئها البربر بعد أن استعربوا وأسلموا ، وهذه الدولة كانت دولة قبلية ، صرقت كل همها إلى غزو الزناتية والحروب مع قوات بنى أمية الأندلسيين فى المغرب الأقصى ، وقد استمرت تحكم المغرب الأوسط أو أجزاء منه من ٣٦٢ إلى ٥٤٢ هـ / ٩٧٣ - ١١٤٧ م . وابتداء من سنة ٤٤٢ هـ - ١٠٥٠ م بدأ تدفق عرب بنى هلال بن عامر بن صعصعة ومعهم بنو سليم بن منصور على المغرب قادمين من مصر ، واجتاحوا دولتى بنى زيرى ، وحاصروا أمراءها فى مدينة المهديّة على شاطئ البحر ، ثم فى العاصمة الداخلية التى اتخذوها فى جبال أوراس ، عندما اشتد بهم الخطر الهلالي ، وهى آشير . وكان بنو عمومهم بنو حماد بن يوسف ( بلكين ) بن زيرى قد استقلوا بأنفسهم داخل جبال الأوراس ، وتحصنوا بقلعتهم المنيعه وهى قلعة بنى حماد ، ابتداء من ٤١٩ هـ / ١٠٢٨ م . وقد بلغت هذه الدولة أوجها أيام سادس أمرائها الناصر بن علناس ( ٤٨١ - ٤٩٨ هـ / ١٠٨٨ - ١١٠٤ م ) وقد تمكن هذا الرجل بعد صراع مرير مع الهلاليين من ناحية والنورمان من ناحية أخرى من الاحتفاظ بركن صغير من إفريقية ، هو كل مابقى لفرعى دولة بنى حماد فى المغرب الأوسط ، حتى قضى الفاطميون على بقايا هذه الدولة أيام حفيده العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م . أما المهديّة فقد ظلت فى أيدي النورمان حتى استرجعها الموحدون سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م على يد قوات عبد المؤمن بن على أول خلفاء الموحدين .

وقد صورنا فى هذه الخريطة تلك الأحداث فى ثلاث خرائط .

( أ ) وهى الخريطة الرئيسية ، وتمثل الوضع العام فى المغرب كله خلال هذه الفترة كما هو مبين فى مفتاحها .

( ب ) والخريطة « ب » تمثل قلب دولتى بنى زيرى الصنهاجيتين فى جبال الأوراس مع بيان أقاليمهما وقاعدتيهما : آشير وقلعة بنى حماد .

( ج ) اتجاهاات هجرة بنى هلال المعروفة بالثغرية من مصر إلى برقة ثم إلى طرابلس وبلاد إفريقية . وكانت معهم جماعات من بنى سليم بن منصور . وصورنا بالأسهم اتجاه الهلالية إلى دواخل دولتى بنى زيرى وسواحلهم وحاصر أمرائهم فى النهاية فى جزء صغير من ساحل المغرب . ثم اتجههم بعد ذلك إلى المغرب الأقصى عندما فتح لهم الموحدون أبواب الهجرة إلى المغرب الأقصى ، حيث كان لهم دور كبير فى تاريخه من أواخر الدولة الموحدية إلى قيام دولة السعديين . وهؤلاء العرب الهلالية دفعوا الزناتية غرباً حيث استقروا وتركزوا هناك . وقد صورنا هجراتهم بلون خاص .

#### خريطة ٨٥

فتح المسلمين لصقلية وغزواتهم فى جنوب إيطاليا

هذه إحدى خريطتين لصقلية الإسلامية ، ونشاط المسلمين العسكرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط .

وهى تبين بالتفصيل مراحل فتح المسلمين لصقلية ، ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م على يد أسد بن الفرات أيام زيادة الله بن الأغلب ثالث أمراء بنى الأغلب حتى تمام ذلك الفتح على يد إبراهيم بن أحمد تاسع أمراء الأغلبة ( ٢٦١ - ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٠٢ م ) مع غزوات هذا الأخير فى جنوب إيطاليا وحصاره كشتة وموته وهو على حصارها .

وفى الركن الأسف من الخريطة رسمنا أهم غزوات المسلمين على إيطاليا صادريين من صقلية بما فى ذلك الحملة على روما ودخولها فى صفر ٢٣٢ هـ / ٢٢ أغسطس ٨٤٦ م . أيام الأمير أبى العباس محمد بن أبى عقاب الأغلب السعدى رابع أمراء الأسرة الأغلبية ( ربيع الآخر ٢٢٦ هـ - المحرم ٢٤٢ هـ / يناير ٨٤١ - مايو ٨٥٦ م ) وفتح مالطة .

#### خريطة ٨٦

بلاد إفريقية وجزيرة صقلية وإيطاليا

مواقع جغرافية وتاريخية فى العصور الوسطى

اقتبسناها عن الأطالس التاريخية لإيطاليا . وقد رسمنا فيها الأسماء العربية لما عربه العرب من أسماء الأماكن . وهذه خريطة يحتاج إليها غير العرب من المؤرخين . وقد وجدنا كذلك خريطة مفصلة لمدينة يلزم أيام المسلمين ، فنقلناها وكتبنا أعلامها العربية .

#### خريطة ٨٧

المغرب والأندلس فى عصر المرابطين

( ٤٤٨ - ٥٤١ هـ / ١٠٥٦ - ١١٤٦ م )

ولدت دولة المرابطين خارج نطاق المغرب الإسلامى فى القرن الحادى عشر الميلادى ( الخامس الهجرى ) جنوب وادى درعة فى الصحراء الفاصلة بين المغرب الأقصى وحوض السنغال وهو بداية إفريقية المدارية ، ولكن القبائل التى أنشأها كانت قبائل مغربية ، فهى قبائل صنهاجة الصحراء أو صنهاجة الجيل الثانى ، وأهمها جُدالة ومُسَوَّفة ولتونة وتارجا وجزولة وبنو وارث . وكانت هذه القبائل تمتد أول الأمر إلى الشمال وتحتل إقليم تافيلت وقاعدته سجلماسة ، فلما بسط الزناتيون سلطانهم على المغرب الأوسط طردوا الصنهاجيين إلى الجنوب ، فأصبحوا محصورين فى الصحراء بين زناتة من الشمال وقبائل السود فى حوض السنغال من الجنوب ، وأصبحوا مهددين بالقضاء .

تلك هى الظروف التى دفعت قبائل صنهاجة الصحراء إلى التحرك للتخلص من ذلك الوضع . وكانت قبيلة جُدالة تزعم هذه القبائل فى أوائل القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، ورئيسها يحيى بن عمر بن إبراهيم بن ترغوت الجدالى ، وقد خرج هذا الرجل للحج سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م ومر فى طريق عودته بمدينة فاس ولقى الفقيه أبى عمران القاسى الوراقومى وسأله أن يرسل معه واحداً من تلاميذه ليكون فقيه القوم ويتولى تفقيه أهل القبائل فى الإسلام ، راجياً أن يكون ذلك سبيلاً لإخراج قبائل صنهاجة من الموقف الصعب الذى كانت تجد نفسها فيه ، فترفع عن الخلافات القبلية التى كانت تزيدها ضعفاً . ووقع الاختيار على عبد الله بن ياسين الجزولى .

وعندما وصل عبد الله بن ياسين إلى مواطن الصنهاجيين تكشف عن دعاية نشيط ومفكر سياسى ، إذ كان قد زار الأندلس ورأى مأساة عصر الطوائف فيه ، ومر بالمغرب الأقصى من شماله لجنوبه ، ورأى استبداد الزناتيين بالصنهاجيين ، ففطعت نفسه للنهوض بصنهاجة ، وجمع صفوفها ، وتبعيتها للتغلب على زناتة ، وعندما استقر فى ديار جدالة بدأ يعلمهم أصول الإسلام ، ولم يوفق مع الجداليين ، فانتقل إلى لثونة . وكان نسب يحيى بن عمر يرجع إلى ترغوت جد اللمتونيين ، وقد أعجب يحيى بن عمر بعبد الله بن ياسين وأيده فى إنشاء حركة تحمس دينى بينهم ، وكون من بينهم جماعة سميت المرابطين ونظمهم للجهاد فى سبيل الله ، وعندما مات يحيى بن عمر سنة ٤٤٧ هـ خلفه أخوه أبو بكر بن عمر فأيده عبد الله بن ياسين ، ودخل مع ألف من شباب الصنهاجيين فى جزيرة فى المحيط قرب الساحل ، حيث أكمل تكوينهم دينياً وأخلاقياً وجعل منهم نواة قوة ضاربة . وبعد ذلك خرج بقوته تلك ، وانضمت إليها جموع كثيرة من المرابطين اللمتونيين ، خرج بهم للجهاد تحت إمرة أبى بكر بن عمر فانتصر على الزناتيين ، وكسر الحصار الذى كان مضروباً على صنهاجة فى الشمال ثم على السود فى الجنوب ، وفتح بذلك الطرق أمام صنهاجة للتوسع شمالاً وجنوباً ، وسار مع عبد الله بن ياسين على نفس المنهج ، ثم قتل عبد الله بن ياسين فى إحدى وقائعه قاتنفر أبو بكر بن عمر مع لثونة بقيادة الحركة يعاونه فى ذلك ابن عمه يوسف بن تاشفين .



وفي سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٨ - ١٠٦٩ م كان المرابطون قد انتصروا على زناتة ، وانتزعوا منها السيادة على إقليم تافيلت وعاصمتها سجلماسة ، ثم سيطروا على وادي نهر تانسيفت والسهل الواسع الذي يجرى فيه . وعلى هذا الفرع شرع أبو بكر بن عمر في إنشاء قاعدة سياسية وعسكرية للدولة الجديدة . وهكذا نشأت مدينة مراكش سنة ٤٦١ هـ / ١٠٦٩ م . وبينما كان أبو بكر بن عمر يشهد بناء مدينة مراكش بلغته أنباء حرب قامت بين لمثونة وجندالة في الصحراء ، فترك الرياسة لابن عمه يوسف بن تاشفين ومضى إلى الصحراء . وعندما عاد لم يستطع استعادة رياسته ، وتمكن يوسف بن تاشفين بتصبيحة زوجته زينب بنت إسحاق التزناوية من إرضائه فانصرف عائداً إلى الصحراء ليواصل الجهاد هناك ، وهكذا أصبحت الرياسة في بيت يوسف بن تاشفين اللمثنوي ، وكان زعيماً نشيطاً قادراً ذكياً عميق الإيمان ، وهو الذي قاد الحركة المرابطية من ذلك الحين ، ومكن لها من إنشاء الدولة الكبرى في المغرب أولاً ، ثم إنقاذ مابقى للإسلام في الأندلس بعد ذلك .

وهذه الخريطة تبين مراحل بناء الدولة المرابطية في المغرب والأندلس ، وتعين أهم المواقع التي خاضها المرابطون في الأندلس حتى وفاة علي بن يوسف بن تاشفين الذي بلغت الدولة أوجها في عصره .

هذا وقد كان عبور المرابطين إلى الأندلس لتجديده للمرة الأولى سنة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٦ م وفيها كسبوا أول نصر لهم على ألفونسو السادس ملك قشتالة ، وهو نصر الزلاقة قرب بطليوس في ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م . وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث سنة ٤٨٢ هـ / ١٠٨٩ م عزل ملوك الطوائف فيما عدا أمراء سرقسطة ، وبذلك انتهى عصر الطوائف وأصبح مابقى للمسلمين في الأندلس جزءاً من الدولة المرابطية ، وقد تمكن المرابطون من المحافظة على ما ورثوه من الأندلس الإسلامي بفضل مايدلوه من جهود جلييلة في الجهاد ، وماكسبوه من انتصارات كبرى ، وماكسبوه كذلك من خسائر . وقد كانت تضحيات المرابطين في الأندلس من أكبر الأسباب التي مكنت الموحدين المصامدة من التغلب والنصر .

## خريطة ٨٨

### المغرب والأندلس خلال العصر الموحدى

( ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م : ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م )

هذا التاريخ الذي حددناه لبداية تاريخ الموحدين هو تاريخ وفاة محمد بن تومرت ، وإعلان عبد المؤمن بن علي خليفته ووريثه ، أما ميلاد الحركة الموحدية نفسها على يد محمد ابن تومرت فقد كان قبل ذلك بسنوات طويلة ، ويمكن القول إن الحركة ولدت بعد عودة محمد بن تومرت من رحلته الدراسية في المشرق ودخوله بجاية وغروجه منها ، وقد كون تواة جماعة أتباعه ، ثم لقي بعد ذلك عبد المؤمن بن علي الكومى قرب تلمسان حوالى ٥١٠ هـ / ١١١٦ م . وبعد ذلك نجح محمد بن تومرت بتخريب المغرب الأقصى من شماله لجنوبه يحيط به أتباعه ، وعلى رأسهم عبد المؤمن بن علي زاعماً أنه أمر بالمعروف وناه عن المنكر ، مهاجماً ما ادعى أنه مخالفات المرابطين للدين ، رغم ماتعرف من أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين ثاني أمراء المرابطين - وفي أيامه بدأ ابن تومرت دعوته - كان من أصلح الحكام وأشدهم تمسكاً بالدين ، ولكن محمد بن تومرت كان في الحقيقة داعية سياسياً مصمودياً يسمى إلى توحيد صفوف قبائل مصمودة وحفرها على التخلص من سلطان صنهاجة والتغلب عليها وإقامة دولة مصمودية مكانها . وأخيراً لجأ ابن تومرت مع أنصاره من المصامدة إلى قرية تبسل وسط منازل قبيلته هرغة في أعماق « إنيغليز » عند منابع وادي نفيس الذي ينحدر من جبال السوس . وهناك تسارعت إليه جموع المصامدة فرتبهم في تنظيم ديني عسكري وجعلهم طبقات : أهل الدار ثم إيت عشرة ( أهل عشرة ) ثم إيت خمسين ، وكانت أقوى قبائل المصامدة التي انضمت إليه هنتاتة ( إيتى ) وهيلانة ( إيت إيلان ) ، وهسكورة وهزرجة وهرغة . وغول معتكف ابن تومرت في تبسل إلى مركز كبير للدعوة الدينية ، فلما انتهى من تنظيم رجاله بدأ بغزو المرابطين الذين كانوا قد دخلوا في دور الضعف والانحلال في الأندلس . وكان ابن تومرت رأس الجماعة ، يليه عبد المؤمن بن علي ، ثم الشيخ أبو حفص عمر إيتى الهنتاقي . وكان أفراد بيت عبد المؤمن يسمون السادة ، في حين أن آل بيت أبي حفص الهنتاقي يلقبون بالأشياخ ، ومن هذين البيتين كانت تتكون رئاسة الجماعة . أما أهل بيت ابن تومرت - الذي لم يتزوج أو ينجب - فكانوا يسمون أهل الدار ، ويدخل فيهم أهل خدمته ، ومنهم خدامه وكاتب تاريخه أبو بكر الصنهاجي الملقب بالبيدق .

وقبل أن يموت محمد بن تومرت سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٠ م كان قد أخذ البيعة لعبد المؤمن . وفي هذه السنة بايع الموحدون عبد المؤمن خليفة وبدأ حركة التوسع . وقد حكم من ٥٢٤ إلى ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م . ومرت عملية بناء الدولة الموحدية بأربع مراحل بينهاها على الخريطة وهي :

المرحلة الأولى : الاستيلاء على مراكش وسهلها الفسيح وقد تمت سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م .

المرحلة الثانية : الاستيلاء على شمال المغرب : حوض وادي أم الربيع ، ثم حوض وادي الرقراق ( بونجرج ) ووادي سبو ، بما في ذلك فاس وبقية المغرب إلى الرقراق وهو مضيق جبل طارق ، وقد تمت سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م .

المرحلة الثالثة : فتح المغرب الأوسط وقد تمت بدخول المرابطين مدينتي تلمسان ثم الجزائر سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .

المرحلة الرابعة : بسط فيها الموحدون سلطانهم على إفريقية بما في ذلك شرق إقليم طرابلس واستعادة المهديّة وجزيرة جربة وبقية سواحل إفريقية من النورمان ، وقد تمت سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م التي تسمى سنة الأخماس ، وبذلك يكون الموحدون أول من وحد المغرب العربي كله عدا برقة ومايلها شرقاً إلى حدود مصر .

وفي أثناء ذلك تدخل الموحدون في الأندلس . وكان أول دخول لعبد المؤمن بن علي في الأندلس سنة ٥٤٦ هـ / ١١٥١ م . وكان دافعه إلى الإسراع بذلك استيلاء ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون المسمى بالسلطين على ألمرية ، فاسترجعها منه المسلمون . ووضعوا أيديهم على ماكان قد بقى للمسلمين في الأندلس ، وهو القسم الجنوبي الذي يحد من الشمال مجرى الوادي آتة ، ثم مجرى نهر التوربا وهو نهر بلنسية .

## خريطة ٨٩

### المغرب في عصر بني مرين وبني حفص وبني عبد الواد

٥٩٢ - ٩٥٧ هـ / ١١٩٦ - ١٥٥٠ م

٦٢٥ - ٩٨١ هـ / ١٢٢٨ - ١٥٧٣ م

٦٣٣ - ٩٦٢ هـ / ١٢٣٦ - ١٥٥٤ م

بعد انتصار الموحدين على قشتالة وليون في معركة الأرك Alarcos ( ٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م ) انكسرت حدة الضغط النصراني على الأندلس الإسلامي ، وأتيحت الفرصة للموحدين للنظر في أمر إفريقية التي اشتد عبث العرب الهلالية فيها ، وزاد الأمر هناك سوءاً بنو غانية المسوفيون ، وهم ثوار على الموحدين من بقايا المرابطين الذين استقلوا بالجزائر الشرقية ( جزر البليار ) عن دولة الموحدين ثم عبروا إلى إفريقية ، ونزلوا بجاية وحالفوا العرب الهلالية .

وقد توفي أبو يعقوب المنصور ثالث خلفاء الموحدين وبطل معركة الأرك بعد ذلك النصر بقليل ، وخلفه ابنه محمد الناصر ، فوجه همه إلى إفريقية والمغرب . فبدأ بتوجيه ضربة حاسمة لبني غانية المسوفيين في جزائر البليار ، فأرسل حملة بحرية تمكنت من القضاء على سلطانهم هناك في ربيع الأول ٦٠٠ هـ / ديسمبر ١٢٠٣ م .

وبعد ذلك بستين في ٢ ربيع الأول سنة ٦٠٢ هـ / أكتوبر ١٢٠٥ م استعاد الموحدون مدينتي تونس والمهديّة من بني غانية وأحلافهم من بني هلال ، ثم أنزلوا هزيمة حاسمة بآخر رجال بني غانية وهو يحيى ابن إسحاق الميورقي قرب تاجرا عند قابس ، فانهت بذلك في الواقع ثورة بني غانية ، وعادت إفريقية والمغرب الأوسط إلى طاعة الموحدين ، واختار محمد الناصر أكبر رجال الدولة الموحدية وهو أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص شيخ قبيلة هنتاتة لولاية إفريقية ، وأطلق يده في تلك الولاية فجعله بذلك والياً مستقلاً في ذلك الجزء الكبير من دولة الموحدين ، وبدأ أبو محمد عبد الواحد عمله في إفريقية بنصر كبير أحرزه على يحيى بن إسحاق بن غانية الميورقي عند تبسة في إقليم الزاب في ٢٠ ربيع الأول سنة ٦٠٤ هـ / ١٥ أكتوبر سنة ١٢٠٧ م وكان هذا النصر نهاية لفترة بني غانية وعرب بني هلال في إفريقية والمغرب الأوسط وتنبأ لأقدام أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص في إفريقية .

وبالفعل بدأت الدولة الموحدية تنقسم إلى دولتين موحدتين :



الحفصية في إفريقية ، والموحدية في المغرب الأقصى وبقية بلاد المغرب ومابقى للمسلمين في الأندلس من أملاك . وبعد ذلك بقليل حاولت بقايا بني غانية الهجوم على تلمسان ودخلوها فعلاً ، ولكن أبا محمد عبد الواحد الحفصى تمكن من هزيمتهم والاستيلاء على معسكرهم وأموالهم وذخائرهم ، ثم أعقب ذلك بنصر آخر على هذا الحلف الذى طالما عانى منه المغرب عند جبل نفوسة .

وتوفى أبو محمد عبد الواحد سنة ( ٦٢١ هـ / ١٢٢٤ م ) فخلفه ابنه أبو عبد الله ابن أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص . وفى ربيع الثانى سنة ( ٦٢٣ هـ / أبريل ١٢٢٦ م ) أصدر أبو العلا إدريس المأمون تاسع خلفاء الموحدين ( ٦٢٦ - ٦٢٩ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٣٢ م ) أمراً بإقامة أبى عبد الله محمد بن عبد الواحد واليا على إفريقية ، وجعلها دائمة فى أهل بيته ، فسار إليها مع أخويه أبى زكريا يحيى وأبى عبد الله اللحائى ، ويمكن اعتبار هذا التاريخ ميلاداً للدولة بنى حفص فى إفريقية ، وبنو حفص هم الذين اتخذوا تونس عاصمة لإفريقية ، ولكن أول خلفاء الحفصيين الذين استقلوا بإفريقية فعلاً هو أبو زكريا يحيى أخو أبى عبد الله محمد بن أبى محمد عبد الواحد بن أبى حفص ، فهو الذى استقل فعلاً بإفريقية سنة ( ٦٢٥ هـ / ١٢٢٨ م ) وظل يحكم إفريقية حتى ( ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م ) . وتمكن من إرساء قواعد الدولة الحفصية الجديدة سنة ( ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م ) .

والدولة الحفصية كانت من الدول طويلة العمر قليلة المجد ربما لأنها لم تعتمد على قوة عسكرية ذاتية ، ولم يكن لها عماد معنوى ، فقد اعتمدت أساساً على قوة مصمودية قليلة ، واعتمدت على جند من العرب المالكية والبربر المرتزقة مايين صنهاجية وزناتية . وربما كان أقدر أمرائهم هو أبو زكريا الذى أعلن استقلاله عن الموحدين سنة ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م وحكم حتى سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م . وبسط سلطانه على كل إفريقية وطرابلس ، وخطب له على منابر الجزائر وتلمسان وطنجة ومكناسة ، وخطب له كذلك بنو مرين الذين استولوا على فاس بعض الوقت ، وكانت له عناية بالمنشآت والعلوم والثقافة ، ويمكن أن يقال إن سلطانه الفعلي كان على إفريقية ، أما فى المغرب الأوسط وطرابلس فكان سلطانه اسماً وقصير العمر . وخلفه ابنه أبو عبد الله محمد بن أبى زكريا الملقب بالمستنصر ( ٦٤٧ - ٦٧٥ هـ / ١٢٤٩ - ١٢٧٦ م ) وهو الذى تصدت قواته لقتال الحملة الصليبية الثامنة التى قادها لويس التاسع إلى تونس فلقى حتفه فى العاشر من المحرم ٦٦٩ هـ / ١١ أغسطس ١٢٧٠ م . فذاع صيته واشتهر أمره حتى خطب له على منابر الحجاز ، ولكن قوى المستنصر كانت قليلة وخاصة فى البحر ، مما اضطره إلى دفع إتاوة لشارل أنجو أمير صقلية ، وهو أخو لويس التاسع ، ولكن علاقاته كانت طيبة بالجمهوريات الإيطالية ومملكة أرغون ، وبعد وفاته انقسمت الدولة وكثرت الحروب بين المتنازعين على العرش فيها ، واستعان بعضهم بملوك أرغون وخاصة بدرو الثالث ( ١٢٧٦ هـ - ١٢٨٥ م ) .

وفى معظم بقية القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى كانت الدولة الحفصية منقسمة إلى ثلاث قطع : تونس وبجاية وقسنطينة . ولكن الأمير الحفصى السادس عشر وهو أبو العباس أحمد الثانى الملقب بالمستنصر استطاع التغلب على منافسيه ، وأعاد وحدة الدولة ، وحكم من ٧٧٢ إلى ٧٩٦ هـ / ١٣٧٠ - ١٣٩٤ م وتغلب على قس العرب ، وأعاد للدولة وحدتها ورونتها ، وخلفه واستمر بالدولة على نفس القوة ابنه أبو فارس عبد العزيز المتوكل بن أحمد الثانى ( ٧٩٦ - ٨٣٧ هـ / ١٣٩٤ - ١٤٣٣ م ) ولكن الدولة عادت إلى الانقسام بعد ذلك واتسع فيها نفوذ الأوروبيين ، واستعان بهم المتنافسون على العرش بعضهم على بعض . ونشطت أعمال غزاة البحر ، وأصبحت مغامرات الغزاة مورداً هاماً من موارد الدولة ، وحفقت موانئ إفريقية مثل الجزائر وبجاية وتونس بالأسرى والسبايا ، ومن حوالى ١٥٤٠ م أخذ شارل الخامس يعد العدة للاستيلاء على موانئ المغرب بمعاونة طلاب العرش المتنازعين ، ولم تحل سنة ١٥٥٨ م حتى كانت تلك الموانئ قد احتلت . وتصدى الأتراك العثمانيون للإسبان ، وابتداء من ١٥٦٠ م كانت تونس قسمة بين الإسبان والأتراك العثمانيين ، وكل جانب منهما يؤيده أمير حفصى . وكان هذا هو التمهيد الذى أدى فى النهاية إلى احتلال الأتراك العثمانيين للجزائر وتونس وطرابلس وتحويلها إلى إيالات سنة ١٥٨٧ م . ولم يعد أمراء الحفصيين مستقلين بل ممثلين للسلطان العثمانى يحملون لقب الداى .

### المريونيون يحلون محل الموحدين فى المغرب الأقصى :

بنو مرين قبيل بربرى زناتى ، مواطنه الأولى فى المغرب الأوسط ، ثم دفعهم بنو هلال غرباً ، ولم يرغبوا - على عكس بنى عمومهم بنى وطاس - أن يدخلوا فى طاعة الموحدين ، فاتحدوا مع نهر مولوية إلى الجنوب حتى منابعه عند وادى زيز أحد منابع المولوية شمال

تافللت وسجلماسة . وهناك عاشوا مستقلين وإن كانوا محالفين للموحدين . وقد اشتركت منهم قوة كبيرة فى معركة الأرك التى انتصر فيها الموحدون على ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، وفى تلك المعركة أصيب شيخهم يحيى بن حمامة بجراح خطيرة مات منها وخلفه فى رئاسة القبيل ابنه عبد الحق ، وكان رئيساً موهوباً استطاع بالتفاهق مع الموحدين أن يدخل برجال قبيلته بلاد المغرب الأوسط ويمتد حتى آجر سيف على نهر المولوية .

وكانت قوة الموحدين قد أصابها صدع عميق بسبب هزيمة الخليفة الموحدى الرابع محمد الناصر فى موقعة العقاب التى تسمى فى النصوص الأوروبية Las Navas de Tolosa بين جيان وقلعة رباح فى ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يوليو ١٢١٢ م وفيها حصدت زهرة مقاتلى مصمودة وأحلافهم من العرب المالكية وبنى مرين ، وأراد الخليفة الموحدى الرشيد أن يدفع بنى مرين خارج الأقاليم التى أوغلوا فيها فى ممر تازا وشرقى وادى سبو ، وأرسل إليهم جيشاً من الموحدين وبنى رباح من العرب المالكية ، ودارت معركة دامية فى ممر تازا شرقى وادى سبو وانتصر فيها المريونيون نصراً كبيراً مع أن شيخهم عبد الحق قتل ، وخلفه ابنه أبو سعيد عثمان بن عبد الحق ، وهذا النصر مكن لبنى مرين من دخول سهل شمال مراكش ووادى سبو ، وبعد موت عثمان تمكن أخوه محمد الأول بن عبد الحق من استعادة مركز بنى مرين فى شمال المغرب ، وتغلب على بنى زيان وأخرجهم إلى إقليم تلمسان حيث قامت دولتهم التى تعرف بدولة بنى عبد الواد ، وبعد صراع طويل تمكن خليفته وأخوه ٦٤٢ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٤ - ١٢٥٨ م أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق من التغلب على مقاومة الموحدين ودخل فاس ومكناس ووصل بسلطانه إلى شاطئ البحر واحتل سلا والرباط ، وعلى يديه قامت دولة بنى مرين وعاصمتها فاس ، وفى نفس الوقت ظل خلفاء الموحدين فى النصف الجنوبى من المغرب الأقصى وعاصمتهم مراكش ، وكان ذلك سنة ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م ويعتبر أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق أول الكبار من أمراء بنى مرين . وهو أول سلاطين بنى مرين وإن كان فى الحقيقة رابع شيوخهم الذين أسسوا دولتهم ، وخلفه ابنه أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق ( ٦٥٦ - ٦٨٥ هـ / ١٢٥٨ - ١٢٨٦ م ) .

وقد استقرت قواعد الدولة المرينية ، وبسطت سلطانه على كل شمال المغرب حتى سبتة وطنجة ، وبذلك أصبح لدينا فى شرق المغرب الأوسط وبلاد المغرب الأقصى ثلاث دول : الموحدون فى جنوب المغرب وقاعدتهم مراكش ، وبنو مرين فى شمال المغرب الأقصى وقاعدتهم فاس ، ثم بنو عبد الواد الذين يسمون أيضاً بنو زيان فى شرق المغرب الأوسط وقاعدتهم تلمسان . وقد بدأت إمارتهم فيها فى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م . على يد أميرهم أبى يحيى يعمراسن بن زيان وإن كان المؤسس الحقيقى للدولة بنى زيان هو ابنه أبو سعيد عثمان ( الأول ) ابن يعمراسن بن زيان ( ذو الحجة ٦٨١ - ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ - يونيو ١٣٠٤ م ) .

وقد طالبت أيام بنى مرين فلم تنته دولتهم إلا سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م ومرت بأطوار ، واتسعت دولتهم أحياناً فشملت المغرب الجنوبى ودخلوا مراكش وحكموا إقليم تافللت ، ولكن دولتهم تدهورت بعد حكم سلطانهم العاشر أبى الحسن على بن عثمان ( المحرم ٧٣٢ - جمادى الآخرة سنة ٧٤٩ هـ / أكتوبر ١٣٣١ - يوليو ١٣٤٨ م ) ثم ابنه أبى عنان فارس المتوكل بن على ( جمادى الآخرة ٧٤٩ - ذو الحجة ٧٥٩ هـ / يوليو ١٣٤٨ - نوفمبر ١٣٥٨ م ) . وحياة أبى الحسن خاصة حافلة بالحوادث والمآسى والتغلبات ، وكانت نهاية حكمه على يد ابنه أبى عنان فارس المتوكل بن على ، وحكمهما معا أشبه بالرمز على طبيعة الدولة المرينية . فهى رغم بهاء عاصمتها فاس ومنشآتهم العظيمة فى مكناس دولة زناتية بدوية الطابع غير محكمة النظام ، ويذكر لهم التاريخ تدخلهم المجيد فى الأندلس وجهادهم فى سبيلها أيام بنى الأحمر . وسلطانهم أبو الحسن هو الذى كسب نصراً مجيداً على قوات قشتالة يقودها القائد نونيو جوندالث دى لارا Nuno Ganzsalez de Lara جنوبى قرطبة فى ربيع الثانى ٦٨٥ هـ / ٨ سبتمبر ١٢٨٦ م على يد سادس سلاطينهم أبى يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر لدين الله .

وإذا كان أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق هو مؤسس الدولة فإن أباً يعقوب يوسف هذا هو صاحب مجدها بسبب أعماله العظيمة فى الجهاد فى الأندلس ، وقد استمر بنو مرين فى جهادهم فى الأندلس ، ولكن جهودهم انتهت بهزيمة موقعة طريف الحاسمة التى أنزلها ألفونسو الحادى عشر وحلفاؤه من الأرغونيين بجيش إسلامى ضخم اشتركت فيه قوات بنى الأحمر وقوات من بنى وطاس . وهذه الهزيمة التى تسمى فى نصوصنا موقعة طريف وفى النصوص الإسبانية Batalla del Rio Salado فى ٢٤ ربيع الثانى ٧٤٠ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٣٣٩ م تعتبر آخر الوقائع الإسلامية الكبرى فى الأندلس ، فعلى أثرها استولى الإسبان على مدينة طريف ، وأعقبوا ذلك بالاستيلاء على جبل طارق ، فقتطعوا على بنى



## المغرب الأقصى في عصر بني وطاس

٨٣١ - ٩٥٧ هـ / ١٤٢٨ - ١٥٥٠ م

هؤلاء فرع من بني مرين كانوا أول الأمر يحكمون شمال المغرب الأقصى في خدمة بني مرين ، وعندما ضعف أمر بني مرين بسط أبو زكريا يحيى بن زيان الوطاسي وصايته على الأمير المريني الصغير عبد الحق بن أبي سعيد عثمان الثاني، وخلفه في هذه الوصاية أبنائه . وعندما انتهى أمر بني مرين سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م وصار السلطان الفعلي في شمال المغرب الأقصى بيد جماعات الصوفية - أقاموا أميراً من أبناء الأدارسة هو عبد الله محمد بن عمران الجوطي إماماً ، وأصبح الوطاسيون أصحاب السلطان الاسمي في فاس ، وإن لم يكن بيدهم في الحقيقة شيء من السلطان حتى اختفوا من الميدان حوالي ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ م . وتولى أمر المغرب الأقصى كله الشرفاء السعديون . فالوطاسيون لم يكونوا في الحقيقة أسرة حاكمة بالمعنى الصحيح ، لأن فترة وصايتهم شهدت أكبر تطور في الأوضاع السياسية في المغرب الأقصى ، وهو انتقال السلطان الفعلي إلى أيدي الجماعات الدينية الصوفية التي أنشأها شيوخ أئمة الصوفية المجاهدة من أمثال الشيخ الجزولي والجيلاني وابن عروس مدفوعين في ذلك بالحماس الديني الذي شمل المغرب كله نتيجة لاشتداد الخطر النصراني ( البرتغالي والإسباني ) على سواحل المغرب . وتلك هي المقدمات التي مهدت لقيام دولة الشرفاء السعديين الذين استطاعوا تزعم الجهاد الديني ضد العدو النصراني ، والوقوف في وجهه ووقف تقدمه وإنقاذ المغرب الأقصى كله من ذلك الخطر الماحق . ولكن الوطاسيين محسوبون فعلاً أسرة اضطلعت بالسلطان السياسي في شمال المغرب الأقصى أثناء الفترة بين تدهور سلطان بقايا الموحدين والمرينيين إلى قيام أول دول الشرفاء وهي دولة السعديين .

## المغرب خلال عصر السعديين ثم العلويين « في المغرب الأقصى »

وعصر الأتراك العثمانيين في بقية بلاد المغرب

### الأشراف السعديون .

حدث تطور شامل وعميق في بلاد المغرب في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الهجريين / أوائل السادس عشر الميلادي ، فإن الصراعات القبلية بين زناتة وصنهاجة انتهت بإضعاف الفريقين جميعاً ، فأما زناتة فقد رأينا أواخر وجودها السياسي أيام الوطاسيين الذين كانوا أعجز من أن يحكموا البلاد أو يدافعوا عنها ضد البرتغاليين ، وكان هؤلاء قد نشطوا على سواحل المغرب واحتلوا معظم المراكز التجارية على ساحل الأطلسي / طنجة وأصيلا والعرائش سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م وقبل ذلك احتلوا ميناء آتفا وهي الدار البيضاء سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ، ثم ماسة ٨٩٤ هـ / ١٤٨٨ م ، ثم أغادير Santo Cruz De Cap Guir ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، ثم آسفي ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م ، ثم مازغان ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ، وآزمور ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ، ثم العجوز ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م وكانوا ينشئون في هذه المواقع حصوناً منيعة يسمونها نقط الحدود Feitor ، يحكم كلا منها حاكم عسكري يسمى بقائد الحدود Feiter ، ويغيرون على الدواخل فيأسرون الناس وينهبون القرى ويسبون النساء ، ثم يبيعون ذلك كله للناس فيكسبون مائلاً كثيراً ، وبعد قليل عندما استقرت أقدامهم أنشئوا إلى جوار القلاع أسواقا يبيعون للناس فيها ماعدهم من بضائع ويشتررون خيرات البلاد . ويستألفون بعض أشرار الناس من أهل البلد ليعخدموهم .

وهذا العدوان البرتغالي أخاف الناس وخاصة عندما أغاروا على تارودانت على نهر السوس ، وتوغلوا داخل البلاد حتى أحواز مراكش ، فجعل أهل المغرب يبحثون عن زعيم يقودهم في حرب الغزاة ، وكان عصب الدين قد استيقظ في قلوب أولئك الناس وكثر تجمعهم حول شيوخ الصوفية وبخاصة الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م . وأصله من الشاذلية أصحاب أبي الحسن الشاذلي من تلاميذ أبي مدين قطب صوفية المغرب . وكان الجزولي أول من تصدى للبرتغاليين ، وحول الصوفية من حركة صوفية جامدة إلى صوفية مجاهدة ، فجاهد التصاري وانتصر عليهم ، وكثر جمعه من الأتباع الذين يسمون بالمريدين ، فخافه الوطاسيون وقتلوه ، ودفنه أتباعه في موضع من السوس يسمى أفغول ، بعد أن أصبحت الجزولية أكبر طرق المغرب الصوفية إلى جانب القادرية والتيجانية .

مرين وبقية أهل المغرب الطريق لعون غرناطة ، وأصبح مصيرها مسألة وقت ، وأبو الحسن نفسه لم يعد إلى الأندلس ، ومابقى من حياته كان صراعاً حزيناً مع ابنه أبي عثمان فارس المثلوك الذي انتهى بأن قضى أبو عثمان على أبيه .

## بنو زيان أو بنو عبد الواد في تلمسان والمغرب الأوسط .

٦٣٣ - ٩٦٢ هـ / ١٢٣٦ - ١٥٥٤ م .

تلك هي الدولة الزناتية الثانية التي ورثت الموحدين في شرق المغرب الأوسط ، وبنو عبد الواد الذين أنشئوا هذه الدولة كانوا حلفاء بني مرين . وقد توغلوا في المغرب الأوسط ونازعوا بني هلال الذين كانوا مسيطرين هناك ، وكان العرب الهلالية قد دفعوهم أمامهم من مواطنهم الأولى في بلاد الزاب جنوب قسنطينة . فهاجروا غرباً واستقروا حول تلمسان بموافقة الموحدين .

ومنشئ هذه الدولة أبو يحيى يغمراسن بن زيان شيخ فريق كبير من الزناتية يسمى بني عبد الواد ، وقد استطاع أبو يحيى يغمراسن دخول تلمسان واتخاذها قاعدة له . وتلمسان مدينة قديمة إلى شرق وادي المولوية ، وكانت تعرف أيام الرومان باسم بوماريا Pomaria واسمها بلغة البربر تاجرات ، ولكنها عرفت من أيام يوسف بن تاشفين باسم تلمسان . وقد عمرها يوسف وأنشأ مسجدها الجامع وأحاطها بسور وجعلها من مراكز العلم والحضارة في المغرب الأوسط ، وقد درس موقعها الجغرافي الفريد المؤرخ الجغرافي الفرنسي E.F.Gautier وقال إنها حلقة من حلقات طريق رئيسي قديم يمتد من آشير إلى المدية إلى مليانة إلى الجزائر ، ثم يسير إلى مرسى هنين ، ومن هناك ينحدر إلى الجنوب فتكون تلمسان من أكبر محطاته ، وبؤيد الجغرافي أبو عبيد البكري هذه الحقيقة ويقول إن تلمسان كانت دائماً مركز تجارة نافعة وعلم وعلماء .

ودولة بني عبد الواد تدين بكل شيء لشيوخها ومؤسساها أبي يحيى يغمراسن بن زيان الذي عرف كيف يثبت أقدام بيته وقيته في تلمسان وماحولها ، وتمكن كذلك من كسب ود الموحدين ، لقد حكم هذا الرجل قرابة خمسين سنة هجرية ( ٦٣٣ - ٦٨١ هـ / ١٢٣٦ - ١٢٨٢ م ) . وأبدي خلال هذه الفترة الطويلة من الذكاء والمهارة والمجربة ما جعل دولته من أقوى دول المغرب ولكنها كانت - بداية ونهاية - دولة قبلية غير مستقرة الأسس ، وفي سنوات حكمه الطويل تحولت تلمسان إلى سوق من أكبر أسواق المغرب ، لأن مركزها الجغرافي وسياسة أميرها يغمراسن جعلها منها السوق الكبرى لتجارة إفريقية المدارية والاستوائية مع المغرب ، وإليها كان يفتد تجار العاج والأبنوس والجلود والرقائق والتوابل وما إلى ذلك . وهذا الثراء الذي وصلت إليه تلمسان أتاح لأميرها إنشاء المؤسسات المعمارية السامقة كالمساجد والقصور . وأعظم ما أنشأه يغمراسن سور تلمسان الذي كان يعد أشد أسوار المدن في المغرب تحصيناً .

وبقية تاريخ بني عبد الواد بعد وفاة يغمراسن كانت صراعاً متصلاً مع بني مرين خاصة ، وفي أيام خليفته أبي سعيد عثمان ( الأول ) ابن يغمراسن بن زيان ( ذو الحجة ٦٨١ - ذو القعدة ٧٠٣ هـ / مارس ١٢٨٣ - يونيو ١٣٠٤ م ) حاصر بنو مرين تلمسان وهاجم أبو يعقوب يوسف بن يعقوب الناصر المريني تلمسان ثلاث مرات وعجز عن الاستيلاء عليها ، ثم أقبل يحاصرها بكل قواه ، وبلغ من تصميمه على الاستيلاء عليها أن ابتهى إلى جوارها مدينة سميت « المحلة المنصورة » كاملة بمبانيها وأسواقها ومساجدها وحماماتها ، تعبيراً عن تصميمه على الاستيلاء عليها واستمر الحصار حتى مات أبو يعقوب .

ولم تتوقف الحروب بين دول المغرب الأربع ( الموحدية والمرينية والزناية والحفصية ) طوال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وهي حروب عقيمة انتهت بضعف هذه الدول جميعاً وخصوصاً بني زيان أو بني عبد الواد الذين توقفت تجارة بلدهم وأنهكتها الحروب وانتهت بأن احتلها بنو مرين سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م فخربوها أولاً ثم عادوا يعمرونها ، ومسجد تلمسان الجامع بلغ أوج جماله في عهد بني مرين الذين حكموا البلد وتمتلكاتها ربع قرن . ثم تخلصت منهم وعادت إلى سابق عهدها ومدت سلطتها حتى نهاية من بلاد الحفصيين بمساعدة الهلالية من الدواودة وبني معقل بن عبد الله من بني رياح .

وفي النهاية وأنشأ الصراع بين الإسبان والأتراك العثمانيين على مصير المغرب دخل الوالي التركي صلاح رئيس باشا مدينة تلمسان وجعلها جزءاً من إيالة الجزائر سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٥ م وأصبحت تلمسان وإقليمها جزءاً من المغرب الأوسط العثماني . ثم جزءاً من مستعمرة الجزائر الفرنسية ، وهي اليوم وإقليمها بما في ذلك وهران ومرسى هنين ذرة من دهر المدائن الجزائرية ، زاهية بمساجدها ومدارسها المرابطية والمرينية والزناية .



وعندما اشتد خطر البرتغاليين واقتربت غاراتهم من حوز مراكش تلتفت أهل السوس يبحثون عن زعيم يتولى دفاع المعتدين ، فاستشاروا أحد شيوخهم ، فذهب على رجل من أصل شريف كان يقيم مع قومه من زمن طويل عند تارودانت في وادي السوس يسمى أبا عبد الله محمد القامم بأمر الله ، فذهبوا إليه وبايعوه رئيساً عليهم تاركاً بنسبه الشريف ، وأصل هذا الرجل وأسرته من ينبع النخل في الحجاز ، وهم يرفعون نسبهم إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . يقول السلاوي في الاستقصا ( ج ٣ ص ٢ ) طبعة بولاق : « فهم بنو عم السادة العلويين أشرف سجدلماسة الفلايين الذين ستحدث عنهم ، يجتمعون معهم في محمد بن القاسم المذكور في النسب » . وقد وفدوا إلى حوض السوس فيمن وفد إلى المغرب من مهاجرة العرب في وقت يصعب تحديده ، ولكنهم اشتهروا بالدين والصلاح ، أما تلقيبهم بالسعديين فبعض المؤرخين يتكرونها عليهم النسب الشريف ويقولون إنهم منسوبون إلى بنى سعد بن بكر من قبيل عيلان من مضر ، وهم رهط حليلة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ ، أما رجال دولتهم فيؤيدون النسب ويقولون إن تسميتهم بالسعديين جاءت من أن الناس سعدوا بهم ، وهذا هو قول مؤرخهم الفشتالي في كتاب « مناهل الصفا » وهذا هو المقبول في رأينا .

المهم أن الناس بايعوا أبا عبد الله محمد القامم بأمر الله السعدي على أن يقودهم في حرب البرتغاليين ، وكانت المبايعات في موضع يسمى تنيسى قرب تارودانت ، وتحمس معه الناس فتمكن من طرد البرتغاليين من أغادير سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م ثم من آسفي وآزمور ، فعظم أمره ، ثم انتقل بجندة إلى مراكش وبايعه المسيطرون عليها من قبيلة هنتاة المصمودية ، ولم يلبث أبو عبد الله القامم بأمر الله السعدي ، ويلقب أيضا بالزيداني ، أن توفي في بلدة أفعول من بلاد السوس ، وفيها كان ضريح الشيخ الجزولي أبي عبد الله محمد ابن سليمان ، وخلقه ابنه أبو العباس المعروف بالأعرج سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، ثم جعل مراكش عاصمة لدولته الجديدة وجعل أخاه الأصغر أبا عبد الله الشيخ نائباً عنه وقائما بأمر دولته في إقليم السوس يعاونه أخوه محمد الأصغر الملقب بأعغار ، ومعناه الرئيس أو قائد الحرب .

وكان لابد أن تنشأ الحرب بين السعديين أصحاب مراكش والوطاسيين أصحاب فاس ، وتمكن السعديون من كسب صداقة أبي حسون السلاوي ومريديه الكثيرين ، وكان رجال السلطان العثماني أصحاب الجزائر ، ليقم الخطية باسم السلطان فرغض ، وحاصر أحمد الأعرج فاس سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م واستولى عليها سنة ٩٥٦ هـ / ١٥٤٩ م ، ووجد المغرب كله تحت سلطانه .

وفي سنة ٩٨١ هـ / ١٥٧٣ م تولى أبو عبد الله محمد المتوكل ، وكان عمه عبد الملك وأخ آخر له قد ذهب إلى الأتراك العثمانيين ، وعاوناهم في الاستيلاء على تونس ، فجهزوا عبد الملك بقوة لكي يستعيد لنفسه عرش مراكش ، وكان عبد الملك بن أحمد الأعرج شخصية متميزة ، شديد الطموح ، وكان يحسن الإسبانية والإيطالية ، وتمكن عبد الملك من التغلب على ابن أخيه محمد المتوكل وأصبح سلطاناً على فاس .

وفي أيامه فكر سياستيان ملك البرتغال في غزو المغرب فسار إليه في قوة لاتزيد على عشرين ألفاً ، ودعا الإسبان إلى الاشتراك معه فرفضوا ، ونصحوه بالإقلاع عن هذه المحاولة ، وكان محمد المتوكل ابن أخى عبد الملك منقسماً إلى الملك سياستيان ، ونزلت القوة البرتغالية في منطقة أصيلا ، ودارت المعركة عند وادي المخازن قرب القصر الكبير . ودارت المفزعة على ملك البرتغال وحليفه محمد المتوكل ، وانتصر عبد الملك ، ولكنه كان مريضاً ، ومات في نفس اليوم ، فصار الفخر كله لأخيه أحمد الذي أعلن سلطاناً على المغرب في نفس اليوم ، وهو الملقب بالذهبي ، وفي عهده بلغت الدولة السعدية أوجها ( ٩٨٦ - ١٠١٢ هـ / ١٥٧٨ - ١٦٠٣ م ) وهذا الرجل هو الذي قضى على دولة صفى الإسلامية ، فقد أرسل عليها حملة مغربة من المرتزقة فدخلوا تمبكتو وخربوها ، وكسب أحمد الذهبي ذهباً كثيراً أخذ يتفق منه بسخاء بالغ فاشتهر لقبه بالذهبي ، وبعد نهب تمبكتو انسحب أسكيا سلطان صفى إلى جاو ، وكانت بداية هذه الحملة سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م .

وبعد موت المنصور سنة ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م تحارب أبناءه وانقسمت السلطنة إلى نصفين : السلطان السعدي في فاس ، ومنافس له في مراكش وتدهورت الدولة ، وكان آخر من حكم من سلاطينها أحمد ( الثاني ) العباس بن أبي مروان عبد الملك ١٠٤٦ - ١٠٦٤ هـ / ١٦٣٦ - ١٦٥٤ م ، وأسوأ ما حدث في عصر التدهور والحرب الأهلية هذا نزول الإسبان شاطئاً العرائش بحجة محاربة القرصنة سنة ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م .

وانشأهم قاعدة عسكرية سموها San Miguel de Ultramar وسموها أهل المغرب بالمعمورة وهي اليوم تسمى المهديّة .

## عصر سيادة الطرق الصوفية .

نتيجة للحروب الأهلية بين خلفاء أحمد المنصور الذهبي أصبح جنوب المغرب ( أقاليم مراكش والسوس وتافيلت ) خارجاً عن سلطان صاحب مراكش الخارج على سلطان فاس ، وكانت الجماعات الصوفية قد قويت وتحولت إلى قوات عسكرية سياسية ، ففى إقليم تافيلت قام شيخ صوفي يسمى أبو المخلّى ونشر سلطانه من ناحية سيروه إلى تافيلت ، وزعم أنه المهدي إبتداء من سنة ١٠٠٢ هـ / ١٥٩٣ م وزاد حماس رجاله بعد إنشاء الإسيان قاعدتهم عند العرائش ، فقدم نحو مراكش ، وأرسل السلطان مولاي زيدان ( ١٠١٦ - ١٠٣٩ هـ / ١٦٠٧ - ١٦٢٩ م ) حملة ضده ، فانتصر عليها ، فدفع السلطان شيخاً صوفياً آخر يسمى يحيى بن عبد الله الخاخي قتلته قرب مراكش سنة ١٠٢٦ هـ / ١٦١٧ م . وهنا نهض شيخ صوفي بسيط أصله من ماسة وجمع جموعاً كبيرة واستولى بها على سجدلماسة ، وهو أبو الحسن السملالي المشهور باسم أبي حسون ، ( أبو الحسن علي محمد بن محمد بن محمد بن الولي الصالح أبي العباس أحمد بن موسى السملالي ) وأنشأ شبه إمارة صوفية ظلت حتى أزالتها العلويون الفلاييون .

أما في شمال البلاد فقد ظهرت ثلاث قوى تقاسمت السلطان : جماعة مورييسكية هاجرت من الأندلس واستقرت على الساحل في منطقة رباط أبي حسون السملالي الذي جمع إلى نفسه صوفية البربر من بسائط جزولة وجباها في منطقة السوس ، فقدم واستولى على تارودانت وأعمالها ، ثم سيطر على تافيلت ، ومد سلطانه إلى وادي درعة ، ووقعت حروب طويلة بينه وبين أمير من الشرفاء يسمى المولى محمد بن الشريف ، وقد ظل رجال زاوية بوحيسون مسيطرين على هذه النواحي حتى أزاهم الشرفاء العلويون .

### زاوية عبد الله العياشي :

ظهر في إقليم تامستا وتصدى لرجال الإسبان ، وقد تمكن هذا الرجل من حصر الإسبان في منطقة العرائش ، وكان الإسبان قد أنشئوا قاعدة أخرى في مدينة « الجديدة » في بلاد السوس ، وضابقوا المسلمين في أزموور واعتدوا عليهم ، فدير العياشي القضاء عليهم ، وتمكن من الاستيلاء على قاعدة العرائش ثم الجديدة سنة ١٠٤٩ هـ / ١٦٣٩ م وقد قتل أبو عبد الله محمد العياشي على يد رجال زاوية الدلاء سنة ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م .

### أهل زاوية الدلاء بإقليم تادلا :

هم جماعة صوفية من بربر صنهاجة يسمون بجباط ، كان جددهم وليا يسمى أبا بكر محمد المعروف بحمى بن سعيد أحمد بن عمر بن يسرى الجباطي ، وبسطوا سلطانهم على وادي مولوية ، وتمكنوا من دخول فاس وحاربهم السلطان محمد الشيخ بن زيدان وعجز عن التغلب عليهم فاضطر إلى مصلحتهم .

### أهل الأندلس في وادي أبي الرجراج .

في سنة ٩٧٦ هـ / ١٥٦٨ م قامت جماعة من المورييسكيين بثورة في غرناطة ، وحاول الملك فليبي الثاني كسبهم إلى جانبه دون جدوى ، فأصدر فليبي الثالث سنة ١٠١٨ هـ / ١٦٠٩ م قراراً بطرد بقايا المورييسكيين المسلمين ، وأعقبه بقرار ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م الذي يقول إن كل مسلم لاينتصر لابد أن يغادر إسبانيا ، فتفرقوا في بلاد المغرب ، ونزلت جماعة منهم عند مصب نهر أبي الرقاق واستولوا على قلعة رباط الفتح ، وقد سماهم الإسبان Los Hornacheros نسبة إلى مصب النهر Hornacho . أما أهل المغرب فسموهم أهل الأندلس ، ورحب بهم السلطان مولاي زيدان ، راجياً أن يجد فيهم جنداً وجهادين ضد النصارى ، وبالفعل أنشأ أهل الأندلس هؤلاء قوة بحرية قوامها سفن حسنة التجهيز لقطع البحر على الإسبان ، فكثرت ما لهم وازدادت قوتهم واستقلوا عن السلطان فعلاً سنة ١٠٣٦ هـ / ١٦٢٧ م واتحدوا مع قوات العياشي ، ثم اختلقوا معه وحاربوه من ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٧ م إلى ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م ، حتى موته ، ثم خضعوا لسلطان رجال زاوية الدلاء .

وهكذا نرى أن وحدة القطر المغربي ضاعت في أواخر سلطنة السعديين ، وتمهدت الظروف لقيام دولة جديدة وكانت هذه الدولة هي دولة الأشرف العلويين الفلاييين .

### دولة الأشرف العلويين السجدلماسيين من آل علي الشريف :

هؤلاء أيضاً علويون من تسلي علي بن أبي طالب عن طريق محمد النفس الزكية ، وهم



## محاولات استخلاص السواحل من الإنجليز والفرنسيين .

في أثناء فترة التفرق والضعف التي شملت المغرب الأقصى كان الأوروبيون قد ثبتوا أقدامهم على مراكز الساحل الشمالي للمغرب ، فمدينة طنجة كانت أولاً بيد البرتغاليين ، وفي سنة ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م تزوج شارل الثاني ملك إنجلترا من كاترين واردة عرش البرتغال ، فانتقلت طنجة إلى يد الإنجليز ، أما سبتة فكانت في يد الإسبان وكذلك مليلة ، والبلاد الواقعة شرق وغربي مليلة كانت تحت سيطرة التجار الفرنسيين تؤيدهم الحكومة الفرنسية ، وكانت سفن الأسطول الفرنسي تقوم هناك لأن الحرب كانت مستمرة بين الفرنسيين والإنجليز .

وكان تجار الفرنسيين قد نشطوا من جنوب فرنسا وأنشؤوا شركة سميت شركة الحسيمة La Campagne de Al - Hucemas ، ثم أصبح اسمها شركة تجارة الشرق La compagnie du le vant يمثلها تاجران ماهران هما ميشيل ورولان فريجو Michel et roland fsegus سنة ١٠٨١ هـ / ١٦٧٠ م وحاول هذان التاجران الحصول على حق إنشاء مركز تجاري في الحسيمة لينافس مركز الإنجليز في طنجة ، واتصل رولان فريجو بمولاي الشريف ليحصل منه على امتياز إنشاء هذا المركز ، ولكن المولى الرشيد شك في نواياه ورفض ، وقام بإنشاء قاعدة بحرية عسكرية في الحسيمة وسارع الإسبان فاستولوا على هذه القاعدة قبل اكتمال إنشائها وحولوها إلى قاعدة عسكرية تجارية Presidio .

وكان مولاي الرشيد بحاجة إلى حلفاء من أهل الغرب ليحصل منهم على الأسلحة النارية التي لا تستغنى عنها قواته ، ثم إن مصالح دولته كانت تتطلب منه أن يكون له حلفاء تجاريون من أهل الغرب ، لأن التجارة مع الغرب كانت موردا هاما من الموارد المالية للمملكة الشريفة العلوية .

وقد لقي مولاي الرشيد متاعب كثيرة في إنجام توحيد بلاده ، وكانت هناك جماعة من غزاة البحر اتخذت لنفسها مركزا في ميناء سلا لقطع الطريق على تجارة الأوروبيين ، وكانوا قد أخذوا أعدادا كبيرة من الأوروبيين أسرى ، وحاولت فرنسا الاستيلاء على سلا بالقوة فأرسلت حملتين بحريتين خربتا سلا بالمدافع دون جدوى ، لأن مولاي الرشيد رأى أن يستفيد من أولئك الغزاة في الضغط على الدول الغربية ، وقد قضى السلطان المولى الرشيد أيام حكمه القصير في محاولة توحيد بلاده وحمايتها من المطامع الغربية ، وكان مقامه في مدينة فاس ، وكانت عتباته بها عظيمة وابتنى قنطرة وادى سبو بخارج فاس على أربع أرجل ، وأنشأ مدرسة الشراطين وعمر قصور فاس وجامع القرويين ، وتوفي في ٢ ذي الحجة ١٠٨٢ هـ / ١٦٧٢ م إثر حادث مفاجئ ، فقد جمع به حصانه وارتطم دماغه بفرع شجرة فمات لنحوه ، وكانت سنة اثنين وأربعين سنة . ثم بويع أخوه المولى إسماعيل ابن الشريف محمد بن علي ( ١٠ ذي الحجة ١٠٨٢ هـ - ٢٧ رجب ١١٣٩ هـ / مارس ١٦٧٢ م - فبراير ١٧٢٧ م ) واجتمعت عليه الكلمة وكان على بلاد الغرب لأخيه .

وكان السلطان المولى إسماعيل من أعظم سلاطين العلويين ، فقد طال حكمه واتصل نشاطه وبذل جهودا عظيمة في المحافظة على وحدة بلاده ومقاومة التدخل الأوروبي الذي زاد ، وقد تكونت قواته العسكرية من قوة من البربر والعرب ، ولكن نواة الجيش كانت قوة ضخمة من السود ، كان يأتي بها من حوض النيجر ويديرها تدريبا دقيقا ، وينزلها في معسكر قرب فاس يسمى مشرع الرمل ، وكان شديد الحرص على جمع المال حتى عظم ثراؤه وتلقب بالمنصور واشتهر أمره في الغرب ، وإليه يرجع الفضل في ثبات قواعد الدولة العنوية الشريفة المغربية ، والمحافظة على وحدتها ضد عوامل التفرق الداخلية والأخطار الخارجية ، وقد عرف كيف يحافظ على سلطته من الأتراك الذين حكموا المغرب إلى تلمسان . ولكن السلطان إسماعيل احتفظ بحدود بلاده شرق نهر المولوية وجعل حده الشرق بلدة وُجْدَة وآجر سيف ، واستعاد سواحل بلاده كلها فيما عدا سبتة ومليلة وطنجة التي كانت تخرج عن سلطانه أحيانا لأن ملك إنجلترا حصنها وجعلها من أملاكه سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وفي الخامس من فبراير سنة ١٦٨٤ م اضطر الملك شارل الثاني - أثناء صراعه مع البرلمان - إلى التخلي عن طنجة فخرج منها جنوده بعد أن خربوا كل ما أنشئوه فيها حتى الرصيف الكبير فدخلتها قوات السلطان إسماعيل . وفي سنة ١١٠١ هـ / ١٦٨٩ م استولى المجاهدون على العرائش وأصيلا سنة ١١٠٤ هـ / ١٦٩٢ م وبهذا عادت وحدة الوطن المغربي كاملة ماعدا مركزا برتغاليا صغيرا عند مازغان لم يلبث هو الآخر أن استسلم .

أبناء عمومة السعديين ، يلتقى نسبهم عند قاسم بن محمد بن أبي القاسم بن محمد الذي ينتهي نسبه إلى محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب . وأصلهم كذلك من ينبع النخل ، وقد هاجروا إلى المغرب الأقصى ربما في نفس الوقت الذي وفد عليه فيه الأشراف السعديون ، ولكنهم استقروا في إقليم تافلالت وقاعدته سجلماسة . وقد رحب بهم أهل البلاد وصاهروهم ، وعلا مكانهم بينهم بفضل النسب الشريف .

وقد كثر نسلهم في جنوبي المغرب . وعندما عظم أمر أبي حسون السملالي وبسط سلطانه على سجلماسة والسوس ووادي درعة استدعاه الشريف بن علي سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٣٣ م واعترف برياسته على الإقليم فازداد جاه أبي حسون ثم ساءت العلاقات بينهما ، وقام محمد بن الشريف بن علي بالهجوم على تاجو عاصمة مركز بو حسون وقتل كثيرين من رجاله ، فقبض رجال بو حسون على الشريف بن علي واحتجزوه حتى أفتكه ابنه محمد بمال جزيل ، وفي سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م قام الشريف محمد بن الشريف بن علي ضد بو حسون ورجالهم في سجلماسة وقتلهم وأخرجهم ، وأيدهم الناس في ذلك لأن رجال بو حسون كانوا قد أساءوا السيرة واستبدوا بالناس ، ثم تبعوهم في إقليم السوس ووادي درعة ، وقضوا على سلطانهم بعد حروب طويلة ، ثم تطلع المولى محمد بن الشريف ابن علي إلى منزلة أبي عبد الله محمد الحاج الدلائي رئيس زاوية الدلاء ومن معه ، وكانوا مسيطرين على فاس ومكناس ووادي سبو ، ونازله ، ولكنه انهزم أمامهم سنة ١٠٥٦ هـ / ١٦٤٦ م ثم تصالحوا على أن يكون إقليم سجلماسة والجنوب ، وهو ما يعرف بالصحراء ، للمولى محمد بن الشريف بن علي حتى جبل عباس ، أي دون مستوى نهر تانسيفت أو مايقع شمال ذلك إلى حوض نهر وادي أم الربيع ومايلي شمالا يكون لرجال زاوية الدلاء ، ورئيسه أبو عبد الله محمد الحاج الدلائي ، ويسمى هذا الجزء بالغرب ، أما بلاد السوس فقد اختص بها رجال زاوية بو حسون السملالي .

ثم حاول المولى محمد بن الشريف بن علي الاستيلاء على فاس والمغرب بتأييد من أهل فاس ودخلها فعلا سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ولكن الرئيس أبا محمد الحاج الدلائي وحلفاءه تمكنوا من إخراجهم فعاد إلى سجلماسة سنة ١٠٦١ هـ / ١٦٥١ م .

ثم عاد المولى محمد بن الشريف بمحاول الاستيلاء على إقليم تلمسان ، وكان تابعا لإمالة الجزائر اسميا . وقبل أن يسير إليها حالف العرب الهلالية الضاريين في الطريق إلى وجدة وتلمسان ومعظمهم من عرب المقل ، ثم انضم إليه بربر يزنانس ، وكذلك انضم إليه عرب زغبة وشيخهم محمود مميان ، فسار إلى الأغواط من واحات الصحراء واستولى عليها ، ولكن الأتراك تحركوا من الجزائر وتقدموا فاستعادوا تلمسان ووجدة ، فكفر المولى محمد راجعا إلى سجلماسة ، ثم صالحه عثمان باشا والي الجزائر على أن يكف عن غزو تلمسان ووجدة وغرب المغرب الأوسط ، ويعترف له عثمان باشا في مقابل ذلك بسجلماسة ودرخه . وتوفي المولى محمد بن علي في رمضان ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م تاركا الملك لابنه محمد بن المولى محمد ، فخرج على محمد هذا أخوه الرشيد بن محمد بن علي بن يوسف ابن علي بن حسن ، وخرج إلى الجبال نائرا .

والثفت المولى محمد بن محمد بن الشريف للحرب أخيه الرشيد الذي تازعه الملك ، ووقعت الحرب بينهما فقتل محمد وصار الملك إلى المولى الرشيد بن المولى محمد الشريف ابن علي في المحرم ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م وبايعه رجال أخيه وأحلافه من العرب . وفي جمادى الثانية سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م تمكن المولى الرشيد من الاستيلاء على فاس وقضى على سلطان أهل زاوية الدلاء وأحلافهم من عرب الأتبيج ، ثم فتح بلاد الهبط جنوبي بلاد الريف ، وتمت له البيعة على المغرب كله يوم السبت ١٨ ربيع الأول سنة ١٠٧٧ هـ / ١٨ سبتمبر ١٦٦٦ م وبذلك عادت وحدة المغرب على يد المولى الرشيد بن المولى محمد الشريف بن الشريف على العلوي الفلال ، ثم دخل جنوده زاوية الدلاء في بلاد فازاز شرق ممر تازا ، واستلم الرئيس أبو عبد الله محمد بن الحاج الدلائي سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م وانتهت فتنتهم ، ثم سار إلى مراکش وانتزعها من أيدي المستولين عليها من عرب الشبانات سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م وبذلك عادت وحدة المغرب الأقصى تحت راية الشرفاء العلويين ، وأعقب ذلك فتح تارودانت وبقيّة بلاد السوس ، ودخل في طاعته كل عرب المغرب الأقصى وبخاصة عرب الشراقة وهم عرب شرق المغرب من الهلالية ، وكذلك دان الطاعة من البربر ومنطقة الريف ومايقع شمالا إلى طنجة وسبتة ، وكان يسيطر عليها زعيم ديني قبل يسمى الشيخ أعراس .



## تونس والجزائر . الأتراك يدخلون المغرب الأوسط في دولتهم . بداية بلاد الجزائر الحالية .

تركنا إفريقية ، وهي تونس ، سلطنة حفصية . ولكن هذه السلطنة لم يلبث أمرها أن تدهور نظرا لعجز سلاطين الحفصيين ، ونتيجة لسيطرة جماعات العرب الهلالية على البلاد . وكان ضعف الحفصيين هذا خطرا شديدا هدد مصر الإسلام في المغرب والبحر المتوسط كله ، فإن إسبانيا قد أصبحت قاعدة الصراع ضد المسلمين في البحر المتوسط ، ولولا الدولة العثمانية لتغير مجرى التاريخ .

ففي أيام أبي عبد الله محمد ( الخامس ) الحفصي الملقب بالمتوكل ٨٩٩ هـ - ٩٣٢ هـ / ١٤٩٣ م - ١٥٢٦ م ، وابنه الحسن ٩٣٢ هـ - ٩٤٢ هـ / ١٥٢٦ م - ١٥٣٥ م ، ضعفت السلطة المركزية الحفصية عن السيطرة على البلاد ، فنقسمت إلى ولايات متفرقة تولت الحكم فيها أسر محلية . واستقل شيوخ عرب المقل - وهم فرع من الهلاليين - بمساحات واسعة من الأراضي في الداخل . وفي هذه الأثناء أقبل الإسبان يستولون على موانئ المغرب وإفريقية واحداً بعد آخر . فأخذوا المرسى الكبير ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، ووهران ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م ، والجزائر ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م ، وأنشئوا في الجزيرة المقابلة لمدينة الجزائر حصناً ضخماً سموه البنيون El Penon أي الصخرة ، ثم استولوا على بحاية وطرابلس وحاصروا جزيرة جربة .

في ذلك الحين كان أمر الأخوين الملاحين المسلمين عروج وأخيه خير الدين ، الملقب ببربروسه - أي ذي اللحية الحمراء - في صعود ، وكان هذان الأخوان ربانين من ربانة البحار ، أصلهما من ألبانيا ، وهالهما ماراً من سيطرة الإسبان على البحار ، وجشعهم في بلاد المسلمين ، فأنشأ عروج أسطولاً شحنه بالمجاهدين ، ومضى مع أخيه يهاجم السفن الإسبانية ، واتخذ من موانئ المغرب الصغيرة مراكز لأعماله ، ورحب المسلمون بسفنه في كل مكان ، وتطوع للعمل مع الأخوين - عروج وخير الدين - الكثيرون من الشباب ذوي الحمية ، فلم يلبث أسطول الأخوين أن أصبح قوة بحسب لها كل حساب في مياه البحر المتوسط . وفي سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م استطاع عروج أن يطرد الإسبان من ميناء الجزائر ، وإن بقوا في الصخرة . ثم توغل في داخل البلاد وهاجم بقواته تلمسان في البر والبحر . وقد لقي هذا المقاتل الباسل الشهادة قرب تلمسان فهض بالأمر أخوه خير الدين .

وتبنت الدولة العثمانية لهذا البطل ، فأخذته تحت جناحها ، وخلع عليه السلطان لقب باشا ، وأرسلت له القوات والمؤن ووضعت تحت تصرفه السفن ، وهكذا تطورت الحروب بين الأخوين والإسبان إلى حرب تركية إسبانية لسيادة البحر المتوسط .

وقد طال مدى هذه الحرب ، ولكن الأتراك لم يدخروا وسعاً في موالئها بما ينبغي لها من رجال ومال ، واستطاعوا آخر الأمر إنقاذ المغرب الأوسط وإفريقية من براثن الإسبان ، وهذه من أجل الخدمات التي قدمها الأتراك للجماعة الإسلامية ، إذ حفظوا لها المغرب الأوسط وإفريقية . وقد طالبت الحرب بينهم وبين الإسبان في الجزائر الحالية أولاً ، وفي تونس ثانياً ، وفي أثناء هذه الحروب سقط أمراء الحفصيين إلى الحضيض ، وظهر فيهم من يرضى بأن ينصبه الإسبان سلطاناً فيحكم باسمهم ويتأيّد رجالهم ، وقد انتهى الأمر بوزال أمر الحفصيين في تونس سنة ٩٨٢ هـ عندما فتح الأتراك العثمانيون تونس نهائياً .

ففي سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٩ م استطاع خير الدين أن يستولي على عنابة « بونه » وقسنطينة وصخرة الجزائر ، ثم استولى على تونس وبنزرت وتوغل في الداخل ، وتمكن من القضاء على حامية إسبانية كانت تؤيد السلطان الحفصي الحسن في القيروان ، وعهد خير الدين في حكومة القيروان إلى رجال الطريقة الصوفية الشاذلية . وفي سنة ١٥٣٥ م أقبل الإمبراطور شارل الخامس - المعروف بشرلكان - بنفسه فنزل صقلية وغزا تونس وحلق الوادي La Goulette « المراد به مصب وادي بجردة وهو نهر تونس » واستدعى السلطان الحفصي المعزول أبا الحسن من الصحراء ونصبه سلطاناً ، وفي مقابل هذه المعاونة تنازل هذا السلطان لشركان عن حلق الوادي وصفافس والمنستير ، وعن سوسة للملاح الجنوى أندريا دوريا Andrea Doria أمير البحر ورئيس أسطول شركان .

وبعد موت خير الدين قام زميله وخليفته طرغود أو « ضرغوت » بمواصلة عمله ، فاستولى على طرابلس « ٩٥٨ هـ / ١٥٥١ م » ثم قفصة « ٩٦٤ هـ / ١٥٥٦ م » ثم القيروان « ٩٦٥ هـ / ١٥٥٧ م » وأنزل بالإسبان هزيمة كبرى قرب جزيرة جربة « ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م » .

وكان أمر الأتراك قد استقر في الجزائر ، فجعلوا منها إيالة - أي ولاية - عثمانية يحكمها قائد تركي يلقب بأمر الأمراء بابليريك ، فتقدم أمير الأمراء بولوج - أو على باشا - واحتل تونس ، ولكن هزيمة الأسطول التركي في ليبانتو سنة ١٥٧١ م قلبت الميزان فعاد الإسبان إلى تونس . واستولى خوان داوستريا Juan de Austria قائد الأسطول الإسباني المنتصر في ليبانتو - على تونس ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م . وأقاموا السلطان محمد السادس الحفصي . ولكن الأمر لم يطل ، إذ عاد الأتراك فاستردوا هذه البلاد كلها سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م وأزالوا ملك الحفصيين وجعلوا تونس كلها ولاية عثمانية .

وكانت طرابلس وإفريقية والمغرب الأوسط كلها ولاية عثمانية واحدة ، كان يحكمها أول الأمر أمير أمراء واحد يقيم في الجزائر حتى سنة ٩٩٥ هـ / ١٥٨٧ م ، ثم قسمت سنة ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م إلى ثلاث إيالات يحكم كلا منها وإل يلقب باشا ، وفي سنة ١٦٧١ م تحولت هذه الإيالات إلى ولايات عسكرية ، يحكم كلا منها قائد برتبة أغا ومعه وجاق - أي فرقة من الإنكشارية - ثم انتقل الأمر في ولايات إفريقية إلى رئيس عسكري يلقب داي ينتخبه الأغوات - أي القواد العسكريون - وظل ذلك إلى الغزو الفرنسي للجزائر سنة ١٢٤٦ هـ / ١٨٣٠ م . أما طرابلس فقد أفردت بإيالة تركية خاصة بها مركزها وقاعدتها مدينة طرابلس ، وسميت الإيالة بطرابلس الغرب .

وكان خير الدين - بعد أن دخل في خدمة السلطان العثماني - قد تحول إلى قوة عسكرية سياسية حاسمة ، وهب لتأييده ونصرته كل مسلمي المغرب الأوسط . خاصة وقد أقامه السلطان سليم الثاني قبطاناً وجعله باشا وأميراً أي بابليريك بالتركية وأعطاه السلطان سفناً و ٢٠٠٠ مقاتل وزوده كذلك بمدافع ، ثم أمده بأربعة آلاف جندي من مراتب الإنكشارية .

وقد أحسن خير الدين استخدام هذا العون العثماني ، فترك الجزائر وقضى على فتن العرب المتنازعين هناك ، ثم تصدى لحملة إسبانية يقودها قائد يسمى أوجو دي مونكادا Hugo de Moncada وقضى عليها سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ م ولكن جماعة من العرب الهلالية تأمرت عليه ، واضطرت إلى الخروج إلى جبل سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م وهناك أعاد ترتيب جندته وعاد يهاجم الإسبان فاحتل ميناء القل La Colle سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ، وبونة أو عنابة سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٣ م ثم قسنطينة ، ثم تمكن من إخراج جماعات الكوكو من بربر إقليم القبائل من مدينة الجزائر ، ثم احتل إقليم النتيجة سنة ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م ، ثم أخضع بعض النافرين في أقاليم القبائل والخصنة وشرشال وتونس .

ثم قرر خير الدين استعادة صخرة الجزائر التي كان الإسبان متحصنين بها ، فنصب مدافعه قياتها وظل يقصفها ثلاثة أسابيع حتى عرض قائدها الإسباني Martin de Varges التسليم ، إذ لم يبق له من قوته الباقية ١٥٠٠ جندي إلا خمسة وعشرين في أسوأ حال ، وسقطت الصخرة في رمضان ٩٣٦ هـ / ٢٧ مايو ١٥٢٩ م ودخلها خير الدين وأزال تحصيناتها ، وهنا شرع خير الدين في إنشاء ميناء الجزائر ، فقدم بحار الماء بين الجزر المواجهة الساحلية وجعلها أرضاً صلبة ، ثم أنشأ رصيفاً حامياً للسفن ، وقد تبينت أهمية ميناء الجزائر الجديدة في الحال ، لأنها كانت في منتصف المسافة بين جبل طارق وزقاق صقلية ، وهي أحسن ميناء في الطريق من إسبانيا إلى صقلية وجنوب إيطاليا .

### الفتح التركي لتونس .

وكان أهل الإقليم التونسي قد ضجروا من السلطان الحفصي ، وكان يمثل ذلك مولاي أحمد بن الحسن وهو الثالث والعشرون من سلاطين الحفصيين ، وأعانه السلطان العثماني بمدد ، فتقدم واستولى على بنزرت ثم على حلق الوادي LA Goulette ثم دخل مدينة تونس على رأس قوة من الأتراك في ١٨ أغسطس سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م . وكان الفتح التركي الثاني لتونس في رجب ٩٧٧ هـ ، ثم فتحها العثمانيون فتحاً نهائياً سنة ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م على يد سنان باشا الذي أرسل آخر الحفصيين أبا عبد الله محمد بن الحسن إلى الآستانة حيث مات هناك ، وتولى سنان باشا حكم إيالة تونس .

وقد انزعج أهل الجمهوريات الإيطالية والبابوية لذلك ، خاصة وأن الأتراك لم يوقفوا أعمال غزاة البحر ، ومضوا ينظمون إيالة تونس على طريق الوجاقات التركية إلى الولايات التي تحملها الأجاقات ( الفرق ) الإنكشارية ، وعقد فرانسوا الأول ملك فرنسا وخصمه شارل الخامس هدنة للتفرغ للقيام بحرب صليبية ضد المسلمين ، وبالفعل سار أسطول



نصراني من ٤٠٠ سفينة ونزل قرطاجنة ، وأطلق سراح أسرى الأوروبيين الذين استولوا على القسبة ، واكتفى شارل الخامس بإقامة قاعدة عسكرية إسبانية في حلق الوادي ، ولم يشأ التوغل في الداخل ، وكان خير الدين قد انسحب إلى بونة فتقدم واستعاد تونس ووقع في يده ستة آلاف أسير ، وتولى حكم تونس حتى استدعاه السلطان سليمان إلى القسطنطينية وأقام مكانه قائداً لإيالة تونس ، وظل خير الدين في القسطنطينية حتى وفاته في ٤ يوليو ١٥٤٦ م من أعظم رجال الدولة . وجعل الأتراك بلاد الجزائر إيالة مقسمة إلى أربع بليديات ، وتونس كلها إيالة ، وطرابلس إيالة ، أي ولاية ، على النحو المبين على الخريطة .

وعلى هذا الوضع سوف تظل الحدود السياسية لبلاد المغرب حتى القرن التاسع عشر وبدايات الاستعمار الأوروبي لبلاد المغرب الإسلامي ابتداء من ١٨٣٠ ميلادية .

## الأندلس

كان ينبغي أن يتفرد الأندلس بفصل قائم بذاته ، ولكن الأوضاع التاريخية للمغرب والأندلس تصبح واحدة ابتداء من النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، فقد أصبح الجناح الغربي لعالم الإسلام كله في معركة مصير واحدة أمام الغرب الأوروبي الصاعد ، وحتى في أيام المرينيين عندما توقف المغرب عن التدخل في شئون شبه الجزيرة الأندلسية بعد معركة « طريف » أو ريو سالادو استمر التحام المغرب والأندلس في مصير واحد ، لأن إسبانيا والبرتغال أقيمتا تجاهان سواحل المغرب ، وفي عصر هابسبورج - الذي يسمى في التاريخ الإسباني بعصر الأسرة النمساوية La Casa de Austria والذي بلغ ذروته في عصر شارل الخامس إمبراطور هابسبورج وهو شارل الأول ملك إسبانيا وابنه فيليب الثاني - اتسع نطاق الصراع بين الإسلام والنصرانية فشمّل سواحل المغرب جميعاً ، ووصل حتى جزيرة جربة وطرابلس ، وشاركت فيه الدولة العثمانية في عصرها الذهبي خلال القرن السادس عشر كله ، وهو عصر سليم الأول وسليمان القانوني ثم سليم الثاني ، وزاد التحام المغرب وشبه جزيرة إيبيريا خاصة وقد اتسع نطاق نشاط مجاهدي البحر المسلمين دفاعاً عن حدود بلادهم ، وهو نشاط يسمى في تاريخ الغرب الأوروبي باسم القرصنة La course وهو صراع بحري له منطقته ودوافعه ، بل مبرراته التاريخية . وهذا كله جعلنا نضع خرائط كل الغرب الإسلامي في باب واحد بما في ذلك نشاط المسلمين في غالة ، وهي فرنسا ، في أوائل القرن الهجري الثاني / الثامن الميلادي ، وفتح المسلمين لصقلية وماكان لهم فيها من تاريخ حتى نهاية تاريخها الإسلامي .

وقد اجتهدت في أن تكون مجموعة خرائط الأندلس الإسلامي وافية قدر المستطاع ، واعتمدت في ذلك الأصول الإسبانية والإسلامية معاً ، لأن هذا الأطلس ينبغي أن يفي بالمطالب العلمية للباحثين من الشرق والغرب على السواء . وفيما يلي بيان خرائط الأندلس .

### خريطة ٩٣

الأندلس عند قيام الدولة الأموية سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م  
مع بيان توسع مملكة أشتريس حتى أيام ألفونسو الأول ٧٣٩ - ٧٥٧ م

يطلق لفظ الأندلس على ما دخل في عالم الإسلام من شبه الجزيرة الإيبيرية مهما كانت مساحتها ، فالمسلمون يطلقون لفظ الأندلس على شبه الجزيرة كله ، الذي عرفناه عند الفتح ، عندما دخل شبه الجزيرة كله في الإسلام . وعندما اقتصر الأندلس الإسلامي على مملكة غرناطة ظل المسلمون يطلقون على مملكة غرناطة اسم الأندلس . والأندلس يطلق على إسبانيا الإسلامية والبرتغال الإسلامية وهو مشتق من واندالوسيا Vandalucia وهو الاسم الذي أطلق على الطرف الجنوبي من شبه الجزيرة جنوبي حوض نهر بيطة Betis ( الوادي الكبير ) Guadalquivir .

ولما كان التاريخ السياسي العام للأندلس هو قصة الصراع بين إسبانيا النصرانية بشنّى وحداتها السياسية وإسبانيا الإسلامية فقد عُنيت هنا ببيان تطور إسبانيا الإسلامية قدر ماغُنيت بشنّى تطور إسبانيا النصرانية . ولهذا فقد بينت هنا اتساع إسبانيا النصرانية وتطور الجماعة القوطية التي هزبت إلى شمال الجبال الكتنتيرية La Cordillera Contabireca وإنشاءها إمارة برياسة بلايو Pelayo سنة ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م ، وهذه الإمارة هي التي يقال إنها انتصرت على قوة إسلامية أرسلها عليها والي الأندلس الهيثم بن عبيد الكتاني سنة

١١٢ هـ / ٧٣٠ م . عند موضع يسمى صخرة كافادونجا Cavadonga وتلك هي المعركة التي يقال إنها تعين ميلاد إسبانيا النصرانية قرب بلدة Cangas de Onis الحالية ، إلى الشرق من أويديو Oviedo في أشتريس Asturias ، وإلى شرق كانجاس قامت إمارة نصرانية قديمة عليها رئيس بلقب دوق يسمى بطرس Petrus أنجب ولداً يسمى ألفونسو تزوج ابنة بلاي ، ومن هذا الزواج نشأت مملكة أشتريس شمال الجبال الكتنتيرية ، التي ضمت أيضاً بلاد جليقية Galicia في أواخر عصر الولاة ، وانسحب المسلمون من شمال غرب شبه الجزيرة فيما يعرف اليوم بأرض ليون ، فأخذت مملكة أشتريس تمتد إلى الجنوب في اتجاه نهر دوبرو Duero .

وفي عهد أول كبار ملوكها وهو ألفونسو الأول ١٣٩ هـ - ٧٥٧ م عمرت مدينة ليون واتخذتها عاصمة ، وأصبحت تسمى مملكة ليون ، وعمرت بلاداً كثيرة من جليقية . وقد توفي ألفونسو الأول بعد قيام الإمارة الأندلسية على يد عبد الرحمن الداخل بسنة واحدة . وكان عبد الرحمن الداخل قد ثبت حدود إمارته القرطبية عند نهر المنيو EL Minio .

أما في الشرق فقد سحب عبد الرحمن القوة الإسلامية من بنبونة ، وجعل قاعدته الشمالية طرسونة Tarazona ، وفي أيامه دخل شرلمان إسبانيا وحاول الاستيلاء على حوض نهر الإبرو الذي يعرف عند المسلمين باسم الثغر الأعلى La Frontera Superior ولكنه فشل واضطر إلى التراجع سنة ١٦٣ هـ / ٧٧٩ م . وفي أثناء عبوره جبال ألبرت Los pireneos عن طريق باب الشررى الذي يسمى عند الإسبان Roncesvalles وعند الفرنسيين Roncevaux هجم بعض المسلمين والبشكونس على مؤخرة جيش شرلمان وأوقفوا بها وقتلوا قائدها Herdoland أو رولاند Roland وقد خلدت في الأدب الفرنسي باسم أنشودة رولان ، ولكن شرلمان ثبت قواعد الثغر الإسباني La Marca Hispanica التي عرفت فيما بعد باسم قطلونية Catalunya وقاعدتها برشلونة وتمتد مع الساحل الغربي حتى بلاد غالة .

وفيما بين الثغر الأسباني ( قطلونية ) وساحل بسكاية ، في خواتم جبال ألبرت قامت إمارات نصرانية صغيرة وكبيرة ، امتدت على سفوح الجبال من الشمال والجنوب ، ثم اقتصر أمرها على الجبال ومايقع جنوبها بعد ذلك وأصبحت أجزاء من إسبانيا النصرانية . وستحدث عنها عندما يصير لها كيان سياسي ظاهر . ولكن لا بد أن نشير هنا إلى حادث له أهمية في ذلك الركن الشمالي الغربي في شبه الجزيرة ، وهو أنه في سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م أي قبل وفاة عبد الرحمن الداخل بثلاث سنوات احتل الفرنجة جرنده Gerona وقام لويس الثماني Louis le Picux باحتلال برشلونة وأصبح الثغر الإسباني جزءاً من مملكة الفرنجة داخلاً في شمال غربي الأندلس الإسلامي ، وفي سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م ، قام أنيجو أريستا Inego Arista صاحب بنبونة بالاستقلال عن الفرنجة ، وقامت مملكة نبرة Navarra وعاصمتها بنبونة ، وتشمل بلاد البشكونس .

### خريطة ٩٤

الأندلس خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي  
وامتداد مملكة أشتريس أيام ألفونسو الثالث ٨٦٦ هـ - ٩١٠ م

وهنا نحن نمر بتطور الإيبانيين الإسلامية والنصرانية حتى عصر ألفونسو الثالث ملك ليون الذي توفي قبل ولاية عبد الرحمن الناصر بستين ( ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م ) فقد كانت إسبانيا الإسلامية تتطور وتقوى خلال عصر الإمارة ، منذ قيام الإمارة القرطبية على يد عبد الرحمن الداخل حتى إعلان عبد الرحمن الثالث خلافته وتلقبه بالناصر ( ١٣٨ - ٣٠٠ هـ / ٧٥٦ - ٩١٢ م ) ، وفي نفس الوقت كانت مملكة ليون تنمو أيضاً وتعمّر المنطقة الحالية بين بلاد الإسلام والنصرانية من هذه الناحية وتمتد جنوباً .

أما ناحية الشمال الغربي وفي منطقة الثغر الأعلى الإسلامي ، فقد ازدهرت مدن سرقسطة Zaragoza وتطيلة Tudela ووشقة Huesca ولاردة Lerida وهي أكبر بلاد ذلك الثغر . وامتدت بلاد الإسلام حتى شملت قلّة Calagorris - Calahorra وأصبحت الحرب سجّالاً بين الجانبين كما بينا على الخريطة بالأشهر . وفي ناحية الغرب قام أردون الأول Ordon I ملك ليون بتعمير ليون وتحويلها إلى مدينة عامرة ، ثم جاء ألفونسو الثالث Alfonso III ( ٨٦٦ - ٩١٠ م ) وهو أقوى وأجراً ملك إسباني إلى ذلك الحين ، فانتبه فرصة الفتنة الأندلسية - التي بدأت في أواخر أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن ( ٤ ربيع



الأول ٢٣٨ - ٢٩ صفر ٢٧٣ هـ / ٢٤ سبتمبر ٨٥٢ م أوائل أغسطس ٨٨٦ م) واستمرت إلى أوائل حكم عبد الرحمن الثالث، وبلغت أوجها في أيام الأميرين المنذر ثم عبد الله - وهاجم الأندلس من حدوده الشمالية الغربية، فغير نهر الدويرو وهاجم بطليوس Badagoz وماردة Mérida وأنزل بطليوس مذبحاً بشعة. وتصدى له قواد الإمارة وعلى رأسهم أبو العباس أحمد بن أبي عبده، وأوقفوه عند حده حتى تمكن عبد الرحمن الثالث ابن محمد بن عبد الله من القضاء على ثورة عمر بن حفصون والقضاء على بقية الثوار وإعادة وحدة الأندلس الإسلامي، ثم تصدى يوزم لملكة ليون فوقت تقدمها وحصن المنطقة الواقعة بين شمالى حوض الدويرو، وأعاد إنشاء الحصون الممتدة شمالى طليطلة وقاعدتها مجريط، ومن أهم حصونه غرماج San Esteban de Gormaz ووُثِقتْهُ Osma.

وفي أيام عبد الرحمن الناصر ثبتت أقدام كوثية قشتالة وقاعدتها بُوغش. وأخذت تمتد ونقوى وتبعتها مدن أبلّة Avila وشقوية، وعرفت المنطقة النصرانية الجديدة باسم قشتالة القديمة Castilla la Vieja وفي سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م استقل فرناند جندالث Fernan Gonzalez منشئ هذه الكوثية وأصبحت وحدة سياسية قائمة بذاتها.

### خريطة ٩٥

### الأندلس في عصره الذهبي

وهي تمثل الأندلس في عصره الذهبي أيام عبد الرحمن الناصر لدين الله ٣٠٠ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦١ م، وأحكم المستنصر ٣٥ رمضان ٣٥٠ - ٢ صفر ٣٦٦ هـ / ١٦ أكتوبر ٩٦١ - ٣٠ سبتمبر ٩٧٦ م، والمنصور محمد بن أبي عامر.

### خريطة ٩٦

### الأندلس في عصر الطوائف

بينما في الخريطة السابقة أهم غزوات عبد الرحمن الناصر وقواد الحكم المستنصر ثم المنصور محمد بن أبي عامر المستبد بالسلطان. وعصر هذا الرجل بالفعل ذروة القوة العسكرية والسياسية للأندلس الإسلامي، وكان يحكم باسم هشام المؤيد الصبي الصغير فقد كان حاجبه ومن ثم فقد اتجهت همه إلى تأييد سلطانه بالمبالغة في غزو بلاد إسبانيا النصرانية مما أوجع العداوة في قلوب أهل الممالك والوحدات السياسية الإسبانية، ومن ذلك حملته المشهورة على جليقية واحتلاله لمدينة شنت ياقب Santiago de compostila صاحبة المكانة الجلية في قلوب كل نصارى إسبانيا ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م، واحتلاله برشلونة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م، وليون وسهاجون Sahagun ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م، وعندما توفي سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م ترك الأندلس وقلوب نصارى إسبانيا متأججة للانتقام، ولم يخلفه أحد من طرازه، وعندما توفي ابنه المظفر سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م انفجرت نيران الثورة، وبدأ عصر الطوائف.

ويتقسم عصر الطوائف وهو عصر تمزق وحدة الأندلس إلى ثلاث فترات: الأولى من قيام الفتنة سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٩ م وقيام الصراع على الخلافة بين مرشحين من رجال البيت الأموي لم يكتب الانتصار لأحد منهم، والفترة الثانية تبدأ سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣١ م وهي السنة التي ألغيت فيها الخلافة الأندلسية على يد أعيان قرطبة وعلى رأسهم أبو الوليد ابن جَهْوَز.

وهنا بدأ فعلاً عصر الطوائف أي عصر انقسام الأندلس إلى وحدات سياسية مستقلة بعضها عن بعض، يتحارب بعضها مع بعض. وهنا أتاحت الفرصة لبلاد إسبانيا النصرانية لتتخلص من الضغط الإسلامي وتتقدم إلى الجنوب دون مقاومة إسلامية تذكر، وتلك هي الفترة التي انتهت بأكبر نصر حاسم حققته إسبانيا النصرانية، وهو استيلاء ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على طليطلة ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م، وضياح ربع مساحة الأندلس بلا رجعة، والفترة الثالثة فترة فوضى قصيرة زاد فيها شعور أهل الأندلس بالضياح واستغاثوا بالمرايطين أصحاب المغرب، فغير يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الأول سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وكسب نصر الزلاقة Sacrajas قرب بطليوس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وهنا ينتهي عصر الطوائف ويبدأ عصر المرايطين الذي أصبحت بقية الأندلس الإسلامي فيه جزءاً من دولة المرايطين المغربية.

وقد كتبنا أسماء إمارات الطوائف على الخريطة، ولم نضع لها حدوداً، لأن تلك الحدود لم تكن ثابتة نظراً لحالة الحرب التي كانت دائمة بين ممالك الطوائف بعضها مع بعض من ناحية، وبينها وبين إسبانيا النصرانية من ناحية أخرى، ولم تثبت الحدود إلا فيما يتعلق بإمارة سرقسطة فقد ظلت حدودها ثابتة مع قطلونية وأرغون ونبرة حتى بداية العصر المرابطي في الأندلس سنة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م.

### تطور إسبانيا النصرانية.

نتيجة لضياح وحدة الأندلس الإسلامي نهضت إسبانيا النصرانية لثرت الصدارة في شبه الجزيرة، وكان أول الطامحين إلى ذلك ملوك نبرة الذين طامحوا غزاً عبد الرحمن الناصر بلادهم واحتل عاصمتهم بنبلونه، فنهض الملك شاذي الثالث الكبير (Sancho III Mayor 1004 - 1035) وتصدى لتوحيد إسبانيا النصرانية منادياً بأن الملوك لا يتولون بالانتخاب بل بإرادة الله وأيدهم البابوية في ذلك مشجعة إياه على غزو بلاد المسلمين، مما أعطى الصراع بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة طابع الحروب الصليبية، فاحتل ريباجورثا (١٠١٨ - ١٠٢٥ م)، ثم طالب كوث قشتالة بأن يدخل في طاعته، وبالفعل أصبح غرسة كوث قشتالة من أتباعه سنة ١٠٢٧ م. وكذلك فعل مع ملك ليون برمودو الثالث Vermudo III وعندما مات برمودو سنة ١٠٣٠ م أصبحت قشتالة تابعة لنبرة، وبعد ذلك بقليل دخل الكوث رامون بيرنجير الأول Ramon Berenguer I el Conde de Barcelona في طاعته.

وعندما توفي شاذي الكبير سنة ١٠٣٥ م كانت فكرة توحيد إسبانيا النصرانية قد استقرت في أذهان أمرائها ورؤسائها، وتلك نتيجة طبيعية لضياح الزعامة الإسلامية لشبه الجزيرة، ولم يخلف شاذي ملك نبرة ورثاً فعاد التفرق إلى بلاد إسبانيا النصرانية وانتقلت زعامتها إلى قرناندو الأول Ferando I ملك ليون، وراميرو الأول Ramiro I كوث قشتالة، وكذلك تطلعت أرجون Arogon للزعامة وأصبحنا أمام ملوك طوائف Reyes de Taifas في الجانبين: الإسلامي والنصراني، ولكن الجانب الإسلامي كان في ضعف بينما كان الجانب النصراني في صعود. وبينما وقفت حدود نبرة كما كانت عند موت شاذي الكبير - أعظم ملوكها طراً - أخذت بقية الوحدات النصرانية في شبه الجزيرة تتقدم، وكان شاذي الكبير قد ربط بلاده بالبابوية، وأخضع كنائس بلاده وجماعات رهبانها للنظام البندكتي، ثم استبدلت الطقوس المستعربة في الكنائس بالطقوس الكاثوليكية، وأرسلت البابوية مئات القساوسة الكلوينيين لإدخال النظام الجديد في إسبانيا النصرانية ومانستولي عليه من بلاد المسلمين، وأظهر البابا اسكندر الثالث همه كبيرة في هذه السبيل. وهذا التوحيد الديني أعطى التحرك النصراني نحو بلاد المسلمين طابعاً دينياً، وأصبح ما يستولى عليه الإسبان النصارى من أراضي المسلمين يحتل باسم الصليب، واندفعت جماعات كبيرة من فرسان النصارى من شتى نواحي أوروبا للاشتراك في حرب المسلمين في شبه الجزيرة، وهكذا نستطيع القول بأن الحركة الصليبية كلها ولدت في شبه الجزيرة الإيبيرية واجتهدت البابوية في تأكيد هذا المعنى.

وعندما تحرك غرسة د ناخرة Garcia de Najera ملك نبرة (١٠٣٥ - ١٠٥٤ م) لغزو أراضي المسلمين التي ضعف الدفاع عنها فعل ذلك بتأييد البابوية وباسم الصليب، وافتتح هذه الحركة بالاستيلاء على قلعة Calahorra بالعنف البالغ سنة ١٠٤٥ م دون أن يلقى مقاومة من بنى هود أصحاب إمارة سرقسطة. ثم تقدم فرناندو الأول Fernando I ملك ليون وقشتالة (١٠٣٧ - ١٠٦٥ م) فاستولى باسم الصليب على لاميجو Lamego وبازو Viseu في البرتغال سنة ١٠٥٧ م. ثم احتل جواردا Guarda وقلعة Coimbra سنة ١٠٦٤ م. ولما كانت الإمارات النصرانية الشرقية أقرب إلى الاتصال بالبابوية فقد أخذ التقدم النصراني هنا صورة العنف كما حدث في استيلاء الأرغونيين على منتشون Monzon (١٠٨٠ م) وتقدمت حدود قطلونية إلى طركونة Tarragona (١٠٩٠ م) واستولت أرجون على وشقة (١٠٩٤ م)، وفي سنة ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م وقع الهجوم على برشتر Barbastro وقد قامت به قوة نصرانية أرغونية أوروبية تؤيدها البابوية، وقد اقترف فرسان النصارى من البشاعات في الهجوم على هذا البلد ما أثار الفرغ في قلوب المسلمين. وفي النصوص الأوروبية تسمى هذه الحادثة بصليبية برشتر La Cruzada de Barbastro.

ولم تلبث زعامة الحركة الصليبية أن انتقلت إلى مملكة ليون التي اتحدت مع كوثية قشتالة أيام الملك شاذي الثاني Sancho II، وأخذت الحركة كلها صورة خطيرة بسبب ضعف المسلمين، وقصر نظرهم، وغيباب الفكرة الإسلامية من تصرفاتهم. وتحلى ذلك



في رئيس من رؤساء الأندلس الإسلامي وهو المأمون بن ذي النون الذي ملك إمارة طليطلة أكبر إمارات إسبانيا الإسلامية مساحة ، فقد كانت تمتد من شمال طليطلة عند قلعة أيوب ومدينة سالم إلى حدود إمارة قرطبة دون أن تملك قوة عسكرية قادرة على حماية هذه المساحة الشاسعة التي كانت تثقل قلب الأندلس الإسلامي ، ولم يخطر بباله أن يتحالف مع أحد من جيوش المسلمين لدفع الخطر ، بل العكس تماماً هو الذي حدث ، فالمأمون بن ذي النون ألقى بثقله كلها إلى جيوشه أصحاب قشتالة وليون ، واستضاف ألفونسو أخا ملك قشتالة سانشو عندما اختلف مع أخيه ، وعندما قتل الملك سانشو الثاني وتولى مكانه ألفونسو باسم ألفونسو السادس كان هذا الرجل هو الذي استولى على طليطلة سنة ١٠٨٥ م وحول مملكته بذلك إلى أقوى الوحدات السياسية في شبه الجزيرة ، لأن مملكة قشتالة وليون زادت ثلث مساحتها وتضاعف غناها ، وانتقلت إليها فعلا الزعامة السياسية لشبه الجزيرة . وبدأ بوضوح أن الأندلس الإسلامي إذا لم يتداركه مدد عظيم فهو ضائع لاجمالة .

وهنا نتجلى لنا الأهمية التاريخية لدخول المرابطين مغتبيين لأهلها ، ففي يوم الجمعة ١٢ رجب ٤٧٩ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦ م كسب المرابطون ومن معهم من أهل الأندلس ( وفيهم المعتمد بن عباد ) نصر الزلاقة Sacrajas الحاسم قرب بطليوس على نهر الوادبانة وأوقفوا تقدم قشتالة وليون ، وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثاني تبين أن ملوك الأندلس غير مخلصين لقضية الإسلام ، وهذا هو السبب في عجز المرابطين عن الاستيلاء على قلعة تسمى ليط Aledo في غرب الأندلس ، وكانت تحكم الطريق إلى بلنسية ، وكان المرابطون يريدون الاستيلاء عليها لفتح الطريق إلى بلنسية لإنقاذها من عبث مغامر قشتالي يسمى Rodrigo Diaz de Vivar ويلقب بالسيد القمبيطور El Cid camboador استولى عليها لمدة خمس سنوات ( ١٠٩٤ - ١٠٩٩ م ) وعندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث في رجب ٤٨٣ هـ / سبتمبر ١٠٩٠ م عزل ملوك الطوائف ، وجمع مابقى للمسلمين من أراضيهم تحت لواء المرابطين ، وهنا ينتهي عصر ملوك الطوائف ويبدأ العصر المرابطي في تاريخ مابقى من الأندلس الإسلامي كما هو مبين على الخريطة .

#### خريطة ٩٧

### الأندلس الإسلامي أيام المرابطين

وكما تطورت مملكة قشتالة وليون من واحدة من الوحدات السياسية المتنافسة على السلطان في شبه الجزيرة إلى أكبر دولة في شبه الجزيرة نتيجة لاستيلائها على إمارة طليطلة فتضاعف ثراؤها وقوتها ، فكذلك حدث لأرغون التي لم تكن أول الأمر إلا دولة صغيرة من الدويلات النصرانية في الركن الشمالي الغربي من شبه الجزيرة ، فأصبحت مملكة كبيرة غنية ذات مستقبل باهر بعد استيلائها على إمارة سرقسطة وضمتها بلاد الثغر الأعلى الأندلسي إلى أراضيها . وقد تم ذلك سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م أي أيام المرابطين ، وكان الذي قام بذلك هو ألفونسو المحارب Alfonso I el Batallador وقد سقطت بلاد الثغر الأعلى بعد صراع طويل ، ولكن سرقسطة نفسها سقطت تقريباً دون حرب نتيجة للزراعات المستمرة داخل بيت بني هود ، وقد بذل المرابطون أقصى جهدهم لإنقاذها ، ومات في سبيل الدفاع عنها نفر من خيرة قادتهم ، ولكن ذلك الجهد انحسر تماماً أيام الموحدين .

وقد دخل الموحدون الأندلس أواخر ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م بعد فتح المغرب كله وتوحيده تحت رايته . وكان نفر من أهل الأندلس قد ثاروا على المرابطين فأطفا عبد المؤمن ابن علي تلك الفتنة ، ووجد مابقى للمسلمين في الأندلس تحت لوائه ، وولى على نواحيه أمراء من آل بيته ومن كبار الموحدين . وجعل عاصمة الأندلس قرطبة أولاً ، ثم عادت العاصمة إلى إشبيلية كما كانت الحال أيام المرابطين . ولم يخرج عن سلطان الموحدين إلا ناحية دانية التي استبد بها بنو غانية وهم مسوفيون من رجال المرابطين ، وكذلك عارضهم رؤساء من أهل الأندلس مثل محمد بن سعد بن مردائش وصهره إبراهيم بن هُشُشُك الذي استبد ببعض نواحي الشرق .

وقد استطاع عبد المؤمن بن علي « ٥٢٤ - ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ - ١١٦٣ م » أن يثبت حدود الأندلس عند الخط المين على الخريطة ، وهو خط نهر الوادي الكبير ونهر بلنسية ، وخلفه ابنه أبو يعقوب يوسف ( ٥٥٨ - ٥٨٠ هـ / ١١٦٣ - ١١٨٤ م ) وكانت مملكة البرتغال قد استقلت عن إسبانيا ومضت تبنى نفسها بما تكسب من أراضي المسلمون في غرب الأندلس ، وقد تولى ذلك ألفونسو إنيكي Affonso Enrique الذي يسميه المسلمون ابن الريق ، وفي سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٩ م حاول الاستيلاء على الأشبونة

ففشل ولم يستطع ، ولكنه استعان بنفر من الصليبيين الذين كانوا في طريقهم إلى البلاد المقدسة للاستيلاء على شلب . وكانت شنترين قد سقطت في يده ، وخلفا نجد أن ثافي خلفاء الموحدين الذي ذكرناه يركز جهوده في الدفاع عن غرب الأندلس ويموت وهو يحاول استعادة شنترين .

غير أن بطل الإسلام في الأندلس في العصر الموحدى كان ثالث خلفاء الموحدين ، وهو أبو يوسف يعقوب المنصور ( ٥٨٠ - ٥٩٥ هـ / ١١٨٤ - ١١٩٩ م ) وتحت قيادته كسب المسلمون انتصار الأرك المشهور ، ويسمى عند الإسبان Alarcos إلى غرب مدينة ثيودادريال الحالية في شرق الأندلس في ٩ شعبان ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو ١١٩٥ م . وبعدها فر ألفونسو الثامن ملك قشتالة إلى طليطلة بفلول جيشه . وهذه المعركة تعدل الزلاقة في أهميتها بالنسبة لمصير الأندلس الإسلامي ، فقد انكسرت حدة الزحف النصراني على بلاد المسلمين إلى حين .

ولكن الحال تغيرت بعد وفاة أبي يوسف يعقوب المنصور ، لأن خليفته وابنه محمد الناصر ( ٥٩٥ - ٦١٠ هـ / ١١٩٩ - ١٢١٣ م ) لم يكن من طراز أبيه . ثم إن العبء على خلفاء الدولة الموحدية كان ثقيلاً جداً ، فقد امتدت من طرابلس في أقصى شرق المغرب إلى ساحل المحيط ، ومن شمال نهر الوادي الكبير في الأندلس حتى وادي درعة في إفريقيا ، ثم إن الخلافات اشتدت بين المتنافسين على السلطان في الدولة . وكذلك كان لثورة بني غانية المستوفيين - وهم بقايا المرابطين في دانية والجزائر الشرقية وبلاد إفريقية - أثر كبير في إضعاف جبهة الموحدين في الأندلس ، وكان ألفونسو الثاني ملك قشتالة منذ هزيمته في موقعة الأرك قد ملكه الخوف فاستعان بالبابوية وأخذ يتأهب للأخذ بثأره . وتمكن من ذلك فجمع حشوداً عظيمة وسار للقاء الموحدين ، وجمع محمد الناصر الموحدى أقصى مااستطاع جمعه وسار للقاء القوات القشتالية ، ولكن النزاع كان قد دب بين الأندلسيين من ناحية ، والموحدين من ناحية أخرى ، وكان في جيش الموحدين عدد كبير من العرب والملاحية ، وهؤلاء لم يعودوا على نوع الحرب البالغة العنف والقساوة بين المسلمين والنصارى في الأندلس ، وكان اللقاء في موضع يسمى العقاب Las Navas de Tolosa شمال أبذه Ubeda وَجَبَان في شرق الأندلس في ١٥ صفر ٦٠٩ هـ / ١٧ يوليو ١٢١٢ م ولقى الموحدون هزيمة كبرى إذ حُصِدَت قوات المطوعة وفر العرب ثم بقية الأندلسيين . وتعتبر هذه المعركة من أكبر المعارك الفاصلة في تاريخ الأندلس ، فقد انحسرت حدوده ، وهبطت إلى حوض الوادي الكبير ، بل إن القوة العسكرية الموحدية لم تعد قط إلى سابق عهدها بعد هذه الهزيمة لكثرة من قتل فيها من جنود الموحدين ومن انضم إليهم من المسلمين .

#### خريطة ٩٨

### تطور حدود الأندلس

#### من قيام دولة الموحدين إلى قيام مملكة غرناطة

من ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م إلى ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م

وبعد وفاة الخليفة الموحدى الرابع محمد الناصر تصدعت قوى الموحدين ، وكثر النزاع على السلطان ، وكان الخليفة الموحدى الخامس المستنصر قد أقام أخاه أبا العلا إدريس المأمون على الأندلس ، ولكن هذا الرجل كان قصير النظر شديد التطلع إلى السلطان ، وعندما وجد أن أخاه أبا عبد الله محمد والى مرسية يعبر إلى المغرب لبطلان بالخلافة ويعلن نفسه خليفة ويتلقب بالعدل سارع هو الآخر - دون نظر إلى العواقب - فجمع كل ماكان تحت يده من قوات وأعلن نفسه خليفة ، ونلقب بالمأمون حوالى سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٦ م وعبر إلى المغرب تاركاً الأندلس دون غطاء عسكري ، فلا غرابة أن خط الوادي الكبير بقواعده العظيمة مثل إشبيلية وقرطبة قد تصدع ، خاصة وأن انبهار المقاومة الإسلامية فتح باب التوسع والتقدم أمام ممالك إسبانيا النصرانية على مصراعيه ، فقد زادت قوة وانتظاماً ، وإحساساً بكيانها ، ووعيا إلى أن ماتقوم به إنما هو حركة استرداد Reconquista لأرض هي من حقهم . لأن تصرف المسلمين في الأندلس بعد ذلك كان تصرفاً غير جدى ينقصه الوعي والحزم والإيمان ، فبينما كانت فوضى الخلاف والتفرق على أشدها في الجانب الإسلامي نجد أن قطلونية وأرغون تتوحدان في شكل دولة واحدة تملك السيادة الكاملة على شرق الأندلس وتتقدم بحزم للاستيلاء على مابقى بأيدي المسلمين من بلاد الشرق سنة ١٢٣٧ م . وقد كانت لدى المسلمين قوى كافية للثبات ، فقد كانت يدهم مناطق واسعة غنية مثل : بلنسية ومرسية والمرية ومالقة ، ولكنها كلها وقفت متفرقة وقد شل الخوف قواها وجعلها عاجزة عن القيام بأى تصرف سليم .



ونتيجة لهذا يتقدم رامون بيرغير الرابع Ramon Berenguer IV ملك أروغون ويعلن على المسلمين حرباً صليبية يشاركها البابا ، ويستولى فيما بين سنتي ١٢٤٨ - ١٢٤٩ م على لاردة Lerida وطرطوشة Tortosa ، وكان قد وقع في سنة ١١٢٩ م حلف تعاون بين مملكتي قشتالة وأروغون وهو حلف Cazola ، وقد وقع قبل وقعة الأرك ولكنه مؤثر على الاتجاه العام لإسبانيا النصرانية ، ودليل على وعيها لذاتها ولرسالتها ، وفي سنة ١٢٢٩ م . يستولى جاقمة Jaima I Reuyde Aragon Y Barcolona ( ١٢١٣ - ١٢٧٦ م ) وهو من أطول ملوك العصر عمراً - على الجزائر الشرقية « البليار » وفي سنة ١٢٣٠ م يتم الاتحاد بين قشتالة وليون نهائياً على يد فرناندو الثالث Fernando III ( ١٢١٧ - ١٢٥٢ م ) وكانت النتيجة المباشرة لذلك سقوط قرطبة في يد مملكة قشتالة وليون دون مقاومة في ٦٣٤ هـ / ١٢٣٦ م ، وفي سنة ٦٣٦ هـ / ١٢٣٨ م تقع بلنسية وإقليمها الواسع في يد الملك جاقمة الأول ملك أروغون . ونظراً إلى أن البلاد الإسلامية لم تعد مناطق حروب بل مساحات اقتسام فقد وقعت بين مملكتي قشتالة وليون من ناحية ، ومملكة أروغون من ناحية أخرى معاهدة المرسى Almirza سنة ١٢٤٤ م التي تؤكد معاهدة كازولا ، وتحدد مناطق توسع كل من الدولتين الإسبانييتين ، فوقف توسع أروغون عند بلنسية ، وتركت بقية بلاد الإسلام لتتوسع فيها مملكة قشتالة وليون ، وفي نفس الوقت كانت مملكة البرتغال قد استضعفت بلاد الغرب الأندلسي فاستولت على شلب وفارو وشتنمية الغرب ، ولم يبق للمسلمين في الغرب شيء ، وفي سنة ١٢٤٨ م استولت قشتالة وليون على بلنسية ، وهبطت حدود الأندلس إلى جنوب الوادي الكبير .

### خريطة ٩٩

#### مملكة غرناطة ومراحل توسع إسبانيا النصرانية

وعندما أخذت قواعد الأندلس الكبرى تهاوى حاول زعيم عسكري أندلسي يسمى محمد بن يوسف بن هود الجذامي أن يجمع بقايا الأندلس ويقيم لنفسه دولة ، فأدرك بعض التوفيق ولكنه قتل ، فنهض زعيم آخر يسمى محمد بن يوسف بن أحمد بن نصر للقيام بهذه المهمة ، وأصله من بلدة صغيرة تسمى أرجونة Argona ، على ثلاثين كيلومترًا جنوب جيان ، وقد نجح في ذلك وتجمعت بقايا مقاتلي المسلمين حوله فانتقل إلى جيان ومنها إلى غرناطة ، وكانت حصناً منيعاً على الطرف الغربي لجبال الثلج أو Sierra Nevada وتحصن به آخر رمضان سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م . وتلاحقت به الجنود ، وتجمع حوله من أراد الهروب من أيدي النصارى من الأندلسيين ، وأيده بعض زعماء الجنوب ومنهم بنو أشقيلولة أصحاب جيان . وهكذا قامت دولة بني نصر ، أو بني الأحمر ، وهي دولة غرناطة آخر معاقل الإسلام في الأندلس .

وكان محمد بن نصر ابن الأحمر رجلاً ذكياً نشيطاً عرف كيف يؤسس دولة ، وشملت شيئاً فشيئاً كل كورة غرناطة وتسمى أيضاً البيرة Elvira باسم بلدة صغيرة مجاورة لها ، ثم ضم إليه بسطة Baza ووادي أش Guadix ومالقة Malaga والمرية Almeria وجيان ، ثم اضطر إلى التخلي عن هذه الأخيرة ، ووجد هذا الرجل أنه من الحكمة أن يدخل في ولاء فرناندو الثالث Fernando III ملك قشتالة وظل على هذا الوضع خلال السنوات الأولى من حكمه ليضمن سلامة دولته . وكانت مملكته التي أنشأها لا تمثل إلا جزءاً صغيراً من شبه الجزيرة ، ولكن نجذات المقاتلين خفت إليها ، وهاجر إليها عدد كبير من الصناع والمعلمين فازدهت بالسكان وعمرت ، وتجمع لدى محمد بن نصر ابن الأحمر مال كثير حصن به بلاده وسلح جيشاً كبيراً ، وإن كان قد اضطر إلى معارضة ملك قشتالة بقوة من جيشه عندما استولى على إشبيلية سنة ١٢٤٨ م . وفي سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م كانت قواعد دولته قد استقرت وضم إليها الجزيرة الخضراء Algeziraz وجبل طارق فحصنها ليضمن لدولته طريقاً إلى المغرب . وقد حكم محمد بن نصر الذي تلقب بالغالب بالله من ٦٢٩ إلى ٦٧١ هـ / ١٢٣٢ - ١٢٧٢ م . وقد عرف خلال هذه السنوات كيف يضع أساساً متيناً للدولة وأضاف إليها لورقة . وعندما توفي فرناندو الثالث عقد نفس الاتفاق مع خليفته ألفونسو العاشر الملقب بالعالم Alfonso El Sabio وأصبحت دولة غرناطة وحدة سياسية يحسب لها حساب في سياسة مملكة قشتالة ، فهي تخضع لها إذا خافت على نفسها وتخرج عن طاعتها وتحاربها إذا آنت منها ضعفاً . وألفونسو العاشر ملك قشتالة وليون هذا سبب لاجئاً إلى ابن الأحمر ويطلب عونه ويقبل يده عندما يختلف مع ابنه شاتجو الرابع سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ويهدد بال عزل عن العرش .

وقد عمرت مملكة غرناطة ٢٦٨ سنة هجرية ، فلم تسقط في أيدي مملكة قشتالة وليون إلا في ٢ ربيع الأول ٨٩٧ هـ / ٢ يناير ١٤٩٢ م . وكانت خلال هذه الفترة الطويلة

في صراع دائم للمحافظة على مصيرها ، وقد ابتليت بمناعب كبيرة أهمها الخلافات المتصلة على العرش والسلطان بين أفراد الأسرة أو منافسيهم . وقد انتفعت كثيراً بمعاونة بني مرين العسكرية ، وكان بنو مرين على اهتمام عظيم بأمر الجهاد في غرناطة . وكانت لهم قوة دائمة تسمى مشيخة الغزاة . وقد حكينا كيف تعاون الجانبان على المحافظة على غرناطة ، وكيف انهزم المسلمون آخر الأمر في موقعة طريف ، وخسرت غرناطة ثغر طريف ، ثم ثغر جبل طارق فانقطعت صلاتها تماماً بإفريقية .

وقد حكم من ملوك غرناطة ٢١ ملكاً لم تطل مدة الحكم إلا ثلاثة منهم ، وأقدرهم محمد بن يوسف بن نصر الغالب بالله مؤسس الدولة ، وأبو عبد الله محمد الفقيه ابنه ، وأكبر ما خلفه لنا بنو نصر هو قصور الحمراء التي تعتبر من أعظم معالم الفن في إسبانيا بل في أوروبا .

وبعد سقوط غرناطة وعقد معاهدة مع فرناندو وإيزابيلا تضمن حرية بقايا المسلمين نسخت تلك العهود واجتهد الأساقفة في تنصير المسلمين الذين عرفوا بعد ذلك بالموريسكيين Los Moriscos أي المسلمين الصغار . وثار المسلمون مراراً ، وصدورت قرارات بتخييرهم بين التنصير أو مغادرة البلاد في سنة ١٦٠٣ ثم ١٦٠٩ م ، وبذلك ينتهي التاريخ السياسي للإسلام في شبه الجزيرة . أما الأثر الحضاري فقد ظل قروناً بعد ذلك ، بل مازالت آثار منه باقية إلى اليوم .

وقد حددنا على الخريطة المزدوجة ( ٩٩ ) مملكة غرناطة بكل بلادها . وهي خريطة وافية . ولم نتبع عليها مراحل انحسار مملكة غرناطة حتى نضع أكبر عدد من الأعلام التاريخية عليها ، ونرجو أن تكون أوفى ما يكون من ناحية الأعلام العربية .

وفي الجانب الأيمن من تلك الخريطة رسمنا ثلاث خرائط لتصور توسع الممالك الإسبانية النصرانية مع اتجاهات التوسع ، وذلك حتى يستطيع القارئ تتبع مراحل الصراع على مصير شبه الجزيرة من الناحيتين الإسلامية والنصرانية .







## المراجع

- ابن الأثير ————— أبو عبد الله القضاي ، المعجم في أخبار القاضي أبي علي الصدقي ، القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .
- الجلسة السبئية ————— جزءان بتحقيق د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٦٣ م .
- ابن الأثير الجوزي ————— جامع الأصول في أحاديث الرسول . بتحقيق عبد القادر الأرناؤوط . طبعة دمشق ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م .
- الحميد ————— الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح . جذوة المقتبس . القاهرة ١٩٦٦ م .
- ابن سعيد الأندلسي ————— المغرب في حل المغرب . بتحقيق د. شوقي ضيف . القاهرة ١٩٦٤ م .
- الأرمي المراكشي ————— أبو عبد الله محمد بن عبد الملك . الذيل والتكملة لكتاني الموصول والصلة . ٦ أجزاء بتحقيق محمد ابن شريف وإحسان عباس ١٩٦٤ - ١٩٧٣ م .
- الباجي ————— أبو مروان عبد الملك بن محمد . المن بالإقامة على المستضعفين . بتحقيق د. عبد الهادي التازي . بيروت ١٩٦٤ م .
- باليقي ————— أنخل جنثال . تاريخ الفكر الأندلسي . ترجمة د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٥ م .
- ليفي بروفنسال ————— الإسلام في المغرب والأندلس . ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي . القاهرة ١٩٥٦ م .
- ابن دحية الكلبي الأندلسي ————— المغرب من أشعار أهل المغرب . بتحقيق د. شوقي ضيف ، القاهرة ١٩٥١ م .
- نقط العروس ————— أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد . التلخيص لوجوه التلخيص . بتحقيق إحسان عباس . القاهرة ١٩٦٠ م .
- ابن حزم الأندلسي ————— السيد القميطور وعلاقته بالمسلمين . القاهرة ١٩٥٠ م .
- د. حسين مؤنس ————— المسلمون في البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية . القاهرة ١٩٥١ م .
- ابن حيوان ————— أبو مروان خلف بن حيوان . المقتبس في أخبار ملوك الأندلس . بتحقيق د. محمود علي مكّي . بيروت ١٩٧٣ م .
- ابن الخطيب ————— لسان الدين . الإحاطة في أخبار غرناطة . ستة أجزاء . القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٨٤ م .
- أعمال الأعلام ————— ج ٢ . نشره ليفي بروفنسال بعنوان تاريخ إسبانيا الإسلامية . بيروت ١٩٦٢ م .
- أعمال الأعلام ————— ج ٣ حقه ونشره أحمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني .
- ابن خلدون ————— العبر وديوان المتبدأ والخبر . ط بولاق . ٧ أجزاء بما في ذلك المقدمة .
- الذبيح ————— أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري . معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان . بتحقيق إبراهيم شيوخ . القاهرة ١٩٦٨ م .
- ابن أنس العلوي الدلاقي ————— نصوص عن الأندلس ، بتحقيق د. عبد العزيز الأهواني ، مدريد ١٩٦٥ م .
- ابن أبي دinar القيرواني ————— المونس في أخبار إفريقية وتونس . تحقيق محمد شمام . تونس ١٩٦٧ م .
- ابن الزبير ————— أبو جعفر أحمد بن إبراهيم . صلة الصلة . بتحقيق ليفي بروفنسال . الرباط ١٩٣٧ م .
- عبد الله بن بلقين بن باديس بن زيدي ————— البيان . بتحقيق ليفي بروفنسال . القاهرة ١٩٥٥ م .
- ابن صاعد ————— أبو القاسم أحمد الأندلسي الطليطي . طبقات الأمم ، بتحقيق لويس شيخو . بيروت ١٩٣٥ م .
- الضبي ————— أحمد بن يحيى بن عميرة . بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس . القاهرة ١٩٦٧ م .
- عنان ————— محمد عبد الله . تاريخ الأندلس . ٦ أجزاء . القاهرة ١٩٣٥ م - ١٩٦٠ م .
- ابن عياض ————— القاضي عياض بن موسى . ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعيان مذهب مالك . طبعة أحمد بكير محمود . بيروت ١٩٦٥ م .
- الغبري ————— أبو العباس أحمد بن أحمد . « عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية » . تحقيق عادل نويهيض . بيروت ١٩٦٩ م .
- القاسمي ————— علي بن أبي زرعة . « الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية » الرباط ١٩٧٢ م .
- ابن القزويني ————— الحافظ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي . « تاريخ علماء الأندلس » . القاهرة ١٩٦٦ م .
- ابن القاضي ————— أبو العباس أحمد بن محمد البكتاسي . « ذرة الحجال في أسماء الرجال » بتحقيق محمد الأحدي أبو النور . القاهرة . تونس ١٩٧٠ م .
- ابن القطان ————— أبو علي حسن ، نظم الجمان ، بتحقيق د. محمود علي مكّي . الرباطي . بدون تاريخ .



Historie de l'Espagne Musulmane - 3 Vols , 2 éd - Paris 1948 .

- Luis Gonzalez de Azevado , Historia de portugal , Lisboa 1944 ,

Mercier , Ernest , Histoire de l'Afrique septentrionale . paris 1931 .

- Simonet , Francisco , Historia de los Mozarabes de Espàna . Madrid , 1904 .



أبو بكر محمد . تاريخ افتتاح الأندلس . بتحقيق  
خوليان ريبيرا . مدريد ١٩١٠ م .

أبو العرب محمد بن أحمد بن نعيم . « طبقات علماء  
إفريقية » . بتحقيق علي الشاذلي ونعيم حسن الباقي .  
تونس . ١٩٦٨ م .

أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد . « قضاة  
قرطبة » القاهرة ١٩٦٦ م .

أبو بكر عبد الله « رياض النفوس » . ج ١ بتحقيق  
د. حسين مؤنس . القاهرة ١٩٥٤ م .

ابن عذارى . « البيان المغرب في أخبار الأندلس  
والمغرب » . حقق بعض أجزاءه ليفي برفنسال  
وكولان . ونشراها في لايدن بهولاندا ، ثم طبع  
الأجزاء الخمسة الموجودة إحسان عباس في بيروت  
١٩٧٥ - ١٩٧٨ م .

محي الدين عبد الواحد بن علي . « المعجب في  
تلخيص أخبار المغرب » بتحقيق : محمد سعيد  
الغريان . القاهرة ١٩٦٧ م .

شهاب الدين . أحمد بن محمد . « نفع الطيب من  
غصن الأندلس الرطيب » طبعة د. إحسان عباس في  
٨ أجزاء . بيروت ١٩٦٨ م .

أبو العباس أحمد بن خالد ، « الاستقصا لأخبار دول  
المغرب الأقصى » ، ٩ أجزاء بتحقيق ولدي  
المؤلف ، ١٩٥٤ - ١٩٦٠ م .

ابن القوطية

القيرواني

الحشمي

المالكي

المراكشي

المراكشي

المقري

الناصري السلاوي

- Caudel , M ., L'Afrique du Nord , les Byzantins et les Berbères avant les  
invasions musulmans Paris , 1910 .

- Fagnan , E., Extraits inédite Relatifs an Maghreb . Alger 1924 .

- Brett , Michael , Problems in the interpretation of the History of the  
Maghreb in the light of some recent Publications Journal of African History .  
Vol . XIII , 3 (1972) .

- Cande , Antonio José , Historia de la Espàna Musulmana . Madrid ,  
1848 .

- Dozy , Reinhardt Peter - Ann , Histoire des Musulmans d'Espagne .  
Nouvelle edition par levi - Pron Cal , 3 Vols - Leyde 1931 .

- Fauriel , Henri : les Berbères 2 Vols . Paris 1875 - 1880 .

- E.F. Gautier , les siècles obscurs de l'histoire du Maghreb . 2 ème éd .  
1938 .

- Hady Roger Idris , Initiation à la Tunisie . Paris 1950 .

- Huici Miranda , Ambrosio , Las grandes Batallas de la Reconquista 1956 .

- Histaria Polotice del Imperis Almohade . 3 Vols . Valencia , 1956 .

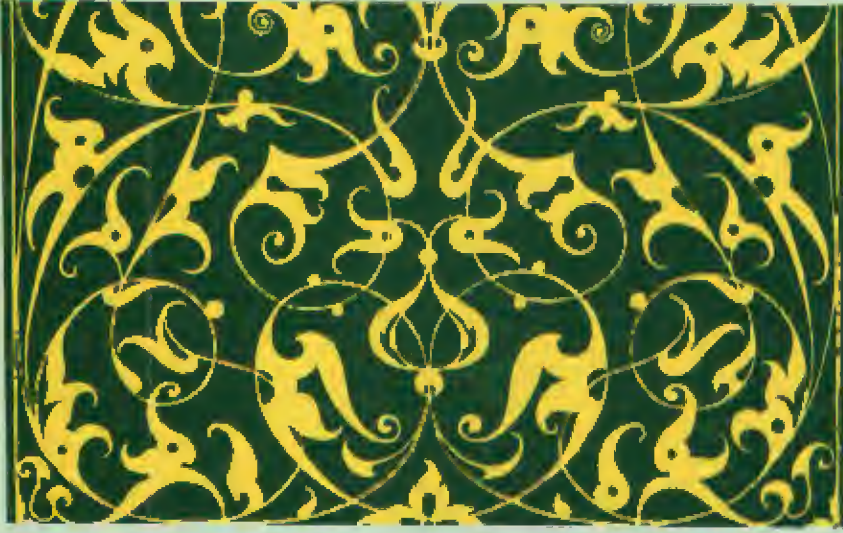
- José , Antonís Maravall , EL Concept de Espàna en la Edad Media .  
Medrid , 1954 .

- Julien , Charles - André , Historie de l' Afrique du Nord de la conquête  
Arabes à 1830 . 2 ème edition par Roger le Tourneau - Paris 1966 .

- Lacarra , José Marià .

- Lévi - Porvencal , E., L'Espagne Musulmane au X Siecle . Paris 1932 ,





## الفصل التاسع

### بَيَّانُ الْخُرَاطِطِ



- ١٠٠ دول الشيعة وإمامات الخوارج في جزيرة العرب
- ١٠١ اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية
- ١٠٢ اليمن والدول التي قامت فيه خلال العصور الوسطى
- ١٠٣ الجزيرة العربية - عصر الدول السنية
- ١٠٤ عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية في القرن  
العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وتحريرها منهم على  
أيدي أئمة عمان .
- ١٠٥ الدولة السعودية - الدور الأول والدور الثاني .
- ١٠٦ الدولة السعودية - الدور الثالث .
- ١٠٧ عسير والمخلاف السليمانى .
- ١٠٨ نشوء دول الخليج

## شِبْرُ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ











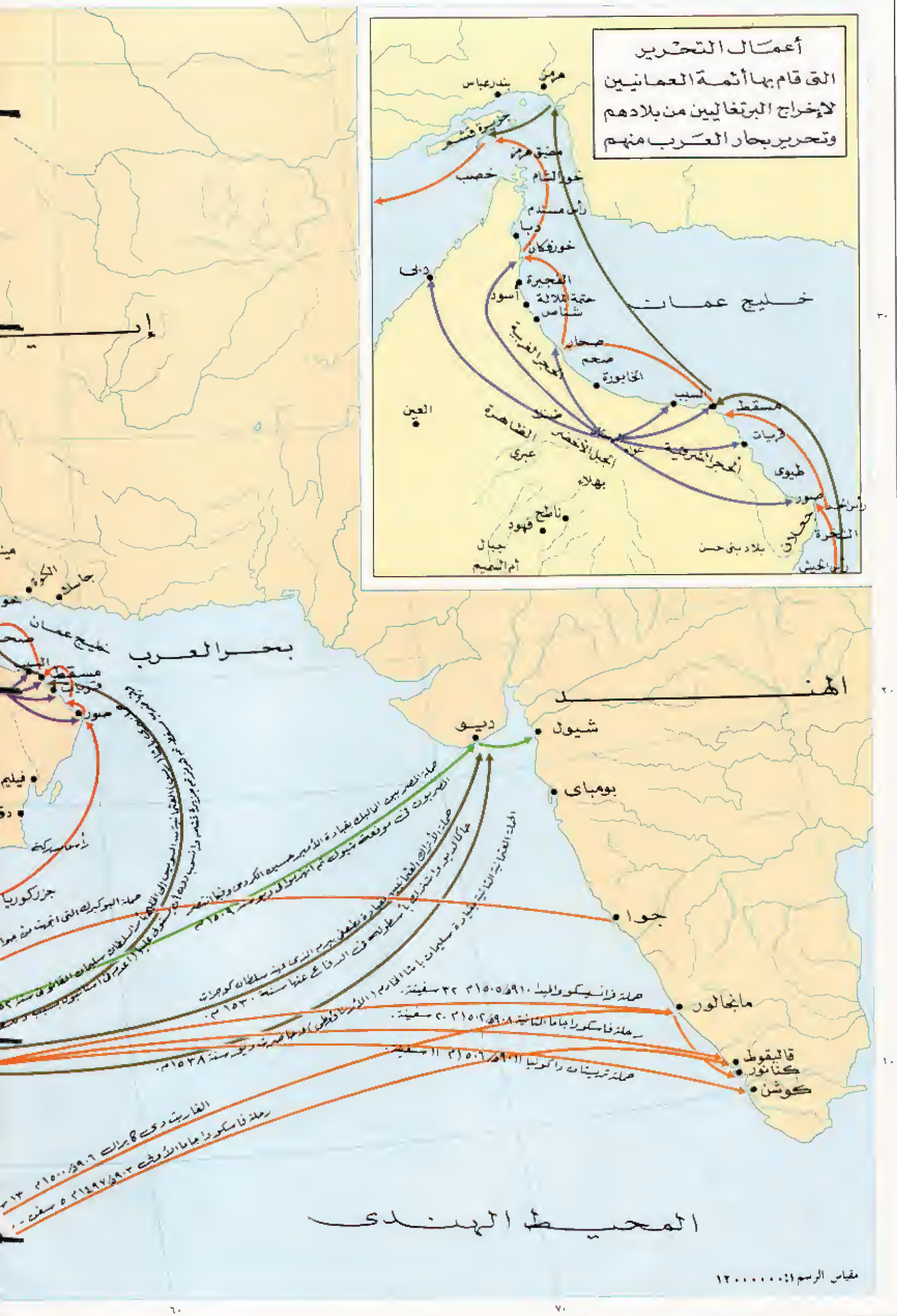








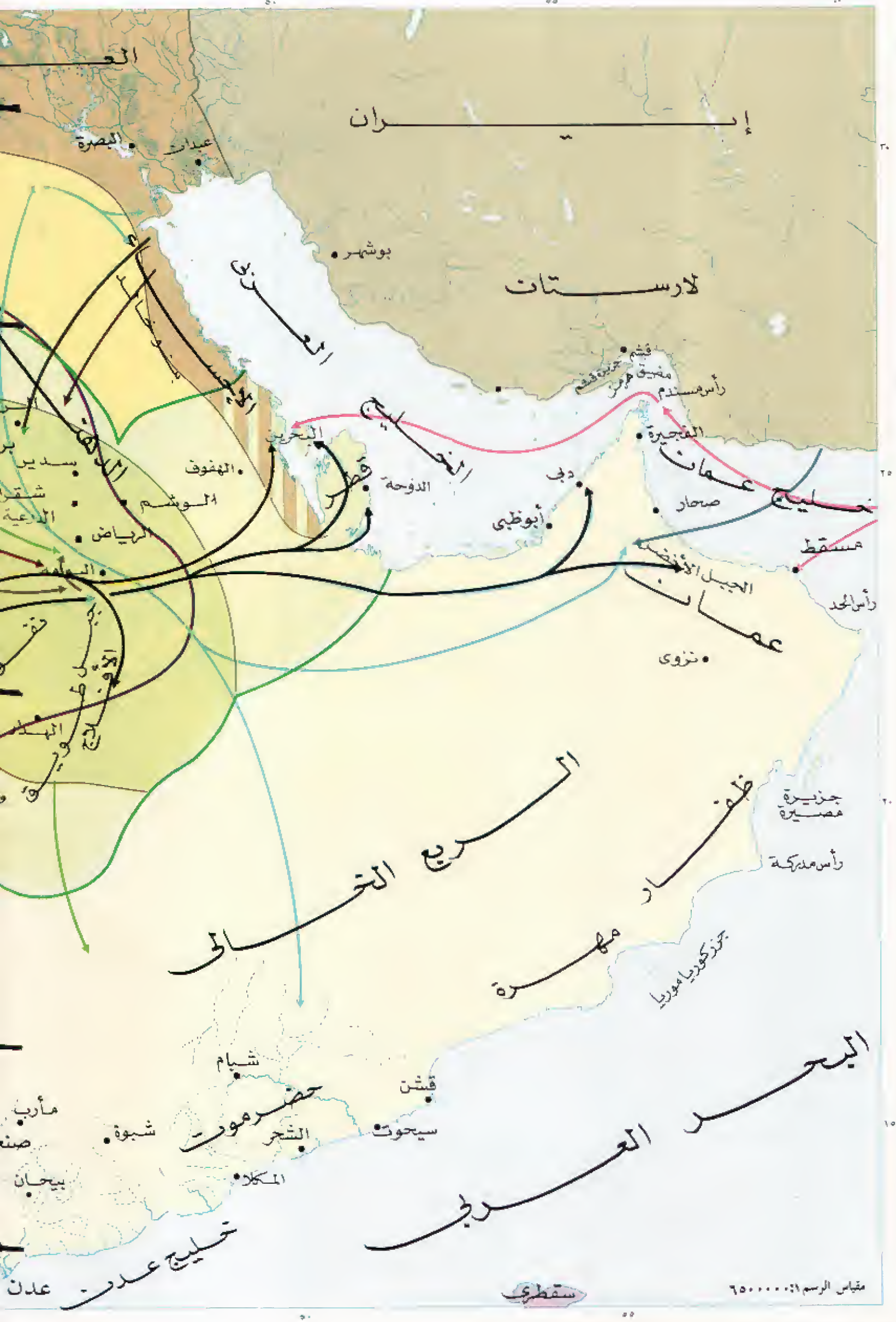














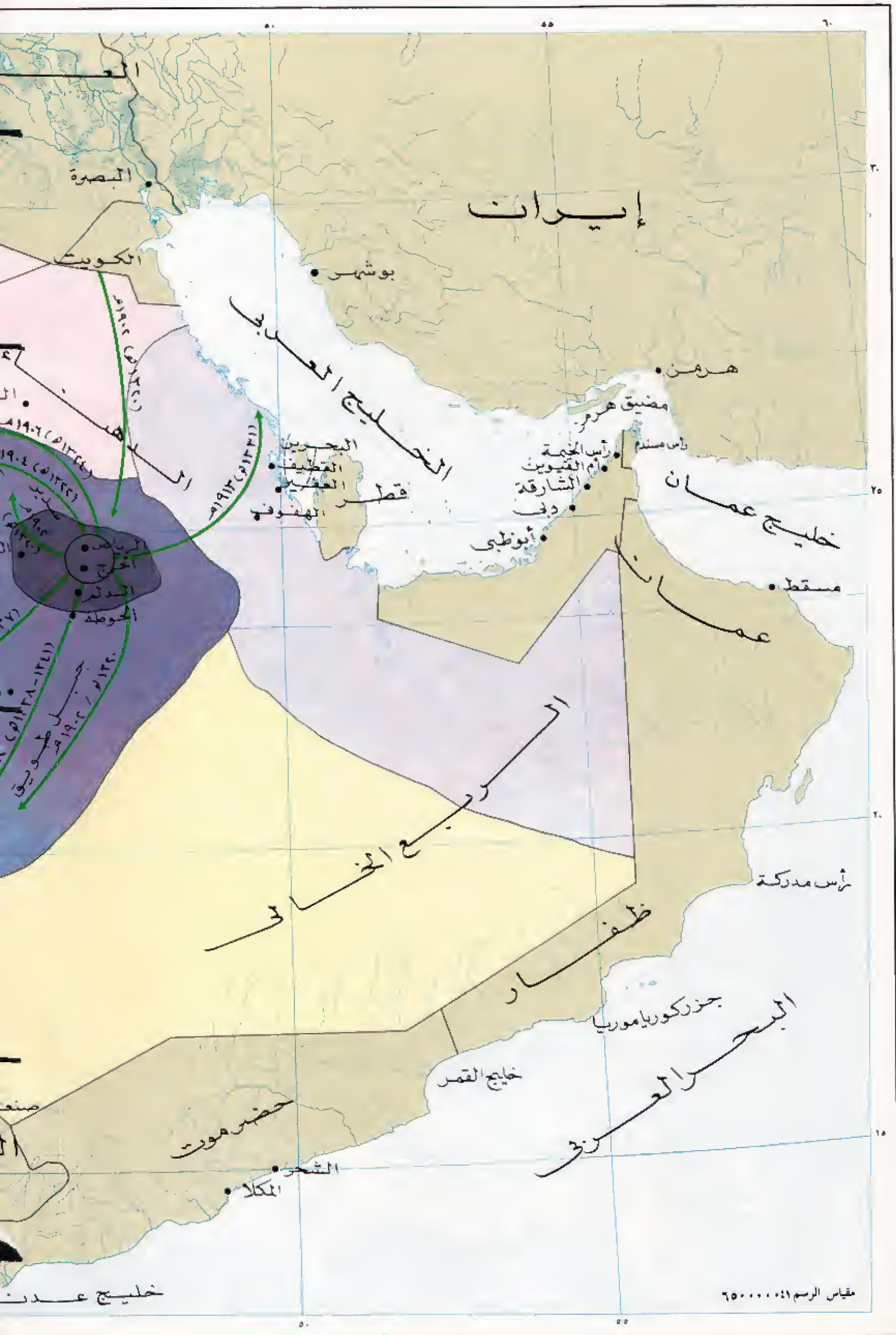


## الدولة السعودية

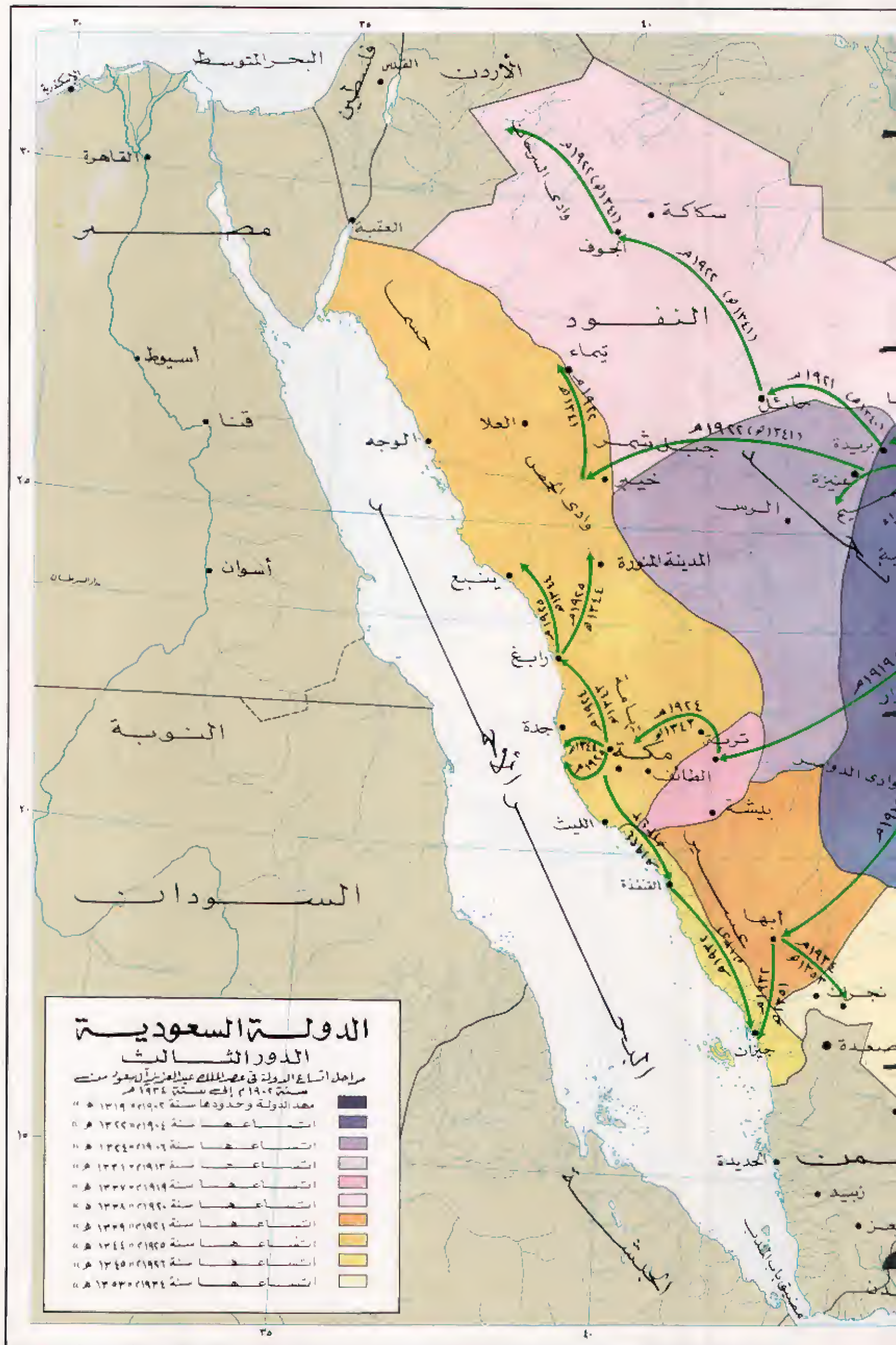
### الدور الأول والدور الثاني

- امتداد العثمانيين إلى منطقة الخليج سنة ١٥٦١ ميلادية
- إمارة الموالي في الإحساء ابتداءً من سنة ١٦٦٩ ميلادية
- غارات الخوارج على نجد وبلاد السعودية
- الدولة السعودية الأولى التي أنشأها الإمام محمد بن سعود في نجد وبلدت أوجها في عهد ابنه عبد العزيز بن محمد بن سعود ولقد استغل الخوارج الساندة للدولة السعودية الأولى رغم تدخلات بني خالد والأشراف العثمانيين وبنو رشيد ثم المهرجيين وحملات السعوديين الوهابيين الأولى ودخولهم الجازة وغاراتهم على جنوبية العراق ومكة والحجاز في كركلاء ونواحي مكة الحجازية الغربية.
- دخول السعوديين إلى الحجاز وفتح مكة للمرة الأولى.
- التدخل المصري الأول (أحمد طوسون سنة ١٨١١ م) ثم محمد علي سنة ١٨١٣ م.
- التدخل المصري الثاني (١٨١٦-١٨١٨ م) ودخول نجد.
- التدخل المصري الثالث (١٨٣٦-١٨٣٨ م) ودخول نفوذهم الإداري والإقليمي والجزيري ودمجهم في الخليج.
- إمارة نجد رشيد في حائل والقصيم.
- تدخل نجد خالد في بلاد السعودية.
- تدخل البلخي في نجد.
- تدخل القريني في الساحل الغربي للخليج.
- جلاء السعوديين إلى الكويت في نهاية الدور الأول سنة ١٨١٣ م.



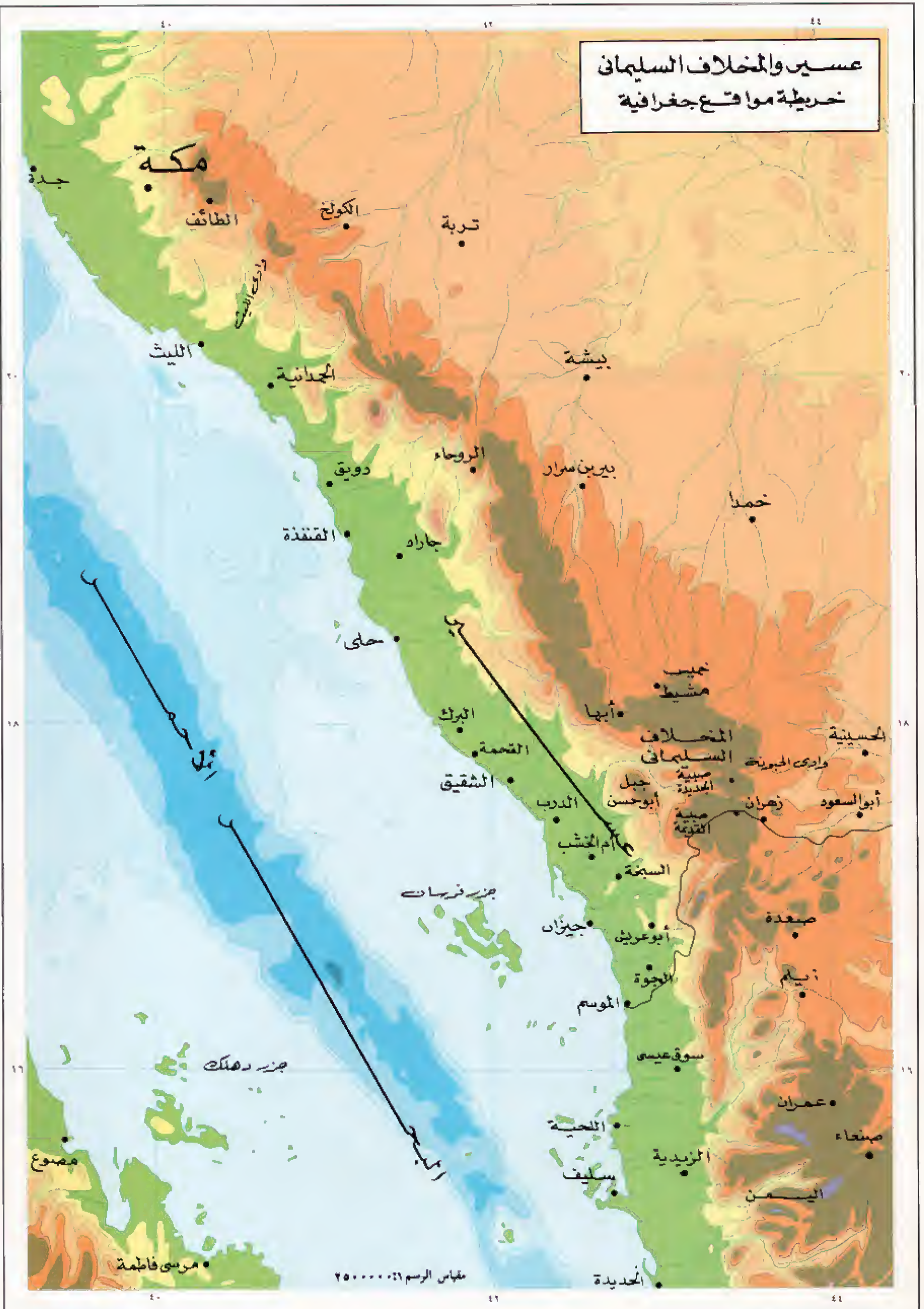








عسیر والمخلاف السليمانی  
خريطة مواقع جغرافية











انقسمت شبه الجزيرة بطبيعتها جغرافياً إلى أقسام كبرى اتفق عليها كل الجغرافيين العرب وهي : الحجاز ونهامة ونجد والعروض والبحرين واليمن وعمان ، وقد قام الإسلام في المدينة قاعدة الحجاز ، وتمكنت أمة المدينة تحت لواء الرسول ﷺ من توحيد شبه الجزيرة كله ، ولكن الرسول لم يقسم الجزيرة إلى أقسام إدارية لأنه لم ينظر إلى مسائل إدارية ، فإنه كان يريد أولاً وقبل كل شيء أن يعمق شعور العرب بالإسلام ، وينشئهم نشأة أخرى على الإسلام ووحدة أمة وإنسانيته وأخوته التي تجعل المسلمين يعيشون ويتصرفون ويسوسون أمتهم بروح الأمة الواحدة ، ولهذا فقد اتجه من أول الأمر إلى إقرار كل جماعة من العرب الذين دخلوا الإسلام في موطنها الذي استقرت وعاشت فيه منذ الزمن البعيد ، وأن يعلمهم كيف يعيشون جنباً إلى جنب في سلام أمة مؤمنة مسلمة ، وعلى هذه الحالة من الوحدة تركهم ولحق بالرفيق الأعلى تاركاً إياهم على هذه الحال من الأمن والسلام ، لولا نزغات المتنبيين التي شابت هذه الوحدة في بعض بلاد تميم وجبلى طيء واليمن .

وعندما تولى أبو بكر الصديق تمرد للقضاء على حركات أولئك المتنبيين ومآعقها من ارتداد العرب عن الوحدة الإسلامية وقد حسب بعضهم أن رابطة الإسلام كانت تربطهم إلى محمد ﷺ وحده ، فإذا مات فلا وحدة ، إذ إنهم كانوا في هذا الوقت المبكر من تاريخهم بعيدين عن فهم معنى الوحدة السياسية إلى جانب الوحدة الدينية ، وتمكن أبو بكر على ما نعرف من التصدي مع جماعة المسلمين الصادقين للردة والقضاء عليها وإعادة العرب إلى الوحدة ، ثم آنس من بعض قبائلهم رغبة في الجهاد ، واجتمع رأيهم مع أصحابه من كبار الصحابة على توجيه العرب نحو الجهاد بعد عودة حملة أسامة بن زيد ، وبالفعل وجه الجيوش لفتح الشام والعراق .

وفيما كانت الجيوش تتجمع وجد أبو بكر ومن معه من الصحابة ضرورة تقسيم الجزيرة العربية إلى أقسام إدارية يمثل الدولة فيها عمال أو حكام سياسيون يستطيعون ضبط الأمور ، وإشعار العرب بالدولة وسلطانها بدلاً من المصدقين أي عمال الصدقات الذين كانوا يرسلون في العصر النبوي لتعليم الناس قواعد الدين وتفقيهم فيه وإشعارهم بواجبهم حيال أمتهم الإسلامية والإشراف على اخراج الزكاة ، وأخذ نصيب الله والرسول وإرساله إلى المدينة ، ولهذا قسم أبو بكر شبه الجزيرة العربية إلى أقسام سياسية إدارية على أساس الأقسام الجغرافية المعروفة وجعل لكل قسم إداري قاعدة سياسية يقيم فيها العامل ، وفي نفس الوقت اعتبر منازل القبائل الكبرى وكأنها أقسام إدارية يرسل إليها العمال والقضاة .

وفيما يلي بيان الأقسام الإدارية التي انقسم إليها شبه الجزيرة :

- الحجاز وقاعدته المدينة ، ويشمل شمال الحجاز إلى تبوك وأبلة ومشارف الشام .
- نهامة وقاعدتها مكة ، وتشمل نهامة الحجاز ، ونهامة عسير حتى مخلاف صعدة ، أما مخلاف نجران فهناك خلاف بين الجغرافيين فيما إذا كان داخل في اليمن أو الحجاز .
- ويلي الحجاز ونهامة شرقاً بلاد نجد ثم بلاد العروض ثم البحرين .
- اليمن من صعدة إلى البحر وقاعدته صنعاء ، ويدخل فيه حضرموت .
- عمان وقاعدته نزوى ، ويدخل فيه إقليم ظفار وما يعرف اليوم بدولة الإمارات العربية .
- البحرين ويشمل الأحساء وساحل البحر إلى العراق وقاعدته القطيف .

ونلاحظ أن سلطان عامل الحجاز كان يمتد إلى منطقة عوالي نجد شرق السراة ، وكان عاملاً مكة والمدينة مسئولين عن أعراب العوالي وجزء كبير من شرق نجد . وكذلك وإلى البحرين يمتد سلطانه داخل نجد ، ويحرص على مراقبة حركات الأعراب . ولم تكن تلك

المهمة العنيفة التي وجهت إلى قبائل طيء وعبس وذبيان وهوازن وتميم قد فضت على الكثير من نزغات التمرد لدى تلك القبائل ، ثم إن الجانب الأكبر من شباب القبائل ورجالها تركوا مواطنهم ودخلوا في جيوش الفتح واستقروا في المهاجر ، ولحقت بهم الألوف من أهل قبائلهم ، فخلت نواحي العوالي ونجد ومنازل تميم والأزد من معظم سكانها ، ولم تعد بقادرة على القيام بحركات تمرد جادة يحسب لها حساب . أما حراسة طرق الحجاج فكان ولاية مكة والمدينة يحرسونها حراسة شديدة ، وإنما بدأت هذه الصحارى تتحرك من جديد في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي عندما تكاثرت السكان من جديد ، وقلت الهجرة إلى الخارج مع قلة الخيرات في الصحارى ، وإلى هذه الظروف ترجع قوة حركات القرامطة ومن إليهم .

وكان رسول الله ﷺ قد أقر جيفر وعبد الله بنى الجلندي من الأزد على عمان بعد أن دخلوا الإسلام ، فظل آل الجلندي في ناحيتهم على الطاعة والسكون طوال العصرين الراشدي والأموي ، حتى إذا كانت سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ م خرج جلندي بن مسعود الأزد على طاعة أبي العباس السفاح ، فأرسل إليه جيشاً يقوده خازم بن نزيمة فدخل نزوى عاصمة آل الجلندي ، وقتل الجلندي بن مسعود ، ولكن الجيش العباسي لم يكذب تصرف حتى أعاد خوارج عمان إمامتهم بزعامه محمد بن عبد الله بن أبي عفان الأزدى حوالي سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م وفي هذه الناحية « عمان » استمرت الإمامة الإباضية أربعة قرون .

ولم يصرف بنو العباس جهداً كبيراً للقضاء على هذه الإمامة ، وقد انقسمت تلك الإمامة إلى نزوانية ورستاقية ، ثم اختلف العمانيون وانقسموا إلى نزوانية ويمانية ، وقد أهد العباسيون بنى سامة بن لؤي ، وظل الأمر على ذلك حتى أرسل القرامطة جيشاً اقتحم عمان في ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م ولكن الإمامة الخارجية الإباضية عادت إلى القيام في عمان مرة أخرى حوالي ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م واستمرت بعد ذلك رغم تدخل البويهيين بقيادة الحسن بن بويه حوالي ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م ، لأن القرامطة عجزوا عن السيطرة على أهل عمان ، فاستمروا ملتفين حول أئمتهم ، وأول من قام منهم بعد الغزوة البويهية أبو محمد رضوان بن جعفر من ٣٤٠ إلى ٣٦٢ هـ واستمر يحكم حتى جاء بعده الخليل بن شاذان بن الصلت ابن مالك الحروسي ، وتعاقب بعد ذلك الأئمة .

## الحجاز ونهامة .

على الرغم من عناية الأمويين والعباسيين الأول بالحجاز ونهامة فإن أهلها لم ينسوا قط ما فعله بهم الأمويون أيام عبد الملك بن مروان من حصار وقتل وهوان فلم تصف قلوبهم للخلفاء أبداً ، وأصبحوا أنصاراً لآل البيت ، يتحمسون لهم ويقومون معهم ، فكان الحجاز خاصة مركز قلق مستمر للخلفاء الأمويين ثم العباسيين بعدهم ، لأن موقف هؤلاء الأخيرين من آل البيت لم يكن أحسن من موقف الأمويين ، وأهم ثورات العلويين على بنى العباس في العصر العباسي :

• ثورة محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م في المدينة وقد قتل ، أما إبراهيم بن عبد الله أخو محمد النفس الزكية فقد قتل عند باعمرى على مقرية من الكوفة في نفس العام .

• ثورة الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وقد قتل الحسين في معركة فجع قرب مكة سنة ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م أيام الهادي . وفي نهاية القرن الثاني الهجري قام في الحجاز الحسين الأفطس ( من العلويين ) بتأييد دعوة محمد الدياج من



أولاد جعفر الصادق ، في حين اتخذ محمد بن سليمان بن الحسن المدينة مركزاً له ودعا لنفسه ، وظلت المدينة ومكة بعد ذلك في حالة ثورة صامتة على بني العباس حتى قام بأمرها الأشراف : « الحسينيون في مكة والحسينيون في المدينة » .

ولكن هذه الحركات العلوية لم تسبب للعباسيين مخاوف تذكر على المدى الطويل ، لأنها لم تكن حركات تعتمد على قوة عسكرية يحسب لها حساب ، فسهل على قادة العباسيين وجندهم المرتزقة القضاء عليها ، ولكنها في مجموعها أساءت إلى سمعة العباسيين ، وبينت أنهم طلاب ملك وسلطان ولا زيادة ، وأنهم في هذا المجال ليسوا أفضل من الأمويين ، وعندما قام في اليمن رجل علوي يسمى إبراهيم الجزار من سلالة جعفر الصادق فكر الخليفة المأمون في أن يسترضى العلويين ، فتظاهر بتقريب الإمام على الرضا ، وزعم أنه يجعله ولي عهده لتنتقل الخلافة بذلك من بني العباس إلى بني علي . ولم تجز هذه الخيلة على العلويين . وعلى أية حال فإن « علي الرضا » لم يلبث أن توفي سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م .

### الدولة الزيدية في اليمن .

ولكى يطمئن الخليفة المأمون من ناحية اليمن البعيد الذي يتخذ العلويون مجالاً لدعواتهم وهم مطمئنون من أن تنالهم يد الدولة اختار رجلاً من خيرة رجاله وأقدر ولاته هو محمد ابن زياد من نسل زياد بن أبيه سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م . وأقامه والياً على اليمن ، وجعل معه رجلاً من بقايا بني أمية هو سليمان من أولاد هشام بن عبد الملك الأموي اشتهر بالقدرة والدهاء حتى ضرب به المثل ، وقد اتخذ محمد بن زياد مدينة زيد قاعدة له ، وتمكن هو وصاحبه بعد ذلك فعلاً من إقامة دولة سنية عباسية الولاء في اليمن . وقد طال عمر هذه الدولة وتوارث رجالها الإمارة على مثال ما فعل بنو طاهر بن الحسين في طبرستان ، ولكن الدولة الزيدية - بينهاها على الخريطة الخاصة بدول اليمن - أخذت تتفكك بعد سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م وكانت هذه آخر الدول السنية التي قامت في اليمن قبل سيادة دول الشيعة عليها . ولم تعد الدول السنية إلى اليمن إلا على أيدي الأيوبيين كما سئري . وقد أطلعت هذه الدولة الزيدية رجلاً من خيرة رجال الدول الذين عرفتهم اليمن في تلك العصور ، وهو أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم ابتداء من سنة ٢٩١ - ٣٠٣ هـ / ٩٠٣ - ٩١٥ م وقد طال عمره حتى زاد على الثمانين ، وفي أيامه استطاع القرامطة بقيادة علي بن الفضل القرمطي الاستيلاء على زيد ، ولكن أبا الجيش عاد إلى ملكه واستمر ينشئ الطرق والمباني التي اشتهر بها . وقد ضعفت الدولة الزيدية بعد وفاة أبي الجيش ، إذ تولى أمرها ابن مولى من مواله الأحياس يسمى الحسن بن سلامة ، وقد قضى على هذه الدولة الزيدية سعيد الأحول بن نجاح منشيء الدولة النجاشية في زيد أيضاً ، التي استمرت تحكم حتى سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م عندما تمكن علي بن محمد الصليحي الشعبي المعروف بالداعي من القضاء عليها وإقامة الدولة الصليحية التي دخلت في حلف وتبعية الفاطميين في مصر . ولكن القضاء التام على دولة آل نجاح لم يتم إلا سنة ٥٥٤ هـ / ١١٥٩ م . وقد اتبع الخليفة الواثق سياسة حزم وعنف حيال القبائل العربية التي خلعت طاعة العباسيين في وسط الجزيرة ، فأرسل قائده بقا الكبير سنة ٢٣٢ هـ / ٨٤٧ م فأنزل ضربة أجمة بقبائل بني سليم بن منصور التي عانت فساداً في الحجاز عند موضع يسمى بطن السر في قلب الجزيرة ، ثم أقام رجل من أهل عكاظ عاملاً على الإمامة وقلب الجزيرة وطريق الحج .

ومن أكبر الأعمال العمرانية في شبه الجزيرة خلال العصر العباسي الأول إعادة بناء الحرم المكي ، وتوسيعه أيام الخليفة المهدي ، وأعيد كذلك بناء الحرم النبوي ، وفي أيام هارون الرشيد قامت زوجته السيدة زبيدة بإنشاء طريق الحج من العراق إلى مكة والمدينة إنشاءً جديداً . فحُفرت الآبار وابنتت البرد ومنازل الحجيج ، وهذا هو العمل الجليل الذي يسمى بطريق زبيدة .

وبعد وفاة الخليفة المتوكل سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م أخذ أمر الدولة العباسية ينحدر من سيء إلى أسوأ ، وكثر الخارجون على الدولة في نواحي الجزيرة العربية ، وتذكر هنا أكبر أولئك الثوار الذين أثبتناهم على الخريطة .

( أ ) قام اليعفريون الذين ينسبون أنفسهم إلى التبابعة من ملوك حمير بإنشاء دولة في هضاب اليمن واتخذوا صنعاء مقراً لهم ، وترى حدود دولتهم وتواريخها في الخريطة الخاصة بدول اليمن .

( ب ) استقلت حضرموت بنفسها وانسلخت عن دولة الخلافة وعن اليمن وعمان ، وقام بأمرها أهلها .

( ج ) وقام ثائر يسمى محمد الحسيني ينسب نفسه إلى الحسين بن علي - رضي الله عنه - بحركة تمرد واسعة النطاق بين بني عبد القيس في البحرين والأحساء على شاطئ

### الخليج العربي .

( د ) قامت ثورة حسنية في مكة قادها إسماعيل بن يوسف الأنخيزير مع أخيه محمد ابن يوسف الأنخيزير ، وأنشأ دولة في مكة لم تلبث أن نقلت قاعدتها إلى البجامة ، ومدت حكمها إلى البحرين ، واستمرت تحكم في ذلك النطاق الواسع حتى قضى عليها القرامطة .

### خريطة ١٠٠

### دول الشيعة وإمامات الخوارج في جزيرة العرب

٢٦٦ - ٥٦٧ هـ / ٨٧٩ - ١١٧١ م

وخلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي زادت حركات العلويين والإسماعيليين نشاطاً في كل نواحي الدولة وجزيرة العرب خاصة ، واتخذوا في اليمن وعلى ساحل الخليج العربي مراكز لنشاطهم .

### لفي اليمن :

نشط دعاة الإسماعيلية وركزوا اهتمامهم في اليمن في صنعاء وزيد سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ - ٨٨٠ م لفترة قصيرة .

وقامت الحرب بين الزبيديين واليعفرين من ناحية والإسماعيليين من ناحية أخرى . وظهر للإسماعيليين منافس جديد قوى عندما وصل إلى اليمن سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م أول كبار أئمة الزيدية وهو الهادي يحيى حفيد الفاسم الرسمى الحسنى المتوفى سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م وهو المشهور باسم الهادي إلى الحق .

وقد وضع هذا الإمام أسس دولة شيعية زيدية قريبة المذهب من السنة . ولم يلبث أمر الثائرين الإسماعيليين أن تهاوى أمامه ، وقام أمر الدولة الزيدية سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م وتفرق بقية الإسماعيلية طوائف مبعثرة في نواحي اليمن ، واستمرت دولة الزيدية في اليمن ، وعندما تضعف الدولة الزيدية سيعود الإسماعيليون إلى النشاط ، ولكن شهر بن حوشب كان قد وضع أسس الدعوة السرية الإسماعيلية ، واتخذ من قرية عدن لاعة مركزاً لأعماله .

### القرامطة :

حوالي سنة ٢٨٦ هـ / ٨٩٩ م دعا سعيد بن الحسن الجنائي وابنه أبو طاهر سليمان بدعوة إسماعيلية قريبة من مذهب الفاطميين سميت بحركة القرامطة ، نسبة إلى رجل من أنشط دعاة الحركة يسمى حمدان قرط ، وهناك شك كبير في أصل تلك النسبة .

اتخذ القرامطة البحرين والأحساء مركزاً لأعمالهم ، فمن هذا المركز اجتاحتوا البصرة حيث عجز العباسيون عن حمايتها وكذلك فعلوا بالكوفة . وفي سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م دخلوا مكة وأخذوا الحجر الأسود وفروا به إلى مركزهم في الأحساء ، ثم استولوا على عمان بعد ذلك ، وسيطروا بذلك على معظم شرق الجزيرة العربية .

وهذا التوسع القرمطي في الجزيرة هو الذي حفز الشريف أحمد بن عيسى الحسيني - من سلالة الحسين رضي الله عنه ، وهو أشهر آل البيت في جنوب جزيرة العرب - إلى مبارحة البصرة خوفاً على نفسه إلى حضرموت ، حيث كانت السيادة لإباضية عمان .

وعندما استولى البويهيون على السلطة في بغداد سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م أصبحت لهم السلطة العليا في الدولة ومدوا سلطانهم إلى عمان ، ولكنهم لم يستطيعوا شيئاً حيال القرامطة .

وتوفي أبو طاهر القرمطي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٤ م وأخذت موجة القرامطة تنحسر ، وتوسط الفاطميون لديهم فردوا الحجر الأسود إلى مكة سنة ٣٣٩ هـ / ٩٥٠ م .

وبعد وفاة أبي طاهر القرمطي قام زعيمهم الجديد وهو الحسن بن الأعصم ابن أخي أبي طاهر بمهاجمة الشام بالاشتراك مع الفاطميين ، ولكن بعد استيلاء الفاطميين على بلاد الشام سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م انفصل عنهم القرامطة وأصبحوا أعداء لهم بعد أن كان القرامطة والفاطميون حلفاء ، وكلاهما شيعي إسماعيلي المذهب ويقال إن دعائهم نشأ أول الأمر معاً وعملوا معاً ، ثم انفصلوا بعد ذلك وهاجم الحسن الأعصم دمشق واستولى عليها سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م وهاجم مصر واقترب من القاهرة مرتين ، ولكن الفاطميين ردوهم عنها في المرتين .

وبعد وفاة الحسن الأعصم أصبحت رئاسة القرامطة بيد مجلس من السادة ، ومع أن



الفاطمين تغلبوا عليهم عسكرياً ، إلا أنهم اضطروا إلى دفع إتاوة مالية لهم ، لكي يرتدوا إلى مركزهم في الأحساء ويتوقفوا عن مهاجمة الشام .

كذلك فقد القرامطة عمان سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ - ٩٨٦ م وهاجمهم البويهيون في عمر دارهم في الأحساء بمعاونة زعيم من بني المتفق الذين كانوا ينزلون جنوب العراق ، ونهبوا القطيف ، وقبل نهاية القرن الرابع الهجري كانت حركة القرامطة قد انتهت عملياً .

#### شرفاء مكة والمدينة .

في منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي بدأت دولة الشرفاء الحسينيين في مكة . وهي دولة طال عمرها في حكم مكة - والحجاز كله أحياناً - عشرة قرون ، وقد مر هذا البيت الحسني بفترات من الصعود والهبوط ثم النهوض تحت أسماء الرجال الذين أنشئوا البيوت المتوالية التي توالى على الحكم من نفس تلك الشجرة الحسنية : « بنو فليته - بنو قتادة - بنو أبي ثعلبي محمد بن أبي سعد بن علي - بنو عجلان بن ربيعة - بنو الحسن ابن عجلان - بنو محمد بن بركات - عدة مرات - بنو الحسن بن محمد - بنو محسن ابن الحسين بن الحسن - بنو بركات بن محمد - بنو سعيد بن زيد - بنو عبد الكريم ابن محمد - بنو مساعد بن سعيد - بنو عبد المطلب بن غالب - بنو محمد بن عبد المعين - بنو عبد الله بن محمد - بنو عون بن الرقيق بن محمد ، انتهت أسرة شرفاء مكة من الحجاز سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود . وقد حاول أحد هؤلاء الشرفاء أن يعلن نفسه خليفة سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م ولكن الفاطميين أصحاب السلطة الرسمية في الحجاز إذ ذاك حالوا بينه وبين ذلك ، وهذا الشريف هو محمد شكر بن أبي الفتوح الحسن صاحب الجاذية المشهور في قصة تغرية بني هلال .

وفي نفس الوقت - أي في القرن الرابع الهجري - قام نفر من الشرفاء الحسينيين بنحدرون من الحسين بن علي بإنشاء أسرة مالكة في المدينة عرفت باسم بني مهنا ظلت تحكم المدينة حتى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، عندما ضم أشراف مكة المدينة وبقيّة الحجاز إلى دولتهم .

#### البحرين .

في أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي تمكن المعنويون من السيطرة على عدن وحضرموت ، وحل بنو نجاح من حضرموت محل بني زباد أصحاب تعز ، وكان أصل بني نجاح عبداً لبني زباد ، ثم حكم الصليحيون الذين أنشأ دولتهم أبو كامل علي ابن محمد الداعي الذي انتحل منه علي الصليحي الذي تنسب إليه الدولة ، وقامت هذه الدولة في صنعاء سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ - ١٠٣٨ م وامتدت إلى زيد من ٤٥٢ هـ / ١٠٦٠ م إلى ٤٧٣ هـ / ١٠٨٠ م ومن ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م إلى ٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م ، وانتهت سنة ٤٩٢ هـ / ١٠٩٨ م على أيدي الحمديين ، وتعتبر الدولة الصليحية أقوى الدول التي قامت في بلاد اليمن . وكانوا شيعة إسماعيلية وكانوا من أكبر أنصار الفاطميين في مصر . وتمكن الصليحيون من إعادة المذهب الشيعي إلى اليمن ، وكانوا من قبيلة يام المسيطرة على صنعاء ، ثم دخلوا في طاعة الفاطميين وتحمسوا لهم . أما الزيدون فقد اقتصر سلطانهم على صنعاء ، وكانت دائماً قاعدة سلطانهم .

وإلى سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ م كان مجلس السادة القرامطة يسيطر على الأحساء ، وقد زارها الرحالة ناصري خسرو من ذلك العام وقرر ذلك .

#### خريطة ١٠١

#### اليمن خريطة مواقع وأعلام جغرافية وتاريخية

#### خريطة ١٠٢

#### اليمن والدول التي قامت فيه خلال العصور الوسطى

انفردت اليمن من نهاية العصر الأموي بتاريخ خاص بها ، فقد قامت في نواحيه أو فيه كله دول كثيرة متوالية وبعض هذه الدول كان شيعياً وبعضها الآخر كان سنياً أو خارجياً . وقد تنوعت أي دولة من هذه فتشمل اليمن كله أو معظمه ولكن المهم في هذا التقسيم هي القاعدة أي مهد الدولة . ونظراً لكثرة هذه الدول وتعاصرها في أحيان أخرى فقد قسمناها جملة إلى أقسام ثلاثة هي :

(أ) الدول التي تعاقبت في المنطقة الشمالية باليمن وتشمل نواحي صنعاء ونجران :

(١) بنو زباد ( شيعة ) من ( ٢٠٣ هـ - ٣٩١ هـ / ٨١٨ م - ١٠٠٠ م ) في صنعاء وصعدة ونجران ويحمان وحلى وتهامة .

(٢) بنو الرسيّ الزيدون ( شيعة ) في صنعاء للمرة الأولى من ( ٢٨٠ هـ - ٢٨٤ هـ / ٨٩٣ م - ٨٩٧ م ) ثم طغت على هذه الدولة دول أخرى وظلت هي في مكانها حتى ظهرت مرة أخرى من ( ٥٩٣ هـ - ٦٩٧ هـ / ١١٩٦ م - ١٢٩٧ م ) ومن هذا التاريخ الأخير أصبح اسمها الدولة الهاشمية وهي دولة أئمة صنعاء وبخاصة ابتداء من ( ٩٧٣ هـ - ١٥٦٥ م / حتى سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م ) .

(٣) بنو يعفر ( شيعة ) من ( ٢٢٥ هـ - ٣٩٣ هـ / ٨٣٩ م - ١٠٠٢ م ) في صنعاء وجند .

(٤) الصليحيون الحمديون ( شيعة ) من ( ٤٣٩ هـ - ٥٣٢ هـ / ١٠٤٧ م - ١١٣٧ م ) في صنعاء .

(٦،٥) دولة بني حاتم الحمديين ( ومعهم بنو سليمان ) من ( ٤٩٢ هـ - ٥٦٩ هـ / ١٠٩٨ م - ١١٧٣ م ) في صنعاء وبلاد ممدان .

(ب) دول قامت في الوسط وتشمل مناطق زيد وتعز وماحولهما .

(٧) دولة بني مهدي ( خوارج ) من ( ٥٥٣ هـ - ٥٥٨ هـ / ١١٥٨ م - ١١٦٢ م ) .

(٨) الزيدون ( شيعة ) من ( ٩١٢ هـ - ٩٦٥ هـ / ١٥٠٦ م - ١٥٥٨ م ) .

(٩) دولة بني نجاح الأحباش ( شيعة ) من ( ٤٠٣ هـ - ٥٥٥ هـ / ١٠١٢ م - ١١٦٠ م ) في زيد والساحل .

(١٠) بنو طاهر ( الدولة الطاهرية ) ( شيعة ) من ( ٨٥٨ هـ - ٩٣٣ هـ / ١٤٥٤ م - ١٥٢٦ م ) في تعز وزيد .

(١١) بنو زريع الحمديون وهم آل بني المكرم في عدن ( شيعة ) من ( ٤٦٧ هـ - ٥٦٩ هـ / ١٠٧٤ م - ١١٧٣ م ) في عدن .

(ج) دول شملت كل اليمن .

(١٢) دولة بني أيوب في اليمن ( ٥٦٩ هـ - ٦٢٦ هـ / ١١٧٣ م - ١٢٢٨ م ) .

(١٣) دولة بني رسول ( سنيون ) من ( ٦٢٦ هـ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ م - ١٤٥٤ م ) .

(١٤) دولة أئمة صنعاء ( شيعة زيدية ) وآخرهم الإمام اليدر ( ١٠٠٠ هـ - ١٣٨٢ هـ / ١٥٩١ م - ١٩٦٢ م ) .

#### خريطة ١٠٣

#### الجزيرة العربية

#### عصر الدول السنية

بعد أن استولى السلاجقة الأتراك على السلطان في بغداد بقيادة طغرل بك سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م وقضوا على بقايا البويهيين وخلصوا خلفاء بني العباس من سيطرة البويهيين الشيعيين تصدوا للقضاء على دويلات الشيعة في الجزيرة ، فأرسل طغرل بك قائداً من قوات السلاجقة يسمى قاورد كركة أرسلان ، وأصله من كرمان فأخضع عمان ، وفي ذلك الوقت كان أمر سمراف كأكثر ميناء على الساحل الشرق للخليج قد مضى ، وحلت محلها جزيرة قيس أو جيش في مدخل الخليج ، وتمكن رجالها من السيطرة على عمان ، وتلاشى تقريباً أمر إمارة الإباضيين هناك . ففي أثناء القرون الثلاثة والنصف التي تلت ذلك ليس لدينا إلا اسم إمام أباضي واحد .

وتمكن الصليحيون أصحاب اليمن من انتزاع السيطرة على عدد من بني معين ، ومدوا سلطانهم إلى شماله نحو الحجاز حيث كان سلطان الشرفاء الموسويين في مكة قد ضعف ، وفي سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م تمكن علي بن محمد الصليحي من أن يتغلب على مكة .

رد الفعل السني ونهاية عصر سلطان الشيعة في الحجاز .

ولم يترك السلاجقة أمر الأراضي المقدسة تحت رحمة البيوت الشيعية الضعيفة ، فما لبوا حتى تمكنوا في عصر ملكهم طغرل بك ووزيره نظام الملك من السيطرة على الحجاز



والعناية بالحرم الشريف في مكة ، وكذلك أشرفوا على المسجد النبوي في المدينة وتمت لهم السيطرة على الحجاز . واختار السلاجقة رجلاً سنياً من الشرفاء الموسويين هو أبو فليحة القاسم بن محمد بن جعفر وأقاموه على مكة والحجاز سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ومن ذلك الحين انتهى أمر الشيعة من الحجاز ، وأصبح بيت الشرفاء الموسويين هناك سنياً ، وتمكن السلاجقة كذلك من تأمين طريق الحج .

أما في اليمن فقد ظل الصليحيون أتباع الفاطميين يحكمون حتى سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م ولكن نهايتهم الحقيقية كانت على أيدي الأيوبيين المصريين .

وحوالي سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م كانت نهاية قرامطة الأحساء على يد قبيلة عربية من عبد القيس هي قبيلة بني عيون .

ولم يعد للقرامطة أثر بعد ذلك في الأحساء . أما الشيعة الذين بقوا في الأحساء بعد ذلك فهم فرع من الشيعة الجعفرين من الاثنى عشرية يسمون الشيخين .

وكان المكرم أحمد بن علي الصليحي ثاني أمراء الصليحيين على اليمن ( ٤٧٣ - ٤٨٤ هـ / ١٠٨٠ - ١٠٩١ م ) قد قدم عدن وأحوازها صداقاً لـسيدة جلييلة من البيت الصليحي هي السيدة أروى بنت أحمد التي تعرف باسم السيدة الحرة ، وكانت من أشد النساء حماسة للفاطميين وبذلاً في سبيل نصرتهم ، وبعد ذلك بقليل انتقلت عدن من أيدي بني معين إلى بني زريع الذين أرسلوا إلى عدن أقدر دعائهم وهو شهر بن حوشب المعروف بتصور اليمن وصاحبه علي بن الفضل ، وقد تمكن علي بن الفضل من احتلال صنعاء ، أما عدن فقد ظلت في يد بني زريع وهم بنو الكرم اليامي الإسماعيليون ، وكانوا كالصليحيين شيعة إسماعيلية من قبيلة يام ، وقد حكم الزريعون عدن نحو قرن من الزمان ٤٧٦ - ٥٦٩ هـ / ١٠٨٣ - ١١٧٣ م وبعد أن صارت عدن للسيدة الحرة زاد سلطان هذه السيدة حتى سماها الخليفة الفاطمي سيدة ملوك اليمن ، وكان المكرم زوجها قد ترك كل السلطان في يدها ، فأكثر من أعمال الخير وأنفقت في ذلك أموالاً طائلة ، وعندما توفيت سنة ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م كان ذلك بمثابة النهاية للصليحيين في اليمن .

وبعد موت الخليفة الفاطمي المستنصر سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م انقسم الفاطميون إلى فرقتين : النزارية وهم أنصار نزار الابن الأكبر للمستنصر ، وهؤلاء هم أجداد الإسماعيلية الحشاشين أصحاب قلعة ألموت ، وهم كذلك أجداد الإسماعيلية الحويجيين ، وتعتبر إسماعيلية أمخاخان فرعاً منهم . والفرقة الثانية من الفاطميين هي المستعلية التي ناصرت المستعلي أحمد بن المستنصر ، وقد أبدت السيدة الحرة المستعلي أحمد وفرقه من الإسماعيلية .

وفي نجران والجوف من اليمن كان يحكمهم أحمد بن سليمان وهو من أقوى الأئمة الزيديين ، وقد تمكن من احتلال صنعاء ومد نفوذه شمالاً حتى صنع .

## جزيرة العرب في العصر الأيوبي .

في سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م وضع صلاح الدين نهاية الدولة الفاطمية ، وعاد بمصر إلى السنة والخلافة العباسية ، ثم قضى على مؤامرة قصدت إعادة الدولة الفاطمية كان من بين زعمائها الشاعر عمارة بن علي الحكمي اليمني وقد أعدم سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م . وعقب ذلك انتقل مركز الفرقة المستعلية من الشيعة الإسماعيلية الفاطميين إلى اليمن حيث ظلت قائمة حتى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ثم انتقلت إلى الهند وانقسمت بعد ذلك إلى فرقتين هي الداودية في الهند والسليمانية في جنوب اليمن .

## جزيرة العرب في نهاية العصور الوسطى « ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م »

من نهاية القرن الثاني عشر إلى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي .

### العودة إلى السنة .

كان انتقال السلطان من الفاطميين إلى الأيوبيين في مصر معناه عودة مصر إلى السنة وزوال سلطان الجماعات الإسماعيلية في اليمن ، ونتيجة لذلك فقد اهتم صلاح الدين بالاستيلاء على اليمن وتثبيت أقدام السلطان الأيوبي فيه ، ولهذا أرسل أخاه توران شاه ليحتل هذه البلاد سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م ففضى على آخر الحكام من آل مهدي في زيد ، وأقام مكانه سلطاناً أيوبياً ، وخلال نصف القرن التالي تعاقب على حكومة اليمن رجال من البيت الأيوبي ، ومد الأيوبيون سلطانهم على حضرموت ولكنهم لم يحرصوا على أن تكون هذه الناحية جزءاً أصيلاً من دولتهم في اليمن بل اكتفوا بالطاعة من حكامها .

وحوالي سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م تحرك الشريف حسن - هو أبو عزيز قتادة بن إدريس

المطاعن وكان سنياً - من ينبع إلى مكة وأنشأ فيها دولة من دول شرفاء الحجاز ، ولكنه توفي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م وخلفه ابنه الحسن بن قتادة ، وكان بنو قتادة أسرة قوية من أسر شرفاء الحجاز ، وبهم تبدأ بيوت الشرفاء الحسينيين السنيين ، وكان عزمه أن يقيم في الحجاز دولة قوية ذات سلطان فعلي .

وفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أناب الملك المسعود يوسف بن الكامل ابن الملك الكامل الأيوبي آخر حكام اليمن من الأيوبيين صاحب السكة نور الدين عمر بن علي بن رسول الحسنى عنه في حكم اليمن تحت السيادة الأيوبية . وهذا هو مؤسس أسرة بني رسول أو الرسولين الذين طال حكمهم في اليمن ٦٢٦ - ٨٥٨ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٥٤ م . في شرق الجزيرة .

وفي شرق الجزيرة قام الصلغوري أتاتك إقليم فارس - وهو صديق الشاعر الفارسي المشهور سعدى الشيرازي - بضم عدد من جزر الخليج إلى ولايته ، وعبر إلى الضفة العربية « الغربية » من الخليج ، وضم كل إقليم البحرين والأحساء إلى سلطانه . ونتيجة لهذا تلاشي سلطان بني عيون من البحرين والأحساء خاصة وقد نهضت لمناخستهم قبيلة عامر بن عقيل التي أنشأت أسرة حاكمة عربية جديدة في المنطقة هي أسرة بني عصفور بتأييد من ذلك الأتاتك .

## بنو رسول في اليمن .

وعندما ضعف السلطان الأيوبي في اليمن أعلن نور الدين بن علي بن رسول نفسه حاكماً مستقلاً على اليمن ، وهكذا حل بنو رسول محل الأيوبيين في حكم اليمن ، ومدوا سلطانهم على تعز وزيد من سنة ٦٢٦ إلى ٨٥٨ هـ / ١٢٢٨ - ١٤٥٤ م وأثبتوا أنهم من أعظم الأسر التي توالى على حكم اليمن في العصور الوسطى ، وقد اشتهر أمر بني رسول بالمهارة السياسية والاهتمام بشئون الحضارة كالمشآت المعمارية وبنى الطرق ، وتوافد عليهم الشعراء بل كان بعضهم شعراء . وتوافدت عليهم رسل الملوك من بلاد بعيدة مثل الصين ، ومدوا سلطانهم على الحجاز في أيام أميرهم الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي امتدت دولته من ٦٢٦ إلى ٦٤٧ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٤٩ م من مكة إلى حضرموت .

وبعد أن استقر السلطان في مصر للسلطان الظاهر بيبرس المملوكى مد سلطانه إلى الحجاز وأقام عليه أحد الشرفاء الحسينيين ليحكم باسم السلطنة المملوكية وهو الشريف أبو نعيم محمد الأول ٦٥٢ - ٧٠١ هـ / ١٢٥٤ - ١٣٠١ م وكان بنو نعيم من سلاسل أسرة بني قتادة الحسنى .

وفي ذلك الوقت نقلت مدينة هرمز إلى جزيرة مقابلة لها في الخليج ، وكان هذا النقل سبباً في ظهور أهمية هرمز الجديدة التي حلت محل جزيرة قيس ، وأصبحت أكبر المراكز التجارية البحرية في الخليج .

## في الحجاز .

ولم يستطع بنو نعيم المحافظة على الأمن في الحجاز ، وعجزوا عن تأمين طرق الحج ، فتدخل المالكي في أمور الحجاز في أيام الشريف عجلان بن رمثة ٧٤٦ - ٧٧٧ هـ / ١٣٤٦ - ١٣٧٥ م ، وتمكنوا من هزيمة بني رسول اليمنيين الذين طمعوا في الحجاز ، وأخذوا أميرهم أسيراً إلى القاهرة في معركة قرب عرفة سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ولكن بني رسول استمروا يسيطرون على اليمن وطرق التجارة البحرية في البحر الأحمر .

## في عمان وحضرموت .

وفي أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي عاد الإباضيون في عمان إلى تنظيم أنفسهم وانتخاب أئمتهم ، ويرجع الفضل في ذلك إلى أبي الحسن عبد الله بن خامس ابن عامر الأزدي المتوفى سنة ٨٤٦ هـ / ١٤٤٢ م فهو الذي استطاع أن يعيد الإمامة الإباضية من نزوى إلى نصابها سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ، وكانت لإمامته عاصمة ثانية هي بهلاء وخلفه عمر بن خطاب بن شازان بن صلت اليعمدي سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ، واستمر الأئمة يتوالون من دواخل عمان مائة وخمسين سنة ، وكان آخر أئمة هذا الدور من أدوار الإمامة الإباضية في عمان عبد الله بن محمد الهنائي وبعده حاول بركات ابن محمد بن إسماعيل أن يقيم الدولة ، ولكنه لم يستطع إذ إنه توفي سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م .

وفي نفس الوقت قام شيوخ بني كثير بزعامة علي بن عمر الكثير بيسط سلطانهم على حضرموت وظفار . واهتم بنو كثير بإرسال الدعاء إلى الصومال للدعوة إلى الإسلام .



## عدوان البرتغاليين على البحار والبلاد الإسلامية في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وتحريرها منهم على أيدي أئمة عمان

في سنة ١٠٣٤ هـ / ١٦٢٤ - ١٦٢٥ م تولت إمارة عمان أسرة بني يعرب الأئمة وقاعدتهم الرستاق وأولهم ناصر بن مرشد بن سلطان بن مالك بن أبي العرب ، ويلقب الواحد من أئمة هذه الأسرة بلقب بالعرب ، وأحياناً كانت قاعدتهم تنتقل إلى يبرين والحزم ، وكانت هذه الأسرة مفككة ، والتنافس بين رجالاتها على الإمارة شديداً ، وفي أيام ثامنهم يعرب بن بالعرب بن سلطان ١١٣٤ - ١١٥٠ هـ / ١٧٢١ - ١٧٣٧ م ، وقع نزاع شديد بينه وبين رجل من أبناء عمومته يسمى سيف بن سلطان ، ومال الناس إلى هذا الأخير وأقاموه إماماً في رمضان ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م واشتدت الحرب بين الجانبين .

وفي تلك الظروف وصل البرتغاليون إلى ماليندي على شاطئ إفريقيا الشرقية - وكانت مركزاً كبيراً من مراكز التجارة العربية البحرية - بعد أن طافوا برأس الرجاء الصالح ، وذلك في عصر نهضتهم الملاحية التجارية الكبيرة في أيام أسرة آل أقبس ، وكان الذي وصل من ملاحي البرتغال إلى ماليندي فاسكو داجاما ، ومن هناك وصل إلى قاليقوط على ساحل الهند الغربي ، وليس من المؤكد أن الذي دهم على الطريق البحري أحمد بن ماجد الملاح العربي الكبير لأن هذا الخبر ورد في كتاب واحد هو « البرق البحري في الفتح العثماني » للنهرائي ، وكلامه بهذا الخصوص غير موثوق به ، ولم يرد لأحمد بن ماجد ذكر في الحوليات أو الوثائق البحرية البرتغالية .

وقد بهرت التجارة العربية أنظار البرتغاليين فأرسلوا أساطيل بحرية قوية يقودها ربانة ذوو خبرة ومعرفة بشئون القتال البحري ، وكانت سفنهم كبيرة قوية مسلحة بالمدافع تسهل عليهم تعظيم السفن العربية التجارية الصغيرة ، فتشجعوا فاحتلوا ماليندي وسقطري وكوتشين وجعلوها قلاعاً حصينة ، ومن هذه المراكز اجتاحتوا الأساطيل العربية البحرية ، وضربوا السواحل بالمدافع وأنشئوا إمبراطورية تجارية بحرية برتغالية ، ونشروا الرعب في كل البحار العربية ، واهتم ملوك البرتغال بالتجارة في بحار آسيا ، وكان الذي أنشأ تلك الإمبراطورية التجارية البرتغالية في بحار العرب في غرب آسيا هو بديرو الفاريس داكابراي Pedro Alvarez da Cobral ، ولكن أول نائب للملك كان فرانسيسكو دا الميدا Francisco da Almeida ، واحتل البرتغاليون مسقط ومطرح وصحار وصور ، ودخلوا الخليج واحتلوا هرمز وجزيرة قيس ووصلوا إلى سيراف وذلك بفضل البارود الذي كانوا يضربون به سفن العرب ، واشتد جشعهم وتعصيم الديني فاجتاحوا كل سواحل المسلمين . ولم يكن سيف بن سلطان إمام عمان يعرف حقيقة الشر الذي ينطوي عليه البرتغاليون فاستعان بهم على منافسه يعرب بن بالعرب بن سلطان ، وبذلك سهل لهم أمر دخول عمان ، ولم يثنى سوء ما فعل إلا بعد فوات الأوان ، واستمر سلطان البرتغاليين دون منافس حتى تولى أمر عمان الإمام سلطان بن مرشد سنة ١١٥٠ هـ / ١٧٣٧ م وكان الفرس الصفويون قد دخلوا المعركة وحالفوا العمانيين لكي يطردوا البرتغاليين من المواقع الإيرانية التي استولوا عليها مثل جاسك وهرمز .

وطال الصراع بين الجانبين ، فلما تولى الإمارة سلطان بن مرشد اليعربي جمع شمل قومه وهاجم البرتغاليين في معانقهم واستطاع استردادها واحدة واحدة ، وواصل الصراع رجل من رجالاته هو أحمد بن سعيد ، وتمكن اليعاربة في النهاية من إخراج البرتغاليين من حصون مسقط ومطرح وصور والروستاق وصحار وغيرها من بلاد عمان ، وعقب ذلك انتقلت الإمامة إلى بيت أحمد بن سعيد مؤسس إمارة اليوسعيديين سنة ١١٥٤ هـ / ١٧٤١ م وبهم يبدأ عصر جديد من عصور تاريخ عمان .

وقبل ذلك بما يزيد على قرنين كان البرتغاليون قد احتلوا عدن بعد أن ضربوها بالمدافع ، ثم دخلوا البحر الأحمر واحتلوا جزر كمران ، وهددوا بالتوغل في البحر الأحمر للعدوان على الأماكن المقدسة الإسلامية ، وحاولوا محالفة ملوك الحيشة النصارى ، فحرك السلطان الغوري المملوكي ، وكانت له السيادة على الحجاز ، فأرسل أسطولاً يقوده قائد من قواده يسمى الأمير حسين الكردي فاحتل جزيرة كمران ونزل بقواته في الحديدة ، ومن هناك اتجه بأسطوله إلى الهند لكي ينازل البرتغاليين في البحر ، ووصل إلى ميناء ديو جنوبي شبه جزيرة الكجرات ، وهناك التقى بالأسطول البرتغالي ولكنه متى بالهزيمة وتحطم أسطوله في معركة بحرية سنة ١٥٠٩ م .

وفي سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م غزا الأتراك العثمانيون سلطنة مصر والشام بعد أن هزموا السلطان قنصوه الغوري في معركة مارج دابق شمالي حلب ، ثم تقدموا ودخلوا مصر وهزموا السلطان طومان باي آخر سلاطين المماليك في معركة الريدانية وهي العباسية شمال شرق القاهرة ، وقبضوا على السلطان طومان باي وأعدموه وأصبحت مصر ولاية عثمانية . وورث العثمانيون المسؤولية عن الحجاز والبحر الأحمر ، وضموا الحجاز إلى دولتهم وتجردوا للحرب البرتغاليين ، وبدأ تدخلهم الأول في اليمن وكان ذلك سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م ونزل الأتراك عدن وتقدموا فاستولوا على زبيد التي كانت داخلية في سلطان الدولة المملوكية ، وجعلوا اليمن ولاية عثمانية ، وأول حكامهم هناك هو بهرام بك الذي أرسل أحد قواده وهو سليمان باشا فدخل تعز والحديدة وعدن وبقية الساحل اليمني وبدأ تاريخ الأتراك العثمانيين في اليمن ، وأراد السلطان العثماني القيام بما عجز عنه المماليك فأرسل أسطولاً من عدن إلى ساحل الهند ، ولكنه هزم في معركة بحرية ، ونزل القبطان التركي بساحل الهند ووصل إلى الآستانة بطريق البر حيث أعدهم السلطان .

### الدولة الزيدية في اليمن . ( انظر الخريطة ١٠٢ ) .

وحوالي سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ - ١٥٠٧ م قامت أسرة زيدية جديدة بالحكم في اليمن على رأسها الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين وتلك هي أسرة الزيديين الطويلة العمر التي ظلت تحكم اليمن من عاصمتها صنعاء حتى سنة ١٩٦٢ م وخلال ذلك العصر الطويل حرص الزيديون على أن يجعلوا عاصمتهم في صنعاء ما أمكن ، وفي ذلك الوقت انتقلت زراعة البن من الحبشة إلى اليمن ، ونجحت هناك نجاحاً عظيماً .

ولم يتردد بدر أبو الطويرق من آل كثير أصحاب حضرموت ٩٢٢ - ٩٧٦ هـ / ١٥١٦ - ١٥٦٨ م ، في الدخول في طاعة السلطان العثماني بعد استيلاء العثمانيين على الحجاز ، وكان سلطان ذلك الرجل يمتد من أرض العواتق في حضرموت إلى سيحوت ، ولكنه لقي شقاً كثيراً قبل موته وسجن ومات في سجنه ولم ينفعه الأتراك العثمانيون في شيء .

وكان السلطان سليم الأول يلووظ فاتح مصر قد أخذ لقب بخادم الحرمين سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ومد سلطانه على كل الحجاز ، واتسع سلطان الأتراك في جزيرة العرب أيام السلطان سليمان القانوني ٩٢٦ - ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م ، وفامت بقايا البرتغاليين - بالاتفاق مع صاحب هرمز الإيراني - بهاجمة البحرين ، وفي الصراع لقي حاكم مسقط مصرعه ، ونتيجة لذلك اجتهد الأتراك في تقوية مركزهم في البحر الأحمر ثم في خليج البصرة ، وفي العراق تلقى الوالي التركي المملوك سليمان باشا طاعة أمير القطيف والبحرين ، وأقيم حاكم عثماني في الأحساء تابعاً لوالي بغداد والبصرة بعد أن انتزع الأتراك العثمانيون العراق من أيدي الفرس وأعادوه إلى المجموعة العربية كما سبق أن ذكرنا .

وخلال ستين سنة تقريباً بعد سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م لم يكن في عمان أئمة إياضية ، إذ إن السلطة كانت بيد النبهانيين سادة الجبال الأقوياء في عمان ، وكانت قاعدتهم في مقنيات أو بهلاء ، وقد حكموا عمان من سنة ٥٤٩ - ٨٠٩ هـ / ١١٥٤ - ١٤٠٦ م وكانت السلطة العثمانية قد أخذت في الضعف بعد سليمان القانوني وتحالف عليها أعداؤها في أوروبا ، وانتشر الشاه عباس الصفوي الفرصة فاحتل البحرين سنة ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م .

وفي اليمن قاوم الزيدية سلطان العثمانيين ، بل تمكن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد مؤسس الدولة القاسمية - وهي استمرار لدولة الأئمة الزيدية الذين ينتسبون إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن زيد - من التصدي للأتراك العثمانيين ووقع الصراع بينهم وبينهم .

وفي سنة ١٠١٣ هـ / ١٦٠٤ م ترك الوزير حسن التركي اليمن وعاد إلى الآستانة ، وخلفه الأمير سنان والياً تركيا على اليمن ، وسار الأتراك من صعدة إلى جبل بروط لمحاربة الإمام القاسم ، ولكنه لم يستطع التغلب عليه ، ثم وقع صلح بين الأتراك والزيديين .

وفي سنة ١٠٢٢ هـ / ١٦١٣ م غزل جعفر باشا والي اليمن وعين مكانه إبراهيم باشا ، وعادت الحرب بين الأتراك والأئمة الزيدية .

وفي سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦١٦ م عرض الوالي التركي جعفر باشا في ولايته الثانية الصلح على الإمام القاسم ، وتم ذلك ، ولم يدم هذا الصلح إلا سنة ، ولكن الإمام القاسم تمكن من استعادة كثير من البلاد من أيدي الأتراك .



وفي سنة ١٠٢٩ هـ / ١٦١٩ م تولى الحكم في اليمن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم الذي استطاع استعادة لحج وعدن من الأتراك ، وواصل الأئمة الزيدية الصراع مع الأتراك العثمانيين حتى أخرجوهم من اليمن ، وفتحوا حضرموت واستولوا على ظفار ، وجمعوا كل بلاد اليمن تحت سلطانتهم .

وفي سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ م تمكن الإمام الزيدى المهدي محمد بن أحمد بن الحسن ابن القاسم من الاستيلاء على زيلع قرب الشاطئ الغربي للبحر الأحمر .

## خريطة ١٠٥

### الدولة السعودية

#### الدور الأول والدور الثاني

خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي انتقل مانع بن ربيعة المريدي - جد آل سعود - بقبيلته من منازلهم قرب القطيف واستقر بهم في وادي حنيفة . وآل سعود من قبيلة عنزة إحدى قبائل ربيعة ، وعنزة من أكثر القبائل العربية عدداً . وقد شهد هذا العصر بالذات حركة تنقل وهجرة واسعة النطاق داخل شبه الجزيرة ، وقد امتدت هذه الحركات القبلية إلى آخر القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، وقد تكلم عنها الرحالة الإنجليزي تشارلز داون في وصف رحلته داخل الجزيرة العربية المسمى Char les Doughty , Travels in Aràbia Deserta وقد قام بها خلال القرن التاسع عشر الميلادي .

فقد شهدت هذه الحقبة استقرار بني خالد في الأحساء ، وهجرة العتوب إلى الأردن وساحل الخليج ، وهجرة بني ياس والقواسم من داخل عمان إلى ساحل ما يعرف اليوم بالإمارات العربية - كما سترى في الفقرة والخريطة الخاصتين بقيام دول الخليج - وفي ذلك العصر تحرك البعارة من مواطنهم حول الرستاق في عمان وأنشئوا دولتهم الحارثية التي ذكرناها ، وبعد ذلك يقلل أقام أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد اليوسعيدي دولة اليوسعيديين ، وفي سنة ١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م انفصل فضل بن العبدلي السلمي بلحج وأنشأ فيها سلطنة مستقلة عن الزيديين « وغير هؤلاء كثيرون » هذا إلى جانب دول الخليج التي سترى فيما بعد أنها قامت في ذلك الحين ، وقد ذهب داوني إلى أن سبب هذا التحرك البشري الواسع المدى موجة طويلة من الجفاف انتابت شبه الجزيرة من منتصف القرن العاشر الهجري ثم توقفت بعد ذلك وخفت ، وهطلت أمطار وفيرة في معظم تواحي شبه الجزيرة من بدايات القرن الثالث عشر الهجري . ومن كبريات القبائل التي ظهرت في منتصف القرن الثالث عشر بنو رشيد ، وأصلهم من جبل شمر الذي كان يسمى طيء من جيلين معروفين هما جبلا أجا وسلمي ، ويقال إنهم من نواحي تيماء تحركوا إلى جبل طيء ثم تقدموا نحو القصيم وشجعهم العثمانيون من البصرة على الاستقرار في القصيم واتخاذ حائل عاصمة لهم ، وأوهم عبد الله بن علي بن رشيد الذي انتبه فرصة استقلال باشا البصرة العثماني بولاية بغداد وثبت أقدام قبيلته في تلك الناحية ، ولما انتهى استقلال ولاية البصرة استقل بنو رشيد بأنفسهم في القصيم .

ونتيجة للرخاء النسبي الذي ساد بلاد نجد في منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي وقع نزاع شديد بين القبائل التي استقرت في مراكز العمران هناك ، الرياض واليمامة ومنقرحة والدرعية التي استقر فيها آل سعود ونهضوا بها نهضة واسعة ، والعيينة وماجاورها ، وقد استقر فيها آل معمر ، وكانوا أول الأمر تابعين لأمراء الأحساء وظلوا فيها حتى حل محلهم آل سعود . وكان في نجد شيوخ آخرون سنشبر إليهم فيما بعد ، وكانوا في حرب دائمة بعضهم مع بعض مثل آل حجيلان وآل مهنا وآل علي .

وكانت الحجاز ونيامة دولة مستقلة تحت السلطان العثماني يحكمها الشرفاء الموسويون ، وفي منطقة عسير قامت دولة آل عايض ودولة الأشراف الأدارسة الذين متكلم عنهم . وكانت الحروب مستمرة بينهم وبين الزيدية أئمة صنعاء وآل هزال أصحاب تجران والأتراك العثمانيين الذين كانوا يحكمون غربي اليمن .

وفي أوائل القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي تولى إمارة الدرعية الأمير سعود بن محمد بن مقرن الذي يعتبر مؤسس الدولة السعودية وإليه تنسب . وبقيام هذه الدولة بدأ في تاريخ الجزيرة كله عصر جديد ، فللمرة الأولى من قرون يقوم في الجزيرة بيت عربي أصيل من أهل الحكم القادرين وأهل الإيمان الصادق ، يتطلع أفراداه إلى توحيد

الجزيرة حول لواء الإسلام الصافي البعيد عن الجهل والبدع والممارسات التي تنشأ عن الجهل والفقر والظلم .

وفي سنة ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م ولد في العيينة إلى الشمال الغربي من الرياض محمد ابن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن راشد التميمي النجدي ، وكان أبوه قاضي هذا البلد ، فنشأ في كتفه وتعلم على يديه ، وكان بطبعه ذكياً طموحاً متطلعاً إلى العمل العظيم ، وقد ذهب بعد أن درس على أبيه إلى المدينة المنورة حيث درس على شيوخها ثم مضى إلى الأحساء ودرس على فقهاءها ، وتنبه أثناء رحلاته إلى ماوصل إليه المسلمون في الجزيرة وخارجها من تأخر وفقر بسبب ابتعادهم عن العالم وتمسكهم بخرافات وعادات بعيدة عن الإسلام ، ومال منذ البداية إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل كما دعا إليه الإمام محمد بن عبد الحليم بن تيمية . واتجه إلى العيينة على أمل أن يجد من أمرها تأييداً لدعوته السلفية التي تتمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وماكان عليه السلف الصالح من إيمان صادق وطهارة عقيدة ، ولهذا عرفت دعوته بالدعوة السلفية ، ولكنه لم يجد التأييد الذي رجاء في العيينة فانتقل إلى الدرعية مقر آل سعود ، وهناك وجدت دعوته قبولاً وتأييداً من الإمام محمد بن سعود بن محمد ، وكان أميراً شهياً واسع الذهن متطلعاً إلى النهوض بالإسلام فبايع الإمام محمد بن عبد الوهاب على العون والنصرة . ويعتبر هذا الاتفاق بين الرجلين أساس النهضة الشاملة التي تحققت في نجد ثم في جزيرة العرب كلها ، وكان محمد ابن سعود يعرف مدى مايعترض هذه الدعوة من عقبات ، وبخاصة وأن بعض حكام نواحي الجزيرة أظهروا العداء للدعوة وتجرد بعضهم لحربها مثل دهام بن دواس أمير الرياض وعريعر ابن دجين شيخ بني خالد أمراء الأحساء ، ولكن محمد بن عبد الوهاب لم يحفل بالعقبات ، ومضى ينشر دعوته فلفت قبولاً عظيماً في نجد ، وانتشر صداها في أنحاء الجزيرة وبخاصة الحجاز وخارجها ، وفي شتى نواحي عالم الإسلام ، وتبين من القبول الواسع الذي لقيته الدعوة السلفية أن عالم الإسلام كله كان ينتظر حركة إسلامية تقوم على القرآن والسنة ومذهب أحمد بن حنبل في التوسل إلى الله وحده والتمسك بالإسلام القويم ، وقد زاد في حماسة الناس لتلك الدعوة السلفية خوف جماعات المسلمين على الدين وأمله .

ومن ذلك الحين تصبح الدولة السعودية مركز الأحداث في شبه الجزيرة . ويتقسم تاريخها بعد ذلك إلى ثلاثة أدوار :

#### الدور الأول .

ويبدأ من سنة ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م وهي السنة التي هاجر فيها محمد بن عبد الوهاب إلى بلدة الدرعية وتم الاتفاق بينه وبين أميرها الإمام محمد بن سعود على النصرة والتعاون على نشر الدعوة ، وينتهي سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م عندما استسلم الإمام عبد الله ابن سعود لإبراهيم باشا قائد الحملة المصرية الثالثة على الجزيرة العربية .

#### الدور الثاني .

ويبدأ من سنة ١٢٤٠ هـ / ١٨٢٤ م وهي السنة التي استولى فيها الإمام تركي ابن عبد الله على الرياض ، وخلص كل بلاد نجد من السيطرة المصرية ، ويسمى هذا الدور بالدولة السعودية الثانية ، وينتهي باستيلاء محمد بن عبد الله بن رشيد أمير حائل على الرياض وضمها إلى إمارته .

#### الدور الثالث .

ويبدأ من سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م وهي السنة التي استولى فيها الإمام عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود على الرياض ثم على بلاد نجد والأحساء والحجاز وأتم فيها بناء المملكة العربية السعودية كما نراها اليوم .

وسنخصص في الأطلس خريطتين لهذه الأدوار .

**الخريطة ( ١٠٥ )** تصور فيها الوضع في الجزيرة قبل قيام الحركة السلفية السعودية ، وتطور تاريخ الدولة السعودية خلال دورها الأول والثاني وتشمل أيضاً التدخل المصري في جزيرة العرب .

**والخريطة ( ١٠٦ )** تصور فيها تطور الجزيرة العربية ، وبناء الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للمملكة العربية السعودية ، وماعاصر ذلك من الأحداث في شبه الجزيرة فيما عدا نشوء دول الخليج الذي سنخصص له خريطة ضمن خرائط هذا الفصل

#### الدور الأول .

بدأ في أيام الإمام محمد بن سعود الذي استمر حكمه من ١١٣٩ - ١١٧٩ هـ / ١٧٢٦ -



١٧٦٥ م : وخلافاً لحاول دهم بن دواس صاحب الرياض القضاء على الحركة السلفية ولكنه لم يستطع ، وبعد وفاة الإمام محمد بن سعود تملك خليفته الإمام عبد العزيز بن محمد ١١٧٩ - ١٢١٨ هـ / ١٧٦٥ - ١٨٠٣ م ، وهو من أنشط الأئمة السعوديين ، وقد تمكن في بداية حكمه من الاستيلاء على الرياض وضم إمارتها إلى الدولة السعودية ، واستولى كذلك على العينة وجرملاء وثادق ، وكذلك استولى على ناحيتي سدير والوشم ، ثم أتم فتح القصيم سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وفي سنة ١٢٠٨ هـ / ١٧٩٣ م تمكن ابنه وولي عهده سعود بن عبد العزيز من الانتصار على زيد بن عريعر بن دجين شيخ قبائل بني خالد أصحاب الأحساء وأرسل حملة إلى عمان ، ثم أرسل ابنه سعود فانتصر على الشريف غالب ، ودخل مكة ، ثم أرسل الإمام عبد العزيز ابنه ( سعود ) كذلك إلى العراق فاستولى على كربلاء وهدم ضريح الحسين رضى الله عنه ، وقد أثار هذا ثورة الشيعة فاعتدى أحد رجالهم عليه وقتله سنة ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م وخلفه ابنه سعود بن عبد العزيز الكبير سنة ١٢١٥ - ١٢٢٩ هـ / ١٨٠٠ - ١٨١٤ م فأتم فتح الحجاز وفتح مسقط وعمان ونجران وعسير وأجزاء من اليمن .

### التدخل المصري في الجزيرة العربية .

لم ترض الدولة العثمانية عن ضياع سلطانها على الحجاز ، ثم إن النشاط العسكري المتزايد للحركة السلفية في نواحي العراق زاد من مخاوف العثمانيين ، وكلف السلطان العثماني محمود الثاني واليه على مصر محمد علي باشا باستعادة الحجاز وحرب السعوديين وأمدّه بالأموال والعتاد .

### الحملة المصرية الأولى سنة ١٢٢٦ هـ / ١٨١١ م .

#### بقيادة طوسون بن محمد علي باشا .

خرجت من السويس ونزلت ينبع واستولت على المدينة المنورة وزحفت إلى الجنوب للاستيلاء على مكة ، ولكن الأمير عبد الله بن الإمام عبد العزيز تصدى لها وأنزل بها هزيمة عند وادي الصفراء جنوبي المدينة ، وطلب طوسون الإمداد من أبيه ، ثم نهض واستولى على مكة والطائف .

### الحملة المصرية الثانية .

رأى محمد علي أن ابنه طوسون لا يستطيع إنجاز مهمته في الحجاز بالسرعة التي كان يريد ، فخرج بنفسه إلى الحجاز من السويس ومعه جيش قوى وعتاد كبير سنة ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م واستطاع تمكين سلطانه في مكة والمدينة والطائف ، ثم سار إلى تربة وأرسل حملة بحرية إلى القنطرة فدخلت تهامة وعسير . ولم تستطع حملته على تربة التغلب على السعوديين ، وارتد محمد علي إلى جدة وطلب الإمدادات من مصر ، وفي تلك الأثناء توفي الإمام سعود بن عبد العزيز وخلفه ابنه عبد الله سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م وكانت الإمدادات قد وصلت لمحمد علي فتقدمت قواته وتغلبت على مقاومة الأمير فيصل ابن عبد الله عند بئر بين تربة والطائف ، وتقدمت فاحتلت تربة ثم بيشة ، وعاد محمد علي إلى مكة ومنها إلى مصر . أما ابنه طوسون فقد تقدم نحو الحجاز وحاصر الرس في نجد وثبت له الأمير عبد الله . ثم دخل الجانبان في مفاوضات سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م وكان الفريقان مستعدين للاتفاق على أن ينسحب السعوديون من الحجاز وينسحب المصريون من نجد ، ولكن محمد علي رفض تلك الشروط وأصر على الاستسلام الكامل .

ثم تجدد القتال بين الجانبين عندما أعد محمد علي حملة قوية جديدة جعل عليها ابنه إبراهيم باشا ، وكان قائداً ماهراً مجرباً ، وهذه الحملة سارت إلى الحجاز عن طريق النيل حتى قنا ثم عبرت الصحراء إلى القصير وعبرت البحر الأحمر إلى جدة . وتقدم إبراهيم سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م نحو نجد واستولى على الرس ثم دخل عتيبة وبريدة واستولى على منطقة الوشم . وفي سنة ١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م استولى على الدرعية قاعدة السعوديين بعد حصار طويل وقتال مرير ، ووقع الصلح بين الجانبين ، وذهب الإمام عبد الله إلى مصر مع نفر من أنصاره - آل الشيخ - لتوقيع الصلح مع محمد علي ، وحاول بنو خالد العودة إلى الاستقلال بالقطيف ، ولكن القوات المصرية سارت إلى القطيف وبددت شملهم .

### وهنا يبدأ الدور الثاني من تاريخ الدولة السعودية .

وكان رجل يسمى محمد بن مشارى بن معمر قد انتهر فرصة ضعف الدولة السعودية ووجود عدد من أمرائها في مصر وبسط سلطانه على نجد ودخل الدرعية ، وكان الجنود المصريون لا يزالون في نجد ، ولكن الأمير مشارى بن سعود الكبير تمكن من الحرب من

مصر وأعلن نفسه إماماً ، ثم بويغ مشارى بن سعود إماماً سنة ١٢٣٥ هـ - ١٢٣٦ هـ / ١٨١٩ - ١٨٢٠ م وأقام ابنه تركي أميراً على الرياض ، وخلف الأمير تركي ، الأمير فيصل بن تركي سنة ١٢٥٠ هـ / ١٨٣٤ م وكان أميراً هماماً ، واستمر في كفاحه مع منافسيه بينه من ناحية ومع المصريين من ناحية أخرى .

ثم أرسل محمد علي والياً جديداً على الحجاز ونجد وهو خورشيد باشا وهو أقدر القواد المصريين الذين عملوا في الجزيرة العربية بعد إبراهيم باشا ، فتمكن من السيطرة على الحجاز ونجد ، ووافق على أن يتولى الحكم فيهما الإمام خالد بن سعود الكبير حليفاً للمصريين . ولم يرض نفر كبير من أمراء البيت السعودي عن ذلك ، ولكن خورشيد ظل محافظاً على مركزه في نجد ، وتغير الوضع عندما نوى قيادة المقاومة السعودية الإمام فيصل بن تركي ١٢٥٠ - ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٤ - ١٨٣٨ م ، الذي تمكن من الهروب من مصر والعودة إلى نجد بمعاونة صديقه عبد الله بن رشيد أمير حائل في القصيم ، وتغيرت ظروف محمد علي عقب هزيمته أمام القوات البريطانية في الشام سنة ١٨٤٠ م واضطر إلى الانسحاب إلى مصر بموجب معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م ، ولكن المصريين وسعوا دائرة نفوذهم في الجزيرة ، واستطاع خورشيد باشا أن يسيطر على الأحساء ودخل في طاعته أمير البحرين ، وأرسل خورشيد حملات حتى عمان ، وهنا تدخل الإنجليز في شئون الخليج ، واستعاد آل رشيد أصحاب حائل قوتهم ، وكانوا من رجال الدولة العثمانية . واستطاعوا السيطرة على نجد والحلول محل آل سعود الذين لجئوا إلى الكويت ، وهناك ظلوا مقيمين حتى نهض البيت السعودي مرة أخرى على يد أعظم رجائه الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي تمكن في سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م من العودة إلى نجد والاستيلاء على الرياض وإعلان نفسه أميراً . وعلى يديه يبدأ الدور الثالث من التاريخ السعودي ، وكله نصر وصعود بفضل المواهب العظيمة التي تحلى بها الإمام عبد العزيز .

### خريطة ١٠٦

### الدولة السعودية

### الدور الثالث .

وقد رسم عبد العزيز خطة واسعة المدى لتثبيت سلطان البيت السعودي في نجد ، وإقامة دولة منظمة حديثة وقوة عسكرية قادرة ، وكان رجل دولة وسياسة من الطراز الأول ، فتمكن من تحقيق كل أهدافه ، وأقام المملكة العربية السعودية بناء على خطة محكمة بينا مراحل تنفيذها على الخريطة وبدأ بإزالة كل أثر لسلطان بني رشيد أصحاب حائل في نجد خارج منطقة القصيم ، فانتصر على عبد العزيز بن متعب بن رشيد في موقعة الدلم ، واستعاد الخرج والأفلاج والحوطة ووادي الدواسر . ثم استولى على نواحي الوشم وسدير ثم فتح القصيم وأزال آل رشيد سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م بعد انتصارين حاسمين في البكيرية والشنانة ، وتم الانتصار النهائي على آل رشيد في موقعة روضة مهنا بالقرب من بريدة في ١٨ صفر ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م وتوقيع الصلح الذي تنازل به آل رشيد عن كل نجد ، واعترف لهم بمدينة حائل وحدها ، كما تم انسحاب الحامية التركية من القصيم ، وفتح الأحساء والقضاء على بني خالد ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م .

وقد ظل الأتراك يقاومون في بعض حصون القطيف حتى أرسل الإمام عبد العزيز آل سعود سرية أتمت فتح الأحساء وانتهى حكم الأتراك في الأحساء بعد ٤٢ سنة ، وانسحب الأتراك بسلام من المحفوف إلى البحرين إلى العراق ، ثم اعترفت تركيا رسمياً بالإمام عبد العزيز حاكماً على نجد والأحساء . وفي سنة ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ - ١٩١٥ م انتهم آخر رجل من آل خالد حاول أن ينكث عهده مع عبد العزيز آل سعود ، وبعد الحرب العالمية الأولى عقد مؤتمر قومي عربي في الرياض تقرر فيه أن يكون لقب الإمام عبد العزيز هو سلطان نجد وملحقاتها ، وبعد ذلك تم فتح حائل بعد مقاومة طويلة من عبد الله بن متعب ابن رشيد ثم محمد بن طلال بن رشيد أخيراً ، وبعد ذلك أرسل السلطان عبد العزيز آل سعود حملتين إلى الحجاز ، وفي أوائل جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / يناير ١٩٢٦ م استسلم الشريف حسين آخر شرفاء الحجاز ، ووافق على مغادرة الحجاز بأهله وأمتعته الخاصة ، وفي ٢٥ جمادى الآخرة تم استيلاء السلطان عبد العزيز على الحجاز وأصبح لقبه ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها ، وذهب الشريف حسين بأهله منفياً إلى قبرص ، وتولى الأمير فيصل بن عبد العزيز حاكماً على الحجاز .

### توحيد البلاد وقيام المملكة العربية السعودية .

كان عزم الملك عبد العزيز منعقداً على توحيد بلاد الجزيرة ، ولهذا فقد اتجه بصره نحو عسير والخلاف السليمانى واليمن قبل أن ينتهى من أمر الحجاز .



## عسير والمخلاف السليماني

ولإقليم عسير تاريخ طويل ولكن كله نزاعات بين الرؤساء القبليين المحليين ، فتخلل ذلك فترات تدخل إما من تهامة والحجاز أو من أصحاب السلطان في شمال اليمن مثل صعدة أو نجران ، والحقيقة أن إقليم عسير لم تستقر أحواله ويعرف الهدوء والرخاء والتقدم إلا بعد دخوله المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود . وعسير اسم يطلق على جزء كبير من تهامة ، فإن تهامة تنقسم إلى ثلاثة أقسام تهامة الحجاز وقاعدتها مكة وتهامة عسير وقاعدتها أبها وتهامة اليمن وتعد من صعدة إلى عدن ، ومازال إقليم عسير محتفظاً بحدوده الإقليمية داخل المملكة العربية السعودية .

وفي القرن الرابع الهجري أنشأ سليمان بن طرف الحكيم من آل عبد الجدد الحكيميين وحدة سياسية في عسير مستقلة عن الدولة الزيدية عرفت باسم المخلاف السليماني نسبة إليه ، وتمتد من ناحية الشرجة إلى حلي بن يعقوب ، وجعل قاعدته عثر ، وضرب اسمه على السكة ، وخطب له على منابر المخلاف عشرين عاماً من ٣٧٣ إلى ٣٩٣ هـ / ٩٨٣ - ١٠٠٢ م لكن سليمان بن طرف بن حكيم لم يدخل في نزاعات مع الأئمة الزيدية ، وعندما ضعف سلطان الإمام الزيدى على الجيش الزيدى انفصل سليمان بمخلافه وجعله إمارة مستقلة . وعندما قامت الدولة الزيدية في صنعاء ، ومدت سلطانتها على اليمن كله بقيادة الأمير أبي الحسين بن سلامة حاربه أصحاب المخلاف ثم دخلوا في طاعته .

ويختفى اسم عسير من كبار الأحداث حتى كانت العصور الحديثة وظهور الخطر البرتغالي والأوروبي بصفة عامة . وكان أول من تدخل في شئون المخلاف في العصور الحديثة محمد علي باشا عندما تدخل في الحجاز ، فقد رأينا أنه أرسل حملة إلى القنفذة واستولى عليها .

وبعد انسحاب المصريين من الجزيرة وازدياد التنافس على شواطئ البحر الأحمر عاد الأتراك إلى اليمن ، وكانوا قد فتحوا سواحله سنة ٩٤٣ هـ / ١٥٣٦ م واحتلوا الحديثة وإقليم الشاطئ اليمنى إلى عدن وتوغلوا في الداخل إلى تعز ، وتوالى حكامهم عليه حتى أخرجهم منه الأئمة الزيديون سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٥ م .

وعاد الأتراك ففتحوا سواحل اليمن فتحاً ثانياً سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ م وذلك بعد أن احتل الإيطاليون إريتريا وطعموا في اليمن ، ولكن سلطنتهم ظل مقتصر على الشواطئ فلم يتعد مدينة تعز في الداخل ، ودخلت في طاعتهم أيضاً عدن .

وفي سنة ١٨٧١ م أنشأ الأتراك سنجد عسير تابعاً لليمن ، وقسموه إلى عدة أقسام إدارية هي : أبها وبنو شهر وغامد والقنفذة وجدار والمع وصبيا ومخايل . وقد ذكر الهمداني أن اسم عسير جاء من اسم قبيلة يمنية تسمى « عسير » ترجع في أصلها إلى بني عثر ابن وائل ، ومنازلها قريبة من منازل بحيلة وخثعم والأرد .

وعند قيام الحركة السلفية في نجد دخل فيها رجل يسمى « محمد أبو نقطة » ، وشملت الحركة عسير كلها ، ولكن إبراهيم باشا بن محمد علي أرسل رجلاً يسمى أحمد باشا للاستيلاء على عسير من أيدي دعاة الحركة السلفية سنة ١٨٢٤ م فلم يستطع ، وحاول المصريون التدخل في عسير مرة أخرى سنة ١٨٣٤ م دون نجاح ، واتسع نطاق الدعوة السلفية في عسير بزعامة رئيسهم الشيخ ابن مجثل سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م أيام الإمام تركي بن عبد الله . وخلف ابن مجثل شيخ من كبار مشايخ عسير هو عائض بن مرعي المزيدي شيخ قبيلة بني عائض ، وتمكن من بسط سلطانه على سائر عسير وغامد وزهران واتجه إلى الاستقلال بها .

وفي سنة ١٢٤٥ هـ / ١٨٢٩ م وصل إلى عسير شريف علوى من أبناء أدارسة المغرب هو أحمد بن إدريس أصله من العرائش في المغرب الأقصى ، ثم رحل للحج ثم نزل مصر وسكن الصعيد وتزوج فيه وأنجب ، ثم حفزته الهمة إلى النهوض إلى الجزيرة لإقامة دعوة صوفية بها ، فسار إلى ميناء الليث ثم انتقل إلى بندر جيزان ، ثم الحديثة ، ووصل إلى زيد حيث استقبله شيخها عبد الرحمن الأحول ، ثم انتقل إلى صبيا وجعل مركزه في قلب المخلاف السليماني . وكان رجلاً تقياً صالحاً ، وقد أسس الطريقة الأحمدية الشاذلية في المخلاف السليماني وتوفي في ٢٣ رجب سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م . وخلفه حفيده محمد ابن أحمد بن إدريس الذي قام بأمر الجماعة والمخلاف حتى ١٧ ذى الحجة ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م وخلفه ابنه الإمام محمد بن علي الإدريسي فلم يلبث أن توفي ، وكان قد درس

في الأزهر في مصر وأحاط بالكثير من أحوال الدنيا في ذلك الحين ، وفي عودته إلى بلاده من مصر مر بمصوع ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م وكانت إريتريا مستعمرة إيطالية إذ ذاك ، وتعرف محمد بن علي الإدريسي على مترجم السفارة الإيطالية في مصوع ، وكانت تلك بداية علاقة بينه وبين الإيطاليين ، لأن إيطاليا كانت تستعد لغزو ليبيا وانتزاعها من الدولة العثمانية ، ففكرت في أن تثير في ناحية عسير حركة معادية للأتراك تشغل بها بال الدولة العثمانية عن ليبيا . وعندما استقر الأمير محمد الإدريسي في قاعدة أسرته في صبيا أرسل الإيطاليون له أسلحة ومدفعاً صغيراً . وكان محمد بن علي الإدريسي طموحاً يتطلع إلى إعادة سلطان أسرته . وكانما تشجع بالنجاح الأول الذي أدرته الحركة المهدية في السودان . وهي حركة صوفية أيضاً ، وعندما اطمأن في موقعه ظهر للناس بمظهر الأمراء بالإضافة إلى ما عرفه الناس به من التقى والورع وظهرت هيئته ، وأقبل عليه الناس . وكانت أحوال المخلاف وماحوله من بلاد عسير قد اضطربت وسادتها الفوضى وحروب القبائل . وكان الأتراك قد فصلوا المخلاف عن الحديثة وسعوه متصرفية عسير ، ونشبت الفتن بين القبائل وبخاصة بين أهل ييش والحسادة وبين الجعافرة وأهل صبيا ، هذا إلى جانب متاعب الأتراك الذين كانوا يحتلون ساحل اليمن ويتخذون الحديثة قاعدة لهم . وتمكن الإدريسي من بسط سلطانه على إقليم صبيا ، ثم حارب الجعافرة وضم قاعدتهم ضمن . ثم أقام إدارة منظمة ذات حكومة في صبيا وتغلب على الخوارج أصحاب مدينة صبيا القديمة . ومنافس آخر من أهل صبيا هو محمد بن يحيى ، ومنافس آخر يسمى أحمد بن شريف ، ثم مد سلطانه على الجنوب الشرقي من بني مالك إلا بلدة الظاهر ذات الخصب الوافر وتمكن من ذلك في سنة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م وعقد في نفس السنة معاهدة صلح وحماية مع إنجلترا ، وبذلك استولى على أراض كان الإمام يحيى إمام اليمن يرى أنها جزء من دولته . فأرسل قوة لاستعادة الأراضى من الإدريسي فانهمز في موقعة الحفاثر ، وعقب ذلك توفي الإمام محمد بن علي الإدريسي في أول ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .

وأوجس والى الدولة العثمانية على الحديثة خيفة من الإدريسي ، وأرسلت له الدولة وفداً برئاسة سعيد باشا . وتم الاتفاق بين الطرفين على أن يدخل الإمام الإدريسي في طاعة العثمانيين « دخولاً اسمياً » ومنحته الدولة لقب قائمقام ، وتعهد هو بمد سلوك التلغراف عبر المخلاف إلى مكة ، ولكن الحرب عادت فنشبت بين الجانبين دون نتيجة حاسمة . ونخرج مركز المخلاف وأصحابه .

وقد آنقذ ذلك الموقف الملك عبد العزيز آل سعود عند قيامه ببناء الدولة السعودية في دورها الثالث الأخير بعد حرب قصيرة مع الإمام يحيى ، وكان الأدارسة قد انضموا في هذا الصراع إلى جانب اليمن ، فلما تم الانتصار لعبد العزيز على الإمام يحيى وأرسل هذا الأخير وفداً للمفاوضة برئاسة وزيره عبد الله بن الوزير كان أول ما وضعه الملك من شروط للصالح بين الجانبين تسليم عسير والأدارسة أصحاب المخلاف وانسحاب القوات اليمنية إلى جنوبي نجران بحيث تصبح نجران جزءاً من المملكة السعودية ، واعتراف إمام اليمن بالمملكة السعودية بحدودها الكاملة ومعاهدة صداقة لمدة عشرين سنة .

وقد تم الاتفاق بين دولة اليمن والمملكة العربية السعودية على تثبيت الحدود بينهما فأصبحت نجران وبلاد عسير جزءاً من المملكة العربية السعودية وذلك في معاهدة الطائف في شهر صفر سنة ١٣٥٣ هـ .

وانتهى سلطان الأدارسة من عسير كما انتهى قبلهم سلطان غيرهم من أمراء النواحي ورؤسائها بدخول الملك عبد العزيز آل سعود جيزان في ١٦ صفر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٤ م وانتهى عصر الفروق والإمارات والمشيخات المتحاربة ، وبدأ عهد الوحدة والوطن الواحد والتقدم والرخاء في الجزيرة العربية .

## خريطة ١٠٨

## نشوء دول الخليج

كانت عنزة قبيلة عربية كبيرة تسكن وسط وشمال شبه الجزيرة العربية ونواحي شرق نجد . وفي النصف الثاني من القرن السابع عشر تفرعت عنزة إلى فرعين أحدهما ويسمى الرولة هاجر إلى الشمال واستقر في الأردن ، والثاني ويسمى العتوب اتجه إلى الجنوب نحو إقليم الأفلاج وقاعدته الهدار في نجد ، ثم سار نحو وادي الدواسر ، ومنه اتجه شمالاً نحو قطر واستقر هناك .



ثم وقع خلاف بينهم وبين آل مسلم أصحاب قطر فذهب فرع من العتوب شمالاً نحو جزيرة عبدان ، وذهب فريق آخر منهم نحو صبيا على حدود البصرة ولكن الأتراك منعهم من الاستقرار هناك ، فأنجسوا إلى الكويت حيث أقاموا حول كوت بنى خالد قرب المستشفى الأمريكى القديم ، وهناك استقروا بصفة نهائية ، وتوزعت السلطات بين فروع العتوب الثلاثة فأصبح الحكم لآل الصباح والتجارة لآل خليفة والعمل في البحر للجلهمة .

وفي سنة ١٧٦٦ م وقع خلاف بين آل صباح وآل خليفة فانتقل هؤلاء إلى البحرين وحاولوا الاستقرار فيها فلم يسمح لهم آل مذكور أصحاب بوشهر بالاستقرار فيها ، فأنجسوا نحو الزبارة في قطر وأقاموا فيها ، ثم لحق بهم بنو عمومتهم الجلهمة ، غير أن الخلافات دبت بينهما لمدة نحو ربع قرن ، وواجه العتوب هناك مصاعب من ناحية سلطان مسقط ورجال فارس والإنجليز ولكن أمرهم ثبت هناك .

وقد بدأ حكم آل صباح في الكويت سنة ١٧١٦ م . وكان أول ظهور اسم الكويت في المكتاتبات الرسمية في أوائل القرن السابع عشر عند توغل البرتغاليين في الخليج واستقرارهم في بعض مواقع ساحلية ومنها الكويت . وفي سنة ١٧١٦ م وصل آل الصباح من العتوب إلى الكويت ، وبدعوا حكمهم هناك على مارونيا .

وكان آل الصباح يعترفون أول الأمر اعترافاً رسمياً بسلطان الخليفة العثماني ، ولكنهم في الحقيقة كانوا مستقلين تماماً . وعندما قامت الحركة السلفية السعودية وتعرضت الكويت لخطرها لوصولها إليها استعان آل الصباح بالعثمانيين ، وبعد زوال خطر السعوديين على الكويت حصل الشيخ عبد الله المبارك من الأتراك على لقب قائممقام سنة ١٨٧٦ م .

وعندما ثارت ثائرة الدول الأوروبية بسبب ما اعترفته ألمانيا من إنشاء سكة حديد إستانبول البصرة اتجه الاهتمام الدولي نحو الكويت ، ورأى آل الصباح أنفسهم في وسط عاصفة دولية هوجاء اشتركت فيها تركيا وألمانيا وروسيا . ووجدوا أن خير ما يفعلونه هو الدخول في محالفة مع بريطانيا سنة ١٨٩٩ م على مثال ما فعلت البحرين وساحل عمان . وعقدت معاهدات أخرى سنوات ١٩٠٤ و ١٩١١ و ١٩١٣ م ، وقبيل الحرب العالمية الأولى ودون أن تقطع الكويت علاقاتها بتركيا تم الاتفاق على أن يقيم معتمد بريطاني في الكويت .

وتعرضت الكويت للخطر نتيجة للمنافسة الشديدة التي ثارت بين آل الرشيد من قبائل بني شمر ومركزهم مدينة حائل وآل سعود ، وقد وقف الشيخ مبارك الكبير أمير الكويت إلى جانب آل سعود ، وعندما انهزم آل سعود أول مرة وخرجوا واضطروا إلى مغادرة الرياض سنة ١٩٠١ م لجأ الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى الشيخ مبارك الكبير الصباح وعاش في ضيافته في الكويت . وحاولت تركيا غزو الكويت ولكنها ارتدت عنها أمام تحذير بريطاني مدعم بقوة بحرية وانسحب عرب قبائل شمر وآل رشيد إلى مواطنهم في القصيم .

ومن الكويت نهض الإمام عبد العزيز آل سعود لاسترجاع بلاده في نجد . وبعد وفاة الشيخ مبارك الكبير في ١٩١٧ م تعرضت حدود الكويت لعدوان القبائل السلفية ، ولكن إنجليزاً تدخلت ، وأخيراً عقدت معاهدة سنة ١٩٤٠ م بين بريطانيا والمملكة السعودية اعترف فيها بسلامة الكويت وحدودها ، وكان ذلك في حكم الشيخ أحمد الجابر الصباح حفيد مبارك الكبير ١٩٢١ - ١٩٥٠ م . وفي سنة ١٩٦١ م نالت الكويت استقلالها الكامل في حدودها الحالية في عهد أميرها الشيخ عبد الله السالم الصباح . وكان أول اتفاق للتوقيع عن النفط في الكويت قد عقد مع شركة الجلف سنة ١٩٣٤ م ولكن الاستغلال التجاري بدأ سنة ١٩٤٦ م وبذلك دخلت الكويت عصر نهضتها الكبيرة ونشاطها العظيم الذي جعل منها قاعدة من أهم قواعد العروبة .

أما آل خليفة أمراء البحرين فيرجع حكمهم إلى سنة ١٧٨٣ م وقد سبق أن ذكرنا ذلك عند كلامنا عن العتوب .

وأما الشارقة ورأس الخيمة وأم القوين فتحكمها فروع من قبيلة القواسم ، وأما أبو ظبي ودبي فتحكماهما من قبائل بني ياس .

## الساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast .

كان الساحل المعاهد أو المصالح يمتد من حدود سلطنة عمان إلى حدود قطر باستثناء رأس مسندم الذي يعتبر جزءاً من سلطنة عمان ، وكان هذا الساحل في القرن الماضي قاحلاً وغير مسكون تقريباً إذ إنه ساحل الربع الخالي فيما عدا مواقع منه فيها موارد مائية كافية للعيان ، قامت فيها الإمارات التي تتكون منها دولة الإمارات العربية وهي رأس الخيمة

والفجيرة وأم القوين وعجمان والشارقة ودبي وأبو ظبي ، وقد عقدت هذه الإمارات صلحاً مع بريطانيا سنة ١٨٢٠ م وأقامت بريطانيا حامية لها في رأس الخيمة ، وقد سمي هذا الساحل نتيجة لذلك الصلح بالساحل المعاهد أو المصالح Trucial Coast وفي سنة ١٨٩٢ م تأيدت هذه المعاهدة بين بريطانيا وإمارات الساحل المصالح ، وكذلك معاهدة ساحل عمان المعاهد بمعاهدة ثانية مع بريطانيا ، أقام بموجبها ممثل بريطاني في دبي مهمته المحافظة على سلامة الملاحة في الخليج .

ثم انسحبت بريطانيا من الخليج سنة ١٩٧١ م واستقلت الإمارات بنفسها وقام بينها في سنة ١٩٧١ م اتحاد الإمارات العربية ويضم رأس الخيمة وأم القوين والشارقة وعجمان والفجيرة وأبو ظبي ودبي . وأصبحت أبو ظبي عاصمة دولة الإمارات العربية .

أما قطر والبحرين فقد أثرتا أن تظللا دولتين مستقلتين مرتبطتين بمعاهدة صداقة مع بريطانيا . وقد ألغيت هذه المعاهدة وأصبحت كل من البحرين وقطر دولة مستقلة ذات سيادة وعضوا في الأمم المتحدة « البحرين في ١٩ يناير ١٩٧٠ م وقطر أول سبتمبر ١٩٧١ م » .



## المراجع

**ابن الأثير** : علي بن أحمد بن أبي الكرم الجزري ، الكامل في التاريخ ، طبعة المطبعة المتبرية في القاهرة ، عشرة أجزاء .  
**أبو إسحاق** : إبراهيم الحرفي . كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة . بتحقيق الشيخ حمد الجاسر . الطبعة الثانية . دار الجامعة . الرياض . ١٩٨١ م .

**اليقطيني** : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح .  
- كتاب البلدان . بغداد ١٩٦٤ م .  
- التاريخ . جزيران . بيروت بدون تاريخ .

**ابن حزم** : أبو محمد علي بن أحمد . جمهرة أنساب العرب . بتحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ١٩٧٧ م .

**الهمداني** : الحسن بن أحمد بن يعقوب « صفة جزيرة العرب » بتحقيق محمد بن علي الأكوخ الحوالي وإشراف حمد الجاسر . الرياض ١٩٧٤ م .

**البلادري** : أحمد بن يحيى بن جابر . فتوح البلدان . بتحقيق صلاح المنجد . ثلاثة أجزاء . القاهرة .

**أمين الريحاني** : تاريخ نجد وملحقاتها ( وفيه تاريخ موجز للحركة السلفية السعودية وسيرة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود ) الطبعة الرابعة ١٩٧٠ م .

**محمد بن أحمد** : « تاريخ الخلاف السليمانى » أشرف على طبعه حمد الجاسر . الطبعة الثانية ١٩٨٢ م .

**حمد الجاسر** : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . صدر منه إلى الآن ١٦ مجلداً . دار الجامعة . الرياض .  
- المعجم المختصر . يحتوي على أسماء المدن والقرى والأودية المأهولة من جميع أنحاء المملكة السعودية - الرياض ١٩٧٥ م .  
في شمال غرب الجزيرة ( نصوص جغرافية ومشاهدات وانطباعات ) دار الجامعة الطبعة الثانية الرياض ١٩٨١ م .

Doughty , Charles , Travels in Arabian Desert London 1930 .

Caetani , Leone , Annali Dell'Islam 5 Vols Milano 1950 - 1913 .

Nicholson , Reynolds , Literary History of the Arabs . London 1914 .

Hitti , Philip , A History of the Arabs . London Macmillan 1974 .





## الفصل العاشر



## الجناح الشرقي

## لدولة الأستلاخ (إيران)



## بَيَّانُ الْخَرائطِ

- ١٠٩ الجناح الشرق لدولة الإسلام - عصر السيادة العربية
- ١١٠ الجناح الشرق لدولة الإسلام - عصر الدول المحلية الإيرانية
- ١١١ ، ١١٢ دولتا الغزنويين والغوريين في هضبة إيران ودخولهم الهند والدول المحلية التركية .
- ١١٣ دولة السلاجقة والدول المعاصرة في القرن الخامس الهجري
- ١١٤ الدولة الإيرانية في عهد خوارزم شاه
- ١١٥ الدولة الخوارزمية وغارات المغول
- ١١٦ دول المغول في آسيا وأوروبا والدول التي تفرعت عنها
- ١١٧ إيلخانية إيران والدويلات التي تقسمت إليها
- ١١٨ تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات وغزوات تيمورلنك ودولته في أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين
- ١١٩ دولة التيموريين .
- ١٢٠ دولة الصفويين .

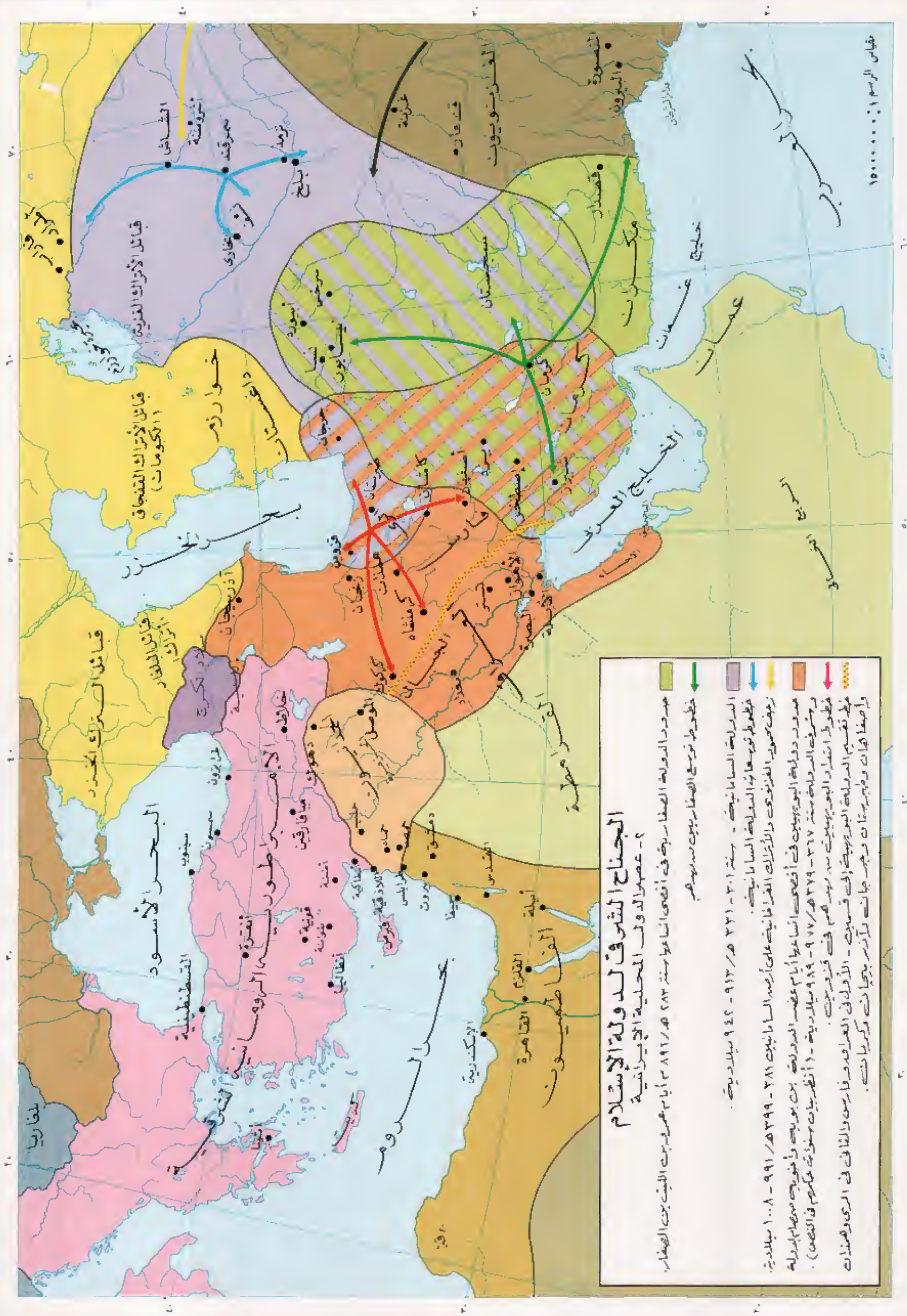
ملحوظة :

وردت الخريطة رقم ١١٦ بعد الخريطة رقم ١١٨ لأعتبارات فنية .









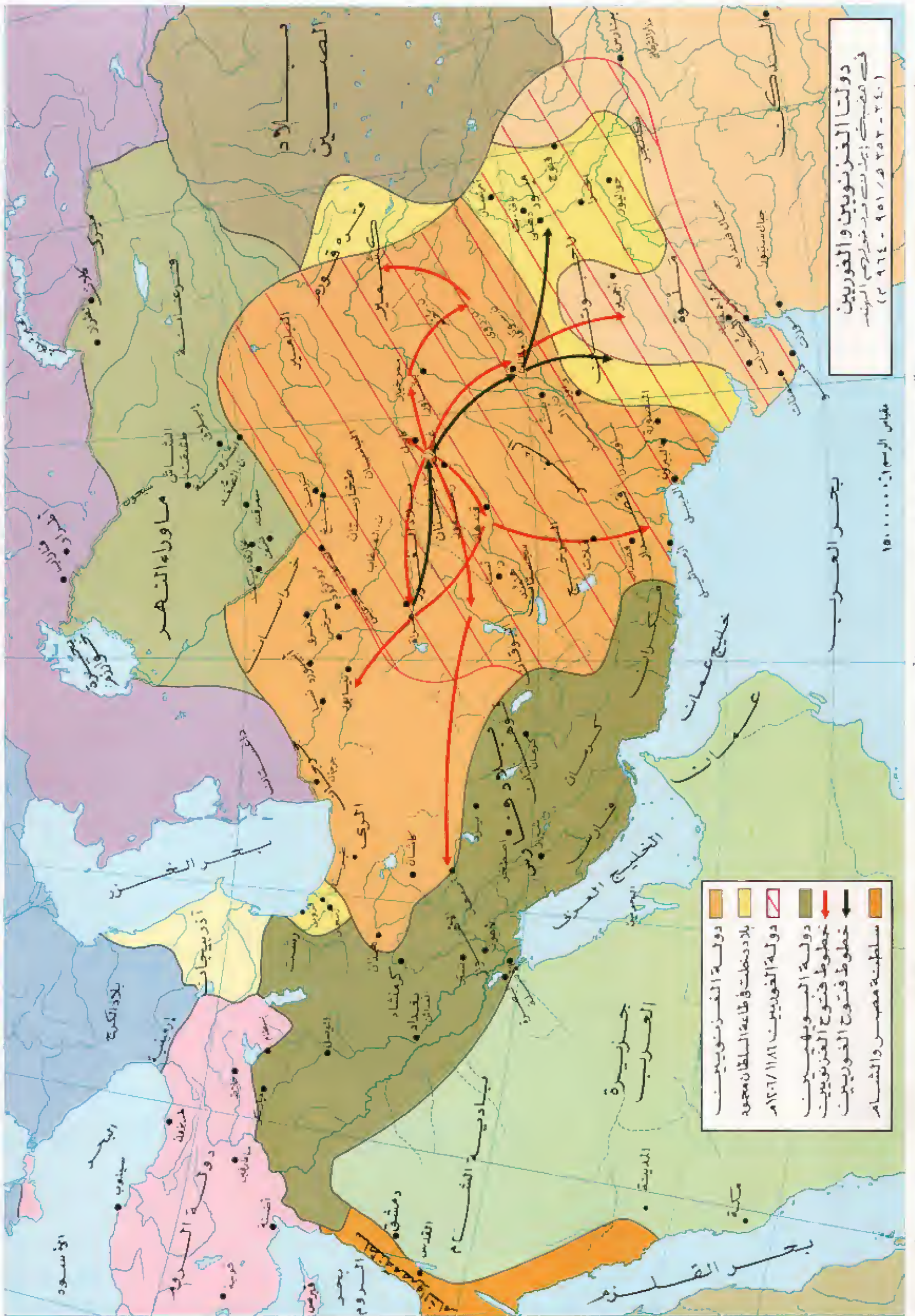


دولتا الغزنويين والغوريين  
في أقصى إزدهار في عهد غياث الدين محمود  
(١١٨١ - ١٢١٢ م)

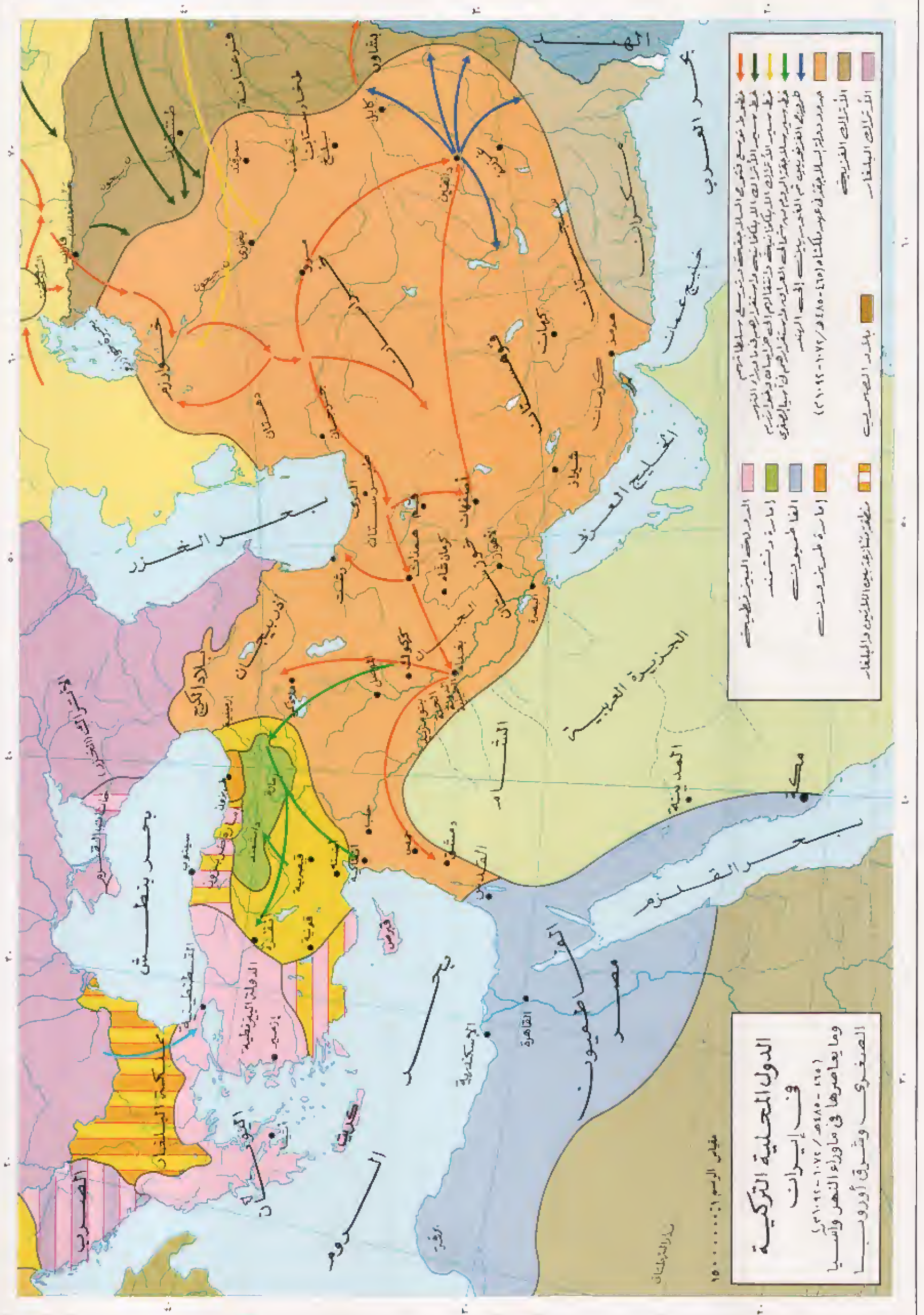
مقياس الرسم ١:١٥٠,٠٠٠

بحر العرب

- دولة الغزنويين
- بلاد خضعت في طاعة السلطان محمود
- دولة الغوريين ١١٨١/١٢٠٦م
- دولة السويهميين
- خطوط فتوح الغزنويين
- خطوط فتوح الغوريين
- سلطنة مصر والشام

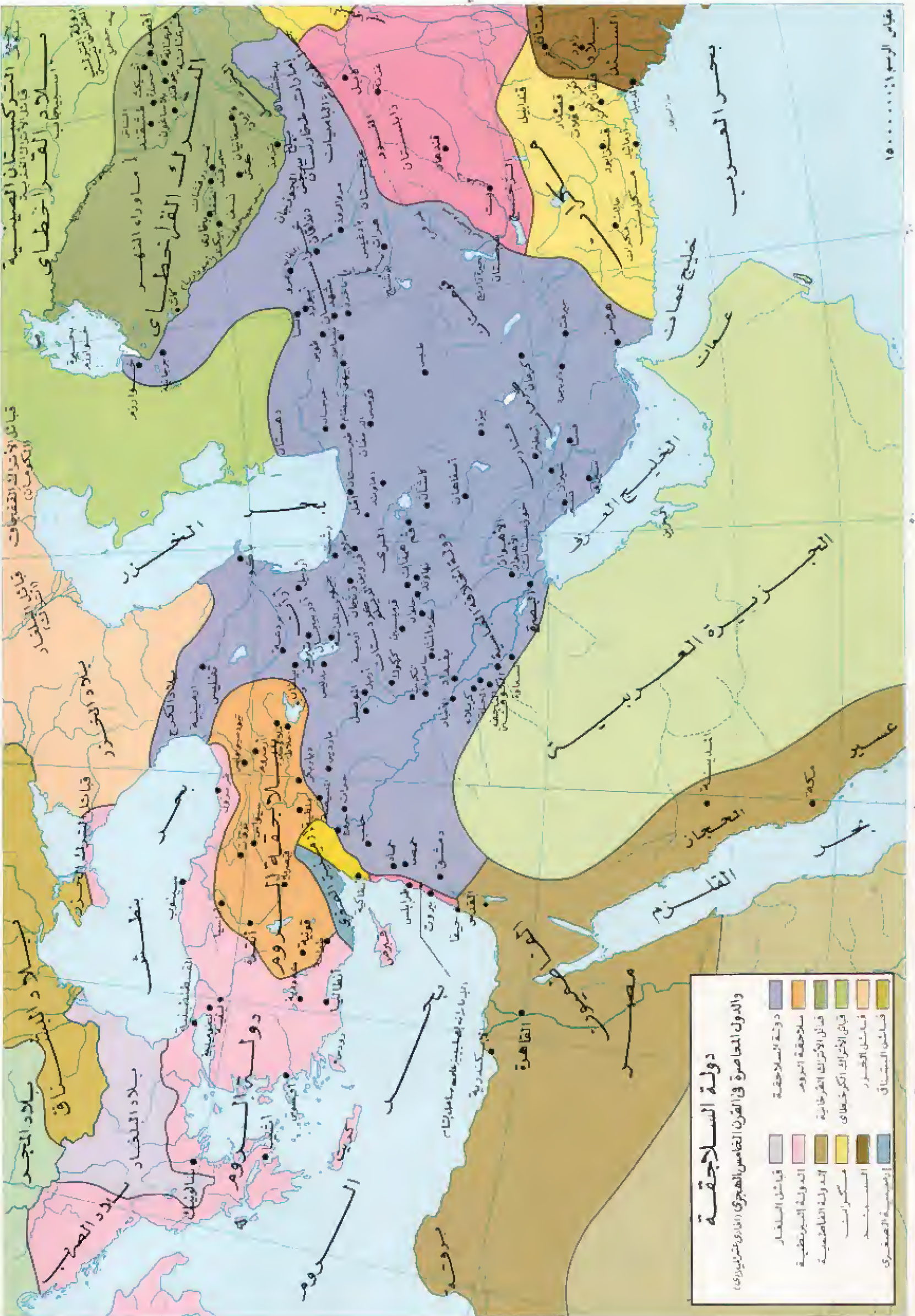








مقياس الرسم: ١:٥٠٠٠٠٠















مقياس الرسم ١:١٢٠٠٠٠٠









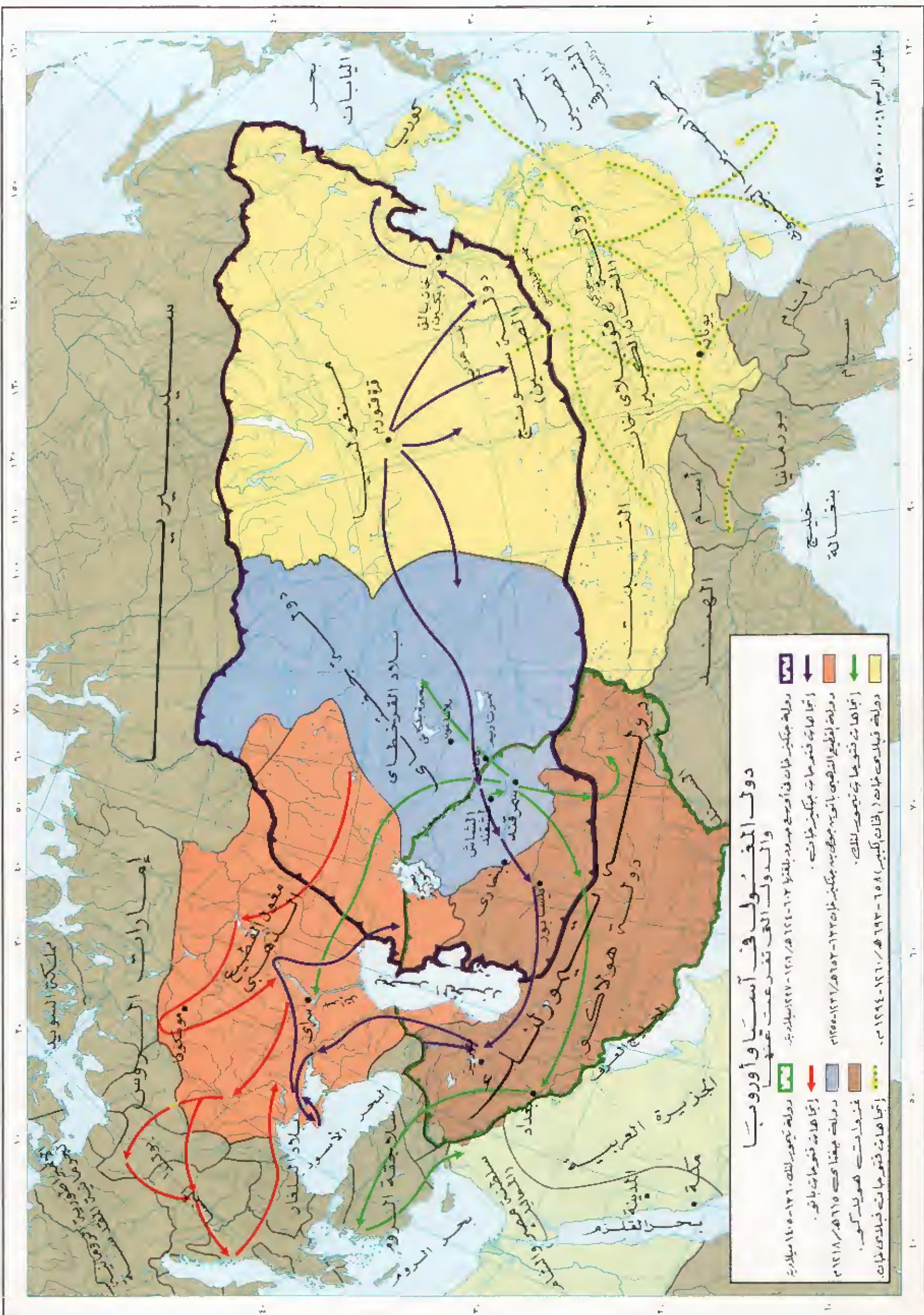








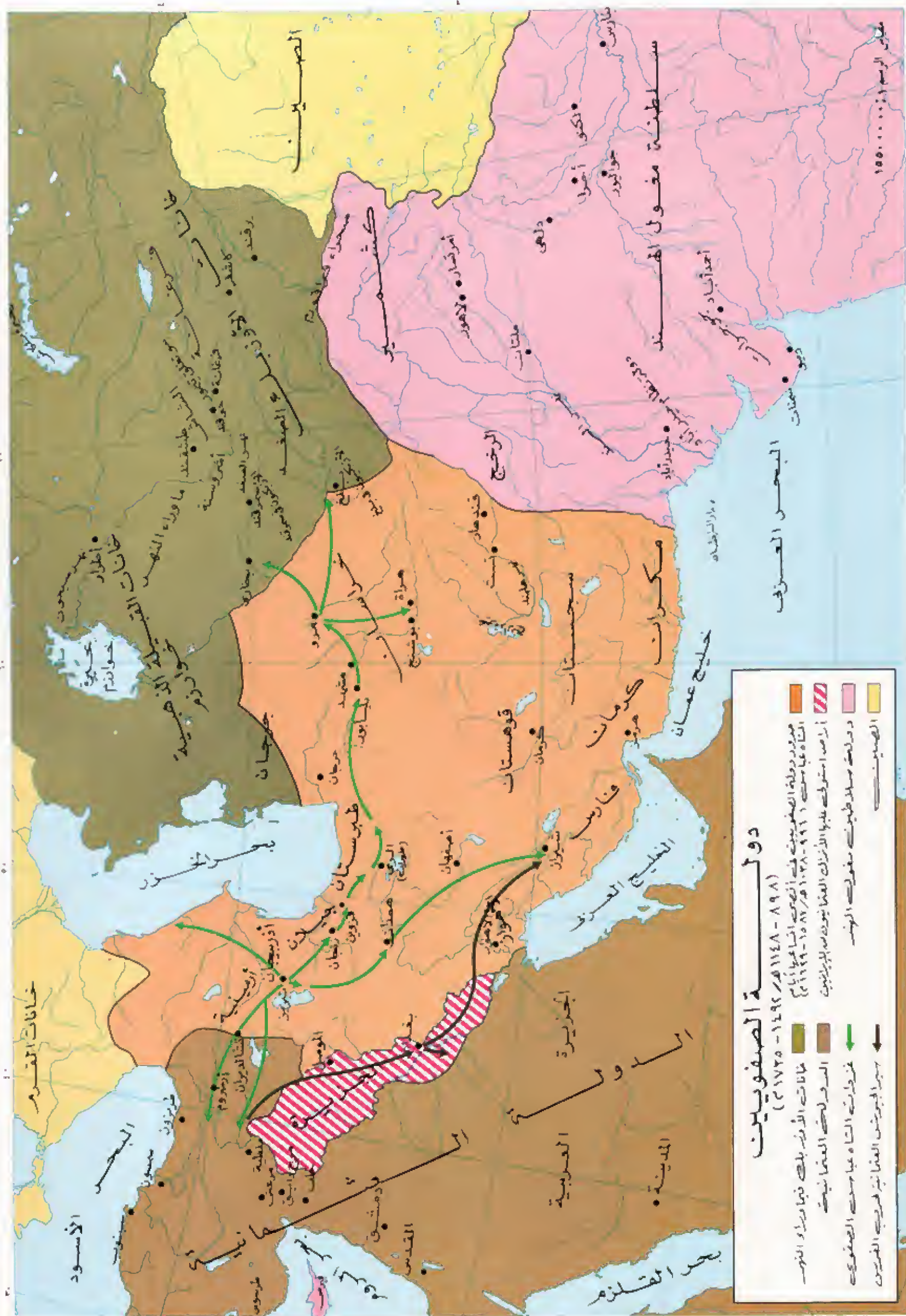














# الجنّاح الشرقي لدولة الإسلام (إيران)



خريطة ١٠٩

## الجنّاح الشرقي لدولة الإسلام عصر السيادة العربية

قطعاناً ضخمة تسكن بيوتاً من شعر الماعز ، وأهم أقسامهم مغول القطيع الذهبي يليهم شرقاً مغول القطيع الأسود .

أما التتار فهم قبيل قائم بذاته كان يسكن شرق بلاد المغول ، وكانوا بدوا واستعمروا بدوا في حين أن الأتراك والمغول تحضروا واستقروا بفضل الإسلام . ولم يتحضر من التتار إلا الذين هاجروا إلى الغرب ودخلوا الإسلام ، أما بقيتهم التي ظلت في مساكنها في بلاد الإستب شمال شرق بلاد المغول فقد ظلوا بدواً ، وديانتهم الشامانية . وكانوا ينتسبون إلى التتار البيض وإلى جنوبهم التتار السود ، وإلى التتار جميعاً تمتد بلاد سيبيريا ، وفيها عاش التتار الموغلون في البداوة ، وكان المغول يسمونهم تار الغاية ، وكان توحش التتار السبب في تجمع المغول ( وكانوا يسكنون غربي سور الصين ) وإنشائهم دولة واحدة هي التي بلغت ذروة قوتها ونشاطها أيام جنكيزخان .

تلك هي الصورة البشرية للبلاد التي كانت تلي العراق ، وهذه الشعوب - بمن فيهم الإيرانيون - هي التي ستدخل الإسلام وتتولى نشره في شرق الصين وبلاد الهند ، وكان انتشار الإسلام شرقاً عملية تتابع بدأها العرب بإدخال الإيرانيين ثم جانب عظيم من الطورانيين في الإسلام ، وهؤلاء أخذوا الراية من الإيرانيين ، ونشروا الإسلام في غرب الصين وشبه القارة الهندية . وفي الشمال نشره في بلاد ماوراء النهر ، وآسيا الوسطى إلى روسيا وسبيريا .

هذا مدخل موجز لا بد منه لفهم اتساع الإسلام شرقاً والرسالة الحضارية الكبرى التي قام بها لأجناس عظيمة من البشر .

ونقول بعد ذلك إن قتيبة بن مسلم الباهلي هو صاحب الفضل الأعظم في إدخال الأتراك شرق نهر المرغاب وفي بلاد ماوراء النهر في الإسلام ، وكان هذا الرجل من الجلالة بحيث سحرت شخصيته الأتراك فدخلت جماعاتهم الإسلام إعجاباً بشخصه الذي بدأ لهم رمزاً للفضيلة والشهامة والرجولة ، وقد وصل هذا الرجل ببسالته وبسالته رجاله إلى كاشغر قاعدة بلاد فرغانة التي كانت المنطقة الفاصلة بين الأتراك والمغول ، وبلغ من تأثير شخصية قتيبة أن امتد الإسلام في بلاد المغول في قلب آسيا حتى بحيرة لوب نور وبوابة زنجاريا ، وهذا الرجل هو الذي ألغى نهر المرغاب كحد فاصل بين الإيرانيين والطورانيين وجعل بلادهم كلها بلاد إسلام .

ومن حسن الحظ أن المسلمين حينما دخلوا بلاد إيران وطوران تركوا الناس على حالهم ، فمن أسلم أصبح أخاً مسلماً ، وأما من أراد التمسك بعقيدته فقد تركوه وقبلوا منه الجزية ، حتى الرؤساء تركوهم على حالهم ماداموا لم يعتدوا على الإسلام ، وكان لا بد أن يسلم أولئك الناس فإن الإسلام غلب ، وحكام المسلمين في الشرق حتى أيام هشام بن عبد الملك على الأقل كانوا ممتازين في جملتهم ، وصاحبت حركة الإسلام حركة استعراب ، وكانت تسير سراً طيباً حتى نهاية الدولة الأموية ، وعندما قامت الثورة العباسية في خراسان سار الأثوف من عرب إيران في الجيوش العباسية غرباً للقضاء على الدولة الأموية ولم يعودوا إلى خراسان أو إيران مرة أخرى ، فإذا أضفنا إلى ذلك من هلك من العرب في حروب

بعد فنوح قتيبة بن مسلم الباهلي استقر سلطان العرب في كل بلاد إيران من حدود العراق الشرقية إلى حوض السند وفرغانة شرقاً ، وامتد إلى بلاد ماوراء النهر ومايليه شمالاً إلى بلاد الأتراك القرخانية في التركستان الصينية في حوض التاريم وبحيرة بلكاش ، حيث كانت المواطن الأولى للأتراك الغزية وتلهم إلى الغرب « شمال التركستان » منازل الأتراك القفجاق ثم الترك الحزر ، ومنازلهم شمال البحر الأسود وجزيرة القرم ، ثم الأتراك البلغار جنوبي حوض نهر الطونة « وإلى شمالهم البشتاق » ثم الأتراك الأيغور الذين يسمون في بعض النصوص العربية « الأويراتية » . وكان الغز والأيغور يتوالون على نسق حتى اتصلوا بالمغول الذين كانت منازلهم تبدأ في حوض التاريم وبحيرة بلكاش ، وتمتد بلاد المغول إلى صحراء جوفى وصحراء منغوليا وتنتهي شرقاً عند سور الصين حتى تمكن جنكيزخان من غطى سور الصين وغزوها . وعلى ذلك شرقاً شعوب الصين وهي تنتمي إلى جنس آخر تمتد إلى المحيط الهادى .

وكانت الشعوب الإيرانية ذات التاريخ الطويل منذ العصور القديمة والتي عرفت عندنا باسم الفرس تنهى على وجه التقريب عند نهر المرغاب الذي يجري منحياً من الشمال إلى الشرق جنوبي نهر جيحون ، وهو نهر مرو ومرو الروذ ، وبعد ذلك شرقاً تبدأ شعوب الترك وأولهم الترك الغزية ، وهم أكثر الأتراك أثراً وأكبرهم دوراً في تاريخ الإسلام ومنهم السلاجقة والعمانيون والأوزبك ومعظم الماليك ، ومنهم الهباطلة Hephtalites أهل طخارستان الذين حاربهم وهزمهم قتيبة بن مسلم وأدخلهم في الإسلام ، ولما كانت هضبة إيران قبل الإسلام قسمة بين هؤلاء الأتراك والإيرانيين فقد سميت هضبة إيران كلها باسم بلاد توران وإيران ، وكان الجنس متحاجزين حتى أيام الساسانيين .

وإلى العرب يرجع الفضل في إزالة الحواجز العنصرية والحضارية بين الطورانيين والإيرانيين ، فقد ذاب الجانب الأكبر من تلك الفوارق في بوتقة الإسلام وحضارته ، وإلى الإسلام يرجع الفضل في إدخالهم عالم الحضارة والتاريخ ، وأول دولة كبيرة منهم هي دولة الغزنويين صاحبة الدور العظيم في تاريخ الإسلام ، يليهم في الأهمية الأوزبك الذين دخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا فيها ، ثم الغوريون في جنوب شرق الهضبة الإيرانية وفي أفغانستان الحالية .

وهذه الشعوب التركية كانت تزحف شيئاً فشيئاً وتدخل بلاد الإسلام وتتحضر ، تدفعها إلى الشرق جماعات المغول ، وكان الجنس يعيشان في سلام نسبي حتى قامت دولة الخوارزمشاهية التي ستحدث عنها ، وتحرشت بالمغول واستثارت جنكيزخان المغولى الكبير ، ودفعته إلى السير بقواته غرباً وغزو بلاد الأتراك والإيرانيين والعرب ، والقضاء على خلافة بغداد ، وقد أسلم من المغول جانب كبير بعد أن خربوا بلاد الإسلام في هضبة إيران وبلاد ماوراء النهر ، وجاءت دولة تيمورلنك الذي يقال إنه حفيد جنكيزخان ، وهو سلطان مسلم ولكنه قام بدور رهيب في تخريب بلاد الإسلام ، ولم يبدأ أمر المغول إلا في عهد سلطانهم العظيم أولوج بك وكانت قاعدته سمرقند ، وكانت هي أيضاً عاصمة تيمور .

وكان الترك الطورانيون يعيشون قبائل كبيرة أو صغيرة ، أما المغول فكانوا يعيشون



العصبيات تبينا لماذا ضعف العنصر العربي في إيران ومايلها شرقاً ، ولما كان العرب هم بحيرة التعريب فقد تراخت حركة التعريب ، بل توقفت وحدث العكس ، بدأت الأقلية العربية هناك تتكلم الإيرانية ، أما أولادهم فقد نشؤوا لايعرفون العربية لأن أمهاتهم كن إيرانيات ، وكذلك كانت البيئة التي نشؤوا فيها كلها إيرانية ، وهنا أخذت الروح الإيرانية تتعش ودبت الروح في اللغة والحضارة الإيرانية ، وأخذت الحركة صورة رد فعل إيراني معاد للعرب وأيد ذلك كله أن الدولة العباسية وهي دولة عربية أصيلة قامت في محيط إيراني خارج النطاق العربي ، فبدأت الإيرانية تحمل محل العربية ، وبدأت سيطرة العنصر الإيراني على الوزارة ودواوين الدولة ، وتراخت الدولة العباسية مع حكام النواحي في إيران ومايلها شرقاً ماداموا يظهرين الولاء للبيت العباسي ويؤدون الأموال ، فظهرت دول إيرانية في بعض الولايات وإن ظل الطابع العربي السياسي غالباً على إيران ، ويتجلى هذا في الدولة الطاهرية التي أقامها رجل من أصل إيراني هو طاهر بن الحسين ، فقد كانت دولة عربية اللغة والطابع الظاهري ، وحذا حذوها في ذلك أصحاب الدويلات الإيرانية التي قامت حتى نهاية القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي . ولهذا فقد خصصنا هذه الخريطة الأولى من خرائط الجناح الشرقي لدولة الإسلام من العراق إلى حوض السند لعصر السيادة العربية ؛ لأنه حتى إذا كانت الدول التي قامت في بعض النواحي ذات أسماء إيرانية فإنها كانت ذات طابع عربي ، وكانت اللغة العربية لغتها .

وأكبر هذه الدول كما ترى في الخريطة الدولة الطاهرية ، ثم دولة الحسن الأطروش في مازندران ، وهي دولة عربية قامت على يد رجل من أعظم أهل البيت وهو الحسن ابن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وكان لهذه الدولة دور عظيم جداً في إدخال ولاية مازندران وهي طبرستان وماحولها من بلاد جيلان وأذربيجان وقوهستان وجرجان في الإسلام ، ومن المعروف أن المسلمين في توسعهم السريع تركوا خلفهم مساحات واسعة دون إسلام ، وبعض هذه المساحات نشر الإسلام فيها رجال الحسن الأطروش ، وبعضها الآخر أدخله الدعاة والصوفية في الإسلام ، وبعضها نشر الإسلام فيها رجال لم يعرفوا الإسلام معرفة صحيحة فأصبح الإسلام فيها محرفاً ، وظل أهلها مسلمين في الظاهر ، وتلك هي الثغرات التي نفذ إلى السلطان منها دعاة غير مسلمين في الباطن أساءوا إلى الإسلام وإلى أهل إيران أشد إساءة ، وقد عانت إيران من ذلك زماناً طويلاً وآلاماً بعيدة المدى .

وقد رسمت في هذه الخريطة حدود أهم الولايات والأقسام الإدارية الإيرانية . واعتمدت في ذلك على كتب جغرافية وغيرها من مؤلفات العرب ، وأفادت كذلك في وضع خطوط الحدود من كتاب جى ليسترينج المذكور في المراجع وخرائطه ، وكلها تقريبية لأننا لانعرف على وجه الدقة أين وكيف كانت تسير خطوط الحدود .

وقد تبينا على الخريطة الدولة الطاهرية التي حكمت بعض أجزاء إيران من ٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م إلى سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م ، وكان طاهر بن الحسين بن مصعب إيراني الأصل ولكنه كان مستعرباً ، وقد دخل بين حكام الدولة العباسية من العرب ، وقد حاول طاهر ابن الحسن أن يخلع طاعة العباسيين فأسقط اسم المأمون من الخطبة سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م ولكنه مات في نفس الليلة التي قطع فيها الخطبة ، وولى المأمون ابنه عبد الله بن طاهر مكانه ، وكان والي الرقة في بلاد الجزيرة فأرسل المأمون أخاه طلحة مكانه ، والطاهريون كانوا أول دولة نصف مستقلة في تاريخ إيران الإسلامي ، ولكن إيران طوال حكمها الذي دام خمسين سنة كانت تحت السيادة العربية ، وقد امتد سلطان بني طاهر إلى خراسان وكرمان إلى جانب ولايتهم الأولى في طبرستان ، وكانت عاصمتهم الري ثم نقلوا العاصمة إلى نيسابور قاعدة خراسان ، وقد قضى على دولتهم يعقوب بن الليث الصفار وهو إيراني .

وكذلك كان كل ولاية ولايات إيران في ذلك العصر يعملون في خدمة الدولة العباسية وإن كانت أسماء بعضهم إيرانية وأهم هؤلاء :

#### بنو دلف العجلي .

وهم عرب أولهم أبو دلف القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي في بلاد الأكراد وقاعدتهم الكرج ، وقد دامت دولة بني دلف من ٢١٠ إلى ٢٨٥ هـ / ٨٢٥ - ٨٩٨ م .

#### دولة بانيجور : ومؤسسها أبو داود محمد بن أحمد بن بانيجور .

منطقة نفوذهم بلخ وترمز وأندرابة وبنجهير وإقليم الباميان من ٢٦٠ هـ إلى ٣٧٢ هـ / ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٩٨٢ م .

#### دولة آل محتاج في الصغانيان .

وقد دامت الدولة من ٣٢٠ هـ إلى ٣٤٠ هـ / ٩٣٢ - ٩٥١ م .  
بنو سيمجور بخراسان .

وهم تابعون لقوهستان من ٣٠٠ هـ إلى ٣٨٧ هـ / ٩١٢ - ٩٩٧ م .  
بنو أحمد بن فريغون في الجوزجان وبلخ .

من حوالي ٢٧٩ هـ إلى ٤٠١ هـ / ٨٩٢ - ١٠١٠ م .  
بنو مكتوم بن حرب حكام أندرابة .

من حوالي ٣٥٩ هـ إلى ٣٧٤ هـ / ٩٧٠ - ٩٨٤ م .

#### آل أفراسيات المعروفون بالإيلك خانات في بلاد ماوراء النهر .

من ٣١٥ هـ إلى ٤٤٩ هـ / ٩٢٧ م - ١٠٥٧ م وقاعدتهم سمرقند ، وفي غرب بلاد ماوراء النهر آل جفرائكين أبو علي الحسن بن بغراخان وقاعدتهم بخارى من ٤٠٦ هـ إلى ٥٧٩ هـ / ١٠١٥ - ١١٨٣ م . وقد قضى عليهم وحل محلهم الخوارزمشاهية .

#### آل طغرل خان بن يوسف قدرخان في كاشغر والحوكان وبلاساغون .

من ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م إلى ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م . ويلاحظ أن بعض تلك الأسر حكمت مستقلة في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ومايلها ، ولكنها كانت تحكم باسم الخلافة العباسية ، ودولهم على هذا امتداد لعصر السيادة العربية .

### خريطة ١١٠

#### الجناح الشرقي لدولة الإسلام

#### عصر الدول المحلية الإيرانية

#### الدولة الصفارية ٢٦١ هـ - ٣٧٩ هـ / ٨٧٥ - ٩٨٩ م

مؤسسها يعقوب بن الليث الصفار ، وكان أصله مع أخيه عمرو من متطوعة المجاهدين المسلمين في سجستان ، يعملون على حماية سجستان وفارس وكرمان من حالة الفوضى التي تعرضت لها من ثورات الخوارج ، وكانوا قوة كبيرة من الجند الإيرانيين الذين بدعوا عملهم مع صالح بن نصر الكناني فاتح سجستان . وقد ظهر أمر يعقوب بن الليث الصفار وصار من كبار قادة المتطوعة ، وظهر أمره سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م واستولى على سجستان ولكن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين صاحب خراسان استردها منه ، وولى قيادة المتطوعة في سجستان لدرهم بن الحسين ، وكان يعقوب بن الليث الصفار يعمل تحت إمرته ، ثم تغلب يعقوب على درهم وسار رئيس المتطوعة وحارب الخوارج والشرقة ، وكان لهم سلطان كبير في سجستان فغلب عليهم يعقوب بن الليث الصفار وتولى أمر سجستان وانفرد بها ، ثم مد نفوذه على هراة وبوشنج ، ثم دخلت جيوشه نيسابور قاعدة الدولة الطاهرية وأزالها .

وقد حكم من آل الصفار يعقوب بن الليث الصفار ، وأخوه عمرو وحفيد عمرو هذا واسمه طاهر بن محمد بن عمرو ، وغللام من غلمانهم يسمى سبك السبكي ، وقد امتد سلطان الصفاريين على سجستان وكل ماكان بيد طاهر بن الحسين من خراسان وطبرستان وجرجان وجزء من بلاد ماوراء النهر وكرمان والسند والأهواز ، وأرغم الخليفة المعتمد وأخوه الموفق على توليته شرق بغداد ، واستولى على جنديسابور من بلاد الجبال .

وكان يعقوب بن الليث الصفار وأخوه عمرو وبقية آل الصفار طواغيت عسكريين حاربوا دولة الخلافة ، وإن كانوا في طاعتها الاسمية ، وعجز الخليفة المعتمد وأخوه طلحة الموفق عن الثبات لهم . وقد نزع الدولة العباسية تأييدها لهم في أيام عمرو بن الليث ، وكان لذلك أثر في زوال دولتهم بخاصة عندما نهض السامانيون للقضاء عليهم .

#### الدولة السامانية ٢٨٦ هـ - ٣٠٨ هـ / ٨٩٩ م - ٩٢٠ م .

وهذه دولة إيرانية أخرى قامت في نفس العصر ، وهي تختلف في الطبيعة والتكوين عن دولة الصفاريين .

فإذا كانت دولة الصفاريين دولة أسرة عسكرية طامعة في الرياسة والأموال فحسب فإن دولة إسماعيل بن أحمد الساماني ٢٧٩ - ٢٩٥ هـ / ٨٩٢ - ٩٠٧ - ٩٠٨ م كانت دولة إيرانية الروح والاتجاه ، فإن أصحابها كانوا يزعمون - مثل البرامكة - أنهم من أصل



إيراني عريق ، وينسبون أنفسهم إلى بهرام جور ملك فارس من آل ساسان ، وسامان منشئ الأسرة كان من عمال المسلمين المعجبين بالعرب ، فقد أسلم وصلى ابنه الأكبر أسداً باسم أسد بن عبد الله القسري عامل خراسان في العصر الأموي ، وعندما جاء المأمون ولى أبناء أسد بن سامان ولايات كبيرة في الشرق : فولى نوح بن أسد سمرقند سنة ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م وأحمد بن أسد فرغانة ويحيى بن أسد الشاش وأشروسنة وإلياس بن أسد خراسان ، وعندما تولى طاهر بن الحسين خراسان أقر هؤلاء السامانيين على ولاياتهم ووافق المأمون على ذلك ، فدخل تاريخ الحضبة الإيرانية بذلك في العصر الذي يمكن أن نسميه بعصر الدول الإيرانية ، ونتيجة قيام الدولة الطاهرية والسامانية بالحكم في قسم واسع من حضبة إيران وبلاد ماوراء النهر أن تطلعت أسر إيرانية أخرى إلى الحكم في تواجها ، وبذلك صار معظم الشرق بأيديهم ، وطمع أكبر أمراء البيت الساماني في الاستيلاء على بقية الشرق ، فضم الري وقزوین إلى دولته سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م ، وتمكن أحمد بن إسحاق وابنه نصر من إزالة الدولة الصفارية ، وفي المحرم ٢٩٥ هـ / ٩٠٧ - ٩٠٨ م استولى السامانيون على سجستان ، ودخلوا في صراع مع آل حمدان أصحاب الموصل وحلب وهددوا الخليفة العباسي وأخافوه ولكنهم لم يخرجوا عليه ، ولم تكن للسامانيين سياسة رشيدة ولا اتجاه واضح ، وعصرهم كله عصر حروب بعضهم مع بعض ، ومع نفر من المستبدین بالولايات ، ومعظمهم كانوا إما من رجال الصفاريين أو البويهيين أو السامانيين مثل أبي الحسن بن سيمجور وفائق الخاصة غلام نوح بن نصر الساماني ، وهارون بن سليمان إيلك المعروف ببغراخان التركي وسبكتكين صاحب غزنة ، وقد ذكرنا بعض هؤلاء بين أصحاب الدول ، وكان زوال السامانيين على يد الغزنويين .

وكان للسامانيين إحساس إيراني واضح . فقد جعلوا الفارسية لغة لهم وناصروا الأدب الإيراني ، ولكن اللغة العربية كانت لغة الفكر في عصرهم ، وبها كتب المفكرون الذين ظهروا في عصرهم وعاشوا في ظلهم وعاشوا على أموالهم وأكبرهم أبو بكر الرازي الطبيب مؤلف الكتاب المنصوري ( وهو منسوب إلى أبي صالح منصور بن إسحاق الساماني ) وابن سينا . ولكن الأدب الفارسي ظهر في أيامهم ، فقد عاش في ظلهم الفردوسي ولهم ألف الشاهنامه ، وبالفارسية أيضاً كتب البلعي صاحب مختصر تاريخ الطبری .

### دولة بني بويه ( ٣٣٤ - ٤٤٧ هـ ) .

بنو بويه دولة فارسية ثالثة تختلف عن دولتي الصفاريين والسامانيين ، فهي دولة من الجند الديلمي ، أي فرق الجنود التي كانت تجند من جبال الديلم جنوبي بحر قزوين ، وهي ولايات طبرستان وجرجان وجيلان ، ونشوا في خدمة ماكان بن كالي التركي قائد مرداويج ابن زيار القائد الفارسي الذي ولته دولة الخلافة جرجان وطبرستان وقزوین وزنجان وقم وبلاد الكرج فاستبد بها . وبويه نفسه من أصل خامل ، ويقال إنه كان في الأصل صيادا ثم دخل في خدمة مرداويج مع أولاده الثلاثة على والحسن وأحمد ، ثم ارتقوا عنده فولاهم القيادات ، وكان لهذا البيت نزوع فارسي ظاهر أخذ به رجاله عن مرداويج بن زيار الذي قيل إنه كان يريد أن يستولى على بغداد ، وينقل الدولة إلى الفرس ويطل دولة العرب كما يقول الفخري في الآداب السلطانية ص ٢٥١ .

وكان مرداويج بن زيار قد شك في نوايا البويهيين إلا على بن بويه ( وكان هذا قد لقب نفسه أبا شجاع بويه ) ، فقلده أرجان ، وعندما قتل مرداويج سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م صارت قيادة الجند الديلمي كله إلى على بن بويه الذي اتخذ لقب عماد الدولة وجعل مركزه ولاية فارس ، ثم استدعى أخويه الحسن ( لقبه ركن الدولة ) وجعله على أصبهان ، والري وهمدان وبقية بلاد العراق العجمي ( الجبال ) ، وأحمد الذي تلقب ( بمعز الدولة ) وتولى أمر ولاية كرمان ، وتآمر عماد الدولة على بني بويه مع وزراء الخليفة المستكفي باستدعاء ركن الدولة حسن وإقامته أميراً للأمرأ وخلع عليه الخليفة وفوضه في إدارة دولته ففعل سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م وصار بنو بويه وجندهم أصحاب الأمر في دولة الخلافة . وقد تقاسم بنو بويه الجناح الشرق من الدولة ، وانقسم مايبد بني بويه إلى خمس دول :

- (١) بنو مشرف الدولة بن بويه في العراق ٤١١ - ٤٤٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٥٥ م
  - (٢) بنو أبي الفوارس قوام الدولة في كرمان ٤٠٣ - ٤٤٨ هـ / ١٠١٢ - ١٠٥٦ م
  - (٣) بنو ركن الدولة أبي على حسن في ٣٢٠ - ٤١٤ هـ / ٩٣٢ - ١٠٢٣ م
- السري وهمدان وأصبهان

(٤) بنو أبي الحسن على عماد الدولة ٣٢٠ - ٤٤٧ هـ / ٩٣٢ - ١٠٥٥ م . في فارس

(٥) بنو معز الدولة أبي الحسين أحمد ٣٢٠ - ٤٠٣ هـ / ٩٣٢ - ١٠١٢ م في العراق والأهواز وكرمان

وكان فرع معز الدولة هذا أقوى فروع البويهيين نظراً لسيطرتهم على العراق وشتون الخلافة ، ومنهم عضيد الدولة أشهر بني بويه وأعظمهم سلطاناً ٣٦٧ هـ - ٣٧٢ هـ / ٩٧٧ م - ٩٨٢ م .

أما مايلي فارس والأهواز وكرمان شرقاً فكان في يد السامانيين ، في حين أن بلاد الجزيرة وحلب والموصل كانت في يد الحمدانيين ، وهم أسرة عربية من تغلب ، وبلاد الشام ومصر كانت في يد الإخشيديين والفاطميين .

وكان بنو بويه أقل أصحاب الدولة الإيرانية قدراً نظراً لسوء سياستهم وأطماعهم وسيطرتهم المطلقة على الخلفاء العباسيين في بغداد ، وكان فيهم ميل شديد إلى العلوية وإن لم يظهروا التشيع ، وإلى هذا الميل العلوي الشديد يرجع حرصهم على الهبوط بقدر خلفاء بني العباس وإهانتهم مع أنهم كانوا يحكمون باسمهم . ولم تسترد الخلافة العباسية جاهها إلا على أيدي السلاجقة السنيين أصحاب الدولة السنية المشهورة .

### الحمدانيون .

ينسب الحمدانيون إلى زعيم عربي من بني تغلب يسمى حمدون بن حمدان ، وكانت بلاد الموصل ومايلها شمالاً من بلاد الجزيرة منطقة كثير استقرار القبائل العربية فيها ، فهذه بلاد ديار بكر وديار مضر وديار ربيعة ، ولهذا كانت السيادة في بلاد الجزيرة ومايلها غرباً من شمال الشام وخاصة حلب لزعماء العرب وأكبرهم آل حمدان هؤلاء ، وكان آل حمدان يعيدون عن السياسة أول الأمر ، وفي فترة القوضى التي شملت بلاد الخلافة العباسية انتهر آل حمدان الفرصة ووثبوا على السلطان في الجزيرة والموصل ، وكان أول من تولاهم منهم أبو الهيثم عبد الله بن حمدان ٢٩٣ - ٣٠١ هـ / ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩١٣ م . وقد تولى مرة أخرى ولكنه ظل مقيماً في بغداد حتى توفي سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م وخلفه على الموصل رجال من بيته آخرهم ناصر الدولة بن حمدان الذي طرده من الموصل توزون بن شاذان التركي أمير الأمراء في بغداد سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ - ٩٤٢ م . ولم تكن دولة بني حمدان في الموصل دولة بالمعنى الصحيح ، وإنما هم شيوخ قبليون يتغلبون على الجزيرة حيناً ، ثم يتغلب عليهم غيرهم من قواد الخلافة في بغداد حيناً آخر ثم يعودون مرة أخرى حتى انتهى أمرهم في التاريخ الذي ذكرناه .

### الحمدانيون في حلب .

هذا هو فرع الحمدانيين الأشهر والأقوى ، ومنشئ هذا البيت على بن حمدان وهو أخو ناصر الدولة الحسن بن حمدان الذي ذكرنا أنه كان صاحب الموصل . وكان على ابن حمدان الساعد الأمين لأخيه ناصر الدولة الحسن . وقد حكم حلب من ٣٣٣ هـ إلى ٣٥٦ هـ / ٩٤٤ - ٩٦٦ م وتمكن من طرد يانس مولى الفاطميين من حلب ، وكان كافور الإخشيدى قد حاول أن يستعيد حلب فانتهزته قواته عند الرستن على نهر العاصي قرب حماه ، وتقدم سيف الدولة طامعاً في انتزاع دمشق من أيدي الإخشيديين فانتهزم ، وكان محمد بن طنج الإخشيد عاقلاً فأراد أن يطمئن إلى أن الحمدانيين لن يهددوا مايلملكه من أراضي الشام ، فترك لهم حلب واتفق مع على بن بويه على أن يؤدي لهم جزية سنوية حتى لا يطمعوا فيما سواها ، ومن ذلك الحين وقعت أملاك الحمدانيين عند حلب ، أما سواها من بلاد الشام فقد ترك للإخشيديين ثم الفاطميين .

وقد نال سيف الدولة على الحمداني شهرة واسعة بسبب تصديه للبيزنطيين الذين جاؤوا بلاده من الشمال . وقد عاصر سيف الدولة رومانوس الأول ليكابينوس سنة ٣٠٨ - ٣٣٠ هـ / ٩٢٠ - ٩٤١ م . ورومانوس الثاني سنة ٣٤٨ - ٣٥٢ هـ / ٩٥٩ - ٩٦٣ م وثلاث سنوات من حكم نقفور فوكاس الثاني أول العظماء من أباطرة الأسرة المقدونية ، وبه يبدأ تفوق البيزنطيين على الحمدانيين ، وقد صمد سيف الدولة للبيزنطيين وكسب بعض الانتصارات عليهم ، ولكن بعد وفاته تدهورت دولته تحت ضربات نقفور فوكاس ، فاحتلت قواته قبرص سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ - ٩٧٦ م وسقطت أنطاكية في يديه سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م ، بل سقطت حلب نفسها في يديه في نفس السنة لأن بقية الحمدانيين الذين خلفوا سيف الدولة كانوا أعجز عن أن يواجهوا قوات نقفور فوكاس . وقد استمر ضعف الجبهة الإسلامية حتى نهاية دولة الحمدانيين في حلب سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م



وقد اعتدلت الجبهة بعض الشيء على أيدي الفاطميين الذين استولوا على حلب وحكموها من ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م إلى ٤١٥ هـ / ١٠٢٤ م ثم حل محلهم المرداسيون ، وأولهم صالح بن مرداس ٤١٥ هـ - ٤٧٢ هـ / ١٠٢٤ - ١٠٩٧ م ، ثم عاد الفاطميون إلى سيادة حلب وشمال الشام من ٤٤٤ هـ / ١٠٥٢ م إلى ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م عندما حكمها مع إقليمتها العقيليون لفترة قصيرة . ولم يقف تدهور الجبهة الإسلامية في بلاد الجزيرة وشمال الشام إلا عندما استولى السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢ م ، وبه عاد انتصار الإسلام على الروم . ولكن الروم في فترة ضعف الجبهة الإسلامية سيطروا بالفعل على بلاد الجزيرة وشمال الشام حتى أحواز حماة ، ووصلت غاراتهم إلى الناصرة وهددوا بيت المقدس . واستولوا على معظم مدن جند الثغور مثل دهوك وملطية . بل أنشؤا بندا « ولاية عسكرية » سموه ، بدممدن الفرات . وجعلوا قاعدته في الرها التي تسمى عند الروم أدبسا بالإضافة إلى بند فاسبوزياكان Vaspusiakan واستولوا على ثيودوبوليس وإيبريا ، بل أعادوا تنظيم مملكة الأرمن وجددوا بناء عاصمتها عانة Ani وجعلوها ولاية تابعة لبيزنطة بعد موت ملكها يوحنا سيبات Jovhannes Sibet ، وكل ذلك التفتد البيزنطي سيقف عند حذو وتعود جبهة الإسلام إلى النصر على يد السلاجقة العظام .

ولكن سيف الدولة كان موقفاً بعض الأحيان في تصديه للبيزنطيين فأغار على زبطرة وطوانة وملطية وانتصر على القائد الرومي قسطنطين قرديس الدمستق مرتين : أولهما عند درب موازار ، والثانية عند مرعش وأسرته . وهذه هي المناسبة التي أكثر شعراء سيف الدولة فيها ، فقال أبو فراس قصيدته التي مطلعها :

وآب بقسطنطين وهو مكبل تحف بطارقة به وزراز

وعندما انتصر سيف الدولة على قرديس نفسه والد قسطنطين قال أبو الطيب المتنبي قصيدته التي مطلعها :

بناها وأعلى والقنا تفرع القنا وموج المناها حولها متلاطم  
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتل عليها تمام

#### خريطة ١١١

#### خريطة ١١٢

### دولتا الغزنويين والغوريين في هضبة

#### إيران ودخولهم الهند

#### والدول المحلية التركية

### فوح الغزنويين ثم الغوريين .

كانت الدولتان الغزنوية والغورية تركيتين ، ولكن قيامهما في محيط إيراني جعلهما تأخذان - ثقافياً - طابعاً إيرانياً ، فاللغة الفارسية كانت لغة الدولة والإدارة ومعظم النشاط الفكري ، حقاً لقد كتبت بعض المؤلفات في عصرهما بالعربية ولكن ذلك كان قليلاً . واللغة الفارسية التي ازدهرت في عصرهما لم تكن هي الفارسية التي سادت أيام السامانيين ولكنها كانت الفهلوية ، وهي الفارسية الجديدة المستعربة ، ومعظم ألفاظ الحضارة فيها عربية . ثم إنها كتبت بالحروف العربية ، وأحسن ما كتب في تاريخ هاتين الدولتين ألف بالفارسية ، لأن الفارسية التي استفاقت كانت لغة شعر وملاحم ، ولا بد أن يمضي وقت حتى تصبح الفارسية لغة تأليف علمي ، وهذا هو ما قاله أبو الريحان البيروني الذي عاش في ظل الغزنويين وألف لهم ولكنه كتب بالعربية ، وقرر أن العربية لا الفارسية هي لغة العلم والفكر والتأليف .

وكان سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية مملوكاً تركياً لأب تركي المولى التركي لعبد الملك بن نوح الساماني سنة ٣٤٠ - ٣٥٣ هـ / ٩٥١ - ٩٦٤ م وكان مع مولاه عندما تولى حكم هراة ، وبعد وفاته ، وكان قد تزوج ابنته ، وعندما توفي أب تكتين تعاقب الأمراء على حكم غزنة حتى ولى سبكتكين ليخلفه في حكم غزنة ونواحها حتى بشاور على نهر السند ، وكانت بشاور عاصمة الإقليم الهندي من دولته التي سميت باسم الدولة الغزنوية ، واتسعت دولته حتى شملت خراسان التي كان نوح بن نصر الساماني قد ولاه سيده أب تكتين والياً عليها . وقد استقل سبكتكين بدولته عن السامانيين ، وأتجه نشاطه في التوسع نحو الشرق فاستولى على مدينة قصدار ثم بست وكلتاها على نهر الهلموند في الطرف الشرقي من إقليم سجستان فيما بين سنتي ٣٣٦ و ٣٦٩ هـ / ٩٤٧ - ٩٧٩ م ومد سلطانه حتى كابل ، ثم استولى على بلاد المبد ، وهي المساحة الواقعة بين مكران آخر ولايات إيران شرقاً وحدود بلاد السند ، ثم أخذ يستعد لدخول بلاد السند ، وهنا تحرك

ملوك نواح شمال الهند لحربه ، يقودهم الملك جيال ، والنقي المسلمون في موقعة كبيرة مع جيال سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م وكان جيال أكبر ملوك الهند فانتصروا عليه ، ثم ساروا إلى لغمان وكانت من أكبر بلاد جيال فاستولى عليها سبكتكين وكسر أصنام البوذية فيها ، وأقام شعائر الإسلام ، ثم انتصر على جيال مرة أخرى ، ودخلت في طاعته نهائياً بلاد الأفغان والحلج .

عمل سبكتكين على مد حدوده ناحية الشرق ، فوصل بشاور وأسس هناك ولاية جعلها عاصمتها ، وقام بحملات على التاترين على السامانيين فيما وراء النهر ، ثم قضى على الثوار في خراسان ، فولاه نوح بن منصور الساماني على خراسان سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م .

واجتهد سبكتكين في توسيع ولايته فاستولى على قصدار ثم بست ، وبهذا وضع سبكتكين قدمه في الهند ، واجتهد في مد سلطانه حتى كابل ، وهناك تحرك ملوك نواح شمال الهند لحربه يقودهم الملك جيال .

كل هذا قام به سبكتكين باسم السامانيين ، وكان وفياً لهم ، فولاه خراسان أيضاً ، وهنا ثار الخلاف بين نوح بن منصور الساماني وبين البويهيين ، فتقدم سبكتكين وابنه محمود وأوقعا بالبويهيين هزيمة كبيرة واستولوا على نيسابور ، فولى نوح بن نصر الساماني محمود ابن سبكتكين عليها ، وبهذا أصبحت دولة سبكتكين وابنه محمود الغزنويين أوسع من دولة السامانيين أنفسهم . وتوفي سبكتكين سنة ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م وخلفه ابنه محمود ابن سبكتكين الملقب بيمين الدولة .

### يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي وفخوه

٣٨٩ - ٤٢١ هـ / ٩٩٨ - ١٠٣٠ م .

لم يكد الأمر يستقر محمود حتى بدأ نشاطاً واسعاً في الفتوح وأثبت أنه من أعظم الفاتحين في تاريخ الإسلام ، حتى قيل إن فتوحه تعدل في المساحة فتوح عمر بن الخطاب ، فقد واصل حملاته على شمال الهند حتى دخلت بلاد البنجاب كلها في طاعته ، واستولى على بلاد الغور وهي الجزء الجنوبي من بلاد الأفغان الحالية ، ثم فتح بلاد ماوراء النهر وثبت أقدام الإسلام فيها ، وتصدى لفرع البويهيين الذين كانوا يسيطرون على وسط وشرق إيران ، وكانت عاصمتهم أصفهان فقضى عليهم نهائياً ، وكانوا من عوامل التفرق والانحلال في الكيان الإسلامي العام ، حتى بلغ بعضهم أن فكروا في الارتداد إلى العصر الساساني واتخاذ لقب الشاهنشاه ، فكان عمل محمود بن سبكتكين هذا خدمة قدمها للإسلام .

وكانت الدولة السامانية قد شاع فيها الضعف والفساد ، فرأى محمود الغزنوي أنه قد آن الأوان للقضاء عليها ، وتم له ذلك بعد انتصاره على عبد الملك بن نوح الساماني في موقعة حاسمة عند مرو في جمادى الأولى سنة ٣٨٩ هـ / أبريل ٩٩٩ م واحتل نيسابور ، وبهذا انتهت الدولة السامانية في خراسان بينما قضى بغراخان على بقيتها فيما وراء النهر ، وعقب ذلك خطب محمود بن سبكتكين للخليفة العباسي القادر .

واستمرت فتوح محمود غرباً فاستولى على سجستان سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ - ١٠٠٣ م .

وفي سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م أتجه محمود شرقاً ففتح بلاد الغور ، وكانوا يسيطرون على المنطقة الوعرة الواقعة بين هراة وغزنة ، ولم يكن الغور على الإسلام فأدخلهم فيه وبعث إليهم الدعاة والمعلمين ، وقضى محمود على بقايا البويهيين في الري وبلاد الجبل ، وهي المناطق الواقعة جنوب بحر قزوين ، ولهذا تسمى قزوين أو الخزر أو طبرستان . وفي كل ناحية كان محمود يفتحها كان يزيل كل المذاهب الخارجة على مذهب السنة والجماعة ، ومن هنا فقد قضى على كل أثر للتشيع أو الاعتزال وغيره في كل البلاد التي دخلها ، وكذلك أزال مذاهب الرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية ومن إليهم ، وهو أول من تلقب بالسلطان من أمراء الغزنويين .

وأتجه محمود إلى الشرق فحارب الأتراك الغزية في منطقة بخارى ، فأخضعهم لسلطانه سنة ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م فهرب بقاياهم إلى أصفهان وخراسان ، وظل محمود يحاربهم إلى آخر أيامه ، واستمر ابنه مسعود في حربهم لأنهم كانوا يفرون من موضع لموضع في بلاد جبلية مترامية .

### فوح محمود الغزنوي في الهند .

بعد ذلك وجه محمود كل جهوده للفتح في الهند ، وهنا تدخل في الدور الإيجابي من فتوحه التي مدت حدود الإسلام في الشرق حتى شملت شمال الهند كلها .



واستمرت حروب محمود الغزنوي في الهند من ٣٩٢ هـ - إلى ٤١٥ هـ / ١٠٠١ - ١٠٢٤ م وأخذت طابع الجهاد الإسلامي الأصيل ، وبهذا يكون محمود قد أعاد نشاط أعمال الفتح المغيدة من أوائل القرن الحادي عشر الميلادي، وكانت حدود الإسلام في أقصى الطرف الغربي أي في الأندلس تتراجع أمام الضغط النصراني من الشمال ، وهكذا ترى كيف أن الإسلام كان يكسب في الشرق ويتراجع في الغرب .

وقد بدأ محمود فتوحه في الهند من مركز قوة ، فقد كان يسيطر على إقليم غزنة أي الإقليم الجبلي الذي يشرف على سهول البنجاب ، فكانت مداخل الجبال وممر خير في يده ، كذلك كان محمود الغزنوي قد مد سلطانه على كل بلاد إيران وماوراء النهر . فلم يعد له عدو يناوئه في شمال بلاده أو غربها وبهذا تمكن من أن يوجه كل قواه نحو الشرق .

بدأ محمود أعماله في الهند بأن قاد حملة كبيرة على شمال الهند سنة ٣٩٠ هـ / ١٠٠٠ م وانتصر على الملك جييال راجا بها تنده انتصاراً حاسماً وأخذته أسيراً ثم أطلقه . وقد أحرق جييال نفسه بعد ذلك وخلفه ابنه أناندا بال ، وبعد ذلك غزا محمود إقليم بهندة أو بهيرة على رافد للسند يسمى جهلم ، وانتصر على أهله ، وانحدر محمود الغزنوي إلى إقليم اللتان وكان فيها مركز الهندوكية في شمال الهند الغربي ، فاستولى على مدينة بهاتنده ، وكان فيها كذلك جماعات من القرامطة عليهم أمير يسمى « أبو الفتوح داود » فقتل محمود على هذه الجماعة . ثم حارب أناندا بال بن جييال سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ - ١٠٠٥ م وقضى على كل سلطان له في البنجاب ، وبعد ذلك مباشرة عمل على نشر الإسلام الصحيح في كل نواحي السند إلى حوض البنجاب .

وفي سنة ٣٩٧ هـ / ١٠٠٧ م أتم محمود الغزنوي القضاء على بقية مملكة جييال وابنه أناندا بال وحفيده الذي تسميه المراجع العربية باسم نواصة شاه حفيد السنسكريتي الذي ادعى الدخول في الإسلام ثم ارتد عنه ، وقد قضى عليه محمود وضم بلاده إلى دولته . ثم اتجه إلى ماوراء النهر وأخرج منها قوات إيلك خان ملك كشغر التركي وأعاد هذه البلاد إلى سلطانه .

وانتهز أمراء شمال الهند فرصة غياب محمود الغزنوي وخلعوا طاعته فسار إليهم في جيش كثيف وعبر السند سنة ٣٩٨ هـ / ١١٠٤ م وهاجم جيش الهند المتحد وأوقع به هزيمة ساحقة ، ثم تقدم إلى قلعة ضخمة تسمى بيهنكر على سفح الهملايا واستولى عليها ، وحصل على غنيمة من الذهب والفضة لم يسمع بمثله من قبل . ونتيجة لهذا دخل راجات شمال الهند في طاعة محمود الغزنوي وتطوعوا بدفع إتاوة ، وأطاعه كذلك صاحب اللتان ويسمى داود وكان قد اتحد مع الأمراء الراجبوتيين ، وهم مجموعة من الراجات كانوا يحكمون أقاليم من شمال الهند ومنهم راجات أوجين وكواليار وكلنجر وقنوج ودلهي وأجمير .

ثم تقدم فغزا اللتان مرة أخرى في سنة ٤٠١ هـ / ١١١٠ م وقضى على آخر مقاومة لسلطة داود القرمطي ، وأسر وحجسه في قلعة جوراك ، ثم استولى على ناردين آخر حصون اللتان سنة ٤٠٤ هـ / ١١١٣ م وهدم الصنم المسمى بسمنتات ، وبدأ الإسلام الصحيح يستقر في هذه الناحية .

وفي سنة ٤٠٨ هـ / ١١١٧ م بدأ محمود الغزنوي في فتح كشمير ، وقد دخلها من شمالها الغربي ، فعب نهر جهلم ودخل كشمير فخضع له رؤساؤها ، ومن ذلك الحين بدأت كشمير تتحول إلى بلاد إسلامية ، وكان لانتصاره صدى بعيد ، فما إن عبرت جيوش المسلمين نهر جمنة حتى بادر هاروانا راجا باران أمير شمال البنجاب إلى الدخول في الإسلام ، ثم تقدم محمود إلى قلعة جولكاندا Kulcanda وهزم راجا ماهابان ، ثم اتجه إلى مركزين ديتين كبيرين في مدينة غماهورا Tathura أو بندرابان Bandrapan فاستولى على البلد وهدم الأصنام ثم تقدم نحو قنوج Kanauj واستولى عليها سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م ثم عبر نهر الكينك الجانج وهدم نحو ١٠,٠٠٠ معبد هندوكشي ، ثم هاجم أكبر مراكز البراهمة في موجهوان Mughawan ، ثم تقدم إلى قلعة أسني أو أسني Asni على نهر الجانج واستولى عليها ، ثم استولى على قلعة شروة Sharwa ، ونتيجة لانتصارات محمود دخل في طاعته راجات كالنجر Kalinjar وجواليار Gwalayar ومقاطعات أخرى ، ثم نهض الأمراء الراجبوتيون وتزعمهم تاندا راجا كالنجر . وقد تمكن محمود من كسب انتصار حاسم عليهم في قلب بلاد البنجاب واتخذ لاهور عاصمة له هناك سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م

وتوج محمود فتوحه في الهند بفتح بلاد الكوجارات ، وسار جنوباً حتى بلغ الطرف الجنوبي لشبه جزيرة كيشياوارا وبلغ سمنتات ، وكان أكبر قدس عند الهندوكيين ، واقتحمه وهزم الجموع الغفيرة التي حاولت إنفاذ المعبد وعليها بهيم ديو صاحب الكوجارات ومعه

راجا نهرواله وأمراء بهاني ، والتحم الفريقان في قتال عنيف انتهى إلى مذبحة دامية سقط فيها ٥٠,٠٠٠ من الهندوك والتمسح المسلمون معبد سمنتات ودمروه تدميراً تاماً .

وكان ذلك في ذي القعدة ٤١٦ هـ / يناير ١٠٢٦ م . وبذلك تم القضاء على كل مقاومة ضد الإسلام في شمال الهند ، وقد عاد محمود إلى الهند مرة أخرى سنة ٤١٨ هـ / ١٠٢٧ م وأكمل إخضاع السند والبنجاب وحوض الجانج إلى حدود البنغال . وقد توفي محمود الغزنوي سنة ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م بعد أن أنشأ دولة شاسعة تضم معظم إيران وماوراء النهر وشمال الهند كله ، وكان يريد نقل عاصمته إلى الكوجارات ، وترك ابنه نائباً عنه في غزنة ، ولكن رجاله عرّ عليهم مفارقة مواطنهم فصرفوه عن هذه الفكرة .

والحق أن السلطان محمود الغزنوي كان غازياً مجاهداً ، أخذ على عاتقه نشر الإسلام في بلاد الهند ، والقضاء على الوثنية فيها ، وبلغ في فتوحه إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية ، ولم تزل به قط سورة ولا آية ، فدحض عنها أجناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وأقام بدلاً من بيوت الأصنام مساجد الإسلام .

ثم خلفه ابنه محمد الذي لم يملك إلا فترة صغيرة ، ثم تغلب عليه أخوه مسعود ابن محمود بن سبكتكين وحل محله سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣٠ م وتلقب بتناصر دين الله واستمر في سياسة أبيه ، وجعل له نائباً في الهند يقيم في لاهور ، أما هو فظل في عاصمته غزنة ، وقد ظل حياته يتردد بين الهند وغزنة وخراسان لإخضاع الثائرين عليه ، وعلى الرغم من هزيمته أمام أخيه محمد فإن سلطان المسلمين في الهند لم يتزعزع ، وبقي الحال فيها على ذلك حتى انتهى أمر الدولة الغزنوية على يد شهاب الدين الغوري سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م - ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ م .

وقد سقطت الدولة الغزنوية تحت ضربات السلاجقة الأتراك الذين كانوا إذ ذاك يتوسعون في هضبة إيران ، وقد انهزم السلطان مسعود الغزنوي أمامهم في موقعة دندافان بالقرب من مرو في رجب سنة ٤٣٢ هـ / ١٠٤٠ م وعقبها قرر السلطان مسعود الهجرة بدولته إلى الهند ، ولكن جنده انقلبوا عليه وخانوه بعد أن دخل الهند ونادوا بأخيه محمد سلطاناً .

وتعتبر الدولة الغزنوية من أكبر الدول في تاريخ الإسلام ، نظراً لما وقفت إليه من توسيع رقعة الإسلام في شمال الهند وكشمير .

### فتوح الغوريين في الهند .

سقطت الدولة الغزنوية نتيجة لوقوع الخلاف بين أمراءها و اشتداد ضغط الأتراك السلاجقة عليها ، واعتماد آخر سلاطين الغزنويين عليهم في الدفاع عن أملاكه الواسعة في إيران ، وكان الغوريون من أتباع الغزنويين ، وكانوا يحكمون الأقاليم الجبلية الواسعة الممتدة فيما بين غزنة وهرات في أفغانستان الحالية ، فلما ضعف أمر الغزنويين وانتزعت منهم أملاكهم في إيران نهض زعيم الغور معز الدولة بن سام المعروف باسم محمد الغوري واحتل غزنة واستولى على السلطان وإن لم يقض على البيت الغزنوي .

وكان راجات الهند وحلفاؤهم قد رفعوا ريعهم من جديد ، فسار إليهم محمد الغوري واستخلص اللتان من أيدي القرامطة سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م وأعقب ذلك استعادة بشاور ، وأخضع حوض السند جميعه رغم الخسائر الفادحة التي تحملها جيشه على يد بهيم ديوا راجا نهرو .

وفي سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م قضى شهاب الدين محمد الغوري على بقية الغزنويين وأعلن نفسه سلطاناً ، وبقي في الهند بعض أمراء الغزنويين فقتلهم سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٠ م وبسط سلطان الغوريين على البنجاب والسند وشمال الهند إلى خليج البنغال .

وكان أكبر الأمراء الراجبوتيين هم راجات قنوج ودهل ثم أجمير وبهار والبنغال والكوجارات وبند لاند ، وهؤلاء هم أمراء منطقة الأنهار الكبرى في شمال شبه الجزيرة الهندية . وهذه المنطقة هي التي تسمى بالهندستان وفيها أحصب بلاد الهند وأكثفها سكاناً .

وفي سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م بلغ السلطان الغوري نبأ تجمع أمراء الهندستان لمناهضة المسلمين ، فسارع بالسير إليهم ، ووصل إلى سيرهند على حدود البنجاب الشرقية ، والتقى الجمعان عند ترين ، ودارت رحى معركة من أكبر ماخاض المسلمين في الهند ، وانهزم المسلمون رغم ما بذلوا من جهد ، وارتد السلطان محمد الغوري إلى الوراء أربعين ميلاً حيث أعاد تنظيم رجاله .



وعاد محمد الغوري في العام التالي بجيش عدته ١٢٠,٠٠٠ من المقاتلين فسار لحرب برهتي راجا صاحب دهلي وقتوج وكان في جيش عدته ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل ، ودارت رحى معركة أفسى من الأولى قتل فيها من الهند الألو ف بعد الألو ف ، ثم انهزموا وهرب برهتي راجا فأدركه المسلمون عند سرسرق بإقليم سنهل وقتلوه .

وتعتبر هذه الواقعة إيذاناً بانتهاء سلطنة الأمراء الراجبوتيين في الهند ، وهي بداية السلطان الحقيقي للإسلام في الهندستان ، فقد استولى محمد الغوري بعدها على سرسرق وسجنه وكهرام وهنسي ثم أجمر ، وحطمت أصنام الهندوكية والبوذية في الهندستان واستعملت أحجارها في بناء المساجد .

وعهد محمد الغوري في حكم أملاكه الهندية إلى قطب الدين أيلك قائده ومملوكه ، وكان قائداً ماهراً فثبت أقدام السلطان الغوري في الهند ، واتخذ دهلي عاصمة له وشرع في بناء جامعها المشهور المنسوب إليه « قطب منار » .

وعندما وصل قطب الدين أيلك بجيشه إلى بنارس قام جايان جندرا أمير فتوج ، وكانت أغنى إمارات الراجبوتيين وجعل يجمع بقايا الراجبوتيين ويتصدى للمسلمين ، فخرج إليهم في جيش كثيف والتقى معهم في معركة حامية الوطيس في السهل المنبسط بين جندوار وأتاوة سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م وانتصر عليهم ، وانسحب الناجون من أمراء الراجبوتيين إلى الجنوب وتحصنوا في صحراء الراجبوتانا التي سميت باسمهم بعد ذلك .

وبعد هذا النصر واحتلال فتوج بصورة نهائية تقدم محمد الغوري واحتل بنارس وبنى بها مسجداً .

وعقب ذلك فتح قطب الدين أيلك إمارات أجمر من جديد ثم نهروالة وبيانة وجواليور .

وفي نفس الوقت تقدم قائد غوري آخر هو محمد بن بختيار الحلجي شرقاً وفتح إقليم بهار ودخل البنغال وكانت أكبر أقاليم البوذية في الهند فخرب معابدها وأعلنها بلاد إسلام ، ثم احتل نادية عاصمة البنغال سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م وهرب أميرها إلى دكا ، وكان هذا الأمير شيخاً مسناً يسمى لكشمن من أسرة سنا ، ثم احتل محمد بن بختيار الحلجي مدينة لكهانانوتي وجعلها قاعدته وخطب بها للسلطان الغوري وسك العملة باسمه .

وفي سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م قام قطب الدين أيلك بحرب يرمردي أمير بندلخند ، وأعقب ذلك الاستيلاء على حصن كلنجر أمنع حصون الهند إذ ذاك ، واستولى على آخر حصنين من حصون الهندستان وهما بداون وكالبي . وبهذا يكون سلطان الإسلام قد امتد حتى شمل كل الهندستان بالإضافة إلى إقليم كواليار أو جواليار .

وفي نفس الوقت حاول محمد الغوري بسط سلطانه على خوارزم وإيران ليكمل له ملك كل ماكان للغزنويين ولكنه لم يستطع .

وفي شعبان سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م قتل السلطان محمد الغوري في موضع على نهر جهلم وهو في الطريق من لاهور إلى غزنة ، وكان الذي اغتاله أحد الهندوكيين .

وإذا كان الغزنويون هم أصحاب الفضل في تحطيم قوى أمراء الهند وفتح معظم الهندستان لأنهم كانوا يعتبرون بلاد الهند امتداداً لأملاكهم ، وكانوا دائماً يعودون إلى غزنة - فإن الغوريين هم أصحاب الفضل في تثبيت أقدام الإسلام في الهندستان ، وكان سلاطينهم وقادتهم يقيمون في الهند بصفة دائمة متخذين دهلي « دهلي » عاصمة لهم ، ولهذا فهم يعتبرون أول الدول الإسلامية في الهند وبهم يبدأ تاريخ الهند الإسلامية .

وعقب وفاة السلطان محمد الغوري سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٦ م نصب مملوكه وتائبه قطب الدين أيلك نفسه سلطاناً على الهندستان فبدأت بذلك دولة مماليك الهند سنة ٦٠٢ هـ / ١٢٠٥ - ١٢٠٦ م ، ولم تكن تلك الدولة من الدول الفاتحة برغم ما بذله سلاطينها من جهد في تثبيت سلطانهم ، ولهذا قلن تقف عندها طويلاً .

**الهند الإسلامية في عصور الحلجيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند .**

وقد اكتفى قطب الدين أيلك بأملاكه في الهند ولم يفكر في ضم أملاك مواليه الغوريين في غزنة وإيران وخوارزم .

وتوفي قطب الدين أيلك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه مملوكه شمس الدين التمش في دهلي « دهلي » واستبدت أسرة الحلجيين وهم من رجال محمد الغوري ببلاد بهار والبنغال .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام في الهند لحظر جسيم . إذ إن

جيش جنكيز خان المغولي وصلت إلى حدود الهند في تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرتي لاجئاً إلى السلطان التمش في دهلي ، ولكنه انصرف عن الهند خوفاً من المغول ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيز خان نفر من حر الهند فلم يتجه نحوها بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة مماليك الهند من شر المغول .

والآن نعود إلى إيران .

### خريطة ١١٣

#### دولة السلاجقة

#### والدول المعاصرة في القرن الخامس الهجري

تحدثنا عن الأتراك ومواطنهم الأولى ، قلنا إن نهر المرغاب يعتبر الحد الفاصل بين الشعوب الإيرانية والشعوب التركية في هضبة إيران ، فلما جاء الإسلام وفتح المسلمون إيران واقحم قتيبة بن مسلم الباهلي ورجاله الخط الفاصل بين الشعوب الإيرانية والتركية وأدخلوهم جميعاً تحت راية الإسلام بدأ الترك يتحركون إلى الغرب ، وكانت أعدادهم كثيرة وقواهم العسكرية عظيمة فبدؤوا يسيطرون على هضبة إيران كلها ابتداء من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ولم يزل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حتى كانوا قد سيطروا تماماً على كل الهضبة الإيرانية والعراق وانفتحت أمامهم بلاد آسيا الصغرى ، والغزنويون والغوريون الذين شهدنا سيطرتهم على الهضبة الإيرانية ودخلوهم الهند هم فروع من الأتراك الغزية .

وفي أعقاب الترك زحف المغول في بضع أولاً ، ثم في صورة تيار جارف على يد جنكيزخان وخلفائه ، واجتاحوا شرق الدولة العباسية وأزالوا الخلافة العباسية واندفعوا غرباً ، وعندما تمكن مماليك سلاطين مصر والشام من كسر موجة اندفاعهم استقرت جماعات كبيرة منهم في إيران بعد أن خربوا شرق العالم الإسلامي وأنشئوا ما يسمى باسم إيلخانية إيران ، أما في الهند فقد تمكن المغول بعد أن قضوا على سلطان الغزنويين والغوريين ( وهم أتراك غزية ) من إقامة دولة مغول الهند العظيمة .

وبعد أن استقر المغول المسلمون في هضبة إيران وبلاد التركستان بدأت جماعات مغولية جديدة - اختلطت بها قبائل تترية قوية - واندفعت غرباً من وسط آسيا نواحي بحيرة بلكاش ونهر التاريم ، وقامت بهجوم شامل جديد على التركستان وهضبة إيران بقيادة تيمورلنك ، فأثارت عاصفة كبرى كان لها أبعد الأثر على مصائر الشرق الإسلامي كله ، وهذه العاصفة المغولية التترية صدمت دولة الأتراك العثمانيين التي كانت قد استقرت في آسيا الصغرى ، وفتحت جزءاً كبيراً من بلاد البلقان ، وكادت توقف نموها لولا أن دولة الأتراك العثمانيين استطاعت استعادة حيويتها ومواصلة جهودها بعد هدوء العاصفة المغولية التترية ، وفي نفس الوقت تحركت مجموعات تركية غير غزية أهمها الكومان والقرلوق والبلغار في اتجاه الغرب شمال بلاد التركستان وبحر الخزر والبحر الأسود واستقرت في مواطن جديدة تمتد حتى نهر الفولجا ، ثم تحركت قبائل البلغار نحو البلقان وكان لها صراع مرير مع الدولة البيزنطية ، وكان البلغار قد أسلموا في طريقهم إلى البلقان ولكنهم تحولوا إلى المسيحية عندما استقروا في البلقان .

وكانت جماعات صينية قد استقرت من زمن طويل فيما يسمى بالتركستان الصينية من قرون طويلة . وكانوا بدأوا لهم أسواق واسعة أشبه بالمدن مثل أترار وجند ( بتروفسك الآن ) وهناك نشأت الكتابة المعروفة بالأورخون ، وبها كتب المغول والترك الأول ثم تركوها وكتبوا بالحروف العربية .

ويرجع لإسلام الأتراك الغزية والقرلوق والكومان إلى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وكان إسلامهم على أيدي التجار والصوفية الدعاة من العرب والإيرانيين وكل شعوب الهضبة الإيرانية ، ولكن أصحاب الفضل الأكبر في ذلك هم المرايطون المعروفون بالغزاة ، وهم فرسان مسلمون عاشوا على الغزو ونشر الإسلام ، ومنهم الأخية الذين يذكرهم ابن بطوطة ويمتدح شهادتهم وواحدهم يسمى الأخي .

وفي نواحي قرقرورم وغربي بلاد التركستان كانت دولتان تركيتان ، الأولى هي دولة الترك القراخانية ومواطنهم الأولى حوض نهر التاريم وبحيرة بلكاش . ثم تحركوا غرباً ودخلوا بلاد ماوراء النهر واستقروا هناك في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وعاونهم الغزنويون على ذلك ، وقد استعان بهم محمود الغزنوي في التغلب على



السامانيين ، وكان القراخانية مسلمين متحمسين فعمروا بخارى وسمرقند وبلاد الصفد والصغانيان وغيرها من بلاد التركستان أو ماوراء النهر وأنشئوا فيها المساجد الجميلة ، وكانوا يعيشون قبائل رغم استقرارهم ، وكانت القوة العسكرية تتمثل في فريق منهم يسمون القزلق ، وكان استقرار الترك القراخانية في بلاد ماوراء النهر سابقاً على قيام الدولة الغزنوية ، وهذا فهم يعتبرون أول الدولة التركية الإسلامية ظهوراً ، ومع الزمن تحول الكثيرون منهم إلى زراع ، ونظموا أنفسهم سياسياً إلى خانيات مثل خانية بخارى وخانية سمرقند وخانية غيوه في بلاد خوارزم ، وكانت أقوى قبائلهم من فرع منهم يسمى الأوزبك ، وإن كان هناك من يقولون إن الأوزبك فريق من الأتراك خرجوا من الأستب في وسط آسيا ودخلوا في خدمة الترك القراخانية ثم تغلبوا عليهم وأصبحت كل خانيات ماوراء النهر أوزبكية ، وأكبر هذه الخانيات الأوزبكية خانية خيوه في غربي بلاد ماوراء النهر وبلاد خوارزم ، وكان ملك كل خانية يسمى الخان ، وكان الخانات يدافعون عن بلادهم من غزو التركان الذين كانوا يعمرون مساحات شاسعة من الأراضي شمال ماوراء النهر . والترك من الترك الغزية كانوا مشهورين بالشجاعة والمهارة في الحرب على الخيل والرمي بالنبال ، ولهم دور عظيم في الحروب الصليبية ، لأنهم كانوا يعملون محاربين مرتزقة خارج بلادهم ، ولكن جماعاتهم الكبيرة في مواطنهم الأولى شمال التركستان لم تلبث أن شعرت بكيانها ومكانتها بين شعوب آسيا الوسطى ، ومن بين جماعاتهم ظهر السلاجقة والأتراك العثمانيون . وبينما كان الترك القراخانية والأوزبك يعتبرون أنفسهم مغولاً متركين يعتزون بذكرى تيمورلنك ويعتبرونه بطلهم القومي - كان التركان ومن تفرع عنهم يعتبرون أنفسهم أتراكاً ويعتزون بهذه النسبة .

### السلاجقة العظام .

تحرك هذا الفريق من الترك الغزية من مواطنهم إلى نواحي خوارزم يقودهم زعيم يسمى سلجوق ، وذهب فريق منهم إلى شمال العراق حيث قضت عليهم جماعات الأكراد الرعاة ، وماليت طغرل بك أن ساد بقواته خانيات القراخانية الأوزبكية .

وخلف سلجوق ابنه ميكائيل ، ثم ابن هذا واسمه داود ، وانتهت رئاسة هذا الفريق من الترك الذين أصبحوا يسمون بالسلاجقة ، وجدهم سلجوق ، إلى طغرل بك بن داود ابن ميكائيل بن داود الذي بسط سلطانه على كل بلاد ماوراء النهر وشرق إيران حتى غزنة ، وساعده في ذلك الغزنويون الذين كانوا يعتمدون على السلاجقة . وتبته السلطان مسعود الغزنوي إلى خطر السلاجقة على سلطانه فأراد إخراجهم من شرق إيران ، ولكنه انهزم أمامهم في معركة فاصلة عند دنداقان سنة ٤٣١ هـ / ١٠٤٠ م وهذه المعركة هي التي جعلت الغزنويين يتجهون بكل قوتهم إلى الهند تاركين إيران كلها للسلاجقة الذين سادوا كل بلاد إيران حتى بلاد الجبال ، وفي سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م استدعى الخليفة العباسي القائم بأمر الله طغرل بك وفوضه في أمور دولته ولقيه بالسلطان ، فأصبح طغرل بك سيد الجناح الشرقي من دولة الإسلام وحامي الخلافة العباسية بعد أن قضى على بقايا البويهيين وأوقف محاولات الفاطميين - الذين كانوا يسيطرون على بلاد الشام حتى دمشق - للتدخل في شئون الخلافة العباسية وتهددها .

وخلف طغرل بك ابنه ألب أرسلان سنة ١٠٦٣ - ١٠٧٢ م من ٨ رمضان ٤٥٥ هـ إلى ١٠ ربيع الأول ٤٦٥ هـ وملك شاه ( ١٠ ربيع الأول سنة ٤٦٥ - ١٥ شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ - نوفمبر ١٠٩٢ م ) ، وهؤلاء هم السلاجقة العظام الذين ملكوا كل بلاد إيران وماوراء النهر وبسطوا حمايتهم على الدولة العباسية ، وتصعدوا للروم من الشمال والفاطميين في الغرب ، وبعدهم بدأت دولة السلاجقة تتفكك إلى دويلات مع بقاء السلاطين السلاجقة العظام ، فقامت دولة سلاجقة كرمان وسلاجقة الشام .

### واليك بيان السلاجقة العظام :

ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق .

شوال ٤٢٩ هـ / ٨ رمضان ٤٥٥ هـ / يونيو ١٠٣٨ م - أغسطس ١٠٦٣ م .

عُضد الدولة أبو شجاع محمد ألب أرسلان بن داود .

رمضان ٤٥٥ - ربيع أول ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ - نوفمبر ١٠٧٢ م .

جلال الدولة معز الدين أبو الفتح ملكشاه .

ربيع الأول ٤٦٥ - شوال ٤٨٥ هـ / نوفمبر ١٠٧٢ - سبتمبر ١٠٩٢ م .

ناصر الدين محمود بن ملكشاه .

٤٨٥ - ٤٨٧ هـ / ١٠٩٢ - ١٠٩٤ م .

ركن الدين أبو المظفر بركياء روف بن ملكشاه .

٤٨٧ - ٤٩٨ هـ / ١٠٩٤ - ١١٠٤ - ١١٠٥ م .

غياث الدين محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان .

٤٩٨ - ٥١١ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١١٧ م .

سنجر ، ناصر الدين أبو الحارث بن ملكشاه .

٥١١ - ٥٥٢ هـ / ١١١٧ - ١١٥٧ م .

### فروع سلجوقية .

أما الفرع الثاني من السلاجقة ، وهم أيضاً ترك أصلهم تركان قادهم جغرى بن داود ابن ميكائيل بن سلجوق فقد سار مع قبيل كبير من السلاجقة إلى أذربيجان وشرق آسيا الصغرى ، وكانت الدولة البيزنطية قد مدت سلطانه قبل ذلك بقليل على إرمينية ونقلت أعداداً كبيرة من الأرمن إلى آسيا الصغرى وأسكنتهم فيما عرف بعد ذلك بإرمينية الصغرى .

وحاول الإمبراطور رومانوس ديوجين وقف تقدمهم ، ولكن السلطان ألب أرسلان سلطان السلاجقة قاد جيوشه وسار بهم لملاقاة البيزنطيين وانتصر عليهم انتصاراً حاسماً في موقعة ملاذكرد سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م وهي من أعظم معارك التاريخ الإسلامي ، لأنها قضت على كل آمال البيزنطيين في الامتداد في الأراضي الإسلامية ، بل تراجع البيزنطيون بعد ذلك إلى داخل آسيا الصغرى ، وتقدم السلاجقة واستقروا في شرق آسيا الصغرى وأنشئوا ما يعرف بدولة سلاجقة الروم ، وأول سلاطينها سليمان بن قطلمش سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م .

وإذا كان طغرل بك وألب أرسلان فاتحين فإن ملكشاه كان منظماً ، وقد استعان في تنظيم دولته بوزيره نظام الملك وهو من أصل إيراني ، وقد عرف كيف يقيم في دولة السلاجقة تنظيمًا إدارياً معقولاً ، ولكنه لم يستطع إلغاء القاعدة التي سار عليها السلاجقة من انتقال الملك إلى الأمير الأقوى ، مما كان سبباً من أكبر أسباب ضعف الدولة السلجوقية بعد ملكشاه ، وكان انتقال السلطنة يتم عن طريق الأتابكة ، والأتابك هو مرئى الأمير الصغير والمشرف عليه ، وكان يختار من كبار أمراء الدولة السلجوقية وكان له الحق في الزواج من أرملة السلطان إذا مات ، ومن هنا جاءت ظاهرة انتقال السلطان في دولة السلاجقة من السلاطين إلى الأتابكة .

وقد اعتمدوا على جندهم من الترك الغزية وضموا إليهم قوات مرتزقة من الأتراك ، وكانت عادتهم أن يجعلوا في كل مدينة وقاعدة حامية تركية تسمى الشحنة أو الشحنة التركية وكانوا يوقعون كتبهم بشارة القوس والسهم التي تسمى الطغرى ومنها جاءت الطغرى التركية المعروفة ، وكان رئيس الشحنة يعطى جانباً من إيرادات ناحيته ليستعين به على دفع رواتب الجند .

وعندما ضعف سلطان السلاجقة بعد أيام ملك شاه كان يتولى حكم أملاكهم في إيران أمير من أمراءهم يقيم في نيسابور عاصمة خراسان ، وهناك أقام السلطان سنجر آخر السلاجقة العظام ، وانقسمت الدولة إلى دول سلجوقية ، واحدة منها في العراق والأخرى في الشام والثالثة في كرمان .

ودب الخلاف بين سلاطين السلاجقة والخلفاء العباسيين ، وبدأ صراع طويل مات فيه خليفتان ، وأخيراً أصبح الخليفة حاكماً مستقلاً في العراق شبيهاً بمن حوله من الأمراء المحليين ، ولكن الخليفة العباسي ظل يتمتع بسلطان روحي على كل الأمراء الصغار من حوله ، فكلهم كانوا يخضعون على الحصول على اعتراف منه بسلطانهم على نواحيهم ، وكان الخليفة يرسل لهم كتاباً بذلك مع ثوب يسمى الجلعة ولواء أسود ، وفي مقابل ذلك كان الأمير أو الحاكم يرسل قدرًا من المال إما مرة واحدة أو في كل عام مرة .

وقد طال العمر بالسلطان سنجر حتى أصبح أشبه بسلطان لكل شرق إيران ، وكان من الممكن أن ينشئ دولة سلجوقية جديدة لولا أن فاجأته غارات المغول .



## خريطة ١١٤ الدولة الإيرانية في عهد خوارزم شاه

عندما توفي ملكشاه آخر السلاجقة العظام خلفه ابنه محمود فلم يحكم إلا سنتين ، ثم تولى أخوه برك ياروق بن ملكشاه سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م ووقع النزاع بينه وبين إخوته الثلاثة محمود ومحمد وسنجر : فأما محمود فقد طالب بالعرش ولكنه انهزم أمام أخويه واختفى من الميدان ، وأما محمد فقد أقامه أخوه برك ياروق والياً على أذربيجان حتى إذا توفي برك ياروق سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ م تولى أخوه محمد بن ملكشاه عرش السلاجقة سنة ٤٩٨ هـ / ١١٠٤ - ١١٠٥ م وانتهى أمر السلاجقة إلى سنجر تاجر الدين أفي الحارث أحمد بن ملكشاه الذي ذكرناه ، وقد تولى في ذي الحجة ٥١١ هـ / ١١١٧ م ، وقد قلنا إن عمره قد طال حتى أصبح الوارث الوحيد لدولة السلاجقة الواسعة وتوفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وخلفه ابن أخيه محمود ولكنه لم يكن من طراز عمه .

### ظهور الخوارزم شاهية .

وكان سنجر قد ولي على خوارزم قطب الدين محمد بن أنوشكين ، وكان رجلاً طموحاً اتخذ لقب خوارزم شاه ، وكان تركياً من الغزية .

وقد تمكن محمد خوارزم شاه من بسط سلطانه على سجستان ودخل في طاعته الغزنويون ، وكانوا لا يزالون يسيطرون على ما وراء النهر ، وتوفي محمد خوارزم شاه الأول سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٨ م وخلفه ابنه أئمز ٥٢٢ - ٥٥١ هـ / ١١٢٨ - ١١٥٦ م ولكن أئمز فكر في الاستقلال بما في يده وهو إقليم خوارزم وما يليه جنوباً حتى سجستان ، وكانت بلاد ما وراء النهر تابعة له اسماً ، ووقع نزاع طويل بين أئمز والسلطان سنجر السلجوقي ، واستعان أئمز بن محمد خوارزم شاه الأول بقبائل القراخطاي المغولية التي كانت منازلها الأولى إلى الشرق من بحيرة بيكال ، وفتح لها أبواب بلاد ما وراء النهر فدخلتها ، وكان القراخطاي مغولاً ، ولكنهم كانوا أنساباً للأتراك الغزية الذين كانوا يسيطرون على الجناح الشرق لدولة الإسلام ومنهم السلاجقة ، وكان القراخطاي قد حكموا الصين من سنة ٣٠٤ هـ / ٩١٦ م فساروا نحو الغرب وهاجموا الأتراك الضاريين في صحراء الكرخيز على ضفاف نهر اليتسي ، ثم استولوا على كاشغر وبلاد الختل في الجنوب وكانوا وثنيين .

وقد أسرع السلطان سنجر السلجوقي ليتصدى لهم ولكنهم هزموه بعد أن عبروا نهر جيحون ( أموداريا ) في صفر ٥٣٦ هـ / ٩ سبتمبر ١١٤١ م .

وهكذا امتدت سلطة القراخطاي المغول على المنطقة الواسعة الممتدة من نهر الينسي ( الينج - سي ) حتى بلغ ودخل أئمز في طاعتهم خوفاً منهم ، وشملت دولتهم كذلك بلاد الترك الأيغورية واتخذوا مقرهم في بلاساغون على ضفاف نهر تشاي وهو النهر الرئيسي في تركستان الصينية اليوم .

وهكذا وجد أئمز بن محمد خوارزم شاه أنه أساء إلى نفسه باستعائه بالقراخطاي المغول وإدخالهم بلاد ما وراء النهر ، وقد توفي أئمز سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م وخلفه ابنه إيل أرسلان واتخذ لقب خوارزم شاه ، ثم لم يلبث السلطان سنجر أن توفي سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م فأصبحت يد إيل أرسلان خوارزم شاه مطلقة في بلاد إيران فأخذ يتوسع شرقاً وغرباً حتى أصبح ملكه يشمل كل بلاد الهضبة الإيرانية ، وخلف سنجر ابن أخيه محمود ولم يستطع السيطرة على الدولة السلجوقية ونازعه إيل أرسلان بن أئمز خوارزم شاه وتمكن من التغلب عليه ، وانتهت الدولة السلجوقية في إيران تماماً إذ إنها انقسمت إلى أتابكيات أي إمارات صغيرة يسيطر عليها ولاة الأقاليم .

ووقع النزاع بين إيل أرسلان خوارزم شاه وأخيه تكش ، وانتصر تكش على أخيه إيل أرسلان سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م وبسط سلطانه على كل إيران .

وفي سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م توفي تكش وخلفه ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني واستعان بالمغول القراخطاي على الغوريين أصحاب إقليم الغور ، وأتزل بهم هزيمة ساحقة كادت تؤزل سلطانهم في الهند لولا أن قام مملوكهم قطب الدين أيلك بإعادة بناء الدولة الغورية في الهند .

### علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني .

وهكذا أصبح علاء الدين محمد خوارزم شاه بن تكش ٥٩٦ - ٦١٧ هـ /

يونيو ١٢٠٠ - ١٢٢٠ م ، سلطاناً على كل إيران مستعيناً في أعماله بجماعات من المقاتلين النهابين من الأتراك والإيرانيين والمغول كل منهم السلب والنهب ، ولكن هذا لم يكن بهم علاء الدين محمد خوارزم شاه ، لأن الذي كان يهيم هو الغزو وإرهاب الآخرين ، وكان رجلاً نشطاً سريع الحركة ولكنه كان طائشاً قليل التدبير ، فأثار في إيران كلها وبلاد الخلافة العباسية عاصفة هوجاء ، ورغم شجاعته ونشاطه وإيمانه بالإسلام فقد أنزل بعالم الإسلام كارثة كبرى عندما دخل في نزاع وحرب مع المغول ، مما أدى إلى اجتياحهم لبلاد الإسلام بقيادة جنكيز خان .

ومن سوء حظ شرق الدولة الإسلامية أن يتولى مواجهة الغزو المغول رجل لا يملك أيها من الصفات اللازمة لمن يتولى مواجهة مثل هذا الغزو ، وهو أكبر خطر تعرض له شرق العالم الإسلامي في تاريخه .

ولم يكن الشرق الإسلامي في ذلك الحين في حالة انهيار أو فقر أو تفكك ، فقد توالى عليه منذ أيام الغزنويين الدول العظيمة التي أقامت حكومات قوية أقرت النظام ( بحسب مفهوم النظام في تلك العصور ) وورعت الحضارة وال عمران وساد الرخاء رغم ماذكرنا من الحروب ، فقد كانت الحروب في تلك العصور أمراً داخلياً بين الملوك والسلاطين وجنودهم وخصومهم ، وفيما عدا ذلك كان الزراع يعملون في مزارعهم وأهل المدن آمنين إلى حد كبير في مدنيهم وطرق التجارة عامرة بالقوافل والتجار ، وفي أيام السلاجقة التي طالت تمتعت البلاد بفترات طويلة من الازدهار والرخاء والاستقرار ، بل إن السلاجقة رفعوا المعنويات بتأييدهم للخلافة ودول السنة والجماعة بعد القضاء على البويهيين ، ثم إنهم كسبوا انتصار ملاذكرد الذي ذكرناه ، ولاغربة والحالة هذه أن نجد هذا العصر الذي يمتد من القرن الخامس إلى السابع الهجري حافلاً بالعلم والعلماء والمباني العظيمة وبخاصة المساجد ومنشآت العمران ، هذا بالإضافة إلى توغل فرع من السلاجقة وهم سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، وكذلك توسع الإسلام في الهند على أيدي الغزنويين والغوريين وغيرهم مما فتح للإسلام أبواباً عظيمة من المجد والتوسع والازدهار .

وكل ذلك قدر له أن ينتهي على يد هذا السلطان الطائش محمد خوارزم شاه بن تكش ، وكانت قواه العسكرية تفوق في العدد والعدة ما كان لدى صلاح الدين عندما واجه الصليبيين ، إذ إن بعض جيوش خوارزم شاه كانت تصل إلى مائتي ألف ومائة وخمسين ألف فارس غير المشاة والخدم والأتباع . ومن هذا يتضح أن العيب الأكبر في الدول الخوارزمية أو الخوارزم شاهية كان في علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني نفسه ، فإن هذا الرجل لم يرزق شيئاً من مواهب رجل السياسة المنظم المدبر ، وإنما كان مجرد كتلة من النشاط والاندفاع والثور يقود جماعات من القادة النهابين غير المنظمين ، وكان باستطاعته أن يكون قائداً من أعظم قواد التاريخ الإسلامي . وكانت أول أخطائه الكبيرة معاداته للخليفة الناصر ومحاولة القضاء على الخلافة العباسية .

### محمد خوارزم شاه الثاني والخليفة الناصر العباسي .

وكان يتولى الخلافة العباسية في ذلك الحين رجل يعتبر من أذكى وأقدر من عرفهم الدولة العباسية من الخلفاء ، وهو أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بن المستضيء ، وهو الرابع والثلاثون من خلفاء بني العباس وأطولهم حكماً ، إذ إنه تولى في الثاني من ذي القعدة ٥٧٥ هـ وتوفي في ٣٠ رمضان ٦٢٢ هـ / مارس ١١٨٠ - ١٢٢٥ م وكان رجلاً واسع الذكاء ومنظماً وإدارياً موهوباً ، ولكنه من الناحية الأخلاقية لم يكن على المستوى الإسلامي المطلوب ، وقد جاء هذا الرجل في غير أوانه ، وتولى والزمان مدبر ، وحكم في عصر انهارت فيه القيم الأخلاقية في عالم السياسة ولم ينج هو من تلك الآفة فكان متأمراً ومخادعاً وجريناً وقاسياً ، ومع أن الكثير من هذه الصفات وجدت في الكثيرين من خلفاء بني العباس قبله فإنها ظهرت في الناصر لدين الله بشكل أوضح ، نظراً لهبوط مركز الخلافة العباسية كلها وضيق مساحتها وجرأة خصومه عليه وحرصهم على كشف عيوبه ومعاداته ، وبخاصة علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني الذي وقع الخلاف الشديد بينه وبين الخليفة الناصر ، ويدعو أنه تصور أن الخليفة كان يسعى إلى السيطرة على بلاده - وربما كان هذا صحيحاً - ولكن الخليفة العباسي في ذلك العصر مهما كان طموحه فإنه كان بعيداً جداً عن أن يهدد دولة سلطان قوى مثل محمد خوارزم شاه الثاني ، ولكن هذا الأخير كان كما قلنا قليل التدبير ، فجرّ بذلك على نفسه وعلى بلاد الإسلام كارثة كبرى هي كارثة الغزو المغولي .

وكل الذي عمله الخليفة الناصر العباسي كان محاولة التوسع واستعادة ما كان للخليفة العباسي من جاه وقوة في العصور الماضية ، وتمكن بالفعل من إعادة السلطان الفعلي للخليفة العباسي في بلاد العراق وبعض بلاد الجزيرة ، وكان السلاجقة والأتابكة من بعدهم قد



أزالوا الدول الصغيرة التي قامت في بلاد الجزيرة والموصل وحلب أيام ضعف الخلافة العباسية من أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي مثل دولة بني مرداس وبني عقيل وبني مزيد العربية في الموصل ، ودولة بني مروان الكردية في الموصل ، ولكن سلطان الناصر لم يتعد حدود الموصل شمالاً .

وقد استعان الخليفة الناصر في تحقيق طموحاته بجماعات من الصوفية المجاهدين و فرق الفتوة التي كانت قد نشأت في مناطق العواصم والثغور ثم أصبحت نظاماً فروسياً انتسب إليه الكثيرون ، واتخذوا على بن أبي طالب رضى الله عنه مثلهم الأعلى في البسالة والإيمان والأخلاق العالية ، واهتمت جماعات الفتوة برياضات الفروسية وأخلاق الشجاعة والشرف فظهر من بينهم رجال شجعان ، ومازال الخليفة الناصر يسمى حتى جعل نفسه رئيس هذا النظام ، وجعل لأفراده ملابس خاصة تسمى سراويل الفتوة ، وإكراماً لهم فتح ذراعيه للعلاويين والشيعة ، وحالف جماعة الحشاشين<sup>(١)</sup> ، وبفضل هذا النظام تمكن من بسط سلطانه على خوزستان شرق العراق سنة ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م واتجهت أطماعه إلى إقليم الجبال أى مايعرف بعراق العجم .

وهنا وقع النزاع بين الخليفة الناصر وعلاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني ، فبدأ صراع طويل على السلطان بين الجانبين ، وبدلاً من أن يلجأ خوارزم شاه إلى السياسة فيظهر لهذا الخليفة الطموح طاعة اسمية تعطيه تأييداً شرعياً من الخلافة العباسية - نجده يفكر في إزالة الخلافة العباسية ، فبدأ أولاً باختيار علوى ليرشحه للخلافة ، واختار بالفعل رجلاً علوياً من أهل تبريز يسمى علاء الملك وقدمه للخلافة ، وأخذ يعد جيشاً يفتح به بغداد ويقم صنيعته علاء الملك خليفة وجعل ينتظر الفرص لتنفيذ مااستقر عليه رأيه ، ولكن الظروف لم تنهله إذ فاجأته كارثة الغزو المغولي لبلاده ابتداء من ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م .

## خريطة ١١٥

### الدولة الخوارزمية وغارات المغول

كان المغول كما قلنا يسكنون حتى منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي في القياقي وأراضى الإستبب الواسعة الواقعة شمال منشوريا ومنغوليا وتركستان ، وكانت تجاورهم في مراعيهم القبائل التركية والقبائل التنغورية .

وقد زحفت قبائل الأتراك غرباً كما رأينا واستقرت في المساحات الشاسعة الممتدة من بحيرة بلكاش إلى مصب نهر الفولجا ، ودخلت جماعاتهم على مارأينا بلاد الإسلام ، وكان لهم فيها الدور العظيم الذي رأيناه .

ولكن هجرة الأتراك في اتجاه الغرب أفسحت المجال للمغول للتقدم غرباً ، وفي أعقابهم أقبل التتار بقرعهم البيض والسود ، وكان المغول والتتار جميعاً على الديانة الشامانية التي تقول بأن العالم تسكنه أرواح خيرة وأخرى شريرة توجه حياة البشر ، وكانوا يقولون إن الكهنة وحدهم هم الذين يستطيعون الاتصال بهذه الأرواح وتوجيهها لخير البشر ، ولهذا كان سلطان الكهنة في عالم المغول والتتار عظيماً .

وكان هناك مغول وتتار آخرون يسكنون أقاليم القبايات شمالى منازل المغول الرعاة ، وكان هؤلاء صيادين ، ومن هؤلاء نجم جنكيزخان واسمه تيموجين بن بيسوكاى من بيت قبائات من بيوت المغول الصيادين التايغيوت ، وقد ولد سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م ثم اتخذ فيما بعد لقب جنكيزخان الذى اشتهر به .

وشب تيموجين فارساً محارباً ، وكان بطبعه جريئاً مغامراً فجعل همه توحيد المغول جميعاً تحت قيادته ، وتمكن من توحيد قبائل المغول في صحراء منغوليا ، وانضم إليه الكثير من التتار الذين كانوا يعيشون إلى شرق المغول ، وكون لنفسه فرقة من الفرسان الشجعان من ألف فارس هم حرسه الخاص يحيط بهم عشرة آلاف فارس كلهم من طراز تيموجين بسالة وشجاعة ، وبهذه القوة تمكن من توحيد المغول وتنظيم مجلسهم العشائرى المسمى بالقوريلتاي ، وتمكن من فتح الجزء الغربى من منغوليا ، فلما تم له ذلك اجتمع مجلس القوريلتاي عند منابع نهر أولون واختاروه خائناً للمغول أى سلطاناً لهم واتخذ لقب جنكيزخان ، أى ملك العالم سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م وتولت كتيبة الفرسان المكلفة بحراسته تنفيذ أوامره ، وكان كل واحد منهم يلقب بلقب بهادر أى الشجاع .

وكان قائد كل ألف من الآلاف العشرة الذين جعلهم نواة جيشه يلقب بطرخان ، وجعل لهم امتيازات كثيرة منها الإعفاء من الضرائب .

ولم يستخدم المغول الأبجدية الصينية في كتابة لغتهم ومراسلاتهم إلا بعد سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م ، وقبل ذلك كانوا يستعملون الحروف الأويغورية ، وجنكيز خان نفسه لم يعرف إلا المغولية .

ولم يدخل في خدمة جنكيز خان من أهل العلم من الصينيين إلا رجل واحد نعرفه هو ليو - جيو - نساى ، وكان عالماً بأمور الحكمة والفلك والجغرافيا ، وقد وقع في أسر جنكيز خان عندما غزا بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م ثم أطلق سراحه واستخدمه ورفع مكانته . ولم يدخل الترك أو الفرس في خدمة جنكيز خان إلا بعد غزوه لبلاد ماوراء النهر . ومنهم رجل فارسي يسمى محمود اتخذه سفيراً وأرسله إلى محمد خوارزم شاه ، ثم ولاه فيما بعد والياً على بلاد ماوراء النهر فقام بتعمير ماخرجه المغول وأصلح أحوال الناس .

وعندما تم انتخاب جنكيز « خائناً أعظم » للمغول سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م أصدر قانون الياسة ، وهو قانون يسمح لرئيس الدولة باستعمال كل أساليب العنف والقسوة لتطوير سلطانه ( انظر كتاب الدكتور السيد الباز العارنى : المغول - دار النهضة العربية للنشر - بيروت ١٩٦٧ م ٦٠ - ٦٢ ) .

أما نشاط جنكيزخان العسكرى قبل هجومه على بلاد المسلمين فيتلخص فيما يلى :

(١) إخضاع كل قبائل صحراء منغوليا وتوحيدها في دولة واحدة .

(٢) إرغام الترك الأويغور الضاريين في صحراء جوى في الجنوب الغربى من منغوليا على قطع صلاتهم بالترك القراخطاي والدخول في طاعته سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م واتباعهم في ذلك أرسلان ملك الترك القزلوق ( حوالى سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م ) ثم خضعت له قبائل الترك القرغيز النازلة على ضفاف نهر اليتسى ( ١٢٠٧ - ١٢١٨ م ) .

(٣) هزيمة إمبراطور الصين الشمالية وهى دولة كين سنة ١٢١١ م ثم الاستيلاء على جنوب هذه المملكة ( حوض النهر الأصفر ) وإرغام إمبراطور كين وهو وان - ين - سيون ٦١١ - ٦٣١ هـ / ١٢١٤ - ١٢٣٣ م على قبول ذلك ، ولكن الحرب وقعت واستولى جنكيز خان على بكين سنة ٦١٢ هـ / ١٢١٥ م . أما وان - ين - سيون فكان قد نقل عاصمته إلى كايفو في إقليم هونان .

(٤) وفي سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م اعترف ملك كوريا بالتبعية لجنكيز خان .

(٥) اتجه جنكيز خان غرباً ، وكان أول ماواجهه مملكة القراخطاي الضخمة وكانت تمتد من بلاد الأويغور إلى بحيرة آرال ، وقد ذكرنا أن ملك الأويغور خضع لجنكيز خان سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م ثم تبعه أرسلان ملك الترك القزلوق .

وكان محمد خوارزم شاه الثانى قد عمل على تدمير مملكة القراخطاي مستعيناً في ذلك بكوجلك ملك الترك التاميان واقتصرت مملكة القراخطاي بعد ذلك على حوض نهر التاريم ، وأشهر مدنها كاشغر وباركن وختن ، وامتدت أملاك خوارزم شاه إلى بلاد ماوراء النهر واتخذ عاصمته في سمرقند .

وكان القراخطاي ( وأصلهم من الصينيين ولكنهم طردوا من بلادهم ) قد هاجموا دولة الترك القراخانيين واستولوا منهم على منطقة واسعة جنوبى بحيرة بلكاش وفيه تقع بلاساغون وكاشغر وسمرقند وبخارى .

واستنجد الترك القراخانية بالسلطان أحمد سنجر السلجوقي ، ولكن القراخطاي هزموه شمال سمرقند سنة ٥٣٦ هـ / ١١٤١ م وبذلك امتدت مملكة القراخطاي من بلاد الكرغيز على نهر ينسى حتى بلخ جنوباً ومن خوارزم إلى بلاد الأويغور ، واتخذ ملكهم لقب كورخان وأقام عاصمته في بلاساغون على نهر جو ، وهنا نفهم لماذا ندم سنجر على الإذن لهم بدخول بلاد ماوراء النهر .

وكان القراخطاي بوذيين ، وكان دعاة المسيحية النسطورية منتشرين بينهم ، ولكنهم لم يوفقوا في كسبهم إلى النصرانية ، وعندما انتصر القراخطاي على السلطان سنجر أكبر ملوك المسلمين في عصره تسامع الناس في الغرب المسيحي بذلك ، وصور لهم الرهبان والمبشرون أن ملك القراخطاي ملك نصرانى في آسيا سيقضى على الإسلام من الشرق ، وهنا دأبت أسطورة يوحنا الملقب بالبرسترجون الذى قيل إن القراخطاي تنصروا على يديه ، وقد أشار ماركوبولو الرحالة الإيطالى إلى ذلك ، وقال إن مملكة برسترجون تقع وراء بلاد المغول إلى الشرق ، ثم قيل بعد ذلك إن بلاد برسترجون هى الحبشة .

(١) الحشاشون جماعة من الباطنيين الشيعة الإسماعيلية المبغضين للعرب ، ويقال : إن الذى أنشأ حركتهم هو الحسن الصباح ، وقد اتخذوا مركزاً لهم قلعة تسمى ( الموت ) في شرقى فارس وكانوا إرهابيين يقتلون خصومهم غدرًا .



ورغم سيادة القراخطاي الصينيين السود على بلاد ماوراء النهر الإسلامية فإن البلاد ظلت إسلامية ، وترك القراخطاي أحراراً في عقيدتهم ، وأصبحت ناحية بلاساغون هي الحد الفاصل بين بلاد الإسلام وبلاد البوذية في الشرق .

وأمام زحف القراخطاي غرباً زحفت جماعات من الغز التركان نحو الجنوب ، وحالفوا السلطان سنجر أولاً ، ثم انقلبوا عليه بعد ذلك وأسروه سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م وعندما خرج من أسرهم سنة ٥٥١ هـ / ١١٥٦ م لم يعيش إلا سنة واحدة ومات سنة ٥٥٢ هـ / ١١٥٧ م وعجز خليفته وابن أخيه محمود خان عن السيطرة عليهم فانتشروا من ضفاف نهر جيحون وهو أموداريا إلى كرمان .

### الخوارزم شاهية والمغول .

خلال ذلك كله ظلت منطقة خوارزم آمنة بفضل ملوكها وقواتهم العسكرية التي تكون معظمها من الترك القفجاق ، وفي سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م احتل تكش خوارزم شاه ابن محمد خوارزم شاه الأول خراسان ، ثم استعان به الخليفة الناصر على طغول بك السلطان المسلمون فامتد سلطان خوارزم شاه تكش إلى الري وهمدان ، ثم طالب الخليفة الناصر بأن يعترف به سلطاناً على بغداد كما كان الحال مع سلاطين السلاجقة العظام ( وقد اعتبر نفسه وارثاً لهم ) فتردد الخليفة في ذلك ، ومن ذلك الحين أصبح الخوارزم شاهية أعداء الخليفة الناصر .

وعندما تولى الحكم ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه الثاني سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م شرع في توسيع ملكه فقبض على قوة القراخطاي في بلاد ماوراء النهر واحتل سمرقند ، وبذلك أصبحت بلاده مواجهة لمغول جنكيز خان ، ثم طارد بقية الغوريين في إيران ووضع يده على بلادهم ودخلت الترك القفجاق في طاعته ، وقد تم ذلك سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م وبذلك شملت دولة خوارزم شاه كل هضبة إيران بالإضافة إلى أذربيجان .

ولكن خوارزم شاه لم يحسن حكم هذه البلاد الشاسعة ، فوقع الخلاف بينه وبين أهلها وأخضعهم بالقوة ومد حدوده حتى شملت بلاد فرغانة في الشرق ، وكان يخالفه وبعينه على ذلك كجلك أمير طائفة من الصبتيين تسمى التايان ، وكان هذا الملك يسيطر على بعض البلاد شمال ماوراء النهر ، وكان كجلك يزعم أنه حليف المسلمين مع أنه كان بوذياً يضطهد المسلمين .

وبتداء من سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م أخذت قوة المغول ترحف غرباً فاستولوا على بلاد الأويغور وكانوا قبل ذلك خاضعين للقراخطاي .

وفي سنة ٦٠٨ هـ / ١٢١١ م سيطر المغول على تركستان الروسية وتقع شمال غرب بلاد ماوراء النهر فدخل أرسلان خان حاكم قبائل الترك القزلوق المسلمين في طاعة المغول .

وكان على علاء الدين محمد خوارزم شاه أن يتصرف بكل قواه للقضاء على المغول ولكنه انصرف بدلاً من ذلك لمطالبة الخليفة الناصر ليعينه سلطاناً على البلاد الشرقية وعلى بغداد كما كان الحال مع السلاجقة العظام ، وهنا أيضاً أخطأ الخليفة الناصر فرفض ذلك الطلب ودخل في نزاع مع خوارزم شاه ، وكان يستطيع أن يستجيب لهذا الطلب ليخلص نفسه من متاعب جسيمة .

ووقف خوارزم شاه بين المغول من ناحية والخلافة العباسية من ناحية أخرى ، وكان عليه أن يتلقى صدمة المغول ، ووقف في وجه العاصفة وحاول وقف الضغط المغولي .

ويتابع نفر من مؤرخي العرب المحدثين تطور الأحداث برواية رشيد الدين فضل الله في كتابه جامع التواريخ عن الحوادث التي وقعت بين المسلمين والمغول ، ويغيب عنهم أن هذا الرجل كان يعمل في خدمة المغول ، ولهذا فلا بد من الحذر الشديد في قبول روايته ، وعلياً أولاً أن نعتمد على مؤرخينا التقليديين من أمثال ابن الأثير وأبى الفدا ، وابن تقي بردي والمقريزي .

وإليك موجزاً لسمير أحداث الصدام بين المغول والمسلمين .

كان من الواضح أن جنكيز خان قد قرر غزو البلاد الإسلامية بعد أن تمكن من غزو الصين .

بدأ جنكيز خان بتصفية أملاك كجلك ملك التايان فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة جيبينون فاستولى على بلاد التايان وقضى على ملكهم كجلك دون مقاومة ، واستولى على بلاساغون ومالك وكاشغر وأطلق الحرية الدينية للمسلمين الساكنين في تركستان الشرقية .

وفي سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م أرسل جنكيز خان وفداً من ثلاثة تجار مسلمين بهدف كبيرة إلى علاء الدين خوارزم شاه ومعهم رسالة من جنكيز خان يخاطبه فيها بقوله : « ولدنا الحبيب إلى قلوبنا » وهي عبارة يريد بها جنكيز خان أن خوارزم شاه أصبح من أتباعه فاستاء من ذلك خوارزم شاه ، وحدث بعد ذلك أن قُتل سفراء جنكيز خان في طريق عودتهم وربما لم تكن لخوارزم شاه يد في ذلك ، ولكن جنكيز خان اعتبر هذا الحادث إعلان حرب عليه .

سار جنكيز خان بكل قواته لحرب خوارزم شاه ، وكانت قوات خوارزم شاه ضخمة تصل فيما يقولون إلى ٤٥٠ ألف مقاتل ، وهذه مبالغة بلا شك ، ولكن المؤكد أن جيشه كان كبيراً جداً ، ولكن العداء بينه وبين رؤساء جنده كان شديداً ، ثم إن قواته كانت في غالبيتها جماعات من المرتزقة الذين يجاريون للمغانم ولا يعرفون النظام ، ولم يضع خوارزم شاه خطة محكمة للمعركة في حين أن جنكيز خان قسم قواته إلى ثلاثة جيوش كل منها يتكون من عدة طومانات « عشرات الألوف » .

فسار ابنه شغناي في جيش كبير يضم الترك الأيغوريين نحو بلدة أطرار لمحاصرتها ، وسار ابنه جوجي في جيش آخر نحو نهر سيحون ، وسار جيش أصغر نحو خوقند .

وسار جنكيز خان نفسه ومعه ابنه الأصغر تولى بمعظم الجيش نحو سمرقند وبخارى . وبدلاً من أن يتقدم علاء الدين محمد خوارزم شاه لملاقاة أعدائه وقف مكانه عند سمرقند ينتظر قدوم المغول ، وكما خائنة شجاعته خائنه ذكأؤه فلم يقف بكل جنده بل وقف في جيش صغير لا يزيد على ١٠,٠٠٠ مقاتل .

وكانت النتيجة واضحة قبل اللقاء ، فقد انهزم خوارزم شاه هزيمة ساحقة ، واستولى جنكيز خان على بخارى في ذي القعدة سنة ٦١٦ هـ / فبراير ١٢١٩ م وخربها تماماً وسار إلى سمرقند فتدخل عنها خوارزم شاه وانسحب إلى خوارزم وتولى أهلها الدفاع عنها دفاع الأبطال ، ولكنها سقطت في المحرم ٦١٧ هـ / مارس ١٢٢٠ م واستشهد من أهلها عشرات الألوف ، وهرب الباقون ودمرت المدينة تدميراً تاماً ، حتى إن جنكيز خان أحرق مسجدها الجامع على من لجأ إليه من المسلمين .

واستولى جيش جوجي بن جنكيز خان على أطرار في ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م ثم استولى على مدينة بخند .

وفكر خوارزم شاه في الهرب إلى بلخ ، ثم إلى غزنة ، ثم عدل عن ذلك وسار نحو نيسابور في ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م .

ثم استولت جيوش جنكيز خان على الطالقان .

وانسحب خوارزم شاه إلى قزوین وحاول أن يقف هناك للقاء المغول في ٣٠,٠٠٠ مقاتل ، ولكنه اختلف مع قواده ففترقوا عنه ، وفقد المغول أثره فأغاروا على أذربيجان ونهبوا أردبيل وقتلوا الكرج « أهل جورجيا » .

وفي ذي القعدة ٦١٨ هـ / ٢٠ ديسمبر ١٢٢١ م مات محمد خوارزم شاه الثاني في جزيرة صغيرة في جنوب بحر الخزر ، وعهد بالملك من بعده لابنه جلال الدين منكبرتي الذي بدأ حكمه في ذي القعدة ٦١٧ هـ / ديسمبر ١٢٢٠ م .

وأنشأ شغناي بن جنكيز خان مدينة سالى سراي لتكون عاصمة له فيما بعد .

وفي ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت جرجانية عاصمة خوارزم بعد قتال بطولي عنيف مات فيه الألوف من الشهداء ، وأصبحت جرجانية من ممتلكات جوجي .

واستولت قوات جنكيز خان على ترمذ ثم بلخ في ربيع سنة ١٢٢١ م وتولى ابنه تولى فتح بقية خراسان .

ثم استولوا على مرو وقتلوا فيها عشرات الألوف ، وكان فيها قبيل ذلك ياقوت الحموي الجغرافي ، وفر هارباً أمام المغول بكتيه ، وقد وصف الأهوال التي تعرض لها أهل مرو .

وفي ربيع أول ٦١٨ هـ / أبريل ١٢٢١ م سقطت نيسابور ودمر المغول مشهد على الرضا في طوس .

وكان جلال الدين منكبرتي قد اتخذ غزنة مركزاً له ، وأعد جيشاً من ٣٠,٠٠٠ مقاتل واتجه شمالاً نحو الباميان لحرب المغول ، وتمكن من الانتصار عليهم عند بروان شمال كابول ، وكان جيشه يتكون من الغوريين والأتراك ، وبعد المعركة غنم عن الغوريين .



وبعد استيلاء جنكيز خان على الطالقان دخل في صراع مرير مع جلال الدين منكبرتي في جبال الهندكوش ، وتبعه المغول فراجع أمامهم من غزنة ، ودارت بين جلال الدين منكبرتي والمغول معركة عنيفة في ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م على ضفة السند ، وعندما تبين أن الهزيمة واقعة به عبر النهر سباحة ولحق به ٤٠٠٠ من جنده ولجأ إلى التوتميش سلطان دلهي فأجاره ، ثم أمر جنكيز خان بتدمير غزنة ثم عاد إلى إيران وظهر في كرمان .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م خرب المغول هراة ، وقتل جلال الدين منكبرتي في سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٢٨ م

وبعد موته لم يبق في إيران من يواجه قوات المغول ، وكان كثير من التركان والأكراد قد انضموا إلى المغول ، فدخل المغول بلاد الكرج وبلغوا تفليس .

وكان الأشرف بن العادل أبوب الأيون يحكم خلاط وديار الجزيرة ، فحاول الكرج أن يتفقوا معه ومع أتراك أذربيجان للوقوف في وجه المغول ، ولكن هذا الأمر الأيون انسحب بحجة التوجه إلى مصر لقتال الصليبيين الذين نزلوا إذ ذاك في دمياط .

وبدأ جنكيز خان ينسحب إلى منغوليا عن طريق بلاد أفغانستان ، وكان بعد أن استولى على خوارزم قد أقام ابنه جوجي أميراً عليها ، وشملت ولايته خراسان ومازندران ، وحاول جوجي الاستقلال بهذا الجزء من الدولة فقتله أبوه بالسهم .

ومات جنكيز خان في رمضان ٦٢٥ هـ / ١٨ أغسطس ١٢٢٧ م في موضع غربي بلدة بنج ليان الحالية في سنكيانك .

وتنازع أبناء جنكيز خان بعد وفاته وبخاصة شغتاي وأقطاي ، وكان أقطاي قد وضع يده على أملاك أخيه جوجي ، ولم يلبث شغتاي وأقطاي ابنا جنكيز أن ماتا ، واجتمع مجلس القوريلتاي واختار باتو ثاني أولاد جوجي بن جنكيز خان خائناً أعظم للمغول .

فنهض باتو في جيش كبير لغزو شرق أوروبا ، فدخل عاصمة البلغار ثم اجتاحت مصب نهر الفولجا واخترق روسيا سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م وغزا بولندا سنة ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م وفي جمادى الثانية ٦٣٩ هـ / ١٢٤١ م عبر نهر الطونا .

وفي ربيع ١٢٤٢ م عاد إلى بلغاريا ، ثم رجع إلى منطقة الفولجا عن طريق الأفلان « ولاشيا » والبغدان « مولدافيا » .

وفي سنة ١٢٤٨ م انتخب مونكو أكبر أولاد تولوي خائناً أعظم للمغول وهو خامس خاناتهم العظام .

وانقسمت دولة المغول إلى قسمين تفصل بينهما الصحراء الواقعة بين نهر ترارز ونهر تشوى ، وأخذ ابن أخيه باتو بلاد أوروبا .

ونجح هولانكو أخو مونكو في الانفراد بالشرق الإسلامي ، وفي ذى الحجة ٦٥٤ هـ / ديسمبر ١٢٥٦ م بدأ هولانكو حملته الخيرية على العالم الإسلامي ، وقد انضم إليه في حملته على بلاد الإسلام بعض الرؤساء من بلاد إيران والقبقي « القوقاز » وانضم إليه أيضاً ركن الدين خورشاه زعيم الحشاشين ، ولكن هولانكو رفض طاعته ثم قتله وعفا عن الفلكي نور الدين الطوسي وأدخله في خدمته ، وكان هذا الرجل يحرض هولانكو على غزو العراق ، فأنهجه بكل قواته نحو بغداد ، وفي ٩ صفر سنة ٦٥٦ هـ / ١٥ فبراير ١٢٥٨ م سقطت بغداد في يده ، وأُنزل المغول بها مذبحة رهيبة ، وقتل هولانكو الخليفة المستعصم آخر خلفاء بني العباس في بغداد .

واستسلم أمراء الشام فنقدم هولانكو واحتل حلب ودمشق ، ولكن مماليك مصر هزموا جيش المغول بقيادة كتيغا الذي خلف هولانكو عند عين جالوت ، وتجمعت معهم عشرات الأتراك المنتهضة أي المجاهدين الأحرار .

## خريطة ١١٦

### دول المغول في آسيا وأوروبا والدول التي تفرعت عنها

عرف تاريخ آسيا أربع إمبراطوريات مغولية كبرى هي المعروفة بإمبراطوريات الأستب أي بلاد الأعشاب . وفيما يلي موجز عن هذه الإمبراطوريات الأربع .

### (١) الإمبراطورية المغولية الأولى : جنكيز خان .

تمكن تيموجين المسمى بجنكيز خان ( ١١٨٧ - ١٢٢٧ م ) من جمع شمل جميع القبائل المغولية في صحراء جوفى والأراضى الممتدة منها إلى صحراء منغوليا ، وانتخبه مجلس المغول الأعلى المسمى بالقوريلتاي خائناً أكبر على كل المغول ، فلقب بجنكيز خان أى ملك العالم ، وأصدر قانون الياسة الذى يسمح للخان الأكبر أن يقوم بكل ما يؤدى إلى سلامة عرشه .

وفيما بين ١٢٠٦ و ١٢٠٩ م استولى على بلاد هسي هيا في شمال الصين وأخذ يستعد فيها لفتح العالم . ثم غزا بلاد الصين فيما بين سنتي ١٢١١ و ١٢١٥ م وزادت قوته وتضخمت جيوشه . ثم أشرف على بلاد الإسلام وكان أول مالتجه إليه بصره منطقة خوارزم وكانت من بلاد خوارزم شاه . ثم وقعت الحرب بينه وبين خوارزم شاه وانتصر وضرب سمرقند وبخارى ووصلت جيوشه إلى بحر الخزر كما ذكرنا آنفاً .

وفي سنة ١٢٢٧ م تولى جنكيز خان وانقسمت مملكته الشاسعة بين أبنائه شغتاي وتولوي وأقطاي وانتخب أقطاي خائناً أعظم ، فأخذ قاعدته في قره قورم ، وأتم غزو دولة شين في الصين في أواخر ١٢٣٤ م وكذلك أتم إخضاع كل هضبة إيران .

وخلفه بو تو ابن أخى جنكيز خان وانتخب خائناً أعظم ، فغزا بلاد البلقان سنة ١٢٣٦ م ثم غزا كيف سنة ١٢٤٠ م . وكذلك غزا ولاشيا ثم بولندا وتصدى للمغول ببلا الرابع ملك بولندا فانهمز أمام المغول في معركة ليجنيتز Liegnitz ومات فيها سنة ١٢٤١ م .

### (٢) إمبراطورية مغول القبيلة الذهبية أو مغول القفجاق .

وفي سنة ١٢٥١ م قامت دولة مغول القفجاق وهم مغول القبيلة الذهبية ، وكانت قاعدتها في نوفجورود بعد تغريب كيف على أيدي المغول .

### (٣) إمبراطورية قوبلاي خان في بلاد الصين .

وكان الخان الأعظم فيما بين ١٢٥١ و ١٢٥٩ م هو مونكو فأقام قوبلاي خان ملكاً على بلاد الصين فهاجم جنوب مملكة الصين وأعلن نفسه خائناً أعظم عليها ، وظلت مملكته هناك من سنة ١٢٦٠ م إلى سنة ١٢٩٤ م .

وفيما بين سنتي ١٢٥١ و ١٢٦٥ م غزا هولانكو بغداد وأزال الخلافة العباسية وأنشأ إيلخانية فارس وتقدم شرقاً فغزا حلب وشمال الشام وغرب دمشق ، ولكن قائده كتيغا انهزم أمام قوات المماليك في معركة عين جالوت سنة ١٢٦٠ م ووقفت حدود الإيلخانية عند نهر الفرات ، واستمرت الإيلخانية حتى سنة ١٣٠٠ م عندما أسلم خان المغول بركة خان ، ثم أصبحت الإيلخانية دولة إسلامية .

### (٤) إمبراطورية تيمورلنك .

وقامت الإمبراطورية المغولية الرابعة على يد تيمورلنك حوالى سنة ١٣٦٠ م ، وهو يزعم أنه حفيد جنكيز خان ، وكان مسلماً لكن إسلامه كان ظاهرياً . وقد سار على طريقة جنكيز خان في الإرهاب والتدمير ، وقد غزا كل بلاد إيران واستولى على كل أملاك أولاد شغتاي ، وغزا الهند ، ثم دخل آسيا الصغرى ، وكان بينه وبين السلطان العثماني بايزيد الصراع الذى فصلناه في مكانه . وكان انتصار تيمورلنك على الأتراك سبباً في إيقاف تقدم الأتراك العثمانيين مائة سنة .

### دولة مغول القطيع الذهبى .

خانات مغول القفجاق في بلاد الروس وشرق أوروبا ، وأكبر خاناتها نوجاي خان وقد امتد ملكه حتى بلاد البلغار . وتسمى هذه الدولة أيضاً بخانية بلاد القرم ودامت من ١٤٣٠ إلى ١٧٨٣ م . وكان سلطانها يشمل بلاد إيران حتى تمكن الصفويون من تحرير بلادهم منها ، وقد تصدى للمغول في روسيا إيفان الثالث سنة ١٤٨٠ م وخلص معظم بلاد روسيا من التار فلم تبق لهم إلا بلاد القرم .

وكان أمراء مماليك سيف الدين قطز سلطان مصر وعلى رأسهم بيبرس البندقدارى لا يريدون دخول المعركة ، ولكنهم اضطروا إلى دخولها في ٣ سبتمبر ١٢٦٠ م ، وانجلت المعركة عن هزيمة المغول ووقف تقدمهم إلى الغرب ، وانسحب المغول شرقاً فاسترجع المماليك الشام ، وهذه المعركة ثبتت أقدام دولة المماليك الناشئة ، وعاد المغول مرة أخرى إلى الشام بقيادة كتيغا واستولوا على حلب في ذى الحجة ٦٥٨ هـ / نوفمبر ١٢٦٠ م



ثم دمشق في ربيع الثاني ٦٥٩ هـ / مارس ١٢٦١ م ووصلوا إلى غزة وبيت جبرين والخليل والصلت وبعيلك وبانياس ، وكان بصحبة كتبغا ملك أنطاكية وأمير طرابلس من الصليبيين ، واجتمع الأميران الأيوبيان المنصور صاحب حمص ، والأشرف صاحب حمص وجعما قواتهما وانضم إليهما الألوف من المتطوعين وصدوا المغول خارج حمص في صفر ٦٦٠ هـ / ديسمبر ١٢٦١ م وأزلوا بهم هزيمة ثانية ، وطاردهم إلى ماوراء النهر .

## خريطة ١١٧

### إيلخانية إيران والدويلات التي تقسمت إليها

في صفر ٦٥٨ هـ / يناير ١٢٦٠ م وبعد أن استقرت قدم المغول في إيران والعراق مات الخان الكبير مونكو ، وبدأ النزاع على العرش ، واختلف المغول فيمن يختارونه ، أرين بوقا أو قوبليخان الذي كان قد استقر خاناً على بلاد الصين ، ورأى هولاءكو الذي كان في بلاد ماوراء النهر أن يوجه اهتمامه ناحية الشرق بعد أن هزم الماليك ثم الأيوبيون قوات المغول .

وكان هولاءكو يميل إلى قوبليخان ، وعندما استقر الأمر لهذا الأخير خاناً أعظم للمغول أقر هولاءكو على القسم الغربي من إمبراطورية المغول ، ويشمل خانية التركستان وإيران ، فأناوب عنه كتبغا لقيادة الحرب في الشام ، واستمر كتبغا في هذا المنصب حتى قتل في معركة عين جالوت في ٢٥ رمضان ٦٥٨ هـ / سبتمبر ١٢٦٠ م .

وفي أيام الخان الأعظم مونكو الذي ذكرناه كانت العلاقات سيئة بين خان مغول القبيلة الذهبية في التركستان ، والبلاد الغربية وهو بركة خان وهولاءكو خان فارس ، وكان الحد الفاصل بين بلاد كل منهما جبال القوقاز ، وفي عهد السلطنة المملوكية وقع التقارب بين السلطان بيبرس البوندقد ارى وبركة خان القبيلة الذهبية وبلاد التركستان ، وكان بيبرس نفسه من أتراك القفجاق من الأتراك الغزية ، في حين كان قطز من فرسان الخوارزم شاهية ، وكانت عاصمة هولاءكو أذربيجان .

وفي المحرم ٦٦١ هـ / نوفمبر ١٢٦٢ م عبرت جيوش هولاءكو باب الأبواب المسمى بالدريند في القوقاز ، ولكن جيوش بركة خان بقيادة نوغاي انقضت على جيش هولاءكو ومزقه إرباً ، وخرج مركز هولاءكو وأعلن مغول القفجاق الحرب عليه .

وكانت أملاك هولاءكو تمتد إلى الموصل حيث دخل أتاكك الموصل بدر الدين لؤلؤ سنة ٦٢٧ - ٦٥٧ هـ / ١٢٢٩ - ١٢٥٩ م وشملت دولة هولاءكو أيضاً أتاككية فارس ، وكان يحكمها أمير من الصلغوريين فقتله المغول واستولوا على عاصمة فارس وهي كازارون ، وخضعت لمغول هولاءكو أيضاً كرمان ، ومات هولاءكو في ٨ فبراير ١٢٦٥ م في المراغة عاصمته ولحققت به زوجته ظفرخان المسيحية وخلفه ابنه أبغا بن هولاءكو .

حكم أبغا من ١٢٦٥ م إلى ١٢٨٢ م واتخذ عاصمته في المراغة ثم نقلها إلى تبريز ، وظلت تبريز عاصمة مغول إيران حتى نهاية أسرة هولاءكو فيما عدا الفترة من ٧٠٤ إلى ٧١٤ هـ / ١٣٠٤ - ١٣١٤ م حيث انتقلت العاصمة إلى سلطانية .

كانا أبغا نائباً لقوبلاي خان ، وكان بوذياً ، ولكنه مثل أبيه كان يعطف على النصاري كالأرمن والنساطرة واليعاقبة ، ثم تزوج من مارية ابنة الإمبراطور البيزنطي ميخائيل باليولوجوس ، وكان يحالف الأرمن والكرج والفرنج .

وحاول أبغا بن هولاءكو الانتقام من بركة خان والقفجاق من القبيلة الذهبية ولكنه انهزم سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م . ومات بركة بعد ذلك بقليل في نفس السنة .

واستمرت الحرب بعد ذلك فانتصر أبغا بن هولاءكو على خانية تركستان في هراة في المحرم ٦٦٩ هـ / يوليو ١٢٧٠ م .

وتعاقب خانات المغول على خانية فارس وعاصمتها تبريز حتى تولاها غازان بن أرغون ابن أبغا بن هولاءكو سنة ٦٩٠ - ٧٠٣ هـ / ١٢٩١ - ١٣٠٣ م فاعتنق الإسلام ، وأصبحت الإيلخانية دولة إسلامية سنية في عصره ، ثم شيعية في أيام أخيه أوجايتو خدا بندا سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م ، وغازان شجع الإسلام والمسلمين ، وعمل على تعويض مألصايهم على أيدي المغول . وأعاد سلطان الشرع في البلاد ، وابتنى المساجد في عواصم بلاده ، وكان طبيبه ووزيره هو رشيد الدين فضل الله المؤرخ .

وفي عهد أوجايتو خدا بندا أصبحت عاصمة الدولة في سلطانية الواقعة شمال شرق العراق في البلاد الواقعة بين نهري زنجيان وأبر ، وكانت لغتها هي الفارسية ، وقد كتبت بحروف

عربية ، والسبب في استعمال الفارسية في الخانية هو أن كل رجال الحل والعقد في الدولة كانوا فارساً أو تركاً .

وكانت حدود إيلخانية فارس كما يلي :

في الشمال الشرقي كانت تحدها أراضي إيلخانية تركستان ، وكان يحكمها أبناء شغاي ابن جنكيز خان ، وكان نهر جيحون هو الحد الفاصل بين الإيلخانيين .

وفي الجنوب الشرقي كان يحدها نهر السند والبنجاب في الشرق ، وكانت حدود الإيلخانية تصل إلى حدود الشام ، وكان الفرات حدها الغربي .

وبعد أن ضعفت دولة سلاجقة الروم أثناء الحروب الصليبية ووقع الخلاف بين أمرائها انتهى أمرها على يد أباقاخان مغول القبيلة الذهبية سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م . وبذلك أصبحت حدود الإيلخانية تتاخم حدود الدولة البيزنطية .

والحد الشمالي كان يصل إلى الدريند وإقليم الكرج ، وفي شمالي ذلك كانت تقع بلاد أخفا جوجي بن جنكيز خان .

### دويلات صغيرة داخل الإيلخانية تحكمها أسر محلية .

دولة آل كرت تابعة للإيلخانية في هراة والغور وغرجستان ، وقد استمرت هذه الدولة حتى وفاة أبي سعيد بهادر آخر الإيلخانات .

دولة الفراهاني في كرمان وقد استمر حكمها حتى سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م .

دولة فارس التي استمرت حتى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م .

دولة بختياي ولورستان في جنوب إيران .

كذلك قامت دولة محلية مستقلة في هرمز والجزر ، ودولة أخرى في لار على الخليج العربي .

وفي سجستان حكمت أسرة من أحفاد الصفاريين ، وفي سجستان أيضاً حكمت أسرة من أحفاد البويهيين .

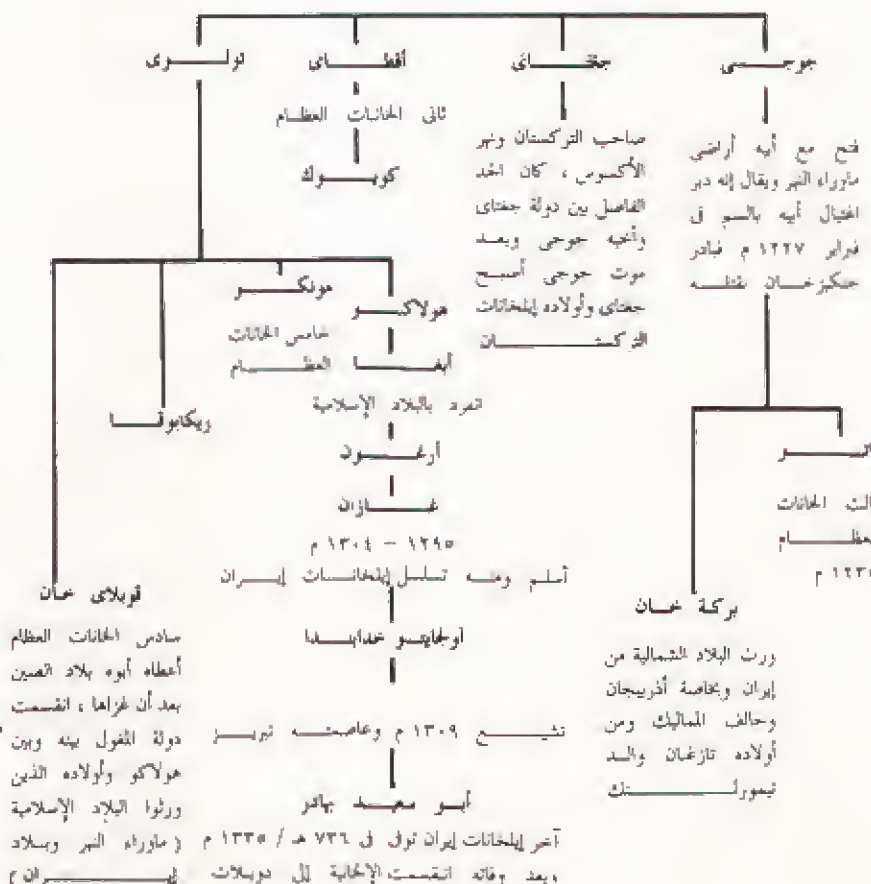
وفي مازندران حكمت أسرة بادوزبان .

وفيما يلي جدول يبين شجرة بيت جنكيزخان :

### جنكيزخان

أول الخانات العظام

ولد سنة ١١٥٥ م - أصبح خاناً أعظم سنة ١٢٠٦ م - توفي في أغسطس سنة ١٢٢٧ م





## تفكك إيلخانية إيران إلى دويلات

## وغزوات تيمورلنك ودولته في أقصى اتساعها وصراعه مع العثمانيين

استمرت إيلخانية إيران متأسكة حتى وفاة أبي سعيد بهادر آخر الإيلخانات في سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م .

ثم انقسمت الإيلخانية إلى دويلات أو ممالك طوائف هي :

(١) دولة آل جويان في أذربيجان وأران وعراق العجم من ٧١٨ إلى ٧٤٥ هـ / ١٣١٨ - ١٣٤٤ م وعاصمتها تبريز .

(٢) دولة الجلاييين أو إيلخانية العراق . في العراق وعراق العجم وأذربيجان وشروان وكانت عاصمتها بغداد ثم تبريز من ٧٤٠ - ٨١٣ هـ / ١٣٢٩ - ١٤١٠ م .

(٣) دولة المظفرين . في فارس وكرمان وأصفهان وخوزستان من ٧١٨ - ٧٩٥ هـ / ١٣١٨ - ١٣٩٣ م وكانت عاصمتها في شيراز .

(٤) دولة آل كورت في شرق خراسان ، وقد بدأت سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ - ١٢٤٦ م ودامت بعض الوقت .

(٥) دولة آل سريدار في غرب خراسان ، وقد حكمت من ٧٣٧ - ٧٨٣ هـ / ١٣٣٦ - ١٣٨١ م .

(٦) دولة آل طوغا التيموريين في جورجان وجزء من شمال خراسان ، وامتدت إلى الدمانان بعض الوقت ٧٣٧ - ٨١٧ هـ / ١٣٣٦ - ١٤١٤ م .

(٧) دولة أمير أرغون ، وقد حكمت طوس ونسا وأبورد بعض الوقت ، وقامت كذلك دويلات صغيرة في مازندران .

## غزوات تيمورلنك ودولته

٧٣٧ - ٨٠٨ هـ / ١٣٣٦ - ١٤٠٥ م

ولد تيمور في مدينة تش وهي اليوم شخريسايا Shakhria Bz أي المدينة الخضراء جنوب سمرقند في أوزبكستان من بلاد ماوراء النهر سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م وكان يحكم بلاد ماوراء النهر إيلخان التركستان ، وكانت دولته قد ضعفت قبضتها على البلاد ، وأصبح الأمر بيد القواد ، ويقال إن أباه طرغاي كان رئيس قبيلة البارلسيين وأنه يتسبب إلى قراشاي نويان الذي كان فيما يزعمون وزيراً وصهوراً لشغناي بن جنكيز خان .

وعندما توفي كازغان آخر إيلخانات تركستان سنة ٧٥٨ هـ / ١٣٥٧ م قام طغلق تيمور ، صاحب كاشغر ألخان كاشغر كما يسمونه بغزو ماوراء النهر على يد ابنه وقائده إيلياس خوجة ، وأرسل معه تيمور وزيراً ، ووقع الخلاف بين تيمور وإيلياس خوجة ، ففر تيمور وانضم إلى الأمير حسين حفيد كازغان آخر إيلخانات الترك وكان صهراً لتيمور .

وجمع الاثنان جيشاً تمكن من هزيمة إيلياس خان وطرده من التركستان سنة ٧٦٥ هـ / ١٣٦٤ م ثم انقلب تيمور على الأمير حسين وحاصره في بلخ ، وفي أثناء الصراع قتل حسين فأعلن تيمور نفسه حاكماً لسمرقند ، وزعم أنه من سلالة شغناي بن جنكيزخان ، وأنه يريد إعادة مجد دولة المغول .

وقام تيمور بتنظيم جيش ضخم معظمه من الأتراك ، وبسط سلطانه على شرق ماوراء النهر واحتل كاشغر سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م ثم قدم تيمور العون العسكري لطغتميش خان القرم ، وكان من مغول القبيلة الذهبية المسماة ماملي ، وكان الروس قد طردوه من بلاده بعد أن استطاع أن يحتل موسكو ويهزم آل نويان قرب بلطاوة .

وفي سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م شرع تيمور في غزو إيران فاحتل هراة ، وكانت القوضي قد عمت إيلخانية إيران بعد موت أبي سعيد بهادر سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م كما قلنا ، فاستولى تيمورلنك على تيمور الأعرج على خراسان وكل شرق إيران فيما بين سنتي ٧٨٥ و ٧٨٧ هـ / ١٣٨٣ - ١٣٨٥ م ثم استولى على فارس والعراق بكل عنف وقسوة ، وغزا أذربيجان وإرمينية وبلاد الكرج فيما بين سنتي ٧٨٨ و ٧٩٧ هـ / ١٣٨٦ و ١٣٩٤ م .

وهب للوقوف في وجه تيمور طغتميش خان القبيلة الذهبية للدفاع عن بلاده ، وغزا أذربيجان سنة ٧٨٧ هـ / ١٣٨٥ م وماوراء النهر سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، وهزم قوات

تيمور فسار إليه تيمور وتبعه في سهول روسيا وهزمه وعزله ولكن طغتميش نهض من جديد واحتل القوقاز سنة ٧٩٨ هـ / ١٣٩٥ م ، ولكنه انهزم أخيراً ، وسار تيمور إلى روسيا واحتل موسكو . وانتبه أمراء نواحي إيران الفرصة للثورة على تيمور فعاد إلى إيران وأنزل بأهلها مذابح بشعة أعادت إلى الأذهان ذكرى فظائع جنكيزخان حتى أقام الصوامع « أي المآذن » من دعوس القتلى .

ثم سار إلى الهند زاعماً أن أمراء آل طغلق يتساهلون في أمر الإسلام مع الهندوس الكفرة فيغير نهر السند وكان سنة فوق الستين ، واحتل دلهي بعد أن هزم قوات محمود طغلق في بانيبات في ١٧ ديسمبر سنة ١٣٩٧ م وخرب دلهي تخريباً تاماً لم تلق منه إلا بعد قرن من الزمان ، وفي أبريل ١٣٩٩ م عاد تيمور إلى عاصمته في سمرقند محملاً بغنائم وفيرة ، ومعه سبعون فيلاً تحمل الأحجار والرخام التي نهبها من دلهي لينشي مسجداً في سمرقند .

وبعد أن وضع حجر الأساس لهذا المسجد خرج تيمور للغزو مرة أخرى في أواخر سنة ١٣٩٩ م وكان هدفه هذه المرة معاقبة السلطان فرج المملوكي لأنه ساعد أحمد جلاير خان بغداد على استعادة أذربيجان وحكمها بعض الوقت ، وكذلك ليعاقب السلطان العثاني بايزيد الأول الذي كان يحكم شرق آسيا الصغرى .

وكان بايزيد سلطان الدولة العثمانية الناهضة سلطاناً شديد الحماس للإسلام ، وكان يتوجه بكل قواه نحو البيزنطيين وشعر بتخوف من ذلك القائد الذي اكتسح البلاد من حدود العراق إلى السند ، وقد أخذ يستعد للقائه ، ففى سنة ١٣٩١ م ضم قونية إلى سلطانه ثم استولى على قيصريه وسيواس وتوقات ، وفي سنة ١٣٩٣ م استولى على قسطنطيني وكل هذه من إمارات الغزاة في آسيا الصغرى ، فأسرع هؤلاء الأمراء إلى تيمور مستغيثين به ، وتقدم تيمور سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى آسيا الصغرى وأنزل بالأتراك العثمانيين هزيمة كبيرة قرب أنقرة في ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م قضى فيها على جيش كامل من الأتراك العثمانيين ، ومن بين أفرادهم كان أرطغرل بن بايزيد .

ثم استدار تيمور لغزو الشام واستولى على حلب ثم دمشق سنة ١٤٠٣ م وخربها وحمل معه ٤٠٠ من أحسن صناعاتها ، ثم استولى على بغداد وقتل ٢٠٠٠٠ من سكانها ، ثم رجع إلى بلاده وقضى الشتاء مستجماً في قره باغ في بلاد القوقاز أي بلاد القيق بين نهرى كور وأران وأخذ يستعد لمواجهة العثمانيين .

وفي ربيع سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م تقدم تيمور غرباً ماراً بأذربيجان وتوقات وسيواس ، وهناك دارت المعركة الفاصلة بين بايزيد الأول وتيمورلنك عند جيق أباد في ٢٠ يوليو ١٤٠٢ م وانهمز بايزيد ووقع في الأسر هو وأحد أبنائه ، وهرب ابنه محمد وموسى ، وقد تولى بايزيد في ٨ مارس ١٤٠٣ م ، والغالب أنه لاصحة لما يقال من أن تيمور أسره ووضع في قفص وطاف به البلاد . وأعاد تيمور أمراء سلاجقة الروم من الغزاة إلى إماراتهم مكافأة لهم على تخليهم عن بايزيد في المعركة ، واستولى على أزمير من فرسان القديس يوحنا أصحاب رودس ، وأبقى بلاد الروملي لسليمان بن بايزيد فاعترف بطاعة تيمور .

وكرر تيمور عائداً إلى بلاده وتوفي في ١٩ يناير ١٤٠٥ م بينما كان يستعد للقيام بحملة على الصين .

## خريطة ١١٩

## دولة التيموريين

( ٨٠٧ - ٨٥٣ هـ / ١٤٠٤ - ١٤٤٩ م )

خلف تيمور ابنه شاه رخ وميران شاه فقسمت الإمبراطورية بينهما بخط تمتد على حدود إيران ، فأخذ ميران شاه الغرب : العراق وأذربيجان وأجزاء من بلاد القيق أي القوقاز ثم قتل سنة ١٤٠٨ م وهو يجارب جماعة من التركان يسمون القراقيون لو « القطيع الأسود » فوجد شاه رخ إمبراطورية أبيه تحت سلطانه .

وتنازع القراقيون لو مع إخوانهم الأقبون لو « القطيع الأبيض » على ملك الولايات الشمالية الغربية التابعة لشاه رخ .

وخلف شاه رخ ابنه أولوج بك سنة ١٤٤٧ - ١٤٥٢ م ، ثم قامت بينه وبين أولوزون حسن سلطان الأوزبك معارك طويلة .

وخلفه ابنه حسين بايقرا واتخذ هراة عاصمة له من ١٤٦٩ إلى ١٥٠٦ م .

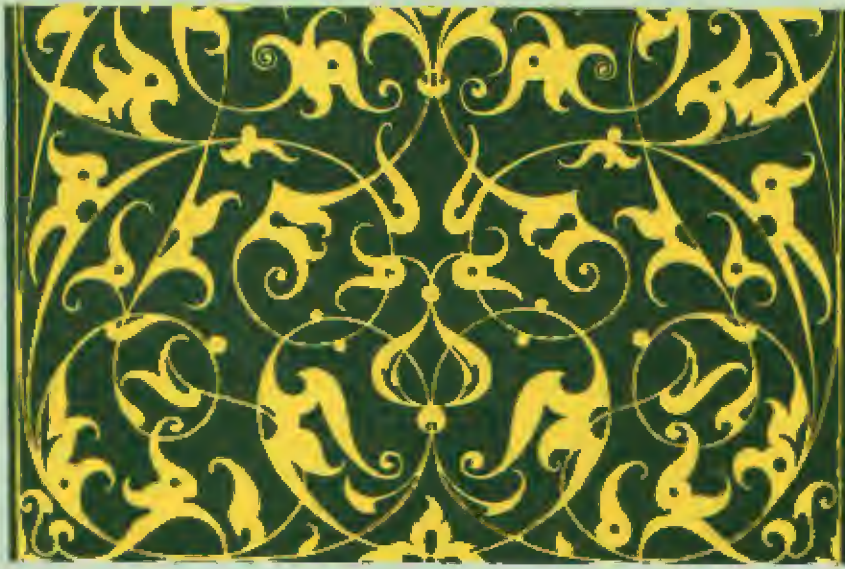
وفي ذلك الوقت ظهرت قوة قبائل الأوزبك التركان بقيادة زعيمها شيباني خان فبسطت



وبين ضغط الأوزبك من الشمال ، والشاه إسماعيل من قلب إيران انتهت دولة خلفاء  
تيمور .

وفي سنة ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م وبمعاونة الإنجليز استطاع الشاه عباس الأول أن يعطرد البرتغاليين من جزيرة هرمز ، وعندما توفي الشاه عباس في جمادى الآخرة ١٠٣٨ هـ / يناير ١٦٢٩ م بعد أن حكم ٤٢ سنة كانت إيران قد أصبحت قوة ضخمة في الشرق الأوسط ، وقد وصل الشاه عباس إلى ذلك بملكاته وبمواجهه وبالقسوة أيضاً التي اشتهر بها ، وعندما توفي لم يرث خلفاؤه منه إلا القسوة .





## الفصل الحادي عشر



### بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ

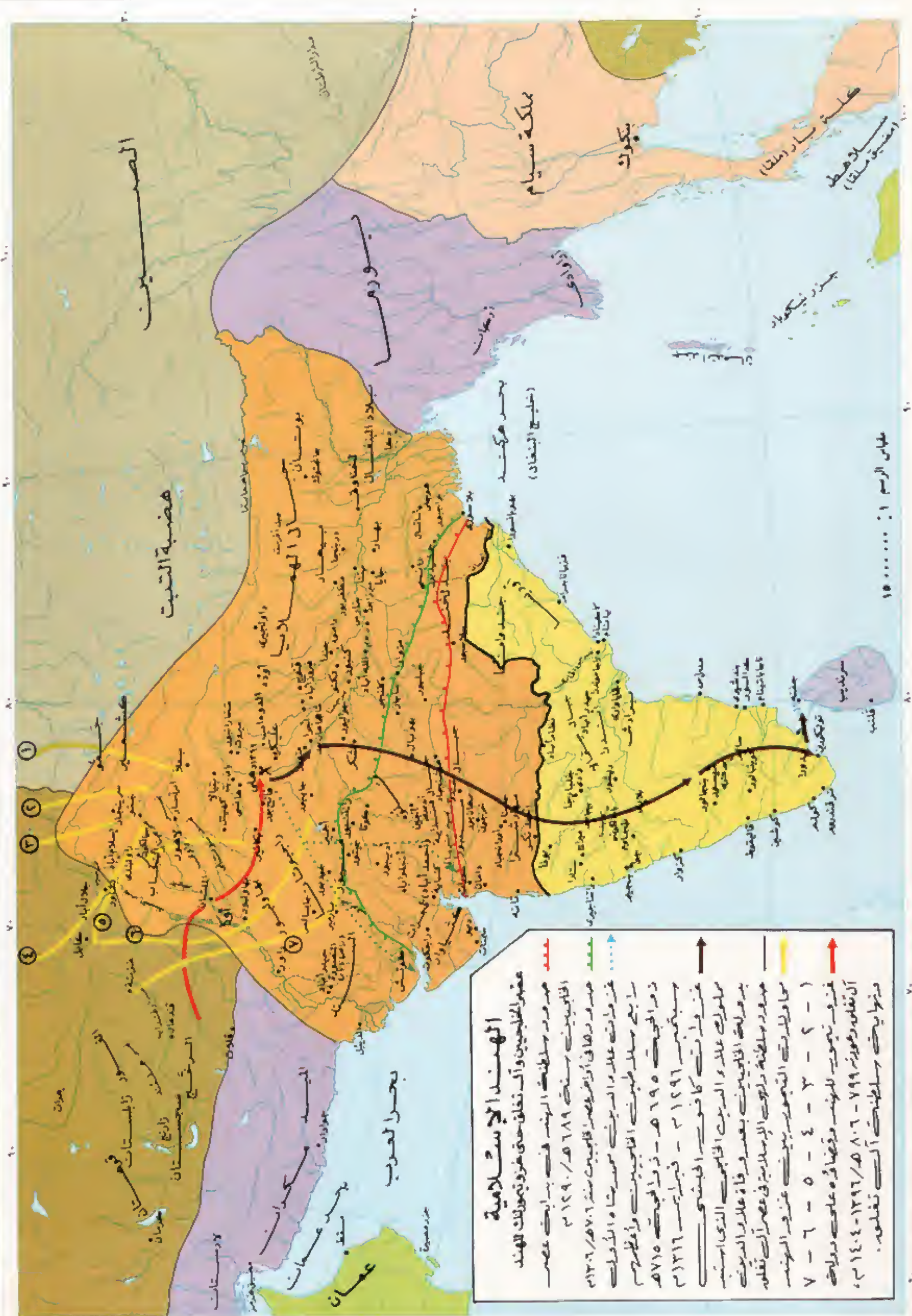
- ١٢١ الهند الإسلامية د عصر الخلجيين وآل تغلق حتى غزو  
تيمورلنك للهند
- ١٢٢ الهند الإسلامية في عصر أمراء الطوائف وسلطنة دلهي  
في عصر السادات
- ١٢٣ سلطنة دلهي الإسلامية في عصر سلاطين أسرة لودهي  
ومملكة بهمال الدكنية
- ١٢٤ سلطنة مغول الهند في عصر السلطان محمد بابر
- ١٢٥ الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في عهد السلطان  
جلال الدين محمد أكبر

## الهند الإسلامية

- ١٢٦ ، ١٢٧ مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التي  
قضت على سلطان المسلمين فيها



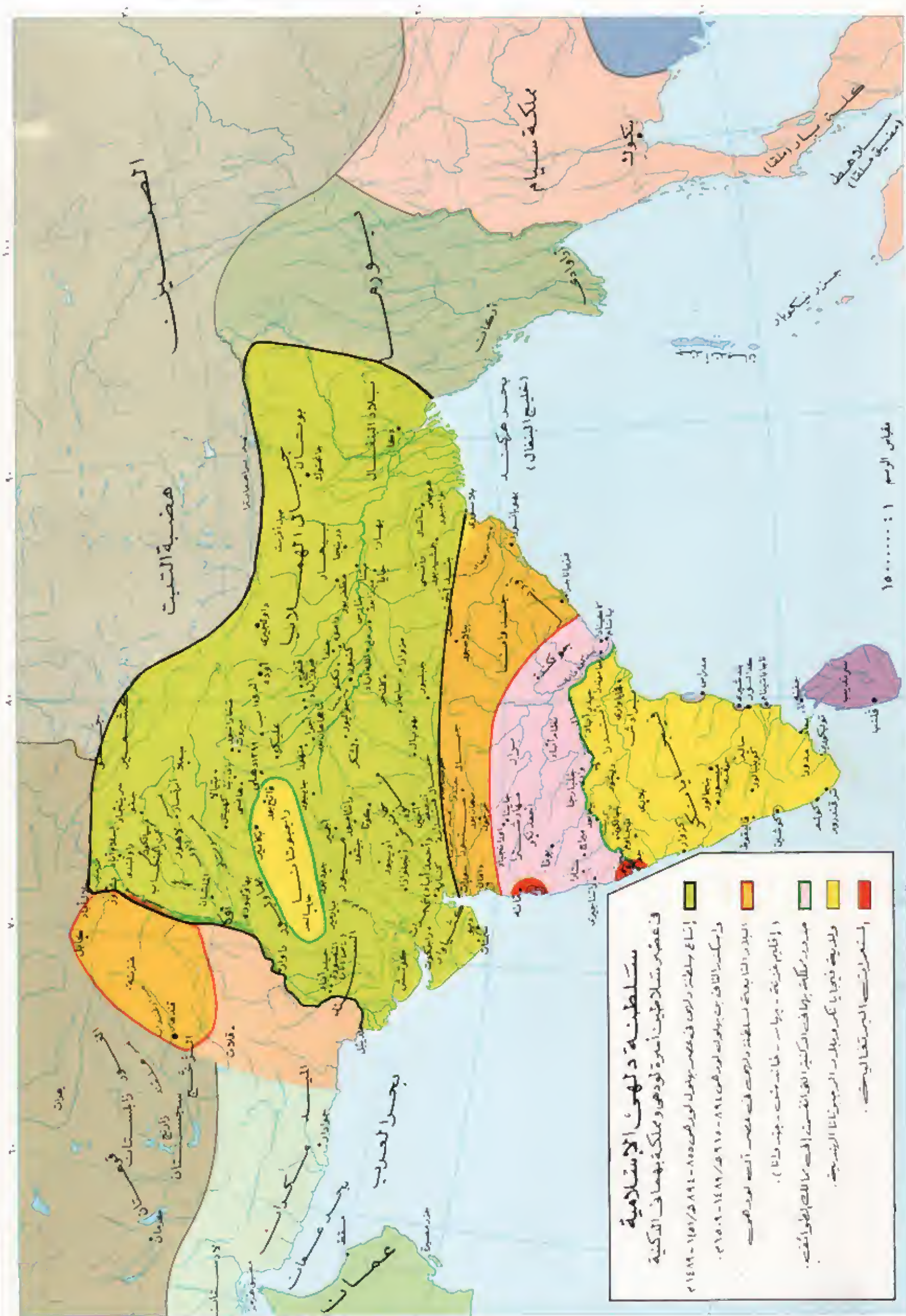








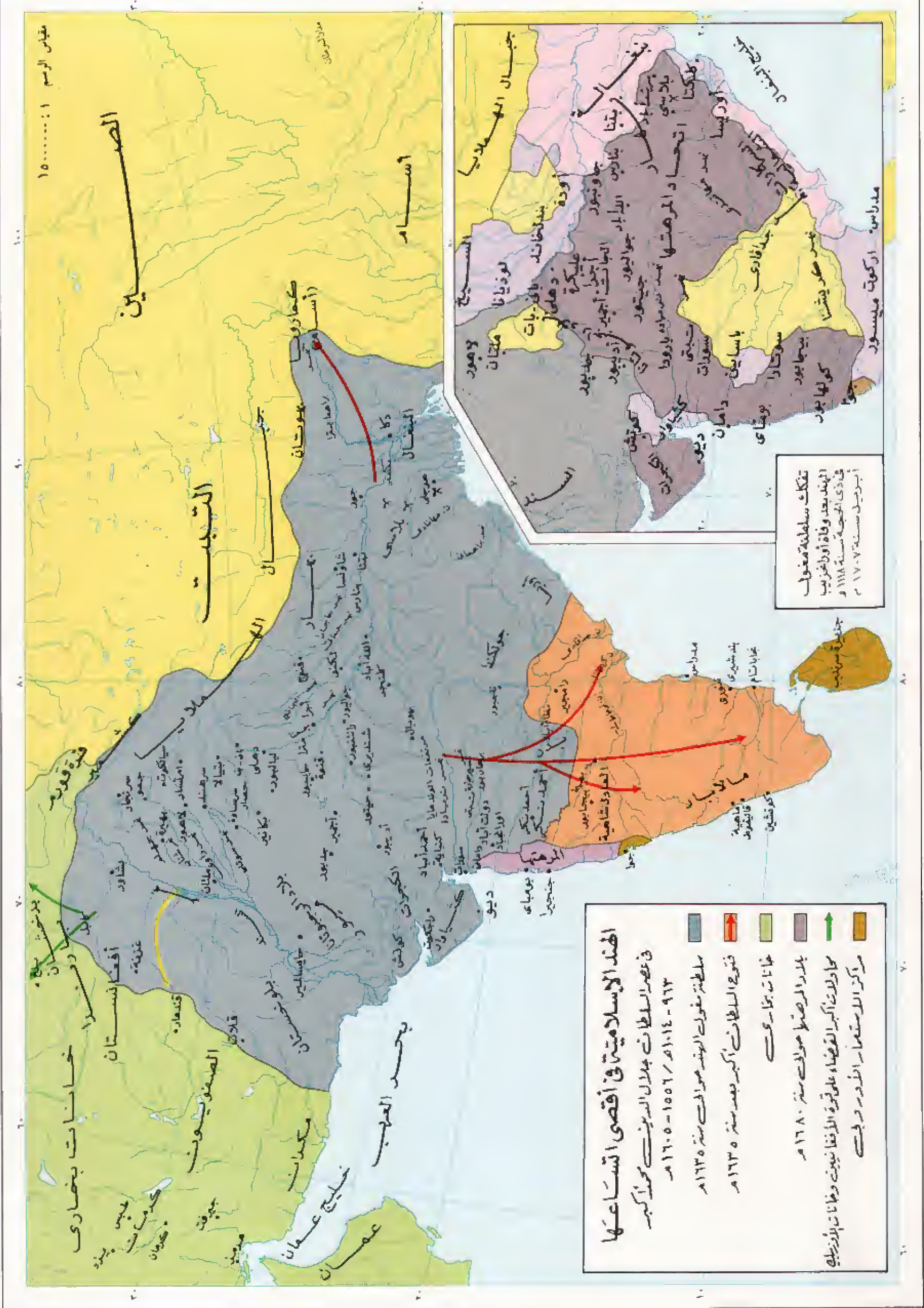






















# الهند الإسلامية



وظهر أمرهم أيام دولة الغوريين ومملوكتهم قطب الدين أيك ثم شمس الدين التمش ، فتولوا حكم إقليم البنغال وتولوا الوظائف الكبرى في الدولة .

وعندما قتل كيقباد آخر سلاطين ممالك الغوريين تولى جلال الدين فيروز شاه الثاني وهو أول الخلفيين الأفغانيين عرش دهل عام ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م وكان في السبعين من عمره وسلك مسلكاً جديداً أنسى الناس ما فعله ممالك الغوريين بهم وقتلهم البشع للسلطان كيقباد وهو مفلوج .

وقد رد جلال الدين فيروز شاه الخلفي المغول عندما عادوا إلى الهندستان وقتل منهم ألوفاً وأسراً ألوفاً وأنزلهم بضواحي دهل وعرفوا باسم المسلمين الجدد ، وكان لهم بعد ذلك أثر سيء في البلاد .

وخرج جلال الدين فيروز شاه لغزو الدكن سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م وتمكن من التغلب على إمارة ديوك الهندوكية الواسعة وهزم صاحبها رام جاندرا وستكر دها وعاد جلال الدين بالغنائم . وبهذا يكون جلال الدين الخلفي أول من دخل بلاد الدكن من سلاطين المسلمين ، وخرج علاء الدين محمد لبيء عمه جلال الدين بتصره الكبير ولكنه غدر به وقتله على أشنع صورة في ٤ رمضان ٦٩٤ هـ وأعلن نفسه سلطاناً .

وأنكرت الملكة جيهان زوجة جلال الدين ذلك ، وجمعت أنصارها وأعدت عليهم الأموال ونادت بابنها ركن الدين إبراهيم سلطاناً على عرش دهل ، ولكن علاء الدين هاجم دهل وأجبر ركن الدين على الفرار إلى الملتان ، ونصب نفسه على عرش الهند في دهل سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥ م واعترف الناس به وجرت الخطبة وسك العملة باسمه .

وعاد المغول يهاجمون الهند فردهم علاء الدين الخلفي مستعيناً بقواد عظام مثل غازي تغلق وظفرخان وألج خان ، وأقام سلسلة متصلة من الحصون على حدوده الغربية وزودها بالجنود والسلاح والأقوات .

وعندما سار نحو الهند الأمير داود المغولي من بلاد ماوراء النهر سار إليه ألج خان قائد دهل وهزمه وبدد جيشه الذي بلغ عشرة آلاف رجل .

وعاد المغول إلى غزو الهند مرة أخرى فتصدى لهم القائد ظفرخان وهزمهم وأسّر منهم ألفين .

ولم يأس المغول من غزو الهند فسار سلطانهم قتلخ خواجه على رأس قوات كثيفة سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م فتصدى له علاء الدين وقائده ظفرخان وألج خان وأنزلوا به هزيمة قاصمة ، وسقط في الميدان القائد الخلفي الكبير ظفرخان .

ولم تنكسر حدة المغول نتيجة هذه الهزائم بل ظلوا يوالون الهجوم على الهند حتى تمكن القائد غازي ملك تغلق قائد علاء الدين الخلفي من القضاء على خطرهم لأمد طويل .

وقد اغتر علاء الدين بهذه الانتصارات حتى فكر في فتح العالم كله كما فعل الإسكندر ، ولكن القاضي علاء الدين عم السلطان أعاده إلى رشده ، ونصحه بأن يركز كل جهاده على الهندستان ويتم فتحها ، واستمع علاء الدين لنصح عمه وأخذ يوجه قواته لاستكمال فتح الهند ، ففى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م أرسل قائديه ألتخان ونصرت خان سنة ١٢٩٩ م لفتح حصن رنتنبور أعظم حصون إقليم الراجبوتانا ، ودارت حروب عنيفة تمكن علاء الدين في نهايتها من القضاء على قوة أمراء الراجبوتانا .

واستولى على حصن رنتنبور الذي يقع غرب صحراء الراجبوتانا وهدمه ، ودخلت بلاد

يبدأ تاريخ المسلمين في الهند من أيام الغزنويين ، ثم الغوريين ، وقد ذكرنا أعمال هاتين الدولتين في الهند عند كلامنا عليهن في الفصل الخاص بإيران .

والآن نبدأ تاريخ المسلمين في الهند بممالك الغوريين ثم الخلفيين ، لأنهم أول من استقر نهائياً في الهند وأقام فيها دولاً إسلامية هندية .

## خريطة ١٢١

### الهند الإسلامية « عصر الخلفيين وآل تغلق حتى غزو تيمورلنك للهند »

اكتفى قطب الدين أيك بأملاكه في الهند ولم يفكر في ضم أملاك مواله الغوريين في غزنة وإيران وخوارزم .

وتوفى قطب الدين أيك سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م ، وبعد وفاته خلفه مملوكه شمس الدين التمش في دهل « دهي » واستبدت أسرة الخلفيين وهم من رجال محمد الغوري ببلاد بهار والبنغال .

وفي سنة ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م تعرضت دولة الإسلام في الهند لخطر جسيم . إذ إن جيوش جنكيزخان المغولي وصلت إلى حدود الهند في تلك السنة بعد أن غزا بلاد ماوراء النهر وشرق إيران وسلطنة خوارزم وهرب سلطانها جلال الدين منكبرتي لاجئاً إلى السلطان التمش في دهل ، ولكنه انصرف عن الهند لاسترداد ملك أبيه ، ومن حسن طالع الهند أن جنكيزخان لم يتجه نحو الهند بل استمر نحو الغرب ، وبهذا سلمت دولة ممالك الهند من شر المغول .

وفي عهد حفيده علاء الدين مسعود شاه دخل المغول الهند سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م بقيادة مانكوخان وتوغلوا في إقليم السند حتى هزمهم قائده بلين فردهم عن سلطنة دهل .

وفي سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٦ م تمكن القائد غياث الدين بلين من تولي عرش ممالك الهند حالاً محل بيت التمش .

وفي سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م حاول المغول اقتحام الهند مرة ثالثة بقيادة نوين ساري فردهم غياث الدين بلين عن بلاده .

وكان غياث الدين بلين طوال حكمه في خوف من المغول ، ولطمعن على ملكه بعد أن نهت أركانه أخرج الهندوكيين من كبار مناصب الدولة ولم يأمن إلا للمسلمين .

وخلف السلطان غياث الدين بلين الأمير كيقباد « معز الدين » بن بغراخان وكان أيضاً من ممالك الغوريين .

وفي سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م تمكن جلال الدين فيروز شاه الخلفي من القضاء على من قتل كيقباد بن بغراخان وإعلان نفسه سلطاناً على الهندستان فانهى بذلك عصر ممالك الغوريين .

وبدأت دولة الخلفيين في ٣ جمادى الآخر ٦٨٩ هـ / يونيو ١٢٩٠ م وأصلهم من الترك الأفغانيين ، وكانوا أسرة مخارية ظهر أمرها من أيام السلطان سيكتكين الغزنوي وابنه محمود الغازي الكبير ، ويقال إنهم أسرة تركية .

وهناك من ينسبهم إلى قليج خان أحد أصحاب جنكيزخان ، نزل بلاد الغور بعد هزيمة خوارزم شاه ، ويستدلون على ذلك بكراهية الخلفيين للترك ، وكان الخلفيون يعدون أنفسهم أفغانيين .



الراجبوتانا كلها في دولة علاء الدين الخلجي ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م ثم تصدى للاستيلاء على موار وهي أمنع إمارات الراجبوتانا ، وكانت قلعتها قائمة على قمة جبل منحوتة في الصخر . فتم له ذلك بعد أهوال شديدة ، ثم استولى على ملوة وأوجين ودهرا بخري وجندري .

وفي سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م كان علاء الدين الخلجي قد استولى على الهندستان كلها من البنغال إلى البنجاب ومن جبال الهملابا إلى تلال الوندهايا ، ثم شرع في مواصلة فتح الدكن .

أرسل علاء الدين قائده الجيشى كافور في جيش ضخم فاخترق أقاليم ملوة والكجرات . ثم أردف ذلك بجيش آخر يقوده أدلوع خان فاستولى الجيشان على ديوكر .

وبعثت غارات كافور الخلجي الرعب في قلوب بقية أمراء الدكن فاستسلمت تلنجانا عاصمة إقليم أورانكل ، وافندى أميرها براتاب قومه يكنوز طائلة حملت إلى دهلي على ١٠٠٠ بعير ومئات من الفيلة وألوف من الخيل .

وتشجع كافور بهذا النصر فسار في جمادى الآخرة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م وغزا إقليم مير في الجنوب الشرقى من الدكن وحصل على كنوز وجواهر لم يسمع بمثلها من قبل ، ولم يرجع كافور حتى أتم فتح الجنوب الهندى كله .

وفي سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م كان سلطان الخلجيين يشمل كل شبه الجزيرة الهندية .

وكان علاء الدين الخلجي ورجاله يستعملون العنف في إخضاع البلاد ، ووضعوا أيديهم على الأراضي الزراعية ، وأثقلوا الهندوكيين بالضرائب . واعتبر كل المتحصل من المال ملكاً خاصاً له رغم أن رجال الدين نبوه عن ذلك وقالوا له إنه يخالف الشرع الحنيف .

ولكنه على أية حال استطاع إقرار السلام في الهند كلها ، واشتد في إلزام الناس باتباع الشرع الإسلامى ، وعنى بالمساجد والعلماء ، وظهر في عصره الشاعر نظام الدين أوليا ، والشاعر خسرو الدهلوى ، والعالم الفقيه ركن الدين .

ولكن سياسة علاء الدين الخلجي أغضبت الأمراء القدامى والتجار والهندوك الذين درجوا على استغلال الشعب .

وعندما كبرت سته زاد اعتياده على مملوكه كافور وعلى نفر من أهل سوء الذين استعان بهم هذا المملوك للسيطرة على الناس .

فلما مات قام بالأمر كافور وجعل نفسه وصياً على غلام من أبناء علاء الدين يسمى شهاب الدين عمر خان ، وعمل كافور على أن يقصى عن الحكم كل رجل له سلطان أو مكانة وخصوصاً الأمراء القدامى ، حتى للملكة جيهان زوجة علاء الدين أبعداها وجردها من أملاكها ثم حبسها ، وأخيراً تمكن أحد أمراء علاء الدين من قتل كافور وهو الملك شير بالتعاون مع نفر من الأمراء ، ثم أقاموا على العرش الأمير الخلجي مبارك خان .

تولى قطب الدين مبارك خان سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م فعمل على تلافى مظالم كافور ، فرد الأراضي والأملاك المغتصبة إلى أصحابها وخفف الضرائب على التجارة .

ثم بدأ يقضى على الثورات التى قامت في النواحي ، فقصى على ثورات الكجرات وبعض نواحي الدكن وديوكر ، ثم استولى على أورانكل وأنزل بأهلها مذبحاً اضطرت أميرها إلى الاستسلام ، ثم أساء السيرة بعد ذلك فقتل سنة ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م على يد قائده خسرو ، وبموته انتهت دولة الخلجيين .

وكان خسرو هندوكياً فأراد إعادة الهندوكية إلى سابق سلطتها واعتدى على حرمت الإسلام ، فاستغاث بقية أمراء الخلجيين بالقائد الماهر غازى ملك تغلق حاكم منطقة دهلي . وتمكن تغلق من القضاء على خسرو وإعادة الإسلام إلى مكانه الرفيع في الهند ابتداء من سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م .

وبهذا بدأ في تاريخ الهند الإسلامية عصر جديد هو عصر آل تغلق .

### عصر دولة آل تغلق .

تولى غازى ملك تغلق عرش دهلي في شعبان ٧٢٠ هـ / ١٣٢١ م وتسمى غياث الدين تغلق وتلقب بالسلطان ، وهو تركي الأب من فرع جغتاي هندي زُطى من ناحية الأم وهو من البنجاب .

وقد بدأ عمله بإعادة الإسلام إلى مكانته والاهتمام بأهل العلم والفقه وإعادة عمارة

المساجد . ورد للأعيان والأمراء ما اغتصب منهم وأعاد الاحترام والهيبة للأمراء الخلجيين .

ثم شرع في استعادة أملاك سلطنة دهلي ، وبدأ بإعادة إخضاع الدكن فأرسل ابنه أولوع خان في حملة انتزعت تلنجانا من أيدي براتاب ديو الثانى راجا أورانكل واستعادها ، ثم سار هو شرقاً وأخضع البنغال إذ دخل في طاعته ناصر الدين حفيد بغراخان بن بلبن ، وأنشأ جيشاً قوياً ونظم الإدارة وأصلحها من الفساد الذى لحق بها من أيام مبارك شاه الخلجي وقائده خسرو .

وأنشأ نظاماً جديداً للبريد حتى تمكن البريديون على أيامه من إيصال خبر وصول الرحالة ابن بطوطة إلى مصب السند في خمسة أيام قاطعين مسافة تقدر بنحو ١٦٠٠ كيلو متر ، وقد امتدح ابن بطوطة هذا السلطان ، وعنى بالزراعة وتحسين أحوال الفلاحين .

وتوفى سنة ٧٢٥ هـ / ١٣٢٥ م إذ انهدم عليه أحد قصوره ، وخلفه ابنه فخر الدين وتسمى بمحمد تغلق ، وقد اشتهر بالكرم البالغ ، وكان مشغوفاً بالعلوم والفنون ، وفي عهده تولى ابن بطوطة قضاء دهلي ٨ سنوات ، وسفر للسلطان محمد تغلق إلى الصين ، وقد غادر الهند سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م .

وفي سنة ٧٢٧ هـ / ١٣٢٧ م هاجم الهند الأمير المغولى تريشيرين خان بن داود خان زعيم قبائل الأوالاس الجغتانيين . وقد عاث المغول في الهند فساداً وبخاصة في نواحي السند والكجرات ، ولكن محمد تغلق رد المغول بأن دفع لهم مبالغ طائلة من المال والذخائر والجواهر ، وأراد أن يسترد ذلك فعصف بالتجار والزراع حتى هجر الزراع أراضيهم ولجئوا إلى الغابات .

وكانت دولته تمتد من الهملابا إلى جنوب الدكن ومن البنغال إلى كابل ، وأراد أن ينقل عاصمته من دهلي إلى ديوكر وسماها دولت آباد لأنه كان يرى أنها تتوسط سلطته ، وحاول أن ينقل سكان دهلي إليها مسافة ٧٠٠ ميل فأذاهم بذلك أذى شديداً ، ثم عاد عن رأيه ، ولما كانت دهلي قد تحربت فقد بدأ ينشئ للناس عاصمة إلى جوارها هي دهلي الجديدة ، وقد أخطأ في محاولة فرض عملة نحاسية يتعامل بها الناس بضمان الدولة ، وكان لذلك التصرف أثر سيئ جداً على الأحوال الاقتصادية في الدولة .

وكان محمد تغلق سيئ الحظ كذلك في الكثير من مشروعاته العسكرية ؛ لأنه لم يكن يتدبر أعماله قبل أن يقوم بها ، ومثال ذلك حملته التي أرسلها إلى ولايات الهملابا ، إذ لم يحسن توقيتها فدامتها الثلوج وقضت على معظم رجالها .

ونتيجة لهذا الفشل المتلاحق بدأ الأمراء يثرون عليه وأولهم الأمير جلال الدين إحسان شاه الذى ثار في إمارته وضرب السكة باسمه سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٥ م فأرسل إليه محمد تغلق جيشاً ولكن الكوليرا تفشت في رجاله فعاد بالفشل .

وكذلك استقل أمير آخر يسمى فخر الدين بإقليم البنغال ، وانتشرت الثورة في إقليمى دهلي والدكن حيث تحالف أمراء الهندوك على الوقوف صفاً واحداً أمام المسلمين .

وتوفى محمد تغلق سنة ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م بعد أن تفككت دولته فلم يبق في طاعته منها من الولايات الكبيرة إلا الكجرات .

ومع هذا الفشل الذى لاحق « محمد تغلق » إلا أنه كان أميراً رحيماً متديناً أثنى عليه ابن بطوطة ومعاصره المؤرخ ضياء الدين بارانى ، وخلفه ابن عمه فيروز تغلق وكانت أمه هندوكية ، وكان أميراً مسالماً شديد الشغف بمخالطة رجال الدين والفقه والصوفية ، وكان فيروز تغلق أحسن حظاً من سابقه ، فقد دخل في طاعة الخليفة العباسي وخطب باسمه .

وتمكن فيروز شاه من تثبيت أقدام سلطنة دهلي في الهندستان ، ولكنه عجز عن أن يخضع الأمراء الهندوكيين في الدكن ، ولهذا وقفت حدود دولته عند وديان الوندهايا .

وقد انصرف فيروز تغلق إلى التنظيم والإصلاح والإنشاء والتعمير ، ولهذا فهو يعتبر نموذجاً للسلطين المصلحين في الهند ، وسيكون نموذجاً يحذيه السلطان أكبر المغولى فيما بعد ، ومن محاسنه إلغاء عادة الساقى ، وهى أن تحرق الأرملة حية مع جسد زوجها ، وإنشاء ديوان الخيرات لتزويج الفتيات الفقيرات . وأنشأ كذلك دور الشفاء حتى بلغ عددها المائة ، وأنفق على رباطات المجاهدين الذين يقومون على حدود بلاد الإسلام ، واستقدم العلماء والشعراء ومنهم جلال الدين الرومى الذى ألف في فضائل فيروز كتاب « فتوحات فيروز شاهى » .

وبلغت منشأته حوالى المائة مابين مساجد ودور شفاء ورباطات وقصور وحمامات ،



وأنشأ ثلاث مدن غرى دهل هي فيروز آباد وفتح آباد وجوانبور .

وقبل وفاته عهد في الأمر إلى حفيده غياث الدين بن فتح خان ، وتوفي بعد ذلك بقليل في رمضان ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م وقد جاوز التسعين من العمر .

ولم يكن غياث الدين بالسلطان القادر على مسؤوليات الحكم ، فكان عصره عصر اضطراب وثورات ، وخلقه أخوه ناصر الدين محمود ، وفي أيامه زاد الضعف حتى إن الوزير خواجہ جهان أعلن استقلاله في جوانبور وأنشأ أسرة عرفت باسم أسرة شاه شرق أي ملك الشرق ، وقد وصل سلطانها أحياناً إلى البنغال .

وكان آخر سلاطين آل تغلق هو إقبال خان ، وفي أيامه هجم تيمورلنك على الهند وقضى على سلطنة آل تغلق وترجع على عرش دهل .

### تيمورلنك يغزو الهند .

ومنذ قرون والمغول يحاولون مرة بعد مرة غزو الهند ، ولكن سلاطين الهند من المسلمين تمكنوا دائماً من إنقاذها من ذلك الغزو .

وعندما تولى تيمورلنك زعامة المغول أصبح هذا الأمر ممكن التحقيق نظراً لما امتاز به من مهارة عسكرية وذكاء وطموح ونشاط ، وكذلك بسبب ضعف سلاطين آل تغلق ونفوق أمر دولتهم ، وكان تيمور يحجم عن ذلك ويفضل غزو الصين ، ولكن ابنه شاه رخ أخذ يحرضه على غزو الهند ويهون عليه أمرها .

وشجعه على ذلك أيضاً حفيده الأمير محمد جهانكير ، وكان قد ولاه بلاد كابل وغزنة ، فكتب إليه يخبره بتفككك أمر سلطنة الهند بعد موت فيروز شاه .

وكان أمر سلطنة آل تغلق قد انقسم إلى إمارتين : واحدة في دهل وسلطانها محمود ، وواحدة في الملتان وعليها سارنك خان .

ونلاحظ أن تيمور وآله كانوا من الترك لامن المغول ، ولكن معظم جنودهم كانوا من المغول ، وكانوا مسلمين في الظاهر على الأقل ، وفي عام ٧٩٩ هـ / ١٣٩٧ م بدأت قوات تيمور تتحرك من جبال غزنة نحو بلاد الهند بقيادة محمد جهانكير حفيد تيمور فاستولى على الملتان .

وفي سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٨ م أقبل تيمور بنفسه فغير جيناب رافد الهند الكبير . واستولى على حصن تولية ، ثم وصل تيمور إلى ديبالبور فاستولى على حصن بهتر بعد أن دافع عنه أصحابه دفاع الأبطال ، ثم استولى على مرسوق وأعمل السيف في أهلها من الهندوس إلا من أسلم منهم تحت حد السيف . ونزل بلدة فتح آباد .

ثم التقى تيمور عند كهيتل بجيشه الثاني الذي فتح الملتان . وأخذ يعد العدة لاحتكام دهل ، واقترب من دهل وبلغ باني بت ثم عبر جنة إلى الدواب ونزل قلعة لوني بعد أن آباد من فيها .

وفي أول جمادى ٨٠١ هـ بدأ تيمور في مهاجمة دهل ، ودافع عنها محمود تغلق ورجالها دفاع المستميت ، ولكن الشجاعة لم تفد أمام ضخامة الأعداد ، فدخل تيمور دهل في ٨ جمادى الآخرة ٨٠١ هـ ونهب البلد ومحوها نهباً ذريعاً . وجرت في المدينة مذبحه شنيعة ، وبلغ القتل في المدينة وحدها ١٠٠,٠٠٠ قتيل .

وعاد تيمور بعد أن ولي نائبه خضر خان على الملتان ولاهور وديبالبور ، وسار إلى العاصمة عن طريق كابل ونهبها تماماً .

وانتهز إقبال خان تغلق الفرصة واستعاد دهل ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ومد نفوذه إلى منطقة الدواب حتى لختاوي ، ثم مد نفوذه إلى قنوج ثم كواليار وأتاوة ، وأراد استرداد الملتان ولكن خضر خان نائب تيمور رده خائناً في جمادى الأولى ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م وسقط إقبال خان في المعركة ، فاستدعى حاكم دهل السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش .

وتوفي محمود تغلق سنة ٨١٤ هـ / ١٤١٢ م وخلفه دولت خان لودهي ، ولكن خضر خان سار إلى دهل ودخلها في ٦٠ ألف فارس في ذي الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م وبذلك انتهى أمر دولة آل تغلق .

وكان الضعف قد أخذ يتسرب إلى كيان دولة الإسلام في الهند من أواخر أيام محمد تغلق وخليفته فيروز شاه ، ولكن الغزو التيموري هو الذي فكك عرى هذه الدولة فاستقلت الإمارات الكبرى مثل ملوة والكجرات وجوانبور والبنغال والدكن ، وبدأ عصر

الطوائف الذي استمر حتى القرن العاشر الهجري عندما أنشأ أحفاد تيمور دولة المغول الكبيرة في الهند ، وهي التي بلغت بقوة الإسلام في الهند إلى ذروتها .

### خريطة ١٢٢

#### الهند الإسلامية

#### في عصر أمراء الطوائف

#### وسلطنة دهل في عصر السادات ٨١٧ - ٨٥٣ هـ / ١٤١٤ - ١٤٤٩ م

عندما انفرط عقد سلطنة آل تغلق استخلص خضر خان نائب تيمورلنك عرش دهل سنة ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م وسميت هذه الأسرة بأسرة السادات لأنه كان ينسب نفسه إلى النبي ﷺ ، ولم يكن خضرخان غريباً عن الهند فقد نشأ عند ناصر الملك مروان دولت أمير الملتان ، ثم أقامه عليها فيروز تغلق أميراً ، ثم انضم إلى تيمورلنك فأقامه أميراً على دهل ، وكان أمرها قد ضعف بانفصال أملاكها عنها . وقد بقي خضرخان على ولايته لتيمور وأولاده ، وتمكن من استعادة سلطانه على الدواب وكواليار وجندوار وأتاوة وبادن وجاليسر وكهور وتبل ، وكذلك الملتان والهند . وتوفي سنة ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م بعد أن أعاد سلطنة دهل إلى سابق قوتها . وكان أميراً رحيماً عادلاً ، وكانت الإمارات التي ذكرناها تتبع لها على طريقة الإقطاع أي أنه كان يربطها بدهل ولاء اسمي فقط ، وعلى هذه الخطة سار ابنه السلطان معز الدين أبو الفتح مبارك شاه الذي بذل نشاطاً عظيماً في الدفاع عن وحدة السلطنة ضد أعدائها الكثيرين ، وقد مات قتيلاً على أيدي رجاله .

وبعد ذلك بقليل تمكن بهلول بن داود خان لودهي أمير غزنة من الاستيلاء على دهل ووضع حد لسلطنة السادات عام ٨٨٣ هـ / ١٤٧٨ م .

وبعد أن استولى تيمور وقواده على دهل سنة ٨٠١ هـ وقضوا بذلك على سلطنة آل تغلق تفككت أراضيها واستقلت معظم نواحيها عنها حتى نهض بعض أمراء آل تغلق يحاولون استعادة العاصمة دهل ، فتقدم نصرت خان عام ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م بالاستقلال بمنطقة الدواب فيما بين لختاوي وبياته ، وكذلك نهض أمراء آخرون من أسرة تغلق وغيرها بالاستقلال ببلادهم أو التوسع في أراضي الدولة التي تفككت ، ولكن السلطان محمود وهو آخر ملوك تغلق كان قد لجأ إلى الكجرات عقب سقوط دهل في يد تيمورلنك ثم سافر إلى ملوة ، ومد سلطانه إلى قنوج ووقعت الحرب بين محمود تغلق وإقبال خان ولكن خضرخان نائب تيمور على ولاية الملتان سار بقواته وهزم كل الثائرين على سلطان تيمور في موقعة كبيرة سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م ، وفي نفس الوقت كان دولت خان لودهي الذي كان قد دخل في طاعة تيمور واستقر حاكماً لدهل قد استدعى السلطان محمود تغلق وأجلسه على العرش ، وأقبل خضرخان نائب تيمور فحاصر دهل عامين متواليين وتوفي محمود تغلق في عام ٨١٤ هـ / ١٤١١ م فحل محله دولت خان لودهي ، ولكنه لم يستطع الوقوف في وجه خضرخان الذي تقدم ودخل دهل في ذي الحجة سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٤ م ثم أعلن نفسه سلطاناً على دهل وبدأ عصر الأسرة التي سميت باسم أسرة السادات .

وفي نفس الوقت استقلت نواحي سلطنة دهل التي كانت داخلة في سلطنة آل تغلق ، كل منها بقسمها ، وبذلك بدأ عصر الطوائف الذي كان سلاطين دهل من آل السادات أنفسهم من ملوكه الذين عاصروه .

#### وأكثر هذه الممالك:

#### ملوة .

استقل بها دولار خان الغوري سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠١ م واتخذ مدينة دهر عاصمة له ، وخلقه ابنه ألب خان الملقب بهوشنك شاه سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م فنقل عاصمته إلى ماندو ، وتمكن أميرها محمود الخلجي من مد حدودها شمالاً إلى ميور ، وجنوباً إلى ساتبورا ، وشرقاً إلى بند لهند ، وغرباً إلى الكجرات ، ولكن الإمارة سقطت في يد أمير الكجرات سنة ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، ثم استولى عليها همايون ثاني سلاطين المغول سنة ٩٤٢ هـ / ١٥٣٥ م .



بعد الغزو المغولي استعاد هذا الإقليم الغنى استقلاله ، وكان أول من استقل به حسين شاه الذى أراد أن يوفق بين العقيدة الهندوكية والإسلام ، وهى المحاولة التى سبكرها السلطان أكبر ، وأعظم أمرائها نصرت شاه بن حسين شاه سنة ٩٢١ - ٩٣٩ هـ / ١٥١٥ - ١٥٣٢ م الذى وصفه ظهير الدين بابر مؤسس الدولة المغولية بأنه أحد الأمراء الخمسة العظام فى الهندستان ، وقد ظل البنغال فى يد هذه الأسرة الحسينية حتى انتزعها من أيديهم السلطان أكبر .

#### إمارة جوانبور .

وهى إقليم واسع يقع إلى الجنوب الشرقى من دلهى ويجرى من أراضيها جنة وكوكرا أكبر روافد الكنج وعاصمتها مدينة جوانبور التى تقع على شاطئ نهر جنة قرب مدينة ظفر أباد ، وقد استقل بهذه الدولة خواجه جهان شاه شرقى وأسرته واستطاعوا أن يضموا إلى إمارتهم إقليم قنوج .

#### إمارة الكجرات .

وكانت ثانية إمارات الهند الإسلامية بعد سلطنة دلهى وكانت تضاهيها فى الغنى ، فقد كانت تضم شبه جزيرة كيشاوارا بما فى ذلك بلاد هامة مثل سومنات وسورات وكومباى وكلها بلاد ذات صناعات وثروات ، وقد استقل بها حاكمها مظفرخان الذى استقل بها سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م على إثر دخول تيمور دلهى ، وخلف هذا الأمير حفيده أحمد شاه الذى نهض بالكجرات وجعل منها دولة عظيمة دامت حتى استولى عليها السلطان أكبر ثالث سلاطين الهند المغول العظام سنة ٩٨٠ هـ / ١٥٧٢ م ، وهذا الرجل هو الذى أنشأ بلدة أحمد أباد الموجودة إلى اليوم ، وخلف أحمد شاه حفيده محمود بيكر وهو أعظم ملوك الكجرات فقد عزم على التخلص من المستعمرات البرتغالية من جوا وديو وشاول ، وتعاون فى ذلك المماليك المصريون والأتراك العثمانيون ولكنهم لم يستطيعوا التغلب على البرتغاليين نظراً لتفوق هؤلاء فى القوات البحرية ، وآخر ملوك الكجرات بهادرخان الذى تمكن من ضم ملوة إلى بلاده وغزا بلدة جنودة من بلاد الراجبوتانا .

#### إمارة خاندش .

وهى تمتد جنوب ملوة بين تلال الوندهايا والدكن ، ويحدها إقليم برار من الشرق والكجرات من الغرب وقد استقل بها آل فاروق وعاشت هذه الدولة حتى استولى عليها السلطان أكبر المغولى عام ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م .

#### الدكن .

كانت تحتل إقليمى بمباى وحيدر أباد . استقل بها علاء الدين كنيكوى ظفر خان عقب الغزو المغولى ، وسمى سلطنته سلطنة بهمانى ، نسبة إلى جد له كان يدعيه يسمى بهمن بن إسفنديار أحد ملوك الفرس الأقدمين .

تمكن هذا الأمير ورجاله من التغلب على راجا تلنجانا وضموا إلى ملكهم إقليم جولكوندة وأورانكل وأجزاء من أوريسا « ججنكر » سابقاً ، وبلغت الدكن أوج قوتها بفضل وزيرها محمود جوان الذى كان أول من هزم راجا فيجايا نكر الهندية ، وبفضل هذا الوزير أيضاً ازدهرت العلوم والآداب ، هذا إلى زهده البالغ ، ولكن جلاده وشى به قتل بأمر السلطان محمد الثالث . وولاية الدكن هى التى تسمى بهمنى . وفى سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م انفرط عقد هذه الإمارة إلى خمس إمارات هى : برار ، وبيجاور ، وأحمد نكر « أحمد ناجار » ، وغولكوندة وبدر . وبيجاور هى التى حاربت البرتغاليين فاستولوا منها على جوا وتمكن سلاطنتها يوسف عادل من استردادها سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ولكنهم استولوا عليها بعد موته .

وقد ضم هذه الإمارات كلها إلى دولة المغول السلطان أورانجزيب .

### سلطنة دلهى الإسلامية

#### فى عصر سلاطين أسرة لودهى ومملكة بهمانى الدكنية

أسرة لودهى أسرة أفغانية أى تركية جذها الأعلى هو بيرم لودهى من قواد فيروز تغلق ثم خدم مروان دولت فأقامه حاكماً على الملتان ، ولما جاء خضرخان قائد تيمورلنك عهد بقيادة جنده الأفغان إلى ملك سلطان بن بيرم لودهى ، فتمكن من القضاء على إقبال خان حاكم دلهى ، فأقامه السلطان خضرخان والياً على سرهند وأنعم عليه بلقب إسلام خان ، وخلفه فى ذلك كله ابن أخيه وزوج ابنته بهلول لودهى فتمكن من الحفاظ على وحدة الدولة ، ثم تقدم إلى الجنوب من غزنة وضم البنجاب ثم استولى على دلهى كما ذكرنا ، وشرع فى الحال فى العمل على إعادة سلطنة دلهى إلى سابق مجدها ، وبعد أن خاض أهوالاً كثيرة ضم إلى ملكه جوانبور وأقام ابنه باريك والياً عليها واستولى كذلك على كابل ودهليور وبارى وموار وبوان .

ومات بهلول لودهى بالحمى سنة ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م بعد أن أعاد هبة الحكم الإسلامى فى الهندستان ، وكان رحيماً بالفقراء مقدراً للعلماء والزهاد وأهل التقوى .

وخلفه ابنه الأمير نظام خان الذى تسمى باسم سكندر شاه وتمكن من إعادة وحدة الدولة بعد أن كادت تفرط بعد موت أبيه ، وتم له ذلك سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م . ثم سقطت إمارة جهار فى أيدي سلطان دلهى سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م وأنشأ مدينة أجرا ليتمكن منها من السيطرة على أملاكه فى بلاد الأفغان واهند معا ، وكان ذلك سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م .

وتوفى سكندر شاه عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م وهو أعظم سلاطين الدولة اللودهى ، وكان له اهتمام شديد بنشر الإسلام ، وهذا قضى على الكثير من معابد الهندوس فى الهند . وخلفه ابنه إبراهيم على عرش الهند ، ولكن ثورات أمراء الأفغان ثم الهند توالى عليه ،

وأدى النزاع الطويل بينه وبين إخوته والتأثرين عليه إلى استدعاء بعضهم لظهير الدين محمد بابر سلطان كابل آمليين أن يعينهم على السلطان إبراهيم اللودهى ، فأقبل بابر وانتصر على قوات الأفغانين فى معركة بانى بت الكبيرة سنة ٩٣٢ هـ - ١٥٢٦ م وبهذا انتهى أمر دولة الأفغانين وانتقل السلطان فى الهند إلى أيدي أمراء الأتراك الجغتانيين .

### سلطنة مغول الهند

#### فى عصر السلطان محمد بابر

مؤسس هذه الأسرة هو ظهير الدين محمد بابر ١٥ شعبان ٩٣٢ هـ / ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ وهو تركى مغولى لأن أبيه عمر شيخ ميرزا صاحب فرغانة كان حفيد تيمورلنك التركى ، أما أمه فهى ابنة يونس خان مغولستان وحفيدة جغتاي ثانى أبناء جنكيزخان المغولى ، وقد كان بابر نفسه عندما ظهر أمره يكره أن ينسب إلى المغول ، ويعتز بنسبه التركى ، ومع ذلك فقد سميت الدولة الكبيرة التى أنشأها فى الهند باسم دولة المغول ، وأصحاب هذه التسمية هم الهنود الذين تعودوا منذ أن غزا جنكيزخان بلادهم على أن يطلقوا صفة المغول على كل غزاة بلادهم القادمين من الشمال .

وترى بابر فى كنف جده عمر شيخ ميرزا فى فرغانة . وقد مات عمر شيخ ميرزا وهو طفل ، فعمه السلطان أحمد ميرزا ثم أخوه محمود ميرزا ، وكانت مملكة فرغانة قد اتسعت حدودها حتى بلغت جبال الهندكوش وضمت الصاغانيان وبلاد الختل وبدخشان وكانت عاصمتها سمرقند ، فلما شب بابر ملك فرغانة ضم إليها سمرقند عاصمة جده تيمورلنك إذ انتزعها من يد ابن عمه محمود ميرزا فى أوائل عام ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م .

ولقى بابر متاعب جمة من منافسيه على ملكه ، فاستقر رأيه على الهجرة إلى ناحية إقليم خطاي المتاخم للحدود الغربية الشمالية للصين فيما يعرف الآن بمنغوليا ، وظل أعداؤه مع ذلك يطاردونه ، فهام على وجهه فى الأرض حتى فكر فى اللجوء إلى ابن عمه السلطان



حسين بيقرا صاحب خراسان فسار نحو خراسان سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م وكانت سنة  
إذ ذلك ثلاثاً وعشرين سنة وكان معه من رجاله أقل من ٣٠٠ رجل .

وكان إقليم كابل وغزنة في حالة فوضى واضطراب بعد وفاة الأمير العظيم ألق بك ابن  
السلطان أبي سعيد ميرزا بسبب النزاع الطويل عليه بين الأوزبك والخراسانيين ، فوجد  
بابر في هذا النزاع فرصة سانحة فاستولى على ذلك الإقليم سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م دون  
سفك دماء ، وقد تعاون في ذلك مع آل أرغون أصحاب قندهار .

وفي إقليم كابل وغزنة الفسح المنيع بجباله ، الغنى بأرضه وثماره وأمطاره اطمأن بابر  
فأخذ يرتب أمور دولته ، ثم تمكن من الاستيلاء على قندهار . وفي تلك الأثناء تمكن إسماعيل  
الصفوي من الاستيلاء على خراسان ، ووصلت حدوده نهر جيحون ، وحالفه بابر ، وانتهر  
الفرصة وسار إلى سمرقند فملكها في رجب سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م بفضل تحالفه مع الشاه  
إسماعيل الصفوي ، واستولى كذلك على كل بلاد ماوراء النهر بما في ذلك بخارى . وعاد  
أهل ماوراء النهر فhezمو بابر وكذلك هزموا جيوش إسماعيل الصفوي في رمضان ٩٢٠ هـ /  
١٥١٤ م .

ووجد بابر أن صلته بإسماعيل الصفوي المعروف بتعصبه الشديد للتشيع هي السبب  
في كراهة أهل ماوراء النهر والأفغان له ، وهم أهل سنة متشددون فارتد إلى كابل ورأى  
أن ينصرف عما وراء النهر ويتجه إلى الهند ، وكان هذا من سوء الحظ إلى حد ما ، لأن  
بابر ترك ماوراء النهر ففقد فيها الروس دون صعوبة ، وكانت نتيجة ذلك سقوط هذه  
البلاد العظيمة كلها في أيدي الروس ، ومن سوء الحظ أيضاً أن إسماعيل الصفوي وسلطين  
آل عثمان انصرف بعضهم إلى حرب بعض تاركين الروس يفعلون ما يريدون .

#### بابر يغزو الهند .

بدأ بابر بغزوات قصيرة على بلاد البنجاب الشمالية ، وفي المحرم سنة ٩٢٥ هـ /  
١٥١٩ م خرج قاصداً بهرة عن طريق بشاور ، فلما عبر جيماب وجهلم أقبل عليه زعماء  
القبائل يمرضون ولاعهم وبذلك خضع له شمال الهند ، ولاحظ أن رجاله لا يطيحون حر  
الهند فارتد إلى كابل .

وفي مستهل ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م عاد بابر إلى الهند فاحتل لاهور بعد قتال عنيف ،  
ثم استولى على ديبالبور ، ثم سار إلى دهلي ولكنه ارتد عنها عندما سمع أن الأوزبك اقتربوا  
من بلخ .

ويرجع معظم السبب في انصراف بابر وراء النهر إلى أن إسماعيل الصفوي اشتد  
شدة بالغة بأهل السنة وأزحل بهم المذابح حتى إنه بعد دخوله ماوراء النهر أنزل مذبة مروعة  
ببلدة قرش ، فهبت قبائل الأوزبك واتحدت على ألا تسمح للفرس وجندهم المسمون  
بالقزلباشية بدخول البلاد ، ولما كان بابر حليف إسماعيل الصفوي فقد وقفوا منه موقف  
العداء ، فبين له أنه لا سبيل له إلى قهرهم ، وقد اشتد ساعد الأوزبك فيما وراء النهر  
وسيطروا عليها كلها ولكنهم وقفوا وحدهم أمام الزحف الروسي الذي مازال يتوالى عليهم  
حتى أخضعهم ، وبطبيعة الحال ماكان الأوزبك وحدهم ليستطيعوا الثبات أمداً طويلاً  
أمام جيوش قيصرية موسكو مما أدى إلى ضياع بلاد ماوراء النهر وانفصالها عن عالم  
الإسلام ووقوعها تحت سلطان الروس ، وكانوا أهام القيصرية شديدي التعصب والقسوة  
على الناس .

وتحالف بابر مع بقايا اللودهيين وكان يمثلهم علاء الدين علم خان عم سلطان لودهي  
فولاه ديبالبور ، وتعدي الحرب دولت خان أمير البنجاب .

ثم خرج من كابل في صفر ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م في جيش ضخم قد أحكم نظامه  
وترتيبه وتسليحه وعبر نهر جهلم ، ثم عبر نهر جهنة واستقر في سرساوة يدرس المعركة  
القادمة ، ورتب جيشه ترتيباً عثمانيًا ، وقد كان اللقاء مع إبراهيم اللودهي وأتباعه في باتي  
بت في جمادى الثانية ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م حيث انتصر بابر بأثنى عشر ألفاً على مائة ألف  
من أعدائه ، وفي منتصف رجب ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م خطب له على منبر دهلي ثم دخل  
أجرا بعد ذلك ، ثم دخلت في طاعته إمارات الهند الإسلامية الأربع وهي الكجرات والبنغال  
( وكان يحكمها إذ ذاك بيت مظفر شاه ) ، وإمارة بهمنى الدكنية ( وكان يحكمها أمراء  
بيت حسنى كتنكوى بهمن شاه ) ، ثم إمارة ملوة أو مندو ( وعلى رأسها أمراء من بيت

الحلجيين ) والبنغال ( وكان يحكمها آل نصرت شاه ) وعقب ذلك أعقد بابر الذي تلقب  
بالباد شاه الأموال والهبات على رجاله وعلى أهل كابل ، كذلك أحسن إلى أسرة إبراهيم  
اللودهي فأجرى على أمه وزوجاته وأولاده الأرزاق . وفي هذه المناسبة حصل بابر على  
ماسة الكوهي نور ، ثم صارت إلى ابنه همايون ومازالت بأيدي السلاطين حتى صارت  
إلى التاج البريطاني .

ثم أرسل ابنه همايون مع جيش إلى الشرق فوصل إلى البنغال واستعد هو للقاء الأمراء  
الراجبوتيين في لقاء حاسم ، وحشد كل منهم ما استطاع ، ولم يتردد بابر في السير إليهم ،  
وكان اللقاء عند قنوة على مشارف الراجبوتانا في ١٣ جمادى الآخرة ٩٣٣ هـ / ١٦ مارس  
١٥٢٧ م حيث انتصر بابر انتصاراً حاسماً على الراجبوتيين وزعيمهم راجارانسكا ، وقد  
قضى في هذه المعركة على قوة الراجبوتانا نهائياً ، وبذلك امتد ملك الباد شاه بابر حتى  
شمل كل الهندستان حتى حدود الدكن ، وتوفي بابر في ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ديسمبر  
١٥٣٠ م بعد أن سجل اسمه في سجل أعظم الفاتحين المسلمين ، وكان بابر عظيم الإيمان  
بالإسلام يصدر في أعماله عن الحماس لدين الله ، وهو ثالث العظماء من فاتحي الهند  
المسلمين وأولهم محمود بن سبكتكين ( الغزنوي ) وثانيهم محمد الغوري .

#### همايون .

خلف أبيه في ٩ جمادى الأولى ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، وكما يحدث عادة انقلب عليه  
كل أتباع أبيه وأعدائه من بقايا الأمراء الأفغانيين اللودهيين وأمراء البيت البابري نفسه ومن  
بينهم أخوات همايون ثم حكام الكجرات الذين كانوا يستعينون بالبرتغاليين ورجال البنغال ،  
ومن سوء الحظ أن همايون كان رجلاً متردداً رغم بسالته ، لا يتم عملاً يقوم به ، وقد  
قضى الفترة الأولى من حكمه في حروب متصلة لانتيجة لها حتى استطاع الأمير الأفغاني  
شيرشاه التغلب عليه وإخراجه من الهندستان سنة ٩٤٧ هـ / ١٥٤٠ م فلجأ إلى شاه إيران  
طهماسب حتى تولى شيرشاه في معركة الأمراء الهندوكيين في الراجبوتانا سنة ٩٥٢ هـ /  
١٥٤٥ م فعمل همايون على العودة إلى بلاده ولكنه لم يستطع العودة إلا في سنة ٩٦٢ هـ /  
١٥٥٥ م بمعاونة قائده بيوم خان التركاني . وتوفي سنة ٩٦٣ هـ / ١٥٦٦ م بعد سنة  
شهور من عودته .

#### خريطة ١٢٥

#### الهند الإسلامية في أقصى اتساعها في عهد السلطان جلال الدين محمد أكبر

( ٢ ربيع الثاني ٩٦٣ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٠١٤ هـ / فبراير ١٥٥٦ - أكتوبر ١٦٠٥ م )

وكان في الفترة الأولى من حكمه خاضعاً لتأثير وزيره الشيعي بيوم خان ثم بعض نساء  
البلاط ، وابتداء من سنة ٩٦٩ هـ / ١٥٦١ م استقل بالأمر وأثبت أنه أعظم سلاطين  
المغول جميعاً ، وقد تمكن من سيادة الهند كلها خلال حكمه على ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : ٩٦٥ - ٩٨٣ هـ / ١٥٥٨ - ١٥٧٥ م تمكن فيها من إعادة السلطان  
المغولي الإسلامي على الهندستان التي كانت تكون سلطنة جده بابر .

المرحلة الثانية : ٩٨٨ - ١٠٠٤ هـ / ١٥٨٠ - ١٥٩٦ م أعاد سلطان أسرته على  
كابل وغزنة وبلاد الأفغان وأمن بلاده من غزو الفرس .

المرحلة الثالثة : ١٠٠٦ - ١٠٠٩ هـ / ١٥٩٧ - ١٦٠٠ م غزا كل منطقة الدكن  
ومد سلطانه عليها فعلاً .

من أكبر فتوحه جوندوانا ، جيتور ، رتنپور ، وغزنة والكجرات والبنغال وكابل  
وأوريسا ، وانتقل إلى فتح بور سكري سنة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٩ م عند حدود الراجبوتانا  
حتى انهيار السد الذي يؤمن لها الماء سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م فعاد إلى أجرا ، وكان الذي  
حبيه في فتح بور سكري وجود الزاهد سليم جشني بها .



وقد أراد أكبر أن يقرب إليه الهنود فعهد إليهم بالوظائف الكبرى واعتمد على الكثيرين منهم ، وحاول إنشاء الدين الإلهي فلم يوفق ، وتوفي سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م بعد أن وصل بدولة الإسلام في الهند إلى ذروتها من حيث الاتساع والقوة والنظام والحضارة والرخاء .

نور الدين محمد جهانكير ٢ جمادى الآخرة ١٠١٤ - ١٨ جمادى الآخرة ١٠٣٧ هـ / أكتوبر ١٦٠٥ - يناير ١٦٢٨ م .

لم يزد من مساحة الهند الإسلامية كثيراً ولكنه تمكن من الاحتفاظ بأملك أبيه وأضاف إليها حصن كنجرا الهندوكي الشهير سنة ١٠٣٠ هـ / ١٦٢١ م وكان قد استعصى حتى على أبيه ، ولكن واليه على قندهار وهو ابنه شاه جهان فقدما إذ استولى عليها الشاه عباس الصفوي .

#### خريطة ١٢٦

#### خريطة ١٢٧

### مراحل استيلاء الإنجليز على الهند والقوى التي قضت على سلطان المسلمين فيها

الإنجليز يقدون على الهند بعد البرتغاليين .

كان البرتغاليون قد ثبتوا أقدامهم في جوا وديو وأنشئوا مصانع لهم في سورات بالكجرات وعند شواطئ فيجايانكر وجوكوندة الشرقية ، وذاعت شهرة الهند بالغنى في أوروبا ، واشتهر سلاطينها بالتساح فحف الإنجليز إلى الهند في أعقاب البرتغاليين .

وقد وصل من الإنجليز إلى الهند وليم هوكنز سنة ١٦٠٨ م حاملاً رسالة من ملك إنجلترا جيمس الأول يرجو تيسير التجارة البريطانية ، ولكن البرتغاليين وشوا به فعاد إلى بلاده .

وعندما أقبل توماس رو الإنجليزي إلى الكجرات سنة ١٦١٥ م رحب به أهل البلاد لكرهتهم للبرتغاليين ومبشرهم . فتمكن من تثبيت أقدام شركة الهند الشرقية البريطانية في بعض الأماكن في سورات وعلى ساحل كروماندل وجوكوندة وجنوب مدراس . وكانت موانئ التبادل التجاري بين الهنود والأوروبيين في موانئ بروج وسورات وكمباي وقاليقوت وكلكتا .

وقد أغرى جهانكير الإنجليز بالبرتغاليين فبدعوا حربهم معهم في بحار الهند وأتزلوا بهم هزائم كبيرة ، وكسب البريطانيون في مقابل ذلك حقوقاً على سواحل الهند مهدت لهم سبل السيطرة عليها فيما بعد .

شاه جهان من ١٠٣٧ - ١٠٦٨ هـ / ١٦٢٧ - ١٦٥٧ م .

كان يتولى الدكن لأبيه . وقد تمكن من الجلوس على العرش بعد أن تغلب على صعوبات كثيرة ، ولم يضاف إلى الهند الإسلامية جديداً ، ولكنه اشتهر بحبه لزوجته ممتاز على وهي أرجمند بانوبيكم وتسمى أيضاً سيدة التاج ، وقد ثارت نواحي الدكن عليه أكثر من مرة ، ولكنه استطاع إخماد الثورات والمحافظة على وحدة بلاده ، ونتيجة للحروب وقعت مجاعة خطيرة في الكجرات والدكن .

وكان البرتغاليون قد أسرفوا في ظلم الهنود ، وكانوا يخطفون الناس ويبيعونهم ، وفي عام ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠ م أرسل شاه جهان جيشاً طرد البرتغاليين من شواطئ الهند وأنقذ ١٠.٠٠٠ هندي كانوا قد أسروا وأعدهم البرتغاليون للبيع ، وسقط مركز البرتغاليين في هوجلي ، وأقام ابنه أورنجزيب نائباً له في الدكن سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٣٦ م .

أبو المظفر محي الدين أورنجزيب عالم كير ، ذو القعدة ١٠٦٨ - المحرم ١١١٩ هـ / يوليو ١٦٥٨ - إبريل ١٧٠٧ م .

تولى عرش الهندستان بعد حروب طويلة مع إخوته . وأخذ في إصلاح آثار الحروب وتعويض الأهليين عما أصابهم من شر ، وكان سيئاً متشدداً حتى لقد حرم على الشيعة من الأفغان الانضمام إلى الجيش ، وأخذ يخرج الهندوس من وظائف الدولة حتى لم يبق إلا نصفهم . وهدم معابد الهندوكيين في بنارس ومثنت وأقام على أنقاض معبد متهورة مسجداً وسمى البلد إسلام بور ، وأعاد فرض الجزية على رؤس الهندوس ، وقد قضى معظم سنوات حكمه التي بلغت سبعاً وأربعين في إقرار السلام في سلطنته الواسعة وفي محاربة الهندوس لنشر الإسلام بينهم ، وتمكن من استعادة إقليمي آسام والبنغال ، واستعان أعداؤه بالبرتغاليين حتى عادت أقدامهم فثبتت في خليج البنغال . وتحالف قائده شايسته مع الهولنديين والإنجليز على البرتغاليين ، ثم أهتم بالقضاء على ثورات قبائل البهلان والأفغان فسير جيوشه إلى قندهار وبدخشان .

وثار عليه الهندوس في الجات وانضم إليهم الستاميون وهم متصوفة الهندوس « الله : ستنام » والراجبوتانيون ولم يتغلب على هذه الثورات إلا بعد حروب طويلة وخسائر بالغة ، وطالت الحروب بينه وبين شيواجي بن شاهجي زعيم جماعة المراتها الدكنية . وكانوا يسعون إلى إنشاء ماسموه باسم مهاراشترا ، أي المملكة الهندية الكبرى ، وكان مقامهم في الدكن ، وظل أورنجزيب يحاربهم عشرين سنة ، ولكنه تغلب عليهم في النهاية عندما مات زعيمهم شيواجي سنة ١٠٩١ هـ / ١٦٨٠ م ، ثم استولى السلطان على مركز مهم في بيجابور وجوكوندة .

وتم له النصر عليهم تماماً حوالي ١١١٠ هـ ١٦٩٨ م وأصبح شبه الجزيرة الهندية في أيدي أورنجزيب ، وكان يحكم الهند على طريقة جعل أقاليمها إمارات تابعة له ، وقد توفي في التسعين من عمره في المحرم ١١١٩ هـ / إبريل ١٧٠٧ م .

#### علاقاته مع البريطانيين .

كان الإنجليز في عداء مع المراتها ولهذا استعان بهم في حروبه معهم ، وعندما ساعدوه في الاستيلاء على مركز البرتغاليين في هوجلي في البنغال سمح للإنجليز بإقامة وكالة مركزية لهم في سورات لتشرف على كل مراكز الإنجليز التجارية في الهند ، ومد الإنجليز نفوذهم إلى بومباي بالساحل الغربي ، ولكنهم عارضوا حاكم أورنجزيب على البنغال وعمدوا إلى مناهضة الدولة فاستولى على كل مراكزهم فضاعت مصانعهم عند هوجلي وسولييانام .

ولكنه عاد فسمح لهم بالعودة بسبب ماكانت الدولة تجنيه منهم من رسوم فأنشئوا لهم مركزاً صغيراً عند قرية تسمى كلكتا ، وأخذت هذه القرية تتسع حتى أصبحت عاصمة الإمبراطورية الهندية البريطانية قبل انتقال العاصمة إلى دهل الجديدة ، ووجد الإنجليز جهودهم التجارية على ساحل الهند في شركة واحدة هي شركة الهند الشرقية ، وخلال نصف قرن حرصوا على البعد عن التدخل في أمور الدولة الداخلية حتى ثبتت أقدامهم في البلاد .

وبهذا يكون أورنجزيب بتسامحه مع الإنجليز قد فتح لهم الطريق ليستولوا على الهند جملة .

#### خلفاء أورنجزيب .

كان من العسير المحافظة على وحدة هذه الدولة الواسعة ، وقد تحارب أبناؤها على العرش حتى تمكن أحدهم وهو بهادر شاه من الوصول إلى الملك ، ولكن هيئة الدولة كانت قد زالت وثار عليها الراجبوتانيون والسيك « السيخ » والمراتها والجات قرب أجرا ، وكان الأمر يحتاج إلى رجل في قدرة أورنجزيب ولكن الزمان كان قد ولى وبدأت شمس الدولة تميل إلى المغيب ، ورغم عودة بهادر شاه إلى سياسة المسالمة مع الهندوس فإن الثورات عليه لم تتوقف واستمر يحارب بحصومه إلى آخر أيامه .

وخلفه بعد حروب طويلة ابن أخيه محمد فرخ سير وكان يتولى بتنا سنة ١١٢٤ هـ / ١٧١٢ م .





واستمرت ثورة السيك « الشيخ » والمراتبا بقيادة الزعيم بندا الذي خلف شيراجي ، وولى السلطان محمد فرخ سير أمر الدكن لقائد يسمى قلع خان نظام الملك بهادر وهو مؤسس بيت النظام في حيدر آباد ، وعندما ولاء السلطان شتون الدكن اشتد في حرب المراتبا الذين كانت عصاباتهم تفرض على التجار والسكان ربع الضرائب المقررة عليهم في نظير عدم تعرض عصاباتهم لهم ، وقد اجتهد نظام الملك في استتلاف الناس فعزله السلطان فرخ سير وعين مكانه الوزير حسين علي خان ، وبعد وفاة السلطان فرخ سير تولى سلاطين في غاية الضعف ولم يجد السلطان محمد شاه أمامه إلا الاستعانة بأصف شاه من أسرة نظام حيدر آباد ، وقد تمكن أصف شاه نظام الملك من الاستقلال بأغنى ولايات الهند وهي البنغال وأوريسا وبهار ، ولكن سلطان هذه الأسرة اقتصر في النهاية على الأراضي التي تقع إلى الجنوب من نهر نربادا ، وهناك أسسوا إمارة حيدر آباد الدكنية وتحيط بها الأراضي التي استقل بها المراتبا ، وكانت عصابات هؤلاء تعيث في البلاد فساداً دون أن يستطيع السلاطين الضعاف أو رجال إمارة حيدر آباد الدكنية التغلب عليها ، والحقيقة هي أن دولة سلاطين المغول انتهى كل سلطان لها على البلاد في عهد السلطان عالم كير الثامن الذي قتل في ١١ شعبان ١١٦٧ هـ / يونيو ١٧٥٤ م وكان آخر سلاطين المغول هو بهادر شاه الثامن الذي عزل في ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م .

أما إمارة النظام في حيدر آباد فقد دخلت في حروب طويلة مع الروهيلة وتمكن من الانتصار عليهم ودخل برجاله مدينة دلهي عام ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م ، وقد حاول الأفغان التصدي لقوات المراتبا ولكنهم لم ينجحوا ، وفي أثناء ذلك كان الإنجليز يتقدمون داخل البلاد من ناحية البنغال وتمكنوا في سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٧ م من الانتصار على قوات نظام الملك ، وفي سنة ١١٧٨ هـ / ١٧٦٤ م تمكن الإنجليز من كسب نصر ثان حاسم عند بكسر ، وبعد قليل دخلوا دلهي ، واضطر نظام الملك إلى الدخول في طاعتهم وخاصة وأن الإنجليز شجعوا المراتبا والسيك على المسلمين ، وانتهى الأمر بأن تمكن القائد البريطاني من القضاء على كل سلطان للمسلمين في الهند ودخل دلهي عام ١٨٠٣ م ، وفي نفس الوقت استولى المراتبا على الدكن وجنوب الهند وانتهى أمر نظام حيدر آباد إلى الدخول في طاعة الإنجليز كما فعل غيره من أمراء الهند ، وبذلك ينتهي تاريخ سيادة الإسلام على شبه القارة الهندية ، حقاً بقيت في الهند جماعات كبيرة جداً من المسلمين ، ولكن الإنجليز سادوا الجميع ، وعندما قضى الإنجليز على كل الثائرين عليهم من المسلمين وغيرهم في الهند فيما يسمى بالاعتصام الكبير سنة ١٨٥٨ م أصبحت الهند كلها مستعمرة بريطانية .

## خطوات استيلاء الإنجليز على الهند .

عندما دخل الإنجليز الهند ، كان مهمهم الأول إبعاد البرتغاليين والفرنسيين عنها ، وقد عرفوا أن أكبر سلطة ذات أهمية رسمية في البلاد هي دولة سلاطين المغول في دلهي ، وهم يسمون المغول لأنهم من أحفاد تيمورلنك ، والسلطان بابر مؤسس هذه الدولة كان حفيداً لتيمور ، ولهذا يسمون بالتيموريين أيضاً ، وهم من الأفغان . وقد رأينا أن السلطان بابر قضى معظم عمره يحاول إنشاء ملك مستقل له فلم يستطع ، فاتجه نظره إلى الهند ، وهناك استطاع أن يكون سلطان دلهي .

وبدأ الإنجليز في التقرب من سلاطين دلهي . وكانت قوى هؤلاء قد ضعفت وضاعت مساحة البلاد التابعة لهم حتى اقتضرت آخر الأمر على ولاية دلهي ، أما بقية الهند فقد تقاسمها ملوك الطوائف من المستبدين بالأمر في الإمارات شمال شبه الجزيرة وبلاد الدكن . وقد حصل الإنجليز على مراكز تجارية لهم عند سورات في الغرب وهوجلي في الشرق ، وساعدوا السلاطين على إبعاد جماعات المراتبا عن بلادهم ، ونالوا من السلاطين في مقابل ذلك امتيازات مابين تصريحات بإقامة أسواق تجارية تحولت إلى مستعمرات ، وتصريحات وتسهيلات تجارية ، وقد نجحوا في ذلك نجاحاً عظيماً وكسبوا أموالاً عظيمة ، واشتروا أراضي واسعة ، وبعد أن طردوا البرتغاليين من كل مستعمراتهم في الهند - إلا جوا - اشتروا ميناء بومباي فأصبحت من ممتلكات شركة الهند الشرقية ، وأخذوا يتوسعون من بومباي إلى داخل البلاد في مناطق البنغال وبهار .

ثم دخلوا في صراع مع الفرنسيين ، وكانت لهم على الساحل الشرق لشبه الجزيرة مستعمرات مثل كاريكال وبوند شيرى ، واجتهد القائد دويلكس مدير الشركة الفرنسية الهندية في مناهضة التقدم الإنجليزي ، وكان هذا الرجل سياسياً ماهراً وقائداً عسكرياً قادراً ، فتصكّن من كسب صداقة أمراء ولاية حيدر آباد الدكنية ، وأخذ يدرّب بعض جنودها على أساليب القتال الحديثة ، وكذلك درّب جماعات من قوات المراتبا الهند ، وأصبح

بهارته أكبر قوة في الهند جنوبي نهر كركشا . وعندما نشبت حرب الوراثة النمساوية في أوروبا سنة ١٧٤٠ م ووقع القتال هناك بين الفرنسيين والإنجليز بادر دويلكس واجتاح ولاية مدراس ، واستولى على كثير من مراكز الإنجليز على الشواطئ الشرقية للهند ، واستخدم الإنجليز ذكاءهم السياسي حتى جعلوا لويس الخامس عشر يستدعي دويلكس ، وبهذا خلا لهم الجو واستعادوا كل أراضيهم في شرق الهند ، ولم يتركوا للفرنسيين إلا ميناء بوند شيرى ، وبعض أماكن أخرى صغيرة .

وتمكن الإنجليز من تثبيت أقدامهم في البنغال وأودة ، وكانت دولة سلاطين دلهي قد اقتضرت على منطقة صغيرة تمتد من لاهور إلى أجرا ، ولم تعد لهم قوة عسكرية تذكر .

وتقدم الإنجليز من البنغال حيث انتصروا على القوات المعادية لهم في معركة هوجلي ، وبعد ذلك انتصروا في معركة بلاسي وباكسر ، وعقدوا سنة ١٧٦٦ م معاهدة مع نظام حيدر آباد التي نصت على تبادل التعاون بين الجانبين في كل ميدان ، وكان نظام حيدر آباد يخشى من أطماع أمير ميسور المسلم في الجنوب الشرق من الهند ، فمازال الإنجليز حتى اضطروا أمير ميسور إلى قبول معاهدة الشركة البريطانية سنة ١٧٦٨ م وحاول نبيو صاحب آخر أمراء ميسور الاستعانة بالفرنسيين في تدريب قواته فسارع اللورد كورنواليس قائد شركة الهند البريطانية وجمع كل أعداء نبيو صاحب ، وساروا نحوه بقوات كبيرة وانتصروا عليه وحاصروه في عاصمته ميسور ، فأرغموه سنة ١٧٩٢ م على التنازل عن نصف أراضيها لإنجلترا ، وبذلك أصبح الإنجليز قوة حقيقية سياسية وعسكرية في الهند ، وامتدت أملاكهم حتى صارت أوسع من أملاك سلطان دلهي ، وبخاصة بعد أن قضوا نهائياً على نبيو صاحب سلطان ميسور وكان آخر مسلم قوى يقف في وجه الإنجليز .

وبعد انتصار الإنجليز في معركة باكسر الحاسمة دخلوا دلهي ، واضطر سلطانها الضعيف إلى الانتقال إلى الله آباد ، وكانت منطقة دلهي منطقة إسلامية معظم سكانها من المسلمين ، وكانت أجرا أكبر مدينة إسلامية في الهند بعد دلهي فاحتلها الإنجليز ، وأخذوا يهجرون الهند إلى منطقة دلهي لكي يمحوا الطابع الإسلامي فيها ، وكانوا يعرفون أنه إذا تم لهم تغذية آثار السلطان الإسلامي العظيم في ولاية دلهي وماجاورها مثل الله آباد وأجرا وأجمير وملوة وأودة فقد أصبحوا سادة الهند دون منازع ، وأقصحو عن سياستهم المعادية عداء صريحاً لكل مذهب إسلامي في الهند ، واقتضى ذلك تشجيع كل الأجناس الأخرى واحتضانها ، مثل الهندوس وهم معظم أهل الهند ، والسيخ أو السيك ( في البنجاب ) والرهيلة في الشمال وغيرهم .

ثم صرفوا اهتمامهم إلى حرب المراتبا الهندوسيين ، وتمكنوا في النهاية من القضاء على سلطان المراتبا في إقليم بهار سنة ١٨١٧ م وضموها جنودهم إليهم ودرّبهم على القتال واستعمال الأسلحة ، وبذلك أصبح للإنجليز في الهند قوة قوامها مائة ألف جندي منهم عشرون ألفاً فحسب من الإنجليز .

وكان الإنجليز يعرفون أن قوة المسلمين في الهند تتركز على قواتهم في بلاد الأفغان فمن هناك كانوا يأتون بخبرة جنودهم ، ثم إن معظم دول الهند الإسلامية الكبرى هم من الغزنويين والغوريين والخلاجيين وآل تغلق وآل السادات وآل لودهي ، بل إن سلاطين مغول الهند أصلهم من الأفغان ، فجمعوا قواتهم وأرسلوها إلى بلاد الأفغان ، ولكنهم وجدوا هناك مقاومة عنيفة من قبائل الأفریدی والحدودي والوزير الذين اشتهروا بصراوتهم وتمسكهم بالإسلام ، ولم يستطع الإنجليز التغلب على الأفغانيين وانهمزوا هناك فعقدوا هدنة وعادوا إلى الهند .

وانتهج الإنجليز بعد ذلك إلى القضاء على سلطة السيخ والبلوخ ( سكان بلوخيستان ) وتمكنوا عام ١٨٤٩ م من احتلال الكجرات والبنجاب وكشمير وجردوا قوات رجالها من الأسلحة .

وبهذا يكون البريطانيون قد وضعوا أيديهم على معظم شمال الهند ، وتنازلت شركة الهند الشرقية عن ممتلكاتها للحكومة الإنجليزية ، وأصبحت أملاك إنجلترا هناك مستعمرة بريطانية .

ولكن سلطان دلهي المغولي ظل قائماً وإن كان ضعيفاً مجرداً من السلطان ، ولا مورد له إلا راتب يقرره الإنجليز له ، وفي تلك الأثناء قام تادر شاه قوللي شاه إيران القاجاري ببلع بغزواته على الهند حتى اضطر آخر سلاطين مغول الهند وهو سراج الدين أبو المظفر بهادر شاه الثاني إلى التنازل عن عرشه بعد أن عزل في ١٣ شعبان سنة ١٢٧٤ هـ / ٣٠ مارس ١٨٥٨ م ، وتلك كانت نهاية واحدة من أعظم الدول التي عرفها تاريخ الإسلام وهي سلطنة مغول الهند العظام .



اسم الولاية	المسلمون	النسبة المئوية
انديرا براديش	٣٥٢٠١٦٦	٨,٠٩
آسام	٣٥٩٤٠٠٦	٢٤,٠٣
بيهار	٧٥٩٤١٧٣	١٣,٤٨
كجرات	٢٢٤٩٠٥٥	٨,٤٢
هريانا	٤٠٥٧٢٣	٤,٠٤
هاشمل	٥٠٣٢٧	١,٤٥
جمون وكشمير	٣٠٤٠١٢٩	٦٥,٨٥
كيرالا	٤١٦٢٧١٨	١٩,٥٠
مدية برديش	١٨١٥٦٨٥	٤,٣٦
مهاراشترا	٤٢٣٣٠٢٣	٨,٤٠
منى بور	٧٠٩٦٩	٦,٦١
ميغاليا	٢٦٣٤٧	٢,٦٠
ناغالاند	٢٩٦٦	٠,٥٨
ميسور	٣١١٣٢٩٨	١٠,٦٣
أريساه	٣٢٦٥٠٧	١,٤٩
بنجاب الشرقية	١١٤٤٤٧	٠,٨٤
راجستهان	١٧٧٨٢٢٥	٦,٩٠
تاميل نادو	٢١٠٣٨٩٩	٥,٤١
تري بوره	١٠٣٩٦٢	٠,٦٨
أترابرديش	١٣٦٧٦٥٣٣	١٥,٤٨
البنغال الغربية	٩٠٦٤٣٣٨	٢٠,٤٦
أرونانشل	٨٤٢	٠,١٨
أندمان نيكوبار	١١٦٥٥	١٠,١٢
شندي كره	٣٧٢٠	١,٤٥
رادرونكر حويلي	٧٤٠	١,٠٠
دهلي	٢٦٣٠١٩	٦,٤٧
كوادمن وديو	٣٢٢٥٠	٣,٧٦
لكا ديب	٣٠٠١٩	٩٤,٣٧
بانديش سري	٢٩١٤٣	٦,١٨
المجموع	٦١٤١٧٩٣٤	

## المراجع

مرجعنا العربي الرئيسي عن تاريخ الهند الإسلامية هو كتاب : د. أحمد محمود الساداني - تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية . الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٧٠ م . وقد استوفى فيه مؤلفه ذكر الأصول الفارسية والتركية .  
وبقية مراجعتنا هنا غير عربية .

Barthold , Turkistan down to the Mongol Invasion . London 1908 .

ترجمه إلى العربية بعنوان : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي مع إضافات وتعليقات قيمة د. صلاح الدين عثمان هاشم ونشره المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت سنة ١٩٨١ م .

Cambridge History of India , 5 Vols - London 1922 - 1927 .

Dunbar O.A.A History of India From the Earliest Times to the Present Day - London 1936 .

Ishwari . Prasad , A Short History of Moslim Rule in India . London 1925 .

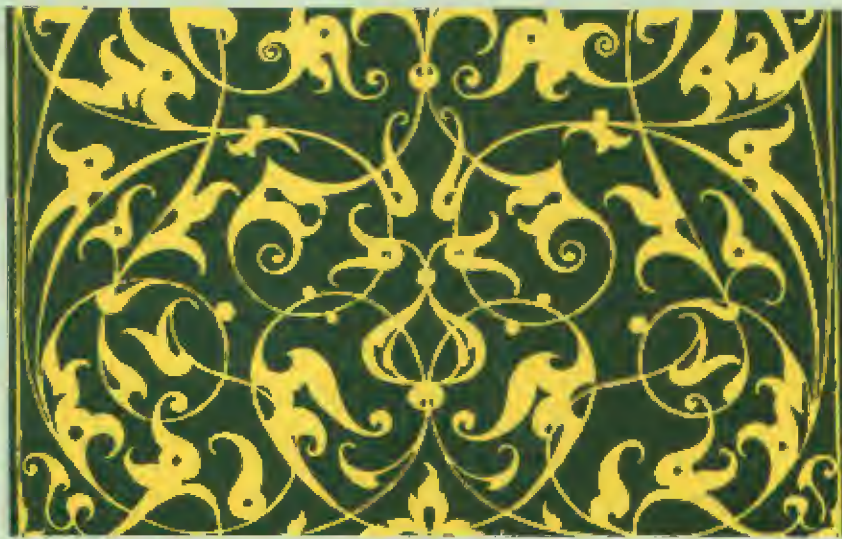
William C. Price ( ed ) An Historical Atlas of Islam . Brill , Leiden 1918 .

قامت هذه الثورة الهندية العامة في وقت واحد في ولايات البنغال ودلهي وجوانبور والبنجاب ، وقد نشأت نتيجة للاستغلال الاستعماري الجشع من الإنجليز ، فكانوا حينما دخلوا بلاد الهند يبدون بالقضاء على الصناعات المحلية وبخاصة النسيج وأدوات الحرف التقليدية حتى يضطروا الناس إلى بيع المحاصيل الزراعية وبخاصة القمح والقطن بأرخص الأسعار لترسل إلى إنجلترا وتحول إلى قماش يباع بعد ذلك للهنود وغيرهم من الآسيويين بخمسة أضعاف أسعارها أو تزيد ، وبصبح الهندي في كافة مجالات حياته عالة على الإنجليز معتمداً عليهم ، وفي نفس الوقت يزعم الإنجليز أنهم يعملون على تخضير الناس وإدخال مظاهر الحضارة الحديثة في بلادهم مثل السكك الحديدية وإنشاء الموانئ وما إلى ذلك ، وكل ذلك في الحقيقة كان يخدم المصالح البريطانية ، وقد جنى الإنجليز من ذلك أرباحاً طائلة لم يسمع بمثلتها في التاريخ خاصة وقد طبق الإنجليز هذه السياسات الاستغلالية في كل مستعمراتهم في آسيا وإفريقيا .

بدأت الثورة في البنغال ، وكان أكثر من ثلث الجيش الإنجليزي من البنغاليين وأغلب هؤلاء من الراجبوتيين والبراهمة ، ولكن قيادة الثورة كانت بأيدي المسلمين ، وبعضهم من أبناء السلاطين أو من الزعماء الأفغان المحليين ، ثم انضم إليها رجال المراتها في جوانبور ، ولكن الإنجليز بقيادة الجنرال لورنس تمكنوا بفضل أسلحتهم المتفوقة من المدافع والبنادق من التغلب على الثورة في البنغال ومنطقة دلهي ، واستعانوا بخلفاء من السيخ والغور وقوات نظام حيدر أباد التي اضطرت إلى الانضمام إليهم ، واستعمل الإنجليز أشد أساليب العنف والقسوة ، وغربوا بمدافعهم دلهي ، ثم اقتادوا آخر سلاطين المغول وكان في الثانية والثلاثين من عمره ، وحاكموه محاكمة صورية أدانوه فيها بدعوى وقوفه إلى جانب ولده محمد نجت خان وميرزا مغول زعيم الثورة ، وألقوا على عاتقه مسئولية تسعة وأربعين جندياً بريطانياً ماتوا اختناقاً في غرفة صغيرة في دلهي ، واتهموه بالخروج على الحكومة البريطانية ، وزعموا أنه أحد رعاياها ، وقالوا إنه أعلن الحرب على بريطانيا ونادى بنفسه سلطاناً على الهند ، وجدير بالذكر أن سلاطين المغول رغم ضعفهم وخضوعهم لأوامر عسكرية بريطانية لم يقبلوا الاعتراف بالحماية البريطانية على الهند أبداً .

وبهذه المحاكمة قضى الإنجليز على أسرة سلاطين دلهي ، وتلقوا السلطان بهادر شاه مع أسرته إلى زانجون ، وأعلنوا بعد ذلك اعتبار شبه القارة الهندية مستعمرة بريطانية يحكمها نائب للملك يقيم في مدينة جديدة شرعوا في إنشائها إلى جانب دلهي القديمة وهي نيودلهي عاصمة الهند اليوم ، وحرصوا على إبعاد المسلمين عن كل الوظائف ذات المسئولية ووضعوا مكانهم هندوسيين وسيخاً ومن إليهم ، واتخذوا سياسة معادية للإسلام حتى أعلن اللورد ألكن بورو Lord Allenborough أن العنصر الإسلامي في الهند هو العدو بريطانيا الأكبر ، وأن السياسة البريطانية في الهند ينبغي أن تقوم على تقريب العناصر الهندوكية للتغلب نهائياً على سلطان المسلمين ، وأصدروا قوانين تملك الأراضي الزراعية . جعلوا فيها حق التملك شائعاً بين الهنود وغير الهنود ، ووضعوا أيديهم بذلك على أراض شاسعة كان المسلمون يملكونها ، وطردوا المسلمون من أراضيهم وأعطى جباة الضرائب من الهنود حق تملك الأراضي التي يستطيعون انتزاعها من أيدي المسلمين ، وتلك هي الأسباب الحقيقية التي دفعت المسلمين إلى التجمع في بلاد السند والبنجاب وكشمير والبنغال ، وإعلان عزمهم على إنشاء دولة خاصة بالمسلمين في الهند ، لأن العداوة التي ألقاها البريطانيون في قلوب الهنود والسيخ نحو المسلمين جعلت من المستحيل على المسلمين الخضوع لدولة يرأسها الإنجليز والهندوك وغيرهم من الأجناس ، والضحية الواحدة فيها هم المسلمون . وقد قاد المسلمين في تلك الحركة أولاً السيد أحمد خان الذي دعا المسلمين إلى النهوض وحالف الإنجليز لكي يخدم أبناء دينه ويستطيع النهوض بمسلمي الهند ، فأنشأ جامعة عليكرة ، ولكن الحركة أخذت اتجاهاً جاداً وأكثر إخلاصاً عندما ظهر المفكر الملهم محمد إقبال الشاعر العظيم الذي أعطى فكرة الدولة الإسلامية المستقلة في الهند شخصية واضحة وقام بتنفيذها الزعيم المسلم محمد علي جناح ومن ورائه الرابطة الإسلامية التي وقفت في وجه دعوة الزعيم الهندوكي المهاتما غاندي الذي كان الإنجليز يؤيدونه ، وأخيراً وفي سنة ١٩٤٧ م أعلن مولد دولة المسلمين في الهند وهي باكستان في حوض السند وكشمير والبنغال ، وقد رفض الهنود فيما بعد عندما قامت الدولة الهندوكية تسليم كشمير لباكستان ، وقامت الحرب بينهما وانتهت بالهدنة كما سنرى ، وما زالت مشكلة كشمير معلقة إلى اليوم ، وإن ضمها الهنود إلى دولتهم بالقوة فيما بعد ، وانقسمت باكستان إلى دولتين مستقلتين باكستان الغربية وباكستان الشرقية بنجلاديش أي وطن البنغال .





## الفصل الثاني عشر

### بَيَّانُ الْخَرَائِطِ



- ١٢٨ الحروب الصليبية (١) - الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية.
- ١٢٩ الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها.
- ١٣٠ الحروب الصليبية (٢) - حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة.
- ١٣١ الحروب الصليبية (٣) - الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة.
- ١٣٢ تصفية الوجود الصليبي في الشام بعد صلح الرملة .

## الحروب الصليبية

















# الجزيرة العربية

مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠٠

## البحر المتوسط

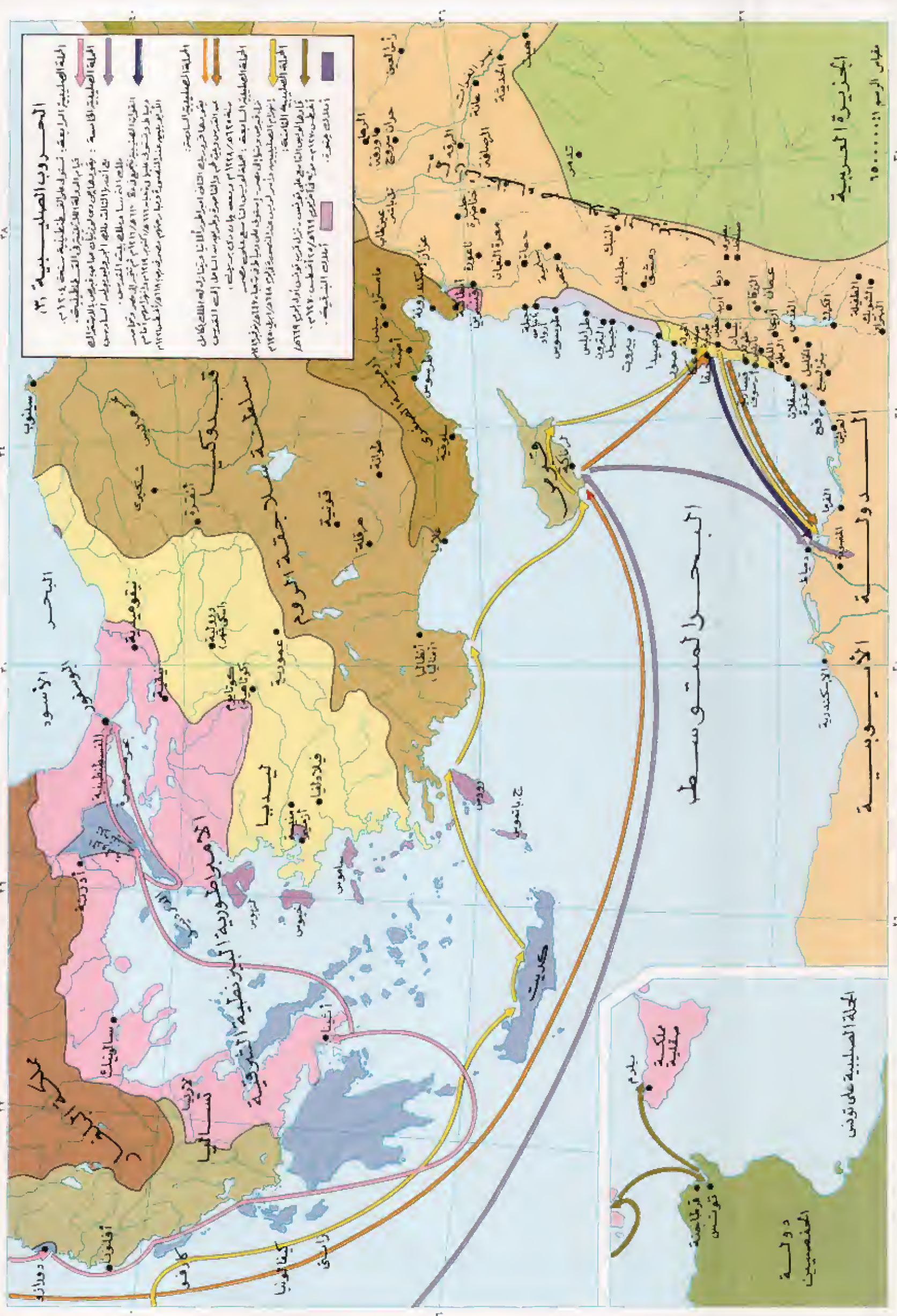
الحملة الصليبية على تونس

دولة الموحدين

مملكة صقلية

قرطاجنة

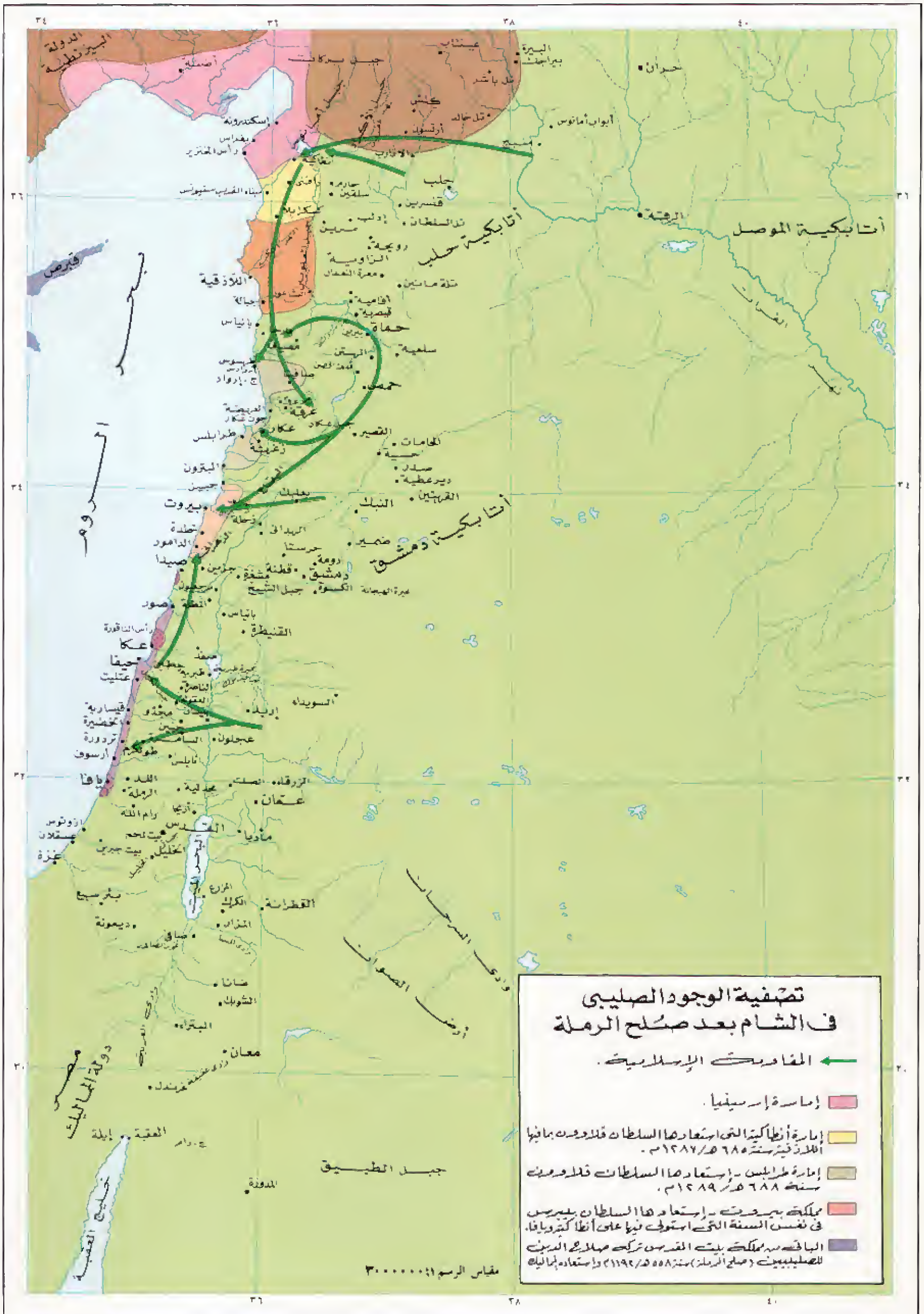
تونس



### الحروب الصليبية (١٠٩٥-١٢٩١م.)

- الحملة الصليبية الأولى: استولى على القدس عام ١٠٩٩م. قيام الدولة اللاتينية في الشرق الأوسط.
- الحملة الصليبية الثانية: بقيادة غريغوريوس، استولى على القدس عام ١١٨٧م. ثم تم تحريرها عام ١١٨٧م.
- الحملة الصليبية الثالثة: بقيادة غريغوريوس، استولى على القدس عام ١١٨٧م. ثم تم تحريرها عام ١١٨٧م.
- الحملة الصليبية الرابعة: بقيادة غريغوريوس، استولى على القدس عام ١٢٠٤م. ثم تم تحريرها عام ١٢٠٤م.
- الحملة الصليبية الخامسة: بقيادة غريغوريوس، استولى على القدس عام ١٢١٧م. ثم تم تحريرها عام ١٢١٧م.
- الحملة الصليبية السادسة: بقيادة غريغوريوس، استولى على القدس عام ١٢٢٨م. ثم تم تحريرها عام ١٢٢٨م.
- الحملة الصليبية السابعة: بقيادة غريغوريوس، استولى على القدس عام ١٢٤٨م. ثم تم تحريرها عام ١٢٤٨م.
- الحملة الصليبية الثامنة: بقيادة غريغوريوس، استولى على القدس عام ١٢٦٨م. ثم تم تحريرها عام ١٢٦٨م.
- الحملة الصليبية التاسعة: بقيادة غريغوريوس، استولى على القدس عام ١٢٩١م. ثم تم تحريرها عام ١٢٩١م.
- الحملة الصليبية العاشرة: بقيادة غريغوريوس، استولى على القدس عام ١٢٩١م. ثم تم تحريرها عام ١٢٩١م.







# الحروب الصليبية



تعتبر الحروب الصليبية من أعظم الحوادث في التاريخ الإسلامي العام ، وهي كذلك من أكبر حوادث التاريخ العالمي ، لأن الذي فكر في الحروب الصليبية وقام بها هو الغرب المسيحي بتوجيه أولي من البابوية ، بغرض الاستيلاء على المقدسات المسيحية في فلسطين وبخاصة مدينة القدس وقبر المسيح عيسى بن مريم في بيت لحم القريبة من القدس . والحركة بدأت في أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، واستمرت في عنف إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

## أصل الحروب الصليبية .

وليس هنا مكان دراسة أسباب هذه الحروب وتطور هذه الأسباب ، ولكننا نكتفي بأن نقول إن أصل الحركة كلها عند البابوية ، وكان من أول أهدافها تقوية مركز البابوية في العالم المسيحي ، وتوحيد العالم المسيحي كله تحت سلطانها ، وأول من فكر في ذلك كان البابا جريجوري السابع ، وهو ألماني اسمه الأول هildebrand وكان رجلاً واسع الطموح والنشاط ، وكان قد شجع رهبان دير كلوني ، وهو دير كاثوليكي في فرنسا ، نشأت فيه حركة حماس ديني ونحرد رجاله لنشر المسيحية بين قبائل وسط أوروبا من المجر وشمالها من الشعوب النورماندية ، وأحس البابا جريجوري أن تحت يده قوة يمكن أن يستخدمها لغرض إرادته على بلاد الغرب الأوروبية وتوحيدها تحت لوائه ، وفي ذلك الوقت تلقى البابا استغاثة من الإمبراطور ألكسيوس كومنين إمبراطور الدولة البيزنطية يطلب فيها أن يمدد الغرب الأوروبي بمجنود يعاونونه على دفع الخطر السلجوقي .

وقد ذكرنا في فصل سابق كيف أن السلطان السلجوقي ألب أرسلان انتصر على الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع في موقعة ملاذكرد سنة ١٠٧١ م في أقصى شمالي أذربيجان ، وفتح الطريق أمام قبائل الأتراك لتدخل آسيا الصغرى التي كانت معتبرة إذ ذاك من أراضي الدولة البيزنطية ، بما في ذلك جزء كبير من بلاد الأرمن ، وكان الأرمن إذ ذاك منتشرين على مساحات واسعة تمتد من شرق البحر الأسود جنوباً إلى شمالي بلاد الجزيرة والموصل ، وعقب انتصار ملاذكرد تدفقت جموع من الأتراك السلاجقة فدخلت آسيا الصغرى ، واستقرت في شرقها ، وأنشأت فيها سلطنة سلجوقية عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم ، وأولهم قلعج أرسلان ، وأخذت هذه السلطنة تمتد شرقاً حتى استحوذت على النصف الشرقي من آسيا الصغرى ، وجعلت عاصمتها في مدينة قونية ، وأخذت تزحف إلى الغرب ، وهذا هو الخطر الذي جعل ألكسيوس كومنين يستغيث بالبابوية ، على الرغم من أنه كان هناك انشقاق ديني وسياسي بين الدولة البيزنطية والكنيسة الكاثوليكية في روما منذ سنة ١٠٥٤ م . وهذا هو الانشقاق الديني الواسع الذي يوصف بالكبير The great schism وبدلاً من أن يبادر البابا جريجوري بالاستجابة لما طلبه الإمبراطور البيزنطي فكر في استنهاض همم الرهبان الكونيين وبقية رجال الكنيسة في الغرب للدعوة إلى توحيد الغرب الأوروبي تحت لواء البابوية وإنشاء مملكة مسيحية دينية واحدة يسيطر عليها البابوات .

ولم تسنح الفرصة للبابا جريجوري السابع بالسمر في مشروعه إلى أكثر من ذلك فقد توفي سنة ١٠٨٥ م وخلفه البابا أوربان الثاني ، وكان تلميذاً للبابا جريجوري ومتحمساً لأرائه .

## حرب الاسترداد في الأندلس .

وفي ذلك الوقت كانت الحرب بين الإسلام والنصرانية في الأندلس - وهي شبه الجزيرة الأيبيرية - قد تطورت إلى ما يعرف بحرب الاسترداد « الريكونكيستا » ( La Reconquista ) ، أي استرداد بقية أرض شبه الجزيرة من المسلمين وذلك عقب سقوط الخلافة الأموية الأندلسية سنة ١٠٣١ م وانقسام الأندلس الإسلامي إلى دويلات

منازعة عرفت باسم دول الطوائف ، أو ممالك الطوائف ، وقد بدأ حرب الاسترداد هذه فرناندو الأول ملك ليون وقشتالة سنة ١٠٥٧ م وصارت السياسة الرئيسية للمعاليك النصرانية المتاخمة للأندلس . ثم صارت حقيقة واضحة المعالم في الاستراتيجية والتاكتيك عندما استولى ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون على مملكة طليطلة في ٦ مايو سنة ١٠٨٥ م واستعاد عاصمة القوط القديمة ونقل عاصمة مملكته إليها ، وتطورت الحرب بين المسلمين والنصارى تطوراً حاسماً أشرنا إليه في كلامنا عن الأندلس ، وانتهت همة المسيحيين في الغرب بقيادة الممالك المسيحية في إسبانيا إلى القيام بحرب عامة على الأندلس الإسلامي أخذت طابعاً دينياً ، ووضع المقاتلون فيها شارة الصليب على صدورهم وظهرهم ودروعهم ، وأصبحت كل قوة عسكرية من أولئك الذين يحملون شارة الصليب تسمى حملة صليبية « بالإسبانية Cruzada » ومن هنا جاء اسمها في اللغات الأوروبية ( Kreuzzug - Crusade - Groisade - Cruciatae ) وفي نفس الوقت تمكن النورمان من استعادة صقلية من أيدي المسلمين « ١٠٦١ - ١٠٩١ م » وعمت الغرب الأوروبي روح من الحماس الديني زادها قوة أن سكان الغرب الأوروبي زادوا خلال القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين زيادة تقدر بضعف عدد السكان واحتاجوا إلى أراضٍ جديدة يتوسعون فيها ويزرعوها ، وتلك هي الظروف التي انتهزها البابا أوربان الثاني للدعوة إلى القيام بحرب مسيحية شاملة على بلاد الإسلام ، وبخاصة بلاد الشام وفلسطين لاستعادة المقدسات المسيحية والأراضي التي عاش ودعا فيها المسيح ابن مريم .

وشجع على نشاط هذه الحملة زيادة عدد الحجاج النصارى إلى الأراضي المقدسة المسيحية زيادة كبيرة ، وماشاع في ذلك الحين من أن الأتراك السلاجقة - وبخاصة سلاجقة الروم - يعترضون قوافل الحجاج المسيحيين القادمين من الغرب ويعتدون عليها ، وقيل كذلك - وهو غير صحيح قطعاً - إن المسلمين يعتدون على المقدسات المسيحية ، وقد بدأت الحركة الصليبية في سنة ١٠٨٨ م عندما دعا البابا أوربان الثاني إلى توثيق الروابط بين الغرب المسيحي والدولة البيزنطية وشد أزرها بمعاونتها بالجنود لمحاربة المسلمين .

## بدء الحملات الصليبية .

وفي سنة ١٠٩٥ م دعا البابا أوربان الثاني في مجمع ديني عقد في مدينة كليرمونت إلى تجنيد جيش مسيحي وتسيره إلى بلاد المسلمين لتحقيق ذلك الغرض ، ومن ذلك الحين بدأ ما يسمى بالحروب الصليبية أو الحركة الصليبية ، لأنها في الحقيقة حركة طويلة المدى استمرت من أواخر القرن الحادي عشر إلى أواخر القرن الخامس عشر الميلادي ، بل لدينا اعتبار عن حملات مسيحية بعد ذلك ، وخلال الفترة التي ذكرناها قام الغرب الأوروبي بإرسال أكثر من خمس عشرة حملة صليبية كبيرة على بلاد المسلمين اشتركت فيها كل بلاد أوروبا المسيحية ، من إنجلترا وإسكتلندا إلى بلاد المجر ، وعمت كل بلاد الأناضول والشام ومصر ، ولم تخدم الحركة إلا بعد أن تأكد الغرب الأوروبي من عجزه عن الاستيلاء على بلاد المسلمين في الشرق .

وفي أثناء الفترة الطويلة التي استمرت فيها الحركة الصليبية دخلت عوامل وأهداف أخرى لاعلاقة لها بالأراضي المقدسة ، منها طمع الكثيرين من نبلأ الغرب في إنشاء ممالك لهم في بلاد المسلمين ، وتطلع الفرسان والمقاتلين الأوروبيين إلى الغارات على بلاد المسلمين ونهبها ، وسلب مائيسر لهم سلبه من خيراتها .

## حملتان صليبيتان وصحوة إسلامية .

وفي العادة يكتفى المؤرخون للحروب الصليبية في الغرب بتفصيل الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية لأنهما كانتا بالفعل حملتين عسكريتين بحريتين برتين استنفدتا كل جهود



ومن إيطاليا الكونت بوهيموند بن روبرت جيسكارد دوق أبوليا Bohemond fils de Apulia .

وقد وصلت الحملة الأولى إلى القسطنطينية ، واخترقت بلاد سلاجقة الروم وهزمتهم عند دورويلوم Doryloun في يوليو ١٠٩٧ م ووصلت إلى أنطاكية وحاصرتها .

وقبل الوصول إليها انفصل عن كتلة الحملة الصليبية بولدوين أخو جودفروا عند مرعش ، واتجه شرقاً في الجزيرة الفراتية واستولى على الرها ، وأنشأ فيها أول إمارة صليبية في بلاد المسلمين في مارس ١٠٩٨ م وكانت منطقة تسكنها غالبية من الأرمن المسيحيين ، وذلك هو الذي سهل له الاستيلاء على البلد وإنشاء الإمارة .

### خريطة ١٢٩

## الإمارات الصليبية والقلاع المسيحية والإسلامية قبل تحرير المسلمين لها

### سقوط القدس .

وسارت كتلة الجيش الصليبي حتى أنطاكية وحاصرتها في أكتوبر ١٠٩٧ م واستمر الحصار إلى يونيو ١٠٩٨ م وسقطت أنطاكية في أيدي الصليبيين في ٣ يونيو ١٠٩٨ م وعندما حاول الأمير كربوغا أتاتك الموصل إغاثة أنطاكية انهمز أمام الصليبيين في ٢٨ يونيو ١٠٩٨ م ، وتقدم الصليبيون نحو الجنوب دون أن يجدوا مقاومة تذكر ، نحو بيت المقدس ، واقتحموا أسوارها في ١٥ يوليو ١٠٩٩ م وأنزلوا بأهلها مذبحه قتل فيها سبعون ألفاً من سكانها ، وبعد ذلك بقليل توفي جودفروا صاحب بولونيا ، فاستدعى أخوه بولدوين صاحب الرها وتعين ملكاً على بيت المقدس ، وبذلك قامت مملكة بيت المقدس ، وبعد ذلك أنشئت إمارتان صليبيتان أخريان ، الأولى في أنطاكية والثانية في طرابلس فيما بين سنتي ١١٠٢ و ١١٠٩ م ، وبذلك أصبح في بلاد الشام والجزيرة الفراتية مملكة صليبية وثلاث إمارات صليبية أيضاً .

وبعد ذلك وصلت إلى بلاد الشام الحملة الصليبية الثانية بقيادة لويس السابع ملك فرنسا وكونراد الثالث ملك ألمانيا ، وتجمعت الجيوش عند بيت المقدس ، ثم ساروا للاستيلاء على دمشق ، ولكنهم فشلوا في ذلك ، وبذلك تنتهي الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية .

### خريطة ١٣٠

## الحروب الصليبية (٢)

### حركة النهوض والتجمع الإسلامية والحرب الصليبية الثالثة

أثار سقوط القدس واحتلال الصليبيين لسواحل الشام وإنشاء الإمارات الصليبية مخاوف المسلمين جميعاً ، وإذا كان الملوك والأمراء قد تقاعسوا في الدخول في حرب مع المحتلين والمعتدين فإن جماهير المسلمين أخذت تتحرك مطالبة أولياء الأمور بالقيام لحرب المعتدين وتغليص القدس الشريف ثالث الحرمين ، وهو من مقدسات المسلمين ، وتجمهر الناس في بغداد ، وهاجموا قصر الخليفة العباسي يطالبونه بإعلان الجهاد ، وتحريض الأمراء على التجمع لحرب الفرنجة المعتدين ، وخطب الخطباء في المساجد منادين بالجهاد إلى أن تحرك الأمراء . هذا إلى أن الصليبيين لم يكتفوا باحتلال مذكراته من الأراضي الإسلامية وحكم من فيها من المسلمين والاعتداء على المقدسات الإسلامية وجباية الأموال من المسلمين ، بل زادوا على ذلك بالتعرض لتجار المسلمين وقوافلهم ونهبها ، مما أثار عواطف المسلمين وحفزهم على التجمع تحت راية الجهاد ، وأخيراً تحرك أمراء المسلمين ، وكان أول من تحركوا هو مودود أتاتك الموصل ، وهو تركي ، فجمع جنوده واقتحم أراضي إمارة الرها في بلاد الجزيرة ، وخرب الكثير من بلاد الأرمن الساكنين هناك ، وأسر عدداً من جنود الصليبيين ، فكان هذا فاتحة لحركة النهوض الإسلامية والتجمع لحرب الفرنجة .

### التحرك المضاد ضد الصليبيين .

وكان أول من تشجع على مهاجمة أراضي الصليبيين ومواجهة قواتهم في ميدان القتال هو نجم الدين إيلغازي صاحب ماردین - من بلاد الجزيرة - ودخل الأراضي التي كانت تسيطر عليها إمارة الرها ، والتقى بقوة صليبية عند بلدة قسطنطين جنوب حلب سنة ٥١٣ هـ / ١١١٩ م وانتصر عليها ، وكان هذا أشبه ببداية لحركة الجهاد الإسلامي التي أخذت تشتد قوة من ذلك الحين ، فقد كان لانتصار نجم الدين إيلغازي على الصليبيين صدى بعيد في بلاد الإسلام وإن كان الانتصار في ذاته صغيراً ، ولكنه دل على أن مواجهة

أوروبا خلال قرنين كاملين من الزمان . وكان العالم الإسلامي ضعيفاً مفككاً عند وصول الحملة الصليبية الأولى إلى بلاد الشام سنة ١٠٩٩ م بسبب انهيار سلطة السلاجقة وخطو بلاد الإسلام من دولة موحدة تجمع المسلمين لمواجهة الخطر الصليبي ، مما شجع الغرب على بذل أقصى جهده في الحروب الصليبية في الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية بعد أن تمكن المسيحيون من الاستيلاء على بيت المقدس وإنشاء مملكة صليبية مسيحية في فلسطين عاصمتها القدس ، وثلاث إمارات مسيحية ، اثنتان منها في الشام ، هما أنطاكية وطرابلس ، والثالثة في بلاد الجزيرة من شمال العراق ، وهي إمارة الرها ، ثم استيقظ العالم الإسلامي من سباته ، ودخل في حركة نهوض وتجمع واسعة المدى ، بدأت في بلاد الجزيرة والموصل ثم اتسع نطاقها فشملت بلاد الشام ، بفضل أتاتكة الموصل وحلب ، ثم بلغت النهضة الإسلامية أوجها في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي بعد انضمام مصر إلى الحركة على يد نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، ثم انتقل قيادة الحركة إلى مصر عند قيام الدولة الأيوبية على يد السلطان صلاح الدين الأيوبي وانتصاره الحاسم على الصليبيين في بلاد الشام في معركة حطين ، في صيف سنة ١١٨٧ م ، واستعادته القدس ، وبذلك انكسرت حدة الموجة الصليبية ابتداء من الحملة الصليبية الثالثة كما سرى .

وفي خرائط هذا الفصل الخاص بالحروب الصليبية اجتهدنا في تصوير الحملتين الصليبيتين : الأولى والثانية ، وكذلك حركة النهوض والتجمع الإسلامي .

### خريطة ١٢٨

## الحروب الصليبية (١)

### الحملتان الصليبيتان الأولى والثانية

صورنا في هذه الخريطة الحملتين الصليبيتين الأولى والثانية ، وكذلك الحملة الصليبية التي قادها بطرس الناسك الفرنسي ، وتكونت من جمهور غير منظم من المسيحيين ، خدعهم بطرس بخطبه الحماسية ، وصور لهم بلاد المسلمين على أنها أرض مفتوحة لا يحميها أحد ، وغنية بالخيرات التي تنتظر من يفتنهم ، إلى جانب سهولة الوصول إلى بيت المقدس ، واستعادة كنيسة القيامة وقبر السيد المسيح ابن مريم من أيدي المسلمين ، وهذه الحملة وصلت فعلاً إلى آسيا الصغرى وتوغلت فيها ، حتى لاقتها جيوش سلاجقة الروم وأبادتها سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٦ م .

### الحملة الأولى .

ونبدأ بالكلام - باختصار - عن الحملة الصليبية الأولى فنقول : إن الاستجابة الرسمية من ملوك القرب الأوروي وأمرائه فاقت كل ما كان البابا أوربان الثاني يتوقع ، فقد أثارت الدعوة حماساً شديداً في فرنسا وإيطاليا ، ونهض عدد من أشراف نواحي فرنسا بفرسانهم لقيادة الحركة ، لهذا كانت الحملة الصليبية الأولى في جملتها حملة فرنجية على بلاد المسلمين ، ولذا فإن المؤرخين المسلمين يسمون كل المشاركين من الأوربيين في الحملات الصليبية كلها بالفرنجة .

ويطلق على الصليبيين عموماً اسم الفرنجة عندنا ، وهو يقابل مصطلح Les Francs الذي تستعمله النصوص الغربية ، لأن الفرنسيين كانوا من أكثر الناس حماساً للحملات الصليبية ، وإليك بياناً بأهم قادة الحرب الصليبية الأولى ، وهم الذين سيدخلون بيت المقدس ، وينشئون مملكة بيت المقدس ، والإمارات الصليبية الثلاث التي سنذكرها . ولولا نجاح هذه الحملة الأولى لما استمرت الحركة الصليبية ، ولتوقفت مسيرتها بعدها :

ريمون الرابع كونت تولوز Raymond IV Conte du Toulouse وكان أكبر فرسان الصليبيين وأعتاهم ، وكان أول الأمر شبه قائد عام لجيوش الحملة الصليبية الأولى لأن لقبه كان : ادفوكتور Advocator أي المدافع والحامي عن بيت المقدس .

وقد رافقه الأسقف أدهماردي موتيل أسقف لي بويه .

وكذلك أخوه بولدوين البولوني دوق اللورين السفلى .

وذهبت من شمال فرنسا جماعة أخرى يقودها روبرت الثاني كورتوز دوق نورماندي Robert II Eurthose de de Normandie .

وروبرت الثاني كونت فلاندر Robert II Conte des Flandres .

واستيفان هنري كونت بلوا Stephane Henri Conte de Blois .

وهيو كونت فيرمندو Hugue conte de Vermandois .



الفرنجية والانتصار عليهم أمر ممكن . بعبارة أخرى انكسرت الأسطورة الفرنجية ، وتطلع المسلمون لكسب المزيد من النصر ، وعقب ذلك تشجع عماد الدين زنكى أمير الموصل فاستولى على حلب ووحده إمارات الموصل وحلب ، ودعا للجهاد فخفف المجاهدون المسلمون من كل مكان إليه ، حتى تجمعت تحت لوائه قوات إسلامية كبيرة من المجاهدين ، ما بين فرسان ومشاة ، وكانت إمارته واسعة تشمل الجزيرة الفراتية - عدا ما احتلته إمارة الرها من أراض - حلب وحمص وحماة وعلبك ومعرة النعمان وديار بكر ، فسار على رأس جيش قوى واستولى على إمارة الرها وما يتبعها من بلاد سنة ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م وكان هذا نصراً عظيماً أرغبت له جوانب العالم الإسلامي ، وتطلعت نفوس المسلمين للمزيد من النصر . وفي نفس الوقت أثار ذلك الحادث مخاوف المسيحيين في بلاد الغرب ، فبدأت الدعوة هناك إلى حملة صليبية جديدة ، وشيئاً فشيئاً تجمعت القوات التي تكونت منها الحملة الصليبية الثالثة .

### نور الدين وصلاح الدين .

في أثناء ذلك استطاع نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى أمير الموصل أن يضم إمارة حلب إلى بلاده بعد أن كانت قد تفرقت بعد موت أبيه ، ومضى هذا الرجل يعمل أكثر من عشر سنوات مناضلاً للصليبيين في كل ناحية من نواحي الشام ، حتى تمكن في سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م من ضم إمارة دمشق إلى بلاده ، وكانت تلك الإمارة وصاحبها معين الدين أنور معادية لجبهة الجهاد ومخالفة في أحيان كثيرة للفرنجية المعتدين ، وكانت تقف عقبة أمام توحيد الجبهة الإسلامية ، وبضم دمشق أصبحت جبهة الجهاد عريضة واسعة تشمل بلاد العراق والجزيرة الفراتية بما في ذلك الموصل وبلاد الشام ، واستمر نور الدين في جهاده يستكمل توحيد بلاد المسلمين ، وقد بينا على الخريطة حدود الجبهة الإسلامية حتى وفاة عماد الدين زنكى ، وحدودها عند وفاة نور الدين محمود سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م ، وأكبر ماعمله نور الدين بعد ضم دمشق إلى جبهة الجهاد هو اجتياحه في القضاء على دولة الفاطميين التي كانت حليفة أو مهادنة للصليبيين ، وقد تمكن نور الدين من الانتصار على الصليبيين ومن كان يؤيدهم من الفاطميين ورجلهم ، والفوز بمصر بمعاونة قائده أسد الدين شيركوه ، وابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب الذي تمكن من أن يفرض نفسه وزيراً للخليفة الفاطمي الشيعي العاضد ، وبعد وفاة نور الدين محمود اختلف خلفاؤه وأمراؤه على الوصاية على ابنه إسماعيل للفوز بالولاية من بعده ، ولكن صلاح الدين الأيوبي تمكن من التغلب على كل المنافسين ، واستطاع أن يعلن نفسه سلطاناً على بلاد المسلمين الموحدة التي وقفت متأهبة لإكمال العمل العظيم ، وهو الاستيلاء على القدس ، واستعادتها من أيدي الفرنجية ، أي القضاء على مملكة بيت المقدس الصليبية ، وبقيّة الإمارات الصليبية في الشام .

وواصل صلاح الدين الجهاد وتجمعت حوله القوات الإسلامية من كل ناحية ، وكذلك انضمت إلى قواته ألوف بعد ألوف من المتطوعة ، وهم المسلمون المجاهدون في سبيل الله دون أجر ودون أن يكونوا جنداً سلطانياً ، وفي ربيع الآخر ٥٨٣ هـ / يونيو ١١٨٧ م كسب صلاح الدين نصر حطين على القوات الصليبية التي تجمعت لحربه ، وبعد ذلك النصر الكبير دخلت قوات الإسلام بيت المقدس في رجب ٥٨٣ هـ / سبتمبر ١١٨٧ م . وقد بينا على الخريطة السابقة مملكة بيت المقدس والإمارات الصليبية .

### الإمارات الصليبية ومملكة بيت المقدس قبل معركة حطين

#### واستعادة القدس على يد صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٧ م .

وقد بينا في الخريطة معظم مواقع بلاد الشام المهمة التي يرد ذكرها في تاريخ الحروب الصليبية ، كما بينا حدود مملكة بيت المقدس ، وإمارات أنطاكية وطرابلس والرها قبل أن يبدأ المسلمون في القضاء عليها .

لم يكن مقام به صلاح الدين من جهد لكسب نصر حطين باليسير ، فإن قوات الصليبيين كانت قبل حطين في مركز عسكري ممتاز ، فهي تملك مملكة بيت المقدس التي تصل شمالاً إلى جنوى دمشق وجنوباً إلى قلعة الكرك ، وتصل إلى البحر الأحمر وتحتل ميناء العقبة ، وتصل كذلك أراضيها إلى البحر المتوسط جنوى غزة عند الداروم ، وتصل في الشمال حتى شمالي بيروت ، وكل هذه الأراضي كانت محمية بالقلاع الحصينة التي يسكن فيها الألوف من الفرسان المسلحين بأحسن سلاح ، وإلى شمالي أراضي مملكة بيت المقدس وإمارة طرابلس الصليبية على ساحل البحر كانت تمتد أراضي إمارة أنطاكية التي كانت تصل شمالاً إلى جبل أمانوس على حدود مملكة الأرمن في آسيا الصغرى وجنوباً إلى اللاذقية على البحر ، وتليها إلى الجنوب إمارة طرابلس التي كانت تصل إلى جبالة ، وإلى إمارة

أنطاكية شمالاً في مداخل آسيا الصغرى وجزء كبير من سواحلها الجنوبية الشرقية مملكة إزمينية الصغرى التي توسعت أراضيها بمساعدة الصليبيين حتى أصبحت مملكة كبيرة ذات قوة يحسب لها كل حساب ، أما بقية آسيا الصغرى فقد كانت بيد الإمبراطورية البيزنطية التي انتعشت بفضل الصليبيين ، وإن كانت على علاقات سيئة معهم لأنها كانت تحشاهم على أراضيها ، إلى جانب ذلك كانت إمارة أنطاكية توضع يدها على جزيرة قبرص .

### الحملة الصليبية الثالثة .

ومن هذا يتبين أن ما كان الصليبيون يملكونه من أراضي الشام قبل حطين يفوق من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية ما كان المسلمون يملكونه من أراضي الشام ، ومن المعروف أن أراضي المنطقة الساحلية من بلاد الشام أغنى بكثير من الأراضي الداخلية ، وبخاصة في الجنوب ، أي في أرض فلسطين فيما بين البحر الميت والبحر المتوسط ، فهناك كانت توجد أعصب بلاد الشام التي استولت عليها مملكة بيت المقدس ، لذلك لاندعش من أن سقوط مملكة بيت المقدس ، واستعادة المسلمين لبيت المقدس - بما له من الأهمية الكبرى الدينية والمعنوية عند المسلمين خاصة - كان لهما وقع شديد جداً في بلاد الغرب المسيحي ، فلم تكن الأخبار تصل إلى الغرب حتى أسرع البابا سلسين جريجورى الثالث الذى خلف البابا كليمنت الثالث يدعو إلى إرسال حملة صليبية قوية إلى بلاد الشام لاستعادة بيت المقدس ، واستجاب للدعوة نفر من ملوك أوروبا في مقدمتهم ريتشارد الأول ملك إنجلترا الملقب بقلب الأسد لشجاعته ، فترك مملكته لأخيه يوحنا وجمع جيشاً قوياً واتجه إلى الشرق ، وكذلك فعل فيليب الثاني أغسطس ملك فرنسا ، وفردريك الأول بربروسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة الألمانية ، ومعنى ذلك أن أوروبا كلها تجمعت في هذه الحملة الصليبية الثالثة وسارت لحرب المسلمين واستعادة بيت المقدس .

وكان من أول من سار من أولئك الملوك بجيشه فردريك بربروسا الذى بدأ رحلته على رأس جيش قوى في مايو ١١٨٩ م واخترق أوروبا ووصل إلى آسيا الصغرى ودخل القسطنطينية حيث استقبله الإمبراطور البيزنطي ، ومن هناك اتجه بطريق البر عبر آسيا الصغرى قاصداً بلاد الشام ، وفي طريقه انتصر على بقايا السلاجقة عند قونية سنة ١١٩٠ م ولكنه غرق في نهر يسمى بنهر سالف ، الذى يسمى كاليكاندوس Calycadnus حالياً جوق صو Goksu قرب سلوقية في ولاية قيليقياً بآسيا الصغرى في ١٠ يونيو ١١٩٠ م . وعقب ذلك تفرق معظم جيشه وعاد إلى ألمانيا ، ولم يكمل الرحلة إلى بلاد الشام إلا عدد قليل من الألمان ، على رأسهم ابنه فردريك أمير سوابيا الذى اشترك في الاستيلاء على عكا سنة ١١٩١ م وتوفي بعد ذلك .

### سقوط عكا وصلاح الرملة .

أما ريتشارد قلب الأسد فقد كان يملك إلى جانب انجلترا مقاطعات كثيرة في نورمانديا بشمال فرنسا ، وأملاكه هذه كانت سيياً في نزاعات طويلة بينه وبين فيليب أغسطس ملك فرنسا الذى اشترك في هذه الحملة بجيش كبير ، ولم يكن بين ريتشارد والملك الفرنسى ثقة كبيرة ، ولهذا فقد سار كل منهما في طريق مع أنهما بارحا القسطنطينية بطريق البحر في شهر واحد هو يوليو ١١٩٠ م ، ومر ريتشارد قلب الأسد في طريقه بجزيرة قبرص ومنها أبحر إلى عكا واشترك في الاستيلاء عليها مع الملك الفرنسى ، وكان صلاح الدين قد استعادها بعد حطين ، وكانت عودة عكا إلى سلطان الصليبيين في عام ١١٩١ م ، وبدأ الملكان الصليبيان في حصارها مع ملك بيت المقدس Guy Rayde Jerusalem الذى كان قد انتقل إلى إمارة طرابلس بعد سقوط بيت المقدس ونقل إليها مقر تلك المملكة ، مع أن هذا الرجل كان قد عاهد صلاح الدين على ألا يعتدى على بلاد المسلمين ، ولكنه ماكاد يسمع بتجدد نشاط الغرب لحرب المسلمين في الشام حتى نقض عهده وتقدم يحاصر عكا في أغسطس ١١٨٩ م . وسقطت عكا في أيدي جيوش الصليبيين المتحدة في ١٢ يوليو ١١٩١ م بعد دفاع مستميت من جانب أهلها الذين أقسموا على الحرب حتى الموت ، وبالفعل لم تسقط البلدة حتى هلك معظم رجالها ، ويعتبر سقوط عكا على هذه الصورة من أكبر أحداث الحروب الصليبية ، وعقب استيلاء الصليبيين على عكا استولوا على مجاورها من موانئ المسلمين ومدنهم مثل : حيفا وقيسرية وأرسوف والحضيرة وعطيت ، ثم دخلوا في مفاوضات مع صلاح الدين انتهت بعقد صلح الرملة الذى نص على أن يترك للصليبيين شريط من الساحل يمتد من صور إلى يافا مع السماح لهم بالحج إلى بيت المقدس . وبهذا العمل عادت مملكة بيت المقدس - التي انتقلت إلى إمارة طرابلس - إلى القوة بعد أن كانت قد انتهت ، وتمكن ملوكها من استعادة الساحل حتى بيروت ، وهذا الجزء الذى أضافته الحملة الصليبية الثالثة على الساحل من البترون حتى حيفا إلى الجنوب هو الذى



عرف فيما بعد بمملكة بيروت ، وبعد أن استولى المسلمون على طرابلس وأنشأوا مملكة بيت المقدس في عصرها الثاني كان عليهم أن يستولوا على مملكة بيروت كما سترى .

وهنا وبعد عقد صلح الرملة اعتبر فيليب أغسطس أن مهمته قد انتهت ، وأنه بر بقسمه « أن يفتح الطريق إلى بيت المقدس » وأقنع إلى بلاده من ميناء عكا في ٨ يونيو ١١٩٢ م .

أما ريتشارد فقد بقي في بلاد الشام وأتم الاستيلاء على الموانئ الواقعة جنوب عكا حتى عسقلان ، ثم عقد صداقة مع صلاح الدين الذي اعتبره من أعظم ملوك المسلمين ، وأتم حجه إلى بيت المقدس ووضع يده على قبرص ، وأعطاه إقطاعاً للفارس جى دى لوزيان Guy de Lusignan ثم عاد إلى بلاده في أكتوبر ١١٩٢ م .

وبذلك تكون معظم المكاسب التي حققها صلاح الدين فيما عدا استعادته لبيت المقدس قد ضاعت بسبب تنافس الأمراء الأيوبيين واختلاف كلمتهم .

### خريطة ١٣١

#### الحروب الصليبية (٣)

#### الحملات الصليبية من الرابعة إلى الثامنة

#### الحملة الصليبية الرابعة .

لم يكف الباباوات عن تحريض الغربيين على القيام بحملة صليبية جديدة تستعيد بيت المقدس وتعيد إنشاء مملكة مسيحية فيه ، وأخيراً تمكن تيبو الثالث Thibaut III كونت شامبانيا ونفر آخر من تبلاء الغرب المسيحي أكبرهم بونيفاس دى مونتسرات Boniface de Montsirat بولموين صاحب فلاندر Boudoin de Flandres من تكوين حملة صليبية جديدة باركها البابا إينوسنت الثالث ١١٩٨ - ١٢١٦ م واشترك في تجهيزها دوج<sup>(١)</sup> البندقية إنيكو داندولو Henrico Dandolo ، وعندما تجمعت الجيوش الصليبية في البندقية وجد قادة الحملة أنهم لا يملكون المال الكافي للإبحار ، وبعد مجادلات طويلة تم الاتفاق بينهم على أن تتوجه هذه الحملة أولاً نحو مدينة زارا لاتزاعها من ملك المجر على ساحل دالماسيا ، ورغم اعتراض البابا فقد توجهت الحملة إلى زارا واستولت عليها سنة ١٢٠٢ م ، واحتج الإمبراطور أنجيلوس الثالث ، ووقع النزاع بينه وبين الصليبيين ، وانتهى الأمر باتجاههم نحو القسطنطينية والاستيلاء عليها في ١٢ أبريل ١٢٠٤ م وإقامة دولة لاتينية فيها ، وبذلك تكون الحملة قد خرجت عن هدفها تماماً ولم تصبح حملة صليبية ، ولهذا فإن مؤرخي الحروب الصليبية من أهل الغرب لا يعدون هذه الحملة صليبية ، أما نحن - العرب والمسلمين - فنعدّها حملة صليبية ، ونسميها الحملة الصليبية الرابعة .

وعقب احتلال الصليبيين الذين يسمون باللاتين للقسطنطينية أقاموا فارساً من فرسانهم إمبراطوراً على القسطنطينية ، وأنشأ أمير بيزنطي - طامع في العرش - إمارة بيزنطية شمال شبه جزيرة البلقان ، تسمى بلاد الأبروس .

أما الإمبراطور البيزنطي فقد اتجه إلى قلب آسيا الصغرى وأقام لنفسه إمبراطورية بيزنطية عرفت باسم دولة نيقية ، وكذلك أقام بعض أمراء أسرة كومنين دولة بيزنطية حول مدينة طرابزون على البحر الأسود .

#### الحملة الصليبية الخامسة .

يعتبر المؤرخون الأوروبيون هذه الحملة الرابعة لا الخامسة ، وقد دعا إلى هذه الحملة البابا إينوسنت الثالث ، وتم تنفيذها في عهد خلفته هونوريوس الثالث ، ونجح في جمع عدد من الفرسان تكون منهم جيش أقيم على رأسه الفارس جان دى برين Jean de Brienne الذي كان مرشحاً من البابوية ليكون ملكاً على بيت المقدس إذا استعادها الصليبيون ، وقد رأى هذا الرجل أن خير وسيلة للقضاء على قوة المسلمين هي غزو مصر ، لأنها قلب القوة الإسلامية ، ولذلك فقد تزل جان دى برين برجاله في قبرص ، ومنها اتجهت الحملة إلى مصر ونزلت عند دمياط سنة ١٢١٨ م وكان المفروض إذا استولوا عليها أن يحصلوا من المصريين على التنازل لهم عن بيت المقدس لإقامة مملكتهم فيها في مقابل الجلاء عن دمياط . وقد طال حصار دمياط وعانى الصليبيون فيه شقاء ومتاعب جمّة لمدة سبعة عشر شهراً ، وفي نفس الوقت اشتدت مخاوف السلطان الأيوبي الكامل فوافق على التنازل عن بيت المقدس بحدودها القديمة غربى نهر الأردن في مقابل جلاء الصليبيين عن دمياط ، لكن الكاردينال يلاجوس دى ألبانو Pelagius de Albano الرئيس المعين للحملة من قبل البابا رفض ذلك ، لأنه كان يأمل في الوصول إلى القاهرة واحتلالها ، وقد استولت الحملة على دمياط في نوفمبر ١٢١٩ م ، وبدأ الاستعداد للمسير نحو القاهرة ، وضاع في ذلك

وقت طويل زاد على واحد وعشرين شهراً ، وعندما وصل الجيش إلى قرب المنصورة فتح المصريون سدود القنوات فاندفعت مياه الفيضانات وغطت الأرض ، ولم يستطع الصليبيون التقدم فعادوا إلى دمياط بعد أن تحملوا خسائر جسيمة ، ومن دمياط عادوا إلى عكا في أغسطس ١٢٢١ م ، وبهذا انتهت هذه الحملة بكارثة للصليبيين .

#### الحملة الصليبية السادسة .

توقفت نشاط الحملات الصليبية بعض الوقت حتى حركها الإمبراطور فردريك الثاني Frederick II إمبراطور الدولة الجرمانية المقدسة في سنة ١٢١٥ م بأن لبس شارة الصليب وأعلن أنه خارج في حملة صليبية ، وكان الخلاف بينه وبين البابا هونوريوس الثالث شديداً ، لأن البابا عندما توجه إمبراطوراً سنة ١٢٢٠ م حصل منه على وعد بالقيام بحملة صليبية ، ولكن فردريك تراخى في الوفاء بوعد ، وبدلاً من ذلك توجه إلى صقلية وإلى لومبارديا في إيطاليا لتأكيد سلطانه وسلطان أسرته - وهي أسرة الهوهنشتاوفن - على إيطاليا ، ولم يطمئن البابا لذلك لأن البابوية في ذلك العصر كانت ترى أن إيطاليا وصقلية داخلتان في الأملاك البابوية ، ولهذا فقد اجتهد البابا هونوريوس وخليفته البابا جريجورى التاسع في إخراجهم من إيطاليا وتوجيه نحو الأراضي المقدسة وبلاد المسلمين . وأخيراً عندما تزوج الإمبراطور فردريك من بولندا بزوجه التي تسمى إيزابيلا ابنة جان دى برين قائد الحملة الصليبية الخامسة - الذي كان مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس - زعم فردريك أنه نتيجة لهذا الزواج يصبح مرشحاً لأن يكون إمبراطوراً على بيت المقدس ، ولهذا قرر الخروج في حملة صليبية لكي يستعيد مملكته . وفي سبتمبر ١٢٢٧ م أبحر نحو سواحل الشام ، ولكنه لم يلبث أن عاد مسرعاً بحجة أنه لم يتحمل دوار البحر ، في حين أن أسطولاً بما فيه من جنود وصل إلى سواحل الشام . وقد أغضب البابا هذا التصرف فأصدر قراراً بحرمان فردريك وطرده من الكنيسة ، ورغم ذلك فقد رحل فردريك إلى سواحل الشام في صيف ١٢٢٨ م للقيام بحملة ثانية رغم أنه كان طريد الكنيسة ، ووصل إلى عكا واستعد للمسير إلى بيت المقدس ، وبدلاً من الدخول في صراع مع المسلمين دخل في مفاوضات مع الملك الكامل سلطان مصر والشام ، وكان الكامل في ذلك الحين في نزاع شديد مع ابن أخيه الناصر صاحب دمشق ، وفي هذه الظروف سارع الملك الكامل بعقد معاهدة مع الإمبراطور فردريك تنازل فيها عن بيت المقدس وبيت لحم والناصرة وصيدا واللود ، ولكن البابوية رفضت قبول هذه الشروط ، وقالت : إن الفرسان الصليبيين يذهبون إلى بلاد الشام لحرب المسلمين لا للتفاوض معهم ، وأعلن البابا عن عزمه على إرسال حملة صليبية ضد أملاك فردريك في إيطاليا ، وعندما سمع فردريك بذلك أسرع بالهلع إلى بيت المقدس لكي يزعم أنه دخلها وأصبح ملكها ، وعاد مسرعاً إلى أوروبا ، وهذه الحوادث أضرت بسمة الحروب الصليبية في الغرب ، ودلت على أنها في حقيقتها لم تعد صليبية ولادينية ، وكانت البابوية تؤكد أن فردريك الثاني زنديق ملحد ، وقد اشتهر في أوروبا كلها بلقب الزنديق الأعظم ، بسبب التفاهم الذي كان بينه وبين المسلمين سواء في صقلية أو في بلاد الشرق .

وبعد ذلك بقليل تمكن الأيوبيون من تجنيد جيش من الأتراك الخوارزميين واستعادوا بيت المقدس وكل ما كان السلطان الكامل قد تنازل عنه للصليبيين .

#### الحملة الصليبية السابعة .

كان المحرك الأكبر لهذه الحملة الصليبية هو ملك فرنسا لويس التاسع الذي يلقب بلويس الثقي ، فقد تحمس وجمع جيشاً صليبياً ، وأعلن في ديسمبر ١٢٤٤ م أنه خارج في حملة صليبية وحمل شارة الصليب .

وقد أعد حملته بعناية كبيرة وزودها بخيرة الفرسان الفرنسيين والخيول والسلاح ، ورحل إلى الشام في ١٢٤٨ م وقد اختار لويس التاسع أن يذهب بمملكته إلى دمياط ليقضي على القوة العسكرية المصرية ، وهناك من يقول : إنه كان ينوي الاستيلاء على دمياط فيستبدلها ببيت المقدس ، وبالفعل تمكن من الاستيلاء على دمياط بعد قتال شديد في يونيو ١٢٤٩ م وقد بذل السلطان الصالح أيوب جهداً كبيراً في الاستعداد لمواجهة الصليبيين ، ولكنه في نفس الوقت كان مستعداً لمبادلة دمياط ببيت المقدس ، وتقدم الملك الصليبي نحو المنصورة محاذراً الاقتراب من ضفة فرع دمياط حتى لا يجبرى له ماجرى لجان دى برين قائد الحملة الصليبية الخامسة ، ولكن جماهير المصريين هرعت لمهاجمة الجيش الصليبي ، والقيام بما يشبه

(١) هذه هي صورة لقب النبوي في جمهورية البندقية ويراد به رئيس مجلس العشرة الذي يحكمها .



حرب العصابات ، حتى أنهكت القوات الصليبية ، وعندما اقترب الجيش الصليبي من المنصورة وعند بلدة شاربم ساح لقيته القوات الأيوبية ، وفي تلك الأثناء مات الملك الصالح أيوب ، واستندعت زوجته السيدة شجرة الدر ابنه توران شاه من العراق فأقبل ، وقبل أن يصل إلى جبهة القتال كان المصريون وفرسان الأيوبيين قد هزموا الجيش الصليبي وحاصروه وأرغموا الملك لويس التاسع على الاستسلام وأخذوه أسيراً ، حيث سجن في دار ابن لقمان بالمنصورة ، واضطر لويس التاسع إلى اقتداء نفسه بفدية كبيرة ، ورحل عن دمياط بما تبقى له من جيشه في مايو ١٢٥٠ م بعد أن تعهد وأقسم على ألا يعود لحرب المسلمين .

### نهاية الحملة السابعة .

ورحل لويس التاسع إلى فلسطين حيث نزل عكا وبقى فيها أربع سنوات يحاول أن يجمع جيشاً صليبياً جديداً يستعيد به القدس ، ودخل في مفاوضات مع السلطان عز الدين أيلك المملوكي ، وكان الخلاف شديداً بينه وبين الملك الناصر الأيوبي صاحب حلب ودمشق ، وحاول الملك لويس التقي الذي حثت بقسمه الاتصال بالحشاشين الشيعة أعداء الخلافة العباسية ، وكذلك مع مونكوخان المغولي ، ولكنه لم يفلح في شيء من ذلك رغم أن الناصرة من المسيحيين في بلاد الشام والعراق بذلوا أقصى ما استطاعوا لمعاونته ، وأخيراً اتجه لويس التاسع نحو فرنسا يرجو أن تبعث له قوة صليبية ، ولكن جهوده لم تفلح ، لأن البابا إينوسنت الرابع ( ١٢٤٣ - ١٢٥٤ م ) كان مشغولاً بإعداد حملة عسكرية ضد الملك كونراد الرابع ملك الدولة الرومانية المقدسة وهو ابن فردريك الثاني ، وأخيراً عاد لويس التاسع إلى فرنسا سنة ١٢٥٤ م وتلك كانت آخر حملة صليبية كبيرة اتجهت إلى مصر والشرق ، ولما كان العصر في أوروبا عصر تدين شديد فقد انصرف الناس عن فكرة الحروب الصليبية ، وشاع بينهم أن الله لا يرضى عن هذه الحروب ولا يؤيدها .

وبعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال في بلاد المسلمين لأن دولة المماليك الأولى « البحرية » قامت في مصر والشام سنة ١٢٥٠ م وأنشأت قوة عسكرية عظيمة ظلت تحمي مصر والشام حتى قيام الدولة العثمانية ، وهذه القوة المملوكية هي التي استعادت ما كان بيد الصليبيين من بلاد الشام ، وتمكنت من تصفية الوجود الصليبي في الشام ، هذا بالإضافة إلى ما قام به المماليك من جهود ذكرناها في إنقاذ بلاد مصر والشام والمشرق العربي من إغارات المغول .

### الحملة الصليبية الثامنة .

رغم ما مر به لويس التاسع من هزائم وخيبة أمل في محاولاته للتغلب على المسلمين ظل يأمل في قيام حرب صليبية جديدة ضدهم ، وفي هذه المرة شعر أنه لا يستطيع مواجهة المماليك فوجه حملته نحو بلاد تونس ، حاسباً أنه يستولى عليها دون مشقة ، وبالفعل أعد حملة صليبية جديدة اتجهت نحو تونس سنة ١٢٧٠ م وأيده في ذلك أخوه شارل أنجو Charles Anjou ملك صقلية ، ولكن الجيش الصليبي عندما وصل إلى تونس وجد أنه يواجه هناك قوات يخشى بأسها من الأعراب المقاتلين ، بالإضافة إلى قوة جيش السلطان المستنصر سلطان الحفصيين ، وبعد قليل من وصوله أصابته الحمى ومات ، وعاد جيشه برفاته إلى فرنسا .

وكان وصول لويس التاسع إلى قرطاجنة إلى جوار تونس في آخر ذي القعدة سنة ٦٦٨ هـ / ٢١ يوليو ١٢٧٠ م وكانت وفاة لويس التاسع في ١٠ محرم ٦٦٩ هـ / ٣٠ أغسطس ١٢٧٠ م .

### خريطة ١٣٢

#### تصفية الوجود الصليبي في الشام

#### بعد صلح الرملة

انتهت بالفعل الموجات الكبيرة للحروب الصليبية بوقفة لويس التاسع وبقيام دولة المماليك القوية في مصر والشام ، ثم قامت بعد ذلك الدولة العثمانية واستولت بقواتها الكبيرة على بلاد مصر والشام وقضت على الدولة البيزنطية ، بل قامت بمحاربة البلاد المسيحية نفسها في شرق أوروبا ووسطها ، وغزتها ، ومدت سلطانها حتى فيينا في قلب أوروبا ، وفي مثل هذه الظروف انقطعت آمال المسيحيين في الغرب في العدوان على بلاد الشرق الإسلامي ، ولكن البابوات لم ينصرفوا قط عن فكرة العدوان المسلح على بلاد المسلمين ، فمازالوا يحرضون أهل الغرب على القيام بغارات على بلاد المسلمين تحت شعار الصليب ، ففي سنة ١٣٦٥ ميلادية وقعت غارة شديدة على الإسكندرية خربت البلد تخريباً بالغاً نجد تفاصيله في كتب الحواريات المصرية .

### احتضار الوجود الصليبي .

وعندما نهضت الدولة العثمانية واشتد تهديدها للدولة البيزنطية نجح البابوات في تكوين حملة صليبية اتجهت إلى بلاد العثمانيين ، ولكنها لقيت هزيمة شديدة عند نيقوبوليس في آسيا الصغرى سنة ١٣٩٦ م ولكن القوة الصليبية تراجعت بعد ذلك التقدم في بلاد العثمانيين حيث انهزمت مرة أخرى عند فارنا على سواحل البحر الأسود سنة ١٤٤٤ م . ونشط فرسان القديس يوحنا الذين كانوا يحتلون جزيرة رودس ، وأقاموا فيها دولة فرنجية ثم مدوا سلطانهم على قبرص سنة ١٤٨٩ م وأيدهم بعد ذلك البندقيون وشدوا أزرهم وظلوا يقومون بغارات على سواحل بلاد المسلمين ، وظلت الفكرة الصليبية في أذهان المسيحيين وظهرت فيما قام به ملوك النصرانية من أعمال العدوان على شواطئ بلاد المسلمين كما نرى ذلك فيما قام به الأمير هنري الملاح البرتغالي من العدوان على بلاد المغرب ، وكذلك حملة ألفونس دي البوكرك على بحار العرب ، وفي الجمع الديني الذي عقده في أوجزبورج سنة ١٥٣٠ م .

وقد انضم اللوثريون البروتستانت إلى البابوية في فكرة حرب الأتراك العثمانيين ، ولكننا نستطيع القول بأن فكرة الحروب الصليبية نفسها انتهت بموت لويس التاسع .

وبعد قيام دولة المماليك اتجهت جهود سلاطينهم نحو القضاء على بقايا الإمارات الصليبية على سواحل الشام ، وكان لويس التاسع أثناء مقامه في بلاد الشام قد استولى على بعض الحصون الداخلية فيها ، أهمها صافيتا وقلعة صلاح الدين التي تسمى حصن الأكراد ، كما أنشأ الصليبيون قلعة صليبية كبيرة تهدد المسلمين تسمى مونتفورت Montfort .

وعندما ثبت السلطان الظاهر بيبرس ملكه في مصر والشام ١٧ من ذي القعدة ٦٥٨ هـ - المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ - يونيو ١٢٧٧ م اجتهد في إنشاء قوة بحرية كبيرة جعل مراكزها في دمياط والإسكندرية ، وعندما اتجه السلطان بيبرس إلى بلاد الشام سنة ١٢٦٣ م أخذ يستعد للاستيلاء على ما يمكن الاستيلاء عليه من حصون ومراكز الصليبيين الباقية في بلاد الشام .

وتمكن من الاستيلاء على قيسرية ثم أرسوف في جنوبها في سنتي ١٢٦٥ و ١٢٦٦ م ، ثم استولى على صفد وكانت مركز أعمال العدوان التي كان يقوم بها فرسان الداوية على بلاد المسلمين .

وأخافت أعمال بيبرس هذه الصليبيين حتى سارعت الملكة إيزابيلا ملكة بيروت إلى عقد هدنة مع بيبرس سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م مدتها عشر سنوات .

وفي سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م استولى السلطان بيبرس على مدينة يافا ، وفي نفس السنة استولى على أنطاكية وكل البلاد الداخلة في إمارتها .

وفي سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م هاجم بيبرس طرابلس ، فبدأ بالاستيلاء على بعض حصونها مثل حصن الأكراد Krak des Chavalies وحصن عكا .

وعندما تولى السلطان المنصور قلاوون ٦٧٨ - ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ - ١٢٩٠ م استعاد مدينة اللاذقية سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م . وكانت آخر المعاقل التابعة لإمارة أنطاكية . وبعد ذلك بقليل سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م استولى المنصور قلاوون على طرابلس ، وهي قاعدة ثلثة الإمارات الصليبية في الشام .

وبعد موت المنصور قلاوون تولى عرش السلطنة المملوكية ابنه الأشرف خليل ٦٨٩ هـ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٤ م ، ووجه منه إلى القضاء على آخر قواعد الصليبيين في الشام ، وهي عكا التي كانت الميناء الرئيسي للصليبيين في الشام ، وقد سقطت في يده في ٦٩٠ هـ / ١٨ مايو ١٢٩١ م ، وبسقوط عكا تمت تصفية بقية القواعد الصليبية القريبة منها مثل صور وصيدا وحيفا وبيروت وطرسوس ، وهذه المجموعة من المدن هي التي سميت قبل ذلك بمملكة بيروت .

### تصفية الوجود الصليبي في جزائر شرق البحر المتوسط

#### قبرص ورودس .

ظلت جزيرة قبرص قاعدة صليبية تهدد أمن المسلمين ، وقد سبق أن ذكرنا أن الملك ريتشارد قلب الأسد استولى على هذه الجزيرة التي كان البيزنطيون يزعمون أنها من أملاكهم ، وأقطعها لجي دي لوزيان Guy de Lusignan فأنشأ فيها مملكة صليبية كمرست كل جهودها لحرب المسلمين ومعاونة الصليبيين ، وكان الكثيرون من مقاتلي الصليبيين



يلجئون إليها بعد سقوط قواعدهم في الشام . ومن هؤلاء فرسان الدلاوية وهم المسمون في النصوص الغربية باسم The Templars أى فرسان المعبد ، وكانوا من ألد أعداء المسلمين . وشيئاً فشيئاً تحولت هذه الجزيرة إلى قاعدة صليبية خطيرة ، واشتهر من ملوكها اثنان بالجرأة على المسلمين والغارة على شواطئهم وقطع البحر على سفنهم ، وخاصة في أيام أخطر هؤلاء المسمى بطرس الأول لوزينيان ١٣٥٠ - ١٣٦٩ م . وهذا الرجل هو الذي نظم وقاد الحملة المحرقة التي نزلت مدينة الإسكندرية وأنزلت بها وبأهلها تدميراً وخراباً بعيدى المدى في أكتوبر ١٣٦٥ م وقد اقتحمت هذه الحملة الإسكندرية وخربت الكثير من أسواقها ، وقتلت الألوف من أهلها بينما هرب ألوف آخرون ، وقد ألف فيها كاتب مصري هو محمد بن قاسم النويري المالكي السكندري كتاباً سماه « الإلغام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية »<sup>(١)</sup> .

### إغارة القبارصة على الإسكندرية .

ويستوقف النظر في مجال إهمال المسلمين لسواحلهم - بصفة عامة - أن ملك قبرص نفسه ظل في الإسكندرية أسبوعاً كاملاً ، أما رجاله فمكثوا فيها نحو الأيام العشرة يدمرون ويقتلون ويحرقون وينهبون قبل أن تصل النجدة المملوكية إلى الإسكندرية . وقد كان لهذه الغارة صدى بعيد في عالم الإسلام حتى بلغت الأندلس فتتحرك أهل مملكة غرناطة وهاجموا مدينة جيان Jaen التي كانت قد وقعت في أيدي الإسمان .

ورداً على هذه الغارة قام الأمير بليغا الخاصكي والى الإسكندرية بإعداد أسطول ضخم وجيش قوى من البحارة والمقاتلة والنقاطين ، وقد زاد عدد السفن على مائتين ، ولكن هذا الرجل مات مقتولاً على أيدي مماليكه قبل أن ينفذ حملته سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ولكنها نهبت سلاطين المماليك إلى الخطر الصليبي ، وضرورة تحصين الموانئ الإسلامية والمزيد من العناية بالأساطيل ، وقد بدأ ذلك بالفعل من أيام الأشرف شعبان . فشرع في تحصين كل موانئ مصر والشام وتقويتها بالجند والسفن ، ونجح السلطان الأشرف شعبان في فك أسر المسلمين الذين أسره القبرصيون في تلك الغارة ، في مقابل وعد من السلطان المملوكي بعقد معاهدة صلح مع قبرص ، ولكن السلطان سَوَّفَ في عقد تلك المعاهدة لأنه كان قد قرر الانتقام من ملك قبرص . وأراد بطرس دى لوزينيان أن يخيف السلطان المملوكي فقاد غارة على ميناء طرابلس في أول ٧٦٩ هـ / سبتمبر ١٣٦٧ م ، ولكنه وجد الميناء محصناً والمسلمين متاهين له ، فارتد دون نجاح ، بل حاول مجاهد مسلم قتله فرمى نفسه عليه وأخذ يضربه بالسيف فلم يصب منه مقتلًا ولكنه أصابه بجراح كثيرة قبل أن يقتله حرس الملك ، وحاول بطرس بعد ذلك الإغارة على اللاذقية ، ولكن المسلمين أسروا إحدى سفنه وقتلوا كل من فيها وغرقت الاثنتان الباقيتان ، ثم أرسل حملة على بانياس باغتت البلد ودخلته وأشعلت فيه النار ، لكن المسلمين تمكنوا من اللحاق بالقوة المهاجمة وقتل معظم رجالها .

### إغارة المماليك على قبرص والاستيلاء عليها .

وقد رد الأشرف شعبان على ذلك بحملة أرسلها إلى قبرص يقودها قائد بحر يسمى إبراهيم الغازي في رجب ٧٦٩ هـ / فبراير ١٣٦٨ م ، فأغارت على ساحل الجزيرة وقتلت ونهبت وعادت بأسرى من بينهم راهب كهمل ، ثم لم يلبث الملك بطرس أن مات قتلاً على أيدي بعض رجاله سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ، وفي نفس السنة حاول الأسطول القبرصي الإغارة على الإسكندرية فصدت له سفن الرئيس إبراهيم الغازي وأغرقت معظم سفنه فولت البقية هاربة .

وكان من الضروري القضاء على ذلك الزعر الصليبي . فلما تولى الملك الأشرف بارسباي ، وهو آخر العظماء من سلاطين المماليك في دولتهم الثانية وهي البرجية ٨٢٥ - ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٣٧ م قرر تنفيذ ذلك فاحتفل احتفالاً كبيراً بإعداد السفن بشتى أنواعها وإعداد المقاتلة والبحارة والمجاهدين والخييل والمؤن . وقد تم لبارسباي ما أراد بعد ثلاث حملات : الأولى تمهيدية ٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م أغارت على الجزيرة واقتحمت ميناء ليماسول « اللمسون » وخربته ونهبت وأسرت واستكشفت أوكار القراصنة على ساحل الجزيرة . وكانت الثانية سنة ٨٢٨ هـ / ١٤٢٥ م ، وكانت أكبر من الأولى ، وقد انتهت إلى طرابلس حيث انضمت لها سفن أخرى صنعت في طرابلس وبيروت ، ومقاتلون آخرون كثيرون . وقد تمكنت الحملة من النزول عند ميناء كورباس Corbass على الساحل الشمالى الشرقى للجزيرة واستولت عليها ، ثم نزلت قوات المسلمين على ثلاثين ميلاً من فاماغوستا « الماغوصية » فاستولت عليها ، ورفع حاكمها علم السلطان بارسباي على قلعة البلد ، ثم اتجه الأسطول نحو ناحية الملاحة جنوب الجزيرة واستولى عليها

وقضى على أسطول قبرص قرب ساحلها . ثم واصل الأسطول سيره ووقف قبالة مدينة لارناكا Larnaka جنوبى الجزيرة واستولى عليها ، ثم أخذ المجاهدون ليماسول « اللمسون » ورفعوا العلم السلطاني عليها . ثم اتجه المسلمون نحو العاصمة نيقوسيا ، ولكن قائد الحملة وهو الأمير سيف الدين جرياش الظاهري علم أن جانوس لوزينيان ملك الجزيرة استنجد بالبندقية ، وأنها أرسلت قوة بحرية كبيرة لمعاونة القبرصيين فقرر العودة إلى مصر ، وعاد الأسطول محملاً بالغنائم والأسرى .

وكانت الحملة الثالثة والأخيرة التي استولت على قبرص سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٦ م ، وقد هب لها الأشرف شعبان كل وسائل النصر ، وقد أغرت سفن الأسطول من الإسكندرية وانتهت منها إلى قبرص رأساً ، وتمكن المسلمون من دخول نيقوسيا التي تسمى في النصوص العربية بالأنفسية ، وحاول الملك جانوس التعرض للمسلمين في موضع يسمى خيروكيتا Kherokita فهزم وأسر . ودخل قائد الحملة الأمير تغرى بردى المحمودى نيقوسيا ، وأعلن أن الجزيرة أصبحت من أراضي السلطان الأشرف سيف الدين بارسباي ، ورفع العلم السلطاني عليها ، واقتيد الملك جانوس لوزينيان إلى الإسكندرية حيث افتدى نفسه بمائتى ألف دينار ، وهكذا تم القضاء على تلك القاعدة الصليبية .

وقد ظلت قبرص تابعة لسلطنة المماليك حتى استولى العثمانيون على مصر في ذى الحجة سنة ٩٢٢ هـ / ديسمبر ١٥١٧ م ، فانتقلت ملكيتها إليهم ، وظلت تابعة لهم حتى تنازل العثمانيون عنها للإنجليز بمقتضى اتفاق تم في مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م ، وظل الإنجليز يحتلونها حتى أسلموها لليونان بعد الحرب العالمية الأولى . وبذلك بدأت مشكلة قبرص لأن الأتراك القبارصة المسلمين ثاروا على الحكم اليوناني بقيادة الزعيم التركي المجاهد رعوف دنكناش الذى نجح بمعاونة تركيا في الاستقلال بالجزء الشمالى الإسلامى ، ومازالت المشكلة قائمة .

### الاستيلاء على رودس :

كان الصليبيون قد انتزعوا جزيرة رودس من البيزنطيين عقب استيلائهم على عكا بمساعدة آل لوزينيان ملوك قبرص ، فمئنها ملك قبرص لفرسان الاستيارية Les Hospitaliers . وكان الاستيارية من ألد أعداء المسلمين ، وقد قاموا بغارات كثيرة على بلاد المسلمين ، ولهذا أعلن السلطان بارسباي عن عزمه على الاستيلاء على رودس بعد حصوله على قبرص ، فشرع فرسان الاستيارية في تحصين جزيرتهم ، ولكن الأشرف بارسباي لم يعش حتى يحقق حلمه .

وكان بارسباي مجاهداً عظيماً ، فإلى جانب ما ذكرناه من أعماله قام بجهد كبير لإبعاد شاه رُخ ملك فارس عن العراق . وقد قام بفتح رودس خليفته السلطان سيف الدين جقمق ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣ م ولم يتم لجقمق الاستيلاء على رودس إلا بعد ثلاث حملات . الأولى سنة ١٤٤٠ م ، والثانية سنة ١٤٤٣ م ، والثالثة سنة ١٤٤٤ م ، وفي هذه الحملة الثالثة تم فتح رودس وضمها إلى أملاك سلطنة المماليك . وقد قادها اثنان من كبار أمراء المماليك : إيتال العلائى للقوات البرية ، وتَمَرَبَاي للأسطول والقوات البحرية . وقد خرجت هذه الحملة البحرية الكبيرة من دمياط وانضمت لها سفن أخرى من الشام في قبرص . ولم تستطع هذه الحملة الاستيلاء على رودس بسبب شراسة فرسان الاستيارية في الدفاع عن جزيرتهم ، وعلى الرغم من معاونة البندقية للمماليك في محاولتهم الاستيلاء على رودس فإن الأوضاع البحرية كانت قد تغيرت بسبب دخول الإسمان والبرتغاليين والأتراك العثمانيين ميدان الصراع في البحر المتوسط . وأخيراً تمكن تاجر فرنسي كبير كانت له مصالح تجارية ضخمة مع مصر من عقد صلح بين أهل رودس وسلطنة المماليك . وهذا التاجر يسمى جاك كير Jacques Coeur ثم إن الأتراك العثمانيين غزوا مصر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م ، ودخلت مصر بكل أملاكها في الدولة العثمانية ، وانتقلت مسئولية فتح رودس إلى الأتراك العثمانيين ، وقد حاول السلطان محمد الثانى الاستيلاء على الجزيرة سنة ١٤٨٠ م فلم يوفق ، ولكن سليمان القانونى تمكن من ذلك سنة ١٥٢٢ م ، بعد أن تكبد خسائر فادحة . وقد ظلت الجزيرة تابعة لتركيا حتى غزاها الإيطاليون سنة ١٩١٢ م أثناء الحرب التي شوها على الدولة العثمانية انتهازاً لضعفها ، وفي نفس الوقت استولى الإيطاليون على جزر الدوديكانيز المجاورة ' Dodecaneses ' وكانت تابعة لتركيا أيضاً ، وفي معاهدة الصلح التي أعقبت الحرب العالمية الثانية أعطيت رودس وجزر الدوديكانيز لليونان سنة ١٩٤٧ م وظلت تحكم حكماً عسكرياً محلياً حتى سنة ١٩٥٥ م ، ثم أصبحت مقاطعة يونانية عادية عاصمتها مدينة رودس .

(١) يوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة في الهند وصورت منها صورة توجد في مكتبة جامعة الإسكندرية وألف فيها الفارس القرطبي جوم دى مانشو Guillaume de Macho نسخة أشبه بالنسخة في تسعة آلاف بيت .





## المراجع

- ابن الاثير عز الدين علي بن محمد الجزري « ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م » .  
الكامل في التاريخ « طبعة المطبعة الشريعة بالقاهرة بدون تاريخ جد ٦ ، ٧ » .
- ابن ابي اس أبو البركات محمد بن أحمد « ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م » .  
بدائع الزهور . بتحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٤٦ م وما بعدها .
- ابن بطوطة محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي « ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م » .  
رحلة ابن بطوطة . بتحقيق Defremery et Sanguinetti باريس ١٩٢٢ م .
- ابن جبير الأندلسي محمد بن أحمد ، « ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م » .  
« رحلة ابن جبير » بتحقيق د. حسين نصار ، القاهرة ١٩٥٧ م .
- ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي « ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م » .  
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . حيدر آباد ١٣٥٠ هـ / ٤ أجزاء .
- ابن دقماق إبراهيم بن محمد بن أبي بكر العلاقي « ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م » .  
الانتصار لواسطة عقد الأمصار . يولاق ١٨٩٣ م .
- ابن شداد بهاء الدين بن يوسف « ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م » .  
كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية . بتحقيق جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٤ م .
- ابن شداد محمد « ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م » .  
الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، بتحقيق سامي الدهان جزءان . دمشق ١٩٥٦ م .
- ابن شاهين الظاهري غرس الدين خليل « ت ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م » .  
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . بتحقيق بول رافيس Paul Ravaisse باريس ١٨٩٥ م .
- ابن الفرات المصري ناصر الدين محمد عبد الرحيم « ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م » .  
تاريخ ابن الفرات . تسعة أجزاء تضم أخبار السنوات حتى سنة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٣ م .
- تحقيق قسطنطين زريق الأجزاء : ٧ - ٨ - ٩ .  
أخبار سنوات ٦٧٢ - ٧٩٩ بيروت ١٩٣٩ م - الجزء السادس .
- أخبار سنوات ٦٢٥ إلى ٦٥٩ . مخطوط بمكتبة الفاتيكان .
- ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد « ت ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م » .  
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . الجزء الأول بتحقيق أحمد زكي باشا . دار الكتب بالقاهرة ١٩٠١ م - ( ممالك عبّاد الصليب ) .
- عماد الدين إسماعيل « ت ٧٧٢ هـ / ١٣٧٠ م » .  
جمال الدين علي بن عمده « ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م » .  
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . تحقيق د. جمال الدين الشيال منه ثلاثة أجزاء . القاهرة - ١٩٦٢ - ١٩٦٥ م .



- ابن مقبله أسامة « ت ١١٨٨ م » .  
 كتاب الاعتبار . حققه فيليب جيتي ونشره سنة ١٩٣٨ م . وقد اعتمدنا على طبعة مسروقة من هذه . بيروت . بدون تاريخ .
- أبو شامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل « ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م » .  
 كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية . القاهرة ١٢٨٧ هـ .  
 د. السيد .
- الباز العريضي - الحروب الصليبية ، وهو ترجمة كاملة لكتاب ستيفن رونسيومان عن الحروب الصليبية . بيروت ١٩٧٠ م .  
 - مصر في عصر الأيوبيين . القاهرة ١٩٦٠ م .  
 - المغول . بيروت سنة ١٩٦١ .  
 أبو العباس أحمد « ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م » .  
 صبح الأعشي في صناعة الإنشا . نشر دار الكتب المصرية - ٢٤ جزءاً القاهرة ١٩١٣ - ١٩١٩ م .
- المقريزي تقي الدين أحمد « ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م » .  
 التوهرى ، محمد بن القاسم السكندري المالكي « عاش في القرن الثامن الهجري » .  
 الإلمام بالإعلام بما جرت به الأحكام المقضية في وقعة الإسكندرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية .  
 الحركة الصليبية . جزآن . القاهرة ١٩٦٣ م .
- د. سعيد عاشور العصر المالكي في مصر والشام . القاهرة ١٩٦٥ م .  
 قبرص والحروب الصليبية . جزآن . القاهرة ١٩٧٦ م .  
 دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية . القاهرة ١٩٨٣ م .  
 قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام . بيروت ١٩٦٩ م .
- د. السيد عبد العزيز سالم بالاشتراك مع د. أحمد مختار العبادي .  
 تاريخ البحرية الإسلامية ، جزآن . بيروت ١٩٧١ م .  
 نور الدين محمود ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٨٣ م .
- د. حسين مؤنس المسلمون في حوض البحر المتوسط إلى الحروب الصليبية . المجلة التاريخية المصرية جلد ٤ عدد (١) مايو ١٩٥١ م .

جوزيف نسيم .

لويس التاسع في الشرق الأوسط ، القاهرة ١٩٧٢ م .

Aziz Surial Atiya , The Crusade in the Later Middle AGES . London 1938 .

Grousset , Histoire des Crusades et du Rouaume Franc de Jerusalem - 3 Volumes . Paris 1936 .

Runciman , Stephen , A History of the Crusades 3 Vols . Cambridge 1950 .

ترجمه إلى العربية ونشره في بيروت

د. السيد الباز العريضي .

Stevenson , Crusaders in the East Cambridge 1919 .





## الفصل الثالث عشر

### بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

١٣٣ ، ١٣٤ نشاط المسلمين البحري في الحوض الشرق  
للبحر المتوسط

١٣٥ ، ١٣٦ النشاط البحري للمسلمين في البحر المتوسط  
من بداية العصر العباسي ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م  
إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م والمسلمون في  
أقريطش وأعمالهم البحرية ٢٣٠ - ٣٥٠ هـ  
/ ٨٤٥ - ٩٦١ م

- نشاط المسلمين البحري في الحوض الأوسط  
للبحر المتوسط في الفترة من ١٣٠ هـ  
٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجري العاشر  
الميلادي وردود الفعل النصرانية

١٣٧ ، ١٣٨ - نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي  
للبحر المتوسط وسواحل الأندلس منذ فتحها  
إلى عصر الطوائف ( القرن الخامس الهجري  
/ الحادي عشر الميلادي )

- نشاط المسلمين في البحر المتوسط من سنة  
٣٥٠ هـ إلى ٦٠٠ هـ / ٩٦١ - ١٢٠٣ م

١٣٩ الملاحة البحرية في البحر المتوسط ( من القرن  
الرابع إلى القرن السابع الهجري )

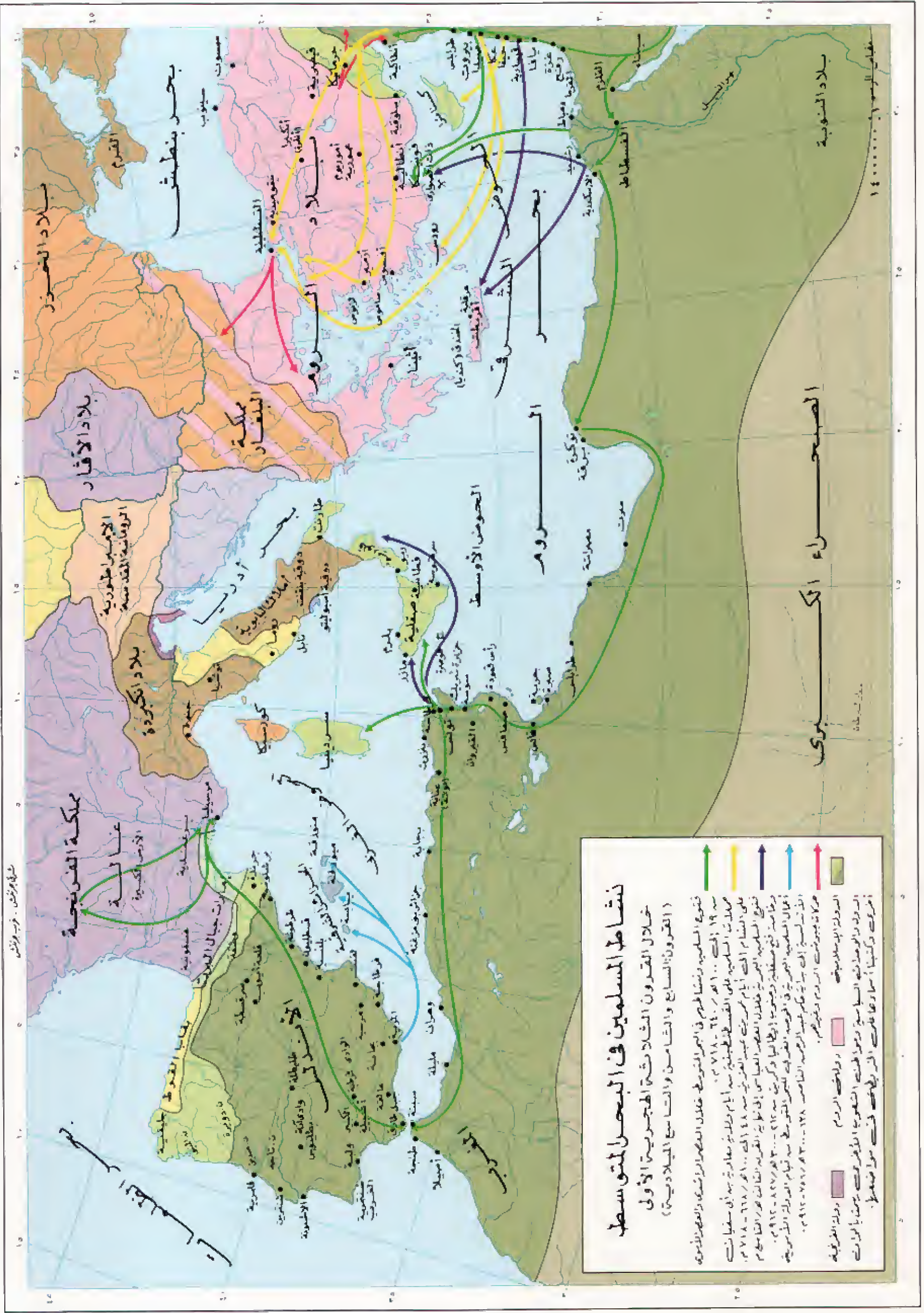


المُسْلِمُونَ

فِي الْبَحْرِ الْمَتَوَسِّطِ







### نشاط المسلمين في البعثة المتوسطة

خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى (القرن السابع والثامن والتاسع الميلادي)

↑ فتوح المسلمين ونشاطهم في البحر المتوسط خلال العصور الوسطى، والعصر العباسي (٧٥٠ - ١٠٠٠ م).  
↑ من ١٠٠٠ م إلى ١٢٠٠ م، النشاط على القسطنطينية، من أيام ولادimir سلافوفيتش (١٠٠٠ - ١٠١٥ م) على السام إلى أيام كيريلوس من القسطنطينية (١٠٥٨ - ١٠٦٨ م).  
↑ فتوح المسلمين في بلاد الشام، من أيام كيريلوس من القسطنطينية (١٠٥٨ - ١٠٦٨ م) إلى أيام كيريلوس من القسطنطينية (١٠٥٨ - ١٠٦٨ م).  
↑ أعمال المسلمين في مصر، من أيام كيريلوس من القسطنطينية (١٠٥٨ - ١٠٦٨ م) إلى أيام كيريلوس من القسطنطينية (١٠٥٨ - ١٠٦٨ م).  
↑ حركات المسلمين في البحر المتوسط، من أيام كيريلوس من القسطنطينية (١٠٥٨ - ١٠٦٨ م) إلى أيام كيريلوس من القسطنطينية (١٠٥٨ - ١٠٦٨ م).

الدولة الإسلامية (٧٥٠ - ١٠٠٠ م)    دولة الروم (١٠٠٠ - ١٢٠٠ م)    دولة الفرنجة (١٢٠٠ - ١٥٠٠ م)

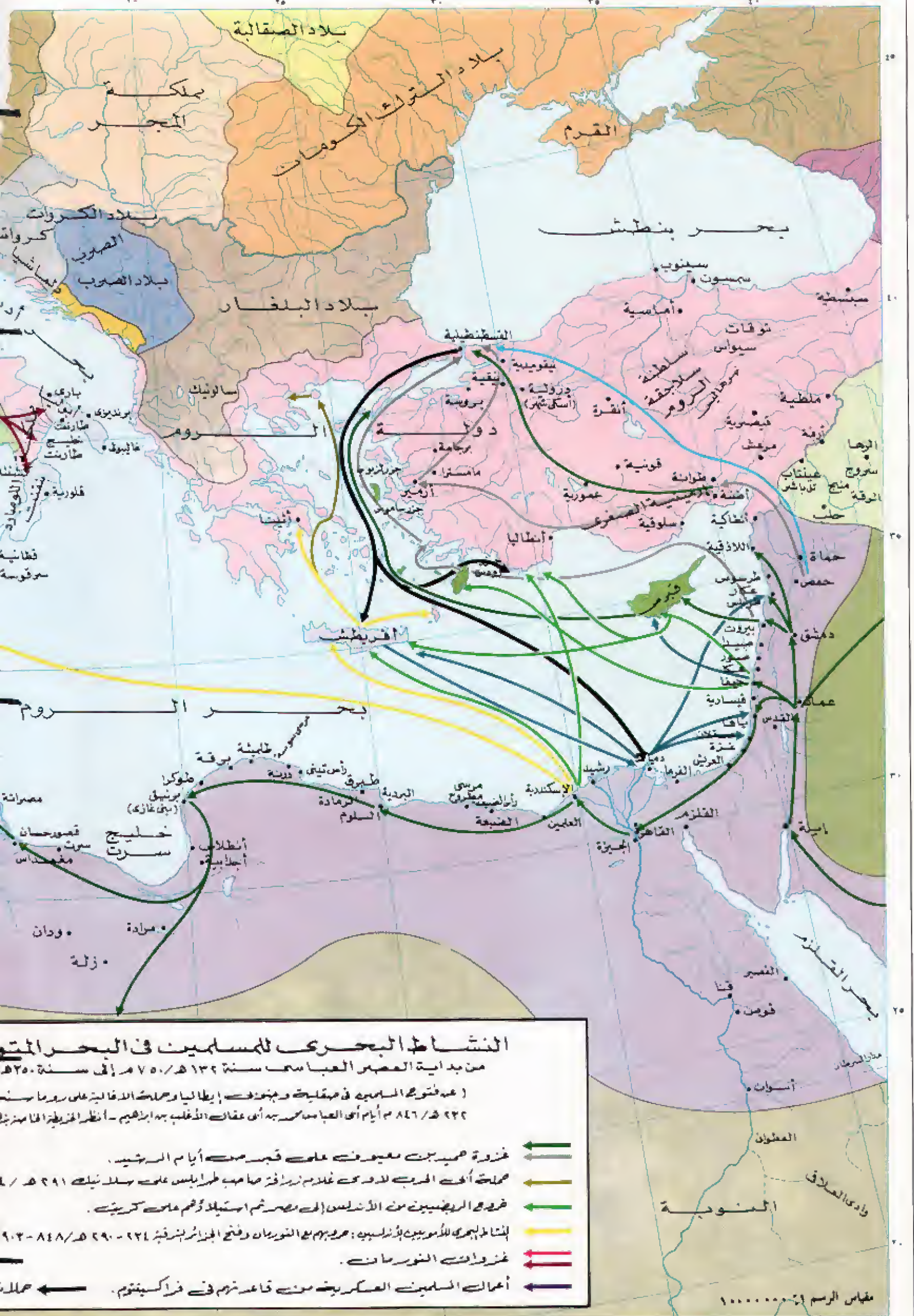
الدولة العثمانية (١٢٠٠ - ١٥٠٠ م)    الدولة العثمانية (١٥٠٠ - ١٦٠٠ م)    الدولة العثمانية (١٦٠٠ - ١٧٠٠ م)

الدولة العثمانية (١٧٠٠ - ١٨٠٠ م)    الدولة العثمانية (١٨٠٠ - ١٩٠٠ م)    الدولة العثمانية (١٩٠٠ - ٢٠٠٠ م)













السلامة والبيئة

ویرم عاں بللور کس ایں۔



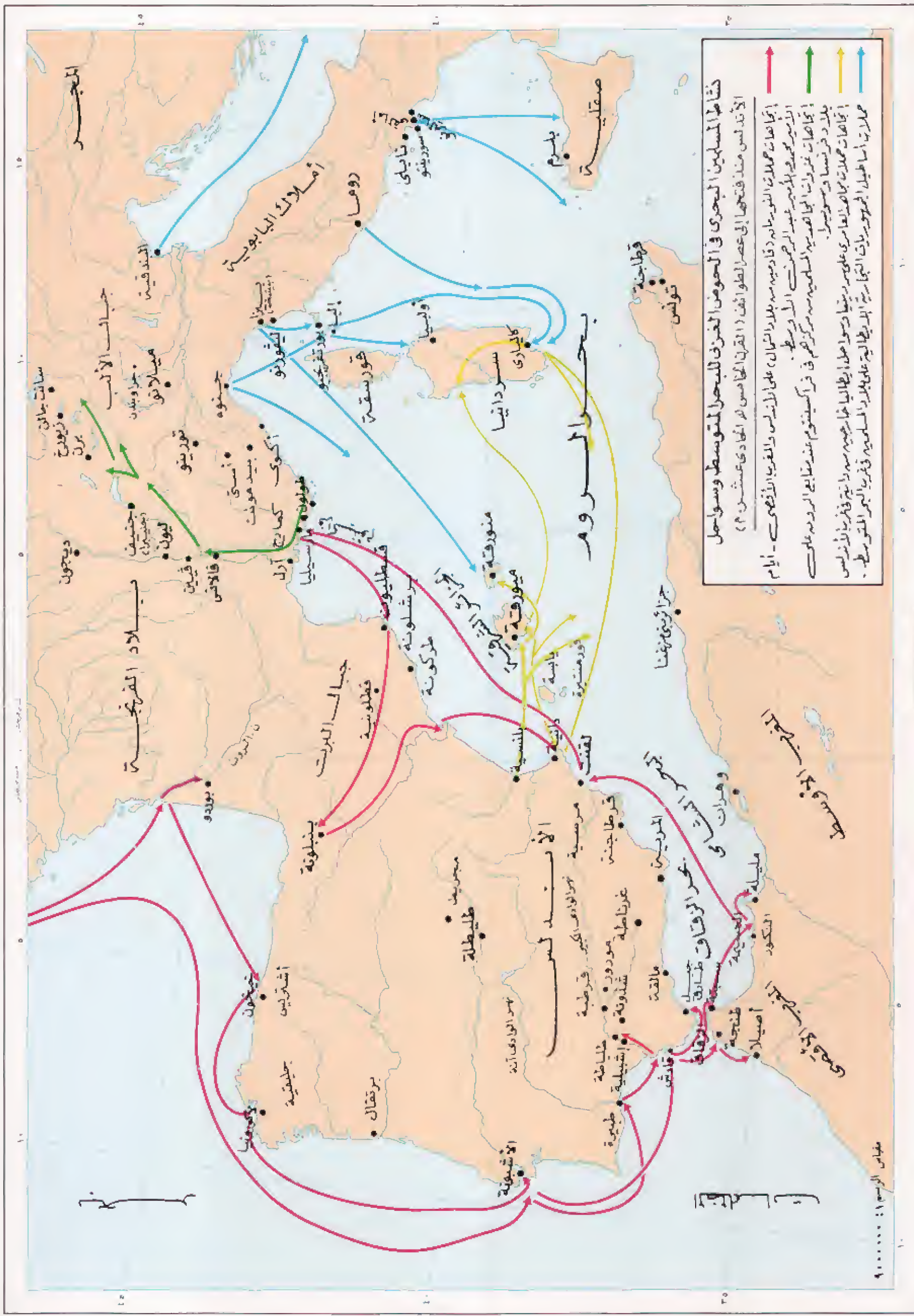
# نشاط المسلمين البحري في الحوض الأوسط للبحر المتوسط في الفترة من سنة ١٣٠٥/٢٧٤١م إلى آخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ودود الفوسل النصرانية

المحلات الإسلامية على السواحل الأوربية ابتداء من حملة علي بن أبي طالب في سنة ١٠٠ هـ على صقلية - يرد على ذلك فتح صقلية سنة ٩٠٢ هـ / ٨٩٧ م أيام الزيادة بالله بالغالبيين  
( أنظر الخريطة الخاصة بصقلية وجنوب إيطاليا ورمادولت في سنة ١٠٠٠ هـ )  
المرافق على سواحل إفريقيا ضد النورمان ابتداء من سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م ( أنظر خريطة  
المغرب وحمالات الفاطميين على صقلية وجنوب إيطاليا )

ردود فعل البيزنطيين ضد المسلمين  
حمالات النورمان على سواحل المغرب الأوسط وجنوب إيطاليا وصقلية  
حمالات الفاطميين على سواحل الأندلس  
حمالات الأندلسيين على سواحل صقلية وكرسيه







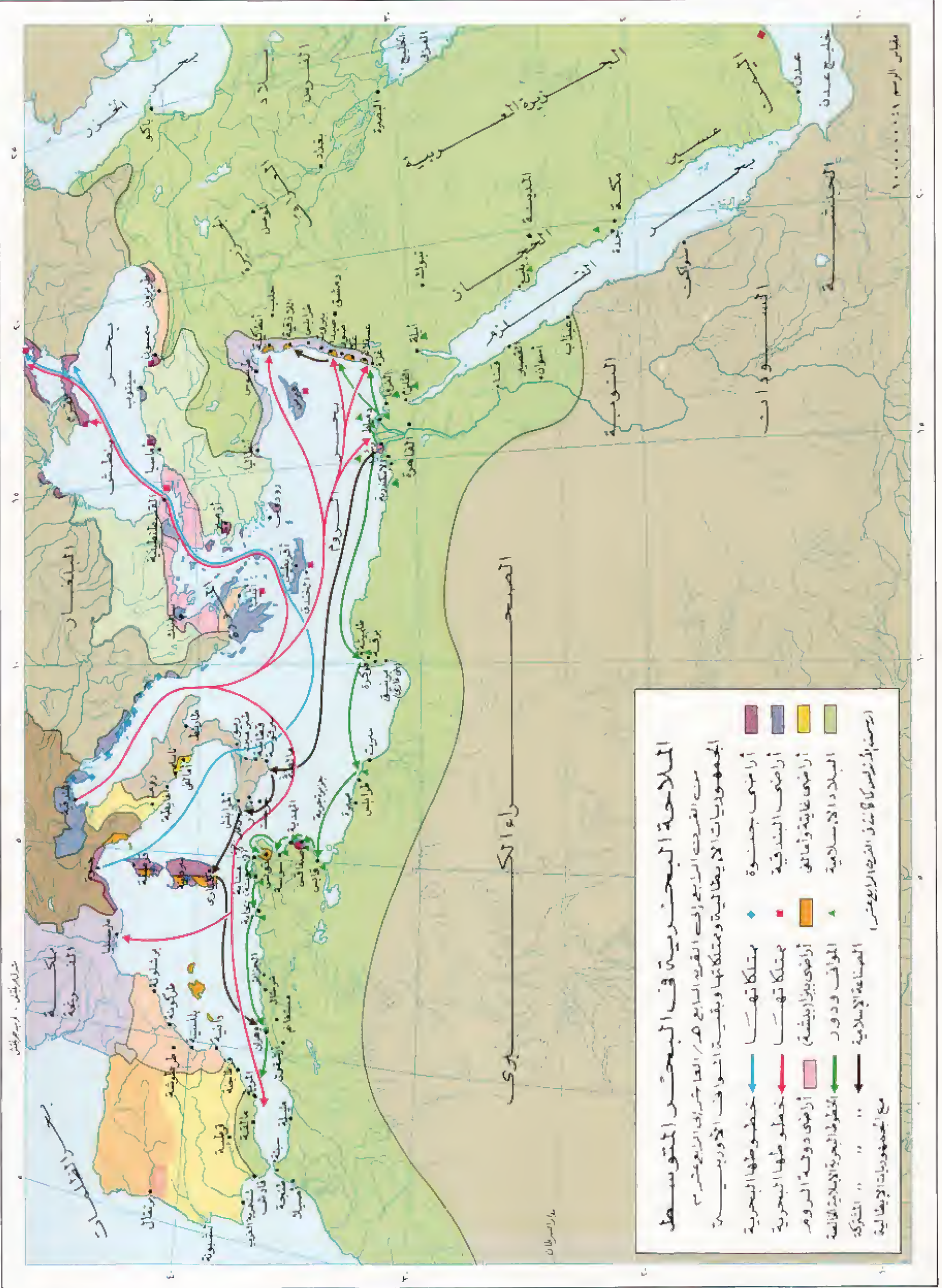














# المسلمون في البحر المتوسط



سنعرض في هذا الفصل نشاط المسلمين في البحر المتوسط وهو ينقسم إلى ثلاث مراحل :

## المرحلة الأولى :

النشاط البحري خلال العصر الراشدي والعصر الأموي .

خريطة ١٣٣

خريطة ١٣٤

نشاط المسلمين البحري في الحوض الشرقي للبحر المتوسط

## أولاً : في العصر الراشدي :

يبدأ تاريخ المسلمين في البحر المتوسط من العصر الراشدي ، فقد استولى عمرو بن العاص في بداية فتوح الشام على موانئ غزة وعسقلان وعكا سنة ١٥ هـ / ٦٣٦ م .

ثم استولى يزيد بن أبي سفيان والي الشام لعمر بن الخطاب على صيدا وصور وبيروت وجبيل وعرقنة سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م .

وامتولى عبادة بن الصامت بأمر يزيد بن أبي سفيان على موانئ الشمال شمالي ماسبق مثل اللاذقية وجبالة .

وعندما خلف معاوية بن أبي سفيان أخاه يزيد على الشام بدأ النشاط الكبير للمسلمين في شرق البحر المتوسط فاستولى معاوية على قيسارية وطرابلس .

واستولى عمرو بن العاص على الإسكندرية سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ - ٦٤١ م . وفي سنة ٢٢ هـ / ٦٤٣ م استولى على برقة .

أي أن المسلمين استولوا على شواطئ الشام ومصر وبلاد المغرب حتى طرابلس في العصر الراشدي .

## النشاط البحري للمسلمين حتى نهاية العصر الراشدي :

قام بمعظم هذا النشاط معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن سعد بن أبي السرح .

أما معاوية فقد اهتم بجزر البحر ، فاستولى على أرواد ورودرس ، وفي سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، قاد أول حملة إسلامية على قبرص ، ودخل أهلها في طاعة المسلمين ثم غزاها معاوية سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين .

وأما عبد الله بن سعد بن أبي السرح فكان أول من قاد حملة بحرية إسلامية ، إذ إنه خرج بأسطوله من رشيد قاصداً ملاقات أسطول الروم ، وفي نفس الوقت خرج بسر ابن أبي أرطاة بأسطوله من صور ، وتلاقى الاثنان في البحر قرب فينكس « فونيكة » في جنوب أنطاكية ، وهناك دارت معركة ذات الصواري سنة ٣٤ هـ / ٦٥٤ م التي قضى فيها على القوة البحرية البيزنطية في شرق البحر المتوسط لزمناً طويلاً .

أي أن المسلمين خلال العصر الراشدي سادوا سواحل ذلك البحر من طرابلس الشام إلى قرطاجنة وأخذوا جزر أرواد وقبرص ورودرس ، وانتزعوا السيادة البحرية على الحوض الشرقي لذلك البحر قبل نهاية العصر الراشدي .

## ثانياً : العصر الأموي « تحول البحر المتوسط إلى بحيرة إسلامية » :

ابتداءً من العصر الأموي في سنة ٤٠ هـ / ٦٦١ م أخذ البحر المتوسط يتحول إلى

بحيرة إسلامية عن طريق سلسلة من العمليات العسكرية البحرية وأوجه من النشاطين السياسى والتجارى . قفى خلال العصر الأموي أنشأ المسلمون - إلى جانب مذكراته من الأعمال - الأساطيل ودور الصناعة لبناء السفن التجارية والبحرية بشتى أصنافها وأحجامها ، وخلال العصر الأموي أصبحت تونس والإسكندرية ورشيد ودمياط وصور وعكا وطرابلس واللاذقية قواعد بحرية للأساطيل الإسلامية البحرية والتجارية ، ونضيف إلى مذكراته من المواقى التي استولى عليها المسلمون كل الشاطئ الجنوبي للبحر المتوسط بما في ذلك سبته وطنجة ، وكان من نتائج فتح المسلمين للأندلس - فيما بين سنتي ٩٢ و ٩٧ هـ / ٧١١ و ٧١٥ م - أن دخل تحت سلطان المسلمين كل الشاطئ المتوسط لشبه الجزيرة الأيبيرية ، ويضاف إليه شاطئ « سبتانية » الريفيرا الفرنسية ومعظم الريفيرا الإيطالية ، هذا بالإضافة إلى سيطرة المسلمين على جزء ضخم من الشواطئ الشرقية للمحيط الأطلسي ، يمتد من مصب نهر المنيبو في إسبانيا شمالاً حتى مصب وادى درعة جنوبى المغرب الأقصى .

وقد ذكرنا أن معاوية بن أبي سفيان فتح قبرص سنة ٢٨ هـ ، ثم ارتد أهلها وكتبوا الروم ، فعاد معاوية إلى غزو قبرص سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣ م وأسكنها المسلمين وترك فيها حامية إسلامية عسكرية ، وفيما بين سنتي ٥٤ و ٦١ هـ / ٦٧٤ و ٦٨١ م أتم معاوية إخضاع بقية جزيرتي أرواد ورودرس ، وبهذا تمت سيادة المسلمين على مياه الحوض الشرقي للبحر المتوسط ، وذلك بفضل قائد أساطيله جنادة بن أبي أمية الأزدى ، وقد اتخذ أرواد قاعدة لأعماله البحرية وأنشأ فيها دار صناعة بحرية .

## ثالثاً : محاولات المسلمين لغزو القسطنطينية :

بعد تهديد طويل بواسطة حملات برية على آسيا الصغرى وصل بعضها إلى قرب القسطنطينية ، ومحاولات أخرى بحرية من القواعد الإسلامية البحرية على سواحل الشام ومصر - أحس العرب أنهم وصلوا إلى درجة من الخبرة بالطريق إلى القسطنطينية براً وبحراً ، وأنهم يستطيعون غزو القسطنطينية والاستيلاء عليها والقضاء على دولة الروم ، ولو أن المسلمين قضوا على دولة الروم في العصر الأموي لتغير وجه التاريخ تماماً ، ولكن فشل محاولاتهم الأولى في العصر الأموي أتاح للدولة البيزنطية حياة امتدت قرابة تسعة قرون أتمت فيها عملها التاريخي الأكبر الذي يتمثل في حقيقتين :

الأولى : هى صبغ البلقان بالصبغة الصقلية ، وهو مايسمى بصقلية البلقان .

الثانية : هى إدخال الصقلية جميعاً بما فهم الروم في المسيحية ، ولهذا فعندما دخل الأتراك العثمانيون القسطنطينية كانت دولة الروم قد أتمت رسالتها التاريخية التي كان لها أبعد الأثر على مسيرة الإسلام في شرق أوروبا ، بل في تاريخ أوروبا كلها .

وسنوجز فيما يلى الكلام على أكبر محاولات المسلمين لفتح القسطنطينية وهى :

## ( أ ) حملة سفيان بن عوف سنة ٤٩ هـ / ٦٦٩ م .

أرسلها معاوية بن أبي سفيان براً فاخترقت آسيا الصغرى حتى وصلت سواحل بحر مرمرة . ثم بعث معاوية مدداً لسفيان بن عوف بقيادة ابنه يزيد ومعه نفر من أبناء الصحابة ، وكان في هذه الحملة أبو أيوب خالد الأنصارى . وقد اشتبك المسلمون مع الروم في القتال تحت أسوار القسطنطينية واستبسلوا في القتال ، واستشهد الكثير من الصحابة ، منهم أبو أيوب خالد الأنصارى الذى دفن قرب بروسة ، وأقيم على ضريحه فيما بعد مسجد أبى أيوب المشهور الذى أصبح أيام العثمانيين أكبر المزارات الإسلامية في تركيا ، بل كان السلاطين العثمانيون يتوجون فيه تبركاً بأبى أيوب .



ولم توفق هذه الحملة رغم ما بذل المسلمون من جهد فيها ، ولكنهم على أى حال أضعفوا مقاومة الروم ، واستولوا على بعض جزر بحر إيجه مثل قوس وخيوس .

#### (ب) حصار القسطنطينية الثانى .

استمر معاوية يرسل الصوائف على أرض الروم بالبر والبحر ، واستخدم قواده جزيرة أرواد قاعدة بحرية للقوات الغازية ، وفي جمادى الأولى سنة ٥٤ هـ / إبريل ٦٧٤ م بدأ المسلمون حصارهم الثانى للقسطنطينية ، وفي الطريق إلى هذا الحصار استولى المسلمون على أزمير واحتلوا ساحل ليكيا ، وخرج الأسطول الإسلامى من جزيرة أرواد بقيادة جنادة ابن أبى أمية الأزدى ، وأحكم المسلمون حصار القسطنطينية براً وبحراً ، واجتهدوا في القتال ، ولكن البيزنطيين استعملوا النار الإغريقية ، وهى خليط من القار والكبريت وسائل زيتى سريع الاشتعال يغلب أنه الكبروسين أو البترول الخام ينفثونه من أنابيب طوال فيشتعل في الهواء ويشعل أشعة السفن ، وقد كان أثر هذه النار حاسماً ، إذ إنها اشتعلت في مراكب المسلمين فاضطروا إلى رفع الحصار ، وانتهى الأمر بأن عقد معاوية بن أبى سفيان مع قسطنطين الرابع معاهدة صلح سنة ٥٩ هـ / ٦٧٩ م .

#### (ج) حملة مسلمة بن عبد الملك .

وفي خلافة سليمان بن عبد الملك حاول المسلمون للمرة الثالثة في العصر الأموى الاستيلاء على القسطنطينية ، وقاموا بأعظم جهد قدر لهم أن يقوموا به في هذا السيل خلال سنتي ٩٨ و ٩٩ هـ / ٧١٦ و ٧١٧ م ، فأرسل سليمان أخاه مسلمة بن عبد الملك في حملة كبرى قوامها نحو ٨٠٠٠٠ رجل في أسطول كبير يقدر عدده بألف وثمانمائة سفينة يقوده أمير بحر يسمى سليمان ، وربما كان المقصود به سليمان بن معاذ الأنطاكي ، وقد عزم مسلمة عزمًا أكيداً على افتتاح القسطنطينية تلك المرة ، ولكنه تعرض لخدعة أدارها عليه رجل يسمى ليو الأرمنى كان طامعاً في العرش فاتفق مع مسلمة على أنه يعاونه فيما يريد إذا أمده بقوة ومال وسلاح ليدخل القسطنطينية ويعزل الإمبراطور ثيودوسيوس الثالث ثم يفتح للمسلمين البلد . وعاونوه مسلمة حتى إذا دخل القسطنطينية وتولى العرش ليو الثالث الأيسورى انقلب على المسلمين وانضم إلى إخوانه البيزنطيين في حرب المسلمين ، واجتهد في تحصين البلد ، وحاصرها المسلمون بالبر والبحر ولكن وسائلهم في الحرب لم تكن قد وصلت إلى درجة تمكنهم من اقتحام أسوار تلك المنعة ، وبخاصة ما أطل منها على البحر ، وأقبل الشتاء واستمر مسلمة ملازماً للحصار في إصرار ، وهبت عواصف حطمت جانباً كبيراً من الأسطول ثم مات القائد سليمان ، وعاد الروم إلى استعمال النار اليونانية ، ودخل صيف ٩٩ هـ واستمر الحصار ومات الخليفة سليمان بن عبد الملك ، وتولى عمر ابن عبد العزيز الخلافة ، فكتب إلى مسلمة بن عبد الملك بالعودة ، وبذلك فشلت أكبر محاولة قام بها المسلمون للقضاء على الدولة البيزنطية ، ولم يعودوا إلى المحاولة إلا أيام الأتراك العثمانيين .

#### بقية الأعمال البحرية في العصر الأموى .

خلال خلافة عبد الملك بن مروان ٦٥ - ٨٦ هـ / ٦٨٥ - ٧٠٥ م وابنه الوليد ٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م أتم المسلمون فتح المغرب إلى طنجة والأندلس كله وجزءاً من جنوب فرنسا حتى منابع نهر الرون ، فأصبحت هذه المساحات الواسعة في ساحل البحر المتوسط بأيدي المسلمين ، وأنشئوا ميناءً جديداً على الساحل هو تونس ليحل محل قرطاجنة ، واهتموا بالسواحل والموانئ والأساطيل ، وأنشئوا الرباطات على السواحل من أنطاكية إلى بونة ، وحصنوا سبتة وطنجة .

وقد تجلت أهمية دخول الساحل الشرقى للأندلس في دولة الإسلام بعد قيام الدولة الأموية الأندلسية حتى ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م ، واهتمام أمرائها بالجيش والبحرية والسواحل والأساطيل . ونشط أهل الأندلس في ظل الأمن والاستقرار في القيام بالأعمال التجارية والبحرية ، فعمرت السواحل والموانئ ، ودبت الحياة من جديد في حوض البحر المتوسط بعد أن كانت قد ركبت تقريباً ، كما بين ذلك هنرى بيرين في كتابه المشهور المسمى محمد وشرلمان Henri Pirenne : Mohammed et Charlemagne وانتظمت المواصلات البحرية في البحر كله بين الموانئ الإسلامية من سواحل الشام إلى سواحل الأندلس ، وفي نفس الوقت رصدت جماعات من المسلمين نفسها للغزو في البحر ، وأخذت تغير على سواحل إيطاليا وصقلية وسواحل بحر إيجه ، وهكذا أخذ البحر المتوسط كله يتحول إلى بحيرة إسلامية .

وكان العصر الأموى بصورة عامة عصر اهتمام بالبحر المتوسط وشئون البحرية ، لأن الدولة الأموية كانت دولة بحرية تولى وجهها نحو البحر الأبيض ، ويرجع إلى خلفائها الفضل في وضع أساس القوة الإسلامية في البحر المتوسط .

#### خريطة ١٣٥

#### خريطة ١٣٦

النشاط البحرى للمسلمين فى البحر المتوسط من بداية العصر العباسى

١٣٢ هـ / ٧٥٠ م إلى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م

والمسلمون فى أفريقيا وأعمالهم البحرية

٢٣٠ - ٣٥٠ هـ / ٨٤٥ - ٩٦١ م

نشاط المسلمين البحرى فى الحوض الأوسط للبحر المتوسط

فى الفترة من ١٣٠ هـ ٧٤٨ م إلى آخر القرن الرابع الهجرى العاشر الميلادى

ورود الفعل النصرانية

#### المرحلة الثانية .

#### البحر المتوسط فى العصر العباسى .

قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية من دمشق إلى بغداد غيرت وجهة الدولة الإسلامية ، فقد كانت وجهتها إلى البحر المتوسط عندما كانت في دمشق ، أما وقد أصبحت عاصمتها في بغداد غير بعيدة من طيشفون عاصمة الأكرسة فقد احتوتها آسيا وتغيرت طبيعتها بتغير البيئة ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأصبح وجه الدولة آسيوياً شياً فشيئاً . وقد رأينا اهتمام بنى أمية بالبحر المتوسط وحرص خلفائهم على القضاء على الدولة البيزنطية ، ومن ثم تنطلق في شرق أوروبا وشمالها الشرق ، وبينما وصلت الدولة الإسلامية في فوحاتها الغربية إلى وسط فرنسا أصبح آخر حد ثابت للدولة العباسية في الغرب عند نهر شلف الذى يتبع من جبال الأوراس وبحرى شمالاً نحو البحر المتوسط حتى يصل إلى قرب موقع مدينة الجزائر الحالية ، ثم يتجه غرباً فيصب في البحر المتوسط غربى مدينة وهران . وهو نهر صغير فعلاً ، ولكن مجراه الأعلى أصبح الحد الغربى للدولة العباسية ، وهو في نفس الوقت الحد الغربى لولاية إفريقية ، وقد بذل العباسيون بالفعل أقصى ما استطاعوا من جهد في المحافظة على ولاية إفريقية داخل دولة السنة والجماعة ، وقضوا على كل مطامع الخوارج فيها ، وفيما يليها شرقاً وبخاصة مصر ، واضطر الخوارج لإنشاء دولتهم في إفريقية في المغرب الأوسط ، وإلى غربها حتى المحيط قامت في بقية المغرب الأوسط دول العلويين من أبناء سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن على بن أبى طالب ، وهم أبناء عمومة الإدارة أصحاب المغرب الأقصى ، أما الأندلس فقد خرج من دولة السنة والجماعة وقامت فيه الدولة الأموية الأندلسية من سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م وهى دولة سنية ، ومعنى ذلك أن الدولة العباسية تنازلت عن معظم بلاد المغرب وخرج من يدها الأندلس ، وكل ذلك من نتائج انتقال قاعدة الدولة الإسلامية إلى بغداد في وسط آسيوى إمرائى صرف ، وتلك الحقيقة تصور لنا التغير الحاسم في طبيعة الدولة الإسلامية العامة ، ومن أكبر نتائج هذا التحول ثبات الحدود بين الدولة الإسلامية ودولة الروم النصرانية عند خط يبدأ من أدنة حتى شرق طرابزون على البحر الأسود ، وعندما أنشأ هارون الرشيد جند الثغور الشامية والجزرية وأنشأ منطقة العواصم تقوية لجند الثغور ، كان معنى ذلك وقوف الحدود الغربية للدولة الإسلامية في آسيا الصغرى عند ذلك الحد . وأمنت دولة الروم النصرانية على مصيرها ، وأتيحت لها الفرصة لحرب البلغار الذين كانوا أتراكاً بل مسلمين فأدخلوهم المسيحية ، وكذلك أدخلوا الروس فيها ، وكل هذه حقائق لها أبعاد الأثر في التاريخ الإسلامى بل العالمى .

ثم إن قيام الدولة العباسية في وسط فارس أدى - من تلقاء نفسه - إلى أن أخذت الدولة طابعاً فارسياً آسيوياً ، وأصبحت اهتماماتها آسيوية ، وأهملت بلاد الشام بعض الشيء ، وتركزت مصر للولاة الذين كانت تبعثهم إليها ، ومصر أصبحت بعيدة عن مركز الدولة ، وتحولت شيئاً فشيئاً إلى قاعدة جديدة للدولة الإسلامية ، وهذا يفسر لنا قيام الدولة الطولونية ثم الإخشيدية ثم الفاطمية ، وهذه الدول كلها حاولت بسط نفوذها على ما استطاعت السيطرة عليه من بلاد الشام ، وتحولت إلى ماعرف في المصطلح التاريخى بدولة ثم سلطنة مصر والشام ، وهى وحدة سياسية كبيرة أصبحت منافسة للدولة العباسية منذ انتقال الدولة الفاطمية الشيعية إليها سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣ م ، وهكذا قلت اهتمامات الدولة العباسية بالبحر المتوسط ، وانتقلت معظم المسؤولية عن مركز الدولة الإسلامية في البحر المتوسط من الدولة العباسية إلى سلطنة مصر والشام ومايلها غرباً من بلاد الإسلام حتى المغرب الأقصى والأندلس ، وأصبح مركز الإسلام في الحوض الغربى للبحر المتوسط داخلاً في مسؤولياتها ، أما الحوض الأوسط فأصبح من مسؤوليات دول المغرب التى قامت في إفريقية والمغرب الأوسط ، ومن حسن الحظ أن الدولة الأموية الأندلسية وكل بلاد المغرب من برقة إلى طنجة كانت تسكنها شعوب بحرية ذات تقاليد ملاحية ومعرفة بشئون البحر والتجارة البحرية ، وهذا كله مكن المسلمين من زيادة سيطرتهم على الحوضين الأوسط



والغرى للبحر المتوسط ، في حين أن العناية بالحوض الشرق للبحر المتوسط تُركت لدولة مصر والشام والدولة العباسية .

وفيما يلي أهم الحقائق المتصلة بنشاط المسلمين في البحر المتوسط خلال العصر العباسي ومعاصره من دول مصر والشام ودول المغرب والأندلس وصقلية :

### هارون الرشيد .

تراخى اهتمام خلفاء بني العباس بالبحر المتوسط حتى جاء هارون الرشيد ( ١٦ ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ / ٣ جمادى الآخرة ١٩٣ هـ / سبتمبر ٧٨٦ م - مارس ٨٠٩ م ) فاهتم بشئون البحر وأقام قائداً كبيراً خاصاً بسواحل مصر والشام وهو حميد بن معيوف سنة ١٩٠ هـ / ٨٠٦ م ، وقد أشار البلاذري « فتوح البلدان ١ / ١٩٣ » إلى اهتمام الرشيد بالموانئ ودور الصناعة والأساطيل ، وأقام من الصناعة ما لم يقم قبله ، وقسم الأموال في الثغور والسواحل وأشجى الرومة وقمعهم .

قام حميد بن معيوف بغزو قبرص عندما نقض أهلها العهد مع المسلمين ، وأرغمهم على العودة إلى الطاعة ، وكذلك غزا أقریطش « كريت » .

### فتح أقریطش على أيدي الرّبضيّين الأندلسيين .

في سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م نزل الرّبضيّون الأندلسيون بجزيرة أقریطش ، وهؤلاء الربضيون كانوا فريقاً ممن ثاروا على الأمير الحكم بن هشام الأموي الأندلسي المعروف بالربضي في رمضان سنة ٢٠٢ هـ / مارس ٨١٨ م ، وكان معظمهم من أهل ربض قرطبة الجنوبي المعروف برّض شقّنة ، فلما انتصر عليهم أخرجهم من الربض ، وكانوا بضعة آلاف غير نسائهم وأولادهم ، فذهب بعضهم إلى وسط الأندلس واستقروا في ناحية طليطلة ، وذهب بعضهم الآخر إلى المغرب حيث رحب بهم إدريس الثاني ، فأنشئوا عدوة الأندلسيين في مقابل عدوة القرويين من مدينة فاس ، فاكتملت بهؤلاء مدينة فاس . أما بقيتهم فخرجوا في سفن في البحر فنزلوا في الإسكندرية واستولوا عليها وطردوا عاملها وظلّوا يحكمونها حتى سار إليهم عبد الله بن طاهر عامل المأمون وحاصرهم واضطروهم إلى الاستسلام في صفر ٢١٢ هـ / مايو ٨٢٧ م ، واتفق معهم على أن يعطيهم سفناً ليخرجوا بها من مصر ، فخرجوا وتوجهوا نحو أقریطش يفودهم قائدهم أبو حفص عمر بن شعيب البلوطي . وكان أولئك الربضيون قد قاموا - وهم في الطريق إلى مصر - بأعمال عسكرية بحرية على شواطئ سردينيا وصقلية . وفي أثناء مقامهم بالإسكندرية قاموا كذلك بغزوات في البحر ، فأغاروا على أقریطش سنة ٢١١ هـ / ٨٢٦ م ، ولهذا فقد نجحوا في هذه المرة في الاستيلاء على حصونها حصناً حصناً حتى تم لهم فتحها كلها سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م ، ثم دخل أبو حفص البلوطي في طاعة الخلافة العباسية ، وأصبحت أقریطش ولاية عباسية تابعة لوالى مصر . ونشطت العلاقات من كل نوع بين أقریطش ومصر والشام ، وكانت مصر بالذات تتلقى من أقریطش الأخشاب والجبن والعسل ، الذى عرف بالقند نسبة إلى مدينة كانديا عاصمة الجزيرة إذ ذاك . وهذه العاصمة من إنشاء المسلمين ، فإن أصل اسمها الخندق . ولم تلبث أقریطش أن تحولت إلى أكبر قاعدة إسلامية لغزو بلاد الروم وجزرها . وقد حاولت الدولة البيزنطية - في أيام الإمبراطور ميخائيل العمورى - استرداد أقریطش فلم تستطع . وفي سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م انتصر الأفریطيشيون على الروم انتصاراً بحرياً كبيراً قرب جزيرة تاسوس . وحاول الإمبراطور تيوفيل الرابع إخراجهم من الجزيرة فلم يستطع ، وظل طول حكمه ٢١٤ - ٢٢٧ هـ / ٨٢٩ - ٨٤٢ م يحاول ذلك دون جدوى . بل قام المسلمون بحملات جريفة على سواحل جزر ميثلين وأتوس سنة ٢٤٨ هـ / ٨٦٢ م . وفي سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م أثناء حكم الإمبراطور ميخائيل العمورى ( ٨٤٢ - ٨٦٧ م ) نزلوا جزيرة نيون واتخذوها قاعدة لغزواتهم .

واتحد أهل أقریطش مع غزاة المسلمين من طرسوس بقيادة أمير البحر ليو الطرابلسي ، وقاموا بأعمال عسكرية خطيرة على سواحل بلاد الروم ، وقد بلغت أعمالهم العسكرية ذروتها في غارتهم الكبرى على سالونيك على سواحل تساليا حيث دمروا جزءاً كبيراً من البلد وأسروا اثنين وعشرين ألفاً من أهلها .

وعندما قامت الدولة المقدونية في بيزنطة تجرد رجالها للنهوض بالدولة البيزنطية ، واجتهد مؤسس الدولة الإمبراطور باسيل الأول ، الذى بدأ حكمه سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م في تنظيم القوات البرية والبحرية للدولة ، وحاول التصدي للأفریطيشيين ولكنه لم يستطع التغلب عليهم ، إلا أن الإمبراطور رومانوس ليكابينوس تمكن من الانتصار على أسطول ليو الطرابلسي سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م ، ومن ذلك الحين أخذت القوة البحرية الإسلامية

للأفریطيشيين في التناقص ، فلما جاء الإمبراطور رومانوس الثاني سنة ٣٤٨ هـ / ٩٥٩ م جعل الاستيلاء على أقریطش اهتمامه الأكبر ، ومازال يوالى الغزوات حتى تمكن قائده الكبير نكفور فوكاس من غزو الجزيرة والقضاء على الحكم الإسلامى فيها سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ، وإعادةها إلى الحكم البيزنطى ، وكانت تلك خسارة كبرى للإسلام والمسلمين ، لأنها كانت بداية لتغلب الروم على الحوض الشرق للبحر المتوسط واستعادة سلطانهم عليه .

### دولة مصر والشام ودورها في تدعيم مركز المسلمين في الحوض الشرق للبحر المتوسط .

بعد وفاة هارون الرشيد نجد أن مسئولية الدفاع عن الشواطئ الإسلامية ومركز المسلمين في شرق البحر المتوسط قد انتقلت إلى أهل هذه الشواطئ ، لأن اهتمام الدولة العباسية بشئون البحر المتوسط قل ، بل تلاشى ، وأخذ الروم - كما رأينا - يستعيدون مركزهم فيه وبخاصة بعد قيام الدولة المقدونية .

### أحمد بن طولون .

ومنذ قيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م اجتهد أحمد بن طولون في بسط سلطانه على بلاد الشام بعد أن دخلت في تبعيته بلاد الحجاز ، وبذلك بدأ مايمكن أن نسميه دولة مصر والشام التى تحولت إلى خلافة في العصر الفاطمى ، ثم إلى سلطنة في العصرين الأيوبي والملوكى ، وستخصص فصلاً من هذا الأطلس لتتبع تاريخ هذه الدولة التى قامت بدور عظيم في تاريخ الإسلام .

وقد دخلت في هذه الدولة سلسلة الموانئ وقواعد البحر التى تمتد من طرابلس الشام إلى الإسكندرية ، وكانت دور الصناعة فيها متكامل في تهيئة العتاد البحرى والمهارات الملاحية اللازمة للقيام بتلك المسئولية ، فأشجار جبال الشام تقدم الحطب اللازم لبناء السفن كالشندبات الكبيرة والأغربة ، وجنوع أشجار الشام الصلبة الفارعة تقدم صوارى السفن بينما كان قماشها يصنع في مصر ، وفي مصر أيضاً كانت تصنع جبال الليف ، ومنها كان يؤتى بزيت الخروع والقار والمسامر وما إلى ذلك مما كان لازماً لصناعة السفن ، وإذا كانت سواحل الشام تخرج كبار الربانة القادرين على تسيير السفن وركوب البحار العالية فإن ملاحى مصر كانوا من أمهر الناس في تسيير المراكب الصغيرة ذات الجاديف والشرع الواحد أو الشراعين ، وكانت هذه السفن الصغيرة لها أهمية كبيرة في تكوين الأساطيل البحرية ، وبخاصة عندما يحتاج الأمر إلى سفن صغيرة تسيّر بالجاديف وتقترب من السفن الكبيرة لتتشعل فيها النيران وتول مسرعة .

وقد تكاملت كذلك موانئ البلدين من اللاذقية وجباله وطرسوس حتى دمياط ورشيد والإسكندرية ، وفي كل من هذه الموانئ كانت تقوم دور الصناعة - أى مصانع بناء السفن - ولكن دار الصناعة الرئيسية في الشام كانت في جزيرة أرواد ، أما في مصر فكانت دار الصناعة الرئيسية في جزيرة الروضة ، ومنها تصعد السفن في فرعى رشيد ودمياط إلى البحر . وكانت هناك دور صناعة أصغر في دمياط ورشيد والإسكندرية ، ولكن الاعتماد الأكبر كان على دار الصناعة في الروضة .

وقد تجلت أهمية الوحدة البحرية لدولة مصر والشام منذ ولاية أحمد بن طولون ، فلم تنقض ستان على ولايته حتى زار الإسكندرية سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م ، وأمر بالعناية الشديدة بدار صناعتها حتى تخرج من السفن مايكفى لحماية شواطئ مصر .

وفي سنة ٢٥٩ هـ / ٨٧٣ م نجده يحدد حفر خليج الإسكندرية - أى القناة التى تخرج من النيل عند العطف وتعد الإسكندرية بالماء - ومن ذلك الحين عاد البلد إلى ازدهاره القديم وتكاثر سكانه .

وكما اهتم أحمد بن طولون بالإسكندرية اهتم بطرسوس في شمال الشام ، وقد دخلت في طاعته سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م ، فولى عليها مولى من مواليه هو سيماء الطويل ، وعهد إليه بالعناية بأمرها وتحصينها والنهوض بدار صناعتها ، وكان أحمد بن طولون ينوى اتخاذها مقاماً له ليقوم بالغزوات البحرية منها ، ولكن مولى من الموالى يسمى بازمان انقلب عليه ودخل في ولاء الروم ، فسار ابن طولون إلى طرسوس لاستنزائه منها سنة ٢٦٩ هـ / ٨٨٢ م وبذل في ذلك جهداً عظيماً حتى أصابته هناك العلة التى كانت سبباً في موته ، وقد حمل من طرسوس مريضاً .

### نفسر رشيد .

وقد استمر بازمان في خروجه على دولة مصر والشام وخطب للدولة العباسية ،



## خريطة ١٣٧

## خريطة ١٣٨

نشاط المسلمين البحري في الحوض الغربي للبحر المتوسط  
وساحل الأندلس منذ فتحها إلى عصر الطوائف  
( القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي )

نشاط المسلمين في البحر المتوسط من سنة ٣٥٠ إلى ٦٠٠ هـ /  
٩٦١ - ١٢٠٣ م

يرجع قيام البحرية الأندلسية إلى غارات النورمان على شواطئ الأندلس ابتداء من سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م ، أيام عبد الرحمن الأوسط .

### النورمان والفايكنجز .

والنورمان - وتسميهم المراجع العربية الأردمانين أو المجوس - هم سكان اسكتلندا وبلاد الدانيمرك وبعض شواطئ أيرلندا ، وكانوا قد بدؤوا من مطلع القرن التاسع الميلادي يقومون بغارات على سواحل أوروبا الغربية . وكانت أساطيلهم تتكون من سفن صغيرة ولكنها متينة البناء ذات أشرعة سوداء . وكانت تسير بالمجاديف أيضاً . وهم المسمون بالفايكنجز Vikings ، وكانت أساطيلهم ترسو على الشواطئ عند مصبات الأنهار ، فيظل فريق منهم على الشاطئ ، وتتوغل بقية السفن في مياه الأنهار والقرى التي تمر بها فتتهب وتسرقة وتسيى ، وكانوا يستعينون بالنار لإرهاب الناس ، فيوقدون بها حيثما نزلوا ، ولهذا سماهم العرب المجوس .

وفي أوائل القرن التاسع نزلوا ساحل فرنسا الشمال الغربي واحتلوا جزءاً منه واتخذوه قاعدة يشنون منها الغارات على إنجلترا وأيرلندا ، وكان هذا الساحل يسمى فريزيا أو فريزلاند Friesland فأطلق على جزئه الجنوبي اسم نورمانديا Normandia نسبة إلى النورمان ، ومازال يسمى بهذا الاسم إلى اليوم Normandic . ومنه شن فريق منهم بقيادة وليام النورماندي - أو الفاتح - الغارة المشهورة على إنجلترا ، وهي غارة بدأت في تاريخ إنجلترا عصراً جديداً بعد انتصار النورمان في معركة هاستنجز سنة ١٠٦٦ م .

ومن نورمانديا أخذت غارات النورمان تمتد إلى الجنوب ، فكانت في سواحل فرنسا الغربية ، ثم ظهرت على سواحل اشترس وجليقية ، وتصدى لها ملوك اشترس وليون .

### إغارة على الأندلس .

وفي أول ذي الحجة ٢٢٩ هـ / ٢٠ أغسطس ٨٤٤ م ظهروا عند ساحل الأشبونة قاعدة الشغل الأولى للأندلس وأغاروا عليها فتجمع الناس عليهم وأخرجوهم بعد ١٣ يوماً ، فساروا في سفنهم ، وكان عددها نحو الخمسين سفينة معها قوارب كثيرة فأغاروا على قادش ومنها توغلوا في الداخل حتى بلغوا شنونة ، ثم تجمعت سفنهم عند مدخل الوادي الكبير ودخلت سفنهم ( أوائل سنة ٢٣٠ هـ / سبتمبر ٨٤٤ م ) وبلغت إشبيلية فعانت فيها فساداً ، وقتل النورمان كثيراً من أهلها ونهبوها ، وأشعلوا النار في بعض نواحيها كما أشعلوا النار في مسجدها الجامع القديم . وبعد أن أنزلوا بنواحي إشبيلية ضراً جسيماً - حتى وصلت غاراتهم إلى مورور - تمكن المسلمون من الإيقاع بهم عند طلياطة شمال إشبيلية - وموقعها يسمى اليوم Tablada وعليه يقوم مطار إشبيلية - وذلك في ٢٥ صفر ٢٣٠ هـ / ١١ نوفمبر ٨٤٤ م .

### تحصين السواحل الغربية للأندلس .

وعلى إثر ذلك اهتم عبد الرحمن الأوسط بتحصين سواحله الغربية ، فأنشأ الحصون والأسوار في الأشبونة وقادش ، وأخذ الناس ينشئون الرباطات على السواحل ويقيمون فيها .

وكذلك بدأ عبد الرحمن الأوسط في إنشاء البحرية الأندلسية ، فأنشئت في نفس السنة دار الصناعة في إشبيلية ، واستدعى أهل البحر للعمل وأوسع لهم عبد الرحمن في الأرزاق والأعطيات ، فتكاثر عددهم ، وظهر الأسطول الأندلسي . ثم أنشئت دار صناعة ثانية في إشبيلية وثالثة في قرمونة .

وأصبحت طرسوس ميناء عباسياً في مواجهة الروم . وعندما قامت الدولة الفاطمية في المغرب وقام الصراع بينها وبين الدولة العباسية استخدم العباسيون طرسوس قاعدة بحرية لهم ، ومضتاً للسفن اللازمة لمواجهة الفاطميين في البحر . وفي شوال سنة ٣٠٧ هـ / فبراير ٩٢٠ م دارت معركة بحرية كبيرة عند رشيد بين أسطول فاطمي أقبل من تونس مؤيداً لحملة برية وجهها الفاطميون نحو الإسكندرية ، وأسطول عباسي أرسل من طرسوس ، ودارت المعركة عند رشيد ، وقد انتصر الأسطول العباسي وتحطمت سفن الأسطول الفاطمي ، وقتل معظم رجاله أو أسروا ، ومن ذلك الحين بدأ الاهتمام بالنهوض بشغل رشيد وتحويله إلى قاعدة بحرية .

### تغر دمياط .

أما دمياط فلم تبن أهمية كميناء بحري قادر على القيام بدور فعال في النشاط البحري الإسلامي تجارياً كان أم حربياً إلا بعد استيلاء الرضيين على أفریطش وإقامتهم دولة فيها . وقد كانت دمياط ميناء عامراً بالحركة ، ولكن في حدود ضيقة معظمها تجارى مع موالى الشام القريبة منها مثل غزة وعقلاق وصور وحيدا . وقد ظلت هذه التجارة البحرية الساحلية من دمياط وإليها نشطة ، وقامت فيها دار صناعة كبيرة لبناء السفن الشراعية الضخمة القادرة على حمل التجارة بين سواحل مصر وسواحل الشام ، ومازال الحى الذى قامت فيه دار الصناعة هذه موجوداً إلى اليوم يقوم بنشاط كبير في بناء السفن الشراعية وهو حى الخمس .

وبعد قيام دولة الإسلام في أفریطش أصبحت دمياط الميناء الرئيسى للاتصال بأفریطش ، وجرى بين الاثنين خط ملاحى منظم ، فكانت دمياط تمد أفریطش بالأسلحة وقلوع السفن والسفن والنسيج ، في حين أن أفریطش كانت تبعث إلى دمياط الأخشاب والزيتون وزيت الزيتون والقند والفواكه الجافة ، فانتعش تغر دمياط ، وتنبه البيزنطيون إلى أهميته لأفریطش فقرروا غزوه ، ووجهوا إليه سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م حملة بحرية كبيرة من ثلاثمائة سفينة يقودها ثلاثة من أمراء البحر هم عرفا وابن قطونة وأمردناف ، وقد فسر الدكتور السيد عبد العزيز سالم هذا الاسم الأخير تفسيراً ذكياً فقال إنه Amir de Nave - أى أمير المركب أو المراكب - فاللفظ على ذلك مزيج من العربية والإيطالية .

وكانت غارة الروم على دمياط سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م ضربة أليمة ، إذ صادقت غياب حامية البلد فأحرفت ونهبت وأسرت وأثارت الفرع في البلد كله ، ومن غريب مايجكى في تلك المناسبة أن رجلاً من رجال البحر الدمياطيين كان إذ ذاك في سجن الوالى ، فطلب إخراجه من السجن ليقوم بمواجهة الروم ، فأخرجوه وتمكن من هزيمة الروم وإخراجهم من دمياط .

وعلى أثر ذلك أمر الخليفة المقتدر ببناء حصن دمياط سنة ٢٣٩ هـ / ٨٥٣ م وكذلك حصن الفرما ، ومن ذلك الحين أصبحت دمياط ميناء مصر الثانى ، وعندما غزاها الروم مرة أخرى سنة ٢٤٧ هـ / ٨٦١ م لم يستطيعوا تعدى الساحل ، ومن ذلك الحين أمر الخليفة بترتيب المراكب على جميع سواحل مصر والشام للدفاع والإنذار .

وقد أشار محمد عبد الله عثمان « مواقف حاسمة ص ٧٨ » إلى رجل من رجال البحر المسلمين هو ليو الطرابلسى ، الذى يسميه المسعودى باسم لاوى المكنى بأبى الحرب غلام زرافة صاحب طرابلس الشام ويسميه الطبرى وابن الأثير غلام زرافة فقط ، أما الكندى فيسميه رشيق الوردامى المعروف بغلام زرافة ، وكان من ربانة البحر العظام وأصله من أبوين نصرانيين من أهل أضايلة أو أنطالية ، واشتغل بالبحر إلى أن أصبح من كبار الملاحين ، ثم أسلم واستقر في طرسوس وأنشأ أسطولاً يغير به على سواحل الروم ، حتى عظمت نكايته فيهم ، وهابوه مهابة شديدة ، وأكبر غاراته تلك التى قام بها على سلانيك سنة ٢٩١ هـ / ٩٠٤ م بمعاونة أهل أفریطش ، ويقال إنها قتلت خمسة آلاف من أهل البلد وأنقذت أربعة آلاف أسير مسلم .

ويشبه ليو هذا رجلاً آخر من أهل جبلة بالشام يسمى عبد الله بن وزير صاحب جبلة ، وكان نشيطاً وكان واسع العلم بشئون البحر ، يقود الغزوات البحرية بنفسه على شواطئ الروم ، وكان مجاهداً بحرياً عظيماً .

وقد استمرت بحرية دولة مصر والشام على ذلك الحال حتى مجيء الفاطميين .



وعندما عاد النورمان إلى الأندلس بعد ذلك بأربع عشرة سنة ( ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م ) وجدوا سواحل الأندلس الغربى محروسة فلم يجروا على النزول عليها . بل بلغ من استعداد الأندلسيين في البحر - وكان ذلك عصر الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط - أنه عندما ظهر أول مركبين من مراكبهم تجاه ساحل الأندلس الغربى شمال الأشبونة خرجت سفن المسلمين وطاردتهم ، ودخلت بعض سفن النورمان في مصب الواديانة ، فتمتقها المسلمون واستولوا عليها ، وحاولت بقية سفنهم دخول الوادى الكبير والصعود إلى إشبيلية فصعدى لها المسلمون ففرت ومرت من مضيق جبل طارق ، وفاجأت ميناء الجزيرة الخضراء وأغارت عليها وأحرقت جامعها ، ثم انصرفت إلى ساحل إفريقية المقابل فأغارت على ساحل إمارة النكور ، ونهت ماوصلت إليه أيدي رجالها ، وضلت جماعة من النورمان فأغارت على أصيلا ، ثم عادت إلى البحر المتوسط وسارت بخذاء ساحل الأندلس فطرفت بلدة مرسية ونهت ماحوها وأغارت على أوربولة ، ثم عادوا إلى البحر فوجدوا سفن المسلمين في انتظارهم ففروا أمامها إلى ساحل فرنسا الجنوى ، ونزلوا في دلتا الرون وهى المنطقة التى كانت تسمى إذ ذاك كاريما Camaria وهى اليوم كارج Camargue وظلوا حتى انقضى الشتاء ، ثم عادوا إلى ساحل إسبانيا فنزلوا على ساحل قطلونية وأوغلوا في أراضي الإمارات النصرانية حتى وصلوا بنبلونة حيث أسروا أميرها غرسية انيجو Garcia Inego وافنداه أهله منهم تسعين ألف دينار ، ثم ساروا مع ساحل الأندلس نحو الجنوب دون أن يستطيعوا النزول على السواحل ، ومروا من مضيق جبل طارق ثم اختفوا .

### أسطولان للأندلس .

والمهم هنا هو أن الأندلس أصبح له أسطولان : واحد في البحر المتوسط وقاعدته المرية ، وواحد في المحيط الأطلسى وقاعدته الأشبونة ، وستزداد القوة البحرية الأندلسية بعد ذلك شيئا فشيئا حتى تصبح أكبر قوة في الحوض الغربى للبحر المتوسط أيام عبد الرحمن الناصر ٣٠٠٦ - ٣٥٠ هـ / ٩١٢ - ٩٦٦ م ، وابنه الحكم المستنصر ٣٥٠ - ٣٦٦ هـ / ٩٦٦ - ٩٧٦ م . وهذه البحرية الأندلسية أكملت سيادة المسلمين على البحر المتوسط كله ، ففى الشرق قامت أساطيل مصر والشام ، وفى الوسط قام أسطول الأغالية ، وفى الغرب قام أسطول بنى أمية الأندلسيين . وفى حماية هذه الأساطيل مضت سفن المسلمين آمنة من شواطئ الأندلس إلى شواطئ الشام ، ونشطت شعوب الإسلام البحرية فعمرت الموانئ وأنشأت دور الصناعة ، وظهرت على سواحل المغرب والأندلس سلسلة من الموانئ التجارية والحربية التى أكدت سيادة المسلمين على البحر المتوسط حتى نهاية القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى .

وقد ظهر النورمان بعد ذلك على سواحل الأندلس مرتين ، الأولى أيام الحكم المستنصر فى رجب ٣٥٥ هـ / يونيو ٩٦٦ م ، والثانية أيام المنصور بن أبى عامر سنة ٣٨٥ هـ / ٩٩٥ م ، ولكنهم لم يستطيعوا فى كلتا المرات أكثر من القيام بغارات وضربات سريعة على السواحل ثم الهرب مسرعين .

### افتاح الجزائر الشرقية « البليار » وتحويلها إلى كورة أندلسية .

ومن نتائج غارات النورمان وقيام الأسطول الأندلسى إكمال فتح الجزائر الشرقية المعروفة بجزر البليار وهى أربع : ميورقة Mallorca ومنورقة Menorca وبابسة Ibiza وفرمنتيرة Formentera . ويُظن أن عبد العزيز بن موسى افتتح هذه الجزر عندما استكمل فتح شرق الأندلس بعد عودة أبيه إلى المشرق ، ولكن قدم الإسلام لم تثبت فيها أول الأمر وترددت على سواحلها غارات غزاة البحر المسلمين ، وإلى أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط لم تكن الجزر واضحة التبعية وإن كان أصحاب حوليات مملكة الفرنجة Annales Regni Francorum يحاولون أن يثبتوا أنها كانت تابعة لمملكة الفرنجة ، ولدينا مايبين أن جاليات من مسلمى الأندلس والمغرب نزلتها وعاشت فيها .

فلما كانت أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ٢٠٦ - ٢٣٨ هـ / ٨٢١ - ٨٥٢ م ، وقام الأسطول أصبح الاستيلاء الكامل على الجزر الشرقية أمراً لا مفر منه ، وقد تم ذلك فى أيام الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ٢٧٥ - ٣٠٠ هـ / ٨٨٨ - ٩١٢ م ، ففى سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م توجه أسطول أندلسى بقيادة عصام الخولانى ففتح الجزائر دون صعوبة ، وولاه الأمير عبد الله أمرها فظل يحكمها ١٠ سنوات ، وابتنى فيها المساجد والفنادق والحمامات فتكاثر فيها المسلمون وأخذ أهلها يسلمون ، ثم خلفه عليها ابنه عبد الله بن عصام الخولانى ، فظل عليها حتى استعفى أول أيام عبد الرحمن الناصر سنة ٩١٢ / ٩٦٦ م وذهب للحج وهناك جاور ومات ، وتعاقب على الجزر الشرقية ولاية

المسلمون بعد ذلك ، وقامت فيها قاعدة بحرية إسلامية ، وكانت الجزر الشرقية كورة قائمة بذاتها ، ومن هذه الجزر كانت تخرج سفن المسلمين الغازية على شواطئ فرنسا وإيطاليا .

### جماعة البحرين من أهل بجانة وإنشاؤهم جمهورية تجارية بحرية ، ميلاد ثغر المرية .

ومن دلائل النهضة البحرية الأندلسية وازدياد النشاط البحرى على السواحل الشرقية للأندلس قيام جماعة من البحرين الأندلسيين بإنشاء مركز تجارى كبير في بجانة ، وتكوينهم مايمكن أن يسمى بجمهورية تجارية شبيهة بالجمهوريات التجارية الإيطالية التى بدأت تظهر فى القرن الحادى عشر الميلادى .

### بجانة .

كانت بجانة قرية صغيرة على نهر أندرش Andarax إلى الشمال من مدينة المرية الحالية . وكان عبد الرحمن الأوسط قد أقطعها لجماعة من العرب البينيين في مقابل حراستهم لساحل البحر المتوسط في ناحيتهم ، ولهذا سميت الناحية أرش البين ، أى إقطاع البين ، وكان عليهم أن يقيموا الرباطات على ساحل البحر في منطقتهم . وكان أهل بجانة معروفين بالنشاط التجارى البحرى حتى سماهم الناس بالبحريين ، وكانوا ينشئون السفن في خليج قريب من فريتهم ، ويخرجون بها للمتاجرة مع المغرب ، ويبدو أن نزول العرب في ناحيتهم أشعرهم بشيء من الخوف ، فاتفقوا على أن يحصنوا بجانة ، واتفقوا مع العرب على ذلك ، وأنشأ رئيسهم عمر بن أسود مسجداً للبلد ، وكان ذلك سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٤ م وأقاموا للبلد سوراً جعلوا فيه أبواباً ، واحد منها مزين بتمثال للعذراء ، على مثال باب الصورة المعروف في قرطبة الإسلامية ، وكان باب الصورة في بجانة مواجهاً للبحر ، ويبدو أن الصورة أو التمثال كانت تهيئة يترك بها الملاحون على عادتهم في التمسك بالتمائم والتعوذ يبركتها بسبب تعرضهم الدائم للمهالك في البحار . وأزهر البلد وتكاثر سكانه ووفد عليه التجار من كل صوب ، واشتغل أهله بصناعات أهمها نسج الحرير ، واختاروا من بينهم مشيخة من رؤسائهم لتحكمهم كما كان الحال مع الكثير من بلاد الأندلس ، وجرى الحال على ذلك طوال عصرى الأميرين محمد وأخيه المنذر ، فلما جاء الأمير عبد الله وخرجت عن سلطانه جماعات العرب في شرق الأندلس - فيمن خرج عليه - كتب البحرىون البجانيون إلى الأمير عبد الله يؤكدون طاعتهم له ويستأذنون في توسيع منطقتهم فأذن لهم ، ولم يسر استقلالهم الذى جروا عليه تقديراً منه لطاعتهم وماكانوا يؤدونه من الأموال ، وهكذا أقاموا حول بلدهم سلسلة من الحصون مثل الحامية والحاية وابن طارق وبغار التى اشتهرت بمقاطع الرخام إلى جوارها ، وسيطروا على الطرق المؤدية من بجانة إلى وادى مرسية . ومن الواضح أنهم أقاموا هذه التحصينات حذراً من العرب البينيين الذين كانوا يقيمون في ناحيتهم .

ولم يكذب ظنهم ففى سنة ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م أراد سوار بن حمدون القيسى شيخ العرب في كورة تدمير وهى مرسية - وكان خارجاً على سلطان الأمير عبد الله - أن يغير على بجانة حاسباً أنها فريسة سهلة نظراً لما اشتهر به البلد من موفور الخيرات وشمول الأمن نواحيه ، حتى كان التجار يدعون متاجرهم في السوق أو في الطرقات دون أن يعدو عليها أحد . فلما استشر عبد الرزاق بن عيسى رئيس مشيخة بجانة الخطر اتفق مع شيخ من شيوخ العرب في ناحيته وهو سعيد بن أسود وابنه خشخاش على مخاطبة سوار بن حمدون ورده عن البلد ، فرضى بالرجوع عن بجانة لقاء هدية ذات شأن .

### المرية .

وكان البحرىون قد أنشئوا في الخليج القريب من بلدهم عند مصب نهر أندرش برجاً للحراسة ، أعلاه ناظور يجلس فيه حارس يسمى بالناظور أيضاً ، مهمته الإنذار بأى خطر من ناحية البحر . وسمى هذا الناظور باسم مرية بجانة والمرية في لغة أولئك القوم هى المرية ، أى المنظورة من بعيد ، ثم اختصر الاسم إلى المرية ، وكان أكثر مايبدهد المرية أهل الإمارات النصرانية في قطلونية وأمبورياش ومالليهما ، فكانوا من الحين إلى الحين يخرجون في سفنهم للإغارة على سواحل المسلمين المجاورة لهم .

فلما توفى سوار بن حمدون القيسى وخلفه في رياسة عرب تدمير سعيد بن جودى الزعيم العربى والشاعر المعروف وعدو ابن حفصون أراد أن ينال هو أيضاً شيئاً من خيرات بجانة فسار إليها طامعاً في هدية جلييلة ، ولكنه كان عمره كله سبىء الحظ ، فلما اقترب من بجانة وأشرف عليها من تل قريب منها بصر بسفن إفريقية كثيرة مقبلة نحو مرية بجانة - وكانت هذه السفن أسطول سونير Suner أمير أمبورياش قدم بها ليغير على الساحل



- خرج البحريون للقائه فحسب سعيد بن جودي أن البحرين سيصيبهم عدوان عظيم من جيرانهم النصارى ، فلوى عنانه وانصرف قانعاً من الغنيمة بالإياب .

ومضت بجانة في طريقها تزداد ازدهاراً كل يوم ، وعندما ازداد حال إمارة قرطبة سوءاً في أواخر أيام عبد الله قطع البحريون ماكانوا يرسلونه من المال إلى قرطبة ، وتوسعوا في الأرض حتى شملت بلادهم كل خليج المرية وتمددت المرية أيضاً وأصبحت ميناءً عامراً . فلما جاء عبد الرحمن الناصر واجتهد في إعادة وحدة الإمارة القرطبية وجعلها خلافة في سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م عادت بجانة إلى الطاعة ، وبدأت سلطة قرطبة تزداد في منطقتها ، وفي سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م نقل عبد الرحمن الناصر قاعدة الكورة إلى المرية ، وأقام فيها العامل وحكومة الكورة ، وأنشئت فيها دار الصناعة ، وشيئاً فشيئاً تحولت المرية إلى أكبر ميناء في شرق الأندلس ، فحمل أمر بجانة شيئاً فشيئاً وعادت قرية كما كانت .

ولكن أثر بجانة في تاريخ البحرية الأندلسية عظيم ، فقد كان أهلها من أنشط البحرين المسلمين ، وكانت سفنهم الكثيرة تردد على موانئ المغرب والأندلس بصورة مستمرة ، وكانت لهم الجاليات في كل موانئ المغرب ، وكانت سفنهم تصل إلى موانئ جنوى فرنسا .

### أوديسية غزاة البحر المسلمين في فراكيستوم عند مصب الرون .

#### النصف الأول من القرن الهجري الثالث / النصف الأول من القرن التاسع الميلادي .

ومن مظاهر سيادة المسلمين في الحوض الغربي للبحر المتوسط خلال القرن الثالث الهجري قيام جماعة من غزاة البحر المسلمين بالنزول في دلتا نهر الرون المعروفة باسم كارج Camargue وإنشاؤهم قاعدة عسكرية وقيامهم بشن الغارات منها في فرنسا وشمال إيطاليا وسويسرا .

ومن مواضع الضعف في النشاط البحري الإسلامي أنه لم يكن منظماً ولا منسقاً ، وأن الدول لم تهتم الاهتمام الكافي بالاستفادة من الملكات البحرية عند أهل سواحلها ، ولم تعرف كيف ترعى التجارة والتجار أو تشجعهم أو تؤيدهم ليتوسعوا في نشاطهم التجاري عبر البحار ، كما كانت البلاد الأوروبية قد بدأت تفعل في ذلك حين ، ولهذا الحقائق نتيجتان واضحتان فيما يتصل بالنشاط البحري الإسلامي بصفة عامة :

**الأولى :** أن ذلك النشاط لم يكن مستمراً ولا سائراً على سياسة مرسومة ، وإنما سار حسب الظروف وحسب المقادير ، فلم يؤت - رغم ضخامته - نتيجة إيجابية ثابتة ، وإلى هذا يرجع السبب في فقدان المسلمين سيادتهم على البحر المتوسط ابتداء من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي رغم توفر أسباب هذه السيادة لهم .

**الثانية :** أن هذا النشاط لم يؤد إلى نحو مطرد في فنون البحر عند المسلمين كما حدث عند الغربيين ، فعلى الرغم من أن المسلمين ملكوا كل وسائل التقدم البحري من فنون إنشاء السفن وتقدمهم في علوم البحار فإنهم لم يستطيعوا السير إلى الأمام بنشاطهم البحري ، فظلت سفنهم ومعلوماتهم البحرية دائماً في نفس المستوى رغم نبوغ الكثيرين من ملاحهم .

ومن الأمثلة البارزة على انعدام التنسيق والتوجيه في النشاط البحري الإسلامي في البحر المتوسط مغامرة الغزاة البحرين الذين أنشئوا لأنفسهم قاعدة للغزو عند منابع الروم .

### غزو إسلامي لجنوب فرنسا حتى جبال الألب .

وفيما بين سنتي ٢٧٨ و ٢٨١ هـ / ٨٩١ و ٨٩٤ م تمكنت جماعة من غزاة البحر المسلمين من الأندلسيين وربما بعض المغاربة - في ظروف غير معروفة لنا - من النزول في خليج سان تروبيز Saint Tropez على شاطئ بروفانس في جنوى فرنسا وتحصنوا في جبل فراكيستوم Fraxintum المطل على الخليج ، وهذا هو الموضع المعروف اليوم باسم جارد فرينيه Garde Freinet ثم لحقت بهم جماعة أخرى وتضخم العدد ، ومضت هذه الجماعة تغير على نواحي كونتية فريجوس Conté de Fejus ، وكما أحرق النورمان مساجد إشبيلية والجزيرة الخضراء نجد أن غزاة البحر المسلمين هؤلاء صعدوا مع نهر الرون وأغاروا على ماوصلوا إليه ونشروا الخوف في مقاطعتي فالنتان Valentin وفين Vienne ثم امتد مجال نشاطهم في السنوات الأولى من القرن العاشر فوصلوا إلى سفوح جبال الألب ، وملكوا نواحي معرات الجبال إلى روما ، وثقلت وطأتهم على ناحيتي

إمبودان Embrudan وجريزان Graisivain ثم تشجعوا فدخلوا الوديان الإيطالية وتوغلوا في بيدمونت حتى أكوى ACqui وأستي Aste .

وبينا كانت قاعدتهم الرئيسية في فراكيستوم كانت فرق طيابة منهم تخرج وتغير على ماتستطيع ثم تعود . ثم نشأت لهم قواعد فرعية في مخارم جبال الألب . وحاول أهل هذه النواحي بتأييد الدولة الفرنجية التصدي لهم فلم يستطيعوا وفي سنة ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م أوعلت فرق الغزاة حتى بلغت سان جالن Sanct Gallen في قلب سويسرا الحالية وفي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م توجهت ضدهم حملة جردها هوجو ملك إيطاليا ورومانوس ليكاينوس إمبراطور بيزنطة فلم توفق ، وظلوا في قاعدتهم في فراكيستوم حتى أخرجهم منها أوتو الأول إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة الألمانية سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م . ومع ذلك فلم تكن تلك نهايتهم ، بل نجدهم يتفرقون بعد ذلك ، ويعتصم كل فريق منهم في ناحية من جبال الألب ليوصل نشاطه حتى اختفوا وذابوا في السكان مع الزمن ، وإلى يومنا هذا مازالت وديان كثيرة في جبال الألب الجنوبية وفي نواحي الجريزون ( جراوئين ) Graubuenden في سويسرا تحمل أسماء مثل سرازيني Sarraseni وموري Mauri نسبة إلى أولئك الغزاة للمغربين .

وكل أخبار هذه الجماعة - وغيرها أقل منها أهمية - وصلتنا تفاريق في المدونات النصرانية دون أن يعلم بأمرها مؤرخ عريق أو مسلم ، بل لم تكن الدول الإسلامية القائمة تعرف عن أمرها شيئاً ، وإنما هي أقباس من النشاط الإسلامي الغزير الذي عجزت حكومات هذه الأعصر عن احتوائها والإفادة منها في عمل إيجابي منظم .

ولكن أخبار هذه الجماعة ومارأينا وسنرى من نشاط الغزو الإسلامي الذي عم البحر المتوسط كله في تلك العصور يؤكد الحقيقة التي ذكرناها من أن سلطان المسلمين ساد أمواه البحر المتوسط وسواحلها كلها في خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين .

### المرحلة الثالثة .

#### النشاط البحري الإسلامي في العصر الفاطمي

قامت الدولة الفاطمية في المغرب سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م على أنقاض دولة الأغالية التي بدا بوضوح بعد أيام إبراهيم بن أحمد ثامن أمرائها أنها قد استنفدت قواها ولم تعد قادرة على النهوض بمسئولياتها ، وانتقلت إلى مصر سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م حيث قامت على أنقاض دولة أخرى كانت قد مالت نحو الزوال هي دولة محمد بن طغج الإخشيد ، وفي نفس الوقت كانت الدولة العباسية قد فقدت حيويتها وكفاءتها ، وعجزت تماماً عن حماية حدودها في وقت كانت فيه الدولة البيزنطية - خصم الإسلام العنيد في شرق البحر المتوسط - قد نهضت من العثار نهضة غير منتظرة على يد أباطرة الدولة المقدونية ( ٢٥٣ - ٤١٦ هـ / ٨٦٧ - ١٠٢٥ م ) وأوطم ياسيل الأول الذي دل على مواهب تادرة في البناء والتنظيم والحرب والسياسة ، فبعث من العدم دولة رميمياً كان الرجاء فيها قد انقطع ، وخلفه أباطرة موهوبون من أمثال رومانوس ليكاينوس وقسطنطين السابع ونقفور فوكاس ويوحنا ترميسكيس المعروف بالشمشيق ، وأغراههم ضعف الدولة العباسية فأقبلوا يمتاحون أراضيها حتى قال أبو الحسن : « وكان الروم قد استولوا على الشام والثغور وطرسوس وأنطاكية وأدنة وعين زربة والمصيصة وغيرها » ( النجوم الزاهرة ٤ / ٧٢ ) وهذه الظروف أوجدت للفاطميين دوراً كبيراً يقومون به بعد استقرارهم في مصر ، وإذا كانت الفترة التي قضتها هذه الدولة في المغرب فترة عقيمة مليئة بالمتاعب والأزمات واليأس لأن الدولة لم يكن لها هناك دور توديه - فقد وجدت نفسها في مصر أمام فرصة واسعة للعمل لتثبت مكانها دعائماً يقولونه من أنها قامت لتعيد شباب دولة الإسلام وتفتح باب الجهاد من جديد .

والحقيقة أن انتقال الفاطميين إلى مصر وقيام دولتهم فيها كان فاتحة لعصر جديد من النشاط العسكري الإسلامي في شرق البحر المتوسط في البر والبحر ، فقد تمكن الفاطميون أيام المعز والعزير من يسط سلطانهم على الشام والتصدي للروم ، وإخراجهم من بلاد الشام جميعاً وإعادة الجبهة الإسلامية إلى ماكانت عليه قبل إقدام أباطرة الأسرة المقدونية على العدوان على شمال الشام والفرات الأعلى .

### إنشاء الموانئ .

ولكن هذه النهضة الفاطمية تتجلى بصورة أوضح في عنايتهم بالبحرية وكل مايتصل بها .



وقد بدعوا في ذلك منذ أيام دولتهم في المغرب ، فقد عرفوا كيف يستفيدون من الإمكانيات البحرية الكبيرة التي تتيحها بلاد المغرب لصاحب السلطان فيها ، من السواحل الممتدة ذات المواقع الكثيرة الصالحة لإنشاء الموانئ وتوفير أخشاب السفن والحديد اللازم لعملها ، ثم وجود جماعات من أهل المهارة البحرية والقدرة على ركوب البحار على سواحل المغرب كلها من برقة إلى طنجة .

فمن الموانئ التي أنشئوها أو جددوا بناءها وأنشئوا دور الصناعة فيها المهدية التي أنشئوها على رأس خارج في البحر « كصورة كف اتصل بزند » كما يقول البكري سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ م . وأصبحت من ذلك الحين حصن الفاطميين الأكبر ، وتونس وسوسة وسفاقس عنابة « بونة » وجيجل وبجاية ومرسى الدجاج ميناء وهران المعروف بمرسى أزرو وميناء تلمسان المعروف باسم مرسى هبن .

### تخصيص الجزر .

كذلك حرص الفاطميون على تخصيص كل الجزر الصغيرة القريبة من سواحل إفريقيا التي تكون ستاراً يحمي هذه السواحل مثل قوصرة Pentellaria ومليطمة Marettiano وقورية بإزاء المنستير وقرقنا بإزاء سفاقس وجربة بإزاء قابس وبنزلارية « قوصرة » وجزائر الكرات بإزاء مرسى بنزرت وجزيرتي الجامور بإزاء عنابة « بونة » وجزيرتي الزرقاء بإزاء رأس قمودة وجزيرة الأحاسي بإزاء المهدية وجزيرة زيزو إلى شرقها وجزيرة رازو إزاء قابس . واهتم الفاطميون بجزيرة صقلية وموانئها ، وكذلك جزر مالطة ، واتخذوا لهم قواعد على سواحل سردينيا وقرصقة .

وحرصوا كذلك على تقوية القواعد الإسلامية على سواحل قلورية Calabria وخاصة ريو « ريحيو » وموانئ سواحل أبوليا مثل طارنت وبرنديزي .

وحصن الفاطميون ميناء طرابلس واتخذوها فيما بعد قاعدة قواتهم البحرية المخصصة للدفاع عن صقلية ، وذلك لأنهم عندما انتقلوا إلى مصر فصلوا صقلية عن إفريقيا وجعلوها ولاية تابعة لهم مباشرة ، وزودوا قاعدة طرابلس البحرية بما يضمن سلامة صقلية . وكان هذا إجراء خطأ على أي حال ، لأن الوضع الطبيعي الذي يضمن سلامة صقلية هو إنقاؤها تابعة لنوابهم على إفريقيا بنى زيري بن مناد . أما هذا الوضع فقد جعل صقلية معلقة في الهواء ، فلا بنو زيري قادرون على معاونتها ، ولا الفاطميون قادرون على حمايتها ، وكان هذا من أسباب سقوطها في يد النورمان بل استولى النورمان على طرابلس نفسها .

وعمر الفاطميون موانئ صقلية الكثيرة وخاصة مسيني وطيرمين وقطانية وسرقوسة والبوالص Porte di Valisse قريباً من مرسى على Marsale ونوكتس Naupactis ورغوص Ragusa ولينبيادة Lympiada وتسمى اليوم Licata وجرجنت والناقة Sciacca وطرابنش Trapani والحمه Bagni Segestani .

وكان جزء كبير من السواحل الجنوبية والغربية لجزيرة قرسقة Corsica تحت سلطان المسلمين ، ويذهب الحميري في « الروض المعطار » إلى أن إمارة قرطبة حازت قرسقة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم ( وهو عبد الرحمن الأوسط ) وقد انفرد بهذا الخبر . وذكر أن المسلمين كان لهم فيها ميناخان : مرسى البوالص ومرسى الزيتون .

وكان أكبر معين للفاطميين على هذا النشاط البحري أن سكان سواحل المغرب كانوا من المشتغلين بالبحر من قديم الزمان ، ولهم دربة على ركوب البحر وجرأة عليه ، وكانوا كذلك طوال تاريخهم ، فأفاد الفاطميون منهم ، وتنهوا لأهمية السيطرة البحرية كوسيلة لحماية أرض الإسلام ، وأساس للتجارة ومورد للمال ، فإن نشاط الفاطميين في الغارة على سواحل النصرانية كان مورداً من أكبر موارد المال عندهم ، وقد اشتهرت أيام عبيد الله المهدي غارة قام بها أسطول فاطمي على وادي واري Oria في كالابريا في إيطاليا عادت بغنائم وفيرة جداً .

وكانت السفن الإسلامية كثيرة متنوعة الأشكال والأحجام ، وتدل كثرة أنواعها على اتساع صناعة السفن البحرية في البلاد الإسلامية في البحر المتوسط ، وقد مهر المسلمون في بنائها في كل دور صناعتهم ، ومهروا كذلك في قيادتها واستخدامها في الحرب .

وكانت دور الصناعة تقوم في كل الموانئ التي ذكرناها ، ولكن دار صناعة الروضة قرب القسقاط امتازت بإنشاء أكبر السفن وأمتنها ، وفي العصر الفاطمي أنشئت دار صناعة جديدة في القس ميناء القاهرة على النيل ، ومع الزمن أصبحت القس دار الصناعة الرئيسية للأسطول الفاطمي .

## تقسيم سواحل الدولة الفاطمية .

وبعد انتقال الدولة الفاطمية إلى مصر وتمكنها من ضم الشام حتى حلب وأنطاكية في الشمال سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥ م أصبحت الدولة الفاطمية تمتد من حدود آسيا الصغرى إلى حدود إقليم تلمسان ، لأن بلاد إفريقية والمغرب الأوسط كانت معدودة في دولتهم ، وإن حكمها نائب عن الخليفة الفاطمي مستقل عنه إلى حد كبير . وقد قسمت الدولة إدارياً إلى الأقسام التالية :

(١) مصر وحدودها تمتد من رفح إلى عقبة السلوم ، وتتمتعها خمس كور صغار تمتد على الشاطئ الشرقي لخليج العقبة وتصل إلى مدين .  
(٢) الشام وتمتد سواحلها من رفح إلى أنطاكية .

(٣) ليبيا ومراقبة وهي البلاد الممتدة من السلوم إلى برقة وتعتبر برقة إلى خليج سرت جزءاً منها ، وكانت ليبيا ومراقبة جزءاً إدارياً من مصر وإن حكمها والي خاص . وبعد أن انتهت ثورة الثائر الأموي الوليد بن هشام الأموي المعروف بأبي ركة سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م ضمت ليبيا ومراقبة نهائياً إلى مصر .

(٤) طرابلس وتمتد من سرت إلى قابس وتدخل فيها أجداية . وقد ولي المعز الفاطمي عليها عند انتقاله إلى مصر عبد الله بن يخلفتن الكناني ، ثم أضافها سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م إلى ولاية إفريقية والمغرب التي كان يتولاها يوسف بلقين بن زيري الصنهاجي . ثم ثار فيها واستقل بها زعيم زناني يسمى فلفول بن سعيد حفيد خزرون الزناني منذ سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م ، وكان سعيد بن خزرون وبنوه خارجين على الفاطميين وعلى نوابهم في إفريقية وهم بنو زيري لأن بنى خزرون كانوا زنانية . ثم امتد سلطان فلفول بن سعيد على طرابلس . وقد ظل بنو خزرون يسودون طرابلس حتى جاء العرب الحلاليون فتفاهموا معهم وأقاموا يحكمون طرابلس حتى سقطت في أيدي النورمان سنة ٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م فولى عليهم رجار والياً نصرانياً فثار به جماعة بدوها بزعيمهم أبو يحيى بن مطروح وأخرجوهم منها ، فلما جاء الموحدون سنة ٥٥٠ هـ / ١١٥٥ م أقر عبد المؤمن بن علي يحيى بن مطروح على طرابلس ، فلما كثرت منه غل على الأمر وذهب إلى الإسكندرية حيث مات ، ودخلت طرابلس في ولاية السيد أبي زيد بن عمر بن عبد المؤمن بن علي والي إفريقية الموحدى ، فلما تولى أمر إفريقية أبو زكريا بن أبي عمر بن أبي حفص المتتاني دخلت طرابلس في طاعته وأصبحت من ذلك الحين جزءاً من دولة الخفصيين أصحاب إفريقية ، وإن كانت قد تعاقبت عليها ثورات كثيرة .

### (٥) إفريقية والمغرب الأوسط .

وقد تحدثنا عن حدودها بتمامية الكلام عن المغرب في العصر الفاطمي وما بعده ، وكان يتولاها بنو زيري بن مناد الصنهاجيون ، نواب الفاطميين ، ثم انقسمت الدولة قسمين عندما استقل بنو حماد أصحاب القلعة بالمغرب الأوسط على ماذكرناه .

(٦) صقلية وكانت تابعة لمصر بعد سنة ٣٦١ هـ / ٩٧١ - ٩٧٢ م ، وكانت طرابلس هي مركز اتصالها بالفاطميين في مصر ، وكان الأسطول الفاطمي المكلف بحماية وسط البحر المتوسط مركزه طرابلس .

وكان لكل من هذه البلاد أسطولها وبحريتها ودور صناعتها .

وقد رأينا كيف تغلب النورمان على بنى زيري وبنى حماد في البحر حتى احتلوا الشواطئ من طرابلس إلى بنزرت .

وبقى أن نتكلم عن الدور الذي قام به الأسطول الفاطمي الرئيسي من موانئ مصر والشام في الصراع مع البيزنطيين .

## الأسطول الفاطمي في الصراع مع البيزنطيين ثم الصليبيين .

كان اهتمام الفاطميين بالأساطيل والقوة البحرية عظيماً كما رأينا ، وقد أخذ الفاطميون على عاتقهم - منذ استقرارهم في مصر وامتداد سلطانهم على الشام - مواجهة البيزنطيين وردهم عن البلاد الشامية والجزيرة التي اعتدوا عليها . وقد فعل الفاطميون ذلك ليظهروا أنهم حماة نفور الإسلام دون العباسيين ، ومعنى ذلك أنهم أحق منهم بالخلافة .

لهذا اهتم المعز لدين الله بالأسطول والبحرية اهتماماً عظيماً ، فأنشأ ديوان الجهاد والعنائر ليضاهي بذلك خطة أشغال البحر أو خطة أشغال التي أنشأها الأمويون في الأندلس للعناية بشئون البحر ، وأقاموا عليها قائداً كبيراً يسمى صاحب أشغال البحر أو صاحب الأشغال .



وبلغ سلطان الفاطميين على الشام ذروته أيام الحاكم بأمر الله ، فقد دان لهم الشام كله حتى حلب وأنطاكية .

وفي أيام الخليفة الظاهر أوى الحسن على ٤١١ هـ - ٤٢٧ هـ / ١٠٢٠ - ١٠٣٦ م ، بدأ سلطان الفاطميين على الشام يتقلص ، فاستقل بنو مرداس الكلابيون بحلب ، وعندما ظهر الأتراك السلاجقة في الميدان تمكنوا سنة ٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م من اقتطاع الكثير من بلاد الشام من الفاطميين .

وفي سنة ٤٦٢ هـ / ١٠٦٩ م استقل بطرابلس القاضي أبو طالب الحسين بن عمار ثم استقلت دمشق وصور وسائر بلاد الشام .

ولم يبق للفاطميين من بلاد الساحل إلا عكا وصيدا وعسقلان ومايلها جنوباً .

وفي سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م استقل أنسر بدمشق ، وبعد سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م لم يبق للفاطميين إلا فلسطين ووقف سلطانهم على السواحل عند عسقلان .

وفي شعبان ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م استعاد الفاطميون إمارة بيت المقدس ، وظلت خاضعة لهم حتى دخلها الصليبيون في شعبان ٤٩٢ هـ / ١٠٩٩ م واستولى الصليبيون على موانئ الشام .

٤٩٤ هـ / ١١٠١ م سقطت حيفا وأرسوف وقيسارية .

٤٩٥ هـ / ١١٠٢ م سقطت أنطرسوس .

٤٩٧ هـ / ١١٠٤ م سقطت عكا .

٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م استولوا على طرابلس وجبله .

٥٠٣ هـ / ١١٠٩ م استولوا على بيروت وجبل وبانياس .

٥٠٤ هـ / ١١١٠ م استولوا على صيدا .

٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م استولوا على عسقلان .

وبهذا لم يعد في يد الفاطميين من موانئ الشام شيء .

واقصرت جهود الفاطميين البحرية بعد ذلك على محاولات غير موفقة لاستعادة بعض موانئ الشام أو لمواجهة الصليبيين والروم وحلفائهم الجنويين والبيشيين أهل يشة ، بيزا ، والبندقين .

ولكن الأسطول الفاطمي تمكن من حماية سواحل مصر من عدوان الروم حتى زوال الدولة الفاطمية .

وفي نفس الوقت كانت صقلية وجزائر وسط البحر المتوسط قد سقطت في يد النورمان كما ذكرنا .

## الحوضان الأوسط والغربي للبحر المتوسط من منتصف القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي .

خلال هذه الفترة بلغت البحرية الأندلسية أوجها ، سواء من الناحية الحربية أو التجارية أيام كانت خلافة قرطبة في أوج قوتها ، وقد استمرت سيادة الأندلس على الحوض الغربي للبحر المتوسط حتى منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي أثناء عصر الطوائف .

وفي ذلك العصر أيضاً كانت الدولة الفاطمية قد انتقلت إلى مصر وخلفها بنو زيري في إفريقية وبنو الحسن الكلبيون في صقلية ، ولم يكن كلاهما كفؤاً للنورمان الذين قامت دولتهم في جنوبي إيطاليا وتطلعوا لغزو صقلية والعدوان على سواحل المغرب .

وفي نهاية القرن الحادي عشر نجد أن البحر المتوسط كله قد ضاع من أيدي المسلمين ، ففي الشرق تسلطت أساطيل الروم والبندقية ، وكانت هذه السيادة النصرانية من أكبر ما شجع أوروبا على القيام بالعدوان الصليبي أواخر القرن الحادي عشر الميلادي .

## تطور البحرية الأندلسية .

رأينا كيف نشأت البحرية الأندلسية في أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط ، وليس معنى ذلك أن سواحل الأندلس كانت بغير حماية قبل ذلك ، فقد كان هناك دائماً أسطول صغير

يحمي السواحل ، ولكن الذي عنيناه هو قيام الأسطول الضخم القادر على الحماية الفعلية لسواحل الأندلس الطويلة من مصب الإيرو على البحر المتوسط إلى مصب الدويرو على ساحل الأطلسي .

وفي أيام عبد الرحمن الثالث تمت البحرية الأندلسية إلى درجة استطاعت معها أن تمنع وصول أية سفينة إلى السواحل الممتدة من المرية إلى إشبيلية حتى لا يحصل التأثير ابن حفصون على أي معونة من الفاطميين في المغرب ، وقد ذكرنا كيف تمكن الأسطول الأندلسي من الاستيلاء على سبتة سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٧ م ، ومليلا سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م وبذلك أصبح على الأسطول الأندلسي أن يحمي أيضاً مساحة كبيرة من سواحل المغرب الأقصى . وعندما غزا أسطول فاطمي ميناء المرية سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م قام أسطول أموي يرفع راية الأمويين البيضاء بغزو ميناء مرسى الخزر ، لآكال La Calle اليوم ، في تونس ونزل جند البحرية الأندلسية إلى الشاطئ ونهبوا الساحل حتى طبرقة من ناحية ، وصومنة من ناحية أخرى . وقد أراد عبد الرحمن الناصر بذلك أن يُرى الفاطميين أن رجاله قادرون على الوصول إلى قلب بلاد الفاطميين .

وقد استخدم المنصور محمد بن أبي عامر أساطيله لمعاونة جيوشه في القيام بغزواته الواسعة في بلاد النصارى في الشمال ، ففي سنة ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م قامت البحرية الأندلسية بنقل قوة من الجيش من الأشبونة إلى ساحل جليقية ، حيث التقت بالجيش البري الذي قام بغزوة شنت ياقب المشهورة . وفي سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م غزت بحرية المنصور قُطُلُونِيَّة من البحر ووصلت إلى برشلونة .

وقد ذكرنا كيف أنشأ البحريون البجانيون ميناء المرية ، ونقول الآن إن المرية أصبحت أكبر الموانئ الأندلسية في أيام الناصر ، وكانت مركزاً لقائد البحر الأندلسي ، وفيها أقام وعمل كبار رؤساء الأساطيل الأندلسية من أمثال عبد الله بن رماحس الذي كان في نفس الوقت عاملاً على كورتى بجاية وإلبيرة أي غرناطة . وقد خاف قوته المنصور محمد بن أبي عامر فمازال يسعى حتى قتله بالسسم سنة ٣٦٩ هـ / ٩٧٩ م . وكان صاحب الأشغال البحرية في الأندلس واحداً من أربعة رجال يعتبرون أكبر رجال الدولة وهم : الخليفة وقائد جيش النهر الأعلى ، وقاضي قرطبة ، وصاحب الأشغال .

وليس لدينا معلومات مفصلة عن البحرية الأندلسية تشبه تلك التي يقدمها لنا القلقشندي والمقريزي عن البحرية المصرية ، ولكن بعض النصوص المتفرقة تجعل عدد سفن الأسطول ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ ، وهو عدد قليل . وكان لكل سفينة ضابط يدير عمليات الحرب يسمى القائد ، وآخر مسئول عن تسيير السفينة وتوجيهها يسمى الرئيس .

وكان في الأندلس دور صناعة في المرية ومالقة وإشبيلية وقادش والجزيرة الخضراء وشنترين ولقنت ودانية وقصر أبي دانس Alcocer do sal وكانت كل منها تسمى دار الصناعة أو الصناعة أو دار الإنشاء أو دار صناعة المراكب . ثم أنشئت بعد ذلك دار صناعة في طرطوشة لحماية سواحل الأندلس من غارات أقباد أو أكناد قطلونية ، جمع قند وهو الكوند .

## قراصنة البحر المتوسط .

وكانت القرصنة أو التلصص في البحر أمراً شائعاً في تلك العصور . وكان الحوض الغربي للبحر المتوسط حافلاً بجماعات من أولئك القراصنة بعضها نصراني وبعضها إسلامي وبعضها مختلط من هؤلاء وأولئك تعمل لحساب أنفسها وتتخذ لأنفسها مراكز وقواعد على شواطئ، سردانية وقرسقة بصورة خاصة .

ولحماية شاطئ الأندلس من ضربات أولئك الغزاة أقيمت عليها وعلى مسافات متقاربة منائر عالية تسمى الطلائع - وواحدتها طلعة - يقيم فيها حراس ، ولأعلاها موضع لإيقاد النار للإنذار بالخطر ليلاً ، أما بالنهار فكانوا يوقدون بها حطباً يرسل دخاناً أبيض كثيفاً يُرى من بعيد . وإلى جانب الطلائع كانت سواحل الأندلس والمغرب عامرة دائماً بالأربطة أو الرُطُ - جمع رباط - يقيم فيها رجال يربطون على أبواب دار الإسلام جسبة الله . وكانت هذه الأربطة كثيرة جداً حتى أحصى أوليفر آسين أكثر من ثمانين موضعاً في الأندلس تحمل إلى اليوم اسم La Rábida ، ومن أشهرها رباط التوبة الذي أقيم أمام وليه غير بعيد عن مصب النهر الأحمر Rio Tinto وهذا الموضع مازال إلى اليوم ميناءً عامراً يسمى La Rábida ومن عجائب المفادير أن كريستوفر كولومبوس ترك ابنه ديجو في لارايبدا في دير للرهبان عندما ذهب لمقابلة فرناندو وإيزابيلا في إشبيلية . وقرب لارايبدا يقوم ميناء شلوقة العري San lucar de Barrameda الذي خرجت منه سفن كولومبوس لاستكشاف العالم الجديد .



## الملاحة التجارية للأندلس .

وفيما يتصل بالملاحة التجارية كان الأندلسيون من أنشط بلاد الإسلام في هذا المجال ، فلا يضاهيهم في وفرة النشاط البحري والتنظيم التجاري والجرأة على ركوب البحار إلا أهل الجنوب العربي والخليج العربي . فقد قامت على الشاطئ الشرقي للأندلس من الجزيرة الخضراء إلى طرطوشة عشرات المراكز البحرية ومراكز الأسواق ودور صناعة السفن الخاصة . وعلى الرغم من العداء السياسي بين الفاطميين والأمويين فإن التجارة بين شواطئ مصر والمغرب والأندلس ظلت سائرة بانتظام دون أن يتعرض لها الحكام ، لأن التجار كانوا يأتون إلى الأندلس ب بضائع المشرق التي يحتاج إليها خلفاء قرطبة أنفسهم والعكس صحيح ، ثم إن السفن كانت طول الوقت جارية بالحجاج . بل كانت السفن الأندلسية تذهب ونجىء آمنة إلى ميناءي قطلونية وهما برشلونة وأمبورياس وإلى الموانئ الإيطالية البعيدة .

ولكن تجارة الأندلس الكبرى كانت مع شواطئ إفريقية ، وهنا نجد أنه كانت هناك خطوط ملاحية منتظمة بين موانئ القطرين ، وقد نظمت هذه الخطوط إلى درجة أن كل ميناء أندلسي تخصص في التجارة مع ميناء مغربي مقابل . وقد بين لنا البكري هذه الخطوط بتفصيل ودقة وأثبتها على الخريطة بأسمهم . وقد عرف الأندلسيون كل أنواع السفن التي ذكرناها كالشيني والخرافة والبطسة والزورق ، وعرفوا كذلك أنواعاً أخرى من السفن اختصوا بها مثل الدحية .

وكان تجار البحر الأندلسيون يعملون في العادة جماعات تشترك في بناء المراكب وتسييرها والاشتراك في التجارة ومال إلى ذلك ، ولديها في وثائق البيوع الأندلسية صور عقود بين تجار يعملون على أساس المشاركة أو الناصفة ، وكان أولئك التجار إذا نزلوا ميناءً بعيداً تصرفوا جماعة وانتخبوا من بينهم رئيساً يتفاوض باسمهم مع السلطات المحلية . وقد أنشأ أولئك التجار الأندلسيون جاليات لهم في معظم موانئ المغرب وكانوا يشتركون معاً في إقامة المخازن والمراسي ، وإلهم يرجع الفضل في تعمير الكثير من موانئ المغرب . وكان لهم نشاط واسع في العمل التجاري ، وشجعهم على ذلك أن إنتاج بلادهم من مصنوعات ومواد خام كان وفيراً ، فكانوا يحملون إلى بلاد المغرب ومصر زيت الزيتون والتين المالح المشهور والأخشاب والزعفران وأصنافاً من النسيج كالموشي والسقلاطون وهو نسيج حريري مشغول بالذهب ، وكانت مناسج الأندلس تنافس مناسج بغداد في عمله ، وقد اشتهرت الأندلس بالغلين الذي كان يسمى القُرُق ومن هنا جاء اسمه بالإنجليزية Cork ، وكان الأندلسيون يصنعون منه نعال أحذية خفيفة تسمى القرفة ، ولا زالت تصنع في إسبانيا إلى اليوم وتسمى Alpargates .

وإسبانيا غنية بالمعادن ، فكان التجار يحملونها إلى كل مكان ، ولهذا فقد كانت بضائع الأندلس مطلوبة في الشرق والغرب ، وكان هذا من أكبر ما شجع تجار الأندلس على الخروج في رحلات البحر إلى كل موانئ البحر المتوسط حتى موانئ الشام . وبفضل هذا النشاط ساد الأندلسيون الحوض الغربي للبحر المتوسط ، بل أنشئوا لأنفسهم قواعد تجارية في نواحي غير إسلامية مثل سردينيا وقرسقة .

ولم يتوقف هذا النشاط بعد سقوط الخلافة وافتراق أمر الأندلس وتقسام ملوك الطوائف لها كما سنرى .

## ضياع سيادة المسلمين على الحوض الأوسط للبحر المتوسط . وتطور أحوال المسلمين في صقلية .

بعد وفاة إبراهيم بن أحمد الأغلب سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م انتفضت سرقوسة وطبرمين وبقية شرق الجزيرة على المسلمين ، وحاول حكام صقلية إعادة هذه الأجزاء إلى الطاعة دون جدوى ، لأن الدولة البيزنطية وإمدادات من أوروبا النصرانية أخذت تمسك التاثيرين بالمال والجند والعناد .

من ذلك الحين أصبحت السيادة على الجزيرة سجالاً بين المسلمين سادة الشمال والوسط والجنوب ومركزهم بلرم وقصريانة من ناحية ، والنصارى في الشرق من ناحية أخرى وقاعدتهم سرقوسة .

وبعد زوال الدولة الأغلبية وقيام الدولة الفاطمية محلها سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩ م دخلت صقلية في فترة طويلة من الفوضى والاضطراب ، واستقل كثيرون من قادة مسلمي صقلية في حصونهم ، واستمرت هذه الحال من ٣٠٠ هـ إلى ٣٢٧ هـ / ٩١٢ م إلى ٩٣٨ م .

ثم رفض أهل صقلية الطاعة للعبّيديين الشيعة ، وولوا على أنفسهم أحمد بن قرقب

وكان صقلياً من البيت الأغلب . وكان يعرف الجزيرة وأهلها معرفة جيدة ، فرفض الولاية أول الأمر ثم قبلها بعد إلحاح . وكانت فكرته أن يتم إخضاع شرق الجزيرة ويتخذ طبرمين عاصمة له بدلاً من بلرم التي كانت الخلافات تمزق أهلها . فلما شرع في تنفيذ خطته لم يثبت معه الصقليون ، وفشل في الاستيلاء على طبرمين ، ولكن رؤساء مسلمي صقلية أيدوه فظل على ولايته ، وبعث إلى عبيد الله الشيعي يعلن طاعته ويطلب العون ، ولكن عبيد الله لم يستجب له فكتب إلى الخليفة العباسي ودخل في طاعته ، وبذلك انفصلت صقلية عن إفريقية ، واشتدت العداوة بين أحمد بن قرقب وعبيد الله المهدي ، وفكر أحمد ابن قرقب في غزو إفريقية ولكنه لم يوفق ، وفي أعقاب ذلك تخلى عنه الصقليون وأسلموه وابنه ونفرا من أهل بيته إلى رجال الفاطميين فقتلوه .

وآراد الصقليون أن يظل كل زعيم منهم سيداً على ناحيته ، وأن تكون السيادة الفاطمية اسمية فقط ، فرفض عبيد الله المهدي ذلك ، وأرسل إليهم قوات تغلب عليهم ، وولى على الجزيرة حاكماً يسمى سالم بن أبي راشد تؤيده قوة عسكرية من الكتائب .

وكان سالم بن أبي راشد ظالماً فضج الصقليون بالشكوى منه ، فعزله عبيد الله وعين مكانه خليل بن إسحق ، فلم يكن خيراً من سابقه ، بل بلغ من شدة أن هدم أسوار بلرم لكيلا يعتصم أهلها بها منه . فما كان من أهل بلرم إلا أن استعان الكثيرون منهم بالروم ، وارتد عن الإسلام وانضم إلى النصارى نفر من ضعاف الإيمان ( ٣٢٧ هـ - ٣٢٩ هـ / ٩٣٨ م - ٩٤٠ م ) .

## صقلية في حكم بني أبي الحسين الكلبيين ( ٣٣٦ - ٤٣١ هـ / ٩٤٧ - ١٠٣٩ م ) .

عندما ينس الفاطميون من أمر صقلية ولى الخليفة الفاطمي الثاني - وهو القائم بأمر الله - عليها الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي ، وكان أولئك الكلبيون من أخلص رجال الفاطميين في إفريقية ، وأثبت الحسن الكلبي أنه وإل قدير فهذا البلاد وجمع كلمة أهلها ، وظل أولاده وأحفادهم يحكمون الجزيرة ٩٥ سنة هجرية هي العصر الذهبي للحكم الإسلامي في الجزيرة فساد الأمان واستتب النظام وأزهرت الحضارة ، وأصبحت بلرم قاعدة إسلامية كبرى وخاصة بعد أن بنى مسجداً الجامع العظيم . وبلغت أسرة الكلبيين ذروة قوتها أيام أبي الفتح يوسف الكلبي الملقب بثقة الدولة ( ٣٧٩ - ٣٨٨ هـ / ٩٨٩ - ٩٩٨ م ) . وقد شغل الصقليين عن الخلاف عليه بتوجيههم إلى الغزو في جنوب إيطاليا .

## الفترة الأخيرة من تاريخ صقلية الإسلامية : انقسام صقلية بين ملوك الطوائف .

كان آخر الكلبيين هو الحسن الصمصام بن يوسف الكلبي ( ٤١٦ - ٤٦١ هـ / ١٠٢٥ - ١٠٦٨ م ) . وقد ثار عليه الصقليون وأخرجوه من الجزيرة واستقل كل منهم بناحيته وأهمهم :

القائد ابن منكود استقل بغرب الجزيرة : مازر وأطرابش والشافة ومرسى على . وكذلك استقل ابن الحواس على بن نعمة بوسط الجزيرة : قصريانة وجرجنت ، وأما محمد بن إبراهيم ابن التمنة ( القادر بالله ) فاستقل بشرق الجزيرة وجعل سرقوسة عاصمة له .

## الغزو النورماندي : ضياع الجزيرة .

اشتدت العداوة بين محمد بن إبراهيم بن التمنة وابن الحواس على بن نعمة ، وفي أثناء الحروب انهزم ابن التمنة فاستنجد برجار النورماندي صاحب جنوى إيطاليا سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م ، فأقبل بقواته إلى الجزيرة وبدأ يستولى على معاقلها .

وكان النورمان يتطلعون إلى صقلية منذ قيام دولتهم في جنوى إيطاليا ، ولكنهم كانوا في حاجة إلى عون معنوي من البابوية حتى تصبح حكومتهم شرعية ، فانضموا إلى البابوية فأجازت لهم انتزاع جنوى إيطاليا من البيزنطيين ، وأصبح النورمان حلفاءها ضد الإمبراطورية الألمانية من ناحية ، والبيزنطيين من ناحية أخرى ( ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م ) .

## وموجز الحوادث كما يلي :

كان البابا نيقولا الثاني لاحقاً في أمالي هرباً من الإمبراطور فاتفق مع روبرت جيسكارد رئيس النورمان على أن يؤيده في صراعه مع

٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م



٥٤٦ هـ / ١١٥١ أو ١١٥٢ م

وفاة قائد الأسطول النورمانى ، جورج الأنطاكي الذى كان يتولى حرب المسلمين والعدوان على شواطئهم . وكان الذراع اليمنى لروجر الثانى .

١١ ذى الحجة ٥٤٨ هـ / ٢٧ فبراير ١١٥٤ م

وفاة روجر الثانى . توقف نشاط العدوان النورمانى على شواطئ المسلمين .

٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م

عبد المؤمن بن على أول خلفاء الموحدين يطرد النورمان من المهديّة ، ويستعيد كل شواطئ المغرب وموانئه التى كانت بأيدي النورمان .

٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م

غليالم الثانى النورمانى يرسل حملة تغير على الإسكندرية .

### آخر مظهر للنشاط البحرى الأندلسى

مجاهد العامرى الدانى وأولاده يسيطرون على الخوض الغربى للبحر المتوسط ، وتاريخ الجزائر الشرقية حتى عصر المرابطين .

كان أبو الجيش مجاهد العامرى من الموالى الصقالية الذين تشبوا حول المنصور محمد ابن آنى عامر وتربوا فى مدرسته وعندما قامت الفتنه الأندلسية كان والياً على الجزائر الشرقية فانضم إلى محمد بن عبد الجبار المهدي أحد المطالبين بعرش الخلافة ، فلما انهزم هذا أمام قوات البربر المؤيدين لمنافسه سليمان المستعين فى موقعة قنتيش ( ٥ نوفمبر ١٠٠٩ م ) هرب مجاهد مع نفر من الصقالية واستقر فى دانية ، وهناك بايع لمطالب أموى آخر بالعرش يسمى المعطى ، فلما انهزم سليمان المستعين فى موقعة عقبة البقر أمام قوات محمد بن عبد الجبار المهدي حاول مجاهد العودة إلى قرطبة والمناذاة بالمعطى خليفة ، ولكن الحزب الأندلسى الذى كان يؤيد محمد بن عبد الجبار المهدي انهزم نهائياً أمام قوات البربر فى ٢٣ يوليو ١٠١٠ ميلادية ، وقتل محمد بن عبد الجبار ، وعلى إثر ذلك عاد مجاهد إلى دانية وجعلها إمارة طوائف واستقر فيها نهائياً ، ووجه كل همه إلى التوسع فى البحر بالاستيلاء على الجزائر الشرقية ( البليار ) ومايتيسر له من سردانية والقيام بغارات بحرية واسعة على كل شواطئ إيطاليا وفرنسا . ونجح فى ذلك نجاحاً كبيراً حتى أصبح اسمه رعباً لكل بلاد سواحل أوروبا ، وقد أصبحت ولايته أو إمارته تضم دانية والجزائر الشرقية .

ودانية ميناء هام فى شرق الأندلس يقوم فى رأس مثلث بارز فى البحر وركناه الآخرا هما لقنت ومرسية .

وفى ما يلى أهم أعماله :

#### فتح سردانية .

وعندما بدأ مجاهد نشاطه البحرى انضم إليه الألوف من غزاة البحر المسلمين ، فأنشأ أسطولاً ضخماً شحنه بالرجال ومضى يقوم بأعماله البحرية .

٤٠٩ هـ / ١٠١٨ م

استقر مجاهد نهائياً فى دانية والجزائر الشرقية . وهناك من يقولون إنه كان أول الأمر والياً على دانية ثم ضم إليه الجزائر الشرقية ، وبدأ فى الاستعداد لغزو سردانية .

وقد غزا سردانية قبله عياش بن أخيل قائد موسى بن نصير سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م ، وتوالت عليها غزوات المسلمين بعد ذلك فى سنوات : ١٣٥ هـ / ٧٥٢ م و ١٩٨ هـ / ٨١٣ م و ٢٠١ هـ / ٨١٦ م و ٢٠٢ هـ / ٨١٧ م و ٢١٣ هـ / ٨٢٨ م ، وكانت كلها غزوات سريعة لاتتقصد إلى الاستقرار . بل هدفها السلب والنهب ، وفى أكثر من مرة نهبوا كنيسة كليارى عاصمة سردانية التى

أعدائه فى مقابل منح البابا له الحق فى حكم أبوليا وكلايريا اللتين انتزعهما من البيزنطيين ، كذلك منحه البابا الحق فى صقلية إذا استولى عليها من أيدي المسلمين .

فرغ روبرت جسكارد من بسط سلطانه على كل جنوب إيطاليا : أبوليا وكلايريا ( قلورية ) وبازيليكاتا والفتيانة ( وقاعدتها سالرنو وفيها تقع أمالفى ) .

أرسل روبرت جسكارد أخاه روجر الأول ( رجار ) لغزو صقلية عندما استغاث به ابن الفتنه . سقطت مسينا سنة ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م بمساعدة ابن الفتنه .

أتم الاستيلاء على شمال الجزيرة بما فى ذلك بلرم عاصمة صقلية الإسلامية .

أتم رجار الاستيلاء على الجزيرة كلها ، وأبقى الحكام المسلمين على ولاياتهم أول الأمر ثم أخذ يعزهم واحداً بعد الآخر ويولى محلهم حكاماً من النورمان أو الصقليين . ولم يبق إلا على عدد قليل من العرب ممن توسم فيهم الإخلاص له .

بلغ ابنه روجر الثانى سن الرشد وتولى العرش ، وأعلن نفسه ملكاً على صقلية وجعل عاصمته بلرم واستمر على سياسة التسامح مع المسلمين .

وفاة روجر الثانى ونهاية عصر التسامح الدينى فى صقلية ، وبداية اضطهاد المسلمين .

٥٤٩ - ٥٦٢ هـ / ١١٥٤ - ١١٦٦ م

غليالم الأول يخلف روجر الثانى أباه على العرش ، وينتهج سياسة القضاء على الإسلام فى صقلية .

٥٦٢ - ٥٨٥ هـ / ١١٦٦ - ١١٨٩ م

غليالم الثانى خليفة غليالم الأول يقضى على بقية المسلمين فى صقلية ، وبضباع صقلية والقضاء على المسلمين فيها تلاشى أيضاً كل وجود سياسى للمسلمين فى جنوب إيطاليا ، وانتقلت سيادة الخوض الأوسط للبحر المتوسط إلى أيدي النورمان وأهل الجمهوريات الإيطالية التجارية .

عدوان النورمان على شواطئ إفريقية والمغرب واستعادتها .

٥١٢ - ٥١٧ هـ / ١١١٨ - ١١٢٣ م

روجر الثانى ملك النورمان يحاول الاستيلاء على المهديّة من أيدي بنى زيرى بدون نجاح .

٥٢٩ - ٥٣٠ هـ / ١١٣٤ - ١١٣٥ م

استيلاء روجر على جزيرة جربة .

روجر الثانى يستولى على طرابلس .

٥٤١ هـ / ١١٤٦ م

سقوط المهديّة فى يد روجر الثانى . سيطرة النورمان على شواطئ طرابلس وإفريقية من طرابلس إلى تونس وبعض موانئ برقة وتهديد القيروان .

٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م



يغلب أنها مرسى البوالص التي يذكرها مؤرخونا العرب . أما مجاهد فقد رمى إلى فتحها تماماً وجعلها بلداً إسلامياً ، وكانت سردانية تابعة اسمياً للدولة البيزنطية ، ولكنها كانت في الحقيقة مستقلة ، وإن زعم مؤرخو الفرنجة أنها تابعة لهم .

ربيع أول ٤٠٦ هـ / أغسطس ١٠١٥ م

أعد مجاهد أسطولاً كبيراً وأرسله في ذلك التاريخ إلى سردانية تحت قيادة أمير البحر أبي حروب . كانت المسافة من ميورقة إلى دانية بالبحر ٨ أيام .

رست الحملة في كلياري في جنوب سردانية . ونهض لردّها أهل الجزيرة برئاسة قائدهم مالوتو Maluto ولكنه انهزم وقتل .

بدأ فتح الجزيرة في ربيع الثاني ٤٠٦ هـ / سبتمبر ١٠١٥ م ، وفي نهاية العام المسيحي كان فتح الجزيرة كلها قد تم .

استرداد سردانية .

أفزع هذا الخبر كل الجمهوريات الإيطالية وبخاصة جنوا وبيزا وأملقي ودعا البابا بندكت الثامن إلى القيام بحملة صليبية لإخراج المسلمين من الجزيرة .

في ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م سار أسطول نصراني مكون من رجال بيزا وجنوا وأملقي ومتطوعين نصاري كثيرين ، ونزلت الحملة الشاطيء واستولت على كلياري . وكان معظم جنود مجاهد متفرقين بداخل الجزيرة ، وكانت سفن الأسطول الإسلامي راسية خالية من الرجال ، فأنزل النصاري به هزيمة كبرى ، وأغرقوا الكثير من سفنه . وعندما علم رجال مجاهد بالخبر خافوا على مصيرهم في الجزيرة فقرروا إخلاعها والعودة إلى الأندلس . وأثناء العودة هاجمهم أسطول النصاري وأسر الكثيرين منهم وفيهم ابنه علي وأمه النصرانية الأصل .

أثناء مقام مجاهد هذه الفترة القصيرة في سردانية قام بغارات كثيرة على سواحل إيطاليا وفرنسا ، فذاع صيته وخافته كل بلاد البحر المتوسط وورد اسمه محرفاً في النصوص النصرانية إلى Moseto و Mogetus .

بعد هذه الهزيمة والتجربة القاسية عاد مجاهد إلى دانية وقرر الانتصار عليها وعلى الجزائر الشرقية . ويقال إنه عاد إلى غزو سردانية سنتي ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م و ٤١١ هـ / ١٠٤٩ م ولكن ذلك غير ثابت .

ولى مجاهد على الجزائر الشرقية ابن أخيه عبد الله ثم عزله سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م وولى عليها مولاه الأغلب .

توفي مجاهد العامرى سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م بعد أن قام بأكبر عمل قام به المسلمون إلى ذلك الحين في غرب البحر المتوسط ، ولايجاريه في ذلك إلا عروج وخير الدين بربروسا وطرغود ، وكلهم عثمانيون .

وكان مجاهد إلى جانب نشاطه البحري رجلاً معنياً بالعلم وكان شغوفاً بالقراءات ، ويفضله أصبحت دانية أكبر مركز لعلم القراءات ، وفي أيامه ظهر أبو عمرو سعيد الدافى عالم القراءات المشهور .

وخلفه على دانية والجزائر الشرقية ابنه حسن سعد الدولة ولكن أخاه علياً إقبال الدولة عاد من الأسر بعد ١٠ سنوات واستطاع أن يتولى الملك .

سياسة المسالمة .

سلك على إقبال الدولة سياسة مسالمة مع النصاري وبخاصة جنوا وبيشة وقطلونية وولاية جنوب فرنسا وكان يجيد الكلام بالإيطالية بسبب أسره الطويل .

ظل الأغلب والياً على الجزائر الشرقية حتى استأذن للحج ومضى إلى المشرق ولم يعد . تولاها بعده سليمان بن مشكيات من قبل علي بن مجاهد حتى توفي سنة ٤٢٢ هـ / ١٠٣١ م .

ومن مظاهر سياسة المسالمة مع النصاري أن علي بن مجاهد وافق على وضع كنائس الجزائر الشرقية تحت رعاية أسقف قطلونية .

انتهت دولة على إقبال الدولة سنة ٤٦٨ هـ / ١٠٧٥ م عندما استولى على دانية منه المقتدر بن هود صاحب سرقسطة . وقد توفي على إقبال الدولة سنة ٤٧٤ هـ / ١٠٨١ م . استمر عبد الله المرتضى يحكم الجزائر الشرقية حتى وفاته سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م . خلفه عليها أبو الربيع سليمان .

حاصر النصاري ميورقة سنة ٥٠٨ هـ / ١١١٤ م . وقد توفي أبو الربيع سليمان أثناء الحصار . في هذه السنة استولى النصاري على ميورقة والجزائر الشرقية .

استعادها المرابطون في أواخر ٥٠٩ هـ / ١١١٦ م على يد أمير البحر عبد الله ابن ميمون .

أقام المرابطون عليها وانورد بن أبي بكر اللثوني .

الخطوط الملاحية بين الأندلس والمغرب بحسب رواية أبي عبيد البكري .

أورد أبو عبيد البكري في صفة إفريقية والمغرب « من كتابه المعروف بالمسالك والممالك ، نشر دى سنان في مدينة الجزائر سنة ١٨٥٧ م ، ص ٨١ » بياناً بمراسى المغرب ومايقابل كلاً منها من موانئ الأندلس . ويفهم من كلامه أن كل مرسين متقابلين كان بينهما خط ملاحى منتظم ، بمعنى أن الإنسان إذا قصد الميناء الأندلسي القلائى فلا بد أن يركب السفينة من الميناء المغربي المقابل له .

واليك بيان هذه المراسى ومقابلاتها :

موانئ المغرب	مايقابلها من موانئ الأندلس
مرسى إشبلى إلى الشرق وأدنى المراسى المغربية إليه مرسى الماء المدفون ، والسكنى منه على مقربة ، وبينهما ١٣ ميلاً .	مرسى الراهب ( بينهما مجريان وثلاث )
مرسى جبل وهران	مرسى أشكوبرش Ascobares قرب المرية ، وهو المرسى القديم الذى نزله البحريون وأهل بجاية قبل نزولهم بجاية ، وبينهما مجريان ونصف .
مرسى عين فروج ، وهو مرسى شتوى مأمون وله آبار ماء ، والسكنى منه على مقربة ، وبينه وبين وهران في البر ٤٠ ميلاً .	مرسى آقلة Aguilas وهى مرسى مدينة لورقة Lorca وبينهما ثلاثة مجار .
مرسى قصر الفلوس ، وهى مدينة على البحر غير مسكونة وفيها ماء مجلوب وأحساء ماء ومرساها غير مأمون .	مرسى قرطاجنة .
مرسى مغيلة بنى هاشم ، وهو مرسى صيفى لا يمكن من ريع ، وله رباط على ضفة البحر مسكون ومأواه كثير وبينه وبين قصر الفلوس ٣٥ ميلاً .	قبطيل تدمير مرسى Cajtel de murcia والغالب أنه اليوم Las Alcaceres .
مرسى مدينة تنس ، وهو صيفى يمكن بشرقه وغربه ، وله ماء معين بينهما مراس لطاف ( صفار ) .	شنت بول Santa Pola .
مرسى جزيرة وقور ، بينهما أكثر من ٢٠ ميلاً وله نهر لطيف يصب في البحر ، والجزيرة قريبة من البر .	مرسى لقنت Alicante بينهما في البحر خمسة مجار .
مرسى شرشال ، وعليه مدينة عظيمة للأول غير مسكونة وله أحساء ماء يكن	مرسى مديرة بينهما خمسة مجار ونصف



بشرقيه وغريه وفيها رباطات يجتمع إليها في كل عام خلق كثير .

جبل شنة وله مرسى يسمى البطال وهو غير مسكون يكن غريه وله ماء يسر .

قد يكون المراد بني ضر الحالية Benidorm

جبل قرون

بينهما خمسة مجار ونصف

قد يكون المراد جبل Ifach وهو صخرة ضخمة في الماء كأنها جبل ، وإلى شمالها فريضة صغيرة تسمى Calpe وهذا اللفظ يطلق كثيراً على الجبال .

ثم يذكر البكري ثلاثة مراس مغربية لامقابل لها في الأندلس ، وهي مرسى هور وأنف القناطر ومرسى الدبان .

مرسى دانية Denia

وبينهما ستة مجار .

مرسى جنابية وله جزيرة وهناك مدينة للأول غير مسكونة ، لها نهر يريق في البحر .

مرسى الجزائر وتعرف بجزاير بني مزغنى ، وهو مرسى مأمون مشتهى بين جزيرة سطفلة ، الغالب أن المراد بهذه الصخرة المسماة بالإسبانية El - Pinar من الشرق إلى الغرب وبين البر ومرسى عين عذبة .

مرسى الدجاج وهو صيفى غير مأمون مرسى مدينة بجاية أزلية أهلة عامرة بأهل الأندلس بشرقيها نهر كبير تدخله السفن محملة وهو مرسى مأمون مشتهى ، قد خرج عن محاذرة جزيرة الأندلس وهو ساحل قلعة أنى طويل .

ثم مرسى بونة مأمون وعلى هذا المرسى في تلك الجبال قبائل كتامة وهم شيعة .

ثم يلى ذلك مراس لا يذكرك البكري مقابلاً لها في الأندلس وهي :

- جزيرة جوية قبل مرسى بجاية .
- مرسى سيبة .
- مرسى جيجل .
- مرسى الزيتونة :

هذا المرسى حد جبال الرحمن وهو جبل عظيم خارج في البحر ، وفي ذلك الجبل مراسى الخراطين والشجرة والقل .

• مرسى أستورة وهو مرسى مدينة تاسفدة .

• مرسى الروم إلى جزيرة غمر مرسى تكوش .

• رأس الحمراء - مرسى ابن الإلبيرى .

• مرسى الخروبة - مرسى منيع وهو

مرسى بونة منه تخرج الشوائى غازية إلى

بلاد الروم وجزيرة سردانية وقرسفة

وماولها .

• مرسى الخزر وطبرقة ومرسى ابن أنى

خليفة قبائله جزيرة الأخوين ، مرسى

الروم مرسى القبة وهو مرسى بنزرت .

قريه جزيرة قملارية منها تطلع قواطع الطير من الأندلس وغيرها إلى بلاد الروم .

• مرسى رأس الجبل - مرسى الثنية ثم رباط قصر أنى الصقر وقبائله جزائر الكراث ( التى قتل فيها زيادة الله عمومته وإخوته ) .

• مرسى رباط قصر الحمامين - مرسى قرطاجنة .

• مرسى قصر الأمير ( بينه وبين تونس ٨ أميال في البحر ) ومرسى رادس -

مرسى تونس .

ثم يلى ذلك مراسى شرق تونس ( ص ٨٤ ) .

وهنا يقول البكري ( ص ٨٤ ) : ثم مرسى كبير يسمى رادس وقد تقدم ذكره وماورد فيه عند ذكر مدينة تونس ، ويلي مرسى تونس إلى القبلة من المراسى الكبير مرسى سوسة ، وبينهما من المراسى الصغار رباط الحمة ثم جون النخلة ، ثم مرسى بونة في قبائله جزيرتان إحداهما تعرف بالجامور الكبير ، والأخرى بالجامور الصغير ، وهى أصغر . ثم جبل أدار يظهر منه جبل صقلية . وفي هذا الجبل قوم متعبدون تخلوا عن الدنيا وسكنوا في هذا الجبل مع الوحش ، لباسهم اليردى وعيشهم من نبات الأرض ومن صيد البحر . يتناولون من ذلك ما يكون بلغة لهم إذا جاعوا . والدعوة من أكثرهم مستجابة . وهذا الجبل معروف بالترام هؤلاء فيه منذ فطحت إفريقية . ثم جون الملاحنة .... - .... - .... ويستمر البكري بعد ذلك في ذكر موانئ ومراسى إفريقية من المغرب إلى الإسكندرية ( ص ٨٥ - ٨٦ ) .

وهذا العرض بين لنا - إلى جانب الخطوط البحرية - كثرة الموانئ والمراسى على شاطئ المغرب كله .

والمرسى الصيفى هو المرسى الذى لا يستعمل إلا في الصيف لانكشافه وقلة أمانه . والشتوى ما يستعمل صيفاً وشتاءً لأنه مرسى آمن . والمرسى الذى يكن هو الذى يحصى السفن .

ولم نذكر في هذا العرض النشاط البحرى الإسلامى أثناء الحروب الصليبية ، لأننا ذكرناه في الفصل الخاص بها .

أما النشاط البحرى الإسلامى في العصر التركى وحتى الحرب العالمية الأولى فسيرد ذكره في سياق الفصل الخاص بالدولة العثمانية .

### خريطة ١٣٩

#### الملاحة البحرية في البحر المتوسط من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجرى

كانت هناك خطوط ملاحية منتظمة إلى حد ما بين مصر والشام وبلاد الروم وقبرص وأقريطش والحجاز واليمن وصقلية .

وفيما يلى بيان موجز عن النشاط مع كل ناحية من هذه :

( أ ) مع بلاد الشام : الثغور الرئيسية التى كانت السفن تطلع منها هى دمياط وتينيس والإسكندرية .

( ب ) مع المغرب والأندلس : الإسكندرية :

وكان هناك خط ملاحى منتظم بين المرية ومرسى هنين ( إلى غرب وهران ) وبجاية وبونة وبنزرت ثم تونس - سوسة - المهديّة - سفاقس - قابس - طرابلس - برقة - الإسكندرية - دمياط - غزة - عسقلان - قيسارية - يافا - حيفا - عكا - صور - صيدا - بيروت - طرابلس - اللاذقية .

( ج ) وكانت التجارة المصرية تصل إلى الإسكندرية ثم تنقل إلى خليج الإسكندرية المتفرع من فرع رشيد ، ثم من فرع رشيد إلى القسطنطينية ثم إلى الصعيد .



(د) وكانت التجارة الذهبية إلى الشرق تنقل بالبر من القسطنطينية إلى القلزم ، ومنها إلى عيذاب ، ومن عيذاب إلى جدة أو إلى موانئ اليمن .

(هـ) وكانت أيلة تنافس القلزم كميناء بحري يوصل البضائع الآتية من البحر الأحمر إلى الشام .

(و) أما ميناء مصر الرئيسي في البحر الأحمر فكان عيذاب المقابل لقوص حتى سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م عندما عمر ميناء الطور على يد بييرس البندقداري وأصبح ميناء مصر الرئيسي على البحر الأحمر ، ولم يعد الناس يسلكون طريق القسطنطينية إلى قوص ثم من قوص إلى عيذاب ، ومن ذلك الحين أخذت عيذاب تتلاشى .

#### ميناء عيذاب

ويلاحظ أن أهمية عيذاب بدأت تظهر عندما اشتد الخطر الصليبي بعد استقرار الصليبيين في بلاد فلسطين وسواحل الشام ، وسيطرتهم على طرق التجارة المؤدية من مصر إلى الشام عن طريق سيناء ، ولم تكن الدول المصرية تهتم اهتماماً ظاهراً بالبحر الأحمر ، لأنه كان بحراً عربياً آمناً لا تهدد الملاحة فيه أخطار لصوص البحر أو الأعداء .

#### الملاحة في البحر الأحمر

ولكن بعد أن احتل الصليبيون الكرك والثوبك وأيلة على خليج العقبة وبدأت سفنهم تجرى في ذلك الخليج تجل الخطر على البحر الأحمر وسواحل الحجاز والأراضي المقدسة ، وخاصة عندما طمحت نفس أرناط الصليبي Arnaud de Chatillon صاحب قلعة الكرك إلى العدوان على الأراضي الإسلامية المقدسة ، وبدأ بالفعل يستعد لذلك سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م فأنزل سفناً في البحر قطعت طريق الحج ونهبت السفن وشاع أنهم ماضون إلى الحجاز .

وقد أثار هذا الحادث روعاً شديداً في عالم الإسلام ، وكان صلاح الدين في الشام ونائبه في مصر أخوه العادل ، فسارع بإرسال أسطول يقوده الحاجب لؤلؤ فاستعاد أيلة ، ثم مضى إلى عيذاب فهرب الأسطول الفرنجي واضطر إلى اللجوء إلى البر ، ونزل رجاله وهربوا في الصحراء فقتلهم المسلمون حتى قتلوا معظمهم وأسروا الباقى ، وعاد الحاجب لؤلؤ بالأسرى إلى مصر في ذى الحجة ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م .

ومن ذلك الحين اهتم حكام مصر بالبحر الأحمر اهتماماً شديداً فعمروا عيذاب وجعلوا في البحر الأحمر أسطولاً يحمي السفن والموانئ ، وتحولت تجارة البحر الأحمر إلى عيذاب والقصور كما ذكرنا ، ثم مد الأيوبيون سلطنتهم على الحجاز واليمن فضموها إلى دولتهم ، وفي سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م استولى المماليك على سواكن وهي المنفذ البحري للممالك النوبة ، وبهذا عاد النشاط الإسلامى إلى البحر الأحمر .

وبعد إخراج الصليبيين من فلسطين وسواحل الشام والقضاء على آخر معاقلهم في الشام وهى عكا سنة ١٢٩١ م عادت التجارة إلى طريقها الطبيعي القديم ، وبدأ طريق قوص من عيذاب والقصور يفقد أهميته .

وخلال العصر المملوكى ازدهرت تجارة المرور بمصر عن طريق القلزم ازدهاراً عظيماً ، مما جعل المماليك ينتزعون جدة من أيدي أصحابها ، ويجعلونها ميناءً مصرياً خالصاً يعين ناظرها من القاهرة .

وأقام المماليك لها حامية خاصة لتحميها من أى محاولة يقوم بها أشراف مكة . وبلغ من أهمية جدة التجارية للمماليك أن ناظرها كان يرسل للخزانة المملوكية في القاهرة ٧٠,٠٠٠ دينار في العام . وكانت مصر تحصل ضريبة قدرها ١٠٪ من كل البضائع المارة بأرضها .

#### الخطر البرتغالى يأتى من الشرق

وعندما وصل البرتغاليون إلى الهند في أوائل القرن الخامس عشر الميلادى بدأت الأخطار تهدد تجارة مصر عن طريق البحر الأحمر ، لأن البرتغاليين حولوا معظم التجارة عن الطريق المصرى ، ثم بدعوا بطاردون السفن العربية في المحيط الهندي للقضاء على التجارة العربية ، واستولوا على جزيرة سقطرى وأوقفوا سير التجارة إلى موانئ اليمن وجدة ومصر ، بل هددوا بالاستيلاء على جدة . وفي عهد السلطان الغورى ( ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ - ١٥١٧ م ) ظهر أثر ذلك بوضوح ، إذ توقفت إيرادات مصر تماماً من هذه الناحية .

وفي سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م خرجت من السويس حملة بحرية بقيادة أمير البحر حسين الكردى ، وكان هدفها الأول تحصين جدة ، ولهذا كان في الحملة عدد كبير من البنائين والتجارين وعمال البناء .

وفي نفس الوقت كان القبطان البرتغالى أفونسو ألبوكرك Affonso da Albuquerque يحاول الاتفاق مع الحبشة بقصد تحويل مياه النيل القادمة من الحبشة عن الوصول إلى مصر ، ودخل البوكرك البحر الأحمر ، ولكنه انسحب عندما علم بوجود الأسطول المصرى ، وتقدم هذا الأسطول يتبع الأسطول البرتغالى فوصل إلى سواكن ثم عدن وأنزل بالبرتغاليين هزيمة كبيرة في صيف ١٥٠٨ م قرب جاول Gaul على شاطئ الهند الغربى ، ولكنه انهزم في موقعة ديو سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م قرب ساحل الكنجرات .

وبعد ذلك استولى البرتغاليون على جوا سنة ١٥١٠ م ثم على بلدة ملقا في شبه جزيرة ملقا سنة ١٥١١ م وسيطروا تماماً على تجارة آسيا . ولكنهم لم يستطيعوا دخول البحر الأحمر بسبب يقظة الأسطول المصرى .

ولكن سيادة مصر على مياه البحر الأحمر لم تؤد إلى عودة التجارة البحرية التى انتقلت عن مصر نهائياً .

#### القلزم ميناء حر

وكانت القلزم مُرضة مصر والشام الرئيسية على البحر الأحمر . وكانت أشبه بسوق دولية يتكلم الناس فيها العربية والفارسية والرومية والإفرنجية والأندلسية والصقلية . وكان التجار يجلبون إليها من المغرب الزيتون وزيت الزيتون والديباج والخز والجلود والفراء وينزلون في القرى ثم يعملون البضائع على الظهر إلى القلزم ، ثم يركبون البحر من القلزم إلى الجبل وجدة على شاطئ الحجاز ، ومن هناك تمضى التجارة إلى السند والهند والصين ، فيحملون من الصين المسك والعود والكافور والدارصيني وغير ذلك ( ابن خرداذبة ، لايدن سنة ١٨٨٩ م ، ص ١٥٣ - ١٥٤ ) ، وقد أخذ أمر الفرما يضعف شيئاً فشيئاً بسبب انطمار الفرع البلوزى من النيل ثم بسبب هيوط قاع البحر شيئاً فشيئاً ، وأصبح من العسير استعمال الفرما ، فتحول الناس إلى طريق الإسكندرية فالقسطنطينية ققوص ( على النيل ) ثم إلى عيذاب بالبر ( وقد حدث هذا التغيير في عهد الحاكم بأمر الله ) . وفي أيامه أعفى أهل القلزم من الضرائب والمكوس تشجيعاً للتجار لقصدها .

#### ميناء فوة

ومن الموانئ النيلية المشهورة - إلى جانب القاهرة والقسطنطينية - فوة على فرع رشيد ( وعندها كان يخرج خليج الإسكندرية ) والقيس وإيجم ومنفلوط ( وكلها كانت مراكز صناعية للنسيج خاصة ) ثم قوص ( وعندها يشرع الطريق إلى عيذاب ) ثم إسنا ومنها يشرع الطريق التجارى الذهب إلى وادى والبورنو « تشاد » ثم بلاد غانة . ثم أسوان وكانت سوقاً عظيمة للتبادل التجارى بين مصر وإفريقية المدارية الشرقية . وفي العصر الفاطمى ظهرت أهمية أسيوط كمركز صناعى تجارى .

#### حلب مركز تجارى

ومن المراكز التجارية الكبرى في الشام ( غير الموانئ ) وقد ذكرناها ( دمشق وبصرى والقدس والخليل وتدمر ، ولكن أعظم مركز تجارى في الشام كان حلب ، فهذه المدينة ذات مركز ممتاز بين الشام وشمال العراق ( بلاد الجزيرة ) وآسيا الصغرى ( بلاد الروم إذ ذاك ) وبلاد الأرمن والكرج والأكراد والفرس والأتراك . ولهذا كانت أسواقها عظيمة ومتاجرها نافقة ، حتى لقد حكى ابن الشحنة - في « الدر المنخب في تاريخ حلب » ، بيروت ١٩٠٦ أو ١٩٠٩ م ، ص ٢٥٠ ومايلها - أن مايباع فيها في يوم يباع في القاهرة - التى هى أم البلاد كما يقول - في شهر . ولم تكن في الدنيا إذ ذاك بضاعة لا توجد في حلب بأى كمية ، وبأنواع لا توجد في مكان آخر . وساعد على ذلك إقليمها الخصب بشتى المزروعات والخيرات وأشجار الفاكهة والمشمش والفسنق واللوز والتين والحبة الخضراء ، وهى ثمرة البقم وهو شجر يشبه شجر الفستق ذو ورق صغير شديد الخضرة ، ويستخرج من الحبة الخضراء زيت شبيه بالترينتتين ، فوائده طيبة جليلة . وكانت حلب مقياس أحوال العالم العربى ، أو هى أشبه بترمومتر لمعرفة الحالة الاقتصادية للعالم الإسلامى فإذا رُجِحت وأزهرت حلب كان ذلك دليلاً على تحسن أحوال العالم العربى والعكس صحيح .

#### العلاقات التجارية مع الجمهوريات الإيطالية

خلال القرن الرابع الهجرى / العاشر الميلادى تطورت بعض المدن الساحلية الإيطالية وتحولت إلى جمهوريات تجارية مستقلة . وقد حصلت هذه المدن على استقلالها في إطار التطور الاجتماعى والسياسى العام لأوروبا خلال ذلك القرن . فقد قامت الدول الكبرى في إسبانيا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا ، وساد النظام إيطاليا في ظل أباطرة الأوتونيين ، وهم





## المراجع

ابن واصل ، جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليم ( ت ٦٩٢ هـ / ١٢٩٣ م ) .

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، حقق الدكتور جمال الشيبال الأجزاء الثلاثة الأولى الخاصة بالدولة الأيوبية ونشرها في القاهرة ابتداءً من سنة ١٩٥٥ م ، وواصل نشر الأجزاء التالية الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور .

- الحركة الصليبية . جزآن .
- مصر في عصر دولة المماليك البحرية .
- العصر المملوكي في مصر والشام .
- قبرص والحروب الصليبية .
- مدينة السويس منذ الفتح العرفي وحتى بداية العصر الحديث .

سعيد عبد الفتاح عاشور

السلاوي الناصري  
أبو العباس شهاب الدين أحمد . الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى . الطبعة الثانية في تسعة أجزاء صغيرة . نشرت في الدار البيضاء ابتداءً من سنة ١٩٥٤ م .

السلاوي الناصري

درويش النخيلي  
السفن الإسلامية على حروف المعجم . ( الإسكندرية ١٩٧٤ م ) .

درويش النخيلي

تاريخ البحرية المصرية  
تأليف نخبة من الأساتذة المتخصصين بجامعة الإسكندرية بالتعاون مع القوات البحرية بمصر ١٩٧٣ م .

تاريخ البحرية المصرية

ابن خلكان  
شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم ( ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م ) .

ابن خلكان

وفيات الأعيان بتحقيق محيى الدين عبد الحميد - ٦ أجزاء ( القاهرة ١٩٥٠ م ) .

ابن خلكان

ابن شداد  
بهاء الدين يوسف ( ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م )  
كتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية بتحقيق جمال الدين الشيبال ( القاهرة ١٩٦٤ م ) .

ابن شداد

ابن شداد  
محمد ( ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م ) .

ابن شداد

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة  
جزآن بتحقيق سامي الدهان ( دمشق ١٩٥٦ م ) .

ابن شداد

المقريزي  
تقي الدين أحمد بن علي ( ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م ) .

المقريزي

السلوك لمعرفة دول الملوك ، نشر وتحقيق الدكتور محمد مصطفى زيادة ثم دكتور جمال الدين الشيبال . ( القاهرة ١٩٣٦ م وما بعدها ) .

المقريزي

Heyd , W., Histoire du Commerce du Leuant au Moyen Age . Leipzig 1889 .

المقريزي

Lévi - Provençal . Histoire de l'Espagne Musulmane 2 ed - 3 Vols . Paris 1953 .

المقريزي

Moreland , W.H., The Ships of the Arabian Sea till 1500 ( Tras ) January 1939 .

المقريزي

Runeiman , S., A History of the Crusades . 3 Vols . Cambridge 1967 .

المقريزي

ترجمه إلى العربية ونشرة في ثلاثة أجزاء د. السيد الباز العريني بيروت سنة ١٩٦٨ م .

المقريزي

أباطرة الدولة الرومانية المقدسة الألمانية . ودار في إيطاليا الصراع الطويل على السيادة بين الأباطرة والبابوات .

وقد حصل الكثير من مدن أوروبا على حقوق وامتيازات من الملوك ، ووقفت المدن دائماً إلى جانب الملوك في صراهم مع الأمراء الإقطاعيين . هكذا قويت المدن وتقدمت كثيراً في كل بلاد أوروبا . أما في إيطاليا فقد كان الصراع بين البابا والإمبراطور من أكبر عوامل تقدم المدن التجارية الساحلية ، يضاف إلى ذلك أن الدولة البيزنطية كانت تحاول التمسك بسلطانها على بحر أدريا والساحل الشرقي لإيطاليا ، ولم تكن البابوية أو الإمبراطورية براصبتين عن ذلك .

### البندقية وتجارها مع مصر

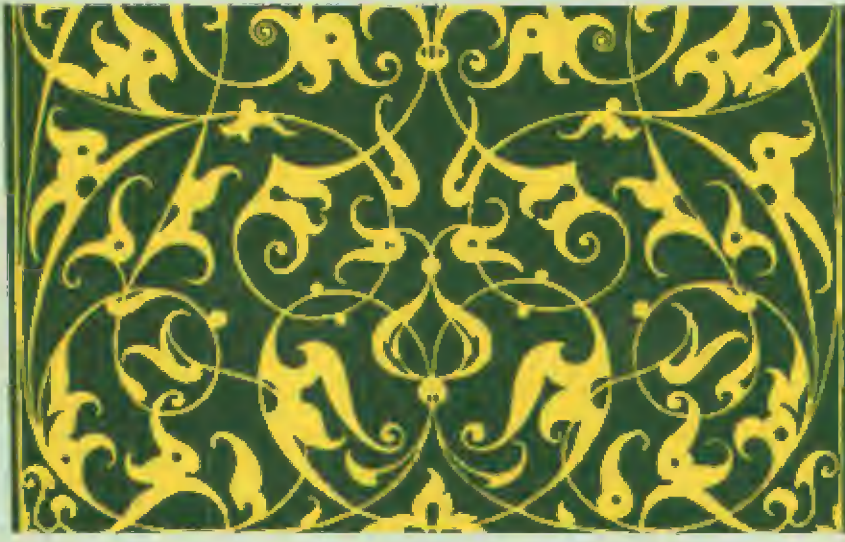
ونتيجة للصراع بين الجانبين حصلت البندقية على استقلالها ، وكانت أول المدن التجارية الإيطالية ظهوراً ، وكانت في أول الأمر تابعة للدولة البيزنطية ثم استقلت عنها .

أما بيثة ( بيزا ) وجنوا وأمالفي فقد قامت على أراضي كانت تابعة للبابوية نظرياً ، ولهذا فقد كانت مدناً تجارية صليبية ، أي محاربة للمسلمين ، وكانت متنافسة فيما بينها ، ولكنها كانت متحدة دائماً ضد المسلمين . وقد انتقلت هذه المدن التجارية الإيطالية من ذور الفرصة إلى دور التجارة المنتظمة من أوائل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وتمكنت من إنشاء دور صناعة ضخمة لم يشهد البحر المتوسط لها مثيلاً قبل ذلك ، وكانت مخازن البضائع الخاصة بالبندقية تمتد بضعة كيلو مترات على الشاطئ المقابل لجزر البندقية وهو المعروف باسم ريفو التو Rivo Alto - أي الشاطئ العالي - وينطلق عادة رباتو Rialto وقد وفقت البندقية في تسيير أمورهما بفضل مجلس العشرة الذي كان يحكمها وعلى رأسه الدوج ، وهو رئيس الدولة ، وقد نجحت خلال القرن الحادي عشر الميلادي في السيطرة تماماً على تجارة الدولة البيزنطية ، ولم يكن لها مفر من الدخول في علاقات تعاون تجاري مع الدولة الفاطمية لأن بلادها ( مصر والشام ) كانت مصدر البضائع التي تتاجر فيها ، وقد ظل التعاون معقوداً بين مصر والبندقية إلى أواخر العصر المملوكي ، وكانت البندقية السوق الكبرى لمنسوجات مصر الغالية ، وبخاصة الحرير والقطن والكتان ، التي كانت تصنع في مدن بحيرة تيس ( المنزلة ) وهي تيس وديق وشطا ثم دمياط ، وكذلك صوف أسبوط الذي اشتهر في العالم كله ، وبلغ من أهمية منسوجات مصر هذه أن إمبراطور الروم - فيما يحكي ناصري خسرو - عرض على الخليفة الفاطمي أن يعطيه مائة مدينة في مقابل تيس . وكانت بيزنطة تشتري كل إنتاج تيس من المقصب ، أي القماش المشغول بخيوط الذهب ، وقماشاً آخر رفيعاً يسمى البوقلمون . وكانت مدن النسيج في بحيرة تيس تقوم على جزر وسط البحيرة ، وكانت السفن تدخل إليها من البحر في قنوات شقت في قاع البحيرة الضحل ، وكانت تسير في هذه القنوات بالمداري والقلوع . وكانت سفن الروم وغيرها تنتظر دورها للدخول عند مدخل صغير عند البحر يسمى أشتوم ، ويقال إنه كانت هناك دائماً ١٠٠٠ سفينة تنتظر . وكان الخط الملاحي من أشتوم إلى القسطنطينية منتظماً جداً ، وكانت الرحلة تستغرق عشرين يوماً ، وكانت للروم في القاهرة جالية كبيرة تقيم في حارتين : حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا التي سميت بالجوانية ، وكان للروم فندقان ، واحد لتجار الحرير ، والثاني لتجار التوابل والعطور .

### الطريق البحري بين غرب البحر المتوسط وشرق

ومع العداء الشديد الذي كانت بيزا وجنوا وأمالفي تظهره نحو المسلمين فإن حرصها على الحصول على المناجر من مصر كان يغلب عدوانها ، ولهذا فقد كانت سفنها تتردد على الإسكندرية بانتظام ، وكانت تحرص على ألا تقوم بينها وبين حكومة مصر مشاكل ، ولا تلمس أي سفينة قاصدة الإسكندرية بأذى . وكان المسلمون يركبون السفن الإيطالية دون خوف في رحلاتهم من غرب البحر المتوسط إلى شرقه ، وقد رسم لنا ابن جبير - في رحلته - طريق السفن من المرية إلى الإسكندرية ، وهي تخرج من ذلك النهر إلى مرسى أرشقول أو هتب ، ثم تغلق شمالاً بشرق قصر بساحل سردانية وتمط في أحد موانئ صقلية ، ثم تقطع البحر دفعة واحدة إلى الإسكندرية . وفي الغالب كانت السفن تخرج من صقلية إلى المهديّة لكي تتزود بمنتجات المغرب وإفريقية كزيت الزيتون والفستق والثياب والعصائم السوسية واليسط المغربية المعروفة بالزراقي ، والثياب الحريرية من قابس وجلود السمور والبقر ومن الفيل التي كانت تأتي من إفريقية المدارية عن طريق كَوَّار وَفَرَّان فأوجلة فسبرت وطرابلس ، أما في موانئ المغرب فكانت السفن الأوروبية تحمل جلود اللط ( وهو جلد حيوان سميك لا تعمل فيه السبوف فكانت تصنع منه الدروع ) وقرون اللط والرغول والصوف والوبر من بلاد التكرور وغانة عن طريق أودغشت وسجلماسة ، وقد اشتهرت برقة بالقطران ومواد الدباغة وكانت تصدر من برقة وطمليثة .





## الفصل الرابع عشر



### بَيَّانُ الْخَرَائِطِ

- |           |                                                   |
|-----------|---------------------------------------------------|
| ١٤٠       | مصر والشام في العصر الأموي .                      |
| ١٤١       | دولة مصر والشام (١) العصران الطولوني والإخشيدي    |
| ١٤٢ ، ١٤٣ | - دولة مصر والشام (٢)                             |
|           | - الدولة الفاطمية في مصر والمشرق                  |
| ١٤٤       | دولة مصر والشام (٣) العصر الأيوبي                 |
| ١٤٥       | دولة مصر والشام (٤) عصر المماليك البحرية والبرجية |
| ١٤٦       | دولة مصر والشام أيام محمد علي ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م       |

## مِصْرُ وَالشَّامُ













مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠

**دولة مصر والشام - ٢-**  
**الدولة الفاطمية**  
**فد مصر والشام**  
وقد بدأ عاتق الخروطة

١- منطقتي سيادة الخروطة في البحر المتوسط والمحيط الهندي كانتا تحت الحكم الفاطمي.

٢- صلاوة ألبت سعيد الخنا في على بصيرة والكوفة ودرغلة سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م.

٣- صلاوة ألبت طاهر الخروطة على الجواز وكافة سنة ٣١٧ هـ / ٩٢٩ م.

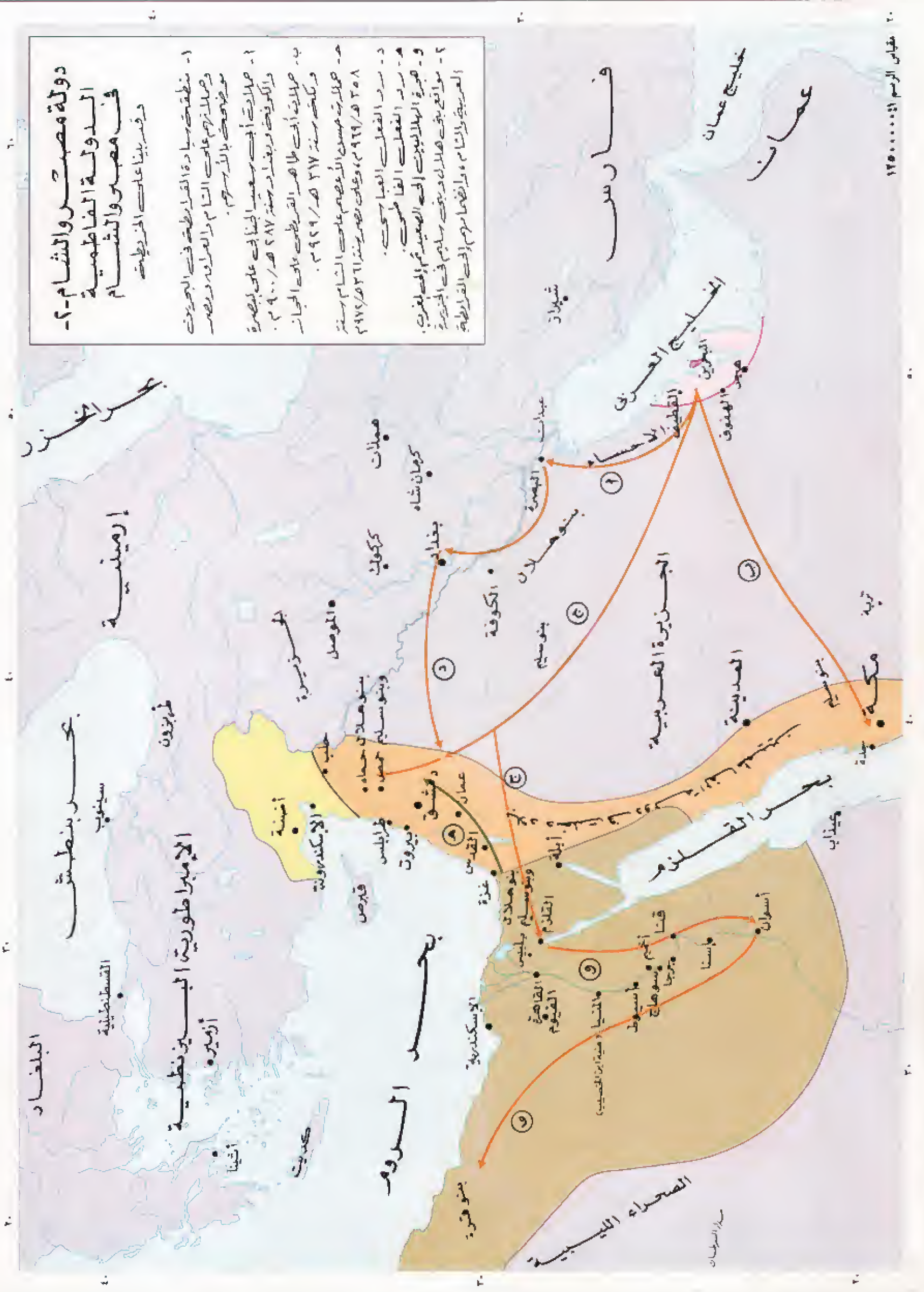
٤- صلاوة حسن الأروهم على الشام سنة ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م، وعلى مصر سنة ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م.

٥- سرور الفطرية العباسية.

٦- سرور الفطرية الفاطمية.

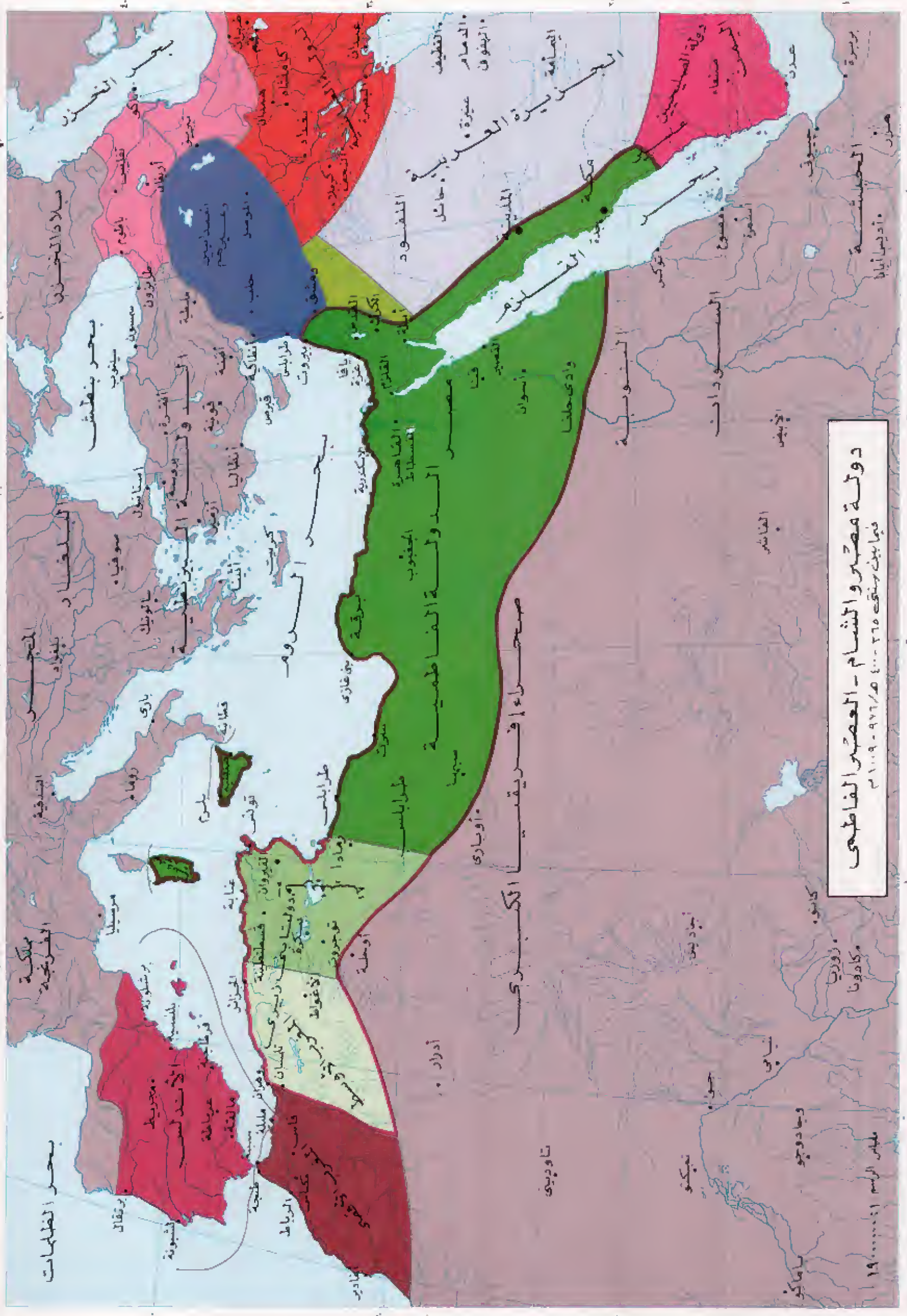
٧- هجرة الهلال إلى مصر في سنة ٤٨١ هـ / ١٠٨٩ م.

٨- سوانة بقره هلاله وبنو سليم في الجزيرة العربية والشام، وأضما سرور الخروطة.





دولة مصر والشام - العصر الفاطمي  
فيما بين سنة ٣٦٥ - ٤٠٠ هـ / ٩٧٦ - ١٠١٩ م



شركة النشر - بيروت - لبنان

ملحوظة: الرسم ١٩٠٠٠٠٠٠٠















## مِصْرُ وَالشَّامُ جَاهُزًا



٩٠٥ م ، وقد نشأت دولة مصر والشام نتيجة لخلاف طويل وقع بين أحمد بن طولون وأحمد الموفق طلحة أخى الخليفة العباسي المعتمد وصاحب الكلمة النافذة في دولته ، وكانت نتيجة هذا الخلاف أن قرر أحمد بن طولون غزو الشام وإدخال ما يستطيع إدخاله من بلادها في ولاية مصر ، وبالإضافة إلى ذلك كانت في أحمد بن طولون فروسية وعاطفة إسلامية عميقة جعلته يترشح إلى المشاركة في الجهاد على حدود الشام الشمالية أى ما يسمى بجند الثغور وإقليم العواصم ، ولاغربة في ذلك فإن أحمد بن طولون قضى سنوات طويلة من شبابه في طرسوس من بلاد الثغر ، وهناك تعلم فنون الفروسية والحرب ، بالإضافة إلى مدارس هناك من علوم الدين واللغة العربية ، وأصل أحمد بن طولون كما نعرف تركي من فرع من الغز ومواطنه في نواحي بخارى ، ولهذا فإنا نجد ابن طولون يستولى دون صعوبة على الرملة وكل ساحل الشام إلى أنطاكية ودمشق وحمص وحماه وحلب ويدخل المصيصة حيث يقيم حامية من جنده هناك .

وقد جرت بعد ذلك حوادث وصراع طويل بين أحمد بن طولون والموفق ، وفي أحد تطورات هذه الحرب كاد الخليفة المعتمد على الله ينتقل إلى مصر وينقل بذلك الخلافة الإسلامية إلى الفسطاط ، ولكن ذلك لم يدم ، واستمر الصراع قائماً حتى وفاة الموفق طلحة ثم أتى العباس أحمد المعتمد وولاية أئى العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق في ٢٠ رجب سنة ٢٧٩ هـ / نوفمبر ٨٩٢ م ، وكان أحمد بن طولون قد توفي في ذى القعدة ٢٧٠ هـ / مايو ٨٨٤ م وكانت وفاته إثر مرض أصابه وهو في طرسوس فاجعل إلى مصر ومات في الطريق ، وخلفه ابنه أبو الجيش خمارويه ، وتحسنت العلاقات بين الجانبين وعقد صلح جعل ولاية خمارويه تمتد لتشمل بلاد الشام مع التزام خمارويه بإرسال مال مقرر إلى والي الحجاز ، وتأكيدها لذلك الصلح تزوج الخليفة المعتضد من قطر الندى ابنة خمارويه على ما هو معروف ، وقد ظلت مصر تابعة تبعية مباشرة لدولة الخلافة العباسية حتى قيام الدولة الإخشيدية على يد محمد بن طغج الإخشيد في رمضان ٣٢٣ هـ / إبريل ٩٤٥ م ، وخلال هذه الفترة اختفت دولة مصر والشام وعادت بعد قيام الدولة الإخشيدية بقليل .

### العصر الإخشيدى .

عندما تولى أمر مصر محمد بن طغج الإخشيد - بعد أن كانت ولاية عباسية - كانت أحوال دولة الخلافة سواء في العراق أو في الشام ومصر وإفريقية قد تغيرت تغيراً بعيد المدى وساءت أحوالها إلى درجة أصبح معها من العسير إنقاذها وإعادةتها إلى سابق قوتها ، فقد تعاقب على عرش الخلافة العباسية منذ أيام المعتضد ستة خلفاء آخرهم أبو القاسم عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي الذي تولى محمد بن طغج الإخشيد في أيامه ، وكان السلطان في الدولة قد انتقل إلى الوزراء ثم أمراء الأمراء ، وكان الوزير عندما تولى ابن الإخشيد أمر مصر هو أبو الفرج محمد بن على السامري ، ولم يكن من كبار الوزراء وأقويائهم ، وكانت القوة في الدولة كلها بيدي القائد التركي تكين . وفي نفس الوقت كانت الدولة الفاطمية قد قامت في بلاد إفريقية في ٤ ربيع الآخر ٢٩٧ هـ / ديسمبر ٩٠٩ م وبدأت بعد استقرارها في إفريقية في مهاجمة مصر من ناحية الغرب معتمدة على جندها الكثير من الكتاميين المغاربة ، وقبل أن يتولى محمد بن طغج الإخشيد مصر كان الفاطميون قد حاولوا غزو هذه البلاد فيما بين سنتي ٣٢١ و ٣٢٤ هـ / ٩٣٣ - ٩٣٥ م وتمكنت قوات العباسيين من رد الفاطميين بفضل مآداه محمد بن طغج الإخشيد من بسالة ، وكانت نتيجة ذلك أن عهد إليه الخليفة العباسي في ولاية مصر فوقع صلحاً مع الفاطميين وطمع الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله في أن ينضم إليه محمد بن طغج الإخشيد ، وبذلك تدخل مصر في دولة الفاطميين دون حرب ، ولكن الإخشيد ظل يسوف حتى أصبح صاحب السلطان في مصر ، وكان له السلطان أيضاً في بلاد الشام منذ التاريخ الذي ذكرناه .

ابتداءً من العقد الأول للنصف الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي تبدأ في الظهور وحدة سياسية جديدة يمكن أن نسميها دولة مصر والشام التي ستتطور مع الزمن حتى تصبح سلطنة مصر والشام ابتداءً من العصر الأيوبي . هذه الدولة شملت مصر والشام وأحياناً كانت سلطاتها تشمل الشام كله وأحياناً أخرى جزءاً منه أو معظمه بتعبير أدق ، وقاعدة هذه الدولة مصر ، وليس معنى ذلك أن بلاد الشام كانت نتيجة لذلك خاضعة لمصر ، وإنما كان البلدان بلداً واحداً يتكون من قسمين مصر والشام ، وقد تسمى بلاد الشام نيابة السلطنة ، ولكن ليس معنى هذا أنها خاضعة لمصر وإنما معناه أن مصر كانت قاعدة السلطنة ، أما بلاد الشام فكانت الجزء الشمالي منها ويحكمها إما قائد من أكبر رجال الدولة أو نائب للسلطنة يقيم بدمشق ، وقد يدخل الحجاز في تبعية دولة مصر والشام وقد لا يدخل ، ولكنه على أى حال كان يعتبر داخلاً من الناحية المالية على الأقل في هذه الوحدة السياسية الكبيرة ، ومن بداية ظهور هذه الوحدة في العصر الطولوني كان على صاحب مصر أن يرسل الأموال السنوية إلى بلاد الحجاز لمعاونة حكامها على القيام بمسئولياتهم قبل الحرمين الشريفين ومطالب الحج الذي كان يكلف صاحب الحجاز نفقات طائلة ، وحتى قبل قيام ذلك الكيان السياسي كان على والي مصر في عصر الولاة أن يرسل الأموال إلى عامل دولة الخلافة ، وهي المسئولة عن بلاد الحجاز والحرمين الشريفين وموسم الحج في حالة دخول الحجاز في دولة مصر والشام ، وكان الواقع أن هذه الدولة تابعة - اسمياً على الأقل - لدولة الخلافة وهي إذ ترسل الأموال إلى الحجاز فهي تنوب عن دولة الخلافة في القيام بنفقات الحجاز سواء أكانت دولة مصر والشام على خلاف أو وفاق مع دولة الخلافة .

ومصر المعنية في هذه الدولة هي كل بلاد مصر بحدودها التاريخية منذ الفتح العربي ، أى أنها تمتد جنوباً إلى مملكة النوبة ودنقلة ولو أن بلاد النوبة كانت تعتبر مخالفة لمصر أو معاهدة لها ، وبينهما اتفاق يسمى البقظ ( من اللاتينية Pactum ) كان يلزم أصحاب النوبة بأداء جزية سنوية رمزاً للبقاء على العهد ، أما من ناحية الشرق فكانت مصر تمتد حتى ثغر عيذاب على البحر الأحمر وتشمل معظم بلاد البجاة أو البشارين ، وأما من ناحية الغرب فكانت الحدود تشمل صحراء مصر الغربية كلها وتدخل فيها واحة سنترية ( واحة سيوة ) ، وتمتد غرباً حتى تشمل بلاد برقة وتدخل فيها بداهة بلاد ساحل البحر المتوسط من الإسكندرية إلى برقة ، وكانت منطقة الساحل هذه تسمى مراقبة وهي الصيغة العربية لاسم Marmarica .

أما بلاد الشام فيقصد بها بلاد الشام في المصطلح العربي أى كل البلاد الواقعة بين نهر الفرات وتشمل جزءاً من الجزيرة الفراتية من ناحية الشرق حتى البحر المتوسط من ناحية الغرب ، ومن الحدود الشمالية للجزيرة العربية وتمتد من العقبة حتى شاطئ الخليج العربي حتى جبال طوروس وامتدادها إلى الشرق عملاً .

### خريطة ١٤٠

#### مصر والشام في العصر الاموي

### خريطة ١٤١

#### دولة مصر والشام (١)

#### العصران الطولوني والإخشيدى

٢٥٤ - ٢٩٢ هـ / ٨٦٨ - ٩٠٥ م

رمضان ٣٣٣ - شعبان ٣٥٨ هـ / إبريل ٩٤٥ - يونيو ٩٦٩ م

#### العهد الطولوني .

وقد ولدت هذه الوحدة السياسية في حكم أحمد بن طولون أى بعد قيام الدولة الطولونية بقليل ٢٣ رمضان سنة ٢٥٤ هـ - ٢٩ صفر ٢٩٢ هـ / يوليو سنة ٨٦٨ - يناير



وكانت المنافسة شديدة بين الإخشيد وابن رائق الذي ولته الخلافة العباسية أمر الشام ، ووقعت الحرب بينهما وانتصر فيها الإخشيد ، ولكنه طلباً للراحة عقد صلحاً مع ابن رائق يقضى بأن يكون للإخشيد ناحية الرملة ومابليها جنوباً من بلاد الشام ويكون لابن رائق مابلي ذلك شمالاً ، وفوق ذلك تعهد الإخشيد بدفع جزية سنوية لابن رائق قدرها ١٤٠,٠٠٠ دينار في السنة ، مع أن الناس استنكروا ذلك لأن الإخشيد هو المنتصر إلا أن ذلك الرجل دل بتصرفه هذا على أنه رجل عاقل ، فبعد سنتين من توقيع الصلح توفي ابن رائق وصارت بلاد الشام كلها للإخشيد حتى حلب ، وبالإضافة إلى ذلك دخلت مكة والمدينة تحت سيادة الإخشيد ، وأصبح هذا من القوة بحيث جعل رجاله وقواده يوافقون على المبايعة لابنه أبي القاسم أونوجور والياً على مصر والشام والحجاز ، وفي أواخر أيام الإخشيد سادت العلاقة بينه وبين سيف الدولة الحمداني على إثر استيلاء هذا الأخير على حلب ، واضطر الإخشيد إلى عقد صلح مع الحمداني تنازل فيه عن حلب للحمداني وتعهد بدفع جزية سنوية لقاء احتفاظه بدمشق ومابليها جنوباً من بلاد الشام ، وتوفي الإخشيد بدمشق في ٢١ ذي الحجة سنة ٣٣٤ هـ وهو في السادسة والستين من عمره ، ونقل إلى بيت المقدس ودفن فيها ، وكانت ولايته لمصر فيما يقول المؤرخون إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ويومين وخلفه ابنه أبو القاسم أونوجور وكان صبيّاً دون الرابعة عشرة من عمره فتولى الوصاية عليه وعلى كل أملاك الإخشيد عبده الحبشي كافور ، وكان كافور رجلاً ذكياً حسن السياسة استطاع أن يحصل من الخليفة على عهد بتولية الأمير الصغير أونوجور على مصر والشام فيما عدا منطقة حلب ثم صارت إليه بعد ذلك حلب وطرسوس .

وعندما كبر أونوجور وقعت الوحشة بينه وبين كافور لأنه أراد أن يتخلص من وصاية كافور ليستقل بالأمر ، وانقسم جيش الدولة إلى قسمين الكافورية والإخشيدية ، ولكن اليد العليا ظلت لكافور فاستمر صاحب الأمر في الدولة وكان يعطى مولاه أونوجور أربعمائة ألف دينار في السنة ، وعندما توفي أونوجور انفرد بالأمر أبو المسك كافور حتى نهاية الدولة . وإن كان كافور ظل وفياً لولد من أولاد أبي الحسن علي بن إخشيد وهو أبو الفوارس أحمد بن علي .

ولم تسعد مصر والشام أثناء هذه الولاية ، قد وقعت في مصر كوارث طبيعية ، فأصبحت بزلازل مروعة وشب في الفسطاط حريق هائل دمر ألفاً وسبعمائة من منازلها ، وأغار ملك النوبة على مصر ودمر البلاد الواقعة بين الشلال الأول وإخميم .

وفي عهد كافور حاول المعز لدين الله الفاطمي غزو مصر وأرسل جيشاً وصل إلى الواحات فأرسل كافور جيشاً طرد الفاطميين من البلاد ولكنه اعترف اعترافاً سطحيّاً بسيادة الفاطميين ، ولكن ذلك كله كان سياسة منه ، إذ إنه كان في الحقيقة غير مستعد للتنازل عن شيء من سلطانه ، وعندما توفي كافور انفتح الباب أمام الفاطميين لتحقيق حلمهم الكبير بالاستيلاء على مصر والانتقال إليها كما سنرى .

## خريطة ١٤٢

## خريطة ١٤٣

## دولة مصر والشام (٢)

### الدولة الفاطمية في مصر والمشرق

يبدأ العصر الفاطمي في مصر بدخول جوهر قائد المعز لدين الله الفاطمي الفسطاط في شعبان سنة ٣٥٨ هـ ولكن الخلافة الفاطمية في مصر تبدأ بدخول المعز لدين الله رابع الخلفاء الفاطميين في مدينة الإسكندرية في ٤ شعبان ٣٦٢ هـ / ٣٠ مايو ٩٧٣ م ، ثم دخوله القاهرة بعد ذلك بشهر ونزوله في القصر الذي بناه له جوهر قائده عندما دخل البلاد قبل ذلك بأربع سنوات ولم يطل عمر المعز في مصر فقد توفي في ٥ ربيع الثاني ٣٦٥ هـ / نوفمبر ٩٧٥ م .

أى أنه حكم مصر سنتين وتسعة شهور هجرية وأثبت فيها أنه أقدر خليفة فاطمي عرفه مصر ، لأن الذين جاؤوا بعده كانوا أقل منه في كل ناحية . وعلى أي حال فإن المتواتر في كتب التاريخ أن مصر تحولت من إمارة مستقلة في الظاهر إلى خلافة مستقلة بنفسها وأن شعب مصر لم يعترف في قرارة نفسه بتلك الخلافة لأنها كانت شيعية إسماعيلية في حين أن الغالبية من أهل مصر كانوا أهل سنة وجماعة ولكن الفاطميين عندما دخلوا مصر أعطوا أهلها أماناً يعطيهم الحق في التمسك بمذهبهم السني وما يتعلق به من إقامة الشعائر الدينية على المذهب السني وما يتبع ذلك من تقاليد قومية عرفها المصريون منذ دخولهم في الإسلام .

ومنذ دخول القائد جوهر مصر بادر بإرسال أكبر قواده جعفر بن فلاح إلى بلاد الشام ليضمها إلى مصر لأنه كان يظن أن مهمته هي الاستيلاء على كل بلاد الدولة العباسية وإحلال الدولة الفاطمية محلها ، ولكن جعفر بن فلاح عندما وصل إلى الرملة لقيه جيش الحسن بن عبد الله بن طنج والي الرملة ودمشق للإخشيديين والعباسيين ، وقد انهزم هذا الإخشيدى ووقع أسيراً في يد جوهر وأخذ إلى مصر ثم إلى بلاد المغرب فبقي بها حتى توفي في سنة ٣٧١ هـ / ٩٨١ م ، وتقدم جوهر واستولى على طبرية من واليها الذي كان يلبها من قبل الإخشيديين ، ثم دخل دمشق وخطب فيها للخليفة المعز الفاطمي في الحرم ٣٥٩ هـ / نوفمبر ٩٦٩ م ، وبذلك تكون دولة مصر والشام قد استمرت في العصر الفاطمي .

ولكن الفاطميين لم يكادوا يستقروا في مصر حتى واجهوا عداء القرامطة لهم ، والقرامطة فرقة سياسية دينية شيعية المذهب تنسب إلى رجل يسمى حمدان قرمط كان من كبار دعاة المذهب الإسماعيلي ، وقد أنشأ دولة قرمطية صحراوية في إقليم الأحساء وأول أمراء هذه الدولة هو أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي من حوالي ٢٨٦ إلى ٣٠١ هـ / ٨٩٩ إلى ٩١٣ م وخلفه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام الحجري ٣٠١ - ٣٣٢ هـ / ٩١٣ إلى ٩٤٣ - ٩٤٤ م وهو أقوى رجال هذه الدولة وأطولهم حكماً ، ولبه في الأهمية الحسن بن أحمد بن بهرام المعروف بالحسن الأعصم ( حوالي ٣٥٠ إلى ٣٥٨ هـ / ٩٦١ إلى ٩٦٩ م ) ثم جاء بعده أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي ( ٣٥٨ إلى ٣٦٦ هـ / ٩٦٩ إلى ٩٧٦ م ) وبعد وفاته صار حكم الدولة القرمطية إلى مجلس من شيوخ القرامطة يسمى مجلس الخمسة ، وكانت الدولة قد ضعفت ولم يعد يحسب لها حساب ولكنها ظلت تحكم منطقة الأحساء وعاصمتها القطيف ويتبعها جزيرة البحرين وكانت تعرف إذ ذاك بجزيرة أوال .

ولم تكن دولة القرامطة دولة بالمعنى الصحيح ، ولكنها كانت قوة عسكرية بدوية تستطيع إقلاق راحة الدول المجاورة وتعتمد في حياتها على الغارات التي تشنها على البلاد المجاورة وتغتم منها وتعود جيوشها إلى مراكزها في الأحساء . وكان القرامطة أعداء ألداء للدولة العباسية طوال أيامهم ، أما علاقاتهم مع الفاطميين فكانت علاقات صداقة أول الأمر فلما أصبح الفاطميون خلفاء مصر انقلب عليهم القرامطة وأخذوا يشنون الغارات على مصر والشام ، وقد بنا على الخريطة الحملات التي قام بها القرامطة على البصرة وبغداد والكوفة أيام أبي سعيد الجنابي وابنه أبي طاهر القرمطي وعلى الحجاز ومكة ، وسرقتم للحجر الأسود وأخذته إلى الأحساء ، حيث ظل هناك حتى أعادوه إلى مكة بتوسط الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، ثم حملات الحسن الأعصم على الشام ومصر ، وهي مينة هناك بالتواريخ مما يعفينا من ذكرها الآن .

وكان الحكم الفاطمي في مصر حكماً ناجحاً مستقراً حتى نهاية حكم الخليفة الحاكم بأمر الله وهو ثالث الخلفاء الفاطميين في مصر ( ٢٩ رمضان ٣٨٦ هـ - ٢٧ شوال ٤١١ هـ / سبتمبر ٩٩٦ إلى يناير ١٠٢١ م ) وبعد ذلك اضطرب الحكم اضطراباً شديداً ، وانتقل السلطان إلى الوزراء فأصبحوا المسيطرين الحقيقيين على الدولة ، لأن الخلفاء الفاطميين تدهور أمرهم وخصوصاً أيام الخليفة المستنصر أبي تميم معد الذي حكم سنتين سنة هجرية من ١٥ شعبان ٤٢٧ هـ حتى ذي الحجة ٤٨٧ هـ / مايو ١٠٣٦ م حتى ديسمبر ١٠٩٤ م بلغت الدولة في أثنائها دركاً سحيقاً من التدهور والضعف لم ينقذها منه إلا الوزير أبو النجم بدر الجمالي المستنصرى أمير الجيوش ( مولى جمال الدولة ابن عمار الذي استدعاه المستنصر وولاه الوزارة في جمادى الأولى ٤٦٦ هـ / يناير ١٠٧٤ م عندما استفحلت الأزمة الاقتصادية التي تسمى الشدة المستنصرية ، والتي دامت سبع سنوات ذهب فيها كل رخاء مصر ووصلت إلى الحضيض ، وقد تمكن بدر الجمالي من وقف التدهور وإعادة التوازن الاقتصادي والاجتماعي والعسكري أيضاً ، وبهذه النهضة المتواضعة عاشت الدولة الفاطمية في مصر حتى وضع صلاح الدين الأيوبي نهايتها في الحرم سنة ٥٦٧ هـ / سبتمبر ١١٧١ م عندما أسقط الخطبة على المنابر للخليفة الفاطمي وأقام الخطبة للخليفة العباسي على منبر الأهر ثم بقية منابر مصر ، وبذلك انتهت الدولة الفاطمية من الوجود وحلت محلها الدولة العباسية حتى قامت الدولة الأيوبية في مصر والشام سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٨ م .

وقد ظل سلطان الفاطميين ثابتاً ومستقراً في كل بلاد مصر طوال العصر الفاطمي ، بل إن الخلافة الفاطمية كانت تشمل نظرياً عدا بلاد مصر التي تمتد إدارياً إلى برقة ببقية بلاد ليبيا ثم بلاد إفريقية حتى الحدود الغربية لإفريقية عند نهر شلف حيث كان يحكم الزيريون الصنهاجيون باسم الفاطميين حتى انفصلوا عنهم كما رأينا في الفصل الخاص



بالمغرب ، وقد تنازل الفاطميون عن طرابلس لأوليائهم بنى زيرى في عهد الخليفة العزيز ثانياً الخلفاء الفاطميين ، أما صقلية فظلت تابعة لمصر اسماً حتى تولاهما بنو الحسين الكلبيون أولياء الفاطميين كما ذكرنا في الفصل الخاص بالمغرب والأندلس .

وفيما يتعلق ببلاد الشام كان الصراع بين الفاطميين وخصومهم في بلاد الشام مستمراً طوال العصر الفاطمي ، ولذلك فإن السلطان الفاطمي تراوح بين الامتداد إلى حلب وأنطاكية في بعض الأحيان ، واقتصر على جنوبى فلسطين وبخاصة ما إلى الخط المار بغزة من بلاد فلسطين ، وعندما نزل الصليبيون أرض الشام ظن وزراء الفاطميين أنهم يستطيعون التعاون معهم على أعدائهم في الشام ، بل انتهزوا فرصة القوضى التي سادت الشام عند نزول الصليبيين وسارعوا فاحتلوا بيت المقدس الذي كانوا قد فقدوه ، ولكنهم اضطروا إلى التخلي عن كل بلاد الشام عندما قامت الإمارات الصليبية في الشام ومملكة بيت المقدس في القدس ، بل تخلى الفاطميون عن عسقلان آخر معاقلهم في بلاد الشام وسقطت في أيدي الصليبيين ، وقد ذكرنا ذلك كله . وعلى أى حال فقد كان الحكم الفاطمي في بلاد الشام مزعزعا مضطرباً ، وفي معظم الأحوال كان السلطان الفاطمي في بلاد الشام مجرد مظهر لا ينطوى على حقيقة ؛ لأن بلاد الشام وفلسطين كانت طوال الأمر منازعة بين أمراء النواحي هناك ، أما في بلاد الحجاز فقد خطب للفاطميين على منابر مكة والمدينة بمجرد قيام دولتهم في مصر ، بل امتد النفوذ الفاطمي فشمّل بلاد اليمن كلها حيث قامت الدولة الصليحية وهي دولة موالية للفاطميين ، وقد بينا ذلك كله في الفصل الخاص بالجزيرة العربية .

وجدير بالذكر أن حدود مصر الجنوبية اتسعت في أواخر العصر الفاطمي وذلك أن الفاطميين عندما استقدموا بنى هلال وبنى سليم بن منصور من الجزيرة العربية لحرمان الفرامطة من معاونتهم لأنهم كانوا متضمين إليهم وأنزلوهم في صعيد مصر ثم سمحوا لهم بعبور النيل والإغارة على بلاد المغرب - فتحوا الباب لقبائل العرب في سيناء وصحراء مصر الشرقية فتدفعوا على الصعيد واستقروا فيه وقامت قبيلة منهم هي قبيلة بنى الكنز أو الكنوز بدخول النوبة والاستقرار فيها وكان هذا بداية لرحل العرب إلى الجنوب واستقرارهم في شمالى السودان وتعريبه ، ثم الامتداد فيه إلى الجنوب وتحويل السودان إلى بلد عربى كما سنرى في الخرائط التالية من هذا الفصل .

## خريطة ١٤٤

### دولة مصر والشام (٣)

#### العصر الأيوبي

في مصر من ٥٦٤ هـ - ٦٥٢ هـ / ١١٦٨ م - ١٢٥٤ م .  
في دمشق ومعظم بلاد الشام من ٥٧٢ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٧٦ م - ١٢٥٩ م .  
في حلب من ٥٧٩ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٨٣ م - ١٢٥٩ م .  
في بلاد الجزيرة من ٥٨١ هـ - ٦٥٨ هـ / ١١٨٥ م - ١٢٥٩ م .  
في اليمن من ٥٦٩ هـ - ٦٤٩ هـ / ١١٧٣ م - ١٢٥١ م .

ابتداءً من العصر الأيوبي بل من أواخر أيام نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى تبدأ دولة مصر والشام في الظهور فعلاً بمظهر دولة واحدة ، وذلك بعد أن نجح نور الدين محمود في ضم مصر إلى جبهة الجهاد الإسلامى بعد استخلاصها من أيدي الفاطميين ، وفي أواخر أيام نور الدين كانت قاعدة هذه الوحدة السباسبية الكبيرة في حلب وهي المركز الأساسى لنور الدين ، وإن كان نور الدين بسبب تنقله المستمر بين نواحي دولته في الشام والجزيرة لا يكاد يستقر في قاعدة واحدة .

ولكن منذ استقرار صلاح الدين الأيوبي في مصر بدأت القاعدة تعود إلى مصر ، وعندما نجح صلاح الدين في إعادة تجميع نواحي الدولة بعد وفاة نور الدين وتمكنه من التغلب على كل منافسيه في السلطنة أصبحت دولة مصر والشام حقيقة واضحة ووحدة تاريخية قائمة بذاتها بحيث إنه من العسير التأريخ لمصر وحدها أو الشام وحدها أو بلاد الجزيرة وحدها خلال العصر الأيوبي كله ، بل إن مساحة دولة مصر والشام التي تصبح من ذلك الحين سلطنة مصر والشام تتسع وتناقص ، فإن صلاح الدين بن نجم الدين ابن أيوب في الفترة الأولى من ولايته على مصر نائباً عن نور الدين محمود كان يخشى دائماً من أن يعزله نور الدين عنها ؛ ولهذا فقد بدأ منذ استيلاء الأمر له في مصر يفكر في نواح أخرى يمكن أن يتقل إليها بأهله وجنده ، وإقامة دولة خاصة به فيها لأنه لم يكن يستطيع

بمخالفة مواجهة نور الدين إذا وصل الأمر بينهما إلى درجة المواجهة العسكرية ؛ لهذا بدأ صلاح الدين في تأريخ ميكر بإرسال نفر من أقاربه أو رجاله يستطلعون الأحوال في بلاد النوبة واليمن وبرقة .

فأما في بلاد النوبة حيث كانت تسيطر قبيلة الكنوز العربية - نسبة إلى الأمير كنز الدولة - وهي من أتباع الفاطميين فإن رجال هذه القبيلة ماكدوا يسمعون بنقل الخطبة في مصر من الفاطميين إلى العباسيين حتى شتوا هجوماً على جنوب مصر ، فأمرع صلاح الدين وأرسل أخاه توران شاه بحملة قوية للقضاء على حركة الكنوز الذين كان يؤيدهم نفر قليل من النوبيين ، وبهذه المناسبة جعل صلاح الدين أخاه هذا أميراً على عمالات قوص وأسوان وعيذاب والنوبة ، وقد تم لتوران شاه القضاء على حركة الكنوز ، وعندما استدعاه أخوه إلى القاهرة ترك مكانه نائباً ومعه قوة عسكرية ثبتت امتداد دولة مصر والشام على بلاد النوبة ، فلم يعد هناك شك في أن حدود مصر الجنوبية تصل إلى دنقلة ، وسنرى بعد قليل أن ميناء سواكن على البحر الأحمر كان تابعا فعلاً لدولة مصر والشام ، وأما في بلاد برقة فإن رجال صلاح الدين ذهبوا إلى هناك واستطاعوا الإقليم وأبدوا دخوله في دولة مصر ، ولم تدع الحاجة إلى أكثر من ذلك لأن نور الدين محمود توفى في شوال سنة ٥٦٩ هـ / ١٥ مايو سنة ١١٧٤ م وبدأ الأمر يستقر لصلاح الدين في مصر ، وأصبحت المهمة الرئيسية أمامه هي توحيد بلاد الشام تحت سلطانه وإعادة وحدة مصر والشام ، وقد بدأ في ذلك في ربيع الثاني ٥٧٠ هـ / أكتوبر ١١٧٤ م عندما دخل دمشق وتغلب على جماعة الأمراء التي كانت تلتف حول الملك الصالح إسماعيل وهو غلام في الثانية عشرة من عمره وبايعه نفر من رجال نور الدين لكى يحكموا باسمه ، ومن دمشق دخل صلاح الدين حصص ثم حماة في ديسمبر سنة ١١٧٤ م وفي إبريل ١١٧٦ م دخل حلب وأصبح سلطاناً على مصر والشام ، وعاد بعد ذلك إلى مصر لكى يثبت أركان دولته في القاهرة ، وبهذه المناسبة بدأ في بناء قلعة صلاح الدين المشهورة إلى اليوم على جبل المقطم ، وقد بدأ بنائها سنة ١١٨٣ م . وبعد أن أتم صلاح الدين بناء تحصينات القاهرة والإسكندرية جمع جموعه وسار نحو بلاد الشام ليدأ تاريفه المجيد في حرب الفرنجة أو الصليبيين في بلاد الشام .

ولنا بحاجة هنا إلى تتبع نشاط صلاح الدين في حروبه مع الصليبيين في بلاد الشام فقد سبق أن ذكرنا من تفاصيل الحروب الصليبية مايتناسب مع موضوع ذلك الأطلس ، ولكننا نقول إن سلطان صلاح الدين لم يستقر نهائياً في بلاد الشام والجزيرة كلها إلا بعد القضاء على كل نزعات الانفصال والتأمر مع الصليبيين التي قام بها بعض الطامعين وأصحاب النزعات الأنانية الصغيرة من أدياء الإمارة في بلاد الشام والطامعين في السلطان من أمراء الجزيرة من الأرتقيين ومن انضم إلى هؤلاء من أمراء سلاجقة الروم في آسيا الصغرى ، ولم يتم لصلاح الدين التخلص من هؤلاء جميعاً إلا في أواخر سنة ١١٧٩ م ، وابتداءً من السنة التالية ١١٨٠ م يبدأ بالفعل جهاد صلاح الدين للصليبيين ، ويكفى أن نقول إنه حتى شهر مايو ١١٦٥ م لم يكن صلاح الدين قد فرغ من أمر هؤلاء المناوئين الصغار الذين كانوا يعينون الصليبيين إما مباشرة أو غير ذلك بالوقوف في وجه الوحدة الإسلامية .

وقبل هذا التاريخ بزمان طويل كان صلاح الدين قد دخل في صراعه مع الصليبيين ، وكان هم الأول ابتداءً من سبتمبر ١١٧١ م القضاء على إمارة صليبية خطيرة يتولاها فارس فرنجى شديد التعصب ضد الإسلام وهو أرناط وهو الاسم العربى الذى يطلقه المؤرخون العرب على Arnaud de chatillon صاحب قلعة الكرك الذى كانت بلاده تشمل الشوليك أيضاً وكان هذا الرجل يتطلع إلى المسير جنوباً والمهجوم على الأماكن المقدسة الإسلامية في المدينة ومكة ، وبنى بالفعل حصوناً متقدماً في الجنوب في اتجاه أيلة على البحر الأحمر مثل Montreal و Belvoire كما كان يقوم باعتراض طريق التجارة بحكم موضع بلاده ، ولهذا نجد أن هم صلاح الدين الأول كان متجهاً إلى تحصين الحدود الجنوبية لفلسطين ومحاولة وقف نشاط أرناط حتى تناح له الفرصة للقضاء عليه نهائياً ومعاقبته على ماكان يدير نحو الحرمين الشريفين ، وقد بذل صلاح الدين جهداً كبيراً في ذلك وأنفق سنوات طويلة واجتهد في الاستيلاء على الكرك قاعدة ذلك الرجل ، ولم يطمئن باله مؤقتاً إلا بعد أن استولى على مدينة شقيف وأقام فيها قوة من جنده واطمأن بعض الشيء من هذه الناحية ، وتفرغ بعد ذلك لمواجهة الصليبيين في بقية نواحي الشام ، وهذا الاهتمام من جانب صلاح الدين بجنوب فلسطين جعله يضعف اهتمامه بتأكيد سلطانه على الحجاز وتحصين بلاده الشمالية لأن أرناط بلغ في بعض غاراته إلى تيماء وعاث فيها فساداً ، وقد أقام صلاح الدين أخاه الملك العادل على جنوب فلسطين . ومعنى ذلك أن بلاد الحجاز حتى حدود تيماء وعسير أصبحت جزءاً رئيسياً من أجزاء سلطنة مصر والشام ، وبلغ من اهتمام صلاح الدين



بخليج العقبة والبحر الأحمر أنه عمر ميناء القلزم وعنى ببناء جدة لأن أرناط عندما وجد أن الوصول إلى الأراضي المقدسة الإسلامية عسير بالبر عمر أسطولاً في ميناء أيلة أو العقبة ، وأرسل سفناً بلغت إلى أحواز ثغر عيذاب فاستولى صلاح الدين على أيلة وأخذ منها أسرى من الصليبيين ، وكذلك قبض رجاله على بعض الصليبيين الذين وصلوا إلى عيذاب وأرسلوا جميعاً مصفدين بالأغلال حيث ذبحوا مع الهدى الذى أهدها الحجاج لله سبحانه في ذى الحجة سنة ٥٧٨ هـ / ٦ أبريل سنة ١١٨٣ م ، وقد ذكرنا في فصل الحروب الصليبية كيف انتصر صلاح الدين على الصليبيين في موقعة حطين في ٤ يوليو ١١٨٧ م وبعد هذا النصر الحازم وماتلاء من دخول بيت المقدس استكمل صلاح الدين سلطانه على بلاد الشام فأخذ كل بلاد مملكة بيت المقدس ووقع في أسره ملك بيت المقدس Gui de Lusignan ونفر من فرسان الصليبيين من بينهم أرناط ، ولم تكد عين صلاح الدين تقع عليه حتى أمر بقتله في الحال عقاباً له على ما أقدم عليه من جرأة التفكير في العدوان على الحرمين الشريفين ، أما بقية الأسرى فقد اقتدوا أنفسهم وعاملهم صلاح الدين بكل إنسانية .

وعقب استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس سقطت في يده كل موانئ الشام فيما عدا موانئ إمارة طرابلس وأنطاكية ، وبعد دخول صلاح الدين القدس وصلت الحملة الصليبية الثالثة ، وكان أول ما استولت عليه ميناء عكا وما يليها شمالاً ، وبعد ما وقع بين صلاح الدين ورجال الحملة الصليبية الثالثة من حروب تم الاتفاق على صلح الرملة الذي اضطر فيه صلاح الدين إلى التنازل للصليبيين عن جزء من ساحل الشام يمتد من ياقا إلى ساحل إمارة طرابلس مع السماح لمن يريد من الصليبيين الحج إلى بيت المقدس دون أن يعمل سلاحاً مع هدنة مدتها ثلاث سنوات وثلاثة أشهر .

هذا هو صلح الرملة الذي وقع في ٢ سبتمبر ١١٩٢ م ، وقد وقعه صلاح الدين على رغمه لأن أمراءه لم يقدموا له العون الكافي في الوقوف لمناهضة الصليبيين ، ولما كان الصليبيون في الحملة الثالثة قد استعادوا عكا وماجاورها كما رأينا فقد سلم صلاح الدين بالأمر الواقع وتوفي في ٤ مارس ١١٩٣ م تاركاً بقية مهمة القضاء على ما بقى من الوجود الصليبي في بلاد الشام لمن يأتي بعده ، وقبل أن يسلم روحه إلى بارئها كان قد قام بدور عظيم وحاسم في تاريخ الإسلام والتاريخ العالمى .

وقد روينا في فصل الحروب الصليبية كيف قام من جاء بعد صلاح الدين من الأيوبيين والمماليك بتصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام .

## خريطة ١٤٥

### دولة مصر والشام (٤)

#### عصرى المماليك البحرية والبرجية

أولاً : عصر المماليك البحرية من ٦٤٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ م - ١٣٨٢ م .

خلال ذلك العصر تم القضاء على كل ما كان للصليبيين من أملاك على سواحل الشام كما رأينا ، وبقيت سلطنة مصر والشام محدودة التي ذكرناها قائمة في مصر والشام وبلاد الحجاز وسواحل اليمن وبرقة وبلاد النوبة كما هي .

ثانياً : عصر المماليك البرجية من ٧٨٤ هـ - ٩٢٢ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م .

بقيت حدود سلطنة مصر والشام على ما هي عليه خلال العصرين الأيوبي والملوكى الأول ، وفي أيام السلطان بارسباي ضمت إلى سلطنة مصر والشام قبرص ورودس كما رأينا في الفصل الخاص بالحروب الصليبية .

## خريطة ١٤٦

### دولة مصر والشام أيام محمد على ١٨٠٥ - ١٨٤٨ م

انتهى العصر الملوكى بدخول مصر والشام والعراق في الدولة العثمانية عندما قام السلطان سليم الأول بحملته المعروفة على بلاد الشام ومصر وقضى على سلطنة المماليك ، وأصبحت هذه السلطنة بكل أملاكها وتوابعها جزءاً من دولة آل عثمان ، وتحوّلت إلى ولايات أو سناجق بحسب التنظيم الإدارى للدولة العثمانية كما سنرى في الفصل الخاص بها .

وقد سبق أن استولى الأتراك العثمانيون على العراق بعد انتصارهم على الصفويين الفرس في معركة تشالديران ، ونتيجة هذا فقد خرج العراق نهائياً من سيطرة الفرس ودخل في إمبراطورية آل عثمان ، وانضم بهذا إلى المجموعة العربية داخل الدولة العثمانية

وقد رأينا في كلامنا على تاريخ الجزيرة العربية أن « محمد على » بعد أن قامت دولته في مصر كلفه السلطان العثماني بقيادة حملات عسكرية على جزيرة العرب للقضاء على الحركة السلفية التي قادها السعوديون تحت راية الدعوة السلفية التي نادى بها الإمام محمد ابن عبد الوهاب وتولى تحويلها إلى دولة سلفية عربية ، فأرسل محمد على حملته الأولى يقودها ابنه طوسون سنة ١٨١٢ م ثم توالى حملاته على النحو الذى وصفناه ، وكانت نتيجة ذلك ضم الحجاز وجزء من عسير إلى دولة مصر وبذلك بدأت دولة مصر والشام في الظهور من جديد وفيما بين ١٨٣٠ و ١٨٤٠ م وهى فترة الذروة للنشاط المصرى في جزيرة العرب أصبح الحجاز داخلاً في دولة مصر بصورة رسمية حتى انسحب المصريون من كل ما امتد إليه سلطانهم في مصر والشام سنة ١٨٤٠ م .

وقبل ذلك بسنوات وابتداءً من ١٨٢٠ م كان محمد على قد بدأ في فتح السودان بعد تمام إنشاء جيشه المصرى القومى الجديد ، وقد تمكنت القوات المصرية من التوسع في بلاد السودان حتى وصلت إلى سواكن ثم مصوع على البحر الأحمر ، وفي نفس الوقت سارت قوات مصرية وضمت بلاد دارفور في شرق السودان ، وفي سنة ١٨٣٠ م عين محمد على أول وال لمصر على السودان ، وهذا الوال استقر في مدينة الخرطوم التي أنشأها المصريون سنة ١٨٢٢ م ، وبذلك تكون دولة مصر قد شملت الحجاز وجزءاً من عسير بل وصلت إلى اليمن ، هذا بالإضافة إلى امتدادها إلى الجنوب في بلاد السودان بما أعطى طابعاً جديداً لدولة مصر ، فقد بدأت في الظهور وحدة سياسية إقليمية جديدة هى دولة وادى النيل التي تضم مصر والسودان .

وبينا كانت قوات مصر تتوغل في بلاد السودان كانت الدولة العثمانية قد استعانت مرة أخرى بمحمد على لإخماد ثورة اليونان على الحكم العثماني ابتداءً من ١٨٢٢ م ، فأُسرع محمد على وبعث بابنه إبراهيم في قوة مصرية غزت جزيرة كريت واستولت عليها وفتحت بلاد المورة وهى الجزء الجنوبى من بلاد اليونان وأخذت الثورة هناك سنة ١٨٢٧ م ، وقد أزعجت هذه الفتوح قرنسا وانجلترا فقررنا إرسال حملة بحرية حطمت الأسطول المصرى في معركة نوارين في جنوبى بلاد اليونان سنة ١٨٢٧ م ، وعقب ذلك انسحب المصريون من اليونان وإن بقيت كريت تابعة لمصر حتى سنة ١٨٤٠ م .

وعقب ذلك طالب محمد على السلطان العثماني بتعويضه عن خسائره في حرب اليونان التي لم تعد عليه بأى فائدة ، ولكن السلطان العثماني رفض ذلك بتأييد من الدول الأوروبية التي كانت تخشى توسع مصر فشرع محمد على في فتح الشام ، وفيما بين ١٨٣٠ م و ١٨٣٣ م كانت جيوش مصر يقودها إبراهيم باشا بن محمد على قد فتحت كل بلاد الشام وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة نزيب ، ثم توغلت في آسيا الصغرى وهزمت جيوش الدولة العثمانية في موقعة قونية التي فتحت الأبواب أمام الجيوش المصرية للوصول إلى بورصة مما اضطر السلطان العثماني إلى عقد معاهدة صلح هى معاهدة هنكيار اسكله - سى سنة ١٨٣٣ م ، وبها حصل محمد على على ولاية عكا بما فيها نابلس والقدس ثم ضم السلطان إلى مصر ولايات دمشق وحلب وأضنة ، وبذلك عادت سلطنة مصر والشام إلى الظهور لآخر مرة في تاريخها إذ أصبحت تتكون من مصر والسودان والحجاز وبلاد الشام جميعها حتى جبال طوروس محدودة التي عرفناها فيما مضى من هذا الفصل ، وقد دامت الدولة هذه المرة عشر سنوات متوالية من ١٨٣٠ م إلى ١٨٤٠ م ، ولم تنته إلا بعد انسحاب قوات مصر من بلاد الشام وعقد معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ م التي اقتضت فيها حدود الدولة المصرية على بلاد مصر مضافاً إليها ما ضمت من بلاد السودان .

### وصول المصريين إلى الخليج .

تبعنا نشاط التدخل المصرى في الجزيرة حتى انتهائه سنة ١٨٤٠ م ، والآن نعود لاستكمال أعمال المصريين في شرق الجزيرة فنقول إن التدخل المصرى حدث على دورين : الدور الأول هو الذى فصلنا أمره ، وقد اشترك فيه طوسون بن محمد على ، ثم محمد على نفسه ، ثم ابنه إبراهيم ، وينتهى هذا الدور سنة ١٨١٩ م وهى السنة التي احتل فيها إبراهيم ابن محمد على منطقة نجد وبخاصة ناحيتى القصيم والدرعية ، ومن هناك اتجه إلى الأحساء حيث احتل القطيف ثم اتجه إلى الشمال بجنداء الخليج قاصداً دخول البصرة ، وهنا أدرك الخوف السلطات التركية من وصول المصريين إلى العراق والتحام قواتهم من هناك بالقوات المصرية في الشام ، ونتيجة لذلك تحرك داود باشا والى العراق العثماني وطلب إلى الدولة العثمانية أن تقف سير إبراهيم باشا وبالفعل توقف إبراهيم باشا .

وبعد انتصار المصريين على الأتراك في معركة قونية وعقد معاهدة كوتاهية سنة ١٨٣٣ م نجد « محمد على » يجد نشاطه في بلاد العرب فيحالف رجلاً من أمراء آل سعود هو خالد



وعقب هزيمة القوات المصرية في الشام أمام الإنجليز نتيجة لثورة بعض أهل الشام على مصر عقدت اتفاقات مع محمد علي في الإسكندرية في نوفمبر-ديسمبر ١٨٤٠ م وافق فيها محمد علي على التنازل عن ملكيته للشام وأرضه وكريت والجزيرة العربية ، بل سلم قطع الأسطول التركي التي لجأت إليه .



## المراجع

مساجد القاهرة ومدارسها ( ثلاثة أجزاء ) القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٥ م وما بعدها .

كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب ( ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م ) .

الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد . تحقيق سعد محمد حسن . القاهرة ١٩٦٦ م .

أبو البركات محمد بن أحمد ( ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م ) .

بدائع الزهور في وقائع الدهور . أربعة أجزاء تحقيق محمد مصطفى . القاهرة ١٩٧٥ م .

أبو بكر أحمد بن علي ( ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠ م ) . تاريخ بغداد ١ - ١٤ . القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٣١ م .

شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد ( ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م )

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ - ٨ تحقيق إحسان عباس . بيروت دار الثقافة ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م .

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن أيدمر العلاني ( ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م )

الانتصار بواسطة عقد الأمصار جزءان ، مطبعة القاهرة بدون تحقيق .

أسقف الأنطاكيين

تاريخ بطارقة الإسكندرية تحقيق يسي عبد المسيح وعزيز سوريال عطية وآخرين . القاهرة مطبوعات جمعية الآثار القبطية ج ٢ قسم ٣ وج ٣ قسم ١ القاهرة ١٩٥٩ ، ١٩٦٨ م .

( ت ١٣١١ هـ ) الخطة التوفيقية ١ - ٣ دار الكتب المصرية ١٩٦٦ م .

عبد الحى بن أحمد بن محمد الخنبلي ( ت ١٠٨٩ هـ ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١ - ٨ طبعة القدسي ، القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ .

أحمد فكري

الإدفوي

ابن عباس

الخطيب البغدادي

ابن خلكان

ابن دقماق

ساويرس بن المقفع

علي مبارك بن سليمان

ابن العماد

ليكون حليفاً ودليلاً للمصريين في توسعهم في الأحساء ، وبالفعل دخلت القوات المصرية الأحساء والقطيف للمرة الثانية بقيادة إسماعيل أغا وحليفه الأمير خالد بن سعود ، وهنا نجد شيخ البحرين عبد الله بن أحمد آل خليفة يتحرك للقيام بعمل يحول بين المصريين واحتلال البحرين ، وكانت السلطات العثمانية في العراق تشاركه هذا الخوف فحاولت التحالف مع الأمير فيصل بن تركي السعودى ، ولكن « محمد علي » أقام في سنة ١٨٣٨ م قائداً جديداً طموحاً على نجد هو خورشيد باشا فتحرك خورشيد باشا من عنيزة نحو الرياض حيث التقى بقوات الأمير خالد بن سعود واستسلمت الرياض وتراجع فيصل بن تركي إلى معقله في مدينة دلم ، ولكن خورشيد باشا استولى عليها ، وانتقل الأمير فيصل بن تركي إلى القاهرة في ديسمبر عام ١٨٣٨ م ، وحاول على رضا باشا والى بغداد إثارة العراقيين في وجه المصريين بكل سبيل مخافة استيلائهم على البصرة وتحقيق حلم إبراهيم باشا بن محمد علي في فصل الولايات العربية عن الدولة العثمانية وإنشاء دولة عربية .

وجزع الإنجليز من تقدم المصريين نحو الأحساء واحتلالهم القطيف واستعداداتهم للاستيلاء على البحرين ، فعملوا بالتعاون مع الشيخ عبد الله بن أحمد والعثمانيين على وقف تقدم المصريين ، ومع ذلك فقد أعلن خورشيد باشا في نهاية الأسبوع الثالث من مايو ١٨٣٨ م أن نجد كلها وبلاد العرب من الحجاز إلى الخليج داخلة في دولة مصر ، وأن الأمير فيصل بن تركي حليف المسلمين ، وأن سلطانه وصل إلى عسير .

وقد اجتهد الأتراك في تحريض بعض بطون بني خالد مثل العمائر وبني هاجر للتصدي للمصريين ، ولكن محمد أفندى رفعت وكيل خورشيد باشا في الأحساء تمكن من تثبيت سلطانه في هذه الناحية ، وهنا تحركت إنجلترا للعمل وحرضت شيخ البحرين عبد الله ابن أحمد على العمل معها لمنع المصريين من الاستيلاء على بلاده ، واستعان الإنجليز بالفرنس للوصول إلى هذا الغرض ، وأخيراً تم الاتفاق بين الشيخ عبد الله بن أحمد ومحمد أفندى رفعت بعد مفاوضات انتهت يوم السبت ٧ مايو ١٨٣٩ م عند خوير حسان قرب قطر على أن يدخل شيخ البحرين في حلف المصريين ، وتعهد شيخ البحرين بإخراج قبائل الهواجر والعمائر من كل نواحي الأحساء ، واعترف كذلك بأن أهل قطر من البدو والحضر حلفاء المصريين يؤدون الزكاة لمحمد أفندى رفعت ويقع معتمداً لمصر في البحرين ، وأثناء ذلك ذهب سعد بن مطلق صاحب واحة البورجى إلى خورشيد باشا ودخل في حلفه في مارس ١٨٣٩ م ، وكلفه خورشيد باشا بالذهاب إلى الشارقة وإقناع حكامها بالدخول في الحلف العربى الجديد ، ووافق الشيخ سلطان بن صقر على ذلك .

وأرسلت بريطانيا مندوباً لها ليستفسر من شيوخ ساحل الخليج عن سر تفكيرهم في الانضمام إلى محمد علي مع أن هناك اتفاقاً بين بريطانيا وشيخ القواسم سلطان بن صقر على أن يكون تحت حماية بريطانيا ، وهنا نجد أن سعد بن مطلق حليف المصريين يتصل من حلفهم ، ويقبل عقد حلف مع بريطانيا على يد المستر هنيل مندوب بريطانيا في الخليج وتم عقد معاهدة صداقة وحماية بين بريطانيا وأمرأه الخليج ، وسمى ساحل عمان باسم ساحل عمان المعاهد Oman Trucial Coast .

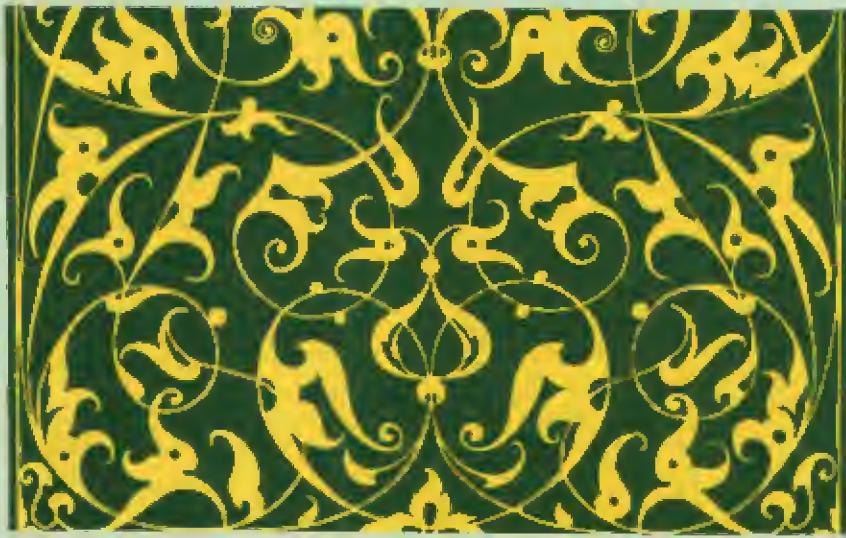
وفي ديسمبر ١٨٣٩ م وفي نفس الوقت أرسل خورشيد باشا إلى شيوخ شمال الخليج وبخاصة الكويت والخمرة يدعوهم للانضمام إليهم فاستقبل الأمير جابر الصباح شيخ الكويت مندوب محمد علي أحسن استقبال ، وعقب ذلك أرسلت إنجلترا مندوباً لها يسمى المستر آدموندز ليقابل الشيخ جابر الصباح الكبير ويبحثه في الأمر ، فلم يحفل له الشيخ جابر كثيراً لأنه كان معجباً بمحمد علي ونشاطه ، وبخاصة بعد انتصار المصريين على الأتراك في معركة نزيب في ٢٤ يونيو ١٨٣٩ م وانضمت إلى مصر قبائل المتفق وبعض عشائر البصرة ، بل انضمت إليهم كتبية تركية .

وكان في استطاعة خورشيد باشا التحرك إلى البصرة والاستيلاء عليها خصوصاً بعد موت السلطان محمود الثاني في ٢٩ يونيو ١٨٣٩ م واستلام قوى من الأسطول التركى لمصر ، ولكن الدول الأوروبية وبخاصة إنجلترا تألبت على محمد علي وأخذت تعمل على القضاء على سلطانه خارج مصر ، فأخذ يسحب قواته من الأحساء ثم من نجد لتجميع قواته لمواجهة أعدائه في الشام في نهاية يونيو ١٨٤٠ ، بل عاد خورشيد باشا إلى مصر في بداية أغسطس ١٨٤٠ م تاركاً مصاح مصر في الحجاز لأنصارها من أمثال الشريف محمد بن عون الذى عينه محمد علي حاكماً على الحجاز ، وكذلك عين الأمير خالد ابن سعود حاكماً على نجد وأحمد بن مبارك من بني خالد حاكماً على الأحساء .



- ابن الفـرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ( ت ٨٠٧ هـ )  
تاريخ الدول والملوك . مخطوطة مكتبة فينا رقم ٨١٤  
مصورة في المكتبة التيمورية في القاهرة .
- ابن القلانـس أبو يعلى حمزة بن أسد القيمي ( ت ٥٥٥ هـ )  
ذيل تاريخ دمشق . تحقيق أمدروز . بيروت  
١٩٠٨ م .
- القلقشـمدى أحمد بن على بن أحمد الفزارى . ( ت ٨٢١ هـ )  
صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١ - ١٤ القاهرة . دار  
الكتب من ١٩١٢ إلى ١٩٣٨ م .
- أبو الخـاسـن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى ( ت ٨٧٤ هـ )  
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١ - ١٢  
القاهرة . دار الكتب المصرية ١٩٢٩ - ١٩٥٥ م .  
السلوك لمعرفة دول الملوك . بتحقيق د / محمد مصطفى  
زيادة والدكتور / سعيد عبد الفتاح عاشور . القاهرة  
١٩٣٤ م وما بعدها .
- النوـرى شهاب الدين أحمد عبد الوهاب ( ت ٧٣٣ هـ )  
نهاية الأرب في فنون الأدب ١ - ٢٣ طبعة دار الكتب  
القاهرة ١٩٣٥ م وما بعدها .
- أبو شـامة شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل القدسي ، ( ت  
٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م )  
كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين » ج ١ ، ٢  
بتحقيق محمد حلمى محمد أحمد ، القاهرة ١٩٥٦ م .  
( ت ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م )  
مجموعة الوثائق الفاطمية . مطبوعات الجمعية المصرية  
للدراستات التاريخية ، القاهرة ١٩٥٨ م .
- تقى الدين أحمد بن على المقريـزى اعطاء الحنفيا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء . تحقيق :  
جمال الدين الشيال . القاهرة ١٩٦٧ م .
- ابن الصـرفـى أبو القاسم على بن منجب ( ت ٥٤٢ هـ )  
الإشارة إلى من نال الوزارة تحقيق عبد الله مخلص .  
القاهرة ١٩٢٥ م . طبعة المعهد الفرنسى في القاهرة .  
ولاة دمشق في العهد السلجوق  
نصوص مستخرجة من تاريخ مدينة دمشق لابن  
عساكر . دمشق ١٩٤٩ م .
- ابن العديـم كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبى جرادة  
العقيلي  
( ت ٦٦٠ هـ ) بغية الطلب في تاريخ حلب . جزءان .  
التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة قام بشرها على  
سويلم . مطبوعات الجمعية التاريخية التركية . أنقرة  
١٩٧٦ م .
- ابن العديـم زبدة الحلب من تاريخ حلب ١ - ٣ تحقيق سامى  
الدهان  
مطبوعات المعهد الفرنسى للدراستات العربية بدمشق  
١٩٥١ - ١٩٦٨ م .





## الفصل الخامس عشر



مِصْر



## بَيَانُ الْخَرَائِطِ

- ١٤٧ مصر الإسلامية  
خريطة المواقع الجغرافية والتاريخية لأسفل الأرض  
(الدلتا)
- ١٤٨ ، ١٤٩ - التقسيم الإداري لدلتا مصر  
فترة الكور الصغرى
- ١٥٠ ، ١٥١ - التقسيم الإداري لدلتا مصر  
فترة الكور الكبرى
- ١٥٠ ، ١٥١ - التقسيم الإداري لصعيد مصر  
الصعيد الأدنى والأوسط  
فترة الكور الكبرى
- ١٥١ ، ١٥٢ - التقسيم الإداري لصعيد مصر  
الصعيد الأدنى والأوسط  
فترة الكور الصغرى
- ١٥٢ ، ١٥٣ - التقسيم الإداري لصعيد مصر  
الصعيد الأوسط والأعلى  
فترة الكور الكبرى
- ١٥٣ ، ١٥٤ - التقسيم الإداري لصعيد مصر  
الصعيد الأوسط والأعلى  
فترة الكور الصغرى
- ١٥٤ الجزء من مصر العليا وأسوان إلى دنقلة
- ١٥٥ مصر الإسلامية في العصور الوسطى



مَصْرُ الْإِسْلَامِيَّةِ

خريطة

المواقع الجغرافية والتاريخية في فلسطين

(الدلتا)





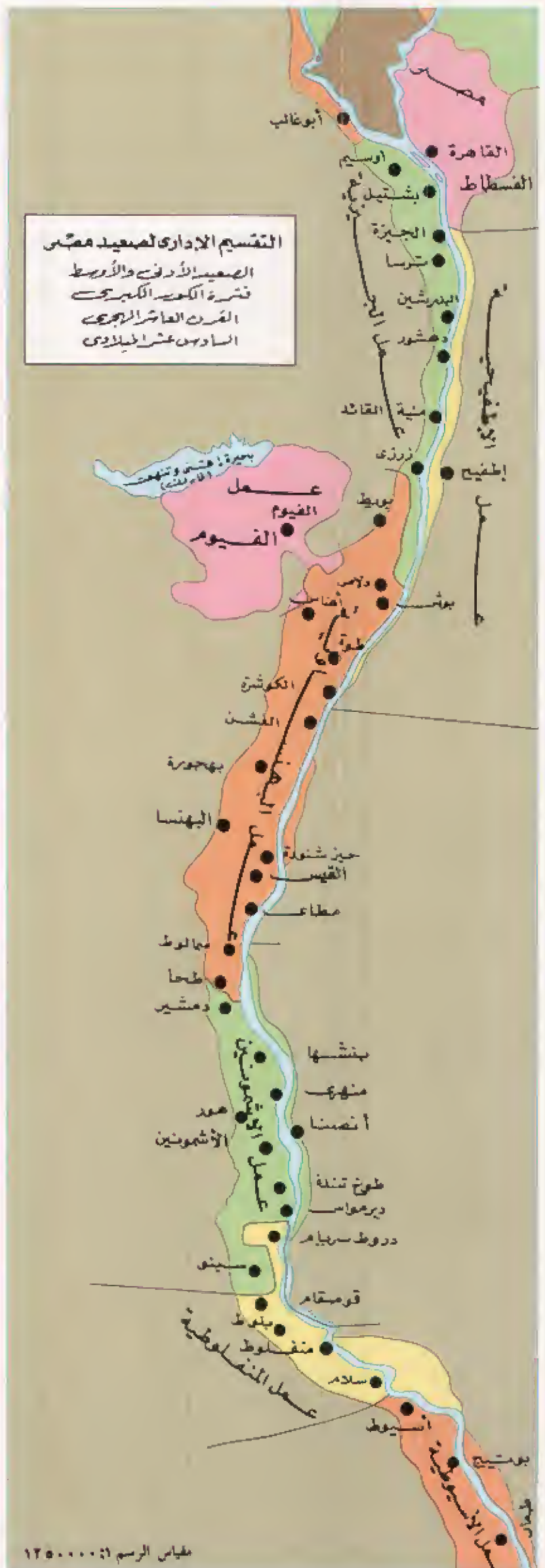
الروح

















# مصر العليا من أسوان إلى دنقلة



دنقل



المنطقة  
الممتدة  
من كوشة  
إلى دنقلة

مقياس الرسم ١:٥٠٠٠٠٠





مصر الإسلامية في العصور الوسطى

شبه جزيرة سيناء والدلتا  
والصعيد الأعلى وطرق المواصلات

القرن الخامس الهجري / الخامس عشر الميلادي

مقياس الرسم ١:٢٥٠,٠٠٠





خريطة - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩

١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢

١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥

وإنما مصر هي التي تحولت إلى دار خلافة ، ولم تلبث أن تحولت في الواقع إلى خلافة المسلمين وبخاصة بعد أن أزال المغول الخلافة العباسية في بغداد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وقيام دولة المماليك في مصر على يد المظفر سيف الدين قطز ١٢٥٨ م ، فإن خليفته وهو ركن الدين بيبرس البندقداري الذي يعتبر بالفعل أول سلطان مملوكي لدولة مصر والشام ١٧ ذو القعدة ٦٥٨ - المحرم ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٦٠ - يونيو ١٢٧٧ م لم يلبث أن استدعى أحد أبناء العباسيين وهو أبو القاسم أحمد بن المستنصر بن الظاهر ، وبإيعاز خليفته عباسياً في ١٣ رجب ٦٥٨ هـ / يونيو ١٢٦٠ م وكانت هذه خلافة شكلية رسمية بالنسبة له لأنه كان يستمد منها شرعية سلطانه ، ولكنها بالنسبة لمصر كانت حقيقة تاريخية ، فإذا كان لابد أن يكون للمسلمين في الشرق خلافة سنية ، فلم يكن لها في ظروف ذلك العصر مكان إلا مصر وقاعدتها القاهرة ، فمصر كانت أقوى وأغنى وأضخم دولة إسلامية .

## استقرار مصر الاقتصادي والإداري والاجتماعي .

وهذا التتبع لتطور مصر التاريخي قبل دخولها العالم الإسلامي وبعده يشرح لنا السبب الذي جعلنا نخصص فصلاً من هذا الأطلس لمصر ونظامها الإداري ، فإننا رأينا أثناء مامر بنا من فصول تاريخ الإسلام والمشرق أن مصر هي الوزن الكبير المستقر في تاريخ الشرق الأوسط والأدنى ، وهذا راجع إلى استقرار تنظيمها الإداري وتجانس شعبها وتماسكه الإقليمي إن لم نقل القوى بصورة تعتبر غير عادية في تلك العصور ، حتى بعد أن دخلت غالبية أهلها في الإسلام وبقيت منهم بقية لم تعتقه تقدر تقليدياً بواحد على أحد عشر (أى ٩,٠٩ في المائة) ظل الانسجام السكاني والمزاجي قائماً بين أهلها ، ولا فرق بين المصري المسلم والمصري القبطي إلا في العقيدة ، وهي حقيقة خاصة بالمواطن نفسه وأسرته ، أما فيما عدا ذلك فإن سكان مصر ظلوا متجانسين متماسكين متميزين بخصائص جثمانية وخطيقية ومعنوية واحدة . وهذه هي الحقيقة التي جعلتها تبدو دائماً متوازنة مستقرة وهادئة نسبياً حتى في عصور الأزمات الاقتصادية مهما بلغت حدتها ، وهذه الكتلة المتجانسة المتناسكة هي تقريباً العامل الأكبر في توازن الأحوال في العالم الإسلامي الشرقي الذي يعتبر - تاريخياً - منطقة أعاصير تاريخية ، ( ولا تزال كذلك ) .

وقد لاحظ هذه الحقيقة مؤرخو اليونان ، ولكن مؤرخي العرب أحسوا بها إحساساً أعمق لأنها حقيقة كانوا يعيشونها ( ويستفيدون منها ) فأبو القاسم بن حوقل الرحالة الجغرافي الذي عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي يقول في كتابه القيم صورة الأرض : « إن في مصر نظاماً ودولة » وهي عبارة عميقة المعنى بعيدة الغزى ، وهذا الرجل الحصيف الثاقب النظرة لم يلقها قطعاً على عواهنها ، وقد أكدها بعده معظم كتاب العرب وبخاصة المقرئ ، إلا أن استقرار مصر وقيامها يرجع أساساً إلى استقرار تنظيمها الإداري وسلامته ، وكتابه « المواعظ والاعتبار في الحفظ والآثار » المعروف عادة باسم الخطط إنما هو في الواقع شرح مفصل لهذه الحقيقة لأنه دراسة موسعة للتنظيم الإداري وتطوره وللمالية المصرية وقواعدها ، ولهذا كان لابد من تصوير هذه الحقيقة التاريخية في هذا الأطلس التاريخي الإسلامي .

منذ أن استقر الإسلام في مصر وتحولت إلى ولاية إسلامية تابعة للخلافة في المدينة أولاً ثم في دمشق ثم بغداد بعد ذلك - بدأت مصر تتحول شيئاً فشيئاً إلى قاعدة رئيسية من قواعد دولة الإسلام ، وعندما قامت فيها دولة أحمد بن طولون ظهر بوضوح أنها تتميز من بين ولايات الدولة الإسلامية باتجاه تقليدي نحو الاستقرار الإداري والاجتماعي والسياسي ، وهي الخصائص الكبرى الثلاث التي ميزت مصر في العالم القديم وجعلتها تأخذ دائماً صورة الدولة المستقلة بنفسها المتميزة بشخصيتها ، وقد اختفت كدولة مستقلة عقب الغزوة الفارسية المخرية عليها سنة ٥٢٥ ق م . ولكنها عادت إلى الظهور بعد أقل من قرنين دولة مستقلة يغلب عليها الطابع اليوناني في العصر البطلمي بعد وفاة الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٦ ق م واستمرت مستقلة ذات سيادة حتى الغزو الروماني سنة ٣٠ ق م . وبينما كانت ولايات الدولة الرومانية تختفى في بحر الاستعمار العسكري المدمر لشخصية الأمم التي استعمرتها بدأت مصر في الظهور من جديد مع ظهور المسيحية ، وفي نهاية القرن المسيحي الثالث على وجه التقريب كانت مصر قد استعادت وعيها لنفسها وأخذت تتجلى في العالم المسيحي مركزاً لواحدة من قواعد المسيحية الأربع : روما والقسطنطينية والإسكندرية وأنطاكية ، وقد انتصرت القسطنطينية على روما ثم أنطاكية بفضل الإمبراطور البيزنطي ، ولكنها لقيت من مصر عناداً شديداً وانفراداً بشخصيتها ومذهبها المسيحي المونوفيزي المعارض لمذهب الدولة ، وهذا العناد واستقلال الشخصية بالإضافة إلى الثروة الطبيعية هي العوامل التي دفعت المصريين آخر الأمر إلى الترحيب بالعرب والدخول في دولتهم وفي دينهم .

وعندما أسلمت - من أهل مصر - واستعربت نسبة كبيرة من السكان أخذت مصر الإسلامية في الظهور وحدة سياسية وإدارية واجتماعية قائمة بذاتها متميزة بشخصيتها ، وهذه هي العوامل الثلاثة وراء استقلال أحمد بن طولون بمصر ، وهو استقلال كاد - كما رأينا - يجعل مصر مركز الخلافة الإسلامية عندما قرر الخليفة المعتمد العباسي اللجوء بنفسه وخلافته إلى مصر ، وإذا كان هذا الأمر لم يتحقق أثناء خلافة الخليفة العباسي المعتمد أي العباس أحمد بن المتوكل سنة ٢٥٦ - ٢٧٩ هـ / ٨٧٠ - ٨٩٢ م فإنه لم يلبث أن تم بعد قرن من الزمان عندما دخلت مصر قوات الفاطميين بقيادة جوهر الصقلي في شعبان سنة ٣٥٨ هـ / يونيو ٩٦٩ م ، وهذا القائد المنتصر كان يقود قوة لا بأس بها من الكتائب البربر ربما كانت كافية لفرض السيادة الفاطمية على مصر لفترة صغيرة من الزمن ولكنها لم تكن بقادرة على تغيير شخصية مصر أو التأثير فيها تأثيراً حقيقياً ، ولهذا فإن جوهر - بأمر سيده أفي تميم معد المعز - أعطى المصريين قبل أن تستقر قدمه في مصر أمناً وتعهداً باحترام شخصية بلادهم لم يكن مألوفاً في تلك العصور ( انظر نص هذا البيان في الجزء الأول من اتعاظ الخنقا للمقرئ بتحقيق جمال الدين الشيال ) ولكنه يدل على أن المعز كان يشعر بأنه يدخل بلداً قوياً يصعب عليه سياسته إلا باحترام شخصيته ، وأى سلطان عليه لن يكون إلا عسكرياً وهكذا كان .

والحقيقة أن المعز الفاطمي عندما دخل مصر في رمضان ٣٦٢ هـ / يونيو ٩٧٣ م وأعلن نفسه خليفة فاطمياً في القاهرة لم يصبح بذلك خليفة للمسلمين ولا لجزء ضئيل منهم ،



وقد أشار إلى أهمية هذه الحقيقة وأهميتها بالنسبة لتاريخ مصر والشرق الأوسط كله شارل دي لارونسيير Charles de la Roncières ومساعدوه الذين ألفوا الجزء الأول من كتاب تاريخ الأمة المصرية Histoire de la Nation Egyptienne . paris 1937 وهو أوسع تاريخ كتب لمصر في لغة أوروبية وأشرف عليه المؤرخ الفرنسي الكبير جابريل هانوتو Gabriel Hanotau وقد نسبوا هذه الحقيقة إلى ظروف مصر الجغرافية وموقعها وتكوين شعبها وقالوا إنه تكوين متوازن نشأ عنه شعب متجانس عامل نشيط شديد التمسك بأرضه وأصوله وعقيدته ، كما درس ذلك دراسة علمية مفصلة دكتور جمال حمدان في كتابه « شخصية مصر » وأجملت الكلام عن هذه الحقيقة في كتابي « مصر ورسالتها » لكن المؤرخين العرب والمسلمين الذين كتبوا عن مصر ووصفها وخصائصها ونظامها الإداري في العصور الإسلامية هم الذين يظهرون لنا أهمية حقيقة استقرار مصر بالنسبة لتاريخ العالم الإسلامي في المشرق ، وقد رأينا كيف أن ثبات مصر وثروتها كانا من وراء قيام الدولة الأموية في دمشق ، لأن معاوية بن أبي سفيان عندما ضم مصر إلى الشام أصبح أقوى وأعنى شخصية في الصراع الذي دار للوصول إلى الخلافة ، ثم رأينا أن مصر في النهاية كانت العامل الأكبر في القضاء على الصليبيين في بلاد الشام وتصفية وجودهم هناك ، وهي كذلك التي خلصت العالم الإسلامي من خطر المغول المدمر ، ثم إن مصر تحولت في أوائل النصف الثاني من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى قاعدة خلافة ، وفي العصور الحديثة كانت مصر هي أول من نهض وواجه الهجوم العسكري والحضاري للغرب أواخر القرن الثامن عشر الميلادي .

وقد تحدث عن التكوين الداخلي لمصر ونظامها الإداري وسكانها وثروتها مؤرخون عرب كثيرون أورد ذكرهم الجغرافيون المصريون المعاصرون محمد رمزي صاحب « القاموس الجغرافي للمواضع المصرية » ( دار الكتب المصرية ) في كلامه عن التقسيم الجغرافي للبلاد المصرية ( ص ٢٨ - ٣٤ من الجزء الأول ) وحيث إن كلامه والمراجع التي استند إليها والمبينة في المتن هي أساس الحقائق الجغرافية المبينة في هذا الفصل فسأورد هنا أهم فقرات كلامه مع التعليقات التي يقتضيها المقام قال :

**التقسيم الجغرافي للبلاد المصرية :** تنقسم البلاد المصرية من الوجهة الطبيعية إلى قسمين رئيسيين هما الوجه البحري أو أسفل الأرض أو مصر السفلى أو الريف ، وهو ماكان في شمال مدينة مصر<sup>(١)</sup> والوجه القبلي أو أعلى الأرض أو الصعيد وهو ماكان من جهة الجنوب من مدينة مصر ، وكل قسم منهما ينقسم إلى أقسام صغيرة الغرض منها سهولة حكم الإقليم : بجاية ضرائبه والإشراف على شؤونه .

ولما كانت مساحة الدلتا وتوزيع فروع النيل تتغير تبعاً لتطور النهر في الزمن القديم فقد كان هذا التقسيم عرضة للتغيير والتبديل في العصور التاريخية التي تعاقبت على هذا البلد ، أما في الوجه القبلي فقد كانت التغييرات مقصورة على الحدود الفاصلة بين حياض الري في الصعيد ، وكان اتساع العمران في الأراضي الزراعية بسبب تنظيم طرق الري دافعاً إلى زيادة عدد السكان في بعض المناطق ، وكان خراب القرى لإهمال تطهير الترع وعدم وصول المياه إلى أراضيها سبباً في قلة السكان في البعض الآخر ، هذا إلى جانب أن الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لها تأثير كبير في تغيير حدود الأقسام الجغرافية .

ولقد كانت الوحدة الإدارية السياسية قائمة في عصر البطالمة فالرومان على النوم Nome وهي كلمة يونانية أطلقت للدلالة على الكلمة المصرية هسبو Hespo ومعناها القسم ، وليس لهذه الوحدة من مشابه في عصرنا الحاضر ، لأنها تدل على وحدة إدارية أصغر من مساحة المديرية وأكبر من مساحة المركز .

وينقسم النوم إلى عدة قرى يطلقون على الواحدة منها كلمة كوما ، وكان يشرف على إدارة النوم حاكم يعرف بالنومارك يجمع الضرائب ويشرف على الإدارة العامة ، ويعاونه في ذلك قضاة وموظفون وكتبة ، وكان لكل من هذه الوحدات الإدارية القديمة آلهة وكهنة يقيمون الشعائر الدينية في الحفلات الرسمية ، فكان الأهليون في منديس يقدسون التيس ، على حين كان أهل الفيوم يقدسون التمساح ، بينما كان أهل طيبة يقدسون الكيش ، وكثيراً ماكانت تنشب الحروب بين كل نوم وآخر بسبب هذه المعبودات المختلفة .

ولما جاء العرب أطلقوا كلمة كورة على النوم ، وكانت الكورة تكبر وتصغر بحسب ظروف الزمان والمكان وتفاوت الحضارة والعمران ورغبة الحكومة القائمة بالأمر أو حكام الأقاليم في إنشاء أو إلغاء كل أو بعض الأقسام الإدارية السياسية لأغراض خاصة أو عامة .

وكانت مصر مقسمة إلى ثمانين كورة قبل حكم الدولة الفاطمية وفي صدرها<sup>(٢)</sup> ، ولاعتبارات وأما رجال الخليفة الفاطمي المستنصر قسم القطر إلى ٢٣ كورة كبيرة تشمل

الثمانين كورة الصغيرة ، وهي التي أسستها حكومة المماليك عملاً فيما بعد ، ويرادف كلمة الكورة في عصرنا الحاضر كلمة مركز ، وهي كلمة قديمة مستعملة من القرن التاسع الهجري بمعنى دار الشرطة أو نقطة البوليس كما هو الحال الآن ( انظر الخطط للمقريزي ج ٢ ص ١٦١ ) ويرادف كلمة العمل المديرية في عصرنا الحالي ، وكانت المديرية على عهد العرب الأول تسمى إقليمياً .

وأقدم تقسيم عرف بالأقاليم على عهد العرب هو ما ذكره المقدسي المتوفى سنة ٣٧٥ هـ فقد قسم مصر إلى سبعة أقاليم ، أولها الجفارة وقاعدته الفرما وآخرها الواحات . وفي المقريزي ( ج ١ ص ٨٢ ) قائمة بحجرة سنة ٥٨٥ هـ أي في أوائل عهد الأيوبيين فيها ١٦ عملاً في الوجه البحري و ١١ في الصعيد .

ولقد ذكر ابن خرداذبة المتوفى سنة ٢٦٠ هـ أعمال مصر في كتابه « المسالك والممالك » وذكرها اليعقوبي المتوفى سنة ٢٨٠ في كتابه « البلدان » ، وذكرها الحمدا في المتوفى سنة ٢٨٥ هـ ، وقدامة بن جعفر المتوفى سنة ٣١٠ هـ في كتابهما البلدان أيضاً ، وذكرها المسبحي المتوفى سنة ٤٢٠ هـ في كتابه أخبار مصر ، وذكرها القاضي المتوفى سنة ٤٥٢ هـ<sup>(٣)</sup> في كتابه المختار ، كما عدها ابن ممان المتوفى سنة ٦٠٦ هـ في كتابه قوانين الدواوين ، وصاحب تحفة الإرشاد الذي كتبها سنة ٦٩٨ هـ وابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩ هـ في كتابيه الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، وقوانين الدواوين ، وصاحب صبح الأعشى ( وهو شهاب الدين أحمد ) المتوفى سنة ٨٢١ هـ في ص ٣٦٩ ج ٣ كما عدها صاحب الصحفة السنية لابن الجيعان المتوفى سنة ٨٨٥ هـ والظاهري خليل وغيرهم .

وكان أقصى مابلغت إليه الأعمال أي المديرية في عهد العرب والترك والجراسكة ٢٦ عملاً ثم تناقصت إلى أن بلغت ١٥ عملاً ، وكان أقصى ماوصلت إليه الكور ٨٠ كورة ، وجاء عد الكور في كتابي ابن خرداذبة واليعقوبي وفي صبح الأعشى ( ج ٣ ص ٣٧٩ ) نقلاً عن القاضي ، وفي خطط المقريزي ( ج ١ ص ٧٢ ) وما بعدها ، كما عد الكور الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٧ هـ نقلاً عن المسبحي ، وابن دقماق نقلاً عن ابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ .

وكان عدد الكور والأعمال يزيد وينقص تبعاً للتغيرات الإدارية التي يستدعيها نمو السكان وحالة الأعمال . ومن الواضح أن كل كاتب جغرافي من الذين نقلنا عنهم هذه الإحصاءات عن الكور والأعمال والقرى كان ينقل عن الكتب التي اطلع عليها ، لاحتساب عددها الحقيقي - على الطبيعة - في عصره ، ماعدا الموظفين الرسميين من هؤلاء المؤرخين .

وكان لكل عمل مدينة تعبر قاعدة له ، وكانت كل كورة تشمل عدداً من القرى ، وكل قرية معترة وحدة مالية وإدارية معاً .

وكان المصريون من الفراعنة يتراوحون من ٦ إلى ١٢ مليوناً من الأنفس ، وكانت مصر مقسمة إلى قسمين كبيرين هما الوجه البحري والصعيد ، وكان في الوجه البحري ٢٠ قسماً وفي الوجه القبلي ٢٢ قسماً ، وعدد القرى في الوجهين ٢٥٠٠ قرية منها نحو ألف قرية كبيرة ونحو ستين مدينة بما فيها الثغور ، أما أيام البطالسة والرومان فكان السكان يتراوحون من ٧ ملايين إلى عشرة ملايين ، وكانت مصر مقسمة في عهدهم إلى ثلاثة أقسام كبيرة هي الوجه البحري وكان مقسماً إلى ٣٣ قسماً إدارياً ومصر الوسطى وكانت مقسمة إلى ٧ أقسام ومصر العليا وكانت مقسمة إلى ١٤ قسماً .

وكان مجموع الأقسام في عهد البطالسة ٥٤ قسماً ، وأبقى الرومان على تقسيم اليونان ( أي البطالمة ) مصر إلى الأقاليم الثلاثة الكبار ، ولكنهم قسموا الوجه البحري إلى ٢٢ قسماً بدلاً من ٣٣ وجعلوا مصر الوسطى ٦ أقسام ومصر العليا ٨ أقسام ، فكان مجموع الأقسام

(١) مدينة مصر يراد بها المساحة الممتدة من أقصى المني الجنوبي لحدية القاهرة المعروف باسم مصر القديمة حتى رأس الدلتا . ففي هذه المساحة قامت كل عواصم مصر الإسلامية ، وتدخل فيها جزيرة الروضة وجزائر النيل الأخرى الموجودة هناك وربما أضيفت إليها مدينة الخربة على الضفة الغربية وامتدادها جنوباً إلى الأهرامات وسقارة وألف رواش .

(٢) السب في كثرة عدد الكور وصغر حجمها هو أن كل واحد من هذه الأقسام الإدارية كان لايتجدد على صفى النيل أو ناحية فرع من فروع ، بل يعتبر الجزء الواقع على كل ضفة كورة أو قسماً إدارياً قائماً بذاته كما ترى بوضوح في عرائض فترة الكور الصغرى إلى منتصف العصر الفاطمي تقريباً . بعد ذلك فتمت الأجزاء بعضها إلى بعض وتلتأت الكور الكبرى ، وربما كان السب في ذلك هو صغر المساحات المزروعة من أرض مصر خلال عصر المستنصر بالله مما لم يعد يستدعي اعتبار الجزء المزروع على كل ضفة من طين النيل أو الفروع كورة قائمة بذاتها .

(٣) اسمه الكامل أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي . وكتابه أشار إليه هنا هو « مختار » ولم نعر عليه إلى الآن وهو الأساس الذي اعتمد عليه كل من تكلموا على تقسيم مصر الإداري بعد ذلك .



في صدر العهد الروماني ٣٦ قسماً ، وبعد انقسام دولتهم إلى قسمين كبيرين : الدولة الرومانية الشرقية ( وهي البيزنطية ) وعاصمتها القسطنطينية ، والدولة الرومانية الغربية وعاصمتها روما ، تبعت مصر للأولى فأعادت تقسيمها إلى ستة أقسام كبيرة : اثنان في الوجه البحري وأربعة في الصعيد .

أما إقليم الوجه البحري فهما إقليم أوجستامنيك<sup>(١)</sup> وإقليم مصر . والأول يتكون من أبروشييتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من سبعة أقسام وقاعدتها مدينة بيلوز أي الفرما ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من ستة أقسام وقاعدتها مدينة ليونتو ومكانها تل المقدام بمركز ميت غمر . وأما إقليم مصر<sup>(٢)</sup> فكان مكوناً من أبروشييتين هما أبروشية قسم أول وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة الإسكندرية ، وأبروشية قسم ثان وتتكون من عشرة أقسام وقاعدتها مدينة كباسا وهي شباس الشهدا بمركز دسوق ، فكان مجموع أقسام الوجه البحري ٣٣ قسماً بخلاف إقليم بركة وبني غازي اللذين كانا تابعين لمصر في ذلك العهد . وأما الأقاليم الأربعة في الوجه القبلي فهي أبروشية أركاديا وتتكون من ثمانية أقسام وقاعدتها مدينة أكسرغوس وهي البهنسا بمركز بني مزار ، وأبروشية طيبة السفلى وتتكون من تسعة أقسام وقاعدتها مدينة انطينو وهي أنصنا التي كانت بأرض الشيخ عبادة بمركز ملوى ، وأبروشية طيبة الوسطى وتتكون من ١٢ قسماً وقاعدتها مدينة بطوليمائيس وهي المنشأة بمركز جرجا ، وأبروشية طيبة العليا وتتكون من أربعة أقسام وقاعدتها مدينة أسوان ، وكان مجموع أقسام الوجه القبلي ٣٣ قسماً .

وكان عدد السكان في زمن الفتح العربي لا يتجاوز ٦ ملايين نفس ، ولما استولى العرب على مصر أطلقوا أسفل الأرض على الوجه البحري واسم الصعيد على الوجه القبلي ، ثم أبدلوا اسم أوجستامنيك إلى اسم الخوف ، وأطلقوا على إقليم مصر اسم الريف ، وجعلوا الخوف ١٤ كورة بدلاً من ١٣ قسماً كانت في عهد الرومان ، كما جعلوا الريف ٣١ كورة بدلاً من العشرين قسماً فكان المجموع ٤٥ كورة في الوجه البحري ، أما الصعيد فجعلوه ٣٠ كورة أي أن مجموع الكور في الوجهين كان ٧٥ كورة .

وفي القرن الثالث الهجري قسم الوجه البحري إلى ٣ أقاليم كبرى وهي الخوف الشرق وقاعدته مدينة بليس وتتكون من ١١ كورة ، ويطن الريف وتتكون من ٢٠ كورة ، والخوف الغربى وتتكون من ١٥ كورة وقاعدته مدينة الإسكندرية ، فكان مجموع الكور في الوجه البحري ٤٦ كورة بخلاف كورة لويه غربى الإسكندرية و ٣ كور أخرى هي كورة القلزم ( السويس ) وكورة الطور ، وكورة إمام ومدين من بلاد الحجاز حيث كانت تابعة لمصر في ذلك الوقت .

وكان في الصعيد ٣٠ كورة فكان مجموع الكور في مصر وتوابعها إلى آخر الدولة العباسية وصدر الدولة الفاطمية ٨٠ كورة .

وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري رأى رجال الخليفة الفاطمي المستنصر إبدال تقسيم القطر كله من كور صغيرة إلى كور كبيرة بلغت ٢٢ كورة ، ١٢ في الوجه البحري وعشر في الصعيد ، وهذا التقسيم هو الأساس الذي ظلت تدور في فلكه التقسيمات السياسية الإدارية إلى الآن أي قرابة ألف من السنين ، وبلغ فيه عدد القرى في الوجهين ٢١٤٨ قرية منها ١٦٠١ في الوجه البحري و ٥٤٧ في الصعيد بخلاف الثغور كما رواه لنا أبو صالح الأرمني المتوفى سنة ٥٥٠ هـ في كتابه الأديرة والكنائس . ثم احتفظ الأيوبيون بهذا التقسيم وأضافوا إليه كورتين أخريين هما كورة الدنجاية في إقليم الغربية وكورة الكفور الشاسعة بإقليم خوف رمسيس ، وبذلك أصبح عدد الكور ٢٤ كورة .

وكان عدد السكان في حكم دولتي المماليك الأتراك والجراسية يتراوح بين ٦ ملايين و ١٦ مليوناً من الأنفس ، وفي سنة ٧١٥ هـ أصدر الملك الناصر محمد بن قلاوون مرسوماً قرر فيه أن يفك زمام القطر المصري ، ويسمى هذا المرسوم « بالروك الناصري » وأن تسمى الكورة عملاً مع تعديل التقسيم الإداري السياسي وجعل الأعمال ٢١ عملاً بدلاً من ٢٤ كورة ، فكان الوجه البحري ١٢ عملاً منها ٣ أنشئت في تلك السنة وهي القليوبية وضواحي القاهرة وقد فصلنا من كورة الشرقية ، ثم ضواحي الإسكندرية ، وقد فصلت من كورة رشيد وكورة البحيرة ، وأمر الملك الناصر كذلك بضم كورة المرتاحية إلى كورة الدقهلية وجعلهما عملاً واحداً باسم أعمال الدقهلية والمرتاحية ، وأطلق على كورة الإيوانية اسم ضواحي ثغر دمياط ، وأمر بضم كورة السمندرية والدنجاية وجزيرة قويسنا إلى أعمال الغربية ، وضم نواحي خوف رمسيس والكفور الشاسعة إلى أعمال البحيرة . وأمر بجعل الوجه القبلي تسعة أعمال بعد ضم كورة البوصيرية إلى كورة البهنساوية . وأنشأ الأعمال المنفلوطية . ويمكن مراجعة الكور والأعمال بالتفصيل من تعليقات المؤلف عليها في

الصفحات ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٢ من الجزء التاسع من النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، وكان هذا التقسيم الجغرافي هو الذي استقر عليه الحال طوال حكم دولتي المماليك .

وقد أحصى ابن الجيعان قرى القطر في كتابه التحفة السنية في سنة ٨٨٣ هـ وعددها ٢٢٨٧ قرية غير المشتركة مع غيرها في الزمام ، وفي سنة ٩٣٣ هـ أي في أوائل الحكم العثماني فك زمام القطر المصري ، وهو الذي عرفت دفاتره باسم « الترايع » وغيرت فيه كلمة أعمال أو كور باسم ولاية ، وقسم القطر كله إلى ١٣ ولاية منها ٧ في الوجه البحري و ٦ في الوجه القبلي ، أي ضمت فيه أعمال الأسبوطية والإجمعية والقوصية بعضها إلى بعض وجعلت ولاية واحدة باسم ولاية جرجا ، وكان الوجه البحري يشمل القليوبية والشرقية والدقهلية والغربية والمنوفية والبحيرة ، والوجه القبلي يشمل الأطنحية والفيومية والبهنساوية والأخنونين والمنفلوطية وجرجا ، هذا بخلاف ٦ محافظات هي الإسكندرية ورشيد ودمياط والعريش والسويس والقصر ، وكان يرأس كل ولاية حاكم أو كاشف ويرأس كل محافظة محافظ ، أما القاهرة فكان يرأسها شيخ البلد وهي مقر الوالي التركي .

وسجل فانسليب الرحالة في القرن السابع عشر الميلادي في الصعيد الأعلى ٢٤ كشوفية ، وفي مصر الوسطى ٦ كشوفيات وفي الوجه البحري ٦ كشوفيات والمجموع ٣٦ كشوفية ، ودونت الحملة الفرنسية في كتابها وصف مصر ١٦ إقليماً في مصر نصفها في الوجه القبلي ونصفها في الوجه البحري بالحدود الآتية :

- (١) طيبة من الكلاشة قبل الشلال إلى فاو بحرى دشنا .
- (٢) جرجا من الرئيسية بمركز دشنا إلى شندويل بمركز سوهاج .
- (٣) أسبوط من باصونة بحرى صليبة السمارنة إلى نزالى جانب بمنفلوط .
- (٤) المنيا من القوصية بمنفلوط إلى أطسا بمركز سمالوط .
- (٥) بنى سويف من البيهو بمركز سمالوط إلى آخر حدود مركز الواسطى من بحرى .
- (٦) الفيوم بحدودها الحالية في الصحراء الغربية .
- (٧) أطنيح في البر الشرق للنيل من المطاهرة البحرية بمركز المنيا إلى دير الطين قبلى مصر القديمة .
- (٨) الجيزة من مركز العياط بأكملة في البر الغربى للنيل إلى « أبو الخاوى » بمركز كوم حمادة .

وفى الوجه البحري :

- (١) قليوب من أثر النسي إلى نجر موسى بمركز بنها .
  - (٢) الشرقية بحدودها لغاية سنة ١٩١٢ م أى قبل إنشاء مركز بنها .
  - (٣) المنصورة من أسيت بمركز بنها إلى المحالية بمركز المنزلة .
  - (٤) دمياط مركز فارسكور والمنزلة من الدقهلية ماعدا الكردى إلى الجمالية ومركز شربين والنصف البحري من مركز طلخا بالغربية .
  - (٥) الغربية بحدودها القديمة قبل تعديل سنة ١٨٩٨ م ماعدا مركز شربين وبحرى طلخا .
  - (٦) منوف حسب حدودها القديمة قبل سنة ١٨٩٧ م .
  - (٧) رشيد مركز فوه والنصف البحري من دسوق من الغربية والهمودية من مديرية البحيرة .
  - (٨) البحيرة بحدودها ماعدا مركز رشيد .
- ولما تولى محمد علي حكم مصر سنة ١٨٠٥ م كانت مصر لا تتجاوز الثلاثة ملايين من الأنفس .

(١) Augustaminicia أى المنوبة إلى القاهر ، وهي قسم إدارى يشمل مائى فرع دمياط شرقاً ، والأصل في الأبروشية أنها قسم دينى من أقسام الكنيسة Paroecia .

(٢) يفهم من النص أن إقليم مصر كان يشمل بقية الدلتا .



الإقليم	الغربي
والقوصية	السمندرية
	الدلتا
	المنوفية
	النترارية
	فوة والمزاحمة
	جزيرة بنى نصر
	( غرنى فرع رشيد )
	البحيرة
	الإسكندرية وضواحيها
	حروف رمسية

وكان رجال الحملة الفرنسية قد قدروا سكان مصر باثنين من الملايين فقط ، فأمر محمد على بتقسيم مصر إلى أخطاط يشمل كل خط منها عدداً من القرى ، وعلى رأس الخط موظف يسمى حاكم الخط . ونظراً لاتساع دائرة الولايات وضرورة وجود موظفين للإشراف على أعمال حكام الأخطاط ومشايخ البلاد أمر محمد على سنة ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م بتقسيم ولاية اليمن والأشمونين كل منها إلى أربعة أقسام وعُين لكل قسم موظف باسم ناظر قسم ، وكانت هذه أول مرة أنشئت فيها الأقسام أى المراكز في العصر الحديث .

وفي سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م قسمت ولايات الشرقية والدقهلية والغربية والبحيرة إلى أقسام كذلك ، وعُين لكل قسم ناظر قسم ، وفي سنة ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م أمر محمد على بإبطال اسم ولاية وأن تستبدل بها كلمة مأمورية ، وكانت ٢٤ مأمورية في الوجه البحرى و ١٠ في الوجه القبلى ، وكل مأمورية قسمت إلى قسمين فأكثر حسب اتساع دائرتها .

ويرأس كل مأمورية موظف باسم مأمور كما يرأس القسم ناظر القسم .

ولما رأى محمد على أن اسم المأمورية يدل في معناه على أنه أصغر من الولاية أصدر أمراً في أول سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م بتغيير كلمة مأمورية إلى مديرية وهو الاسم المعتمد إلى اليوم ( عصر المؤلف ) وقد غير اسم المديريات إلى محافظات في تسمية الأقاليم المصرية ، وجعل المديريات ١٤ مديرية يرأس كلا منها مدير ، وبذلك رجع محمد على إلى تقسيم البلاد الجغرافى على عهد الفاطميين فالأيوبيين فالملكيين .

وقد زاد محمد على في الأقسام الإدارية لتركيز السلطة وتوحيد أعمالها في المديريات . وبلغ عدد الأقسام الإدارية إلى آخر حكم سعيد ٤٧ قسمًا تشتمل على ٣٦٣٩ قرية ، وقد سار إسماعيل على نهج جده في التعمير والإصلاح ، وبلغ عدد السكان في إحصاء سنة ١٨٨٢ م حوالى مئبة ملايين من الأنفس ، وأنشئ في عهده ١٧ قسمًا وبلغت الأقسام في آخر حكمه ٦٤ قسمًا .

وأصدر إسماعيل أمراً بإطلاق كلمة مركز بدلاً من قسم في الوجه البحرى واسم مأمور بدلاً من ناظر قسم على رئيس المركز ومعاون إدارة بدلاً من حاكم خط .

أما في الوجه القبلى فقد أصدرت وزارة الداخلية منشوراً باستعمال كلمة مركز بدلاً من قسم اعتباراً من سنة ١٨٩٠ م أسوة بالوجه البحرى ، وفي سنة ١٨٨٠ م أصبح عدد المراكز ٧٣ مركزاً ، وفي سنة ١٩٣٧ م صار عدد السكان قريباً من ١٦ مليون نسمة وأصبح عدد المراكز في الوجه القبلى والبحرى ٧٥ مركزاً تشتمل على ٤١٨٨ قرية مالية وإدارية بخلاف محافظات القاهرة والإسكندرية والحدود والقنال والسويس ودمياط .

ونظراً لاتساع دائرة المدن التى فيها عواصم مديريات رأت وزارة الداخلية سنة ١٨٩٠ م ضرورة فصل هذه المدن عن المراكز التابعة لها ، على أن ينشأ في كل مدينة مأمورية قائمة بذاتها ذات حدود معينة تفصلها عن قرى المراكز ويرأسها مأمور بتدرج ، للتمييز بينه وبين مأمور المركز ، وقد أنشأت الحكومة منذ تلك السنة ١٢ مأمورية في مختلف نواحي القطر ٦ في الوجه البحرى و ٦ في الصعيد .

وقد أورد المقرئ في المخطط ج ١ ص ٧٢ ( طبعة بولاق ) بياناً بالأقسام الإدارية لمصر في أيامه ( عصر الماليك البرجية ، فقد توفى المقرئ سنة ٨٤٥ هـ عصر الظاهر سيف الدين جقمق ) وكانت الأقسام الإدارية الكبرى قد سميت أعمالاً ، وكان عدد الأعمال ٢٦ عملاً هى :

الوجه البحرى	الوجه القبلى
شمال مدينة مصر	جنوب مدينة مصر
شرق فرع دمياط	الجيزة
الشرقية	الأطفيحية <sup>(١)</sup>
المرتاحية	البوصيرية
الدقهلية	الغبوبية
الإبوانية	البنهاوية
نصر دمياط	( الأشمونين )
( بين فرعى النيل )	المنفلوطية
جزيرة قويسنا	الأسوطية

والأعمال كما رأينا في كلام محمد رمزى هى أقسام إدارية أكبر من الكور . وقد ذكر الكور بالتفصيل أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى المتوفى سنة ٤٥٢ هـ / ١٠٥٩ م وهو أبو علم الجغرافية في مصر ، وقد عاش في العصر الفاطمى أى في عصر الكور الصغرى ، وقبل أن تستبدل بالكور الصغرى أقسام إدارية أكبر هى الكور الكبرى . وانظر بيانها عند المقرئ ص ٧٣ - ٧٤ من الجزء الأول وقد بيّناها على الخريطة فأغنى ذلك عن ذكرها وقد بينها بتفصيل أوسع القلقشندي في صبح الأعشى ( ج ٣ ص ٣٧٩ وما بعدها ) .

وقد أضاف القلقشندي إلى كور مصر المعروفة في الدلتا والصعيد مايلي :

« كورة مريوط » ، .. وهى ناحية غرنى الإسكندرية داخلية الآن في عملها ، بها الأشجار والبساتين . وفواكهها تحمل إلى الإسكندرية .. ( وهى عنده الكورة العاشرة ) .

أما الكورة الحادية عشرة عنده فهى كورة لوبية ومرافية ( وأصل التسمية عند اليونان Lybia وتقرأ لوبية أو ليبيا ) ، قال في الروض المعمار « محمد بن عبد المنعم الحميرى » : وهى كورة من كور مصر الغربية متصلة بالإسكندرية . وقد قيل إن الإسكندر كان منها .

أما عن مراقبة فقد قال عنها : وقد ذكر القضاعى في تحديد الديار المصرية ما يقتضى أنها ( لوبية ومرافية ) بخوار برقة فقال : إن الذى يقع عليه اسم مصر من العريض إلى لوبية ومرافية ، ثم قال : وفي آخر أرض مرافية تلتقى أرض أنطابلس ، وهى برقة . والظاهر أن لوبية غرنى مريوط ، ومرافية غرنى لوبية ، وهى آخر أرض الديار المصرية من جهة الغرب .

وأضاف القلقشندي بعد ذلك ( ج ٣ ص ٣٩١ ) متحدثاً عن الأقسام الإدارية لشبه جزيرة سيناء ومايلها شرقاً من الأراضي الداخلة في بلاد مصر :

الحيز الثالث .

كور القبلة وفيها خمس كور :

كورة الطور وفاران ، ويريد بها طور سيناء ويقول : وهو المراد هنا ، وهو جبل داخل في بحر القلزم ، على رأسه دير عظيم ( دير سانت كاترين ) وفي واديه بساتين وأشجار ، وهو على مرحلة من قرصة الطور المتقدمة الذكر في تحديد بحر القلزم . وكأنها سميت باسمه لغربها منه .

ويستمر القلقشندي قائلاً : وأما فاران ( ويريد بها وسط سيناء أما الطور فهى جنوبها ) فهى مدينة صغيرة من ير الحجاز على جون على البحر . قال : ولجبال فاران ذكر في التوراة .

الثانية - كورة راية والقلزم ( يريد بها شمال سيناء ) فأما راية فمن الأسماء التى جهلت وقد ذكرها ابن سعيد مقرونة بالقلزم ، فقال : وراية والقلزم من كور مصر .

وأما القلزم فهى مدينة قديمة ( في اليونانية Klyzma ) على ساحل بحر القلزم ، وإليها ينسب البحر المذكور . وأضاف بعد ذلك : وعلى القرب منها غرق فرعون .

(١) وتسمى أيضاً بالكورة الشرقية لأنها كانت تقع شرق النيل . ونحو الأقسام الأخرى كانت تقع غربية .



الثالثة : كورة أهلة وحيزها ، ومدين وحيزها ، والمؤنبد وحيزها ، والخوراء وحيزها .  
أما أهلة فقال : وهى كانت مدينة صغيرة خراباً على ساحل بحر القلزم .. قال فى تقويم  
البلدان : وبها زرع بئر ، وعليها طريق حجاج مصر ، قال وهى فى زماننا برج وبه  
وال من مصر ، وليس به مزدرع . وكان بها قلعة فى البحر ، فبطلت ، ونقل الوالى إلى  
البرج .

وأما مدين فسيطها معروف ، وهى فى الأصل اسم لقبيلة شعيب عليه السلام ، وكانوا  
مقيمين بها ، فسميت البلدة بهم ، وهى مدينة « خراب » على بحر القلزم محاذية لثبوك من  
بلاد الشام ، على نحو ست مراحل منها . وعدها فى « الروض المعطار » من بلاد الشام ،  
وبها البئر التى استقى منها موسى عليه السلام لبنات شيب وسقى غنمهم .

وأما العويند فقال فى الروض المعطار : وهى مدينة قريبة من نصف الطريق بين جدة  
والقلزم . قال : وعلى القرب منها مرسى ضبا ، يتحدر الماء بها عن أثر قدم من أوسط الأقدام  
بينه الكعب والأخص والأصابع لم يعضها الزمان ، ولا تنمحي بمرور الماء عليها .

وأما الخوراء ( فى الأغلب أن هذه هى التى اسمها عند اليونان Leuke kome ولو يكو  
كومو معناها الأبيض أى بمعنى الخوراء ) فقال : « وهى مدينة على ساحل وادى القرى  
بها مسجد جامع ، وبها ثمانى آبار عذبة ، وبها ثمار وتغل ، وأهلها عرب من جهينة ويلي  
قلت : والمعروف فى زماننا أن الخوراء منزلة بطريق حجاج مصر . ولعلها على القرب منها .  
الرابعة : كورة يذى يعقوب وشعيب ، ولم أعلم حقيقة مكانهما .

قلت ( القلقشندي ) ذكر القضاى : أهلة ومدين وما والاها مما على ساحل بحر القلزم  
من بر الحجاز فى أعمال مصر جرباً على ما قدمه من إدخال ذلك فى تحديد الديار المصرية .  
على أنه أهمل من جملة الديار المصرية حيزين .

وهذان الحيزان اللذان لم يذكرهما القضاى هما بلاد الواح أو الواحات ، وهو يقول  
إن الواح أو الواحات ثلاث كور : واح الأولى وواح الوسط وواح القصوى .

الأولى منها مقابل الأعمال البهساوية .

والثانية مقابل الأعمال الأسيوطية وتعرف بالواح الداخلة . وهى تلى الواح الأولى فى  
العمارة وبها مدن مشهورة منها الهنداو والقلمون والقصير وغيرها .

والثالثة مقابل جنوبى الواح الثانية وبين ريف الصعيد وبين جميعها عرض جبل مصر  
الغرى ، ومسيرته ثلاث مراحل فما دون ، بحسب اختلاف الأماكن والطرق .

والحيز الثانى هو حيز بركة ، وهو يقسمها قسمين : قسم محسوب من الديار المصرية  
وهو مادون العقبة الكبرى إلى الشرق ( يريد عقبة السلوم ) ، وقسم محسوب من إفريقية  
وهو ما على عقبة السلوم إلى الغرب . ويقول إن قبائل البدو العرب تسود جميعها ، ويضيف :  
وأمرها إلى صاحب مصر يقطعها بالناشير تارة لبعض الأمراء ، وتارة للعرب يأخذون  
عدادها .

وإلى هنا ينتهى ما اقتبسناه أو لخصناه عن القلقشندي .

وبستوقف النظر هنا أنه لم يذكر من بين واحات مصر سنترية وهى سبوة أو الغفرون  
وهى القرافرة أو الواحات البحرية .

وقد بينا تقسيم مصر الإدارى وتطوره هذا على الخرائط .







## المراجع

- محمد رمزي  
المقريزي  
اليعقوبي  
المسحكي  
ابن عثمة  
مؤلف مجهول  
ابن دقاق  
القلقشندي
- القاموس الجغرافي لأسماء المواضع المصرية  
خمسة أجزاء نشرت في دار الكتب المصرية بإشراف الأستاذ  
الشاعر أحمد رامي والجزء الأخير منها هو الفهرس .  
الخطوط طبعة بولاق ج ١ ص ٨٢ .  
كتاب البلدان . طبعة القاهرة بدون تاريخ .  
الأمير عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد ( ٣٦٦ -  
٤٢٠ هـ / ٩٧٧ - ١٠٢٩ م ) الجزء الثاني .  
المتوفى سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م كتاب قوانين الدواوين .  
بتحقيق سوريال عطية ، القاهرة ١٩٤٠ م .  
تحفة الإرشاد مخطوط بدار الكتب المصرية .  
كتاب الانتصار بواسطة عقد الأمصار ( يريد مصر ) . طبعة  
القاهرة . بدون تاريخ .  
صبح الأعشى ج ٢ ص ٣٧٩ وما بعدها .





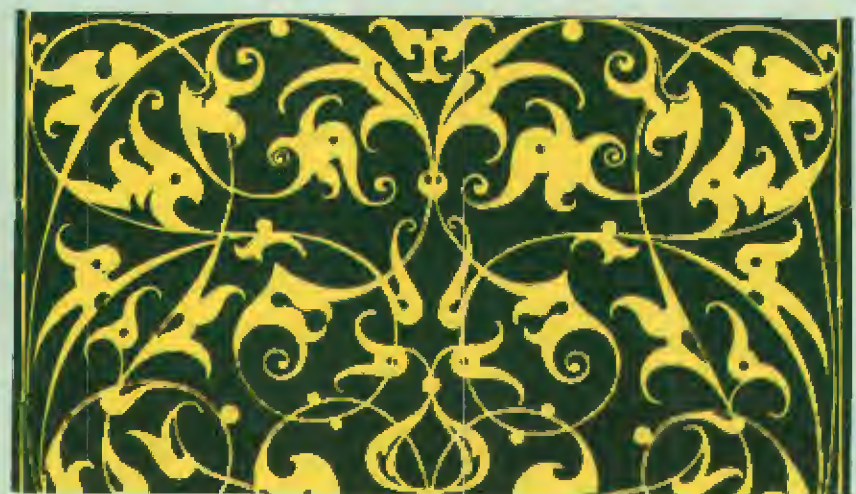
## الفصل السادس عشر



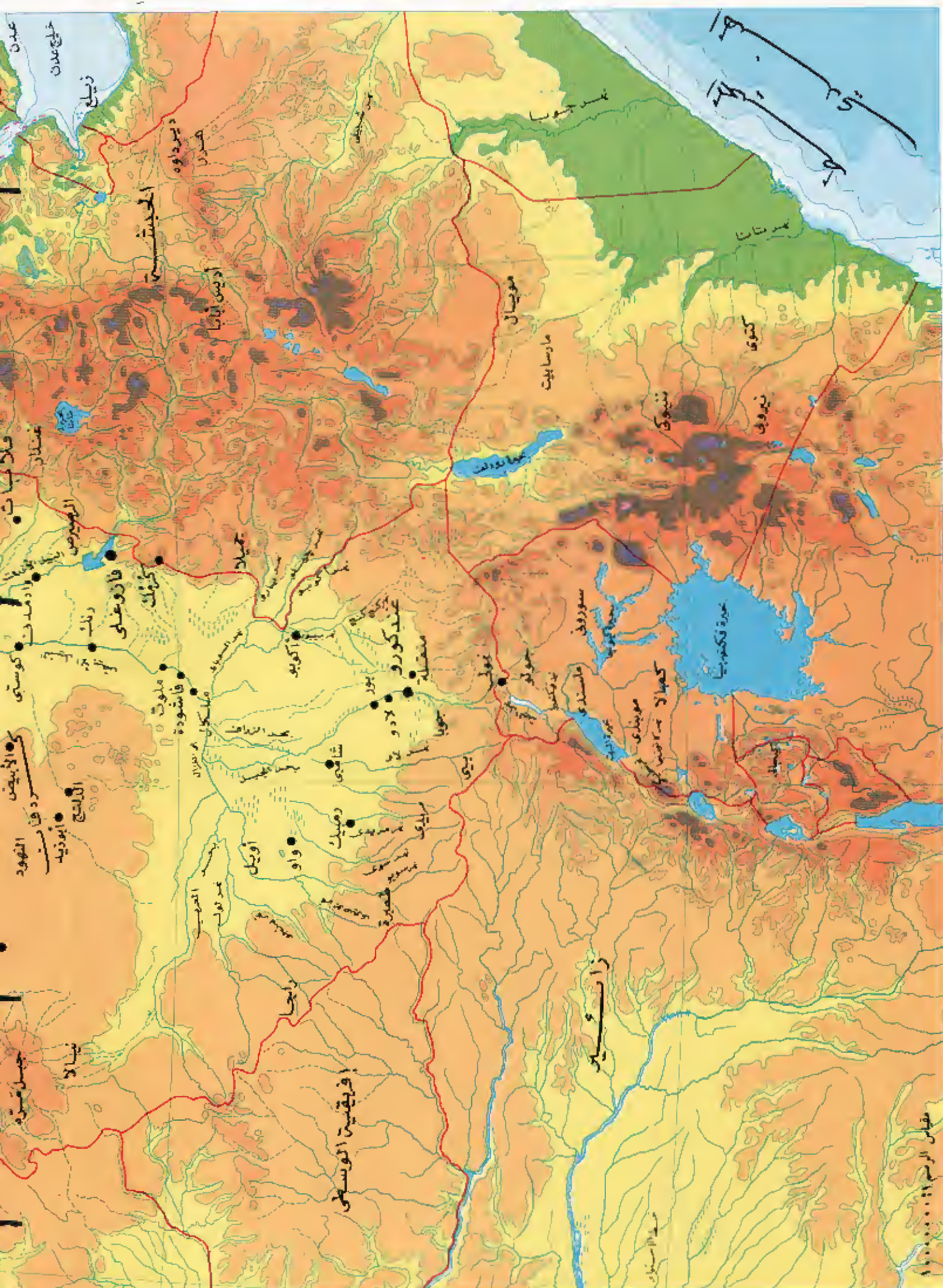
### بَيَّانُ الْخَرائطِ

السودان في العصر الحديث خريطة مواقع	١٥٦
مملكة الفرنج	١٥٧
مصر والسودان في عهد الخديو إسماعيل	١٥٨
الحركة المهدية	١٥٩
النزاع الاستعماري على وادي النيل ( مصر والسودان )	١٦٠

## مِصْرُ وَالسُّودَانُ

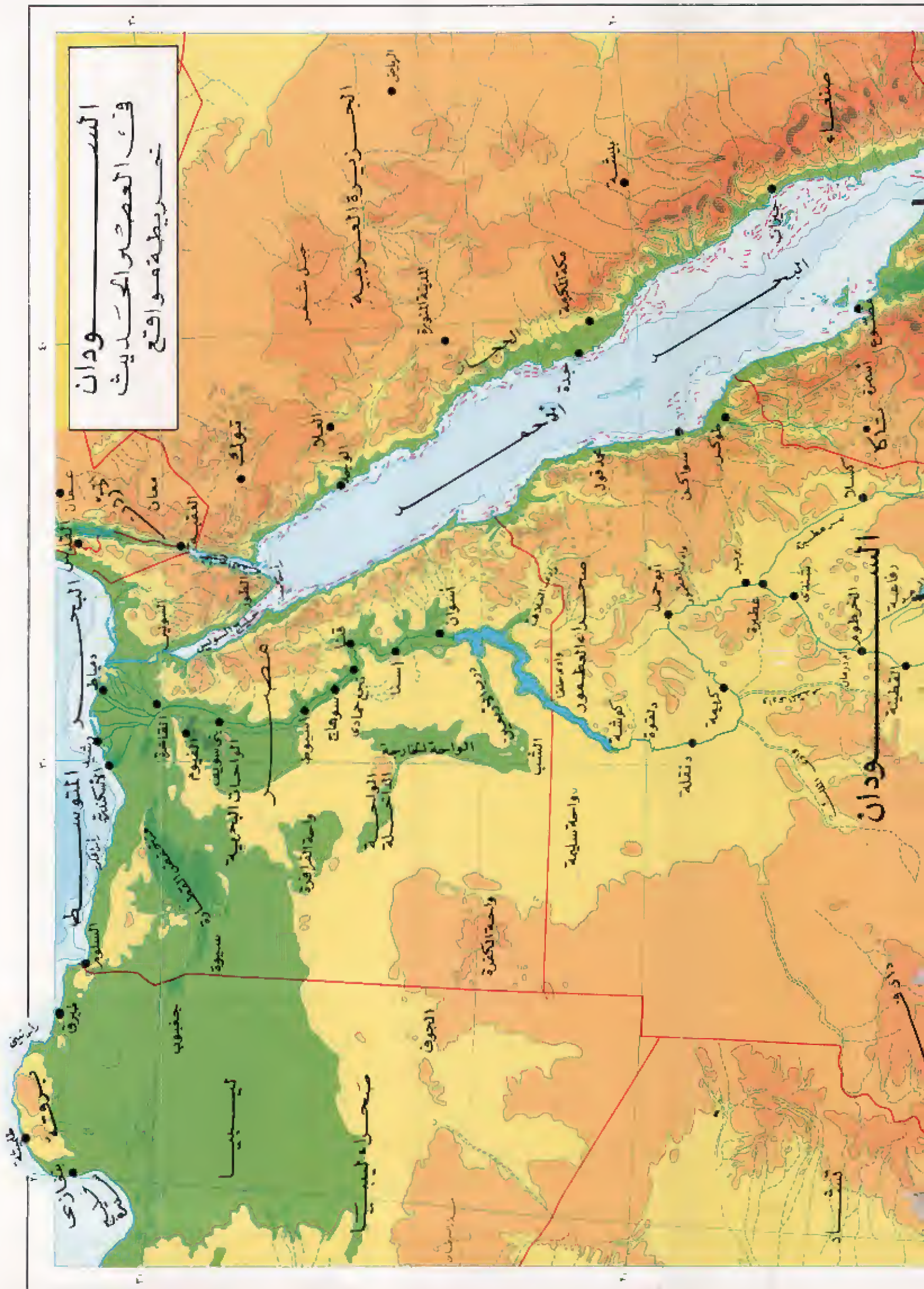








# خريطة موانئ العصر الحديث





















## مُصْبِرُوا الشُّبُوكَا إِنَّ



مع أن السودان يقع - جغرافيا - في وسط بلاد الإسلام والعروبة إلا أنه كان - تاريخيا - من أحدث البلاد دخولا في الإسلام ، لأن انتشار الإسلام فيه تأخر حتى القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي ، إذ إن اندفاع المسلمين إلى الغرب بعد تمام فتح مصر شغلهم - فيما يبدو - عن الاتجاه نحو الجنوب ، وربما كانت عروبة أهل السودان أقدم مما تقول كتب التاريخ ، فهي لم تذكر من الهجرات العربية إلى السودان إلا تلك التي تكاثرت في أواخر العصر الفاطمي ، أوائل القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي ، ولكننا نستطيع القول إنه بعد أن استقر الإسلام في مصر أخذت القبائل العربية التي كانت تعمّر صحراء مصر الشرقية تزحف جنوبا ، أو تدخل شرق السودان ، وهي التي كان يعمرها جماعات البجاة ، وهم جنس إفريقي بدوي عريق مختلف في أصوله ، مثلهم في ذلك مثل النوبيين .

وقد ذكرنا في أخبار فتوح مصر كيف أن الخليفة العباسي المتوكل أرسل عن طريق وال مصر رجلا يقال له محمد بن عبد الله ويعرف بالقسي إلى بلاد المعدن بمصر ، وجعله واليا عليها ، وولاه القلزم وطريق الخجاز إلى بلاد البجاة والإشراف على حاج مصر ( البلاذري فتوح البلدان ) . فلما وافى المعدن حمل الميرة في المراكب من القلزم ووافى ساحلا يعرف بعذاب ، فوافته المراكب هناك ، فاستعان بتلك الميرة حتى وصل إلى قلعة ملك البجة فهاضمه ، وكان في عدة يسيرة ، فخرج إليه البجوي في الدهم على إبل محزومة ، فعمد القسي إلى الأجراس فقلدها الخيل ، فلما سمعت الإبل أجراسها تقطعت بالبجويين في الأودية والجبال ، وقتل صاحب البجة ، ثم قام بعده ابن أخيه وكان أبوه أحد ملوك البجويين ، وطلب الهدنة ، فأبى المتوكل على الله ذلك إلا أن يطاء بساطه ، فقدم ( سر من رأى ) فصول في سنة إحدى وأربعين ومائتين على أداء الإتاوة والبقط ، ورد مع القسي ، فأهل البجة على الهدنة يؤدون الإتاوة ولا يمتنعون المسلمين من العمل في معدن الذهب وكان ذلك في الشرط على صاحبهم . ( البلاذري ، فتوح ٢٨١/١ - ٢٨٢ ) .

وهذا العمل قام به المسلمون أيام الخليفة المتوكل إكالا لسيطرتهم على البحر الأحمر ، لأن البجاة كانوا إلى ذلك الحين خارجين عن أرض الإسلام ولاهدنة معهم كما كان الحال مع أهل النوبة ، وكان المسلمون قد استولوا من زمن غير محدد على جزائر دهلك ، خرجوا إليها من اليمن ، فأغموا بذلك السيطرة على الساحل ، وفتحوا الباب لمن أراد أن يستخرج الذهب من « بلاد الذهب » ويراد بها المنطقة التي يسير فيها وادي العلاق الممتد من قوص إلى ساحل عذاب المذكور هنا .

والهدنة التي يشير إليها البلاذري هنا هي التي عقدها عبد الله بن سعد بن أبي السرح والي مصر لعثمان بن عفان ، وكان المسلمون قد بلغوا أرض النوبة على يد عقبة بن عامر ابن قيس الجهنني ، ووجدوا من أهل النوبة مقاومة شديدة ثم صالحوهم على ذلك البقط ( من لفظ Pacton اليوناني - Pactur - باللاتينية ومعناه العهد أو الاتفاق ) . وبمقتضى هذا الاتفاق كان على أهل النوبة أن يقدموا للمسلمين ثلاثمائة رأس من الرقيق في كل سنة ، وعلى أن يهدى المسلمون إليهم طعاما بقدر ذلك ، أي أن البقط كان في الحقيقة معاهدة صداقة لا تحمل معنى الخضوع ، ثم خفف شرط إرسال الرقيق ، فجعل كل ثلاث سنوات ، واستمر العمل به بعد ذلك حتى أواخر العصر الفاطمي .

وكانت الأراضي التي تمتد جنوب منطقة أسوان تبدأ بإقليم نوباديا وهي أرض النوبيين ، وقد سميت في النصوص الكنسية البيزنطية Nobadea وتبدأ بعد الشلال الأول وجزيرة فيلة بقليل ، وهناك على الحدود كانت تقوم قلعة تسمى القصر تعتبر المدخل إلى بلاد النوبة ، هناك كانت تبدأ بلاد مريس وهي أقدم ما يعرف من بلاد النوبة القديمة وتمتد حتى قرية أعلى الشلال الرابع ، وهناك كانت الحدود بين مريس وبلاد مقرة . ويحدثنا ابن سليم

الأسواني - الذي يظن أنه كان يعمل في خدمة الفاطميين بعد استقرارهم في مصر - عن بلاد النوبة في رسالة احتفظ لنا المقرئ بنصها في كلامه عن بلاد النوبة فيقول إن بلاد مريس كانت تمتد بين الشلالين الأول والرابع ، وإن بلاد مريس كانت مفتوحة للمسلمين بدخولها للتجارة فيها كيف شاعوا ، وكانت هناك جالية إسلامية كبيرة من النوبيين المسلمين في الغالب ، لأن ابن سليم يقول إنهم كانوا يتكلمون عربية غير قديمة ، وقال إن البلاد فقيرة تعيش على زرع قليل يقوم به فلاحون يحرثون الأرض بالثيران ، ولا يملك الواحد منهم أكثر من فدانين أو ثلاثة من الأرض ، وفي أقصى مريس إلى الشمال حصنان بسميان أبريم وبجراش ( اسمه الحالي فرس ) وحاكم الناحية رجل يلقب بصاحب الجبل ، وقصره مطلق على ضفتي النهر قرب الشلال الثاني ، ولا يمكن دخول الناحية أو مغادرتها إلا باسمه ، وجنوب الشلال الثاني تمتد الناحية القاحلة المسماة بطن الحجر ، وقد وصف ابن سليم الأسواني هذه الناحية وقال إنها تكون الحد العسكري لبلاد النوبة ، وهناك حامية من الحرس يقيمون عند المقس الأعلى ، ومع أن هذه المساحة القاحلة جزء من بلدة مريس إلا أن السلطان فيها كان لصاحب الجبل ، وهناك يؤذن للتجار بالدخول ، بل تحمل البضائع إليهم عند الحدود ، تجارتهم مقايضة ، وأهم بضائعهم الرقيق والماشية والجمال والحبوب ، ويقفل أهل النوبة بلادهم لكي يستطيعوا القيام بغارات مفاجئة على بلاد جيرانهم ، وبين حامية المقس الأعلى ومدينة تسمى ساي يقع الشلال الرابع عند هذه البلدة ، وكانت هذه البلدة مركزا كسبا ، وإلى ذلك شمالا ناحية تسمى سقلودة تقع جنوب أسوان ، وهناك يزرعون الكروم والزيتون ، وهذه الناحية تابعة لوالى أسوان ، وهي مقسمة بين حكام محليين يسمون الولاة السبعة .

ويقول ابن سليم الأسواني إن ملك مقرة عندما زارها كان يسمى جرجس ، وكانت هناك جالية إسلامية شاركها في الاحتفال بعيد الأضحى عندما كان في دنقلة ، وقد نجح ابن سليم في إعادة التجارة بين النوبة ومصر ، وكان الفاطميون في حاجة إلى مدد مستمر من العبيد السود لجيشهم .

ومنذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كان السلطان في الناحية التي تلي حدود ناحية أسوان جنوبا وهي القسم الشمالي من إقليم مريس لجماعة من عرب ربيعة مدت سلطانتها على بلاد المعدن ، وقام شيخ أولئك العرب بخدمة كبيرة للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ، وذلك أنه ساعده في القضاء على ثورة أبي ركة ، وفي سنة ١١٧٤م دخل رئيس أولئك العرب في طاعة الفاطميين ، ولقبه الخليفة بلقب كنز الدولة ، وعرف قومه بالكنوز ، وعندما قامت الدولة الأيوبية ومدت حدودها إلى الجنوب انسحب عرب الكنوز داخل بلاد النوبة ، ولكن ثغر عذاب كان قد نهض نهضة كبيرة خلال العصر الفاطمي ، ومد الفاطميون سلطانتهم على كل المنطقة الواقعة جنوب أسوان والتي تعتبر عذاب ميناءها ، وكانت عذاب تقع في بلاد البجة ، وتم الاتفاق بين ملكهم والأيوبيين ، ثم المماليك بعدهم ، على تقاسم إيرادات الميناء التي زادت زيادة كبيرة بسبب احتلال الصليبيين لسواحل الشام وقيام مملكة بيت المقدس ، فكان الطريق الرئيسي لحجاج مصر والمغرب هو طريق وادي العلاق بين قوص وعذاب .

وعندما قامت دولة المماليك كان الاهتمام الأول لسلطنتهم هو الفتح والتوسع ، فزحفت قواتهم جنوبا وسادوا عرب الكنوز ومن كان يليهم إلى الجنوب من بربر هواره ، ودخلوا بلاد مقرة ، وكانت تمر بفترة فلاق داخلية بسبب النزاع بين أفراد البيت المالكي ، ففي سنة ١٢٦٨م غصب الملك داود العرش من خاله ، وأرسل رسالة إلى الظاهر بيبرس يعلن فيها دخوله في طاعته ، ولكن بيبرس طالبه بأداء البقط ، وفي سنة ١٢٧٥م قام الملك داود بغارة على ثغر عذاب ، فسار إليه والى أسوان وعزله وولى مكانه رجلا يسمى شكندة



(إسكندر) وتوجه ملكا على دنقلة داخلا في طاعة سلطان مصر . ولكن الأمر لم يستقر له ففي سنة ١٢٧٦م وقعت الحرب بين المماليك وأهل دنقلة وانتصر المماليك وتوغلت قواتهم حتى دنقلة ، وأصبح الملك شكندره واليا للسلطان المملوكي ، وعومل أهل مقرة معاملة أهل الدقة ، واحتلت حامية مملوكية حصن أبريم وداو .

ولم يتدخل المماليك في بلاد مقرة إلا في عهد الناصر محمد بن قلاوون ( في ولايته الثالثة ٧٠٩ - ٧٤١ هـ / ١٣٠٩ - ١٣٤٠م ) تدخل الناصر عسكرياً وأقام على مقرة ملكا نوبيا هو عبد الله بارشومبو سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦م وقبل ذلك كان المماليك من أيام بيبرس يكتفون بإقامة حامية في دنقلة ، وكان عبد الله بارشومبو هذا قد لجأ إلى القاهرة وأقام فيها واعتنق الإسلام ودخل في ولاء السلطان الناصر ، فأقامه ملكا على النوبة ومقرة ، وقد أنشأ عبد الله مسجدا في دنقلة مازال موجودا إلى اليوم وتاريخ بنائه مسجل عليه : ١٠ ربيع الأول ٧١٧ هـ / ٢٩ مايو ١٣١٧م ثم حدث نزاع بينه وبين رجال كثر الدولة ووقعت الحرب وتمكن الكنوز من عزله وتمويج رجل منهم ملكا على دنقلة .

ويختفى ذكر دنقلة من الخوليات المصرية ، فلا نسمع إلا عن حملة مملوكية أرسلت إلى مقرة سنة ٧٢٤ هـ / ١٣٢٣ - ١٣٢٤م ، ويبدو أن مقرة تحولت فعلا إلى بلاد إسلامية بسبب إسلام ملوكها بالإضافة إلى ازدياد حجم الهجرات العربية . وفي سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦م في عصر الأشرف ناصر الدين شعبان ، وهو الثالث والعشرون من سلاطين المماليك البحرية ( ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦م ) نقرأ أخبار حملة مصرية على مقرة ربما لإقرار السلام .

ويحدثنا ابن خلدون عن أعمال العنف والفوضى التي وقعت بين العرب بعد أن تكاثروا في مقرة وسادوها ، والحدود الشمالية لملكة علوة التي تقع جنوبي مقرة تسمى عند العرب بالأبواب ، وهو اسم مازال مستعملا في منطقة الكيوشية في بلاد الجعليين جنوبي ملتقى نهر النيل بنهر عطبرة ، وهناك كان يقوم حاكم يسمى ملك الأبواب ، وخلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين كان يحكم منطقة الأبواب يتعاونون أحيانا مع سلاطين المماليك في مصر ، ففي سنة ١٢٧٦م بعد أن انهزم الملك داود هرب إلى آدر صاحب الأبواب ، فقبض عليه صاحبها ، وأرسل إلى القاهرة أسيرا وأرسل رسالة إلى السلطان قلاوون يعترف فيها بتخضوعه له ويشكو من ملك مقرة وقد سلك حاملو الرسالة طريق عيذاب ، وعندما وصلوا إليها رافقهم مندوب مملوكي ، وفي نفس الوقت وصلت إلى القاهرة بعثة من دنقلة تحمل هدايا للسلطان المملوكي ، وتطلب مساعدة مصر في عقد حلف بين آدر وبعض أعدائه ، ونتيجة لذلك فإننا نقرأ في حوادث ١٢٨٧م أن سفارة مصرية أرسلت إلى آدر وبعض جيرانه من حكام السودان ، ومن ذلك الحين أخذت مملكة علوة في الضعف ، ولم نعد نقرأ اسمها ، ولكن بعد أن سقطت مملكة مقرة لم يبق هناك ما يمنع العرب من الدخول في منطقة السهول الواسعة التي يحدثنا عنها ابن سليم الأسواني ، وقد تكاثرت العرب هناك وتزاوجوا مع أهل البلاد وأخذ الإسلام ينتشر ، ومع ذلك فإن المراجع البرتغالية التي نتحدث عن العلاقات بين البرتغال والحبشة تذكر أنه كان مازال في منطقة مملكة علوة عدد كبير من الكنائس ، ولكن يبدو أن ذلك ليس صحيحا ، لأن المراجع البرتغالية لا يوثق فيها بهذا الخصوص ، وبدأ العرب يسودون مناطق السواحل حتى سواكن ، بل وصل العرب إلى منطقة كسلا .

## شرق السودان من أوائل القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر الميلاديين .

وابتداء من أوائل القرن السادس عشر يبدأ الغموض بسود تاريخ بلاد السودان ، وليس لدينا إلا معلومات قليلة نجدها في كتاب ألقه شيخ سوداني يسمى محمد ود ضيف الله اسمه « كتاب الطبقات » والمراد هنا طبقات المشايخ ، والكتاب مكتوب في لغة عربية ركيكة ، ولكنه يقدم لنا بعض المعلومات ، ولدينا كذلك مجموعة من الوثائق ألّفها رجل يسمى « محمد إبراهيم أبو سليم » وقد نشرها وترجمها إلى الإنجليزية ب . م . هولت .

P . m . Holt, Four Funj land CharTers ( studies in the history of the near East ( london 1973, 1041 - 120 )

وهناك أيضا كتاب في تاريخ السودان ألقه الشيخ أحمد بن الحاج أبي علي المعروف باسم كاتب الشونة ، والمراد بالشونة هنا مخزن الغلال ، ويبدو من كلام الرجل أنه كان موظفا في الحكومة المصرية بعد الفتح المصري للسودان ، وكانت الشونة التي يعمل بها هذا الرجل في منطقة الجزيرة على الضفة الغربية للنيل الأزرق ، وفي هذا الكتاب معلومات عن سقوط مملكة الفونج بعد التدخل المصري ابتداء من سنة ١٨٢١م ، والكتاب يتناول في بعض صفحاته أصل الفونج ويعطينا معلومات عن ملوكها الأول في القرن السادس عشر

الميلادي ، ويستمر حتى سنة ١٧٢٤م ، وفي ذلك التاريخ تولى عرش الفونج ملك يسمى بدیع أبو شلوخ ، وأخباره في ذلك الكتاب كثيرة ، وهذا هو الذي يجعلنا نسمي هذا الكتاب أحيانا بتاريخ مملكة الفونج ، مع أن المعلومات التي يتضمنها يدور معظمها عن بلاد الجزيرة ، ولا نجد فيه معلومات كافية عن بقية بلاد المملكة التي كانت تصل إلى النيل الأبيض ، ويكفي هذا في الكلام عن المراجع لأننا سنورد في نهاية هذا الفصل عن السودان بيانا وافيا بالمراجع .

### خريطة ١٥٦

## السودان في العصر الحديث خريطة مواقع

### خريطة ١٥٧

## مملكة الفونج

ومملكة الفونج أول دولة إسلامية ذات قواعد سياسية وإدارية ونظام قائم تظهر في السودان النيل جنوب مصر ، وعلى الرغم من أن ألقاب ملوكها تبدو أحيانا غير عربية فإن الفونج أنفسهم يقولون إنهم عرب ، وكانوا يدعون وثائقهم بالعربية ، وكانوا ينسبون أنفسهم إلى بنى أمية .

وقد اختلفت الآراء في الطريق الذي دخلوا به منطقة ما بين النيلين ، فيقول بعض المؤرخين إنهم دخلوا وادي النيل من الغرب وإنهم فرع من ملوك البرنو ، وهناك من يقولون إنهم كانوا في الأصل فرعا من قبائل الشلوك ، أما هم فيقولون إنهم من نسل أمراء من بنى أمية فروا من العباسيين وذهبوا إلى الحبشة ثم صعدوا مع النيل الأزرق حتى منطقة سنار . ويؤيد هذا الرأي المسعودي والمقريري .

وعلى أي حال فقد كان الفونج يعتبرون أنفسهم دولة عربية إسلامية ، وعلى هذا الأساس ينبغي أن نأخذهم ، وقد ظهروا في وقت اشتدت فيه الحاجة في وسط السودان إلى دولة قوية تقرر النظام وتؤمن الناس ، لأن دولة علوة - وتسمى في النصوص السودانية بدولة العنج - كان أمرها قد ضعف تماما ، وتكاثرت القبائل العربية في بلادها ، وقامت الحروب بينها حتى أصبح حوض النيل الأوسط مقسما إلى ممالك ومشيخات كثيرة لا تكف عن الحرب بين بعضها وبعض ، وكانت تسود كل منطقة قبيلة قوية تتمكن من إشعار البقية بقوتها ، ورئيسها يسمى شيخ المشايخ ويلقب بالملل أو المانجل . وكانت نتيجة هذه الفوضى أن تعطلت التجارة ، بل نلاحظ أن التجارة مع مصر اضطرت تماما في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي ، وظهرت الحاجة إلى إقامة نظام سياسي يشمل هذه المنطقة كلها ويقر الأمن فيها .

في هذه الظروف ظهر رجل قوى موهوب هو عمارة دونقاس من بين قبائل الفونج التي استقرت في منطقة سنار على النيل الأزرق ، وكان مركزهم في جبل موبا على بعد ٢٠ كيلو مترا تقريبا إلى غرب سنار الحالية ، فجمع رجاله وقرر القيام بالقضاء على بقايا دولة العنج وإقامة نظام إسلامي جديد ، ثم تحالف مع عبد الله جماع شيخ عرب القواسمة من جهينة وحلفائه الكثيرين ، وكانوا يسودون المنطقة الواقعة عند ملتقى النيلين ومايلها شمالاً ، ثم التقى الحلفاء فيما بعد مع قوات العنج عند بلدة تسمى أرنيي كان قد أسسها عربى يسمى حجازي بن معين حوالي سنة ١٤٤٧م وانتصروا على العنج وفرت بقاياهم إلى جبال فازوغلي وكردفان ، واختفت بقيتهم في سكان البلاد من المسلمين ودخلوا الإسلام .

وعقب ذلك قامت دولة الفونج وحدودها من سواكن شرقا إلى النيل الأبيض غربا ، ومن أقصى جبال فازوغلي جنوباً إلى الشلال الثالث شمالاً ، أى أنها شملت معظم أراضي مملكتي مقرة وعلوة السابقتين .

وقد انفرد عبد الله جماع بالشمال من المملكة وجعل عاصمته مدينة قرى ( قرب خائق سيلوقة ) أما عمارة دونقاس فقد بسط سلطانه على الجنوب ، واتخذ مدينة سنار عاصمة له ، ويقال إنه هو الذي أنشأها .

وكانت حدود المملكة من الشمال بلدة حنك ، وعندها تبدأ الحدود الجنوبية لمصر المملوكية في ذلك العصر . وحنك تقع عند الشلال الثالث ، ويذهب نوم شقير إلى أن مدينة أرنيي ( قرب المسلمية ) أصبحت الحد الفاصل بين منطقة نفوذ عمارة دونقاس ومنطقة نفوذ عبد الله جماع ، وكان كلاهما لا يحكم مباشرة بل عن طريق المكوك أى شيوخ القبائل ، ويقال إن انفرد عبد الله بهذه المنطقة الشمالية ثم في أواخر أيام عمارة دونقاس .



وعندما قامت دولة الأتراك العثمانيين مدت حدودها من مصر جنوباً حتى سواكن ومصوع ، فقد احتلها ووضع فيها حاميتين عسكريتين ، وذلك بعد ثلاث سنوات من استيلاء العثمانيين على مصر أى سنة ١٥٢٠م ، وعرف عمارة دونقاس كيف يقنع سلطان العثمانيين بأنه ملك مسلم ، وأن سكان بلاده عرب مسلمون ، وألا داعى لأن تخشاهم الدولة العثمانية على سلطانها .

وقد تعاقب على مملكة الفونج بعد عمارة دونقاس ثلاثة ملوك أقوياء ثم أخذت تضعف ، وفى أيام الملك عدلان وداى الذى انتهى سنة ١٦١١م قامت الحرب بين بلاد عبدالله جماع ( العبد اللاب ) ومملكة الفونج ، وكان شيخ العبد اللاب يسمى « عجيب » وقد انبزم الشيخ عجيب وقتل وفرت عائلته إلى دنقلة ، فقام رجل صالح هو الشيخ إدريس ود الأرباب وتوسط بين الجانبين ، وتم الصلح بينهما وأذن عدلان لعجيب من عجيب بأن يعود إلى منطقة سلطان أبيه ، وكان عجيب الذى ذكرناه ذا عناية كبيرة بالدين والثقافة ، فكان يكرم العلماء والصالحين ، وقد أنشأ رواقاً للسنارية في الأزهر ، وآخر في مسجد المدينة المنورة .

ومع أن عدلان وداى أثبت كفاية في عمله إلا أن أهل مملكة الفونج عزلوه وأقاموا مكانه يادى سيد القوم ، فسلك مع العبد اللاب سياسة عنف وقوة ، وانتزع السلطان على الأقاليم الشمالية من يد الشيخ عجيب ووضع يده على دنقلة ، وكانت مركز الحدود والجمارك بين المنطقتين ، وفى أواخر سنوات حكم الفونج استقلت قبائل الشايقية التى كانت تسكن منطقة حلفا في منطقة العبد اللاب ، وكان هذا مظهرًا من مظاهر تفكك مملكة سنار ، فقد انقسمت إلى مشيخات قبائلية كل منها مستقلة في ناحيتها ، ومن أقوى هذه المشيخات العبد اللاب والجلالين وإخاذهب والمراتب والشايقية وكانت هذه الأخيرة تسكن أبعد هذه الشاطئ إلى الشمال ، وكانوا قبائل شتى لا تنقطع الحرب بينها ، وكانوا يسيطرون على منطقة وادى حلفا كلها ، ويملكون أكبر مدن المنطقة مثل فى حمد ومروى وكورتى .

وكانت كل هذه الجماعات القبلية السودانية التى نشأت عن تفكك دولة الفونج تعتبر نفسها قبائل عربية ، وكان دينها الإسلام ، وكان أفرادها يتسكنون به تمسكاً شديداً ولكن على طريقتهم ، فقد كان العلماء والفقهاء من مصر قد تكفلوا بتعريف أهل السودان بالإسلام ، وأنهم هذه المهمة طلاب السودان الذين رحلوا لطلب العلم في مصر أو في الحجاز وعادوا فقهاء وشيوخاً أجلاء ، ومن هؤلاء أولاد جابر الأربعة : إبراهيم وعبد الرحمن وإسماعيل وعبد الرحيم ، وهم أولاد جابر بن عون بن سليم بن رباط بن غلام الله والد السادة الركابية ، وكلهم درسوا في الأزهر وعادوا إلى موطن الشايقية ونفع الله بهم خلقاً كثيراً ، وقد هاجر أيضاً إلى بلاد الفونج نفر من علماء الأزهر أشهرهم الشيخ محمد القناوى ، وقد علم في بربر وأريجي وسنار ولكنه استقر في بربر وأنشأ فيها مسجداً يصل ويلقى دروسه فيه ، وتخرج على يديه الكثيرون من أوائل علماء السودانيين .

وكانت أولى علام دخول السودان ميدان التاريخ محاولة محمد على صاحب مصر فتح السودان ابتداء من سنة ١٨٠٧م وتوسيع حدود مصر حتى تشملها ، وقد بدأت العملية سنة ١٨٢٠م ، ومهما قيل في محاولة محمد على فتح السودان فإنها في الحقيقة كانت نداء قويا يُقِظ السودان ونبه أهله إلى أنه قد أصبح عضواً في أسرة الإسلام والعروبة الكبرى وأن عليه أن يأخذ نصيبه من آلام هذه الأسرة ومسراتها .

والسودان - ذلك البلد العريق العزيز - من البلاد التى دخلها الإسلام دون حرب ، دخلها بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة ، فدون تدخل من أى دولة إسلامية كان الإسلام يسرى في بلاد السودان في هدوء يملأ القلوب .

وقد كان لابد أن يتحول السودان النبل إلى بلد إسلامي بسبب قربيه الشديد من جزيرة العرب ، واستمرار هجرات العرب إلى بلاد السودان عبر البحر الأحمر ، ولكن العملية تأخرت بعض الشيء ، لأنه لابد لسيادة الإسلام الفعلية في أى بلد من تنظيم يتولى العمل ورجال يمسألون عنه ، وهذا هو الذى قام به بنو رفاعه وعرب جهينة ودولة الفونج ، ثم واصلت مصر العمل أيام محمد على ، وإن كانت أساليب الإدارة المصرية أيام محمد على غير منصفة لا لأهل السودان ولا لأهل مصر ، ومع ذلك فقد كانت وحدة مصر والسودان أيام محمد على وما بعدها إلى أواخر أيام إسماعيل من أكبر العوامل في إتمام إسلام السودان ، ولولا أن إسماعيل الخديوى عهد في إدارة السودان لزيانية الاستعمار من أمثال السير صمويل بيكر ثم تشارلس غوردون لأصبح السودان كله من شماله إسلاما خالصا ، بل لامتدت دولة الإسلام حتى شملت وادى النيل كله ، فقد أنشأت مصر أيام إسماعيل مديرية خط الاستواء أو إكواتوريا ، ووضعت سياسة ثابتة لنشر الإسلام في مناطق منابع النيل ، وتوافد

العلماء والفقهاء من مصر إلى هناك . ومأفست هذا العمل الجليل كله إلا الإنجليز الذين هم وراء متاعب العالم العربى كله من السودان إلى فلسطين .

## الفتح المصرى .

وفى سنة ١٨١١م وبعد مذبة الممالك تفرغ محمد على لصنع بقايا الممالك الذين فروا إلى النوبة ثم إلى بلاد الفونج ، وبعد ذلك في سنة ١٨١٢م أرسل محمد على سفارة إلى ملك الفونج يطلب إليه أن يطرد الممالك من بلاده ، ولم يكن في استطاعة سلطان الفونج أن يقوم بذلك ، لأن بلاده كانت تمر بفترة ضعف وفوضى خصوصاً في شرق البلاد ومنطقة دنقلة ، ووصلت محمد على رسالة من الملك ناصر الدين وهو عضو من أسرة الميرغاب التى كانت تحكم منطقة بربر تطلب إلى محمد على المعاونة على خصومه ، وبذلك تجمعت الظروف التى مهدت لمحمد على القيام بفتح السودان خاصة وأن تلك الأحوال أدت إلى توقف التجارة بين مصر ومايلها جنوباً ، ثم إن محمد على كان يفكر في تجنيد قوة عسكرية من السودانيين لأنه كان يريد أن يتخلص من معظم جيشه الألبانى ، ووجد أنه إذا أرسل أولئك الألبان إلى السودان لتخلص منهم واستطاع أن ينشئ القوة العسكرية التى كان يفكر فيها ، وابتداء من سنة ١٨٢٠م بدأت أولى الحملات توجه إلى السودان بقيادة الابن الثالث لمحمد على وهو إسماعيل كامل باشا ، وكان في الخامسة والعشرين من عمره ، وكان يساعده رجل يسمى محمد سيد افندى .

وفى يوليو ١٨٢٠م تجمعت الحملة في أسوان واتجهت إلى الجنوب نحو دنقلة ، وكان في المنطقة رجل من رجال الدولة العثمانية هو حسين الكاشف أى جامع الضرائب ، ووصلت الحملة إلى شمال النوبة وفر أمامها الجعليون سادة هذه النواحي ، وقام باستقبال الحملة المصرية الملك عمر ملك شندي ، وسارع حكام النواحي بإعلان خضوعهم . وفى الرابع من نوفمبر وقعت موقعة صغيرة عند كورتى بين الحملة وعرب الشبيخة ، وقد انبزم هؤلاء واعتصموا في حصن عند منح جبل ديقا ( يسمى الآن جبل ابن عوف ) وهناك ضربه إسماعيل بن محمد على بالمدافع ، وتقدم نحو شندي دون أن يلقى أحداً من الممالك الهاربين ، ثم وقعت بعد ذلك مناوشات انسحب بعدها الممالك إلى الجنوب ، وكان يحكم منطقة شندي الملك عمر صاحب شندي والملك المساعد عند النوبة ، وقد تظاهر الاثنان بالخضوع لمحمد على ، وكذلك فعل الشيخ ناصر ود الأمين شيخ العبد اللاب وهو والد الملك عمر صاحب شندي الذى ذكرناه ، وفى مايو ١٨٢١م عبر الجيش منطقة الشلال الثالث أى أنها دخلت في قلب سلطنة الفونج ، وفى الطريق تم إخضاع كل الشايقية في بلاد دنقلة وخضع لها الشيخ سليم شيخ الكيايش ، وفى أثناء ذلك كله كان الجند الألبان ينيبون ويسرقون على عاداتهم فحقد الناس عليهم وأعلن كل رؤساء البلاد - حتى فازوغلى - استنكارهم ، وطالب محمد على بالضرائب من الذهب فأدى أهل البلاد مااستطاعوا ولكنهم لم يؤدوا إلا جانباً ضئيلاً مما طلبه قادة الجيش المصرى ، وأخيراً دبر ملك شندي المسمى عمر المؤامرة التى انتهت بإحراق الخيمة التى كان يقيم فيها إسماعيل بن محمد على واحترق هو معها مما أحزن محمد على وزاد في غضبه وسادت الفوضى في البلاد ، ثم عاد محمد على فأرسل جنداً جديداً لينتقم من ملك شندي بقيادة خورشيد باشا ، وانضم إليه الشيخ عبد القادر الذى دعا زملاءه السودانيين للتفاهم مع المصريين ، وساد السلام في سنة ١٨٢٨م بعد أن وصل السلطان المصرى إلى فازوغلى ، ودخل كل أهل البلاد في طاعته وإن كانت القوات المصرية قد عجزت عن إقرار السلام والأمن في البلاد ، وفى سنة ١٨٣٦م بدأ المصريون يتحركون جنوباً ، ولكن مسيرهم كان يتم ببطء شديد حتى إنهم لم يصلوا إلى منطقة بحر الغزال إلا في فترة متأخرة ، وفى سنة ١٨٤٢م وصلوا إلى غندكرو وتولى حكم السودان المصرى رجل من أهل الكفاية يسمى أحمد باشا أبو ودان ، وكان هذا هو الوضع الذى نجد عليه السودان عند موت محمد على سنة ١٨٤٨م ورغم أن عباس الأول « عرف بانجابه إلى الجمود وإيقاف كل شئ فإنه لم يسحب شيئاً من القوة المصرية في السودان فظلت البلاد تابعة لمصر .

## خريطة ١٥٨

### مصر والسودان في عهد الخديو إسماعيل ( ١٨٦٣ - ١٨٧٩ م ) .

عندما تولى إسماعيل باشا كان ذلك في عصفوان الحركة الاستعمارية ، وخاف إسماعيل من أن تسرع إحدى الدول الأوروبية باحتلال شئ من السودان فوضع خطة واسعة المدى لحماية الوطن السودانى وفى سنة ١٨٦٩م قرر تعيين رجل إنجليزى هو السير صمويل بيكر ليكون حاكماً على السودان ويتم فتحه وإقرار الأمور فيه ، وكان ذلك من أكبر أخطاء إسماعيل باشا ، لأن سياسة صمويل بيكر كانت ترمى إلى هدفين : الأول هو اقتطاع منطقة متابع



النيل وجعلها مستعمرة بريطانية ، والأمر الثاني هو الإساءة إلى أهل السودان وتأليبهم على المصريين ، وقد تم له ذلك ، وعندما انتهت ولايته عُيِّن مكانه قائد إنجليزي من كبار الاستعماريين هو تشارل جورج جوردون فصار على نفس السياسة حتى انتشر التمرد في البلاد خاصة وقد عمل إسماعيل باشا أيوب والى كردفان على الاستعانة برجل يسمى الزبير باشا كان يحكم المنطقة بأمر من الإدارة المصرية ودخل الفاشر عاصمة كردفان ولحق به إسماعيل أيوب باشا ، ودخلت كل تلك المنطقة في السودان المصري ، وفي ناحية الشرق كان المصريون قد استولوا على ميناء سواكن ومصوع ، وفي سنة ١٨٧١م وصل المصريون إلى حدود الحبشة ووقعت الحرب بينهم وبين الملك يوحنا الرابع ، وقد توفي هذا الملك بعد قليل واستولى المصريون على مرتفعات إرتريا في سنتي ١٨٧٥ و ١٨٧٦ م .

وفي أغسطس سنة ١٨٧٧م انضمت مصر إلى معاهدة إلغاء تجارة الرقيق ، وبذلك توقفت تلك التجارة رسمياً ، وإن كانت قد استمرت بصورة غير رسمية مما أثار عواطف أهل البلاد ، وكانت تلك هي مقدمات الحركة المهدية .

### خريطة ١٥٩

#### الحركة المهدية ١٨٨١ - ١٨٩٨م

ذكرنا تاريخ السودان حتى إسلام أهله وتحويله إلى بلد عرف إسلامي من القرن الرابع عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادي ، وذكرنا كذلك أوليات تاريخ المهدي محمد أحمد ابن السيد عبد الله حتى هجرته إلى جزيرة أبا وتكوينه نواة جماعة الأنصار ، ومبادئه بنفسه مهدياً وخليفة لرسول الله ﷺ ، وإعلانه أنه يقود حركة لتجديد الإسلام وتحرير بلاده من الترك والإنجليز ، ونوجز فيما يلي بقية تاريخ المهدي وإنشاء دولته في السودان .

قلنا إن الإنجليز سيطروا على شئون مصر بعد قضائهم على الحركة العرابية ، واحتلالهم مصر ابتداء من ٢٠ سبتمبر ١٨٨٢ م ، وفي هذه الأثناء تطورت حركة المهدية تطوراً بعيد المدى لأن الإنجليز سحبوا من السودان الحاكم عبد القادر باشا حلمي الذي عينه العرابيون ، وعقب ذلك زادت الحركة المهدية قوة ، وانتشرت في طول البلاد وعرضها وأصبحت الحاميات المصرية في السودان ومن معها من الموظفين الإداريين - كل جماعة منهم في ناحية - شبه محاصرين ، لأن الثوار قطعوا وسائل المواصلات بين نواحي السودان المختلفة .

وابتداء من يناير ١٨٨٤م بدأت الحكومة البريطانية تضغط على حكومة مصر لإخلاء السودان من الجنود والموظفين المصريين بحجة الخوف عليهم من الثوار ، ولكن الحكومة المصرية رغم ضعفها كانت لاتزال تأمل في إعادة تنظيم بلاد السودان التي كانت جزءاً مكملًا لمصر ، وكان بعض الموظفين المصريين - مثل حكمدار الأبيض محمد سعيد باشا - قد استطاعوا الصمود أمام هجمات الأنصار ، وهم الذين انضموا إلى الحركة المهدية وكونوا جيوشها ، وإلى جانب الأنصار كانت تحت قيادة المهدي قوات من بقايا الجيش المصري في السودان ، وقد عجزت الحكومة عن إعطائهم رواتبهم فدخلوا في الحركة المهدية وأصبحوا من جنودها ، وأصبحوا يكونون قوات إضافية تسمى بقوات الجهادية ، وقد عجز الأنصار عن الاستيلاء على الأبيض عاصمة مديرية كردفان ، ولكن قائداً من فواد المهدي يسمى حمدان أبا عنجة قاد جماعة من الجهادية ومعه نفر من أفراد قبيلته وهي قبيلة صغيرة تابعة للتعاشية العرب وهم من قبائل البقارة .

وفي سنة ١٨٨٣م أرسل عبد القادر باشا حلمي حكمدار السودان حملة لإغاثة الأبيض ، وكان هذا آخر عمل له قبل مغادرة السودان ، ولكن مدينة بارة القريبة من الأبيض سلمت قبل وصول البعثة ، ووجد محمد سعيد باشا أنه لا فائدة من طول الصمود ، فسلم الجنود المهدي في ١٩ يناير ١٨٨٣م ، واتجه محمد سعيد باشا نحو مصر ، ولكنه هو وضباطه وقعوا في أيدي الأنصار فاعتبروهم أسرى ، ودخل المهدي الأبيض قادماً من جبل غدير ، وصل الجمعة في جامع الأبيض واعتبر ذلك من أكبر الانتصارات في تاريخ الحركة المهدية .

وقبل انسحاب عبد القادر باشا حلمي من السودان في فبراير ١٨٨٣م كان قد تمكن من حماية منطقة الجزيرة التي كانت الخرطوم تعتمد عليها في الحصول على الأقوات .

وخلال السنتين التاليتين لانسحاب عبد القادر باشا حلمي من السودان لم يهتم الإنجليز فيما بين سنتي ١٨٨٣ ، ١٨٨٥م بأمر المصريين المنقطعين في السودان ، وكان رئيس الوزارة البريطانية يرى أن أمور السودان خارجة عن نفوذ بريطانيا ، وأن مصر ينبغي أن تسحب رجالها من السودان ، لأن المهديين في نظر الكثيرين من الإنجليز في ذلك الحين كانوا يقودون حركة قومية خاصة بالسودان ، والحقيقة أن الحركة المهدية جاءت بعد

أوانها ، فقد قامت في مصر الاستعمار ، وكان عليها أن تواجه القوى الأوربية بأسلحتها وعنادها ومطامعها ، ولو أن الحركة المهدية قامت قبل ذلك بقرنين من الزمان لكانت من كبريات الدول الإسلامية التي رويت أخبارها ، لأن المهدي محمد أحمد بن السيد عبد الله كان زعيماً دينياً عظيماً قادراً على تحريك الجماهير ، وكان يقود حركة دينية قومية تستهدف النهضة الإسلامية وتحرير السودان والمسلمين .

وقد نظمت الحكومة الخديوية على مسئوليتها حملة لفتح الطريق بين الخرطوم والأبيض فادها ضابط إنجليزي يسمى وليام هيكس باشا ، فاتجه إلى السودان مع قوات قليلة متمردة يرافقه حاكم جديد للسودان هو علاء الدين صديق باشا ، وفي موقعة شيكان في ٥ نوفمبر ١٨٨٣م التقت حملة هيكس بقوات الأنصار والجهادية فانتصروا عليه وقضوا عليه وعلى علاء الدين صديق باشا وكل القوة المصرية .

وفي نفس الوقت كان رودلف سلاتين التساوي الجنسية حاكماً لمديرية دار فور سنة ١٨٨١م باسم الحكومة المصرية ، وكان قد أعلن إسلامه ووجد أنه لا فائدة في المقاومة ، فدخل في طاعة المهدي ، واستولى الأنصار على دارفور ، وعين المهدي قريبه محمد خالد عاملاً على دارفور ، وظل سلاتين باشا في حاشية المهدي مدة اثني عشر عاماً لأنه سلم للمهديين في ٢٣ ديسمبر ١٨٨٣م ، وبعد القضاء على الحركة المهدية عاد سلاتين باشا إلى مصر وكتب كتابه المشهور « النار والسيف في السودان » .

وكانت مديرية بحر الغزال تابعة للإدارة المصرية في الخرطوم وكان يحكمها ضابط إنجليزي يسمى ف . م . ليتون . وقد حاول الدفاع عن المديرية ، ولكن المهدي أرسل قوة من الأنصار استولت على بحر الغزال في إبريل ١٨٨٤م واستسلم ليتون ومات في الأسر بعد أربع سنوات .

وأرسل المهدي إلى قبائل الهدندوة وهي من أقوى قبائل البجة على ساحل البحر الأحمر رجلاً من أتباعه يسمى عثمان دقة يطلب إليهم الدخول في طاعته ، واستطاع عثمان دقة أن يعقد اتفاقاً مع شخصية كان لها مقام عظيم في غرب السودان كله هو الشيخ الطيب المجذوب شيخ الصوفية في منطقة الدامر ، وبمقتضى هذا الاتفاق دخل الهدندوة وكل منطقة ساحل البحر الأحمر فيما عدا سواكن في الدولة المهدية في فبراير ١٨٨٤م ، وابتداء من يناير ١٨٨٤م اشتد ضغط الحكومة البريطانية على مصر لإخلاء السودان ، وفي تلك الظروف أرسل جوردون باشا إلى السودان دون أن يعرف أحد على وجه الدقة ماهي العملية التي أرسل من أجلها ، فأما الحكومة الخديوية التي أرسلته فكانت ترى أن مهمته هي المحافظة على الخرطوم ومنطقة الجزيرة ، حتى تعرف الحكومة المصرية ماذا ستعمل لإعادة تنظيم السودان ، أما السير إيفلين بيرنج ( المشهور بالورد كرومر ) قنصل عام بريطانيا في مصر وممثل الحكم الإنجليزي فيها فكان يرى أن مهمة جوردون هي تنظيم إخلاء السودان من القوات المصرية ، وكان بينه وبين قنصل بريطانيا في مصر خلاف من أول الأمر فقرر البقاء في الخرطوم على مسئوليته ، وأعلن في ١٣ مارس ١٨٨٤م أن القوات الإنجليزية المصرية في الطريق إلى الخرطوم للقضاء على الحركة المهدية وكان هذا خطأ جسيماً منه . وبعد ذلك بقليل قطعت مواصلات التليفون وسائر المواصلات بين القاهرة والخرطوم ، وفي ٢٧ مارس ١٨٨٤م وصل مندوب من المهدي يطالب جوردون باشا بالدخول في طاعته وتسليم الخرطوم وبربر وبلاد الجزيرة فرفض جوردون ، وفي أثناء ذلك وقعت مدينة بربر في أيدي المهدي في مايو ١٨٨٤م وأصبح جوردون ومن معه محاصرين في الخرطوم ، وتحركت قوات المهدي نحو عاصمة السودان ، وابتداءً من سبتمبر ١٨٨٤م بدأ حصار الخرطوم ووصل المهدي بنفسه إلى قريباً في ٢٣ أكتوبر ١٨٨٤م وضرب معسكره على الضفة الغربية للنيل الأبيض في مواجهة الخرطوم ، وهنا تحركت حكومة جلاستون وأرسلت قوة مصرية إنجليزية دخلت السودان في يناير ١٨٨٥م ، وخوفاً من وصول هذه القوة إلى الخرطوم قرر المهديون الهجوم عليها ، وبدأ هجومهم في الساعات الأولى من ٢٦ يناير ١٨٨٥م وتمكنوا من دخول الخرطوم وقتلوا جوردون في ٢٨ يناير ١٨٨٥م وكان لمقتله رجة عظيمة في إنجلترا ، ولكن المهديين دخلوا البلد واستولوا على منطقة الجزيرة ، وبذلك أصبح السودان كله فيما عدا سواكن داخلًا في دولة المهدي ، ولم يشأ المهدي أن يجعل عاصمته في الخرطوم ، فاتجه إلى قرية صغيرة في شمالها الغربي تسمى أم درمان وجعلها عاصمته ، وفيها نظم حكومته وبنى مسجده وفيها مات .

#### عصر الخليفة عبد الله التعايشي ١٨٨٥ - ١٨٨٩م

كان المهدي قد اختار من بين رجاله أربعة من كبار الزعماء وعينهم خلفاء له ، وهم عبد الله بن محمد التعايشي ولقبه بالصادق أبي بكر ، وعلى بن محمد الخلو ولقبه بالخليفة



القاروق ، ومحمد المهدي السنوسي ولقبه بالخليفة عثمان ، ومحمد شريف بن حميد ولقبه بالخليفة الكرار ، ويريد به علي بن أبي طالب .

وبعد موت المهدي وقع الخلاف بين خلفائه ، ومن أول الأمر انسحب السنوسي عن المهدي وتمكن عبد الله بن محمد التعايشي الذي كان يقود أقوى فرق الأنصار وهم من البقارة قبيلته - من أن يعلن نفسه خليفة رسمياً للدولة المهدية ، وكان المهدي قد كتب له كتاباً بهذا المعنى قبل وفاته ، وكان المهدي يسمى كبار أنصاره بالأمرء ، وكان عبد الله التعايشي أكبر الأمرء وكان يرفع علماً أسود .

وكان عماد قوة التعايشي رجاله من البقارة والجعلين والدنافة ، وهؤلاء كانوا يكونون نواة القوة العسكرية للدولة المهدية في عصر التعايشي ، أما الأعمال الإدارية فكانت تقوم بها جماعة الدنقلوية من أهل بيت المهدي ، ويلقبون بالأشراف ومعظمهم من النوبيين . وكانت الظروف التي حكم فيها عبد الله المهدي ظروفًا عصية ، فقد كان الإيطاليون قد استولوا على مصوع ، وكانوا يستعدون للاستيلاء على إرتريا ، في حين كان الإنجليز في مصر يحاولون إقناع الحكومة المصرية بإخلاء السودان وإعادة فتحه بقوات إنجليزية مصرية يقودها قائد بريطاني كبير ، ووقع الاختيار على اللورد كيتشر للقيام بهذه المهمة .

وفي نفس الوقت كان ملك الحبشة وهو يوحنا قد طمع في أراضي السودان وأرسل قائداً من قواده يسمى راس اذار واستولى على غندار من أراضي السودان ، ولكن السودانيين انتصروا على الأحباش وقتلوا الملك يوحنا وأخذوا رأسه وتاجه وأرسلوها إلى الخرطوم ، وكان الذي نال هذا النصر قائداً سودانياً يسمى زكي تمل وهنا أسرع الإيطاليون بالاستيلاء على مصوع من أرض السودان ، واحتلوا إرتريا سنة ١٨٨٥ م .

وكان المهدي قد نظم حملة لغزو مصر ، يقودها رجل من كبار قواده هو عبد الرحمن النجومي وهو من الجعليين ، وقد انتصر المصريون على النجومي في توشكي .

وفي سنة ١٨٩١ م تمكنت قوة مصرية من هزيمة عثمان دقنة قرب مدينة طوكر في ناحية سواكن ، وبعد سنتين أي سنة ١٨٩٣ م هزم المهديون أمام الإيطاليين في معركة أغور دات .

ومنذ سنة ١٨٨٦ م لم يعد هناك حاكم لإقليم بحر الغزال ، أما مديرية خط الاستواء فكان يحكمها أمير باشا الذي انسحب من المديرية وتفاهم مع استاني على الانسحاب من السودان ، فأصبحت مديرية خط الاستواء بدون حاكم مصري أو سوداني ، فضمها الإنجليز إلى مستعمراتهم في أوغندا ، وكل ما فعله التعايشي هو أن أرسل قوة من رجاله إلى بلدة الرجاف في جنوب السودان .

وابتداء من سنة ١٨٩٦ م بدأ العمل الجدي لإعادة فتح السودان فأنشئ خط حديدي من وادي حلفا إلى أبي حمد لنقل الجنود ، واستدعى التعايشي قائده محمد أحمد من دارفور ، وأمره بالمسير للقاء الحملة المصرية الإنجليزية ، وفي ٨ إبريل ١٨٩٨ م وبين الثمة وأم درمان التقت قوات كيتشر مع قوات التعايشي يقودها محمد أحمد وعثمان دقنة ، وحصدت المدافع الإنجليزية القوات السودانية في معركة كرري التي تعرف أيضاً بمعركة أم درمان ، وفيها قتل ١١٠٠٠ سوداني وجرح ١٦٠٠٠ ، وبذلك تم القضاء على الدولة المهدية ، ودخل كيتشر وقواته الخرطوم ، وبدأ عصر جديد في تاريخ السودان .

## خريطة ١٦٠

### النزاع الاستعماري على وادي النيل

( مصر والسودان ) القرن ١٤ هـ - ١٩ م

كانت بريطانيا قد أصبحت صاحبة السلطان الأعلى في مصر لأن الخديو محمد توفيق كان في الحقيقة موظفاً في الحكومة البريطانية خاضعاً تماماً لأوامر اللورد كرومر ، أما الوزارة المصرية التي كانت تحكم مصر في أوائل سنوات الاحتلال فقد كانت في الحقيقة هيئة إدارية تخدم مصالح بريطانيا لا مصالح مصر .

ولهذا فقد سهل على الإنجليز إرغام الوزارة المصرية على الموافقة على فكرة إخلاء السودان من القوات المصرية التي كانت مبعثرة في نواحي السودان ومحاصرة في مواضعها ، وجدير بالملاحظة هنا أن معظم المديرين والجنود في السودان رفضوا مبارحة البلاد رغم سوء الحالة التي كانوا فيها ، لأنهم كانوا يرون أنهم لا يمثلون احتلالاً أو حكماً أجنبياً في بلاد السودان ، بل كانوا يرون أنفسهم مواطنين يؤدون واجبهم حيال وطنهم وادي النيل ، وأرسلت قوة

بريطانية مصرية للقضاء على الحركة المهدية بقيادة السير الجنرال هربرت كيتشر ، وكانت الموقعة الحاسمة بين هذا الرجل والمهدين عند أم درمان في ٨ إبريل ١٨٩٨ م ، ودخل كيتشر الخرطوم ، واستقر فيها حاكماً ، لكن معظم البلاد كانت خارجة عن سلطانه ، لأن السودانيين رفضوا الاعتراف بالوضع الجديد ، وكان الفرنسيون عندما وجدوا الإنجليز يضعون أيديهم على السودان قد أسرعوا وأرسلوا قوة عسكرية من تشاد ووصلت فاشودا على النيل الأبيض ورفعت العلم الفرنسي هناك ، وكان العرب الاستعماري في ذلك العصر يقول إن أي دولة أوروبية تدخل بلداً من بلاد آسيا أو إفريقيا وترفع علمها على عاصمتها يصبح البلد ملكاً لها قانوناً ، ولكن كيتشر استطاع أن يرد الفرنسيين إلى تشاد وتم الاتفاق بين الحكومتين الإنجليزية والفرنسية على أن تفت الحدود بين أملاك إنجلترا وفرنسا وبلجيكا على الوضع الذي يتناه على الخريطة ، وفي ١٩ يناير و ١٠ يولية ١٨٩٩ م تمت الموافقة على معاهدتي الحكم المشترك للسودان ، فيما يعرف باتفاقيتي سنة ١٨٩٩ م التي أصبح السودان بمقتضاها خاضعاً لحكم مشترك إنجليزي مصري The Anglo Egyptian Condominium

ولأول مرة وضعت حدود مصرية بين مصر والسودان وجعل خط العرض ٢٢° شمال خط الاستواء حداً بين البلدين وكان الإيطاليون بعد احتلالهم إرتريا قد انتزعوا إقليم كسلا من المهدين سنة ١٨٩٤ م ولكنهم اضطروا إلى إعادتها لمصر سنة ١٨٩٧ م .

وفي سنة ١٨٩٧ م تمكنت قوات السير ريجينالد وينجيت Sir Reginald Wingate من إخراج الإيطاليين من كسلا وبذلك عاد جزء كبير من السودان على شاطئ البحر الأحمر إلى الوطن الأم ، وكان المهديون يقاتلون بقيادة ابن أخ لعبد الله التعايشي يسمى الخليفة عبدالله محمود ، فالتقى مع قوات إنجليزية مصرية في موقعة العظيرة في ٨ إبريل ١٨٩٨ م وأخذ عبد الله محمود أسيراً ، ونفى إلى رشيد حيث نفي .

أما السير ريجينالد وينجيت فقد عينته بريطانيا حاكماً على السودان بعد رحيل كيتشر في ديسمبر ١٨٩٩ م ، ومن الناحية النظرية كان حاكم السودان الإنجليزي موظفاً مصرياً يرشحه الإنجليز ، ويصدر بتعيينه مرسوم خديوي ، وانصرف الإنجليز بعد ذلك لإقرار الأمن في السودان ، فأرسلوا قوة إلى كردفان تغلبت على المهدين في أم دويكارات ودخلت الأبيض عاصمة كردفان ، وفي سنة ١٨٩٨ م حاول زعيم سوداني هو علي دينار إعلان حكومة مهدية في الفاشر ، ولكن الإنجليز اضطروه إلى الدخول في طاعتهم ، فأصبح يحكم كردفان تابعاً للخرطوم ، ورفع العلمان المصري والسوداني في الخرطوم ، وكانت القوة الحقيقية والقيادة العسكرية تحت رئاسة قائد إنجليزي أعطي لقب السردار ، وهو لقب عسكري هندي نقله الإنجليز إلى وادي النيل ، وكان السردار أيضاً موظفاً مصرياً من الناحية النظرية ، ويعين بنفس الطريقة ، ولكن الحاكم الحقيقي لمصر والسودان كان اللورد كرومر المعتمد البريطاني في القاهرة ، ومن حسن حظ السودان أنه استثنى من بعض المتاعب التي كانت تعانيها مصر مثل الامتيازات الأجنبية ، وقد ظل وينجيت حاكماً عاماً للسودان إلى سنة ١٩١٦ م وكان دخل السودان عند بداية الاحتلال في ١٨٩٨ م يبلغ ٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزي ، أما المصروفات فقد قدرت بمبلغ ٢٣٥٠٠٠ جنيه إنجليزي ، وكانت الحكومة المصرية هي التي تدفع الفرق ، واستمرت تدفعه إلى سنة ١٩٥٤ م وبدأ الإنجليز يحكمون بلاد السودان على هواهم ، وفي سنة ١٨٩٨ م جمع لورد كيتشر أموالاً من السودانيين لينشئ بها مدرسة تسمى كلية ذكرى جوردون ، وكانت تلك أول مدرسة ثانوية للتعليم الحديث تنشأ في السودان ، وافتتحت سنة ١٩٠٧ م وأنشئت فيما بعد فيها أقسام متخصصة : واحدة للشرعية الإسلامية لتخرج القضاة وواحدة للمهندسين وأخرى للمدرسين ، وقام الإنجليز بجهود كبيرة في ميادين المواصلات والتلغراف وبخاصة سكة حديد وادي حلفا - الخرطوم ( ١٨٩٧ - ١٨٩٩ م ) ثم أضيف إلى ذلك الخط امتداد إلى سنار والأبيض وأنشئ خط حديدي من عطبرة إلى سواكن ثم مد بعد ذلك إلى بور سودان التي أصبحت الميناء الرئيسي للسودان على البحر الأحمر ، وأنشئت فيها أرضف وترسانات ومنشآت كثيرة وأنشئ خط ملاحية نهري من الخرطوم إلى بحر الغزال .

وساد الهدوء في السودان سنوات طويلة بعد ذلك ولم يتأثر بما سمي بالثورة العربية التي أشرنا إليها والتي بدلت الأحوال في الشرق الأوسط تبديلاً تاماً ، وفي سنة ١٩١٦ م هاجمت فرنسا أراضي سلطنة دارفور التي كان يحكمها السلطان علي دينار تحت الحماية البريطانية ، فكانت النتيجة أن أعلن الرجل خروجه عن طاعة الإنجليز لأنهم لم يقدموا إليه أي معارضة ضد الفرنسيين ، وفر على دينار إلى جبل مرة حيث قتل في ٦ نوفمبر ١٩١٦ م وألغيت سلطنة دارفور وظل الأمر على ذلك إلى سنة ١٩٢٤ م .



ثم اكتشف الإنجليز أنهم يستطيعون زراعة القطن المصرى طويل الثيلة فى السودان فأنشؤا شركة الجزيرة ، وهى شركة بريطانية صرفة وضعت يدها على كل منطقة الجزيرة بين النيلين ، ووضعت هذه الشركة يدها على مليون فدان من الأرض يسكنها ٤٠٥٠٠٠ من السودانيين نحولوا جميعا الى عمال سخرة فى خدمة الشركة الإنجليزية ، وجدير بالذكر أن الذين قاموا بكل مشروعات الري فى السودان كانوا من المهندسين المصريين ، وامتدت زراعة القطن بالسودان حتى طوكر فى خور بركة ، وفى سنة ١٩٢٢ م أنشئت مزارع أخرى للقطن فى خور الجاش إلى جوار كسلا ، ومد خط حديدى إلى البحر الأحمر لتصدير القطن ، ومعظم الأموال التى أنفقت فى هذه المشروعات كانت من الخزانة المصرية ، وأقام الإنجليز بالسودان مشروعات رى لا تخدم إلا الإنجليز ، وقد احتجت مصر على ذلك لأن المياه التى كانت تستخدم فى رى هذه المزارع كانت تؤخذ من حصص مصر من مياه النيل ، وفى مايو ١٩٢٩ م تقرر إنشاء سد لتنظيم تصريف المياه فى النيل الأزرق هو سد جبل الأولياء الذى أنشئ بأموال مصرية .

### يقظة الوطنية السودانية .

وفى مايو ١٩٢٢ م بدأت فى السودان طلائع القومية السودانية يقودها ضابط سودانى يسمى على عبداللطيف وقبض الإنجليز عليه وسجنوه ، وفى ١٩ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م قتل فى القاهرة السير لى ستاك سردار الجيش المصرى ، قبادر الإنجليز إلى عمل من أسوأ أعمال الاستعمار ، ففرضوا على مصر غرامة قدرها نصف مليون جنيه ، وطلبوا إلى الحكومة المصرية سحب كل جنودها من السودان لكى يصبح مستعمرة بريطانية ، وكان يرأس الوزارة المصرية سعد زغلول باشا الذى رفض هذه الشروط واستقال ، وحل محله أحمد زيوار باشا صنيعة الملك والإنجليز فاستجاب لكل ما طلبوه .

وعقب معاهدة ١٩٣٦ م بين مصر وبريطانيا قامت فى السودان حركة وطنية يقودها إسماعيل الأزهرى الذى انتخب رئيسا للمؤتمر العام للخريجين السودانيين ، وق ذلك الوقت كانت إيطاليا قد احتلت الحبشة بعد إرترىا ، وأجبر السودانيون على الاشتراك فى الحملات التى شنها الإنجليز على الإيطاليين فى الحبشة ، وشدد الإنجليز قبضتهم على السودان ونهبوا أمواله نهباً ، مما أثار ثائرة الوطنيين ، فقامت حركة الحتمية تحت قيادة السيد على الميرغنى ، وكانت أسرته معروفة من قديم بالغيرة الوطنية والحماس الدينى والاشتراك مع المصريين للتغلب على الاستعمار البريطانى ، فى حين تزعم السيد عبدالرحمن المهدي — وهو ابن للمهدي ولد بعد موته — حركة تدعو إلى انفصال السودان عن مصر ، ومن المعروف أن علاقة مصر بالسودان كانت موضوعاً من موضوعات الخلافات المستمرة بين المصريين والإنجليز من أوائل الأربعينيات ، ولم تكن مصر تطالب بتبعية السودان ، ولكن مطلبها الدائم كان المحافظة على وحدة وادى النيل .

وعندما قامت ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر تغير وجه المطالبة بإعادة وحدة وادى النيل لأن أول رئيس للجمهورية المصرية وهو اللواء محمد نجيب كان نصفه سودانياً ، وبدأت مفاوضات بين مصر والإنجليز لتحديد وضع السودان واتفق الطرفان على أن تقام انتخابات فى السودان تمهيدا لإقامة استفتاء يقرر به أهل السودان مصيرهم بأنفسهم ، وفاز فى الانتخابات إسماعيل الأزهرى الذى كان يمثل اتجاه الوحدة بين قطرى الوادى ، وأبام وزارة إسماعيل الأزهرى ترك الكثيرون من الإنجليز الخدمة فى السودان وتولى مكانهم سودانيون .

### قيام الجمهورية السودانية .

وكان المصريون والإنجليز قد اتفقوا على أن يقام استفتاء فى السودان يقرر فيه أهل السودان ما إذا كانوا يريدون الانضمام إلى مصر أو الاستقلال ببلدهم ، وأقيم الاستفتاء واختار السودانيون الاستقلال ، واعترفت مصر بجمهورية السودان ، ثم أقيمت انتخابات فى مارس سنة ١٩٥٨ م وكسبها حزب الأمة الذى يرأسه عبدالله خليل ، وبقيام جمهورية السودان المستقلة نقف بالكلام عما يتصل بالسودان فى هذا الأطلس .



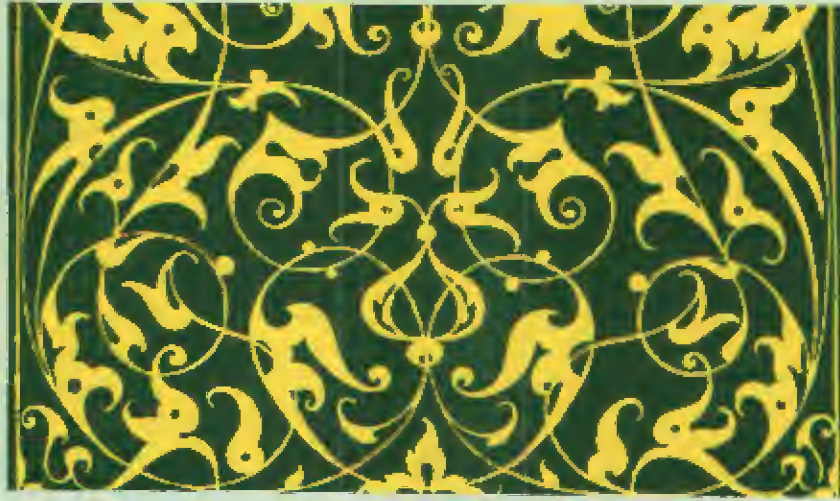




## المراجع

- |                        |                                                                                  |
|------------------------|----------------------------------------------------------------------------------|
| ابن خلدون              | كتاب العمر ج ٥ ص ٩٢٢ . ( من طبعة بيروت بدون تاريخ ) .                            |
| لقريظي                 | المخطوط طبعة جاستون فييت ج ٣ ( باريس ١٩٢٢ م ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ) .                      |
| عبد الجليل الشاطر بصيل | مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية . القاهرة ١٩٦٣ م . |
| المكي شيكة             | تاريخ السودان . ( الخرطوم ١٩٤٧ م ) .                                             |
| محمد إبراهيم أبو سليم  | الفتح والأرض ( وثائق تملك الخرطوم ١٩٦٧ م ) .                                     |





## الفصل السابع عشر



## بَيَانُ الْخِرَاطِ

- |                                                                                 |     |
|---------------------------------------------------------------------------------|-----|
| العالم الإسلامي الشرق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين | ١٦١ |
| الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين                           | ١٦٢ |
| الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين                 | ١٦٣ |
| ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية حكم سليم الأول ١٥٢٠ م                  | ١٦٤ |
| الدولة العثمانية في أقصى اتساعها                                                | ١٦٥ |
| البحر المتوسط - الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط            | ١٦٦ |
| الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين ١٠، ١١ هـ / ١٦، ١٧ م             | ١٦٧ |
| انكماش الدولة العثمانية من القرن الثاني عشر إلى الثالث عشر الهجري               | ١٦٨ |
| تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م                             | ١٦٩ |
| تركيا تحت الاحتلال الأجنبي                                                      | ١٧٠ |
| ١٧١، ١٧٢، ١٧٣ تركيا بمقتضى معاهدة سيفر                                          |     |
| - حرب التحرير التركية                                                           |     |
| - تبادل الأقليات                                                                |     |

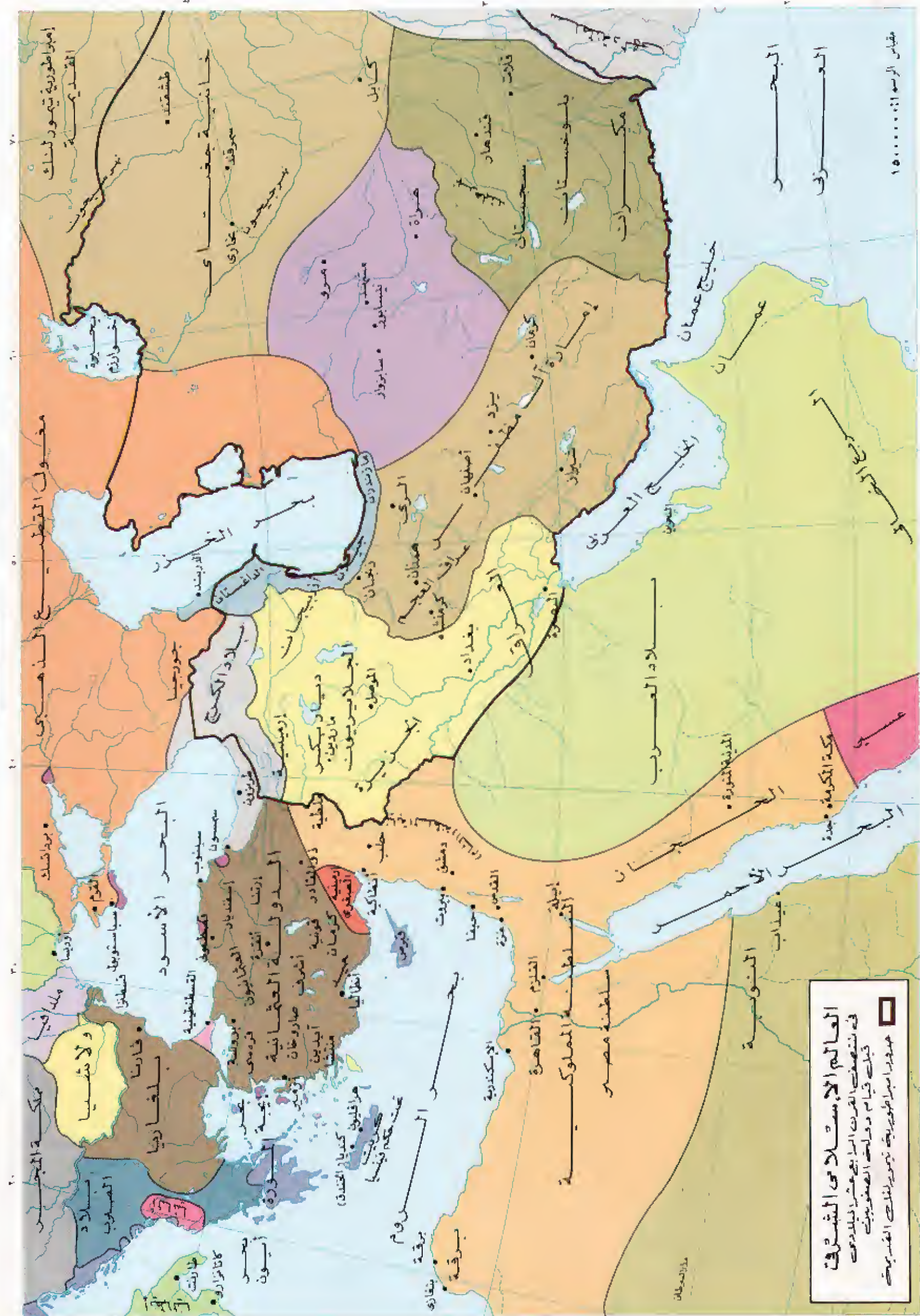
## الدَوْلَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ



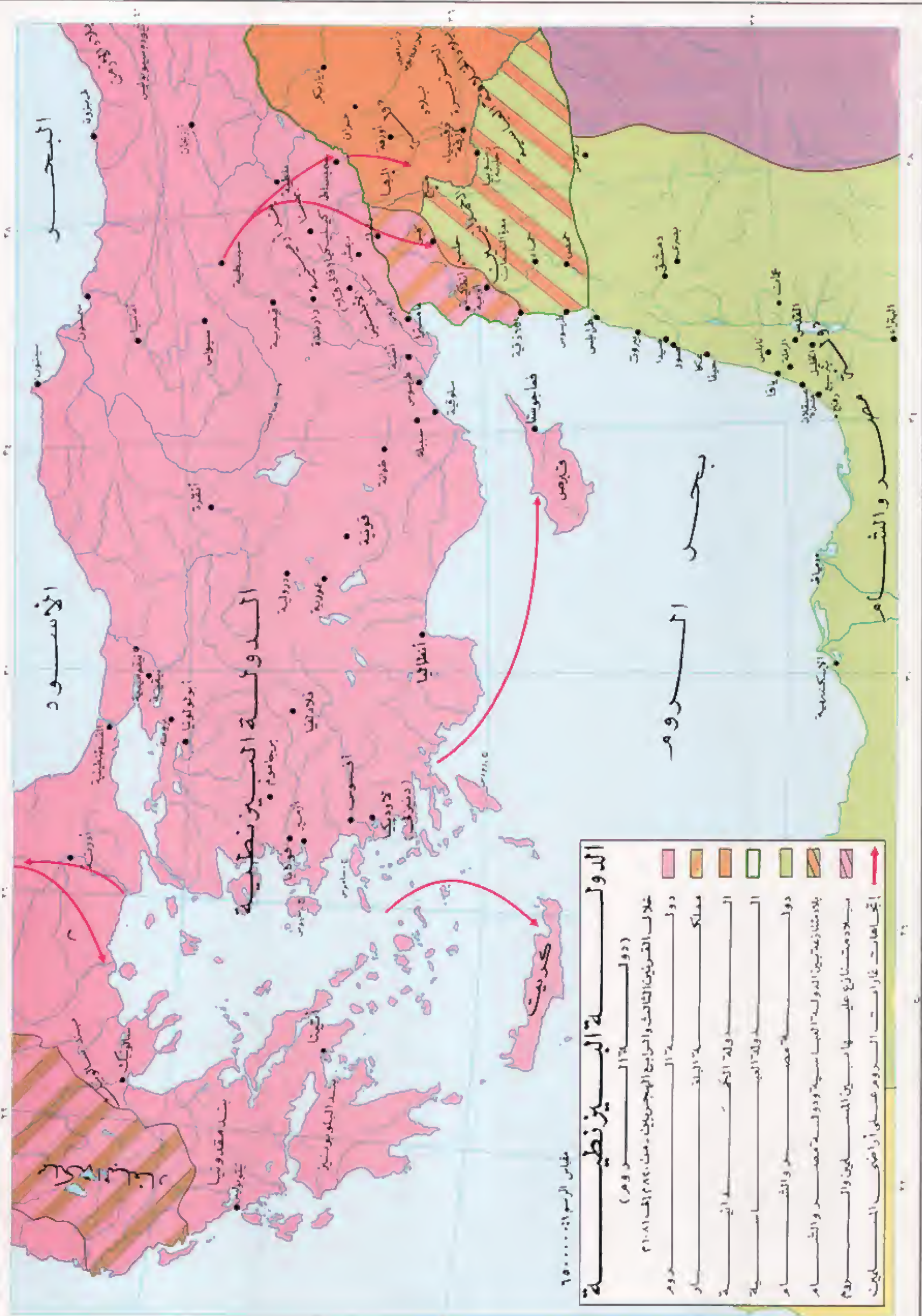
ملحوظة :

- ١ - وردت الخريطة ١٦٣ بعد الخريطة ١٦٥ لاعتبارات فنية .
- ٢ - وردت الخريطة ١٧٠ بعد الخريطة ١٧٣ لاعتبارات فنية .





















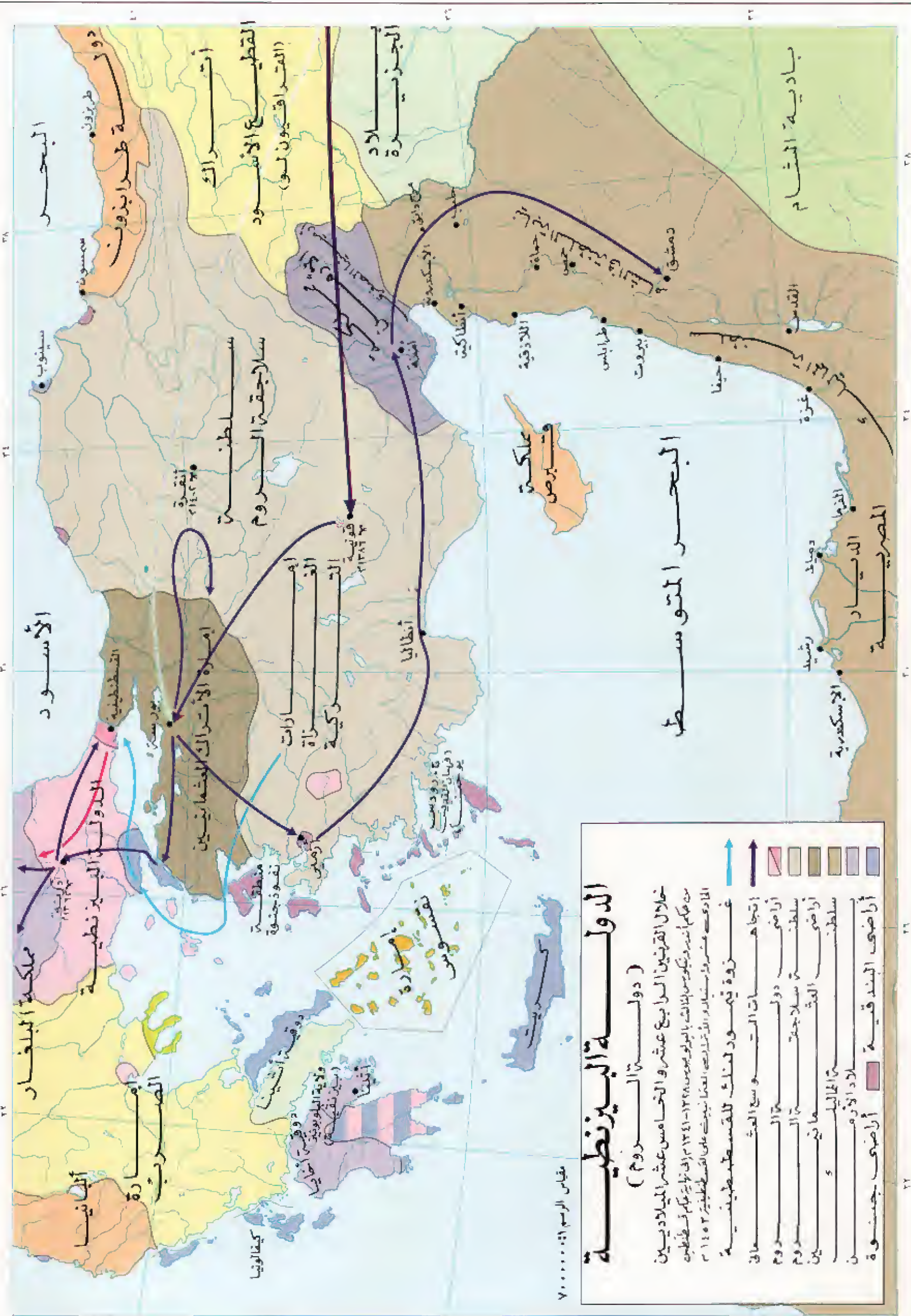




### الدولة العثمانية في أقصى اتساعها

- إتساع الدولة إلى ١٥٢٠ م
- الاتساع إلى سنة ١٥٦٦ م
- الاتساع حتى سنة ١٦٨٣ م
- بلاد تابعة للسيادة العثمانية
- خطوط اتساع الدولة العثمانية
- خطوط مقاومة امبراطورية النمسا والمجر
- محاولة هجوم الروس على ممتلكات الامبراطورية العثمانية
- أقصى اتساع للدولة العثمانية
- ( المناطق المخططة مع اختلاف ألوانها كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية عند أقصى اتساعها )

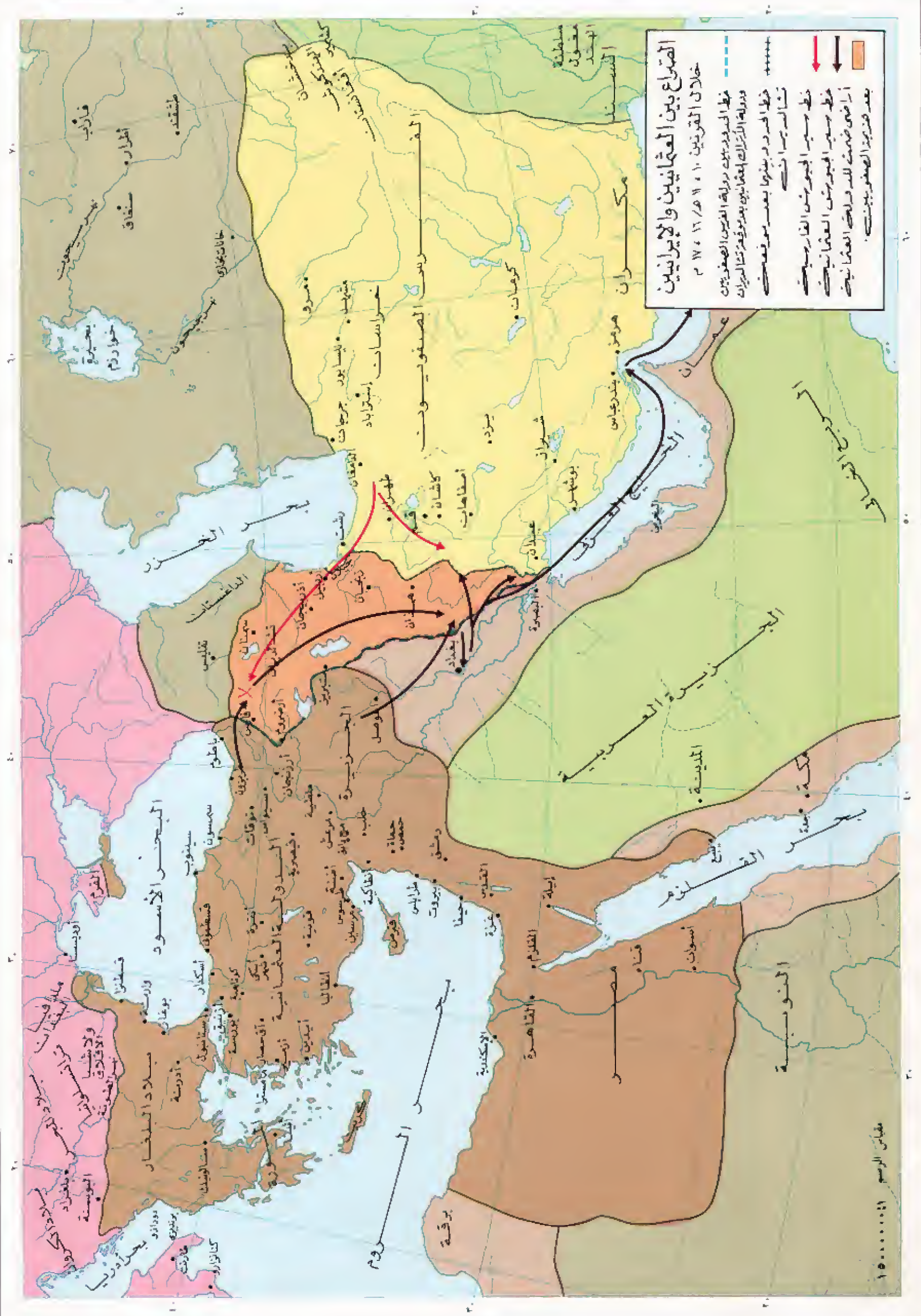








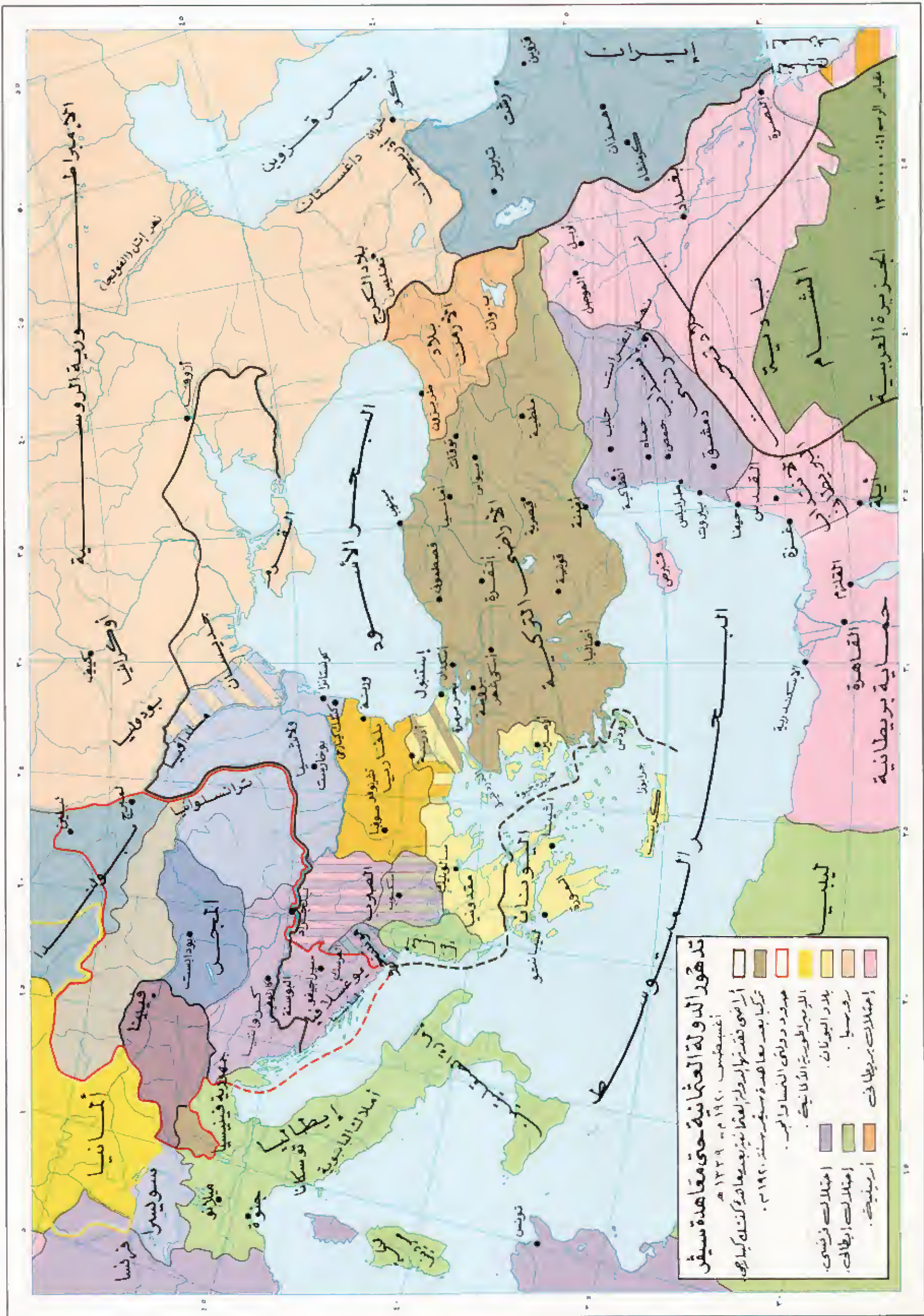


























# الدولة العثمانية



الدين الثالث السلجوقي بأن رفعه إلى مرتبة الأمراء ، وأرسل له لواء أبيض وطبلا وكوسات وكانت تلك من شارات الأمراء .

واستمر عثمان ورجاله يتقدمون في أراضي الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى في اتجاه البحر الأسود ، وعندما عاد المغول بقيادة غازان خان نحو آسيا الصغرى سنة ٦٩٩ هـ / ١٢٩٩ م خاف منه علاء الدين الثالث واستغاث بالإمبراطور البيزنطي فغدر به هذا وقتله ، ونتيجة لذلك استقل عثمان بإمارته واعتبر نفسه وارثا للملك سلاجقة الروم في آسيا الصغرى وقائما بمجهاد البيزنطيين ، ووصل في حربه مع البيزنطيين إلى غربي آسيا الصغرى ، وهناك استقر بمن معه من قومه في مواجهة البيزنطيين ، وتحول إلى مجاهد ديني بفضل شيخ من مشايخ الطرق الصوفية هو الشيخ أودبال الذي زوجه ابنته ولقبه بالغازي ، ثم بلقب باد شاه آل عثمان ، وأوصاه أن يهب نفسه للجهاد في سبيل الله في أراضي الروم ، ومازال عثمان في تقدمه حتى بلغ مدينة بروسة على بحر مرمرة ، ودخل في دولته الكثيرون من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون في هذه النواحي وأسلموا ، وتكونت منهم ومن أولادهم طبقة من الموظفين الإداريين ، ومات عثمان سنة ١٣٢٦ م بعد أن ترك دولة قوية منظمة تنظيميا إداريا حسنا ، وخلفه ابنه أورخان ( ١٣٢٦ - ١٣٦٢ م ) الذي استولى على بروسة ونقل إليها عاصمته ، ثم استولى على نيقية وهي إزنيق سنة ١٣٣١ م ونيقوميديه ( إزميت ) سنة ١٣٣٧ م وأصبحت دولتهم - بعد أن استولت على إمارة صغيرة من إمارات آسيا الصغرى تسمى قره سي فيما بين سنتي ١٣٣٥ و ١٣٤٥ م - صاحبة الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وتسامع الأتراك في بقية نواحي آسيا الصغرى بقيام هذه الدولة فتدافعوا نحوها واستقروا في أراضيها ، وزاد سكان أهلها ، وكان في العثمانيين ميل إلى التنظيم وحسن الإدارة فبدعوا ينشئون قوات مدربة تدريبا عاليا للقيام بأعمال الغزو .

وكانت دولة السلاجقة في آسيا الصغرى وعاصمتها نيقية قد ضعفت تماما وظهرت مكانها إمارات صغيرة من الأتراك الذين تكاثروا في آسيا الصغرى ، وأصبحوا أهلها الأصليين بعد أن قضوا على من كان قد بقي فيها من الروم النصارى .

وفي أثناء ذلك كانت دولة الأتراك العثمانيين تتحول إلى دولة مجاهدة بصورة واضحة جدا ، وذلك بسبب تكاثر جماعات الجهاد الإسلامية فيها مثل جماعة غازيان روم ، أي غزاة الروم ، وهم جماعة قديمة وجدت على الحدود بين دولة الإسلام ودولة الروم منذ العصر العباسي ، ولكنها تطورت الآن إلى جماعة دينية محاربة منظمة ، وانتقل مركزها وقيادتها إلى أراضي الدولة العثمانية وتبناها رؤساء قبيلة آل عثمان ، وحملوا لقب الغازي كما قلنا ، وتكاثر عددهم وصار لهم مركز كبير في الدولة .

ومن هذه الجماعات أيضا جماعة الإخيان ، وهي الصيغة التركية للفظ الإخوان ، ومفردهم الأخي ، وبهذا الاسم يذكرون ابن بطوطة الذي يصفهم في رحلته خلال آسيا الصغرى بأنهم كانوا جماعة من أهل الخير يعينون المسلمين ويستضيفونهم ويكرمونهم وبخاصة الغرباء ، وكانت لهم التكايا والخانات ( الخان يقابل الفندق ولكنه في حالتنا هذه كان دارا تقام لضيافة أبناء السبيل من المسلمين ) ومع أن هذه الجماعة لم تكن محاربة إلا أنها كانت تصاحب الجيوش الغازية لتخدم المقاتلين ، وقد اشتهرت جماعات الإخيان بأن فيها أعدادا كبيرة من أغنياء التجار الذين كانوا يجمعون ثروات ضخمة من التجارة في الغرباء وزيت السمك ومال ذلك من الأصناف الغالية التي تدر ربحا عظيما ، ولهذا فإن الكثيرين من هؤلاء التجار الأغنياء كانوا يقيمون المساجد والتكايا للصوفية وأبناء السبيل ، وعندما انضموا إلى الدولة العثمانية أصبحوا هيئة اجتماعية لها رئيس منتخب بلقب بالأخي ، وأصبحت لهم منزلة كبيرة ونفوذ عريض داخل الدولة بسبب ثقافتهم وإخلاصهم وعلمهم

## خريطة ١٦١

العالم الإسلامي الشرق في منتصف القرن الرابع عشر الميلادي قبل قيام دولة الصفويين

## خريطة ١٦٢

الدولة البيزنطية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين

## خريطة ١٦٣

الدولة البيزنطية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين

## ظهور الأتراك العثمانيين ومواطنهم الأولى

نعتمد في هذه الدراسة الموجزة لتاريخ الدولة العثمانية على آخر ما انتهى اليه المؤرخ العلامة التركي فتاد كوبريلو في أصل الأتراك العثمانيين والتطورات الأولى لدولتهم ، وهو يختلف في أساسياته عما درج الناس على الأخذ به في هذا الموضوع من الاعتماد على دراسات جيونز عن تأسيس الدولة العثمانية .

Gibbons, Foundation of the Ottoman Empire. London 1916

وكذلك أقوال أعلام مؤرخي هذه الدولة من أمثال يورجا وهامر بورجستال ومن إليهما فنقول إن الأتراك المعروفين بالعثمانيين ينحدرون من قبيلة قايى وهي إحدى قبائل الأتراك الغزية التي كانت تسكن شمال بحر قزوين الذي كان يسمى بحر الخزر ، وكانوا يعيشون داخل حدود بلاد الإسلام عندما أخذ المغول يندفعون إلى الغرب بقيادة جنكيز خان على ماذكرناه آنفا ، وعندما احتل المغول بلاد التركستان وهضبة إيران في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي انسحب الأتراك أمامهم وفي جملتهم قبيلة قايى وكان يرأسها قائد يسمى سليمان شاه ، ويقال إن سليمان شاه انضم إلى جلال الدين منكبرتي ابن خوارزم شاه ، وقد ذكرنا أن جلال الدين هذا قد انهزم أمام المغول ، ونتيجة لذلك اتجه سليمان شاه بقيبيلته إلى بلاد كردستان ومنها انتقلوا إلى أذربيجان على الحدود الشرقية لآسيا الصغرى ، وهناك استقروا ، إذ وجدوا بلادا كثيرة المياه واسعة المراعي وإن كانت جبلية في غالب أرضها ، وفي هذا الموطن استقر سليمان شاه بمن معه من الأتراك وتكاثروا حتى ليقال إنهم صاروا في سنوات قليلة بضعة آلاف بعد أن كانوا بضع مئات فحسب ، وقد حاول سليمان شاه بعد انقشاع الخطر المغولي أن يدخل بلاد الشام ولكنه مات غرقا في نهر عند حلب وخلفه ابنه أورخان ..

وأورخان هذا هو أبو الأتراك العثمانيين ، وهم ينسبون إلى عثمان ابن أخيه أرطغرل ، وقد اتجه أورخان بمن معه في آسيا الصغرى باحثا عن موضع يتسع لقبيلته التي زادت أعدادها زيادة كبيرة ودخلت بلاد دولة سلاجقة الروم ، وكان سلطانهم إذ ذاك علاء الدين ابن كيقباز ، وكانت دولتهم كبيرة وكانت عاصمتها قونية في وسط آسيا الصغرى .

وكان الصراع شديدا بين سلاجقة الروم والبيزنطيين فانضم إليهم أورخان ثم خلفه أرطغرل .

## دول الغزاة في آسيا الصغرى .

وكان لأرطغرل ابن يسمى عثمان وكان فارساً بأسلاً تمكن من الاستيلاء على قلعتي قرجة حصار وإسكيشهر ومحاولهما من بقايا الدولة البيزنطية في وسط آسيا الصغرى فكافأه علاء



الواسع بشئون الدين ، وكان هؤلاء الإخيان أثر كبير جدا في التهوض بالثقافة الإسلامية بين الأتراك العثمانيين . يذكر المؤرخ فؤاد كوبريلو أن جماعات الإخيان ورثت جماعات الفتوة التي كانت قد نشطت أيام الخليفة الناصر العباسي ، وأصبحت لها ملابس خاصة ، وقد اشتهرت من بينها قبل قيام الدولة العثمانية إخية أنكرة التي ليس أفرادها سراويل الفتوة ، وكانوا من أغنياء التجار الذين يتبرعون بأموالهم للفقراء والمساكين . ومن هذه الجماعات الدينية باجيان روم التي ذكرها المؤرخ التركي عاشق باشا ، وقال إنها محرفة عن حاجيان روم أي حجاج أرض الروم ، ولكن فؤاد كوبريلو لا يقبل هذا الفرض ، ويقول إن باجيان روم ربما كانت جماعة صوفية تكرر نفسها للعبادة ومعاونة الفقراء ، وكانت منهم جماعات من الرجال وأخرى من النساء .

وهذا يكفي لشرح أسباب غلبة الروح الدينية على الدولة العثمانية الجديدة ، ويضاف إلى ذلك جماعات التركان المشهورين بيسالتهن في الحروب ، والتركمان من الترك الغزوية وقد تكاثروا في الدولة العثمانية وانضم معظمهم إلى الجماعات الصوفية مثل القلندرية والحيدرية ، وتحت نفوذ القلندرية تحت جماعة دينية أخرى تسمى أبداًل روم ، ويظن أن المراد بذلك أبطال الروم أي أبطال حرب المسلمين مع الروم ، وقد اندمجوا في القرن السابع عشر في الطريقة البكتاشية التي أنشأها الحاج بكتاش الذي يعتبر من أكبر أولياء الأتراك ، ويرجع تاريخ هذه الطريقة البكتاشية التي لقيت انتشاراً واسعاً في الدولة العثمانية إلى القرن الرابع عشر الذي عاش فيه الحاج بكتاش .

والآن نعود إلى تتبع تطور الدولة العثمانية فنقول :

إن عثمان بن أرطغرل عندما استقر على الساحل الشمالي الغربي لبحري إيجه ومرمرة وضع لدولته نظاماً إدارياً محكمًا ، وجعل بروسة عاصمة لها ، ومات سنة ١٣٢٦ م فخلفه ابنه أورخان ١٣٢٦ م ، وهو الذي أتم تنظيم الدولة في هذه النواحي ، وجدير بالذكر أن الغالبية العظمى من الروم البيزنطيين الذين كانوا يسكنون هذه المناطق دخلوا الإسلام طوعاً ، لأن الفقهاء الذين كان السلاطين يستشيرونهم في كل ما يتصل بتشريعات الدولة ونظمها أشاروا بأن كل من أسلم بأهله من السكان صار في جملة أهل الدولة ، وهذه الفتوى سهلت على الأتراك الاستيلاء على إمارة قره سي الواقعة على البحر جنوبي بلادهم فيما بين سنتي ١٣٣٥ و ١٣٤٥ م ، وبهذا سيطر الأتراك العثمانيون على كل الركن الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، وتنامى الأتراك في شرق آسيا بانتصارات بنى عمومهم فتوافدوا عليهم ألوفاً ، وانضموا إلى جيوش الغزاة فتضاعفت أعداد الأتراك العثمانيين مرات كثيرة ، وفي سنة ١٣٥٤ م عبر الأتراك بحر إيجه ونزلوا على ساحل اليونان ، واستولوا على غاليبولي ، وكانت بلاد البلقان مقسمة بين أملاك البندقية وبقايا من الدولة البيزنطية ، وكانت مملكة الصرب التي تقع جنوبي شبه جزيرة غاليبولي وتعرف بمملكة ولاشيا الصربية قد شهدت نهضة قصيرة في أيام ملكها أصفهان دوشان ، ولكن بعد وفاته سنة ١٣٥٥ م عادت إلى الضعف والتفكك .

كان استيلاء أورخان على غاليبولي بداية تقدم تركي سريع في البلقان ، فسقطت أدرنة سنة ١٣٦٢ م ، وعند بلدة تشير نوكا على نهر ماريتزا حطمت قوات الأتراك قوات الصرب سنة ١٣٧١ م وبهذا دخل الأتراك إقليم تراقيا وأوغلوا شمالاً في بلاد بلغاريا وغرباً في مقدونيا ، وفي سنة ١٣٨٦ م استولوا على صوفيا عاصمة البلغار ، ثم نيش ، وحاول الصربيون وقف تقدم الأتراك مرة أخرى ولكن قواهم تحطمت نهائياً في موقعة قوصوه Kosova سنة ١٣٨٩ م ، وفي نهاية هذه المعركة استشهد السلطان مراد الأول بن أورخان ( ١٣٦٢ - ١٣٨٩ م ) فحمل الراية من بعده ابنه بايزيد الأول ( ١٣٨٩ - ١٤٠٣ م ) الذي تمكن من إخضاع بلاد اليونان كلها قبل نهاية ١٣٩٣ م ، وفي نفس الوقت أصبحت بلاد الصرب ولاية تابعة لسلطان الأتراك ، وبذلك أصبحت القسطنطينية نفسها مهددة بالسقوط ، وحاولت قوات مسيحية مختلفة إنقاذ البلقان بالقيام بحملة صليبية تسمى صليبية نيقوبوليس ، ولكنها لقيت هزيمة كاملة عند هذه المدينة ، وبهذا الانتصارات الكبيرة في وقت قصير ذاع صيت الأتراك العثمانيين في الشرق والغرب على السواء .

### ضم الإمارات التركية في آسيا الصغرى .

هذا النجاح السريع الذي أدركه الأتراك العثمانيون في البلقان خلف لهم مشاكل رئيسية كان لا بد من علاجها ، فقد كان عددهم قليلاً جداً بالنسبة لأعداد رعاياهم من المسيحيين ، ولهذا فقد ظل سلطانهم في البلقان مقصوراً على مجارى الأنهار والطرق الرئيسية ، أما بقية البلاد فقد ظلت خاضعة لأمراء مسيحيين محليين ، ثم إن آسيا الصغرى لم تكن كلها في

أيديهم ، فقد كان أمراء من الترك قد أتوا في أعقاب العثمانيين وأنشئوا إمارات مستقلة في أراضي الدولة البيزنطية التي تلاشت كل سلطان لها في آسيا الصغرى .

ورأى السلطان مراد الأول أنه أيضاً بحاجة إلى رجال متعلمين ذوي معرفة بالإسلام والشرع لكي ينظموا له دولته على أساس إسلامي ، وذلك كان يستدعي زيادة أعداد الأتراك من ناحية ، ثم اجتذاب ناس من أهل العلم من ناحية أخرى ، وقد بدأ السلطان مراد الأول في ضم الإمارات التركية في آسيا الصغرى إلى دولته بالاتفاقات والمصاهرات والشراء ، ورأى أن ذلك الأمر يطول فعهد إلى استخدام القوة لتوحيد هذه الإمارات تحت سلطانه . وربما كان هذا خطأ منه ، ولكن لم يكن له منه مفر . حقا إن هذه الإمارات كلها كانت إمارات غزاة ، وكانت كلها قد اقتطعت أراضيها بحد السلاح من أعداء الإسلام ، وإنه لم يكن من العدالة أن تستخدم القوة معهم ، ولكن الأتراك العثمانيين بعد أن استقروا في آسيا الصغرى كانوا يواجهون العالم المسيحي كله ، وكانت أقاليمهم تشكل دولة واسعة أو إمبراطورية ، وهذه الدولة كانت بحاجة إلى جند ورجال ومال ، ولم يكن ذلك ميسوراً إلا بتوحيد هذه الإمارات كلها تحت لواء واحد .

وكان نجاح بايزيد الأول في فتوحه وفي توحيد آسيا الصغرى كلها تحت لوائه سبباً في وقوع الصراع بينه وبين تيمور لك ، لأن بعض أمراء الترك الذين انتزع بايزيد منهم أملاكهم لجأوا إلى تيمور شاكين من بايزيد ، وكذلك لجأ إلى بايزيد نفر من أذاهم تيمور ، وأصبح الصراع بين الأمتين لامفر منه ، ووقعت المعركة الفاصلة بين الأمتين عند أنقرة سنة ١٤٠٣ م حيث التقى ١٠٠ ألف تركي مع ٧٠٠,٠٠٠ من رجال تيمور ، ودارت الدائرة على بايزيد فوقع في الأسر ، ويقال إن تيمور وضعه في قفص لإذلاله ، ولكن ذلك غير صحيح ، وفي سنة ١٤٠٣ م توفي بايزيد الأول منتحراً في الغالب ، ومع ذلك فإن تيمور لم يقض على دولة الترك ربما لأنه كان في نفسه يعجب بيسالتهن ودفاعهم عن الإسلام ، بل إنه انتزع أزمير من أيدي فرسان القديس يوحنا وتركها للأتراك .

ونتيجة عن المعركة أن التحلت وحدة الدولة وتقاسمها أبناء بايزيد الأول ، فحكم عيسى في بروسة ، وسليمان في أدرنة ، ومحمد في أماسية وهكذا . ولكن ابنه محمدا تمكن من التغلب على إخوته وإعادة الوحدة سنة ١٤١٣ م وحكم محمد الأول من ١٤٠٢ م إلى ١٤٢١ م ، وخلفه ابنه مراد الثاني وعمل على تقوية الدولة وتوثيق روابط أجزائها في البلقان وآسيا الصغرى ، وقد انتعز مراد الثاني بما جرى لبازيد الأول نتيجة لأخذ الأمور بالعنف والسرعة ، وسار في عمله بهدوء ورفق ، فلم ينزع من كل الأمراء المسلمين كل بلادهم ، ولم تحمل سنة ١٤٥١ م حتى كانت الإمارات التركية كلها قد توحدت بالمصاهرات وأساليب السياسة ماعدا إمارتي قسطنطين وقرمان ، وحتى هاتان انضمتا إلى الدولة فيما بين سنتي ١٤٦٦ م و ١٤٨٢ م .

ورغم الحروب الأهلية والمصاعب التي انتابت الدولة في عهد مراد الثاني فإنها سارت في طريقها متدعة بقوة شبابها وحماس رجالها ، وفي أيامه تطور نظام جزية الأولاد المعروفة في التركية باسم « الدوشرمة » ، وهم صبيان وأبناء النصارى يؤخذون بدل الضريبة ويربون في المعسكرات تربية عسكرية إسلامية نظامية ، ويتقن بعضهم ثقافة إسلامية عالية ، وكان أغلبهم يصبحون جنوداً في جيش السلطان وهم الإنكشارية ، أما الباقون فكانوا يتولون وظائف الخدمة في القصور والإدارة وحكم الولايات ، وكانوا عنصراً نافعا نشيطاً جداً زاد من قوة الدولة .

وكان السلطان محمد الأول قد أعاد نشاط الغزو إلى الدولة ، فازداد مراد الثاني نشاطاً في هذا المجال ، وعرف كيف يعيد إلى الدولة عصر الغزاة كأقوى مآكان في الماضي ، فوسع حدود الدولة في بلاد المورة والإبيروس وألبانيا والصرب . وحوالي سنة ١٤٣٠ م كان قد أعاد السيطرة التركية على كل البلاد التي كانت في حكم بايزيد الأول في آسيا الصغرى والبلقان .

وهنا ارتاعت أوروبا لذلك التقدم التركي السريع ، فنهضت المجر برئاسة يانوس هونيادي ، وانضم إليها البولنديون والصرب وأهل الأفلاق ( ولاشيا ) وتوغلوا في الأراضي البلغارية سنة ١٤٤٣ - ١٤٤٤ م . ولما كان مراد الثاني مشغولاً بفتنه في آسيا الصغرى فقد عرّض هدنة على يانوس هونيادي ومن معه ، وقبل الصرب الهدنة ، أما المجرزيون فقد رفضوها وتمكن مراد الثاني من القضاء على فتنة قرمان في آسيا الصغرى ثم أسرع فعبّر بحر إيجه ، وفي موقعة فارنا التقى مراد بخصومه من رجال هذه الحرب الصليبية وأتزل بهم هزيمة ساحقة سنة ١٤٤٤ م . وحاول هونيادي التصدي للأتراك مرة أخرى ولكنه لقي هزيمة قاسية أخرى سنة ١٤٤٨ م عند قوصوه ( كوسوفا ) وقد وضعت هذه الهزيمة حداً للهجوم المجرى .



خريطة ١٦٤ خريطة ١٦٥  
ميلاد الدولة العثمانية وتوسعها حتى نهاية  
حكم سليم الأول ١٥٢٠ م  
الدولة العثمانية في أقصى اتساعها  
قيام الإمبراطورية

وفي أيام محمد الثاني الملقب بالفاتح اتسعت حدود الدولة العثمانية إلى حد جعلها بالفعل إمبراطورية ضخمة ذات وزن كبير في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، وذلك بعد أن تمكن في ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣ م من فتح القسطنطينية ، ونقل إليها عاصمة الدولة ، وجدد أسوارها وأخذ يزينها بالنباشات ويعمرها بالمسلمين ، وأطلق عليها مدينة الإسلام - إسلام - بول . وكان موقعها أوفق ما يكون لجميع ولايات الدولة في أوروبا وآسيا الصغرى بعضها إلى بعض .

وإلى جانب فتح محمد الفاتح للقسطنطينية فقد أدى للدولة خدمات كبرى ، فقد كانت إلى ذلك الحين دولة واسعة ولكنها بمزقة الأوصال تفصل بين أجزائها بعضها وبعض أقاليم لم يتم فتحها ، فقام محمد الفاتح بعملية الربط والاندماج هذه ، ففتح أثينا وما كان يتبعها من أراض فتحها كاملا فيما بين سنتي ١٤٥٨ م و ١٤٦٠ م وأتم إخضاع بلاد الصرب سنة ١٤٥٩ م وبلاد البوسنة ( ١٤٦٣ - ١٤٦٤ م ) واعتنق نفر من كبار البوسنيين الإسلام ، وتولوا قيادة الغزو على الحدود الشمالية للدولة ، وتم طرد البندقيين من بلاد اليونان فيما بين سنتي ١٤٦٣ م و ١٤٧٩ م عندما سقط معقلها في غربوبنتي ، وتمت سيطرة العثمانيين على سواحل البحر الإديرياتي فيما بين سنتي ١٤٧٤ م و ١٤٧٩ م بالاستيلاء على كرويا وإسكدار . وضم السلطان محمد الفاتح إمارة قسطنطين في آسيا الصغرى سنة ١٤٦١ م ، وفي نفس السنة تم استيلاء الأتراك على كل السواحل الجنوبية للبحر الأسود حتى ستريس ومينوب وطرابزون ، وفي سنة ١٤٧٥ م تم فتح السواحل الشمالية للبحر الأسود واستولى الأتراك على بلدة كافا ( قيودوسيا ) في القرم ، وأصبح أهل القرم تابعين للسلطان ، وعندما حاولت قبائل الآقيون لو أي الشياه البيضاء دخول آسيا الصغرى ردت على أعقابها بعد معركة كبيرة عند أرزنجان سنة ١٤٧٣ م ، وفي نفس الوقت كان محمد الفاتح يعمل في جد لإتمام تنظيم الدولة وضبط إدارتها ، وقد وفق في ذلك توفيقا عظيما .

وبعد وفاة محمد الفاتح سنة ١٤٨١ م وقع النزاع بين ولديه بايزيد وجم ، وقد انهزم جم بعد حرب صغيرة ( ١٤٨١ - ١٤٨٢ م ) وفر لاجئا إلى فرسان القديس يوحنا في جزيرة رودس ، ثم نقل إلى فرنسا ومنها إلى إيطاليا وتوفي أخيرا سنة ١٤٩٥ م فاستراح بايزيد الثاني من هذه الناحية .

وتفرغ بايزيد الثاني ( ١٤٨١ - ١٥١٢ م ) بعد ذلك للغزو فأتم إخضاع بلاد الهرسك خلال سنة ١٤٨٣ م وتمكن من السيطرة على مضى الدانوب والدينيسر سنة ١٤٨٤ م ، وقد تمكن ذلك للأتراك من أن يهيمنوا هيمنة تامة على الطريق البري المؤدى إلى القرم ، واستطاعوا فيما بين سنتي ١٤٩٦ و ١٥٠٣ م أن ينتصروا على البندقية وابتزوا منها لبيانتو ومودون وكورون ونوارين ( نافارين ) ودورازو في ألبانيا . وبهذه الفتوح زاد سلطان العثمانيين في بلاد البلقان وشرق أوروبا كله ، وكان عليهم بعد ذلك أن ينصرفوا إلى تنظيم هذا الملك الشاسع ، ولكنهم بدلا من ذلك التفتوا إلى الشرق ودخلوا في حروب مع البلاد الإسلامية ، ففتحوا بذلك جبهة حربية واسعة لم يستطيعوا معها في النهاية الاستمرار في النصر على الجبهات المتعددة التي فتحوها .

### الصراع مع البلاد الإسلامية .

وفي تلك الأثناء كان سلاطين المماليك يحاولون تثبيت أقدامهم في منطقة الثغور الشامية والجزرية ، وكانت تسكن هذه الأقاليم قبائل قوية من التركمان وأهمها الورسق والطرغوذ ، وفي غربي آسيا الصغرى في قيليقية كان أمراء أسرة رمضان أوغلوا الأتراك يحكمون تحت سلطان المماليك ، وإلى الشرق من ذلك كانت تقوم إمارة ألبستان تحكمها أسرة ذي القدر . وكانت قيليقية ( قالي قلا ) وألبستان أهمية كبرى بالنسبة للأتراك ، فإن قيليقية كانت تسيطر على الممرات الجبلية المؤدية إلى آسيا الصغرى المعروفة باسم البوابات القليلقية ، أمام ألبستان ( الأبلستين ) لأن نهر الفرات في سيره إلى الجنوب يشق جبال طوروس ويصل إلى سهول الشام .

وكان هناك خلاف على الحدود من هذه الناحية بين مصر المملوكية ودولة آل عثمان منذ أيام محمد الفاتح ، ووقعت بالفعل الحرب بين الجانبين فيما بين سنتي ١٤٨٥ - ١٤٩١ م للسيطرة على قالي قلا ، ولم تستطع هذه الحروب حسم الأمور وظلت على ماكانت عليه .

ثم ظهرت بعد ذلك بقليل الدولة الفارسية كمنافس خطير لتركيا نظرا لأن إسماعيل الصفوي الذي تولى أمر فارس من ١٤٩٩ إلى ١٥٢٤ م كان شيعيا متحمسا وصوفيا أخذ العهد على الشيخ صفى الدين الأردبيل منشيء الطريقة الصفوية ، وقد اجتذبت هذه الطريقة الكثيرين من بدو الأتراك في آسيا الصغرى نفسها ، فأخذوا المذهب الصفوي وانضموا إلى جيش إسماعيل الصفوي ، وقد اهتم الأتراك بأمر أولئك الصفويين من الناحية السياسية أولا ، ثم من الناحية الدينية ثانيا فقد كان الأتراك سنيين متحمسين للسنة ، وكانوا ينظرون بعين الريبة لانتشار الشيعة في غربي آسيا الصغرى ، خاصة وأنه كانت توجد هناك جماعات كبيرة من قبائل القره قيون لو والآق قيون لو المغولية الأصل التي تتركت وغولت إلى جماعات بدوية لانظام لها ، وربما ساورتهم المخاوف من أن يؤدي ذلك إلى زعزعة السلطان العثماني هناك ، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تعاني كثيرا من أمر أولئك البدو الأتراك وفوضاهم وعدوانهم المستمر على الأراضي الزراعية والفلاحين ، فأصبحوا الآن يتوجسون من أن تكسبهم الدعوة الشيعة إلى جانبها ويتحولوا إلى إدارة عسكرية في يدها ضد سلطان آل عثمان ، ثم إن المذهب الشيعي انتشر في منطقة جبال طوروس وكانت موضع نزاع بين الأتراك والمماليك ، وكان العثمانيون غير راغبين في التدخل عسكريا على الحدود الغربية لدولتهم لأنهم كانوا مشغولين بالحروب في أوروبا ، وكانوا كذلك يخشون من أن يؤدي ذلك إلى تحالف الصفويين والمماليك ضدهم .

وفي أيام بايزيد الثاني هذا تعرضت الدولة لحرب أهلية ، لأن التقليد في الدولة التركية كان يقضى بتعيين الأمراء من أبناء السلطان حكاما على الولايات ليتدربوا على شئون الحكم والإدارة ، وكان لبايزيد الثاني ابنان يتنافسان وهما سليم وأحمد ، وكان سليم يحكم ولاية طرابزون على البحر الأسود ، أما أحمد فكان يحكم ولاية قيصرى على الحدود الشرقية ، وقد قامت عليه ثورة شيعية سنة ١٥١١ م فأرسل إليه أبوه بايزيد الثاني مددا عسكريا يقوده القائد على باشا ، وتمكن على باشا من القضاء على الثورة وقتل هو وزعيم الثائرين شاه - قولى في المعركة ، وتوجس سليم خيفة من انتصار أخيه فغادر طرابزون ونزل بلاد خان التتر في شبه جزيرة القرم ، ثم طلب من أبيه أن يعطيه ولاية في أوروبا ليكون أقرب إلى القسطنطينية ، وفهم السلطان غرض سليم ، فتردد في إعطائه الولاية التي طلبها ، وأخيرا استجاب له وأقامه حاكما على ولاية سيندريا ( سندروفو ) على نهر الدانوب . وبعد أن انتصر أخوه على الثورة في آسيا الصغرى بمعاونة على باشا القائد التركي الكبير يخاف سليم من أن أخاه ربما يستطيع بمن معه من الجنود أن ينتزع العرش لنفسه ، ففضل سليم المبادرة بالعمل ونار على أبيه ولكنه انهزم في معركة كورولو وفر إلى كافا في جزيرة القرم سنة ١٥١١ م .

وعاد أحمد متصرا إلى إسلامبول ، ولكنه فوجيء بأن الإنكشارية يفضلون أخاه « سليم » عليه ، وعقب ذلك قام الإنكشارية بحركة عسكارية كبيرة وانتزع سليم الفرصة وقاد جنوده في ثورة على أبيه وانتزع بالقوة معظم آسيا الصغرى ، وخاف بايزيد من أن يستعين أحمد بالفرس في حالة ماإذا وجد نفسه سينهزم فاستدعى ابنه الثاني « سليم » من كافا وسلمه العرش . وبدأ سليم العمل ( ١٥١٢ - ١٥٢٠ م ) فهزم أخاه وقتله سنة ١٥١٣ م ، ثم سار نحو الفرس وتوغل في بلادهم ، وفي الطريق إلى تبريز التقى بجيوش إسماعيل الصفوي في سهل تشالديران سنة ١٥١٤ م حيث أباد قوات الفرس ووضع حدا لكل خوف من أن يتوغل الفرس الشيعيون في آسيا الصغرى .

### القضاء على سلطنة المماليك .

وبفضل نشاط سليم الأول وقدرته الكبيرة على العمل تمت سيطرة الأتراك على منطقة الحدود بين سلطنة الأتراك وسلطنة المماليك في سفوح جبال طوروس ، وكذلك تم طرد الفرس من كردستان .

أدرك المماليك أن الموقف على حدودهم قد تغير بصورة خطيرة ورأوا أنه لا بد لهم من أن يقوموا بعمل حاسم لحماية بلادهم من خطر الترك ، فخرج قنصوه الغوري سلطان المماليك بكل ماكان لديه من القوة في صيف ١٥١٦ م ، واتجه إلى الشام ، ولم يكن قنصوه الغوري يقصد الحرب فعلا ولكنه كان يظن أن هذه المظاهرة العسكرية كافية بإقناع الترك بأن ينصرفوا عن أملاكه .

وكان سليم يستعد لحرب الفرس ، ولكنه اتخذ قرارا سريعا بضرب المماليك أولا فاتجه نحو الجنوب من ألبستان سائرا نحو المماليك تاركا مؤخرته مكشوفة معرضة للخطر لو أراد



## نشاط البحرية العثمانية

كانت البحرية العثمانية قد نمت نموا كبيرا أيام بايزيد الثاني ، فقد ساعد الأسطول التركي مساعدة فعالة في الحرب مع البندقية ، وعالون في الاستيلاء على رودس سنة ١٥٢٢ م ، والآن وقد أصبحت الدولة تملك مصر والشام فقد أصبحت مسئولة عن حماية مياه الحوض الشرق للبحر المتوسط ، وفي نفس الوقت كان خير الدين بربروسا يقود أسطولا قويا يهاجم سواحل بلاد النصرانية وسفنها متخذة لنفسه قاعدة في الجزائر ، وبدا بوضوح أن صراعا بحريا ضخما لابد أن يقع بين الأتراك والمهابسورج ( وكانوا أيضا يملكون إسبانيا ) وعلى نتيجة هذا الصراع يتوقف مصير المغرب الإسلامي .

وفي نفس سنة ١٥٢٢ م ذهب خير الدين إلى الآستانة ووضع نفسه في خدمة الخليفة العثماني فمنحه هذا لقب قيودان ( قبطان ) ثم وقعت حرب جديدة بين الدولة العثمانية والبندقية ( ١٥٢٧ - ١٥٤٠ م ) استولت فيها الدولة على آخر معاقل البندقية على ساحل اليونان : سينيوريا Signria ( في الجنوب ) ونابولي دى رومانيا ، فأسرعت البندقية وتحالفت مع المهابسورج والبابوية ، وكان شارل الخامس قد أنشأ ما يشبه أن يكون حماية على تونس بمعاونة بعض الحفصيين المتأخرين ، وتكون بالفعل أسطول نصراني لقي الأسطول العثماني في معركة بريغيسا سنة ١٥٣٨ م وانهمز الأسطول النصراني ، فضمن العثمانيون سيادتهم في البحر إلى حين .

واتسع نطاق عمل الأسطول العثماني فشمّل البحر الأحمر حيث استولى العثمانيون على سواكن ومصوع وأخرجوا البرتغاليين من مياه ذلك البحر ، وفي سنة ١٥٣٨ م سار أسطول تركي عبر البحر الأحمر ولفى البرتغاليين في معركة ديو البحرية قرب ساحل الكجرات ، ومع أن الأسطول العثماني انهزم إلا أن هذه المعركة كانت عاملا كبيرا في زعزعة سلطان البرتغاليين في بحر آسيا ، وكذلك استولى الأتراك على ساحل الحبشة وهو يشمل أجزاء من سواحل إرتريا والصومال ، فانتعشت التجارة بين آسيا والمغرب عن طريق البلاد الإسلامية من جديد . وكانت سيطرة البرتغاليين على بحر آسيا قد حولت التجارة إلى طريق البر من الآستانة إلى حلب إلى البصرة وكانت البصرة قد دخلت في أملاك آل عثمان وخرجت البندقية من مجال الكفاح بأن عقدت معاهدة مع الباب العالي سنة ١٥٤٠ م ضمنت به لنفسها آخر معاقلها في المورة ، ولكن الصراع بين المهابسورج والعثمانيين ظل على قدم وساق ، وانضم أسطول خير الدين إلى الأسطول الفرنسي في حربه مع المهابسورج ومساعد الفرنسيين على استعادة نيس سنة ١٥٤٣ م ، وفي سنة ١٥٥١ م تمكن العثمانيون من طرد الإسبان من طرابلس ، وحاول الإسبان منازلة الأتراك مرة أخرى قرب سواحل جربة سنة ١٥٦٠ م ، ولكنهم انهزموا ، وكذلك فإن الأسطول العثماني لم يستطع الاستيلاء على مالطة من أيدي فرسان القديس يوحنا ، وكانوا قد تمركزوا فيها بعد طردهم من رودس .

ولكن السلطان سليمان شغل في أواخر سنوات حكمه بالنزاعات والفن بين أولاده ، وكان أشدهم وطأة في ذلك ابنه مصطفى الذي أثار الفوضى في آسيا الصغرى وكاد يحرم الجيش العثماني من فرق الحيلة الممتازة المعروفة باسم السيباهي ، وانتفى الأمر بقتل مصطفى سنة ١٥٥٣ م بمساعدة السيدة خرم زوجة السلطان المفضلة والصدر الأعظم رسم باشا زوج ابنتها . ثم وقع النزاع بين سليم وبايزيد ابني خرم وانتهى بمصرع بايزيد سنة ١٥٦١ م .

وفي سنة ١٥٦٦ م توفي السلطان سليمان القانوني بعد حكم باهر عامر بالفتوحات والانتصارات ، ولم تقتصر أعجاد عصر سليمان على جانب الحرب ، فهذا الرجل كان ينفق بسخاء على المنشآت الكبرى ، فأنشأ المعامل والحصون في رودس وبلغراد وبودا وتمسافر ، وأنشأ المساجد والصحاري والقناطر في شتى نواحي الدولة وبخاصة في مكة وبغداد ودمشق وكافا غير ما أنشأه داخل الدولة نفسها من روائع العمارة ، وازدان عصره بأسماء رجال عظام في كل ميدان مثل الوزير السياسي رسم باشا والوزيرين محمد ضعكلو وكال باشا زاده ، والشاعر بكى الذي عرف بأمر الشعراء ، والمهندس المعماري الأشهر سنان ابن عبد الله بن عبد المنان ، وقد تم في عصر سليمان تحويل القسطنطينية إلى مدينة إسلامية ، وهو العصر الذهبي للقوة العثمانية .

## الدولة بعد سليمان .

استمر نشاط الغزو والجهاد بعد أيام سليمان زمنا طويلا ، ففي عهد خلفه سليم الثاني من ٩٧٤ - ٩٨٢ هـ / ١٥٦٦ - ١٥٧٤ م استولى الأتراك على قبرص سنة

الفرس التقدم في آسيا الصغرى ، ولكن الفرس لم يفعلوا شيئا وأتاحوا لسليم الأول الفرصة ليكسب نصرا حاسما على المماليك في موقعة مرج دابق شمالي حلب في أغسطس ١٥١٦ م وتراجعت فلول المماليك إلى غزة وتمحصنوا فيها ، وكان سلطانهم قنصوه الغوري قد مات في مرج دابق ، وتولى بدله طومان باي وكان رجلا حازما ولكن عهد المماليك كان قد ولى واقربت ساعتهم ودخلت الخيانة صفوفهم ، ولهذا انهزم المماليك مرة أخرى في غزة ، ثم كانت هزيمتهم الثالثة والأخيرة في الريدانية - وهي العباسية اليوم - على أبواب القاهرة في يناير ١٥١٧ م ، ودخل الأتراك القاهرة وقبضوا على طومان باي حيث أعدمه السلطان سليم عند باب زويلة ، ويسقط مصر والشام في يد الأتراك آلت إليهم الأراضي المقدسة في الحجاز ، وهكذا تمكن سليم الأول خلال خمس سنوات من الحرب التي لاتعرف هواده من القضاء على دولة المماليك التي كانت تمثل خطرا على حدودهم الشرقية وانتهت إلى الأبد إمكانية اتحاد الفرس والمصريين على الترك .

## سليمان القانوني .

( من ١٥ شوال ٩٢٦ هـ إلى ٨ ربيع الأول ٩٧٤ / ٢٩ سبتمبر ١٥٢٠ - ٢٤ سبتمبر ١٥٦٦ م ) .

أُتفق السلطان سليم معظم جهوده في الجانب الشرق من الدولة ، فلما خلفه ابنه الوحيد سليمان الملقب بالقانوني عند الأتراك والعرب ، والجليل أو السامي أو The Magnificent عند الأوروبيين كرس كل جهوده للجانب الأوروبي من الدولة .

بدأ سليمان حكمه بداية طيبة فاستولى سنة ١٥٢١ م على بلغراد وكانت إذ ذاك تابعة لدولة المجر ، وكان محمد الفاتح قد حاصرها وعجز عن الاستيلاء عليها ، وبعد خمس سنوات أنزل بالمجريين هزيمة فاصمة عند موهاكس وقتل ملكهم لويس في المعركة ، فانتقل عرش المجر إلى فرديناند دوق النمسا أخ الإمبراطور شارل الخامس أو شريكان إمبراطور دولة المهابسورج ، ونجم لفرديناند منافس هو زابوليا حاكم ترانسلفانيا ، واستعان هذا الأخير بالأتراك وتحوّل الصراع إلى صراع بين إمبراطوريتين الأتراك والمهابسورج . وقام سليمان بحصار فيينا سنة ١٥٢٩ م دون أن يفلح في أخذها وأعاد الكرة سنة ١٥٣٢ م ، وهنا نلاحظ كيف أن الإمبراطورية العثمانية قد بلغت من الضخامة واتساع المدى ماجعل عسيرا عليها أن تطبق بتجّاح طريقة الحرب الخاطفة Blitzkrieg التي كانت تسير عليها إلى ذلك الحين ، فإن نقل الجيوش خلال تلك المسافات الطويلة من شرق الدولة إلى غربها صار أمرا عسيرا ، ومع ذلك فقد ثبت سليمان سلطان العثمانيين على المجر وأقام زابوليا ملكا في عاصمتها بودا تابعا للسلطان .

وبهذا يكون العثمانيون قد أمّنوا دولتهم في أوروبا من الشمال عن طريق سلسلة من الأمراء والملوك التابعين لهم تبدأ بخانية التتار في القرم ، ثم مملكتي بلدافيا ( البغدان ) وولاشيا ( الأفلاق ) ثم مملكة المجر ، ونستثنى من ذلك منطقة الشمال الغربي حيث دخل أشرف البوسنة في الإسلام ، وأصبحت بلادهم بذلك جزءا من صميم أرض الدولة العثمانية .

وعندما مات زابوليا ملك المجر التابع للسلطان لم يخلف إلا طفلا صغيرا فعاد فرديناند يطمع في الاستيلاء على المجر ، وكان عليه أن يلاق جيوش السلطان مرتين ١٥٤١ و ١٥٤٣ م دون أن يوفق ، بل انتهى الأمر بأن زادت قبضة السلطان على جزء كبير من المجر وهو الذي يحيط بمدينة بودا . وبهذا أصبحت بلاد المجر ثلاثة أقسام : قسم داخل في دولة المهابسورج في أقصى الشمال والغرب ، وقسم تابع للدولة العثمانية وسط مجرى نهر الطونة وعاصمته بودا ويشمل حوضي نهرى الساف والدراف ، ثم قسم في ترانسلفانيا فيما بين نهر الثيرا وجبال الكريات . وفي سنة ١٥٥٢ م احتلت جيوش سليمان إقليم بنات التمسفار على نهر التمسفار ( التيمسوارا ) وذلك لكي يستطيع الإشراف إشرافا فعالا وكاملا على ترانسلفانيا .

وفي الجهة الآسيوية قام سليمان بعمليات ثلاث كبرى ضد فارس أولها بين سنتي ١٥٣٤ و ١٥٣٥ م وانتهت بتثبيت أقدام الترك في منطقة أرزروم والعراق كله ، والثانية سنة ١٥٤٨ - ١٥٤٩ م أضافت إلى الدولة كل الأراضي شمال شرق نهر دجلة حتى بحيرة وان ، والحرب الثالثة بين سنتي ١٥٥٤ - ١٥٥٥ م ، وخربت معظم إقليم أذربيجان الفارسي ثم عاد السلطان إلى آسيا سنة ١٥٥٥ م حيث وقع محالفة مع الشاه ثبتت الحدود بين الدولتين على ماكانت عليه سنة ١٥٥٥ م .

## خريطة ١٦٦

## البحر المتوسط

## الدور الأخير من أدوار الصراع على سيادة البحر المتوسط



١٥٧٠ - ١٥٧١ م . وفي نفس هذه السنة الأخيرة أصابت الأسطول العثماني أفدح هزيمة عند ليبانتو سنة ١٥٧١ م وقد تحالفت فيها إسبانيا والبندقية والبابوية وفرسان القديس يوحنا ضد أسطول آل عثمان ، ولكن التحالفين لم يلبثوا أن انهزموا ، مما أضعف من وطأة هذه الهزيمة ، فاعترفت البندقية بسلطان الأتراك على قبرص سنة ١٥٧٣ م واستعاد الأتراك تونس بعد أن فقدوها مدة قصيرة ، وبهذا النصر الأخير تحدد مصير الصراع بين إسبانيا وتركيا حول السيادة على الشمال الإفريقي بصورة نهائية ، وهكذا أنقذ الأتراك الشمال الإفريقي كله من المصير السيئ الذي كانت إسبانيا في عصرها الذهبي تعدّه للمغرب الإسلامي أيام شرلكان وفيليب الثاني .

### خريطة ١٦٧

#### الصراع بين العثمانيين والإيرانيين خلال القرنين

١٦ ، ١٧ م / ١٠ ، ١١ هـ

وفي أيام السلطان مراد الثالث من ( ٩٨٢ - ١٠٠٣ هـ / ١٥٧٤ - ١٥٩٥ م ) منحت الفرصة لآل عثمان لكي يحسموا الخلاف مع فارس لصالحهم متبشرين فرصة وقوع فتن أهلية هناك فقام مراد الثالث بثلاث حملات كبرى على فارس . الأولى ( ١٥٧٨ - ١٥٨١ م ) توغل العثمانيون فيها شرقا حتى تغليس ( تبليزي ) واستولوا عليها ، وفي الحملة الثانية ( ١٥٨٢ - ١٥٨٤ م ) استولى الأتراك على شروان والداغستان أي على الأراضي المطلة على بحر قزوين ، وفي الحملة الثالثة استولوا على أذربيجان بما في ذلك تبريز ، هذا إلى حملات أخرى وجهها الأتراك ضد فارس من بلاد العراق ، وتهدد فارس خطر عظيم لأن قبائل الأوزبك أصحاب ماوراء النهر هددت باكتساح خراسان ، ولهذا فقد اضطر الشاه عباس الأول ( ١٥٨٧ - ١٦٢٩ م ) إلى عقد معاهدة سلام مع تركيا سنة ١٥٩٠ م تنازل فيها عن داغستان وشروان وبلاد الكرج ( جورجيا ) وأذربيجان ولورستان .

#### الحرب مع النمسا .

كان نشاط الغزو مستمرا على حدود الدولة في أوروبا لأن فرق الحدود العسكرية على ضفاف الطونة كانت تعتبر الغزو جهادا في سبيل الله لا يتوقف . وفي سنة ١٥٩٣ م تمكنت النمسا من هزيمة حاكم البوسنة وقتله في معركة سيبساك ، وكان ذلك الحادث بداية لحرب طويلة بين تركيا والنمسا استمرت إلى سنة ١٦٠٦ م ، وقد بدأت الحرب بداية سيئة للسلطان ، فخلعت ملدافيا وولاشيا وترانسلفانيا الطاعة للسلطان سنة ١٥٩٤ م وانضمت إلى الإمبراطور النمساوي ، وأصبحت طرق مواصلات الدولة مع بودا وبلغراد في خطر ، ووجد السلطان محمد الثالث ( ١٠٠٣ - ١٠١٢ هـ / ١٥٩٥ - ١٦٠٣ م ) أنه لا بد أن يتولى القيادة بنفسه ، وتمكن من انتزاع حصن أرلاو الذي يسمى إيجر ، ثم كسب نصرا ضخما في معركة ميراو - كيرتس سنة ١٥٩٦ م حيث أباد السلطان الجيش النمساوي ولكن المناوشات استمرت بعد ذلك .

وفي أيام السلطان أحمد الأول بن محمد الثالث استمرت الحرب مع النمسا وفارس فاستعاد الأتراك استرجوم من النمسا وعادت ترانسلفانيا إلى طاعة السلطان وأقيم أصطفقان روكسكاى أميرا عليها ، ولكن فتن الإنكشارية توالى مما اضطر السلطان إلى عقد معاهدة سلام مع النمسا في ستفاتوروك سنة ١٦٠٦ م عولمت فيها النمسا على قدم المساواة مع الأتراك لأول مرة ، وسعى إمبراطورها بادي شاه ، وأعفيت من الجزية السنوية في مقابل دفع مبلغ ٢٠٠.٠٠٠ قطعة ذهبية دوقية Ducats لتركيا .

وفي سنة ١٦١١ م وقعت معاهدة سلام مع فارس أيضا ، دفعت فارس بمقتضاها مليون رطل من الحرير .

وبعد وفاة أحمد الأول في عام ١٦١٧ م جلس على أريكة السلطنة السلطان مصطفى الذي لم يحكم إلا شهورا قلائل تبين خلالها أنه مريض عقليا فعزل وتولى مكانه عثمان الثاني ابن السلطان أحمد ( ١٠٢٧ - ١٠٣٢ هـ / ١٦١٨ - ١٦٢٢ م ) وقد تبين عندما أراد القيام بحملة يقضى فيها على ملدافيا أن الإنكشارية قد فسد أمرهم تماما وأنهم لم يعودوا يصلحون للحرب ، ففكر في أن يصنع الذهاب للحج ، وهناك يجمع جيشا من العرب ليقضى به على الإنكشارية ، ولكن أنباء ما عزم عليه تسربت ، فقبض عليه الإنكشارية وأهانوه وقتلوه .

وعاد الأمر بعد موت عثمان الثاني إلى مصطفى بن محمد ثم عزل وتولى مكانه مراد الرابع ( ١٠٣٣ - ١٠٥٠ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م ) وكان رجلا دمويا سفاكا . انتزع من القرس إريغان وذبح من رجاله أعدادا ضخمة ، بالضبط كما كان القرس يعملون مع أعدائهم ، وتوفي سنة ١٦٤٠ م .

وخلفه أخوه إبراهيم وكان رجلا مختل المزاج منصرفا إلى اللهو ، فتولت أمه الأميرة كوزم سلطان زمام الأمور ، وحاولت وقف الفساد الذي استشرى في الدولة ، وبلغ من ضعف الدولة أن السلطان لم يستطع انتزاع كريت من يد البنادقة ، بل إن البنادقة احتلوا مدخل الدردنيل مما سبب مجاعة ، ثم قامت ثورة وعزل إبراهيم وقتل .

وخلفه ابنه محمد الرابع ولم تكن سنه تزيد على ٦ سنوات فتولت الأمور كوزم سلطان جدته . واشتد استبداد الإنكشارية بالأمور فاحتكروا بيع كل شيء حتى الخبز ، ووقع نزاع بين كوزم سلطان وحماها توركان سلطان ، واعتمدت كل منهما على جماعة من الإنكشارية ، وانتهى الأمر بمقتل كوزم سلطان ، إذ خنقها الإنكشارية بالحبال التي كانت تمسك ستر سريها .

### خريطة ١٦٨

#### انكماش الدولة العثمانية من القرن الثاني عشر

#### إلى الثالث عشر الهجري

#### آل كوبرلي ، الصذور العظيم .

وقد نجت الدولة من التدهور المستمر بفضل وزير قدير اختارته توركان سلطان لرياسة الوزارة هو محمد كوبرلي سنة ١٦٥٦ م ، إذ سلك مسلكا قويا عتيفا أعاد النظام ورفع هيئة الدولة ، وهزم البنادقة وأخذ منهم جزيرة طنوس وجزرا أخرى وتمكن من تهدئة الثورة في ملدافيا . وتولى محمد كوبرلي سنة ١٦٦١ م وخلفه أخوه أحمد فواصل سياسته الحازمة ، ودخل في حرب مع النمسا لم يسعفه الحظ فيها لأن فرنسا وقفت إلى جانب النمساويين ، وهكذا هزمت قوات تركيا في معركة سنت جوتارد سنة ١٦٦٤ م ، ولم تخسر تركيا كثيرا في هذه المعاهدة لأن سلطانها ظل معترفا به على ترانسلفانيا وإن كانت أخلت من القوات التركية ، وبعد حرب طويلة تمكن الأتراك من استعادة كريت ولكنهم سمحوا للبنادقة بأن يحتفظوا ببعض المراكز التجارية في الجزيرة مثل سودا Soudha وسبينالونجا Spinalonga . وجربابوسا Grabosa .

وفي سنة ١٦٧٢ م شبت الحرب مع بولندا واستولى الأتراك على كامينيس ولمرج ( لفوف ) ولوبلين ، وطلب البولنديون الصلح ، ووقعت بين الطرفين معاهدة في بكنزكا Bucazaca سنة ١٦٧٢ م تركت فيها بودوليا للأتراك وأعطيت أوكرانيا للقوزاق وأرغمت بولندا على دفع إتاوة سنوية للأتراك قدرها ٢٢٠٠٠ قطعة من الذهب ، ولكن جان سويسكي الذي تولى عرش بولندا بعد ذلك بقليل رفض دفع الإتاوة ، وتجددت الحرب ثم عقدت معاهدة زورافتو التي ألغيت فيها الإتاوة .

وتوفي أحمد كوبرلي سنة ١٦٧٦ م وخلفه قره مصطفى صدرا أعظم ، وكان رجلا شديد الطموح ، ساق تركيا إلى عدد من الحروب دون مبرر ، وقد حاول الاستيلاء على فينا وحاصرها ، وهربت الأسرة الحاكمة من العاصمة ، ولكن جان سويسكي البولندي انتفض على مؤخرة الأتراك وأوقع بهم الهزيمة ، فاضطر الأتراك إلى رفع الحصار ، وهذا الفشل يعين بداية تدهور تركيا كقوة عسكرية لاتغلب ، ثم إنه دخل في حرب مع الروس انتهت بهزيمته عند رادزين سنة ١٦٨١ م واضطر إلى توقيع معاهدة مع روسيا تنازل فيها عن الأرض التي كان قد استولى عليها ، وكانت نتيجة تهو قره مصطفى أن ثارت في أوروبا من جديد روح الحرب الصليبية فتكون حلف من النمسا والبندقية والبابوية والروسيا ومالطة وتسكانيا ضد تركيا ، وحاول الأتراك كسب فرنسا إلى جانبهم فلم يوفقوا ، وقامت النمسا بغزو المجر وهاجمت البندقية بلاد اليونان وهاجمت روسيا بلاد القرم وغزت بولندا بودوليا ، ثم وقع تمرد خطير من جانب الإنكشارية وتنازل السلطان محمد الرابع عن العرش .

وتولى بعده أخوه سليمان الثاني من ٢ المحرم ١٠٩٩ - ٢٦ رمضان ١١٠٢ هـ / ١٦٨٧ - ١٦٩١ م وأسند الصدارة العظمى لمصطفى كوبرلي ، فقام بمهمته خير قيام واتبع سياسة حزم وتسامح ، وفي نفس الوقت تقدمت قوات النمسا في ترانسلفانيا بعد استيلائها على أرلاو ، ووصلت إلى بلغراد وأسكوب ، ولكن مصطفى كوبرلي تمكن من طردهم واستعاد بلغراد وتمكن من هزيمة الروس في القرم ، وبينما كان الجيش العثماني يحارب في المورة توفي سليمان الثاني وخلفه أخوه أحمد الثاني .



وفي بداية حكم أحمد الثاني ( ٢٦ رمضان ١١٠٢ - ٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ هـ / ١٦٩١ - ١٦٩٥ م ) انهزم الأتراك عند سلانكامين في بلاد الكروات واستشهد مصطفى كوبرلي في المعركة . وفشل الأتراك في الاستيلاء على بتروفارادين واستولى البنادقة على جزيرة خيوة ، وفي سنة ١٦٩٥ م توفي أحمد الثاني وخلفه ابن أخيه مصطفى الثاني ابن محمد ( ٩ جمادى الآخرة ١١٠٦ - ٢٣ شعبان ١١١٥ هـ / ١٦٩٥ - ١٧٠٣ م ) واستمرت الحرب مع النمسا حتى انتزع الأتراك مدينة ليا ولكن الروس استولوا على آزوف . وفي سنة ١٦٩٧ م تمكنت النمسا بقيادة الأمير يوجين من هزيمة الأتراك في زلتا على نهر النيسا . وانتهت الحرب بتوسط البندقية وإنجلترا وهولندا في توقيع معاهدة كارلوفيتز ( يناير ١٦٩٩ م ) وبناء على هذه المعاهدة احتفظ الأتراك بإقليم بنات ، واحتفظت النمسا بترانسلفانيا ، واحتفظت بولندا ببلاد كامينس وبودوليا والأوكرانيا ، واحتفظت البندقية بالمورة ودلماشيا ، وعقدت هدنة مع الروس مدتها ستان ، وعقب ذلك تولى حسين كوبرلي الصدارة العظمى ولكنه فشل في إعادة النظام إلى الدولة وقعدت تركيا آزوف ، وتحرك الإنكشارية من جديد واضطر السلطان إلى التنازل عن العرش وخلفه أخوه أحمد الثالث ابن محمد ( ٢٣ شعبان ١١١٥ - ٢٠ صفر ١١٤٣ هـ / ١٧٠٣ - ١٧٣٠ م ) .

وبدأ السلطان أحمد الثالث حكمه بالاستجابة لمطالب الإنكشارية وتعيين الصدر الأعظم الذي اختاروه ، وكان شارل الثاني عشر ملك السويد قد انهزم أمام الروس وفر إلى تركيا ، وسمح الأتراك له بالإقامة في بندر ، وكان هذا سببا في حرب جديدة بين تركيا وروسيا ، وقام الصدر الأعظم محمد بلطجي بالمفاوضات مع الروس وأعطاهم شروطا سخية مع أن الأتراك كانوا قد انتصروا عليهم ، وبمقتضى هذا الصلح عادت آزوف إلى تركيا وأزيلت الحصون التي كان الروس قد أقاموها على حدود تركيا ، ووافق الروس على عودة شارل الثاني عشر إلى بلاده ، وتنازل الروس عن كل مطالبة لهم بالسلطان على تنازل القرم والتنازل الذين يسكنون الأراضي البولندية ( سنة ١٧١١ م ) . وكان هوسيدارات ( حكام ) ولاشيا وملدافيا قد تعاونوا مع الروس في هذه الحرب فغزلوا ، وأقام الأتراك مكانهم حكاما من اليونان وظل الأمر على ذلك حتى ثورة اليونان على تركيا سنة ١٨٢١ م .

وقد قرر الأتراك معاقبة البندقية لأنها حرّضت أهل الجبل الأسود على الثورة واستولوا على بعض الجزر على ساحل دلماشيا أهمها جزيرة سرجيو ( كثيرا ) فاستعادها الأتراك واستولوا على كل ما بقى للبنادقة في كريت . وتدخلت النمسا لصالح البندقية فأعلن الأتراك عليها الحرب ، ولكنهم هزموا هزيمة كبيرة سنة ١٧١٦ م عند بتروفارادين ، وسقطت في أيديهم بنات واكسحوا إقليم بنات سنة ١٧١٧ م وتراجع الجيش التركي إلى أفونة ، وتدخلت إنجلترا وهولندا وتوسطتا في عقد صلح بياروفتش في ٢١ يوليو ١٧١٨ م تنازلت بمقتضاه تركيا عن بلغراد وجزء من ولاشيا وبنات للنمسا وأخذت البندقية عددا من الحصون في ألبانيا ودلماشيا . وقد اتهم الصدر الأعظم إبراهيم باشا بالخيانة لموافقته على هذه المعاهدة ، ولكي يحسن سمعته هاجم « فارس » وانتزع منها أجزاء من الداغستان وأدى ذلك إلى حرب مع روسيا ، وتدخلت فرنسا في عقد الصلح ، وخسرت تركيا بمقتضى معاهدة الآستانة مدينة باكو والدريند في يونيو ١٧٧٤ م .

وعقب ذلك انهزم الأتراك أمام الفرس يقودهم نادر شاه قزلباشي فأدى ذلك إلى ثورة شعبية قادها خادهم حمام يسمى بطرونه خليل ، وقتل في الثورة الصدر الأعظم وأرغم السلطان على التنازل ، وخلفه أخوه محمود الأول وهو ابن مصطفى الثاني ( ١٦ ربيع الأول ١١٤٣ - ٢٣ صفر ١١٦٨ هـ / ١٧٣٠ - ١٧٥٤ م ) .

### ستون سنة من الحرب المتوالية : ١٧٣٠ - ١٧٨٩ م .

عقب تولى محمود الأول قتل بطرونه خليل وتفرق أنبأه استمرت الحرب مع فارس ، وانتهت باتفاقية تنازلت بها تركيا عن كل الأراضي الفارسية التي استولت عليها منذ أيام مراد الرابع ، وتنازلت روسيا أيضا لفارس عن كل الأراضي الفارسية التي كانت قد استولت عليها ، ونتيجة لذلك عقدت معاهدة فارسية روسية ضد تركيا .

وعقب ذلك وقعت أزمة وراثية عرش بولندا سنة ١٧٣٣ م وجرت إلى حرب طويلة بين فرنسا والنمسا وتركيا ، واضطرت تركيا إلى أن تخوض معارك طاحنة على جبهتها مع روسيا وجبهتها مع النمسا وبولندا ولم تنته الحرب إلا سنة ١٧٣٦ م ، وكانت نتيجةها لصالح تركيا فاستعادت بلغراد وكل الأراضي الواقعة جنوبي نهر الساف التي كانت قد كسبتها النمسا بمعاهدة بيساروفتش ، ونصت المعاهدة على إزالة قلعة آزوف ولاتكون للروسيا سفن حربية في البحر الأسود ، وتركت منطقة كبادريا منطقة حاضرة بين روسيا وتركيا ( معاهدة بلغراد سبتمبر ١٧٣٩ م ) .

وبعد سنتين اشتعلت الحرب مرة أخرى مع نادر شاه ( نادر شاه قزلباشي ) وطال أمدها ولكنها انتهت بتثبيت حدود تركيا كما كانت أيام مراد الرابع وحصلت فارس على بعض التسهيلات لحجاج العتبات المقدسة في العراق .

وتوفي السلطان محمود الأول سنة ١٧٥٤ م وخلفه أخوه عثمان الثالث بن مصطفى ( ١٧٥٤ - ١٧٥٧ م ) وساد عصره السلام بفضل سياسة الصدر الأعظم خوجة راغب ، فعقدت معاهدة مع روسيا وكادت توقع معاهدة سلام مع فرنسا لولا أن إنجلترا مانعت في ذلك ممانعة شديدة خوفا على مصالحها في الهند والأراضي الإسلامية .

### خريطة ١٦٩

### خريطة ١٧٠

### تدهور الدولة العثمانية حتى معاهدة سيفر أغسطس ١٩٢٠ م

### تركيا تحت الاحتلال الأجنبي

### معاهدة كوتشك كينارجي .

واشتبكت تركيا بعد ذلك في حرب طاحنة مع روسيا ، وكان عرشها قد صار إلى كاترين الثانية ، ولم يعد الوزير الحكيم خوجة راغب صدرا أعظم ، فثارت الحرب من جديد مع الروس بسبب بولندا . واجتاحت روسيا إقليم كبادريا واجتهد الرهبان الروس في إثارة الفتنة في الصرب وبلغاريا والجبل الأسود ، فأرسلت تركيا إنذارا إلى روسيا بأن تخلى بولندا ، واشتدت الحرب وانهزم الأتراك هزائم متوالية ، ودخل الأسطول الروسي البحر المتوسط وأحرق الأسطول التركي قرب أزمير واحتل الروس كل الحصون الواقعة بين مصب الطونة ونهر الدنيستر . وفي سنة ١٧٧١ م استولت روسيا على القرم وطالب الروس بحق الملاحة في البحر الأسود واستمر تراجع الأتراك أمام الروس والنمساويين ، وفي هذه الأثناء مات مصطفى الثالث وخلفه أخوه عبد الحميد الأول ٨ شوال ١١٨٧ - ١١ رجب ١٢٠٣ هـ / ١٧٧٤ - ١٧٨٩ م .

وكانت الأحوال تسير من سيئ إلى أسوأ داخل تركيا نفسها ، فزاد اختلال الإدارة وفساد الموظفين وتحور الإنكشارية ، وبدا بوضوح أن تركيا تسير نحو مصير خطر ، ولم يجد عبد الحميد الأول أي قدرة ، وعندما اقترب الروس من شواطئ ( كولاروفجراد ) اضطرت تركيا لطلب الصلح ، ووقعت صلح كوتشك كينارجي ، وهو أسوأ صلح عرفته تركيا إلى ذلك الحين ، وهو المؤشر الواضح على بداية الاضمحلال التام وبداية المسألة الشرقية ، وقد وقعت هذه المعاهدة في ٢١ يوليو ١٧٧٤ م أي بعد مرور ١٠٠ سنة على صلح بروت الذي وقعته روسيا مع تركيا ، وهو أسوأ صلح عرفه تاريخ روسيا . وبمقتضى كوتشك كينارجي منح التنازل الاستقلال من بولندا إلى بحر قزوين ، ولم يبق للسلطان من سلطة عليهم إلا الاعتراف بأنه خليفة المسلمين ، وأخذت روسيا كيلبورون وكيرش ويني كالي ، وردت لروسيا كرمات وبلغجورود ونستروفسكي وأوتشاكوف وبسارابيا ، ومنحت الأملق والبيغان استقلالاً ذاتياً تحت السيادة العثمانية ، وانتزع الروس حق التدخل في اختيار حكامهما ، ووافق الأتراك على أن يحمل قبصر روسيا لقب البادي شاه ، وأطلقت حرية الملاحة في البحرين الأسود والأبيض لروسيا جنبا إلى جنب مع تركيا ، ودفعت تركيا غرامة ١٥٠٠٠ كيس من الذهب للروس ، وكذلك حصل الروس على حق رعاية رعايا السلطان من الأرثوذكس في البلاد التركية ، وسيكون لهذا الحق الأخير أسوأ الأثر على مصير تركيا فيما بعد ، ثم إن تركيا اضطرت بعد ذلك في معاهدة إيتالي كافاك في ١٠ مارس ١٧٧٩ م إلى الاعتراف بحليف روسيا شاهين غزاي خان القرم ، وبعد أربع سنوات احتل الروس القرم وكوبان ، ودخلت جيوش كاترين الثانية القرم منتصرة ، واجتمعت بحليفها يوسف الثاني إمبراطور النمسا وتفاهما على اقتسام تركيا . ثم وقعت حرب مخربة أخرى اجتاحت الروس فيها خوتين وباسي وأوتشاكوف وقتلوا سكانها المسلمين جميعا بأمر القائد الكساندر سولوروف ، وعلى أثر هذه الكارثة توفي عبد الحميد الأول .

### محاولات الإصلاح .

وهكذا انهار المارد التركي دفعة واحدة ، ولكن الحقيقة أنه كان يتدهور من الداخل من زمن طويل ، لأن الإدارة العثمانية في بلاد الدولة وولاياتها كانت مضطربة وفاسدة ، وكان الموظفون يفتقدون شيئا فشيئا شعور الاحترام لسمعة الدولة أو حقوق الناس ، وكان الجيش العثماني قد تضخم إلى درجة تجاوزت الحد ، كما أن نوعية الجندي العثماني كانت تتدهور يوما بعد يوم حتى أصبح الجنود أنفسهم من أكبر مشاكل الدولة ، وكان الحكام الإقطاعيون في كل ناحية من نواحي الدولة تقريبا قد استولوا على السلطة في مقابل أداء



مال معين ، وفي الجزائر وطرابلس كان الولاة المحليون مستقلين تقريبا ، وفي مصر عاد المالك قبضوا على السلطة ، ولم يعد أحد يهتم بالقواعد السليمة التي وضعها سليمان القانوني ، وتوقفت نمو التجارة والصناعة بعد أن كان قد حقق في أيام سليمان تقدماً عظيماً ، وفي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين - عندما كانت الصناعة الأوروبية في سبيل النهوض - تدهورت التجارة والصناعة وتوقفت في بلاد الدولة العثمانية عند أشكائها وأحوالها في العصور الوسطى . باختصار ، وقعت الدولة العثمانية الضخمة عاجزة عن مواجهة أوروبا الناهضة القوية وبخاصة روسيا التي أصبح القضاء على الدولة العثمانية هدفاً رئيسياً من أهدافها ، ولم يمنعها من التهاجم إلا وقوف فرنسا وإنجلترا في وجهها خوفاً من استيلاء روسيا على ملك آل عثمان الشاسع ، وفي نفس الوقت قامت الثورات في كل نواحي الدولة عندما شعر رعاياها بضعفها وعجزها ، وتوجز فيما يلي خطوات تفكك الدولة العثمانية : -

\* في أيام سليم الثالث ( ١١ رجب ١٢٠٣ - ١٢٢٢ هـ / ١٧٨٩ - ١٨٠٧ م ) فقدت تركيا بلغراد واستولت النمسا عليها ..

\* وبمساعدة ليوبولد الثاني إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة استردت تركيا بلغراد في ٤ أغسطس ١٧٩١ م وتقرر ذلك في معاهدة سستوفا ( شتوف ) ..

\* وقررت إنجلترا المحافظة على الدولة العثمانية والحيولة دون غزو روسيا لأراض جديدة من أراضي الدولة .

\* ولكن كاترين الثانية استمرت في محاربة تركيا وأرغمتها على قبول معاهدة ياسي وأصبح نهر الدنيستر هو الحد بين تركيا وروسيا .

\* وفي سنة ١٧٩٨ م استولى نابليون على مصر ، وعقدت تركيا معاهدة مع روسيا وإنجلترا والنمسا ضد نابليون ، وحاول نابليون الاستيلاء على بلاد الشام ولكنه لم يستطع الاستيلاء على عكا واضطر إلى العودة إلى مصر ، وفي نفس الوقت أرسلت روسيا أسطولاً غزا جزر الأيونيان .

\* وتمكن الإنجليز من تعظيم الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير البحرية قرب الإسكندرية

\* وقامت ثورة في فيدين يقودها قره جورج بتروفيش واستولى على بلغراد .

\* وخلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر قامت الثورة السلفية في جزيرة العرب ولقيت تأييداً كبيراً من أهل نجد ، وتمكنت في زمن قصير من توحيد نجد وشمال الجزيرة وشرقها تحت لوائها ، ورأت الدولة في ذلك تهديداً لأماكها في العراق وبلاد الشام والحجاز .

\* وفي سنة ١٨٠٦ م قام قسطنطين أبسلانتى وإسكندر موروس بإعلان الثورة في ملدافيا وهي البغدان وولاشيا وهي الأفلاق في نوفمبر سنة ١٨٠٦ م وفشل الأسطول الإنجليزي في اقتحام البوسفور .

\* وفي نفس الوقت احتلت روسيا ملدافيا وولاشيا .

\* وفي أيام السلطان مصطفى الرابع بن عبد الحميد ( ١٢٢٢ - ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٧ - ١٨٠٨ م ) اتفق القيصر إسكندر الأول ونابليون في معاهدة تلزيت على اقتسام الدولة العثمانية واشترط نابليون انسحاب روسيا من ملدافيا وولاشيا .

\* وفي سنة ١٨٠٧ تراجع الأتراك إلى أدرنة ، وفي هذه الظروف سار بيرق دار باشا من روستوف واحتل استامبول ، وقتل السلطان مصطفى الرابع وخلفه السلطان محمود الثاني ( ١٢٢٣ - ٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ هـ / ١٨٠٨ - يونيو ١٨٣٩ م ) وجعل بيرق دار باشا صدراً أعظم وبدأ الإصلاح العسكري بإنشاء الجيش تمهيداً للقضاء على الإنكشارية ولكنه فشل في إنشاء ذلك الجيش ، وعاد الإنكشارية إلى سلطانهم القديم .

\* وفي معاهدة بوخارست ثبتت الحدود بين روسيا وتركيا عند نهر بروث في ٢٨ مايو ١٨١٢ م لأن إنجلترا أرادت مساعدة الدولة على الوقوف في وجه روسيا ، وفي نفس الوقت بدأت إنجلترا محاولاتها للقضاء على محمد علي باشا وإلى مصر الذي توغلت جيوشه في بلاد الشام .

\* وفي سنة ١٨١٧ م انفصلت الصرب عن الدولة بقيادة قره جورج الأسود ، واستولت روسيا على الطريق من بحر قزوين إلى البحر الأسود بين إنايه وبتوي .

\* وفي تلك السنوات تمكن محمد علي من القضاء على الدولة السعودية الأولى ، وعينه الدولة والياً على الحجاز مكافأة له على ذلك .

\* وقام علي باشا وإلى يانينا بالاستقلال بألبانيا واليونان ولكنه قتل سنة ١٨٢٢ م ، واستدعت الدولة محمد علي لمعاونتها على القضاء على ثورة اليونان ، وتمكنت الجيوش المصرية من القضاء على الثورة واحتلت بلاد المورة وهي الجزء الجنوبي من اليونان ، ولكن الدول أسرعت لمعاونة اليونانيين ومساعدتهم على إخراج المصريين من المورة وإعلان استقلال اليونان ١٨٣٠ م .

\* كذلك استقلت ولاشيا وملدافيا واعترفت تركيا باستقلالهما في معاهدة لندن في ٧ مايو ١٨٣٢ م ومنهما تكونت دولة رومانيا .

\* وفي سنة ١٨٣٠ م بدأت فرنسا في غزو الجزائر .

\* وفي نفس الوقت ثارت البوسنة وألبانيا .

\* وفي سنة ١٨٣١ م غزا إبراهيم باشا بن محمد علي بلاد الشام واضطرت الدولة إلى الاعتراف به واليا عليها ، ولكن العلاقات تدهورت مرة أخرى ، وفكر محمد علي في أن ينتهز فرصة ضعف الدولة العثمانية ويأمر ابنه بغزو آسيا الصغرى ، وهناك من يقولون إنه كان يفكر في دخول الآستان وإرغام الدولة على التنازل له عن كل الولايات العربية لإنشاء دولة عربية جديدة ، وبالفعل انتصر الجيش المصري على الأتراك في موقعة نزيب سنة ١٨٣٩ م ، وعقب ذلك توفي السلطان محمود الثاني في أول يوليو سنة ١٨٣٩ م ، وتولى السلطان عبد المجيد الأول بن محمود الثاني ( ٢٥ ربيع الآخر ١٢٥٥ - ١٥ ذي الحجة ١٢٧٧ هـ / ١٨٣٩ - ١٨٦١ م ) .

\* وفي تلك الظروف وخوفاً من أن يحقق محمد علي خطته تدخلت بريطانيا وفرنسا ، وأنزلت لإنجلترا جيشاً في بلاد الشام ، فخاف محمد علي ووقع معاهدة ١٨٤١ م التي تقرر فيها أن يكفى محمد علي بمصر وراثية في أولاده ، وانسحب محمد علي من الشام وكبرت وفي هذه المعاهدة تقرر للدولة العثمانية الحق في إقتال المضايق ضد أي دولة .

\* ومصطفى رشيد باشا سفير تركيا في لندن أصبح صدراً أعظم ويستصدر من السلطان القانون المسمى بالتعليمات ( جوامع خطي شريف همايوني ) .

\* وفي سنة ١٨٤٧ م ثبتت الحدود بين فارس وتركيا بمعاهدة أرضروم .

وبدأت حرب القرم في ٣ نوفمبر ١٨٥٣ م عندما ضرب أسطول روسي أسطولاً تركيا في ميناء سينوب في البحر الأسود ، وبدأت الحرب فعلاً في ١٤ سبتمبر ١٨٥٤ م وانتهت في ديسمبر ١٨٥٤ م ، ووقعت معاهدة باريس وتنازلت فيها روسيا عن ادعاءاتها في حماية الأرثوذكس ، وتحلت كذلك عن مطالبتها في ولايات الدانوب ، وأعيدت بسرانيا إلى تركيا ، وتقررت حرية الملاحة في نهر الدانوب تحت حماية لجنة مراقبة دولية ، واعتبر البحر الأسود بحراً مفتوحاً للتجارة العالمية ، وروسيا وتركيا لهما الحق دون غيرها في الاحتفاظ بأساطيل فيه ، واعتبرت تركيا عضواً في الجماعة الأوروبية واتفقت الدول على احترام أراضيها وأصرت الدول على تنفيذ الاتفاقات الجديدة .

\* وأنشئت رومانيا في سنة ١٨٥٩ م بتشجيع من فرنسا والنمسا .

\* وبعد مذابح سنة ١٨٦٠ م اعترفت الدولة باستقلال جبل لبنان في ٩ يونيو ١٨٦١ م .

ازدياد تدهور الدولة في عهد السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني .  
( ١٥ من ذي الحجة ١٢٧٧ - ١٠ من جمادى الأولى ١٢٩٣ هـ / ١٨٦١ - ١٨٧٦ م )

خلال سنة ١٨٦١ م قامت ثورة الجبل الأسود والهرسك والصرب وانسحب الأتراك من الصرب تماماً سنة ١٨٦٢ م بتدخل فرنسا والنمسا .

وفي سنة ١٨٦٩ م منحت كريت الاستقلال الذاتي .

وفي ١٧ مايو ١٨٦٦ م حصل إسماعيل باشا وإلى مصر على حق حصر الملك في أولاده ومنحه السلطان لقب خديو في ٨ يونيو ١٨٦٧ م .

وعزل السلطان عبد العزيز في ٢٩ مايو سنة ١٨٧٦ م على يد مدحت باشا وحزب تركيا الفتاة ، وبعد ذلك بقليل وجد السلطان مقتولاً في متفاه في سلانيك ، ويقال إنه انتحر بقطع شرايين يده ، واتهم مدحت باشا ورجال حزب تركيا الفتاة بقتله .



السلطان عبد الحميد الثاني بن عبد المجيد .

من ١٠ شعبان ١٢٩٣ إلى ٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م .

تركيا اعترفت بالأمر وصارت ليبيا كلها لإيطاليا واستولت إيطاليا كذلك على جزيرة رودس .

\* ثم قامت الثورة الشاملة في البلقان كله بتحريض من روسيا خوفا من أن يشتد ساعد تركيا بتأييد الألمان ، وقامت الحرب البلقانية الأولى في سنتي ١٩١٢ ، ١٩١٣ م ، وانتهت تركيا أمام اليونان والصرب وبلغاريا ومقدونيا بتأييد روسيا ولكن الأتراك ثبتوا في أمسكدار وألبانيا وأدوانة ، وأخيراً وبعد قتال عنيف انسحب الأتراك إلى آخر خطوط دفاعهم في أوروبا وهو خط شطلجه ، وفي ديسمبر ١٩١٢ م تم في مؤتمر لندن تحديد حدود تركيا في أوروبا عند إينوس مبدية Inoz Midia . ومع أن تركيا خسرت مقدونيا في هذه الحرب فإنها نجت بهذه المعاهدة من خطر جسيم وأصبحت أقدر على مواجهة مشاكلها ، ثم تمكن الأتراك من استعادة خط أدنة متهمين فرصة اختلاف أهل البلقان ، وثبتت حدود تركيا عند نهر ماريتزا في ١٤ نوفمبر ١٩١٣ م وأخذت اليونان كل جزر بحر إيجه ماعدا لمنوس والدوديكانيز .

\* وقام محمود شوكت باشا ببذل أقصى جهده في إصلاح شئون الدولة وأرسلت ألمانيا الجنرال إيمان فون ساندروز ليعيد تنظيم الجيش التركي وقام أميرال إنجليزى بإصلاح البحرية التركية .

### تركيا في الحرب العالمية الأولى

كانت إنجلترا قد احتلت مصر سنة ١٨٨٢ م واحتلت فرنسا تونس في نفس الوقت ، وتوغلت فرنسا في الجزائر حتى بلغت الصحراء واحتلت المغرب الأقصى سنة ١٩١٢ م ، ونتيجة لذلك كله وجدت تركيا نفسها مضطرة إلى التحالف مع ألمانيا على أمل أن تستطيع المحافظة على مابقيها ، وعندما قامت الحرب في نوفمبر ١٩١٤ م دخلت تركيا تلك الحرب إلى جانب ألمانيا ، وهنا قام ما يعرف بالثورة العربية على تركيا وقادها الأمير حسين بن علي وإلى الحجاز واشترك فيها أهل الشام والفلسطينيون وبفضل هذه الحركة تمكن الإنجليز من دخول القدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧ م ، وكانت روسيا قد تقدمت في أرض تركيا ولكنها خرجت من الحرب في ٣ مارس ١٩١٨ م نتيجة لخزائنها المتوالية ، واستعادت تركيا كل أراضيها التي فقدتها من سنة ١٨٧٧ م وذلك في معاهدة بريست ليتوفسك التي وقعت مع ألمانيا وحلفائها ، وسارعت إنجلترا بإعلان حمايتها على فلسطين ومصر ، وفي نهاية الحرب بانتهزام ألمانيا وتركيا اضطرت تركيا إلى الخروج من الحرب ووقعت هدنة مع الحلفاء في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٨ م بمقتضى هذه الهدنة احتل الحلفاء المضائق وإستانبول .

### خريطة ١٧١

خريطة ١٧٢ خريطة ١٧٣

- تركيا بمقتضى معاهدة سيفر

- حرب التحرير التركية

- تبادل الأقليات

### ميلاد تركيا الحديثة

عقب توقيع هذه الهدنة اعتقد الناس أن تركيا فعلا قد انتهت ولكن عددا من ضباط الأتراك من بقايا جمعية الاتحاد والترق تجمعوا في أطنه وأعلنوا أن تركيا ستحارب لاستعادة أراضيها ، واستفادوا من كميات من الأسلحة تركها لهم الألمان وتجمع جنود الأتراك حول أولئك الضباط ورئيسهم مصطفى كمال .

وفي ١٨ مايو ١٩١٩ م ترك مصطفى كمال ورفقاؤه إستانبول قبل أن يحتلها الحلفاء وذهبوا إلى سمسون ومنها إلى أماسيا حيث اجتمعوا مع عدد من الضباط من أمثال يعوف بك وعلى فؤاد باشا والكونلونيل رفعت ، والتفت جماعات الأحرار في أرضروم في يوليو ١٩١٩ م ثم عقدوا مؤتمرا في سيواس في شرق آسيا الصغرى في سبتمبر ١٩١٩ م وأعلنوا استقلال تركيا .

وفي إبريل ١٩٢٠ م عقد اجتماع وطني كبير في أنقرة واختير مصطفى كمال قائدا لقوات التحرير .

وفي أثناء ذلك كان السلطان محمد السادس قد وقع معاهدة سيفر واعترف باحتلال الإنجليز والفرنسيين لإستانبول واليونان لأزمير . وفي معاهدة سيفر أعطيت الولايات الست الشرقية من الأناضول لجمهورية إرمينية التي أنشأتها تلك المعاهدة ، وقام كاظم كرك بكر بطرد الأرمن من شرق آسيا الصغرى إلى فارس والهند وروسيا التي تقع اليوم في جمهورية إرمينية السوفيتية وتسمى لينياكان ووقعت اتفاقية بين روسيا وتركيا . وفي ذلك الحين وقفت

\* واستمرت الثورات في كل نواحي الدولة فقامت ثورة الرومل الشرقي ( رومانيا ) وانضمت إليها بلغاريا واعترفت الدولة باستقلال بلغاريا عن تركيا سنة ١٨٥٨ م وأقيم حاكما عليها الأمير الألماني الكسندر فون باتن برج .

\* وفي سنة ١٨٨٩ م اشتدت ثورة كريت وتطلعت اليونان إلى الاستيلاء عليها .

\* وثار الأرمن في آسيا الصغرى بتحريض من الأوروبيين ضد الأتراك سنة ١٨٩٤ م وتدخلت إنجلترا وفرنسا ، ووضع نظام خاص لحكم الولايات الشرقية في الدولة ووافقت تركيا على هذا سنة ١٨٩٦ م .

\* وفي سنة ١٨٩٧ م اعتدى اليونانيون على الأتراك وانتصر الأتراك عليهم في إبريل ١٨٩٧ م ، ودفعت اليونان غرامة قدرها أربعة ملايين جنيه وحصلت على تعديل لطيف في الحدود .

\* وضعت كريت تحت الوصاية الدولية وعين الأمير جورج ابن ملك اليونان حاكما عليها .

\* وبدأ التقارب بين ألمانيا وتركيا سنة ١٨٩٩ م وأرسلت ألمانيا واحدا من أكبر قوادها وهو الجنرال فون مولنكه لتدريب الجيش التركي ( ومن أكبر تلاميذ فون مولنكه من الأتراك مصطفى كمال أتاتورك وأتور باشا ) ونالت تركيا حق مد خط سكة حديد الأناضول والحجاز .

وتكونت في اليونان عصابات تسمى الكوميتاجي في البلقان بخارية الأتراك حرب عصابات ، واشتد ضرر هذه العصابات في مقدونيا ، وقررت روسيا والنمسا وضع ولايات أسكوب وموناستير وسلافيك تحت سلطة مفتش عام تركي هو حسين باشا حلمي ، ووضع البوليس في مقدونيا تحت إشراف مندوبين إيطاليين ونمساويين وروس وإنجليز وفرنسيين ولكن الثوار في مقدونيا استمروا في حركاتهم .

### حركة الاتحاد والترقي .

في هذه الظروف العسيرة تكونت حركة الاتحاد والترق للقضاء على السلطان عبد الحميد ، وكان أكبر منشئها طلعت بك ورحمى بك في سلونيك ، وانضمت إليها جمعيات الإصرار التركية الأخرى برئاسة ناظم بك ، وانضم إليها الضباط نيازى وأتور ومصطفى كمال وجمال باشا وإلى الشام خوفا من اتفاق إدوارد السابع ونيقولا الثاني قيصر روسيا على تقسيم تركيا ، وبدأت ثورة الاتحاد والترق على السلطان في يوليو ١٩٠٨ م بقيادة نيازى بك في ريسنا في سلونيك وطالبت السلطان بإصدار الدستور وقد أصدره في يوليو من نفس السنة ، وتجمع ثوار الكوميتاجي والبلغاريين والصرب واليونانيين حول حركة الاتحاد والترق وخافت النمسا وروسيا من تلك الحركة ووضعتا مشروعا سريا لتقسيم تركيا فيما بينهما قبل أن يشتد ساعد حركة الاتحاد والترق ، وبعد ثلاثة أسابيع من الاتفاق أى في ٥ أكتوبر سنة ١٩٠٨ م ضمت النمسا إقليم البوسنة والهرسك وأعلنت بلغاريا استقلالها الكامل ، وتلقت تركيا مبلغ ٢,٢٠٠,٠٠٠ جنيه استرليني في مقابل تنازلها عن البوسنة ، وتنازلت روسيا عن خمسة ملايين جنيه استرليني من دينها على تركيا في مقابل اعتراف تركيا باستقلال بلغاريا .

وعقب ذلك قامت الثورات في كل مكان : في مقدونيا وبلاد الأكراد والأرمن والنساطرة في شرق الأناضول . وتمكن عزت باشا من تهدئة اليمن سنة ١٩١١ م وقامت ثورة في العاصمة إستانبول ، وأحني السلطان عبد الحميد رأسه للعاصفة وعفا عن الثائرين ، ثم ثارت قوات الاتحاد والترق من سلانيك إلى إستانبول وعزلت السلطان عبد الحميد وولت السلطان محمد ( الخامس ) رشاد بن عبد المجيد ( ٦ ربيع الآخر ١٣٢٧ - ٢٣ رمضان ١٣٣٦ هـ / ١٩٠٩ - ١٩١٨ م ) وحاول السلطان عبد الحميد في اللحظة الأخيرة إحياء الوحدة الإسلامية والاستعانة بها في تثبيت نفسه في السلطنة وأيده في ذلك قيصر ألمانيا ولكن ذلك كله كان بعد فوات الأوان .

\* بدأ محمد الخامس يحكم في ٢٧ إبريل ١٩٠٩ م وانتهزت إيطاليا الفرصة وهاجمت طرابلس وبرقة سنة ١٩١١ م ، وعلى الرغم من فشل الإيطاليين في التوغل في الداخل فإن





## المراجع

- أصول التاريخ العثماني ، القاهرة ١٩٨٢ م .  
العرب والترك في العهد الدستوري ( ١٨٩٢ - ١٩١٤ م ) القاهرة ١٩٦٠ م .  
البندية ، جمهورية أرستقراطية . ترجمة أحمد عزت عبد الكريم وتوفيق إسكندر . القاهرة ١٩٤٧ م .  
السلطان محمد الفاتح . بيروت ١٩٧٥ م .  
الدولة العثمانية دولة مفترى عليها . ٣ أجزاء ، القاهرة ١٩٨٠ م .  
تاريخ الدولة العثمانية . دمشق ١٩٨٠ م .  
العراق والتوسع الصفوي . مجلة دراسات الخليج العربي . الكويت . عدد ٢٠ السنة الخامسة . أكتوبر ١٩٧٩ م .  
مؤتمر لوزان وآثاره في البلاد العربية . بغداد ١٩٦٧ م .  
تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة تيه أمين فارس ومتر بعليكي . بيروت ١٩٧٧ م .  
الشرق العرفى والدولة العثمانية . القاهرة ، بدون تاريخ .  
قيام الدولة العثمانية . ترجمة د. أحمد السيد سليمان . القاهرة ١٩٦٧ م .  
تاريخ الترك في آسيا الوسطى . ترجمة د. أحمد السيد سليمان . القاهرة بدون تاريخ .  
كتاب فاتحة الفتوحات العثمانية . حيفا ١٩٠٩ م .  
أسرار الانقلاب العثماني . ترجمة كمال خوجة . دار السلام ، بيروت ١٩٨٠ م .
- أحمد عبد الرحيم مصطفى  
توفيق على سرو  
شاول ديسل  
عبد السلام عبد العزيز فهمي  
عبد العزيز محمد الشناوى  
على حـ  
عماد أحمد الجوهري  
فاضل حسين  
كارل بروكلمان  
محمد أنيس  
محمد فؤاد كوبرلي  
د. بارتولد  
محمد نامق كمال  
مصطفى طـوران

روسيا التي كانت الثورة الشيوعية قد قامت فيها إلى جانب حركة التحرير التركية لأنها كانت حرباً ضد الحلفاء ولكن الروس عدلوا عن الاتفاقية وأخذوا من الأراضي التركية أردهان وأرناؤن وباطون ، وفي معاهدة قارس في ١٣ أكتوبر ١٩٢١ م لم تحتفظ روسيا من أرض الأتراك إلا باطون .

وبتحريض من رئيس الوزراء الإنجليزي ديفيد لويد جورج تقدم اليونان من أزمير واحتلوا اسكيشهر وأفيون كره حصار ، ولكن عصمت إينونو تمكن من وقف تقدمهم وتقدمت جيوش مصطفى كمال وانتصرت على اليونان انتصاراً حاسماً في موقعة نهر سقارية ، وأخرج اليونان من آسيا الصغرى واحتل الأتراك أزمير وانسحب الإنجليز والفرنسيون من إستانبول ، وفي معاهدة لوزان في ٢٤ يوليو ١٩٢٣ م اعترفت الدول باستقلال تركيا وجعلت حدودها في الغرب نهر ماريتزا بما في ذلك أدرنة ، واعترفت تركيا بانفصال سورية والعراق عنها ، أما حدود تركيا في الشرق فكما هي الآن وكما حددناها على الخريطة الخاصة بتحرير تركيا وفيها ترى أن الأرمن أخرجوا جميعاً من الأراضي التركية وأقامت لهم روسيا السوفيتية جمهورية اشتراكية عاصمتها أريغان . وفي سنة ١٩٢٢ م أعلن مصطفى كمال إلغاء الخلافة وذابت دولة آل عثمان وحلت محلها الجمهورية التركية الحالية .



Allen , W.E.D., Problems of Turkish Power in the Sixteenth Century ( General Asian Research Center . London 1936 ) .

Armstrong , H.C. Jrey wolf , Mustafa Kemal An intimate study of a Dictator . New York , 1972 .

Barker , James , Turkey in Europe . London 1977 .

Boxer , E .R., The portuguese sea borne Empire 1415 - 1825 . London 1977 .

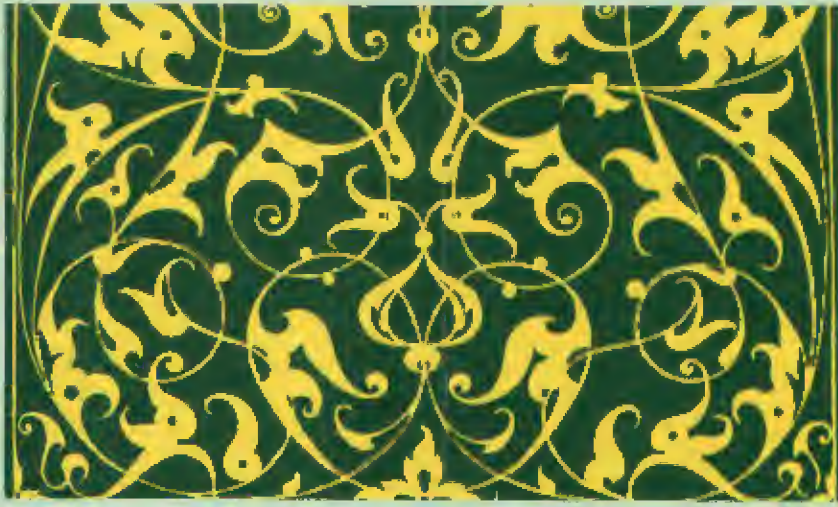
Clark , Edson L ., Turkey - New York , 1898 .

Creasy , Edward s., History of the Ottoman . Turks with a new introduction by zeine , N ., Zeine , khayats , Beirut 1961 .

Dnalcic , H., the Ottoman Empire , the classical Age 1300 - 1600 . London 1973 .

The Times Atlas of World History . Hammond - New - Jersey 1978 .





## الفصل الثامن عشر



## بَيِّنَاتُ الْخِرَاطِ

- ١٧٤ الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدارية  
والاستوائية القرن الخامس عشر الميلادي /  
التاسع الهجري
- ١٧٥ الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقيا المدارية  
والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادي /  
التاسع الهجري
- ١٧٦ شرق إفريقيا الإسلامي
- ١٧٧ دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين  
وأهم دول الإسلام التي قامت في هذه النواحي  
في أواخر القرن ١٩ م / ١٣ هـ

الاسلام من ربيع عالمنا



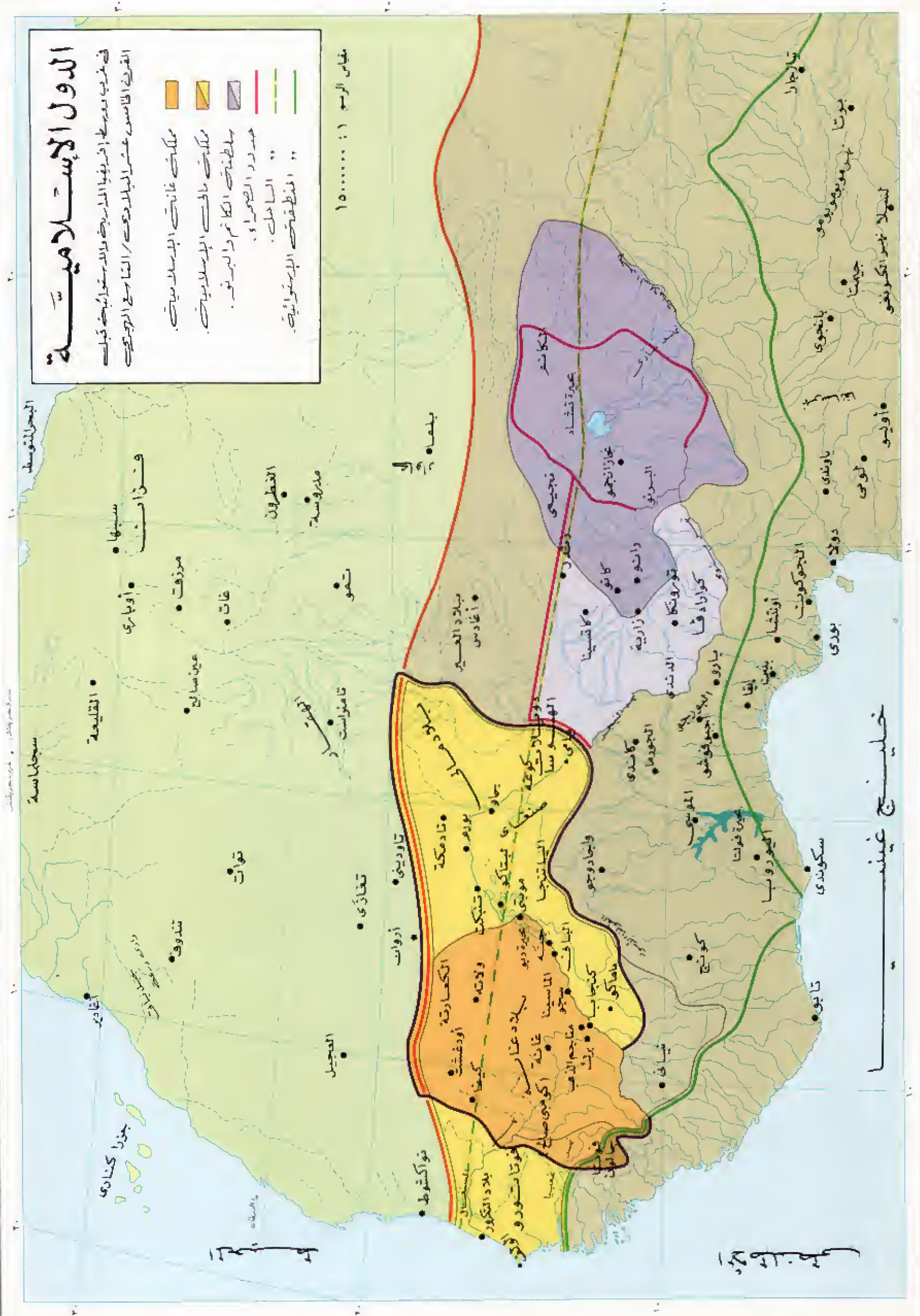


# خليج عيسى

## الدول الإسلامية

- مملكة غاندة الإسلامية
- مملكة مالطة الإسلامية
- سلطنة الكانم والبرنو
- جند بواصو
- الساحل
- الخط قنطرة البرنو

مقياس الرسم : ١ : ١٥٠٠٠٠٠





















# الإسلام يوسع عالمه



الغربية وهي سيوة ( مستربة عند العرب ) والفراقرة ( القرفرون عندهم ) والبحرية ( وهي البحرين عندهم ) والواحات الخارجية والداخلية ، واللفظ مصرى قديم معناه الماء .

وفي منطقة الساحل النيجيرية هذه عرفت تلك القبيلة البربرية المهاجرة باسم سونكة . وتمكنت من السيطرة على إقليم الساحل كله ، ومدت سلطانها حتى حوض النيجر الأعلى ، وسيطر رجالها على مدن مثل ده تيكنت ( نوميوكتو ) وماسة وجنة على حوض النيجر وتغلب أهلها على قبائل الإقليم المجاور لهم مثل البحارا والونقارا والتكرور والفولا ، واتخذوا لأنفسهم عاصمة تتوسط ملكهم هي غانة ، وموضعها اليوم قرية تسمى كومبي أو كومبي صالح إلى الشمال من باماكو الحالية عاصمة جمهورية مالي ، وقد ذكر ذلك كله محمود كمت في كتابه المعروف باسم الفتاش .

وقد اتسع ملك السونكة واختلطوا بالسكان وصاهروهم ، ولكنهم ظلوا يحتفظون بشخصيتهم ولون بشرتهم الشديد السمر ، فهم في الحقيقة في لون أهل النوبة وأهل الحبشة ، فكان رعائهم من السود يعتبرونهم غرباء ، وظل ملكهم قائماً حتى نهاية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .

وقد حمل الإسلام إلى السونكة في مواطنهم في إفريقية التجار والدعاة القادمون عن طريق فزان وكوار ، وقد تحدث محمود كمت في كتابه « الأنف الذكر » ووصف ملوكهم بأنهم ملوك الذهب ، وسمى ملكتهم ملكة غانة نسبة إلى عاصمتها أو ملكة كيغغ نسبة إلى أول ملوكها ، ومعنى كيغغ ملك الذهب .

## ملكة غانة في أوج قوتها .

في نهاية القرن التاسع الميلادي قامت قبيلة من قبائل السونكة وهي مي سي أو صوصو ، وقضت على ملك آل كيغغ وحلت محلها ، وكان الصوصو قد اختلطوا بأهل البلاد ، ولهذا لم يجدوا صعوبة في بسط سلطانهم على كل ما كان يملكه أسلافهم ، أما بقايا السونكة من البربر فقد هربوا إلى إقليم التكرور عند مجرى نهر الغامبيا وتغلبوا على التكرارة الذين يعرفون في النصوص الأوروبية باسم التوكولير ، فنغرقوا في البلاد وأقام الكثيرون منهم في الصحراء ، واختلطوا بشعب الطوارق ومنهم من ذهب إلى بلاد غانة .

ولم يكن السونكة السود كلهم على الإسلام ، وإنما كان منهم الكثيرون من الوثنيين ، وكان الدين الخفيف ينتشر بينهم ويحل محل الوثنية شيئاً فشيئاً ، وهؤلاء المسلمون الغانيون الذين دخلوا الإسلام على أيدي السونكة هم الذين مهدوا لنحويل بلاد غانة كلها إلى الإسلام عندما دخلها المرابطون فيما بعد ، واتسع سلطانها وتمكن ملوكها من الاستيلاء على مدينة أودغشت وكانت مركز التجارة الرئيسي لكل القوافل الصادرة من غانة وغيرها من بلاد إفريقية المدارية إلى بلاد المغرب عبر الصحراء ومسافة عرضها هناك شهران ، فإذا عبرت قوافل أودغشت الصحراء الكبرى قرب ساحل المحيط الأطلسي وصلت إلى واحات سجلماسة عاصمة إقليم تافللت .

وكانت البلدتان أودغشت وسجلماسة أكبر المراكز التجارية في إفريقية كلها ، وقد تحدث عنها الجغرافيون العرب في تفصيل كثير ، وأوفاهم كلاماً عنها أبو عبيد البكري والحسن الوزان المعروف باسم ليون الإفريقي والشريف الإدريسي وابن حوقل ، ولهذا يعتبر استيلاء حكام غانة من السونكة على أودغشت حادثاً فاصلاً في تاريخ انتشار الإسلام في إفريقية المدارية لأنه مكن الغانيين من السيطرة على طريق التجارة ، وطريق التجارة هذا هو طريق الإسلام ، وقد اندثرت أودغشت اليوم ، والبكري يقول إنها كانت تقوم على مسافة شهرين من سجلماسة ، وعلى خمسة عشر يوماً من مدينة غانة القديمة التي كانت

يتناول هذا الفصل انتشار الإسلام في الصحراء الكبرى الإفريقية وإفريقية المدارية والاستوائية في غرب القارة الإفريقية ووسطها وشرقها فيما عدا السودان النيل الذي فرغنا منه من قبل ، وكذلك انتشار الإسلام فيما على إيران وملاوراء النهر شرقاً حتى شرق آسيا وجنوبها الشرق . أي أن هذا الفصل يتناول معظم ما انتشر فيه الإسلام من البلاد سلباً دون فتح أي مافتحه الإسلام بقوته الذاتية التي أودعها الله فيه دون حروب ، ولهذا فقد سمينا هذا الإسلام يوسع عالمه .

وفي صراعه الطويل لاجتذاب البشر إليه وإدخالهم في دين الله تعرض الإسلام لمصاعب جمة وخاض صراعاً طويلاً انتهى به إلى أن أصبح اليوم ثالث الأديان الكبرى التي يدين بها البشر ، وهي على الترتيب البوذية ( بفروعها ومذاهبها المختلفة ) والنصرانية والإسلام ، وهناك أديان أخرى كثيرة جداً يدين بها البشر ولكنها أقل من هذه من حيث عدد الداخلين فيها ، ومما يستلفت النظر أن المسلمين لم يضعوا خطة واحدة ثابتة لنشر الإسلام ، وليست فيه هيئة دينية وظيفتها المحافظة عليه ونشره كما نجد في المسيحية مثلاً ، وإنما هو انتشر إما عن طريق شعوب آمنت به وحملت لواءه وأدخلت فيه شعوباً وأراضى أخرى ، أو انتشر من تلقاء نفسه وحمله إلى كثير من شعوب الأرض تجار ودعاة متطوعون سخرهم الله لخدمة دينه وحب إليهم الجهاد في سبيله . وإذا نحن قارنا بين مساحة الأراضي التي دخلت الإسلام عن طريق دول مسلمة والتي دخلته عن طريق الدعاة والتجار لوجدنا أن البلاد التي دخلت الإسلام تطوعاً تبلغ ثلثي عالم الإسلام ، وفي عالمنا الراهن مازال الإسلام ينتشر رغم العوامل الكثيرة ورغم القوة التي ترصد لمكافحته ، فمن عشر سنوات كان واحد من كل ستة من البشر يدين بالإسلام واليوم تبلغ نسبة المسلمين في العالم واحداً من كل خمسة ونصف . ونحن عندما نتكلم عن الإسلام فإننا نعني بمذهبيه السنة والشيعة ، لأن الحقيقة أن السنة لا يختلفون عن الشيعة إلا في مسائل لا تمس العقيدة ، فالمسلمون جميعاً يؤمنون بالله الواحد ، كما يؤمنون برسوله محمد ﷺ ، ويصلون ، ويصومون ، ويعتصمون ، ويخرجون الزكاة ، وهذا هو المهم الذي يعيننا ، وما عدا ذلك تفاصيل لا تمس صلب العقيدة .

## خريطة ١٧٤

### الدول الإسلامية في غرب ووسط إفريقية المدارية والاستوائية

#### القرن الخامس عشر الميلادي / التاسع الهجري

في الفصل الخاص بالمغرب درسنا انتشار الإسلام في الشمال الإفريقي كله ووصله إلى إقليم فزان على أبواب إفريقية المدارية في وسط القارة الإفريقية ، ونتابع الآن انتشار الإسلام فيما على ذلك جنوباً وشرقاً وغرباً .

في نهاية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي أخذ الإسلام ينتشر جنوب فزان في بلاد غنية بالواحات تسمى في النصوص الإسلامية باسم بلاد كوار التي هي اليوم جزء مما يعرف ببلاد تشاد ، ووصل عن طريق التجار والمسافرين إلى مشارف إفريقية الوسطى ، ومن هذا الطريق هاجرت في القرن الثالث الهجري قبيلة بربرية لانعرف ماذا كان اسمها في مواطنها الأولى في المغرب ، واستقرت بعض الوقت عند مناجم الملح التي تقع إلى الجنوب الغربي من جبال تبستي - والطريق من مناجم الملح جنوباً يؤدي إلى بلاد الكاتم والبرنو التي سنتحدث عنها - ثم اتجهت غرباً إلى حوض النيجر ، واستقرت في غرب المنطقة التي يسميها العرب بلاد الساحل ، والمقصود بذلك الساحل الجنوبي من بلاد الصحراء الكبرى إذ إن هذه الصحراء عندهم هي بحر الرمال . وحدود منطقة الساحل تمتد إلى الغرب حتى تصل إلى المحيط ، ومنطقة الساحل - وهي ساحل بحر الرمال والواحات في ذلك البحر الرمل - تسمى بالجزائر ، أما لفظ الواحة أو الواح أو الواحات فهي لانطلق إلا على واحات مضر



تسمى كومبي صالح وتقع على مقربة من بليدة تجدادست Tegdadust شرق منطقة توجنت Togent .

واستولى الغانيون على أهم المدن غربى نهر النيجر مثل ولالة ( أنشئت في القرن التاسع الميلادي ) وأنبارة وكوغة وسامة ، وخلال قرنين بلغت مملكة غانة الثانية التي أنشأها الصوصو أوج اتساعها وقوتها .

وقد وصف امتدادها د - إبراهيم على طرخان المؤرخ المصرى ( القاهرة ١٩٧٠ م ص ٣٠ ) فقال : « وشملت من الأقاليم الهامة أذكاز وهود وباسيكورو ووجادو في الشرق ، وديادا في الغرب ، وكانجايا موطن الصوصو في الجنوب الشرقى ، والواقع أن مدى اتساع إمبراطورية غانة ليس معروفاً بالضبط ، ولكن اتفق أن نفوذها كان واسعاً بحيث إنها كانت صاحبة السيادة والتفوذ في جميع المساحات الواقعة بين النيجر والخليط الأطلسي ، وصارت أعظم قوة سياسية في السودان الغربى ، فدخلت في طاعتها بلاد أعالي السنغال وفرعه باولى وحدود مملكة الشكاررة ، ومن المحتمل أن تكون قد امتدت إلى أطراف منطقة الغابات الاستوائية ، واقتربت من مواطن الوثنيين المعروفين في الكتب العربية باسم الكفار اللعلمية . ولملم هؤلاء هم المعروفون عند العوام بنمنم ، وقد اشتهر أمر مدينة غانة ، ومعظم أهلها من المسلمين ، ولكن الوثنية كانت منتشرة بين أهلها ، وكان في القسم الإسلامى من مدينة غانة - وهو معظمها - أحد عشر مسجداً كما يقول البكرى ، أما في مدينة الملك المجاورة لها فكان يوجد مسجد واحد كبير .

### مدينة أودغشت بين المسلمين وملوك مملكة غانة

كانت أودغشت مركزاً تجارياً ضخماً في إفريقية المدارية الغربية ، وكانت تقع في شمالى حوض السنغال وهى أول مايلقاه من يعبر الصحراء الكبرى قادماً من الشمال من كيار المدن ذات الأسواق العامرة ، وكان سبب غناها أنها كانت السوق الكبيرة للذهب الذى يستخرج من بعض أنهار إفريقية المدارية ، ثم إنها كانت تقع في منطقة غنية واسعة الموارد فكانت لذلك عماداً كبيراً لمملكة غانة .

وكانت قبائل صنهاجة الصحراء - وهى صنهاجة الجيل الثانى التى أنشأت دولة المرابطين كما قلنا في الفصل الخاص بالمغرب - تمتد حتى تصل إلى أودغشت وحوض السنغال ، وقبل أن تستولى قبائل صنهاجة الصحراء ( جدالة ومسوفة وشنونة ... إلخ ) على أودغشت كانت شهرتها بالذهب قد طبقت الآفاق .

وقبل أن يدخل المرابطون ناحيتها كان الإسلام قائماً في أودغشت ، وكان القرآن يعلم فيها للصغار في الكتاب ( البكرى صفة إفريقية والمغرب تحقيق دى سلان . الجزائر سنة ١٨٥٧ م ص ١٥٨ ) ويقول : « وكان ملك أودغشت في الخمسين وثلاثمائة ( أى في سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م ) يسمى تين برونان بن ويسنو بن نذار وهو رجل من صنهاجة ، وكان قد دان له أكثر من عشرين ملكاً من ملوك السودان كلهم يؤدى له الجزية . وكان عمله مسيرة شهرين في مثلها في عمارة ويعقد في مائة ألف نجيب » وهذا فيما علمنا أكبر قطيع من الجمال ملكه إنسان في التاريخ ، ولاندرى إن كان هذا الملك مسلماً أو غير مسلم ، ولكن أهل أودغشت كان فيهم إسلام كثير نشره فيهم تجار المغرب والصنهاجيون منهم خاصة ، وشيئاً فشيئاً أسلم معظم أهل أودغشت وأصبحت مركزاً للإسلام في إفريقية المدارية . وكان ذلك قبل مجيء المرابطين .

### دخول المرابطين أودغشت وإسلام مملكة غانة .

وكانت مملكة غانة خطراً شديداً يهدد بربر صنهاجة الضاريين في الطرف الغربى للصحراء الكبرى الفاصلة بين المغرب وإفريقية المدارية ، وبخاصة لثونة ومسوفة وجدالة وجدولة وبنو وارث وتارجا ، وكانت هذه القبائل مهددة من الشمال في نفس الوقت بقبائل زناتة التى بسطت سلطانها على المغرب الأقصى كله خلال النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى ، بعد انقضاء الدور الأول من تاريخ دولة الأدارسة على يد الفاطميين في حدود سنة ٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م ، ونتيجة لتنازع هؤلاء مع الأمويين في الأندلس انتبه الزناتيون الفرصة وسادوا المغرب الأقصى حتى استولوا على سجلماسة وضغطوا على صنهاجة الصحراء ضغوطاً خطيرة .

وهذا الشعور بالخوف على المصير والضياع بين الزناتيين من الشمال وسلطان غانة من الجنوب كان الدافع الحقيقى الذى جعل مجيى بن إبراهيم شيخ قبيلة جدالة يرحل إلى المشرق باحثاً عن وسيلة يستطيع أن يجمع بها كلمة قومه ، ويوحدتهم لتحريرهم من استبداد الزناتيين من الشمال وضغط الغانيين من الجنوب .

وفي الفقرة الخاصة بالمرابطين من فصل المغرب من هذا الأطلس رويما تاريخ المرابطين ، وكيف انقسمت دولتهم من بداية حكم يوسف بن تاشفين إلى قسمين : قسم يجاهد في الشمال بقوده يوسف بن تاشفين ، وقسم يجاهد في الجنوب بقوده أبو بكر بن عمر ، وهذا القسم الجنوبى وصل إلى حوض السنغال ثم استولى على غانة ثم نومبوكتو وولالة وبلاد قبيلة جنى ثم وضع يده على مناجم الذهب الكبرى شمالى جبال فوتاجالون وكانت هذه المناجم - إلى جانب نهر الأنهار - أعظم مصدر للذهب في الدنيا حتى اكتشاف أمريكا ، وبهذا الذهب اشتد ساعد الحركة المرابطية ، وبخاصة إذا ذكرنا سيطرتها التامة على طرق التجارة الرئيسية من المغرب الأقصى إلى إفريقية المدارية والاستوائية .

وهذا يفسر لنا كيف تمكن المرابطون من الزناتيين الذين كانوا يسودون أحواض ووديان درعة وأم الربيع وتانسيفت في المغرب الأقصى بالإضافة إلى إقليم تافللت وعاصمته سجلماسة جنوب منابع نهر الملوية .

### قيام دولة غانة الإسلامية .

استول المرابطون على أودغشت سنة ٤٤٧ هـ / ١٠٥٥ م ثم اتجهوا بقيادة أبى بكر ابن عمر إلى غانة واقتحموها سنة ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م وقضوا على الوثنية فيها وعملوا على تحويل بلاد غانة كلها إلى بلاد إسلامية ، وهكذا يكون أبو بكر بن عمر قد حول جزءاً كبيراً من بلاد إفريقية المدارية الغربية إلى الإسلام ، وجعله جزءاً من دولته ومركزاً لنشره في بقية هذا الجزء من بلاد السودان الغربى ، وهذا الرجل استشهد مجاهداً سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م وقد وقف بالإسلام على أبواب إفريقية الاستوائية عند منطقة الغابات الكثيفة .

ومنطقة الغابات الإفريقية الاستوائية تبدو للمقبل من الشمال وكأنها سياج ضخيم لايقترحم من الغابات الاستوائية الكثيفة وبالفعل كانت الحدود الشمالية للغابات الاستوائية حاجزاً هاملاً يمنع شعوب إفريقية المدارية من دخول إفريقية الاستوائية .

فأما الحاجز الصحراوى الذى كان يمنع أهل المغرب من الوصول إلى إفريقية المدارية فقد حطمه الإسلام ، وهاهو ذا الآن يتأهب لاقترحام حاجز الغابات الاستوائية بالضبط كما أزال الإسلام الحواجز في شرق آسيا بين أجناس العرب والبنط والفرس والترك والصينيين .

وقد ضعف سلطان المرابطين على غانة بعد موت أبى بكر بن عمر سنة ١٠٨٧ م ولكن الإسلام ظل ينتشر في تلك النواحي ويتوسع ، وبهذا يكون أبو بكر بن عمر قائد الجناح المجاهد الجنوبى من المرابطين قد قدم للإسلام خدمة لا تقل أهمية عما أداه يوسف بن تاشفين للإسلام في المغرب والأندلس .

وكانت نهاية دولة غانة الإسلامية على يد فريق من قبائل الصوصو الذين كانوا يسكنون جنوب مملكة غانة غربى الحوض الأدنى للنيجر ، وقد رأينا أن فريقاً منهم قضى على دولة غانة الأولى .

وقد خضع بقية الصوصو ملوك غانة المسلمين حتى إذا تفرق أمرهم وضعفت مملكتهم أعلنوا استقلالهم وانفصلوا عن دولة غانة ثم هاجموا بادئين بغزو إقليم دابارا المجاور لهم وكان جزءاً من دولة غانة ، ولما لم يصادفوا رد فعل قوياً من ناحية ملوك غانة قام أحد رؤساء صوصو وهو صوماثجورو بالتقدم شمالاً ، واستولى على مدينة غانة عاصمة الدولة سنة ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م وقضى على الدولة ، وهرب فريق من سكان غانة المسلمين بقيادة زعيم يسمى الشيخ إسماعيل إلى مدينة ولالة إلى الشمال وأنشأ مركزاً تجارياً كبيراً أصبح بعد ذلك من أعظم مراكز التجارة في إفريقية الغربية الإسلامية .

تمكن صوماثجورو من الاستيلاء بعد ذلك على كل بلاد دولة غانة ، ثم اصطدم في الجنوب برجال دولة إسلامية صغيرة كانت إذ ذاك ناشئة في كانجايا ، وأصحابها من قبائل الماندنغو الذين ستحدث عنهم في الفقرة التالية فانتصر عليهم وقتل ولدين من أولاد ملكهم ناربه ثمانان .

أما أصغر الأولاد ( وهو الابن الثانى عشر للملك ناربه ثمانان ) فقد أعفاه من القتل لأنه وجده ضعيفاً مريضاً ، وبهذا نجا من الموت وأصبح فيما بعد مؤسس مملكة مالى المشهور في التاريخ باسم مارى جاطة أى ولد الأسد ، وقد هرب إلى الجنوب ، وكان ذلك فيما بين سنتي ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م و ٦٢٩ هـ / ١٢٣٠ م ، وفي منفاه البعيد أخذ مارى جاطة يجمع الأنصار ويستعد للانتقام ممن قضوا على ملك أبيه ، وقد تمكن من ذلك سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م بعد مغامرات ومخاطرات ، ثم دخل مدينة غانة وقضى على بقية



الصومو ثم خرب بلادهم تماماً سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م ، وكان ماري جاطة مسلماً وعلى يديه قامت ثالفة الدول الإسلامية في إفريقية المدارية الغربية وهي دولة مالي .

## دولة مالي الإسلامية .

حلت دولة غانة في رئاسة المغرب الإفریقی المداری دولة مالي . ومالي اسم حديث بعض الشيء لدولة قديمة تعاقبت عليها الأسر المالكة قبل الإسلام ، وقد أنشأها قبيل عظيم من أهل السودان الغربي يسمى بالماندنجو .

ولقبائل الماندنجو أسماء أخرى كثيرة أطلقها عليهم جيرانهم ، وسنذكر أهمها فيما بعد ولكن هذا الاسم هو الاسم الذي غلب عليهم وأخذته البرتغاليون .

أما قبائل الحوسبي الذين يسمون عادة باسم الهاوسا ( وستحدث عنهم ) وهم جيرانهم من الشرق فقد أطلقوا عليهم اسم ونقارة أو نجارة ، وهم يعنون بهذه التسمية فرعين من فروع شعب الماندنجو ، وهما فرع السوتنكة الذي تحدثنا عنه ، وهو منشئ دولتي غانة الوثنية والإسلامية ، وفرع الجولا .

أما الفولا أو الفولانيون وبعض النكاررة فيسمونهم باسم مالنكة وعندهم أخذ الاسم الفرنسيون فاستخدموا لفظ مالنكة Malinke في الكلام على الماندنجو .

وتطلق عليهم قبائل البامبارا ( التي تسكن إلى جنوبهم وهي فروع من الماندنجو ) اسم مالي .

وأصل اسم الماندنجو غير معروف على التحقيق ، فهناك من يقول إنهم مسؤولون إلى ماندي وهو لفظ معناه المدينة أو العاصمة ، فهم على هذا القول أهل المدينة أو أهل الحارة .

## التكرور .

ومن الخطأ القول بأن الماندنجو هم التكرور أو النكاررة ، إذ إن الحقيقة أنهم شعب غير الماندنجو ولكنهم خضعوا لهم فترة من الزمن ولهذا سيلقب ملوك مالي أحياناً باسم ملوك التكرور ، ولفظ تكرور والجمع تكاررة أو تكارة ( بالفرنسية Toucouleurs - Takruri ) يستعمل في السودان الشرق للدلالة على كل أهل السودان الذين يسكنون غربهم إلى المحيط . وبمثل يطلق لفظ الفلانة في السودان النيلي على كل قادم من نيجيريا . والتكاررة قريب من أهل السودان العربي يسكنون حوض نهر السنغال الأوسط ، فالسغاليون تكاررة ، وقد يطلق الاسم تكور أو توكور ومن هنا جاء الاسم الفرنسي الذي ذكرناه ، وأصلهم فرع من الفولا أو الفولانيين وهم شعب كبير معروف في كل إفريقية المدارية أصلهم البعيد من بربر إقليم فزان ، عبروا إلى ناحية تشاد ، ومن ثم انتشروا وتكاثروا واختلطوا بالسكان وأصبحوا سودانيين ، وإن كانوا أقل سواداً من جيرانهم . وفي أراضي السهوب الممتدة من غربي نيجيريا الحالية إلى ساحل المحيط ، وعلى هذا الساحل من السنغال إلى الكاميرون تمكّن الفولا من إنشاء عدد من مراكز التجمع الفولانية الكبيرة في إقليم فوتاتورو ، وفي السنغال وعد سفوح جبال فوتاجالون في غينيا وفي إقليم ماسينا في جمهورية مالي الحالية وفي إقليم ليناكو في جمهورية الفولتا العليا ، وفي ناحية واسعة تمتد من شمال نيجيريا والكاميرون تسمى ببلاد أومارة .

والفولانيون الذين استقروا في إقليم فوتاتورو في السنغال هم الذين عرفوا بالتكاررة الذين نتكلم عنهم .

وفي موطنهم هذا أسلم التكاررة على يد عبد الله بن ياسين في اندفاعه نحو الجنوب ، وتحسبوا للإسلام حماساً شديداً ، وفي الجزء الأدنى من نهر السنغال الذي سكنوه تقع المبرية التي اتخذها عبد الله بن ياسين معتصماً لأصحابه ومهداً لتكوين الجماعة التي سميت المرابطين ، ومن قلب بلاد التكرور خرجت الحركة المرابطية التي احتضنتها قبائل صنهاجة الصحراء ( أهمها لمتونة ومسوفة وجدالة وبنو وارث وتارجاه ) التي حملت الدعوة بعد ذلك . وعندما انقسمت حركة المرابطين إلى قسمين شمالي وجنوبي كان التكاررة أو التكرور هم صلب الجناح الجنوبي الذي قاده أبو بكر بن عمر وغزا به غانة ، ومازال التكاررة أو التكرور بعد ذلك حصناً من أقوى حصون الإسلام في إفريقية المدارية الغربية ، وهم الذين نهضوا بحركة الخاخ عمر التي ستحدث عنها في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد تمكنت جماعات منهم سكنت إفريقية المدارية من السنغال إلى لاريتريا من إنشاء دويلات إسلامية إفريقية كثيرة .

وعندما قامت دولة مالي خضع لها التكاررة ولكنهم ظلوا كتلة إسلامية متماسكة داخل الكيان المالي مسيطرة على بلاد فوتاتورو في السنغال ، وكان لهم أثر بعيد في إسلام دولة مالي نفسها .

## والآن نعود إلى تاريخ مالي حيث تركناه .

سيطر الماندنجو وهم أصحاب دولة مالي على البلاد الممتدة من نهر النيجر إلى المحيط الأطلسي ، وأقاموا قبل وصول الإسلام إلى هذه النواحي أسراً حاكمة مثل أسرة التورورين في حوض السنغال الأعلى وأسرة الكونتيين ( نسبة إلى كوناته ) شمالي بلاد التورورين ، وأسرة كايثا التي لا نعرف شيئاً محققاً عن أصلها وإن كانت المأثورات الشعبية في مالي تقول إن منشئها كان رجلاً مسلماً من الماندنجو أو الفولا الخاضعين فهم يسمى موسى دجيبي تولى عرش مالي فيما بين سني ٥٩٧ ، ٦١٥ هـ / ١٢٠٠ ، ١٢١٨ م وهناك رواية تقول إنه من سلالة بلال الحبشي مؤذن الرسول ﷺ وأنه جاء طفلاً من الحجاز ، أو جاء أبوه إلى بلاد الماندنجو وتزوج منهم واستقر في بلاد التكرور ثم دخل في عداد جماعة البولا ( بالباء الخفيفة وهم جماعة من العسكريين المرتزقين كان ملوك أسرة الكونتيين يعتمدون عليهم ) ودخل ابنه في عداد هذه الطيفة وتمكن من الوصول إلى السلطان . وأنشأ أسرة كايثا ، وكايثا لقب اتخذوه وهو محرف عن عبارة عربية ماندينجية هي : الله - كوي ، أي الله جالس كل شيء ثم حرفت : الله - كوي إلى الأكويثا ثم كويثا ثم كايثا ، والغالب أن هذا كله مجرد فرض لأن كايثا كان لقب أسرته من أول الأمر ثم اختبرعت الأسطورة بعد ذلك .

وقد اتخذ موسى دجيبي أو موسى الأكوي أو موسى كايثا مدينة جرية في إقليم كانجاب عاصمة له . وأنجب موسى عدداً كبيراً من الأولاد ، فخلقه أكبرهم ويسمى نارى فاماغان أو نارى فامغان الذي ظل يحكم حتى سنة ١٢٣٠ م وقد بذل أثناء حكمه جهوداً كبيراً لنشر الإسلام بين رعيته .

وقد خاض نارى فامغان Narè Famaghan حروباً طويلة مع إخوانه الذين نازعوا العرش ، وتغلب عليهم آخر الأمر ونقل عاصمته إلى شرق جبال فوتاجالون .

وعندما توفي سنة ١٢٣٠ م خلفه ابنه كوتنيوغو - سينا - كايثا ، وفي أيامه قام سوم تجورو ملك الصومو بهجوم عنيف على دولة مالي وهزم الماندنجو وقتل ملكهم وعشرة من إخوانه ولم ينج من هذا القصر إلا ابنه الأصغر سنديانا .

تشرذ سنديانا في الأقاليم الخيرية لدولة مالي وفي صحبته ثمر من أصحابه الشجعان ، وتمكن من أن يجمع جيشاً قوياً من الماندنجو ويقودهم في صراع عنيف مع ملك الصومو الوثني ، وتمكن من الانتصار عليه سنة ١٢٣٥ م في موقعة حاسمة عند كيرينا غرب باماكو الحالية ، وطرد الصومو من بلاد مالي ، وأعاد الاستقلال إلى بلاده وتربع على عرشها ، وغلب عليه اللقب الذي أطلقه أصحابه عليه وهو ماري جاطة أو ماري دباننا ومعناه الأمير الأسد أو أسد مالي .

ويعتبر ماري جاطة الظلي القومي للبلاد ، وهو أعظم سلاطين مالي على الإطلاق ، فقد وسع حدود مالي وغزا بلاد الصومو وأخضعهم تماماً ، إلى قرب مايفي من مدينة غانا القديمة ، وقسم دولته إلى اثني عشر قسماً إدارياً ولي على كل منها رجلاً من كبار قواده ، وكان عظيم الاهتمام بإدخال كل رعاياه في الإسلام ، وينسب إليه إدخال زراعة القطن في مالي ، وفي أيامه ازداد رخاء مالي وتكاثر سكانها وعمهم كلهم الإسلام ، ومازال يحاول حتى أدخل فرع النجارا كله - وهو من أكبر فروع الماندنجو - في الإسلام .

وفي أيامه تبنيت عاصمة مملكة مالي في بلدة نيامي ، وقد اهتم بها وعمرها حتى أصبحت من أكبر المدن الإفريقية ، ومن اسم نيامي اشتق اسم مالي الذي أطلق على المملكة كلها . وحل محل اسم مملكة الماندنجو التي ضمت كل أراضي مملكة غانة السابقة مضافاً إليها بلاد الماندنجو بكل فروعها ، فامتدت هذه المملكة حتى شملت حوض نهر غينيا أيضاً ، وشملت كذلك بلاد التكرور في حوض السنغال ، وبلاد الجلف ( يسمون في الكتب الأوروبية باسم الولف ) Wolof ، فأصبحت بذلك أكبر مملكة ظهرت في إفريقية المدارية في العصور الوسطى ، إذ شملت كل غربي إفريقية المدارية من المحيط الأطلسي ومعظم حوض النيجر الأعلى والأوسط حتى الحدود الشمالية للغة ، وقد قدرت مساحة مملكة غانا الإسلامية بمساحة أوروبا كلها ، وقد عرفت دولة مالي أيام ماري جاطة باسم مالي الجنوبية أما مالي الشمالية فهي مالي التي غزاها الصومو وخربوها وحكموها حتى طردهم منه ماري جاطة كما ذكرنا . وقد توفي سنة ١٢٥٥ م ، ويسمى ماري جاطة أحياناً باسم الملك سنديانة ( ١٢٣٠ - ١٢٥٥ م ) مؤسس إمبراطورية مالي ، وقد أبدى من القدرة في الحكم والنشاط والبطش مامكن له من السيطرة على هذه الدولة الكبيرة ، وقبل وفاته سنة ١٢٥٥ م كان قد وحد الدولة ونظم الإدارة وشجع الزراعة ولاسيما زراعة القطن .

وخلفه على عرش مالي ابنه منسا أولي وكان من أعظم حكام مالي ، حكم من ١٢٥٥



١٢٧٠ م وكان محباً للسلم ، قام بتأدية فريضة الحج ، وقد أشار الفلقشندي إلى مرور منسا أولى في طريقه إلى الحجاز بالقاهرة أيام السلطان بيبرس في قافلة كبيرة اجتازت الدرب الصحراوي المعروف بطريق غات الذي يمتد من هذه المدينة وينتهي عند أهرام مصر ، وقد كان لمرور منسا أولى في القاهرة صدق بعيد لأنه فرق مالا كثيراً على الناس في ذهابه وعودته وعقد سلماً مع السلطان بيبرس الذي أكرم وفادته وأحسن استقباله ، وعندما عاد إلى بلاده عظم شأنه وازداد جلاله ومد ملكه إلى بلاد ونقارة واستمرت هذه الدولة قوية تنشر سلطانها على بلاد مالي كلها ، وبلغت ذروة سلطانها في عصر السلطان منسا أول - وجدير بالذكر أن منسا معناه السلطان - وقد حكم منسا موسى الذي يعرف أيضاً باسم كنتكن موسى من ١٣١٢ - ١٣٣٧ م وكان مجاهداً في سبيل الإسلام ومصالحاً كبيراً ، وبعد أن استقر سلطانه قام بالحج إلى الحجاز ، ومر بالقاهرة أيام الناصر محمد بن قلاوون في سنتي ١٣٢٤ و ١٣٢٥ م وكما فعل جده الملك سنبانة فرق أموالاً كثيرة فزاد جلاله واحترامه .

وبعد أن عاد إلى مالي ثبت سلطانه على ولاته وتوابعه ووصلت قواته إلى مدينة جاج في مجرى النيجر الأوسط وامتدت دولته في آخر حكمه إلى بلاد التكرور غرباً وإلى حدود مملكة الكانم وبورنو شرقاً ، وبلغ نفوذه شمالاً إلى قلب الصحراء عند بلدة أروان وبلدة تادمكت وهي مدينة في صحراء المغرب على مسيرة خمسين يوماً من بلدة غانة ، وحرص منسا موسى على المحافظة على استقلال ديار جنتي المجاورة له على مجرى نهر النيجر ، وكذلك سالم مملكة الموسي التي كانت تشغل حوض نهر الفولتا في جنوبي إمبراطورية مالي .

وخلفه على العرش شقيقه منسا سليمان (١٣٥٢ - ١٣٥٩ م) وكان ملكاً شديداً الإيمان بالإسلام ، شيد المساجد والمدارس وجلب إلى بلاده الفقهاء على مذهب الإمام مالك خاصة ، وفي أيام منسا سليمان زار بلاد مالي الرحالة المغربي ابن بطوطة وتنقل في ربوعها ولقى السلطان والتقى بطائفة كبيرة من العلماء والتجار ، وقد حدثنا بذلك في وصف رحلته ، وقد دخل ابن بطوطة بلاد مالي في جمادى الأولى سنة ٧٥٣ هـ / يونيو ١٣٥٢ م وغادرها في المحرم سنة ٧٥٤ هـ / فبراير ١٣٥٣ م ، وهو يصور بلاد مالي في صورة دولة إسلامية زاهرة ، وبعد منسا سليمان أخذ أمر دولة مالي في التدهور بسبب سوء الحكم وفساد التدبير وهجمات أعدائها عليها ، وأهمهم هنا رجال دولة صغنى ثم الفولانيون والتكرارة وأخيراً البرتغاليون .

وكان ملوك صغنى من ألد أعداء مالي ، فمازالوا يهاجمونها حتى اضطر سلطان مالي محمد الأول وهو من أحفاد قوين ماري جاجطة إلى الاستغاثة بالأتراك العثمانيين سنة ١٤٨١ م وكانوا قد ثبتوا أقدامهم في طرابلس وبلاد إفريقية ( تونس ) والجزائر ، ولكنهم لم يسعفوه ، فاستعان بالبرتغاليين سنة ١٤٨١ م فلم يكن حظهم بأحسن من حظهم مع الأتراك ، ولكنه فتح أبواب بلاده للبرتغاليين فغرقوا طرقها وسالكها وأحوالها مما كان له أثر سيئ بعد ذلك في تسير مهمة الاستعمار .

وعلى أي حال فقد ضعف أمر مالي ضعفاً شديداً ابتداء من القرن السادس عشر تحت ضربات صغنى التي حلت محلها في الرياسة السياسية في غرب إفريقية الإدارية .

### خريطة ١٧٥

## الدول الإسلامية في غرب ووسط أفريقيا الإدارية والاستوائية بعد القرن الخامس عشر الميلادي التاسع الهجري

### دولة صغنى أو صغاي

الصغنى ( صغاي ) قبيلة من أهل السودان الغربي يسكنون من قديم الزمان على ضفاف النيجر الأوسط ، ومدينتهم الكبرى هي جاجو التي تصبح عاصمة دولتهم ، وتمتد حدود بلادهم حتى تشمل المسافة الواسعة عند الانحناء الكبير في مجرى نهر النيجر .

وتجاورهم من الشمال جماعات من الطوارق ، وهم خليط من سكان الصحراء القديمة والبربر وبقايا المرابطين ، وهم - أي الطوارق - يسيطرون على طرق الصحراء الكبرى التجارية وواحاتها وهم ليسوا لصوص صحراء أو قطاع طرق كما يصفهم الفرنسيون ، وإنما هم شعب إفريقي قائم بذاته له خصائصه البيلة من الشهامة والشجاعة وعزة النفس حتى إنهم يلقبون بأمراء الصحراء ، وجاء اسمهم وهو الطوارق من اسم قبيلة من صنهاجة الصحراء تسمى تارجا ، وكان أهل تارجا قد امتدوا في الصحراء الكبرى ، وعندما قامت دولة الموحدين انضموا إلى العرب المالكية الذين كانوا يجارون الموحدين إلى جانب بني غانية المسوقيين أعداء الموحدين ، وعندما انتصر الموحدون نهائياً على بني غانية والمالكية بقي رجال التارجا في الصحراء واتخذوها موطناً ، وعرب العرب اسمهم من تارجا إلى طارقة والجمع طوارق والنسبة إليهم طارقي ومع مرور الزمن أصبح الطوارق قوة يحسب لها ألف حساب في الصحراء الكبرى .

وتجاور الصغنى من الغرب والجنوب جماعات شتى من أهل السودان أهمها الماندينجو أصحاب غانة ، وقد تحدثنا عنهم ، والجورمان والموسى الذين يسميهم مؤرخو العرب الموشى ، وهم يسكنون أقاليم ياتنجا وجورمان والكعارة والمسينا ، وتمتد بلاد صغاي شرقاً حتى تصل بالبورنو والكانم في إقليم تشاد .

وكان الصغنى في أول أمرهم جماعات متناحرة من قبائل نهر النيجر التي لا تدخل في جماعة الماندينجو الكبيرة وظلت أعدادهم تتزايد حتى سيطروا على البلاد التي ذكرناها .

ومن قروع الصغنى نذكر السودكو وكانوا يعملون في صيد السمك في نهر النيجر ، وربما يكون أصلهم من مهاجرة المغرب ، وهناك أسطورة شعبية تؤيد هذا القول فتزعم أن مهاجرين من البربر وصلوا إلى حوض النيجر الأوسط عبر الصحراء ، وكانوا ذوي علم وتجربة ، فتمكنوا من كسب ثقة الصغنى فباعوهم ملكين عليهم . وجاء من بعدهما أولادها الكثيرون .

ومن ملوك الصغنى من السودكو هؤلاء أسرة ديا التي حكمت صغاي من القرن السابع الميلادي إلى القرن الرابع عشر الميلادي ، ومن أشهر ملوكهم الملك كوغا أو كوكيه الذي يذكره ابن حوقل .

وهؤلاء السودكو هم الذين أسسوا مدينة جاجو ومدينة بومبا ، وانتشروا حتى بلدة جنبي وهي مركز منافسهم جماعات البوذو وكانوا صيادي سمك أيضاً .

وكان الملوك من أسرة ديا يحرضون الصغنيين من أهل المدن على الاستمرار في دفع السودكو إلى الشمال تخلصاً من منافستهم لهم .

ثم قام الملك صنيا الخامس عشر باغخاذ جاجو عاصمة له في قلب بلاد السودكو وهذا الملك هو الذي تحول إلى الإسلام وتبعه في ذلك الصغنيون والسودكو ، وكان استيلاء الملك صنيا على جاجو عظيم الأهمية ، لأن الطرق الصحراوية التي تؤدي إلى فزان وطرابلس ومصر تشرع من عندها ، ومازالت إلى يومنا هذا المحطة الأخيرة لطريق السيارات من مدينة الجزائر إلى نيجيريا .

وقد دخل الإسلام بلاد صغاي من زمن بعيد من ناحية الطريق الصحراوي الأوسط ، ولاستطيع تحديد تاريخ وصوله بلاد هذا القبيل القوي من أهل السودان ، ولكنهم يظهرون على مسرح التاريخ في القرن الحادي عشر الميلادي وعلى رأسهم ملوكهم المسلمون الذين جاءوا بعد الملك صنيا .

وقد تعرضت بلاد صغنى للغزو من قبل دولة مالي أيام توسعها ، فقام على بن ماري جاجطة الأول بغزوها ، ثم غزاها سيكرة الذي اغتصب عرش مالي من أحفاد ماري جاجطة ردحا من الزمان ، وتمكن من الاستيلاء على جاجو عاصمة صغنى ، ولكن سلطان مالي على صغنى لم يدم طويلاً ، فلم يلبث هذا السلطان أن تراخى ، فلما عاد السلطان منسا كنتكن موسى من حجة سنة ١٣٢٥ م أمر قائده سجمان الذي يسميه ابن خلدون سقمينجة فغزا صغنى واحتل عاصمتها جاجو ، ثم زارها كنتكن موسى وابنتى فيها جامعا ، وترك فيها حامية ، وأخذ عدداً من رؤسائها وأبناء أمرائها رهائن وفرض عليها الجزية ، ثم دخل كنتكن موسى مدينة تنيكت وكانت خاضعة لصغنى ، وقد رحب به أهلها لأنهم كانوا يفتنون من سلطان صغنى عليهم ونهب أموالهم ، وكان ذلك سنة ٧١٨ - ٧١٩ هـ / ١٣١٨ - ١٣١٩ م وفيها بنى داراً للمملكة أو للحكم جعلها مستقر حكمه .

وبعد عودة كنتكن موسى إلى مالي قامت قبائل الموشى أو الموسى الوثنية بغزو تنيكت حوالي سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ونهبتها وخربتها ، ثم عادت تنيكت بعد ذلك إلى سلطان مالي وظلت خاضعة لها مدة قرن من الزمان حتى عادت صغنى إلى الاستيلاء عليها بعد أن قوى شأنها .

وفي عهد مغان الأول ابن منسا كنتكن موسى سنة ٧٣٨ - ٧٤٢ هـ / ١٣٣٧ - ١٣٤١ م هرب رهائن صغنى وعادوا إلى بلادهم ، وكانوا نفراً من خيرة رؤساء قبائل الصغنى وأمرائهم ، وكان منسا كنتكن موسى يعرف أن وجودهم عنده هو أكبر ضمان لطاعة أهل صغنى ، ولهذا كان يشدد الحراسة والرقابة عليهم ، فلما جاء ابنه مغان أهل هذه الحراسة ، فتمكن الرهائن من تدبير هربهم والعودة إلى بلادهم ، وكان فيهم أميران من أمراء صغنى هما علي كولن وأخوه سليمان نار ، فجمعوا قومهما وتمكنوا من التغلب على حامية الماندينجو في جاجو ، ثم مضيا قدماً في استخلاص بلاد الصغنى من حكم مالي ، وتصدي لهما منسا سليمان الذي خلف منسا مغان الأول بنجاح واسترجع الكثير من بلاد صغنى ، ولكنه عجز عن استرجاع جاجو عاصمتها .



وتولى على كولن العرش في جاو سنة ١٣٥٥ م ، واستقلت صغنى عن مالى بعد أن ظلت خاضعة لها نصف قرن ، ثم أخذت في التوسع في أراضي مالى منتبهة فرصة ضعفها وتآلب أعدائها عليها ، وبخاصة قبائل الموشى أو الموسى ، وكانت على الوثنية ، وبلادها تقع جنوب بلاد مالى ، وكانت لانكف عن العدوان على بلاد الإسلام في مالى وغيرها ، فغزا رجالها منطقة بحيرة دبو Debo المتصلة بنهر النيجر ، وعندما قامت دولة صغنى الإسلامية أخذ رجال الموشى بها يهاجمونها وينهبون بلادها .

وقد أخذ على كولن لقب سن أو شن ومعناه الخليفة أو السلطان أو نائبه ، وهو مؤسس أسرة سن وهى ثانية الدول التى قامت في بلاد صغنى ، والأولى هى دولة الأرواء التى قضت عليها مالى .

ظلت حدود دولة صغنى مقتصرة على العاصمة جاو وماحوا أيام سن الأول على كولن وأخيه وخليفته سن سليمان نار ، ولكن خلفاءهما اتبعوا سياسة غزو أراضي مالى ، ففى عهد سن محمد داغ وهو العاشر في سلسلة ملوك أسرة سن خرب الصغنيون عاصمة مالى وأسروا الكثير من أهلها ، ثم استولى سن سليمان دام وهو السابع عشر من ملوك صغنى على بلاد ميم التى تسمى أيضاً باسم ميمبا ، وكانت ميم من بلاد مالى وخربها ، وقد وصفه القاضى محمود كعت صاحب « كتاب الفتاش » بالفسق والفجور .

تولى العرش بعد سليمان دام أكبر ملوك أسرة سن وهو سن على الذى يعتبر المؤسس الحقيقى لملك صغنى الواسع - سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م - وتوفى ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢ م وكان رجلاً جريئاً واسع النشاط قليل التقيد بقواعد الإسلام ، لأن رجال الدين كانوا يعترضون عليه كثيراً فأبغضهم وكثر إيذاؤه إياهم وعدوانه على المساجد والزوايا التى كانوا يقرعون فيها ، ولهذا حمل عليه السعدى صاحب كتاب تاريخ السودان واتهمه بالظلم والفجور ، وكانت أم سن على من قبائل الماندنغو أصحاب مالى .

ومع ذلك فقد كان سن على - الثامن عشر من ملوك أسرة سن - أعظم فاتح مسلم ظهر في بلاد السودان الغربى ، فسمى بعل بر أو على الكبير أو السن أو الشن فقط ، وقد أنشأ خلال سنوات حكمه - السبع والعشرين - دولة تعادل مساحتها دولتى إيران والعراق معاً تمتد من سنجو على نهر النيجر إلى مايعرف اليوم باسم داهومى ، فطار صيته حتى وصل إلى أوروبا ، وأرسل إليه الملك جواو ( يوحنا ) الثانى ملك البرتغال سفارة تخطب وده .

وفى سنة ١٤٦٨ م غزا سن على تنبكت وكان الطوارق يحتلون منذ سنة ١٤٣٥ م ، وكانت مركزاً تجارياً كبيراً حافلاً بالتجار والمساجد وأهل العلم والدين ، فطرد منها الطوارق وجعلها العاصمة الثانية لبلاده ، ثم وقع الخلاف بينه وبين العلماء فاضطهدهم وأودع الكثيرين منهم في السجن ، ثم أحرق البلد .

ثم استولى على جنى ، وهى ثالث بلدة على نهر النيجر في تلك العصور بعد جاو وتنبكت ، وكان يحكمها رجال من السونكة المسلمين الذين جعلوها إمارة صغيرة غنية ، لأن تجارة الذهب تحولت من غانة إليها ، وكانت شهيرة بعلمائها ومساجدها ، ويقول السعدى إن سن على لم يستطع الاستيلاء عليها إلا بعد حصار دام سبع سنوات وسبعة أشهر وسبعة أيام ثم دخلها بحد السيف ، ولكنه لم يفعل بها ما فعله في تنبكت ، وإنما اكتفى بالتوثق من طاعتها وعاد إلى جاو .

ثم نهض مرة أخرى وهاجم بلاد المجموعات الوثنية الكبرى الباقية في جنوب حوض النيجر مثل البيروجو ( البرقع ) واستولى على عاصمتهم وأطال الإقامة فيها قبل أن يهاجم قبائل الموشى ثم قبائل الدوجون في عفر ديارهم - وكانت بلادهم جبال الباندياجارا - دون أن يستطع التغلب عليهم ، فانصرف عنهم وعاد إلى محاربة الطوارق . ويذهب بعض الباحثين الفرنسيين إلى أن إصراره على محاربة الطوارق كان ناشئاً عن كراهته للإسلام ، والحق أن الرجل لم يكن عدواً للإسلام وإنما كان ميغضاً للفقهاء وعلماء القرى الذين أصروا دائماً على اتهامه بالفجور والفسوق والخروج على الدين .

ثم هاجم بلاد الفولا أو الفولانيين ، وأصلهم من بربر الصحراء جنوبى بلاد السنوس ، وكانوا قبلاً قوياً نشيطاً ، واشتهروا كذلك بحيل نسائهم وذكائهم ، فكانت الواحدة منهم إذا تزوجت أميراً أو كبيراً سودانياً لم تلبث أن سيطرت عليه وعلى قصره ، أما رجالهم فلم يلبثوا بفضل علمهم أن استولوا على الوظائف الكبرى في دولة صغنى ، فأثار ذلك مخاوف سن على فطردهم من الوظائف وحمل عليهم ، ثم قام بهاجمة أراضي الفولا في جورما ثلاث مرات سنة ١٤٦٥ م وسنة ١٤٧٠ م وسنة ١٤٨٨ م فاشتد الدعاء عليه في هذه البلاد الإسلامية .

وكأنما استجاب الله لدعاء الناس ، فلما قام مرة رابعة بغزو بلاد الفولا في سنة ١٤٩٢ م غرق وهو يحاول عبور نهر أثناء غلو تياره ، وخلفه ابن له مرتد عن الإسلام ، فعزله الصغنيون وولوا على أنفسهم قائد جيشه محمد بن أبى بكر الطورى سنة ١٤٩٣ م ، وأنشأ أسرة مالكة جديدة هى أسرة أسكيا أو أسكى أو الأساكي .

### أسرة أسكيا .

يقول السعدى صاحب كتاب تاريخ السودان في أصل هذا الاسم إن بنات سن على كن « أذكيا » ! ومعناه لا يكون إياه أى عسى ألا يكون هذا هو غاصب عرشنا . فلزمت هذه الصيغة آل الطورى ، وأصبحت اسماً على بيتهم . والطورى هو الذى تحرف إلى تورى في استعمالنا اليوم ، وأولى بنا إذا قلنا سيكوتورى أن نقول الشيخ التورى .

احتفظت صغنى بازدهارها في عصر الأساكي خاصة وقد كان السلاطين من هذا البيت متمسكين بالإسلام مما زاد تعلق الناس بهم ، وقد حكم محمد بن أبى بكر الطورى أو الأساكي من ١٤٩٣ م إلى ١٥٢٨ م ، وقد نظم بلاده تنظيمًا حسنًا ، فقسم دولته إلى ولايات ، ولى على كل منها عاملاً من المخلصين له من أهل البلاد المسلمين ، واتخذ تنبكت عاصمة له ، واستقدم إليها العلماء والفقهاء وأكرمهم وأكثر من بناء المساجد والزوايا ، وأفاض المال على الفقهاء والعلماء الذين كانوا يقرعون العلم على الناس في هذه المساجد والزوايا .

وفى سنة ١٤٩٧ م قام أسكيا محمد بن أبى بكر الطورى بالهجرة إلى بيت الله الحرام واصطحب معه خمسمائة فارس وألف جندي وحمل معه ٣٠٠,٠٠٠ مثقال من الذهب ، وقد استقبله شريف مكة من أسرة الحسينيين استقبلاً كريماً ومنحه لقب خليفة ، وعاد محمد الطورى إلى بلاده وقد ازداد حماسه للإسلام فشدد الحملة على قبائل الموسى في ياتنجا وأدخل الكثيرين منهم في الإسلام .

وعلى الرغم من قضاء صغنى على ملك مالى فإن سياسة الصغنيين في ترك حكم الأقاليم في يد أهل الطاعة لهم من سكان البلاد أتاح الفرصة لحكام مالى الماندنيجيين في الاحتفاظ بجانب كبير من استقلالهم ، بل إن كبيرهم في مالى ظل يحتفظ بلقب منسا ، فلما شدد أسكيا محمد بن أبى بكر الطورى قبضته على بلاد مالى استغاث آل منسا المليون بالأتراك العثمانيين سنة ١٤٨١ م وكانوا قد ثبتوا أقدامهم في الجزائر ، ولكن استغاثتهم لم تنمر عن شيء .

ويذهب المؤرخون البرتغاليون إلى أن محمد الأول منسا ملك مالى اتجه إلى البرتغاليين طالباً إعانته على سلطان صغنى ، وأن هؤلاء أسرعوا بالاستجابة خوفاً من مجيء الأتراك العثمانيين إلى إفريقيا الغربية ، فأرسل ملك البرتغال سفارتين جاسات لخلال البلاد وتعرفتا على أهلها ، ورسم رجالها الخرائط والصور ، مما كان له أثر سيئ بعد ذلك على بلاد السودان الغربى عندما شرع البرتغاليون في إنشاء المراكز والقلاع الحصينة المعروفة باسم القرونترات على سواحل المغرب وإفريقية ، ولم يقدم البرتغاليون لمنسا محمد الأول أى مساعدة .

وقد حاول أسكيا محمد الطورى الامتداد نحو الشرق ولكن الحوسى تصدوا له فلم يستول إلا على ثلاث من دويلاتهم - وكانت بلاد الحوسى ( الهاوزا ) مكونة من ولايات صغيرة متجاورة يخالف بعضها بعضاً - فأنه إلى الشمال ، ووقع بينه وبين حكام الأطراف التابعين لدولة السعديين سلاطين المغرب الأقصى في ذلك الحين وقائع كثيرة استولى فيها على مناجم الملح الشهيرة في جنوب دولة السعديين ، ولكن أسكيا داود ( ١٥٤٩ - ١٥٨٢ م ) تنازل عنها لسلطان السعديين في مقابل مبلغ سنوى قدره ١٠,٠٠٠ مثقال من الذهب .

وبعد موت أسكيا محمد الطورى اختلف أبناؤه على خلافته - وكانوا فيما يقال نحو المائة - ولكن الأمر عاد فانتظم واستقام سلطان الصغنى في ملكهم الواسع ، وعمرت تنبكت وازدهرت حتى بلغ صيتها بالغنى والأمن ووفرة الذهب بلاد أوروبا ، وتوافد العلماء عليها ، وانتشر التعليم بين أهلها حتى أصبحت الكتب العربية أعظم المتاجر ورعاً أوفرها هناك وفي هذه الفترة أى أواخر القرن السادس عشر الميلادى زار تنبكت الرحالة المغربى الحسن الوزان الذى ارتد عن الإسلام وتنصر باسم ليو الإفريقى ( ويقال إنه عاد إلى المغرب وإلى الإسلام في أواخر أيامه ) وزار أيضاً بعض بلاد الصغنى الأخرى وقال « إن مرائب تجارة الكتب فاقت مرائب تجارة الذهب » وأضاف أن المصاحف والكتب الدينية الأدبية العربية كانت موضع فخر الناس ، وأن ثروة الرجل ومكانته كانت تقدر بعدد الكتب في خزائنه وعدد الخيل في مراحله .



وبنها كانت بلاد صغى في هذا الأزدهار جاء الغزو المغربي فكان ضربة قاصمة ونهاية لدولة صغى ، وعلى يد المغاربة انتهى أمر دولة صغى وعادت مالى إلى الظهور وحاول ملوكها الاستعانة ببعض الحكام المحليين ولكنهم لم يستطيعوا شيئاً ، وحاولوا التعرض للحاكم المغربي فلم يوفقوا إلى شيء .

وعقب ذلك اختفت دولة مالى هي الأخرى ، فكان الغزو المغربي كان نهاية مجد الدول الإسلامية السودانية الكبرى بالضيء كما كان غزو نادر شاه قوللى الأفشارى شاه فارس للهند وتخريبه لدنلى نقطة البداية لانحلال سلطان المسلمين في الهند ، وقد وقع الحادثان المؤسفان في نفس الوقت وهو عصر نهاية الدول الإسلامية الكبرى التى سادت عالم الإسلام من أقصاء إلى أقصاء خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين ، وهى على الترتيب من الشرق إلى الغرب سلطنة مغول الهند ثم دولتا الصفويين والأفشاريين في إيران ، ثم دولة سلاطين عماليك مصر والحجاز والمغرب إلى حدود المغرب الأقصى ، ثم دولة سلاطين السعديين في المغرب الأقصى ثم دولتا مالى وصغى في بلاد السودان الغربى .

وقد أكلت هذه الدول الإسلامية بعضها بعضاً بينما كان أهل الغرب يجمعون صفوقهم للاتقصاص على العالم الإسلامى .

### غزو سلاطين المغرب لبلاد السودان الغربى .

في ذلك الوقت كان عرش مراكش عاصمة سلاطين السعديين أصحاب المغرب الأقصى قد آل إلى أحمد المنصور الملقب بالذهبى ( ١٥٧٨ - ١٦٠٣ م ) في ظروف مواتية لزيادة قوة البيت السعدى وهم من الشرفاء الحسينيين ، فقد كسب أخوه وسلفه عبد الملك في ٤ أغسطس ١٥٧٨ م نصر وادى الخازن على البرتغاليين ، وهى المعركة المعروفة أيضاً بمعركة الملوك الثلاثة ، وكانت نتيجة هذا النصر خروج البرتغاليين نهائياً من بلاد المغرب وانقطاع أطماعهم الاستعمارية فيه ، ونتج عن ذلك النصر أن البيت السعدى العلوى قفز إلى مراتب البيوت الحاكمة الكبرى في عالم النصف الثانى من القرن السادس عشر الميلادى ، فوافدت السفارات الأوروبية على بلاد فاس . وأصبحت فاس عاصمة دولة كبرى تمتد من تلمسان إلى طنجة ومن طنجة إلى أقصى السوس جنوباً عند وادى درعة .

وقد تمكن أحمد السعدى الذى اتخذ لقب المنصور من إقامة دولة منظمة قوية أقرت الأمن ونشرت الرخاء في الوطن المغربى كله ، وقد اتخذ السلطان أحمد المنصور الذهبى الأتراك العثمانيين نموذجاً يحتذى به ، وإن كان شديد الحرص دائماً على ألا يمتد سلطانهم إلى بلاده فاتبع النظام التركى في ترتيب قصره وشئون دولته واتخذ من الأتراك مدربين لجيشه ونظم هذا الجيش على أسس عثمانية واتخذ لقب باشا لعمال النواحي ، وكان في جيشه أعداد كبيرة من الإسبان الذين دخلوا الإسلام ، والكثيرون منهم كان أبائهم أندلسيين تنصروا بالقوة فعادوا إلى الإسلام ودخلوا في خدمة سلطان المغرب الأقصى ، وكان في الجيش كذلك أعداد كبيرة من السودان وأهل القبائل البربرية والمتسللين من الجند العثماني ، وكان عدد رجال ذلك الجيش عظيماً ونفقته ثقلة ، ففكر السلطان أحمد المنصور في فتح بلاد السودان للفوز بذهبها الكثير الذى طبقت شهرته الآفاق في تلك العصور ، واختار لقيادة حملة الفتح واحداً من الأندلسيين العائدين إلى الإسلام الذين انضموا إلى جيشه وهو جودر باشا ، وجعل معظم جيشه من أولاد الإسبان الأندلسيين ، وكانت تلك فكرة غير موفقة من ذلك السلطان الطموح ، لأن بلاد السودان كانت تقوم فيها دولة صغى المسلمة وكان سلاطينها من آل سن أو شن رجالاً أقوياء يعيشون في صراع دائم مع الوثنيين ، وكانوا يعملون على توسيع رقعة الإسلام من حولهم ، ثم إن المغرب الأقصى كان يجنى خير الثمرات من تجارته النشطة مع السودان ، وكان علماء المغرب هم حملة الثقافة والعلم الإسلامى في تلك البلاد الواسعة ، وكان ينبغى على المنصور الذهبى أن يفكر في أن حملة كهذه تعبر الصحراء وتقطع ألوف الكيلو مترات في الفياق والقفار لابد أن تكلف صاحبها مائلاً طائلاً ولا تعود عليه بعد ذلك بما يساوى ذلك العناء كله .

سارت الحملة في فوضى شاملة سنة ١٥٨٦ م وهلك في رمال الصحراء من رجالها مئات ، وكان هدفها الأول مناجم الملح في تغازا ، وكانت مصدراً كبيراً من مصادر الإيراد لسلطان صغى ، فبدأت الحملة بالاستيلاء على واحات جرارة وتوات في جنوب الجزائر الحالية ، وعندما رأى ملك البرنو - مستنكلم عنهم بعد قليل - أن جيوش سلطان المغرب قد اقتربت من حدوده أعلن طاعته ودعا لسلطان المغرب على منابره .

وبعد خمسة أشهر من رحلة مهلكة في الصحراء وصلت الحملة إلى بلاد صغى وأوقعت هزيمة كبيرة بهم في موقعة فونديى على بعد ٥٠ كيلو متراً شمال جاو في ١٢ إبريل ١٥٩١ م ، ثم دخل الجيش جاو فوجدها غاوية على عروشها قد غادرها أهلها ، فاستقر

جودر باشا برجاله في تنبكت وشعر رجال الحملة بخيبة أمل كبرى عندما علموا أن مناجم الذهب مازالت بعيدة جداً عنهم ، وأنهم لابد أن يسيروا قدر ماساروا في بلاد صحراوية أيضاً حتى يدخلوا في الغابة ويصلوا إلى سفوح جبال الفوتاجلون ، وشك السلطان أحمد المنصور في صدق جودر باشا فعزله وأرسل مكانه قائداً مغربياً يسمى محمود زرجون فوصل إلى تنبكت وأخذ الرئاسة من جودر وانتقل هذا الأخير إلى جاو .

وتفرق أمر صغى وانتقل بعض رجالها إلى دندى تاركين بلادهم نهباً للطوارق والبابا والبابا والفولا .

أما القائد محمود زرجون فلم يوفق في إرسال بمقادير الذهب التى كان السلطان يطالبه بها فعزله وتولى مكانه القائد منصور ، وهكذا لم يوفق الغزو المغربى إلا في الفوز ببعض الذهب ، وأما القائد جودر فقد انتظر حتى هدأت الأحوال ثم عاد إلى مدينة مراكش محملاً بالأموال ، وأما بقية جنده فقد بقوا في البلاد وتزوجوا مع أهلها وأصبحوا منهم واشتركوا معهم في الدفاع عن البلاد ضد هجمات الطوارق والبابا وأصحاب سيجو والماندنجو أصحاب مالى القديمة .

وبنى سلاطين المغرب من بلاد السودان واكتفوا بمقادير الذهب الكثيرة التى أرسلتها إليهم الحملة الأولى ، فلما تولى آخر الباشوات الذين أقاموهم على تنبكت سنة ١٨٢٠ م لم يعث لهم السلطان خلفاً له ، وترك أمر السودان للجند المغاربة الأندلسيين فعاثوا في البلاد فساداً ، ولكنهم ظلوا متفوقين على أهل البلاد بسبب انفرادهم باستعمال البندق ، ولم تكن البنادق ترمى إذ ذاك بالبارود ولكن بقطع الرصاص في حجم البندق ترمى بقوس حديدية ، وبسبب مهارتهم في الرمي بها أطلق عليهم اسم إرما أو الأرماء وهو تحريف لفظ الرماة العربى .

وقد أصبحت طبقة الأرماء السودانية المغربية هى الطبقة الأرستقراطية في البلاد منهم النبلاء وأنباء القادة وبناتهم ، ومن الغرب أن جنودهم من غير الرماة اشتغلوا بالحرف وبخاصة صناعة السابطات وهى الأحذية .

وقد اغتنى السلطان أحمد المنصور الذهبى من وراء هذه المغامرة التى قضى فيها على دولة إسلامية مجيدة في فجر عصر الاستعمار وذلك بمقادير الثبر العظيمة التى ذكرناها ، وقد اشتهر أمر المنصور الذهبى بالغنى وتحدث الزوار الأوروبيون عن سخاء السلطان المغربى ، على أن معظم الذهب الذى حمله لم يكن من مناجم الذهب في بلاد الفوتاجلون ، وإنما من نهب المدن ومن مصادرات أموال التجار والناس ، وكل ذلك يرجع إلى ذلك النوع الردى من الجنود الذين استخدموا في تلك الحملة .

### نهضة الإسلام في السودان بزعامة الفولانيين والتكارة .

كان الفولا أو الفولانيون شعباً من الرعاة موطنه الأصل في حوض السنغال . وقد انتشرت فروع هذا الشعب وجماعاته في كل المساحة الواسعة الممتدة من السنغال إلى إقليم تشاد ، واشتهرت منهم أربعة فروع كبيرة هى :

- (١) الفولانيون السنغاليون المعروفون بفولا فوتاتورو .
- (٢) الفولانيون الغينيون المعروفون بفولا الفوتاجلون .
- (٣) الفولانيون في إقليم ماسينا وبلاد المحوسى ( المازوا ) .
- (٤) الفولانيون في أدماوة في شرق نيجيريا .

### دولة الفولانيين السنغاليين في إقليم فوتاتورو .

دخل الفولانيون في الإسلام على أيدي المرابطين منذ القرن الحادى عشر الميلادى كما فلنا وتحمسوا له وقاموا بدعوته وكسبوا إلى جانبهم التكارة أو شعب التكرور ، وموطنه الأولى في شمال حوض نهر غينيا وهم بدو أيضاً ، وقد اختلط الفولانيون بالتكارة على مر الزمن وأصبحوا عماد الإسلام في بلاد السودان الغربى حتى قيل إن بلاد التكرور وهى ملتقى أجناس شتى يحكم موقعها تشبه المدينة المنورة من حيث إنها مركز إشعاع دينى إسلامى عظيم .

وقد خضع التكارة لدولة غانة قبل أن تدخل الإسلام ، ثم أصبحوا حلفاء المرابطين ، ودخلت الإسلام على أيديهم جماعات كبيرة منهم وحاربوا في صفوفهم ، وبفضلهم أصبحت منطقة الفوتاتورو مركزاً كبيراً للدعوة الإسلامية ، وقد سبق أن ذكرنا أنه يقال إن الفولانيين أصلهم قبيلة من صنهاجة الصحراء ، وهم في العادة ينسبون أنفسهم إلى قبيلة مسوفة وهى إحدى كبريات قبائل صنهاجة الصحراء ، واستمر التكارة والفولانيون خاضعين للدولة غانة



الإسلامية ثم خضعوا لدولة مالي ، وفيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلاديين قامت أسرة من أسر قبائل الجلف التي تسمى عادة بالولف - وهم قبيلة هجين من الفولانيين وبربر الصحراء - بإقامة دولة برعامة أنجاي أنجاي ، وفي سنة ١٧٧٦ م قام زعيم من التكاررة هو الإمام ( تحرف في لغتهم إلى المامي ) بالثورة على سلطان الجلف وقتل ملكهم ، وأدخل هذا الفريق من التكاررة في الإسلام ، وقامت بفضل دولة إسلامية قوية في كل حوض السنغال ( أي بلاد الفوتاتورو ) تضم الفولانيين والتكرور والولف ، وقد استمرت هذه الدولة قائمة عاملة على نشر الإسلام فيما حولها حتى قضى عليها المستعمرون الفرنسيون .

### دولة الفولانيين في منطقة جبال الفوتاجلون وهي غينيا .

منطقة الفوتاجلون منطقة جبلية واسعة ، وهي تعتبر خط تقسيم مياه تنحدر منها إلى الغرب أنهار السنغال والجمبيا والكونكوري ، ومنها ينبع نهر النيجر ويسير شمالاً بشرق ، وله فرع ينحدر من الجبال غرباً نحو المحيط الأطلسي .

وتنظراً للارتفاع ووفرة المياه في ذلك الإقليم نجد بلاد الفوتاجلون منطقة غنية بالزراعات والماشية وهي ذات جو معتدل ، وفي القرن السادس عشر الميلادي في فترة اضطهاد دولة السنغال دخلت هذه البلاد الغنية جماعات من الفولا السنغاليين ومن الفولا الضاربين في بلاد الماسينا ونشرت الإسلام بين أهلها ، والراجح أن هذه الجماعات المهاجرة من الفولانيين كانت هاربة من سلطان الأساكي رؤساء صنغاي .

وبعد أن تم إسلام الفولانيين في إقليم الفوتاجلون نجدهم يابعون بالملك شيخاً عالمياً ذا قوة وعزم وهو القع كراموكو ، والقع أو الفا لفظ عرى محرف مقبس من لفظ الفقه أو الفهم ، وقد تلقب بهذا اللقب المؤرخ القاضي القع محمود كعت صاحب كتاب الفتاش ، فاجتهد القع كراموكو في القضاء على الوثنية في بلاده حتى أصبحت بلاداً إسلامية خالصة .

وخلفه زعيم من أسرة أخرى من الفولا هو إبراهيم سوري فأكمل عمل سابقه ، وعندما توفي وقع النزاع على السلطان بين الأسرتين ، ثم اتفقا حوالي سنة ١٧٨٤ م على تبادل العرش كل سنتين فيملك القع أو الفا من أسرة كراموكو هو وأصحابه سنتين ثم يتنازل عن العرش هو وأصحابه ووزراؤه للمرشح من أسرة السورى فيتخذ الوزراء والقواد من قبيلته ، وقد عرف هذا النظام من التناوب باسم نظام الفايا ، والفايا جمع الفا أو القع في لغة الفولا ، وقد ألقى الاستعمار هذا النظام بعد استيلائه على البلاد .

### الفولانيون في إقليم الماسينا الداخل في بلاد الحوسى .

من الفولا جماعة من إقليم فوتاتورو أى وادى السنغال إلى إقليم ماسينا عند التقاء النيجر بأحد فروعه قرب بحيرة ديو وإقليم باي ، وهناك استقروا وكثرت معهم قطعان ماشيتهم وزادت ثرواتهم ودخلوا في طاعة مالى فكافأهم سلطانها بأن عين أحد رؤسائهم وهو ماجا جالو حاكماً ( أردو بلغتهم ) لإقليم بفاجا ، وعاش الفولا في سلام مع سادة الدول المتتابعة من غانة ومالى وصنغاي واليامبارا ، ولكن أحدهم حاول الثورة على أسكيا داود في منتصف القرن السادس عشر الميلادي فتمكن هذا من القضاء عليه وعلى أنصاره .

وهاجرت جماعات أخرى من الفولا إلى إقليم لينتاكو على الضفة الشرقية للنيجر وكان توفيقهم هناك عظيماً ، وفي القرن السابع عشر نجد واحداً منهم يسيط سلطاناً على المنطقة الواقعة في وسط منحنى النيجر كلها ، واستمر أولاده وأحفاده على سلطانهم هذا حتى انضموا سنة ١٨٦٠ م إلى دولة سوكونو على يد سلطانها عثمان دان فوديو .

### الفولانيون في أداماوة في شرق نيجيريا .

وهناك هجرة فولانية رابعة تعتبر من الناحية الإسلامية أهم من الهجرات الثلاث السابقة وتدل على أن الفولا كانوا يحق من أنشط الجماعات القبلية السودانية في العمل على نشر الإسلام وتوسيع رقعته في بلاد السودان الغربى .

ففي منتصف القرن الثامن عشر كانت جماعات من الفولا قد استقرت في إقليم جويير وهو منطقة داخلية في بلاد الحوسى ، وفي سنة ١٧٥٤ م ولد فيها عثمان دان فوديو أو فوجو الذى ترى وتشيع على حب الإسلام والولع بالنبحر في علومه ، واشتهر بالثقى والورع مما جذب حوله الأتباع ، فأسلم على يده عدد كبير من أهل هذه الناحية ، فلما صار لجماعته هذا القدر من الانتساع والحماس ثارت مخاوف رجال الحوسى في إقليم جويير ، وعندما أحس عثمان دان فوديو ذلك منهم واستوثق من قوى جماعته أعلن الحرب على الحوسى سنة ١٨٠٤ م وأصبح سيد المنطقة ، واتخذ لنفسه لقب الشيخ وأمير المؤمنين ، ثم أكمل

الاستيلاء على بلاد الحوسى مثل كوتسينا وزارية ونوبه وكبه ، وأنشأ من ذلك كله سلطنة جعل سوكونو عاصمتها وأخذ يتوسع في بلاد قبائل اليوروميا .

وحاول عثمان دان فوديو أن يستولى على بلاد البورنو إلى الشرق ولكن هؤلاء وقفوا في وجهه بقيادة قائد عسكري يسمى الكائى ، وانتهى الأمر بأن اتفق الجانبان على التصالح ووقف القتال .

وفي تلك الأثناء ظهر بين الفولا الذين استقروا فيما كان يعرف باسم أداماوة وهي الكامبيرون شيخ عالم مجاهد يسمى آدمبا خلع عليه الناس لقب مؤدب أو موديو بلغتهم ومعناها العالم الفقيه ، وكان عثمان دان فوديو قد أتم إخضاع بلاد الحوسى واستقر في عاصمته سوكونو سنة ١٨٠٩ م ، وفي سنة ١٨١١ م نجده يستدعى موديو آدمبا ويسلمه رايته البيضاء وهي رايته في الجهاد ويكلفه بمواصلة الحرب حتى ينتشر الإسلام فيما بين نهر البنى جنوباً ، وهو فرع كبير من فروع النيجر قبض آدمبا بالمهمة وأدخل كل ما يعرف اليوم بالكامبيرون في الإسلام ، وأصبح اسم الإقليم أداماوة نسبة إليه وتوفي موديو آدمبا سنة ١٨٤٧ م . وخلفه ثلاثة من أبنائه على التوالي ، وفي سنة ١٩٠١ م احتل الإنجليز البلاد وأقاموا رابع أولاده واسمه موديو آدمبا أيضاً أميراً على تلك البلاد التي أصبحت مستعمرة .

وفي تلك الأثناء ظل عثمان دان فوديو سلطاناً في بلاده وهي إقليم جويير في منعطف نهر النيجر ، فلما توفي سنة ١٨١٨ م تقاسم ملكه اثنان من أسرته هما أخوه عبد الله ، ويكتب اسمه وينطق عبد الاى ، وابنه محمد بلو ، وحكم عبد الله الولايات الغربية من المملكة وجعل عاصمته بلدة جان دو ، وأما محمد بلو فقد أخذ الولايات الشرقية وهي فتوحات عثمان دان فوجو شرقاً واستمر يحكم من سوكونو عاصمة أبيه ، وقد تكشف محمد بلو عن رجل علم يؤلف في التاريخ والدين ، وقد بدأ تاريخه لمملكة أبيه بخطاً فاحش هو إنكار كل ما كان للحوسى قبل ذلك من أعمال بل إنه قضى على الوثائق والمؤلفات الخاصة بهم .

### حمادو الشيخ .

كانت فتوحات عثمان دان فوديو في الغرب ذات آثار عميقة على جماعة الفولا الضاربة هناك ، فقد حركت نفوسهم للدعوة للإسلام وظهر من بينهم حوالي سنة ١٨٧٥ م داعية مجاهد عظيم يسمى حمادوبارى في منطقة الماسينا ، وقد اشترك حمادوبارى في جيوش عثمان دان فوجو التي قامت بفتح بلاد الحوسى ، وتمكن من الانتصار على أعدائه عند بلدة توكوما سنة ١٨١٨ م . ومكافأة له على ذلك منحه عثمان دان فوجو لقب الشيخ ، وجعله أميراً على منطقة ماسينا فاستولى على بلدة جنى وتبكت ، ومد سلطانه على جزء من بلاد البامبارا وأنشأ لنفسه مدينة جعلها عاصمة له وسماه حمد الاى أى الحمد لله .

وتمكن حمادو الشيخ - أو حمادو سيكو - بلغة القوم هناك - من تنظيم دولته تنظيمًا دقيقاً فقسم هضاب الماسينا إلى ولايات ، وأقام على كل ولاية والياً وقاضياً وأنشأ مجلساً للحكم من أربعين شيخاً وأضاف إليهم ستين شيخاً آخرين من كبار المحاربين ، وجعل هذه الهيئة مركز السلطة العليا في البلاد ، واجتهد في إقرار الناس في الأرض وإخراجهم من البدانة فعمرت البلاد والطرق بمناجر الفولا واليامبارا والديولا - أصحاب ناحية كونيغ - والحوسى القادمين من نواحي بحيرة تشاد والتكرور من السنغال والمغاربة والطوارق وعلى هذه الصورة من الاستقرار والازدهار وجد الرحالة الأوروبيون دولة الفولا في حوض النيجر عندما بدعوا بتوغلون في أراضي القارة مرتادين ومكتشفين وزعموا أنهم وجدوا البلاد في حالة فوضى لتبرير الاستعمار .

وقبل أن يموت حمادو الشيخ سنة ١٨٤٨ م لقي في سنة ١٨٣٨ م حاجاً سودانياً هو الحاج عمر الذى كان له دور كبير في تاريخ هذه البلاد قبل وقوعها في قبضة الاستعمار .

### الحاج عمر .

لم يكن الحاج عمر من الفولا ولكنه كان من التكاررة ، وقد ولد في سنة ١٧٩٧ م بقرب بلدة بودور في إقليم الفوتاتورو أى السنغال واسمه الكامل عمر سيدوتال ، وقد نشأ مسلماً ورعاً قمضى من شبابه الباكر باحثاً عن الشيوخ في نواحي الفوتاتورو والفوتاجلون ولقى عثمان دان فوجو في سوكونو وحمادو الشيخ في حمد الاى .

ثم ذهب إلى الحج ، وعاد ليصبح خليفة الطريقة الشيعانية في ناحيته ، وأخلص في العبادة وفي خدمة أهل الطريقة ، فارتفع شأنه بينهم وأصبح من أصحاب البركة ، أى الذين يمنحون البركة للناس ويستجاب دعائهم ، وتمكن من توثيق روابطه مع زعماء المسلمين في بلاد السودان فأهداه الكائى امرأة تقيه اتخذها زوجة وأهداه محمد بلواثنتين ، وعلا شأنه فثارت مخاوف زعماء البلاد ، فرأى أن الأصوب أن يطمئن قلوبهم وينزوى للعبادة في قرية صغيرة



حصينة هي ونجيراى فى موضع حصين فى جبال الفوتاجلون ، وهناك تجمع حوله أنصاره وأخذت أعدادهم تزيد حتى أصبحوا جيشاً كبيراً من التكرارة فهاجم مراكز الماندينجو أى المالىين ، وهاجم البامبارا سادة إقليم كعارته وانتزع من أيديهم بلدة فيورو ، وأصبح له جيش من ٤٠,٠٠٠ مقاتل ، وهدد سكان الفوتاجلون فاستجدوا بالفرنسيين فأرسلوا قوة من الجيش بالمدافع والبنادق فوقوا تقدم جيوش الحاج عمر .

ثم اتجه الحاج عمر نحو تيبكت واستولى عليها وضمها إلى مملكته الواسعة التى شملت بلاد الماسينا والفوتاتورو ، ثم اشتبك فى قتال مع أمير من أمراء الماسينا ، وانهمز وفر إلى الجبال سنة ١٨٦٤ م حيث مات .

وكان الحاج عمر مسلماً ورعاً وبطلاً عظيماً من أبطال تاريخ الإسلام فى غرب إفريقيا ، وقد قضى الفرنسيون على دولة الحاج عمر وأولاده عندما مدوا سلطانهم على شمال وادى النيجر فيما بين سنتي ١٨٨٩ و ١٨٩٢ م .

## سامورى .

وكان آخر من حاول إنشاء دولة فى السودان الغربى قبل الاستعمار الأوروبى رجلاً من الماندينجو يسمى سامورى الطورى ، وقد ولد حوالى ١٨٣٥ م فى وادى الباولى وكسب أنصاراً كثيرين ، وكان مسلماً صادقاً ولكنه لا يصل إلى شأو الحاج عمر وأراد أن ينشئ دولة فيما عرف الآن بجمهورية غينيا ، وكان الفرنسيون قد وضعوا خططهم للاستيلاء على كل هذه البلاد ، ولهذا كانت خططه محكوماً عليها بالفشل من أول الأمر ، ويذهب الفرنسيون إلى أن حركته كانت فوضى ونهباً لأى قرية لاتدفع له الإتاوة ، ولكن هذا غير صحيح والذين استولوا على البلاد كلها ونهبوها نهباً هم المستعمرون .

وقد صارع السامورى الاستعمار صراع الأبطال ، واتخذ لقب الإمام واشترى لجنوده البنادق من مخازن الإنجليز ، ولكن الفرنسيين طاردوه ، وكذلك البريطانيون ، فارتد السامورى إلى شمال ليبيريا الحالية وهناك حاصره المستعمرون حتى وقع فى أسرهم فى سبتمبر ١٨٩٨ م مع ابنه وزوجته ففوه إلى الجايون وهناك مات سنة ١٩٠٠ م .

وموت سامورى الطورى انتهى أمر الدول الإسلامية فى السودان الغربى ، وورثها كلها الاستعمار ، وبدأ بمد سلطانه ويثنيه بالحديد والنار .

ولايصح المتبع لهذا التاريخ إلا الإعجاب بشعوب إفريقية الغربية ، وبما أقامته من دول ذات نظام قائم على شريعة الإسلام وما أخرجوا من أبطال يعدون مفاخر لشعوب الماندينجو والفولا والتكرور ، والواقع أن الاستعمار لم يكن بالقضاء على هذه الدول والحضارات بل اجتهد فى تشويه سمعتها وسمعة رجالها ، وزعم رجاله أنهم كانوا قبائل همجية من أكلة لحوم البشر ، وأن الأوروبين هم الذين أخرجوا هذه البلاد من الهمجية إلى الحضارة وهذا غير صحيح .

## الإسلام فى السودان الأوسط .

يقصد بالسودان الأوسط النواحي الإدارية الشاسعة الممتدة من الضفاف الشرقية من النيجر الأوسط حتى منطقة بحيرة تشاد .

ثم المناطق التى تلى ذلك شرقاً حتى دارفور ووادى وهى الجزء الغربى من السودان النيل ، وستكلم هنا عن أربع مناطق قامت فيها دول إسلامية كبيرة هى منطقتا الكانم والبرنو ثم منطقة دارفور ومنطقة الحوسى المعروفة بالهوزا .

## الكانم والبرنو ودارفور .

تقع منطقة الكانم والبرنو حول بحيرة تشاد ، وهى بحيرة كانت واسعة المساحة غزيرة المياه ولكنها تجف الآن شيئاً فشيئاً ، وهى الآن مستنقعات تتخللها الجزر ، وفى وقت ليس بالبعيد ستجف هذه البحيرة تماماً فتحول أراضيها إلى أراضى زراعية .

وصل الإسلام إلى هذه المنطقة فى زمن مبكر مقبلاً من إقليم قران الذى فتحه المسلمون أيام عثمان بن عفان على يد نافع بن عبد القيس القهري .

وعن هذا الطريق دخل الإسلام إقليم كوار ، وهو إقليم يمتد طويلاً من الشمال إلى الجنوب عن طريق سلسلة من الواحات تمتد من قران إلى إقليم بحيرة تشاد ، وهذا هو الطريق الرئيسى الأول الذى سلكه الإسلام إلى قلب إفريقية ، والطريق الثانى من وادى النيل إلى دارفور ووادى فشاو ، أما الطريق الثالث فيسير بمحاذئ المحيط الأطلسى من المغرب الأقصى ويسير جنوباً مع المحيط الأطلسى حتى يدخل إفريقية الإدارية ، وهذا هو الطريق الذى سلكه المرابطون ، وقد قامت بدور كبير فى انتشار الإسلام فى إقليم تشاد وإقليمى وادى ودارفور

شرقيه قبيلة بربرية لانعرف عنها إلا القليل تسمى زغاوة أو زواوة ، هاجرت من موطنها الأول بمنطقة القبائل شرقى مدينة الجزائر الحالية وانتقلت إلى إقليم قران واستقرت هناك ، وهاجرت كتلة كبيرة منها إلى إقليم وادى ثم دار فور وهناك اتخذت لنفسها موطناً جديداً واجتهد رجالها فى نشر الإسلام هناك ثم هاجر بعض فروعها ومعهم مهاجرون عرب من عرب « الشوا » وهو اختصار للفظ الشاوية ومعناه رعاة الشاة أو الأعزاز وجماعة من العرب تسمى أولاد سليمان هاجروا من قران عندما استولى عليها الأتراك العثمانيون ، ومن فروع الشوا فى غرب السودان السلامات وخزام والجعدنة والحاميد والدكاكير ، وقد أنشأ هؤلاء العرب ومن صاحبهم من البربر مملكة فى إقليمى دارفور ووادى بين سنتي ١٠٨٥ و ١٠٩٧ م ، وأول مانسج عنه من ملوكهم الملك حومى أو هومى ، وقد اتخذ لقب السلطان وقد تولى وهو عائد من الحج إلى مكة ، وخلفه ابنه دونامة وكان شديد التعلق بالإسلام حتى إنه حج ثلاث مرات ومات فى حجته الثالثة ، وبلغت دولته أوجها فى أيام سلطان يسمى دونامة أيضاً ويلقب باسم ديالامى وقد حكم من سنة ١٢١٠ إلى ١٢٢٤ م على قول ، أو من سنة ١٢٢١ - ١٢٥٩ م على قول آخر ، وكان أبوه السلطان سليمان أول سلطان للكانم من أصل سودانى صريح ، وشملت دولته بلاد الكانم ووادى وجزءاً من دار فور وقد أنشأ هذا السلطان قوة كبيرة من الفرسان قوامها ٣٠,٠٠٠ فارس وسع بهم رقعة مملكته حتى وصلت إلى حدود قران شمالاً ومن وادى شرقاً إلى حوض النيجر غرباً وبسط سلطانه على شعب صغى ولم يكن هذا الشعب قد نهض بعد نهضته التى تحدثنا عنها ، وفى أيامه نشطت التجارة مع مصر والمغرب نشاطاً عظيماً ، واتخذ سلطان الكانم لنفسه وكيلاً مقيماً فى القاهرة مهمته الإشراف على تنظيم قوافل التجارة والحج ، وفى سنة ١٢٤٢ م أنشئ بالأزهر رواق خاص لطلاب الكانم وأتفق السلطان على طلاب الرواق وكان لقبه الرسمى فى مصر « ملك الكانم وسلطان البورنو » .

وقد ضعف أمر سلطنة الكانم بعد أيام إدريس وثارت عليها بعض شعوب السودان التى كانت خاضعة لها مثل الصاوى وهم سكان البلاد الأصليون ، والتويو سكان جبال تيمتى ، وقبائل البولاة الضاربة حول بحيرة فيترى الصغيرة الواقعة جنوب بحيرة تشاد ، وكذلك فشل ابنه عمر الذى يقال إنه حكم فيما بين سنتي ١٢٩٤ و ١٢٩٨ م ، واضطر سلطان الكانم نتيجة لذلك إلى الانتقال من بلد الكانم إلى ناحية البورنو غرب بحيرة تشاد وعاصمتها كوكا وأصبح سلاطيتهم يلقبون من ذلك الحين بسلاطين البورنو ، واستمر الصراع مع البولاة قرناً من الزمان حتى تمكن السلطان إدريس كاتاكرمى من التغلب عليهم وإعادة سلطان الكانم عليهم من جديد ، وقد حكم هذا السلطان فيما بين سنتي ١٥٠٤ و ١٥٢٦ م .

وآخر سلطان من سلاطين البورنو نسمع عنه هو السلطان إدريس الأوما الذى حكم فى النصف الأخير من القرن السادس عشر . ربما من ١٥٧١ إلى ١٦٠٣ م وقد اتصل إدريس هذا بوالى إيالة تونس التركى وحصل منه على بنادق ومدربين وبهذا السلاح الجديد تمكن إدريس الأوما من تثبيت سلطانه ومدته حتى شمال مايعرف اليوم بالكاميرون ، وبسط سلطانه شرقاً حتى بحيرة فيترى وتغلب كذلك على قبائل التويو فى جبال تيمتى ومد سلطانه على إقليم كوار . وانتهى أمر سلطنة البورنو بأن سيطرت عليها دول الحوسى ، وفى القرن التاسع عشر تعرض البورنو لهجمات الفولا واضطر أحمد بن على سلطان البورنو إلى الاستعانة بالقائد المشهور محمد الكانمى وكان يعيش فى القاهرة فأقبل وتولى الأمر ، ومن ذلك الحين أصبح صاحب السلطان فى دولة البورنو ، وهو لم يعلن نفسه سلطاناً ولكنه اكتفى بلقب الشيخ الكانمى وأدار الأمور وولى السلاطين ، وكان مقامه فى مدينة كوكا على الشاطئ الغربى لبحيرة تشاد ، ولقب السلطان هناك يطلق على شيخ القبيلة أو الناحية .

## بلاد الهاوزا .

الهاوزا هى الصيغة العربية لاسم يطلق على مجموعة من البلاد تقع فيما بين جبال العاير التى تقوم غربى إقليم كوار وعاصمته بلما وتمتد حتى الضفة الشرقية لنهر النيجر ، وأهل هذه البلاد يسمون أنفسهم الهاوزا ، وهو اسم يطلق عندهم على المناطق الواقعة شرقى نهر النيجر وتمتد منطقة الهاوزا حتى تصل إلى الحدود الغربية لبلاد البورنو .

وجبال العاير تقع على الحدود الجنوبية للصحراء شمالى نهر النيجر وبينها وبين النهر منطقة صحراوية واسعة يسودها طوارق الصحراء ، والسفوح الشمالية للجبال قاحلة ، أما الجنوبية فتشققها وديان تنحدر منها نهيرات تتلقى مياه الأمطار ، ولهذا فإن الجزء الجنوبى من هذه الجبال خصيب وعامر بالحياة والخضرة والناس والثروة .

والتاريخ الأسطورى الذى يقصه الهاوزا عن أنفسهم يقول إن بعض قبائل الصحراء غزت



جبال العاير في القرن الحادى عشر الميلادى ففر أمامهم الناس واستقروا في ناحية جوير من نواحي جنوبى الصحراء الكبرى شمالى نهر النيجر وشرقه ، وربما كانت تلك الغزوة من نتائج دخول العرب الهلالية المغرب ابتداءً من سنة ١٠٤٦ م فقد هربت قبائل الصحراء أمامهم حتى وصلت الجماعات السودانية الهاربة أمامهم إلى الغابات الاستوائية ، ولاصحة للقول بأن القبائل البربرية التي اندفعت إلى الجنوب ودفعت أمامها غيرها كانت قبائل الطوارق ، لأن الطوارق شعب إفريقى قديم كان يعمر الصحراء الكبرى ، وقد ظلت في مواطنها حتى دخلت الصحراء الكبرى في القرن الثانى عشر الميلادى بقية قبائل صنهاجة الصحراء التي أقامت دولة المرابطين ثم انهزمت أمام الموحدين ، وبخاصة عندما احتدم الصراع بين الموحدين وبقايا المرابطين بقودهم بنو غانية المسوفيون .

وكانت إحدى قبائل صنهاجة الصحراء تسمى تارجا أو تاركا ، هاجر بعضها إلى نواحي تلمسان في العصر المرابطى ، وبقي في الصحراء معظمهم في مواطنهم الأولى في الصحراء الواسعة بين مجرى وادى درعة جنوبى المغرب الأقصى ، وامتدت منهم فروع ناحية الشرق وانتشرت في نواحي الصحراء الكبرى وسما بالطارجيين أو التاركيين أو الطوارق والمفرد طارق ، وانتشروا في جنوب الصحراء الكبرى انتشاراً واسعاً فلما لحق بهم الهاربون أمام الموحدين من بنى عمومهم من بقايا قبائل صنهاجة الصحراء تزايدت أعدادهم وازدادت قواتهم ، وسادوا معظم الأقاليم الصحراوية القاحلة في قلب الصحراء الكبرى وعرفوا فجاجها شبراً شبراً وأصبح يطلق عليهم جميعاً اسم الطوارق . وهذا هو أصل هذا الشعب المسلم العريق القوي الذى يعمر الصحراء الكبرى ، وقد اشتهروا بالثام الذى يغطون به وجوههم ولهذا يعرفون بالملثمين وعرفوا كذلك بملابسهم الزرقاء وهى من نسج أيديهم ويصبغونها بالنيلج وهو كثير في صحراء مصر الغربية ، وقد طال الصراع بين الطوارق وكل من حاول دخول الصحراء الكبرى بمن في ذلك الفرنسيون ، وقد عجز هؤلاء عن سيادتهم فهادنهم وهابوهم وسموهم بأمرأ الصحراء .

ونعود إلى الهاوزا فنقول إن اسمهم هذا ليس اسم جنس معين بل هو اسم لغة مشترك في الكلام بها عدد من القبائل في المنطقة التي ذكرناها من شرق نهر النيجر حتى تشاد ، ومعظم بلاد الهاوزا تقع اليوم في جمهورية نيجيريا كما هو مبين على الخريطة ، وكانت للهاوزا لغة تكتب بحروف خاصة وقد كتبوا بلغتهم كتباً كثيرة ، وعندما غزت بلادهم قبائل الفولا في القرن التاسع عشر الميلادى قضوا على كل ما وجدوا من كتب الهاوزا وأشهر بلادهم كانوا وكاتسينا وبيرام وزارية وداور وزنقرة ، وكل منها وحدة سياسية قائمة بذاتها ولكنها كلها دخلت الآن جمهورية نيجيريا ، وفي أيام استقلالها كان لها ملك واحد مركزه كانوا وأول ملك لهم يسمى باجودا وهو حفيد لبطل أسطورى يسمى أبو يزيد .

وقد دخل الإسلام بلاد الهاوزا في القرن الرابع عشر الميلادى أثناء حكم ملكهم باجى ( ١٣٤٩ - ١٣٨٥ م ) ، وقد أدخل الإسلام إليهم علماء ودعاة قدموا من بلاد مالى وبلاد البرنو والسودان النيل ، وقد اختلط الإسلام عندهم بعناصر وثنية ولكن البعثات الإسلامية والأزهرية تعمل على تصحيح عقيدتهم .

## خريطة ١٧٦

### شرق إفريقية الإسلامية

#### انتشار الإسلام في شرق إفريقية

كان ينبغي أن تكون بلاد شرق إفريقية من أولى بلاد العالم إسلاماً نظراً لمواجهتها لجزيرة العرب مهد الإسلام أو قربها منها ، ولكن شرق إفريقية وبخاصة مايقع منها على سواحل المحيط الهندى معقدة التركيب الجغرافى والبشرى ، مما جعل توغل الإسلام في بلاد شرق القارة ( فيما عدا مصر ) عسيراً وبخاصة أن الحبشة كانت من قديم الزمان بلداً مسيحياً جليلاً ، وقد تركها المسلمون دون فتح مراعاة لما كان يقال من أن ملكها أيام رسول الله ﷺ كان يعطف على المسلمين ويأويهم في بلادهم كما هو معروف في السيرة النبوية ، ولكن يظهر أن ذلك الملك توفى أو قامت عليه ثورة فعزل وحل محله ملوك في غاية التعصب الدينى وإن كانوا في جهل شديد رغم اتصالهم الوثيق بالكنيسة القبطية المصرية ، وقد دخلت المسيحية الحبشة من مصر ، حملها إلى هناك راهبان إسكندرانيان في قصة معروفة ، وكانت النتيجة أن أصبحت الحبشة - وكانت تعرف في العصر القديم باسم مملكة أقشوم - بلاداً قبطية الديانة على المذهب المونوفيزى ، وهو مذهب الكنيسة المصرية ، ثم امتدت المسيحية من أقشوم إلى البلاد الجبلية التي تعرف بالحبشة ، وإذا كان الإسلام قد استطاع أن يغزو ممالك السودان القبطية فلأن أراضيها سهول استطاع العرب اكتساحها شيئاً فشيئاً ، ولكن نواة المسيحية في الحبشة كانت في الأقاليم الجبلية المرتفعة فلم يصل إليها الإسلام والمسلمون ، ولابد أن نقرر هنا أن معظم السهول المنخفضة الداخلة في بلاد الحبشة الحالية مثل هرر

وتيجرى بلاد إسلامية ، وجدير بالذكر أن نسبة المسلمين من الأحباش تفصل إلى مايزيد على أربعين في المائة ، فإذا أضفنا إلى ذلك مسلمى لإرتيريا التي تستعمرها الحبشة ارتفعت النسبة إلى سبعين في المائة لأن الإرتيريين كلهم مسلمون .

وعلى الرغم من ذلك فقد تكفلت القبائل العربية المهاجرة عبر البحر الأحمر أو الزاحفة من مصر بغزو بلاد البجاه على شاطئ البحر الأحمر ثم بلاد عفر وهى المعروفة اليوم بجيوتى ، وكان لغز عيذاب أهمية كبيرة في ذلك بصفته رأس معبر من الحجاز إلى إفريقية . واستولى أتائل العرب أيضاً على زيلع وسيطروا منها على طريق هرر التجارى المؤدى إلى أعالي الحبشة ، وكثر استعمال تجار العرب لهذا الطريق ، وكالعادة ساد الإسلام مع التجار وطرق التجارة ، ونشأت على الطريق المؤدى إلى قلب الحبشة إمارات أو مشيخات إسلامية صغيرة مثل رافات وأدل ومودة وجداية جنوبى نهر هوش ، وانتشر الإسلام بين قبائل سدامة الحبشية المستقرة وماحولها من قبائل البدو ، ودخل في الإسلام كذلك ملوك بلاد كوشى ، وأصبحت مدينة هرر في مملكة دواره مركزاً إسلامياً هاماً وإن تكلم أهلها لغة سامية خاصة بهم ، وقد أصبحت هذه المشيخات الإسلامية الصغيرة نطاقاً حال بين امتداد الحبشة نحو الجنوب والجنوب الشرق ، وكان الصراع دائماً وعنيفاً بين هذه الممالك وملوك الحبشة ، وفي أوائل القرن السادس عشر وفي سنة ١٥٢٧ م على وجه الدقة ظهر بين المسلمين زعيم قوى هو الإمام أحمد جرافى الذى تمكن من فتح الحبشة وأزال ملك النجاشى ، ولكن هذا الرجل لم يعيش طويلاً إذ إنه قتل في المعارك سنة ١٥٤٢ م وتفرق رجاله .

وتجهد الاتجاه إلى إدخال الحبشة في الإسلام مرة أخرى عندما هاجرت قبائل الجالو الوثنية إلى داخل الحبشة في موجات متعاقبة ابتداءً من سنة ١٥٣٧ م تقريباً ، وقد هاجرت هذه القبائل إلى منطقة سدامة شرق بحر الغزال .

وكانت فيها جماعات إسلامية كثيرة فأزالها فلم يبق الإسلام إلا في هرر وماتبعها من الأراضي وبلاد عفر والصومال ، وتوسعت قبائل الجالو واحتلت هضاب الحبشة وقد أسلم بعضها وتصر البعض الآخر . وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانت الحبشة تعاني من مصاعب داخلية أتاحت للجاليين المسلمين الفرصة لكى يضعوا يدهم على الكثير من أراضي الحبشة ، ووجد الكثير من قبائلهم مثل الوللو وراية وبيجو في الإسلام وسيلة تمكنهم من العيش متميزين عن الأمهرين ، وقد حاولت قبائل الجالو المسلمة أن تسيطر على النجاشية وهى نواحي المرتفعات .

وخلال القرن التاسع عشر كمل إسلام قبائل الجالو على يد تجار المسلمين ودعاتهم فأصبحت كل أراضيهم إسلامية ، وبفضل هؤلاء جميعاً أصبحت كل القبائل الساكنة في حوض نهر جبة إسلامية ، وأهمها قبائل جما وجيرة وليمو وجمعة وحيمة أى جفار فيما بين سنتى ١٨٢٠ م ، ١٨٧٠ م .

وخلال القرن التاسع عشر أيضاً تحولت معظم قبائل إرتريا إلى الإسلام وكانت قبل ذلك مسيحية ، ومن بين هذه القبائل التي أسلمت مجموعة القبائل التي تتكلم بلغة التيجرى والقبائل الثلاث المسماة بيت أسجيدى وقبيلة ماريا وقبيلة بيلين أبو بوغوص المشتغلة بالزراعة ، وفي النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى عادت الحبشة فتهاكت ونهضت واستعادت وحدة أراضيها وتمكنت من وقف تقدم الإسلام في أراضيها ، وقام على رأسها ملوك أقوياء مثل تاودروس ثم منليك الذى استعان على المسلمين بمعونات أوروبية وقد حكم من سنة ١٨٨٩ م إلى سنة ١٩١٣ م ، وبفضل هؤلاء وأمثالهم اتسعت الحبشة ودخل في بلادها مسلمون ووثنيون كثيرون ثم أضافت أوروبا إليها بعد الحرب العالمية الثانية بلاد إرتريا فتضاعفت قوتها .

### انتشار الإسلام في بلاد القرن الإفريقى .

#### قسم العرب الساحل الإفريقى إلى أربع مناطق هى :

- (١) ساحل البربرة عند القرن الإفريقى وإلى غربه وجنوبه ، وأهله كوشيون إلى جنوبى مقديشيو ويسكنه خليط من الكوشى والزنج .
- (٢) بلاد الزنج أو ساحل الزنج . وكانوا وثنيين في جملتهم ، وقد أنشؤا مدناً تجارية ساحلية ، وكانوا يخضعون للملك لهم في ممبة .
- (٣) ساحل سوفالة وهى أرض الذهب ولهم ملك قاعدته صيون .
- (٤) أرض الوقواق وهى مالى بلاد الساحل جنوب ذلك وتدخل فيها بلاد موزمبيق ، وربما كان المراد بمزائر واقى الواقى جزيرة مدغشقر .



## خريطة ١٧٧

دخول الإسلام إندونيسيا والملايو وجزر الفلبين  
وأهم دول الإسلام التي قامت في هذه النواحي  
في أواخر القرن ١٩ ميلادي / ١٣ هجري  
انتشار الإسلام في جزر المهرج .

يراد بجزر المهرج ما نعرفه اليوم بجمهورية إندونيسيا وأجزاء من مملكة ماليزيا والجزء الإسلامي من جزر الفلبين .

والذي أطلق هذا الاسم على تلك الجزر هو المسعودي في كتاب « مروج الذهب » أما بقية الكتاب المسلمين فيسمونها بأسماء جزرها : سومطرة وجاوة وشبه جزيرة الملايو وما إلى ذلك ، وبعض المسلمين يسمون سومطرة جاوة الكبرى وجاوة باسم جاوة الصغرى وهكذا ، وهذه البلاد إسلامية انتشر الإسلام فيها من جزيرة إلى جزيرة على أيدي الدعاة والتجار .

ومن العسير تحديد تاريخ بدء دخول الإسلام هذه الجزائر العظيمة ، وتقول المراجع إن تجار المسلمين أنشؤا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل سومطرة وشبه جزيرة الملايو من وقت مبكر ، ربما من أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين ، الثامن والتاسع الميلاديين ، وقد أتى أوائل التجار أول الأمر من جزيرة العرب : من عمان وحضرموت والساحل الجنوبي لليمن ، وبعد ذلك وصل إلى هذه الجزر تجار المسلمين من الهند ومن شبه جزيرة الكجرات التي يسميها المسعودي جوجرة . واتخذ تجار العرب الأول مراكزهم الأولى على الشاطئ الغربي لسومطرة وكانوا يسمونها سمدره ، وكانوا أهل سنة على المذهب الشافعي ، أما الهنود فقد دخلوا الجزر بالمذهب الحنفي ، ويحكى ابن بطوطة أن سلطان سمودرة المسلم في القرن الرابع عشر الميلادي كان على علاقات ودية مع سلاطين دلهي من المغول ، وقد كانت هذه الجزر معروفة معرفة تامة عند العرب ، فهم الذين سمو ساحل شبه جزيرة الملايو كله « يار » ومعناه بركلة « اسم الساحل » ، وكذلك كان العرب يسمون الجزء الجنوبي لبحر الصين بحر كندرنج أو كدريج ويليه شمالاً بحر الصنف وهو البحر الواقع شرقي الهند الصينية ، والمسعودي يطلق أحياناً اسم جزيرة الزانج أو الزانج أو الرامتي على جزيرة سومطرة والجزر الصغيرة الواقعة إلى غربها .

### انتشار الإسلام في جزيرة سومطرة .

ويبدو أن أول جماعة إسلامية كبيرة قامت في إندونيسيا كانت في الطرف الشمالي لجزيرة سومطرة أو سمودرة في موضع يسمى أتشي أو أتشي ، ويقال كذلك إن أول من حمل الإسلام إلى هناك داعية عربي يسمى عبد الله عارف ، وقام تلميذ له يسمى برهان الدين بحمل الدعوة حتى ناحية بريمان على الساحل الغربي لسومطرة .

وبلغ من تمكن الإسلام هناك أن رجلاً مسلماً استطاع أن يقيم أسرة حاكمة في أتشي ، ويسمى هذا الرجل باسم جيهان شاه ، ويغلب على الظن أنه هندي ثم تزوج من أهل البلاد وتسمى باسم سري بدوفا .

وظل انتشار الإسلام في سومطرة مقصوراً على السواحل زمنياً طويلاً ، لأن الهندوكية كانت عميقة الجذور في الداخل تؤيدها مملكة تسمى ماننج كايا ، ويقول ماركو بولو الذي زار هذه الجزر في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي إنه كانت هناك مملكة برلاك الإسلامية الواقعة على الساحل الشمالي الشرقي لسومطرة تجاه ملقا ، ومن هذا كله نرى أنه منذ القرن الرابع عشر الميلادي كان الجزء الشمالي لجزيرة سومطرة إسلامياً تقوم فيه مملكة أتشي التي سميت أتشين وكذلك مملكة برلاك وكلتاهما إسلامية ، وإلى جوار أتشين كانت تقوم ناحية سمودرة التي جاء منها اسم سومطرة .

ومن أتشين تقدم الإسلام في سومطرة جنوباً حتى وصل إلى طرفها الجنوبي ، وأنشأ المسلمون ممالك بالنج كاغولو ولامبونج ، ثم صعد الإسلام على الساحل الشرقي حتى وصل إلى مدينة أرو تجاه ملقا أيضاً ، واتصل المسلمون من هناك بمسلمي برلاك ، وكان زعيم الجماعة التي حملت الإسلام هذه المسافة الطويلة يسمى الشيخ إسماعيل ، وكان مرسلأ من عند شريف مكة ، ومن برلاك سار الشيخ إسماعيل إلى مدينة سمودرة التي ذكرناها وتمكن من إدخال هذا البلد في الإسلام وتسمى ملكه باسم الملك الصالح ، وتزوج الملك الصالح من ابنة ملك برلاك وأنجب منها ولدين ، وعمل على توسيع رقعة مملكته الإسلامية فضم إليها مملكة باساي على الساحل الشمالي لسومطرة ثم أورث كلا من ابنه نصف مملكته ، وقد كان ابن بطوطة في سمودرة سنة ١٣٤٥ م وهو يحدثنا عن ملكها المسمى بالملك الظاهر واتساع ملكه وعدله وتقواه وثروته ويبدو أن الملك الظاهر كان أحد ولدي الملك الصالح .

وكان المسيطرون على تلك المدن التجارية الساحلية كوشيين ، أما سكان الدواخل فهم من البانتو ، وكان هؤلاء الأخيرون يتحركون نحو الشمال مع الزمن حتى نجدهم في جنوب ساحل البربرة بين سنتي ٥٠٠ ، ٨٠٠ ميلادية ، وقد تحدث عن هذه البلاد الساحلية المسعودي في كتاب مروج الذهب والإدريسي وعلى بن سعيد ، وكلهم ذكروا مدن الساحل وأهمها مقديشو وبرابرة ومركة ولو وبانة وماليندي وموزمبيق وكلوة ، وكلها كانت بلاداً إسلامية قامت فيها دول يطلق عليها وعلى كل الموانئ الإسلامية على الساحل الشرقي لإفريقية دول الطراز ، ويطلق على سكانها بصفة عامة اسم السواحليين وكان اهتمام أهلها بالتجارة كبيراً ولذلك فقد كانت دول الطراز دولاً غنية تميزت بخليط سكاني إفريقي يغلب عليه الجنس العربي والبانتو ونشأت عندهم ثقافة تسمى عادة بالشيرازية فيما بين سنتي ١١٥٠ ، ١٥٠٠ ميلادية .

والشيرازية منسوبون إلى علي بن سلطان بن الحسن بن علي ابن أحد سلاطين شيراز من أرض فارس ، وكانت أمه سوداء وقد نقر منه إخوته من أمهات يضافات فأخرجوه من البلاد سنة ٩٧٥ م ، فذهب إلى إفريقية مع أولاده الستة وبضع مئات من المهاجرين واشتروا جزيرة صغيرة تسمى كلوة ، واشتغل هو وأصحابه بالتجارة وتبهم في ذلك أولادهم ومن دخل في الإسلام معهم ونشأت عن ذلك جماعة الشيرازية .

وقد أنشأ الشيرازية مراكز تجارية كثيرة على الشواطئ الإفريقية . وفي القرن الثاني عشر كانوا قد سيطروا على التجارة على الساحل الإفريقي من ماليندي إلى موزمبيق ، وفي سنة ١٣٣٢ م زار ابن بطوطة كلوة وقال إن سكان سلطنة كلوة كلهم سود مسلمون ، وقد نشر الشيرازية الإسلام داخل البلاد ونشأت هناك حضارة متميزة تسمى حضارة الزنج ازدهرت ازدهاراً عظيماً في القرن الرابع عشر الميلادي ، وامتد نطاق الحضارة الشيرازية حتى سقالة ، وفي سنة ١٤١٠ م أرسلت كلوة سفارة إلى بكين .

وقد احتضنت هذه الثقافة خلال فترة سيادة البرتغاليين على تلك السواحل ، وقد أضر البرتغاليون بالإسلام على الساحل الإفريقي الشرق ضرراً بالغاً مع أنهم لم يحتلوا إلا نقطاً قليلة من الساحل الإفريقي .

وفيما بين أواخر القرن السادس عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر شهد الساحل الإفريقي موجات متصلة من مهاجري اليمن ، وكان في جملة المهاجرين نفر من الفقهاء فأدخلوا هناك المذهب الشافعي ونشروه بين السواحليين ، وعنى هؤلاء الفقهاء بكتابة السواحلية بحروف عربية ، وكانت قبل ذلك لغة غير مكتوبة ، ومن اختلاط العناصر الحضارية الإسلامية مع بقايا الحضارة الشيرازية والبتوية تكون نسج الحضارة السواحلية المعروفة لنا اليوم وهي حضارة يغلب عليها الطابع الإسلامي .

وكان سلطان العمانيين قليلاً على مراكزهم التجارية على الساحل الإفريقي حتى تولى السلطان سعيد بن سلطان من أسرة البوسعيديين سنة ١٨٥٦ م فتمكن من تثبيت نفوذه في مسقط ثم وجه اهتمامه إلى الساحل الإفريقي وأنشأ في جزيرة زنجبار قاعدة لسلطانه هناك ، ويعتبر عصر هذا السلطان عصرأ حاسماً في تاريخ الساحل الشرقي الإفريقي ، فإن نشاط المسلمين التجاري توغل في أيامه إلى داخل القارة في بلاد تنجانيقا وموزمبيق ونياسا ، وأنشأ المسلمون محطات تجارية في عمق القارة ولكنهم لم يبدؤوا جهداً خاصاً في نشر الإسلام بين شعوب القارة جنوب خط الاستواء ، ومع ذلك يمكن القول إنهم فتحوا الأبواب للإسلام ثم أخذ الدعاة يتوغلون داخل القارة .

ونتيجة لهذا نجد أن الذين دخلوا الإسلام من البانتو في المنطقة الاستوائية أو جنوبها هم الذين كانت لهم علاقات تجارية وثيقة مع العرب والسواحليين أول الأمر .

أما انتشار الإسلام على نطاق واسع في تنجانيقا فيرجع إلى سنة ١٨٨٠ ميلادية بعد احتلال الألمان لتلك المنطقة ، ويذهب الألمان إلى أنهم أصحاب فضل في نشر الإسلام في تنجانيقا ، لأنهم أقروا الأمن في البلاد وفتحوا الطرق ولم يقوموا بأي عمل يقف سير الإسلام ، بل يذهبون إلى أنهم تركوا الإسلام ينتشر لأنهم وجدوا فيه نوعاً معقولاً من التنظيم الاجتماعي والتشريعي يساعدهم على الحكم ، والحقيقة أن المستعمرين - فيما عدا الفرنسيين والبرتغاليين - كان اهتمامهم موجهاً إلى استغلال البلاد استغلالاً مادياً فلم يهتموا بنشر المسيحية ، ولأنك في أن الإسلام تضاعف انتشاره في القارة الإفريقية جنوب خط الاستواء أثناء فترة الاستعمار ، وعندما قامت بلاد إفريقية المستقلة اليوم كان الحكام في معظمهم ممن تربوا في مدارس المبشرين فنشؤوا مسيحيين ومعظمهم اليوم يعمل على وقف انتشار الإسلام مستعنيين في ذلك بجماعات المبشرين من البروتستانت والكاثوليك .



وفي نفس الوقت كان الإسلام قد أخذ طريقه في داخل الجزيرة حيث دخل الناس فيه أفواجا ولكنه لقي مقاومة في مملكة البتك في وسط الجزيرة ، وعندما قضى الهولنديون على السلطان السياسي للبتك انفتح الطريق أمام الإسلام واعتبر الناس الدخول في الإسلام تعبيراً عن احتجاجهم على الهولنديين ، بل بلغ الإقبال على الإسلام في بلاد البتك أن من كان تنصر من أهلها على يد هيئات التبشير انتقل إلى الإسلام الذي اتخذ طابعاً قومياً محلياً ، ولهذا نجد أن الإسلام اجتذب أهل بلاد بالمباغ الواقعة في جنوب سومطرة ، ولم يتم إسلام سومطرة تماماً إلا في القرن العشرين .

## جـاوة .

دخل الإسلام جاوة من شبه جزيرة ملقا ولم يلبث أن عمها كلها بعد جهود طويلة ومثابرة من الدعاة الذين لم يجدوا مقاومة تذكر ، فإن معظم الجاويين كانوا على الوثنية فسهل انتقائهم إلى الإسلام ، ويرجع معظم الفضل في ذلك إلى داعية نشيط يسمى الشيخ إبراهيم المتوفى سنة ١٤١٩ ، وقد تمكن هذا الرجل وتلاميذه من إدخال أهل جاوة كلهم في الإسلام ، وأصبح الشعب الجاوي من ذلك الحين شعباً إسلامياً أصيلاً حتى أنشئ لطلابهم رواق خاص في الأزهر الشريف سمي برواق الجاويين ، وللإسلام في جاوة تاريخ طويل لأن صراع دعاة المسلمين للهندوكية كان عنيفاً ، ويرجع الفضل في انتصار الإسلام إلى أمير من أبناء ملك باجاجاران ، وهذا الرجل مال إلى الإسلام ميلاً شديداً حتى ترك الملك لأخيه واشتغل بالدعوة وذهب إلى جزيرة العرب وتسمى باسم حاجي بروا ، وعندما عاد إلى وطنه اجتهد في إدخال أخيه ومملكته في الإسلام فلم يستطع .

وفي النصف الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي قامت حركة جديدة للدعوة على يد داعية يسمى ملك إبراهيم أو الشيخ إبراهيم يقال إنه من أحفاد علي زين العابدين حفيد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد استقر هذا الرجل داخل الجزيرة بين القبائل الفطرية وأخذ يدعو للإسلام ، وكان أمه أنه يكسب إلى الإسلام راجا ماجاباهيت الهندوكي وكانت مملكته تشمل معظم الجزيرة ولكنه لم يوفق في ذلك ولكن كسب إلى الإسلام جموعاً غفيرة من أهل الجزيرة وتوفي سنة ١٤١٩ م ودفن في جريسيك ، ومازال قبره هناك إلى اليوم ، وقد روى سائح صيني زار جاوة سنة ١٤١٣ م أن المسلمين كانوا قد كثروا في الجزيرة حتى أصبحوا يعدون من الطبقات الظاهرة في المجتمع .

وفي ذلك الحين كانت تقوم في جزيرة جاوة ممالك كثيرة صغيرة وكبيرة أكبرها إمارة ماجاباهيت الهندوكية التي ذكرناها آنفاً ، وفي أقصى الغرب كانت تقوم إمارات أكبرها تشرمبون ، وقد انتشر الإسلام في شرق الجزيرة بفضل داعية من أصل مملوكي يسمى رادان رحمة أقامه راجا ماجاباهيت أميراً على بلدة تومابل على الساحل الشمالي الشرقي فحول أهلها كلهم إلى الإسلام .

وكان رادان رحمة قد أرسل داعية يسمى الشيخ خليفة حسين إلى جزيرة مادورة فتمكن من تحويل أهلها للإسلام ، وبنيت المساجد في كل هذه الأقطار التي دخلت الإسلام ، وفي سنة ١٤٧٨ م تمكن المسلمون من القضاء على سلطته راجا ماجاباهيت الهندوكية وانتقلت السيادة في شرق الجزيرة إلى المسلمين ، ثم انتشر الإسلام في جنوب جاوة وإن كان انتشاره تأخر في وسطها بضعة قرون ولكنه تغلب على المضاعب التي واجهته بفضل الدعاة وأهمهم الشيخ نور الدين إبراهيم أحمد ، وقد أرسل هذا الشيخ ابنه مولانا حسن الدين إلى ولاية بنام في الغرب فنجح في إدخال أهلها في الإسلام وخلال القرن السابع عشر كانت جاوة كلها قد أصبحت إسلامية .

## جزيرة بورنيو « كليمانتان » .

ومن جاوة وسومطرة انتقل الإسلام إلى جزيرة بورنيو وهي أكبر جزائر المحيط الهادي ، وانتشر على سواحلها الغربية والشمالية . وتحولت سلطنة بروناي إلى الإسلام بعد أن عم الإسلام غربي الجزيرة كله ، أما بلاد الداخلة فقد أبطأ توغل الإسلام فيها نظراً لوعورة سطحها وانتشار القبائل البدائية الوثنية في أراضي الدواخل الجبلية التي تغطي معظمها الغابات الاستوائية .

وانتقل الإسلام من جاوة إلى مجموعة جزائر سلبيس ( سيلابيزي ) وجدير بالذكر أن أرخبيل هذه الجزر التي كانت تسمى بجزر الهند الشرقية يتكون من أربع مجموعات على بعضها بعضاً من الغرب إلى الشرق ، وكل مجموعة تتكون من جزر كبيرة ومئات الجزر الصغيرة . والمجموعة الأولى هي مجموعة سومطرة وجاوة ، والثانية هي مجموعة جزيرة بورنيو والثالثة هي مجموعة جزيرة سيلابيزي والمجموعة الرابعة هي مجموعة جزر ملوكو ،

ثم يلي ذلك إلى الشرق جزيرة غينيا الجديدة وقسمها الغربي الذي دخل في الإسلام ويتبع اليوم جمهورية إندونيسيا ويسمى إيريان . وقد قلنا إن الإسلام وصل إلى جزائر سلبيس ودخلت فيه دون صعوبة القبلتان الكبيران اللتان تسيطران على الجزيرة وهما ماكتبار والبوجي ، ثم لم تلبث قبيلة الغور التي تقطن الداخلة أن أسلمت ، وطلب المسلمون في جزيرة سلبيس أئمة ودعاة من أهل مملكة أتشيه فلبوا طلبهم وأرسلوا إليهم عدداً كبيراً من الدعاة .

وفي أوائل القرن السابع عشر كانت كل مجموعة جزائر سلبيس قد دخلت في الإسلام وتبعها جزيرة لومبوك ، أما جزيرة بالي الواقعة بين لومبوك وجاوة فقد كان الإسلام قد غزا جزءاً منها عندما أقبل الهولنديون ، وقد افتتن هؤلاء بها نظراً لجمال مناظرها الطبيعية ومعابدها البوذية وحسن نسائها وامتيازهن في الرقص الإندونيسي التقليدي ، فاعتبروها منطقة تسلية ومتعة وسياحة وأنشئوا فيها الفنادق ودور اللهو ، ولم يأذنوا للدعاة بالعمل فيها فتوقف انتشار الإسلام فيها ، ومازالت إلى يومنا هذا جزيرة سياحية ومركزاً للهو .

أما مجموعة جزر الصند الصغرى التي تلي لومبوك شرقاً وأكبرها جزيرة تيمور فقد دخلت في نطاق الإسلام في نفس الوقت أي خلال القرن السابع عشر وقد ضمتها جمهورية إندونيسيا إلى بلادها في الستينيات من هذا القرن عقب وقوع الانقلاب الجمهوري في البرتغال وتفكك الإمبراطورية الاستعمارية البرتغالية .

ومن غرب سومطرة هاجرت إلى شبه جزيرة الملايو جماعات إسلامية فيها تجار ودعاة كثيرون واتجهت إلى الطرف الجنوبي من ملقا ، وأخذت تعمل على نشر الإسلام من أواسط القرن الثاني عشر الميلادي ، ثم صعدت حتى وصلت مدينة ملقا عاصمة مملكة ملقا . ثم أقبل إلى هذه المملكة تاجر وداعية عري من جدة يسمى سيدي عبد العزيز ، وقد تمكن هذا الشيخ من إقناع ملك ملقا بدخول دين الله وسماه محمداً ، وتبعه في إسلامه أهل مملكته وأصبحت مملكة ملقا أولى الممالك الإسلامية في شبه الجزيرة ، وتبعها غيرها مثل مملكة قويدة في شمال شبه الجزيرة ، وقد تم إسلامها سنة ١٥٠١ م وكانت قبل ذلك هندوكية يحكمها ملك يلقب بالراجا ، وقد دخل الإسلام هذه المملكة على يد داعية عري يسمى عبد الله ، وأمر الراجا ببناء المساجد في بلاده وجعل لكل مسجد أربعين من القوم لصيانته والإشراف على شئون العبادة فيه ، ثم اتصل راجا قويدة بسلطان أتشيه وأرسل هذا إليه كتاباً يطلب وده وأرسل إليه بعض الكتب الدينية الإسلامية .

وهكذا نرى أن الإسلام في مسيره في جزر إندونيسيا قد قفز من مجموعة من الجزر إلى أخرى بسلام ودون أي حرب ، وفي هذا الجزء من العالم تقوم الآن جمهورية إندونيسيا وهي أكبر بلد إسلامي على الأرض ، وكذلك تقوم هناك مملكة ماليزيا الإسلامية التي تعتبر من أغنى بلاد الإسلام .

## الإسلام في جزر الفلبين .

قبل أن يصل الإسبان إلى مجموعة الجزائر التي يطلق عليها اليوم جمهورية الفلبين سنة ١٥١٦ م لم تكن هذه المجموعة الكبيرة من الجزر بلداً واحداً ، وإنما كانت جزراً متفرقة تعيش فيها قبائل متنازعة وكانت الجزر امتداداً لجزر إندونيسيا ، وهذه وتلك كانت من منازل الشعب البحري البولنيزي الواسع الانتشار ، وهو الذي يسكن كل جزائر المحيط الهادي بما فيها اليابان .

وكان الإسلام يمتد في هذه الجزر على مهل قادماً من الجنوب والشرق فوصل إلى جزيرة لوزون وهي الجزيرة الشمالية الكبيرة في نفس الوقت الذي وصل فيه إلى أرخبيل سولو وجزيرة منداناو وهي الجزيرة الجنوبية الكبيرة وكان ذلك في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي .

ويغلب على الظن أن الدعاة الذين حملوا الإسلام إلى الفلبين أتوا من سلطنة جوهو الواقعة في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة الملايو ، ويذكر مؤرخو الفلبين من المسلمين أن أول من حمل الدعوة الإسلامية إلى بلادهم رجل يسمى « شريف كابونجوان » الذي وصل إلى جزيرة لوزون أواخر القرن الخامس عشر الميلادي وتمكن هو ومن جاء معه من الدعاة من كسب معظم سكان جزيرة منداناو إلى الإسلام ، وانتشر الدين الإسلامي انتشاراً واسعاً في أرخبيل سولو أو خولو الذي يقع في جنوب الجزر الفلبينية ، وكذلك بدأ الإسلام ينتشر في جزيرة بلاوان أو بهلوان الكبيرة الواقعة غربي مجموعة الجزر .

وعندما وصل الإسبان إلى هذه الجزر سنة ١٥١٦ م بقيادة الجنرال ساجاستا ظنوا أن هذه الجزر كلها على الوثنية كما كان الحال في معظم جزر بولينيزيا ، فأعلنوا على عاداتهم



أن هذه البلاد مسيحية ، وممها باسم ملكهم فيليب الثاني وهو الذى أرسل الحملة على تلك الجزر بقيادة الجنرال ساجاستا .

ولكن الإسبان عندما توغلوا في جزيرة لوزون اضطدوا بطلان المسلمين فسموهم بالاسم الذى كانوا يطلقونه على المسلمين فى الأندلس وهو الموروس ويراد به العرب أو المسلمون ، ومازال هذا الاسم يطلق إلى اليوم على المسلمين فى الفلبين .

ونشب الصراع بين الإسبان الكاثوليك والموروس المسلمين فى جزيرة منداناو ، وكان دعاة الإسلام قد صاهروا الناس ونشروا دينهم بينهم ، وكانوا يفعلون ذلك على مهل ودون لجوء إلى عنف ، ثم إنهم كانوا أفراداً متطوعين لاثبتهم دولة أو قوة عسكرية ، فجاء الإسبان بمبوضهم يقتحمون البلاد على أهلها كما كان دأبهم فى غزواتهم فى العالم الجديد ففر الناس منهم وأخذوا جانب المسلمين ، وهذا الإسلام على أنه الديانة القومية ، واستمر الإسلام يواصل تقدمه فى منداناو وهى جزيرة وعرة كثيرة الجبال والهضاب والأحراش والمستنقعات ، واجتهد الإسبان بالوسائل الكثيرة التى كانت فى أيديهم فى وقف التقدم الإسلامى ولكنهم لم يوفقوا ، فقد اتسمت الإدارة الإسبانية فى مستعمراتها بالفساد والقسوة ونهب أموال الناس ، وعمدوا إلى تنصير الناس بالقوة فتوقف تقدم الإسلام فى لوزون ، ودارت المعركة فى منداناو وخاصة فى دواخلها حيث تعصب للإسلام عدد كبير من رؤساء القبائل ، ومع أن الإسبان أقاموا فى الجزر حكومة منظمة مؤيدة بالسلاح والعتاد وإطارات الحكم فإن فساد الموظفين أدى إلى تعثر الحكم الإشباني فى الجزر الفلبينية . واستبسل المسلمون فى الدفاع عن دينهم وأراضيهم فلم يتمكن الإسبان من التغلب على المسلمين فى جزيرة منداناو إلا بعد حروب طويلة ، وفى سنة ١٨٧٨ م أعلنوا أنهم أغتوا غزو جزيرة منداناو ولم يكن ذلك صحيحاً ، وأرسلوا بعض سفنهم إلى جزيرة بلاوان وأرخبيل سولو وقد تمكن أهل هذه الجزر من إزال هزيمة بحرية بالإسبان وردوهم إلى لوزون .

وقد أساء الإسبان إلى أهل الجزر كلها إساءات بالغة ونهبوا أموالهم نهباً ، وكانت العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر عقود تدهور بالغ فى الإدارة الإسبانية فى إسبانيا ومستعمراتها ، وكانت الولايات المتحدة تعمل بنشاط للقضاء على النفوذ الإشباني فى أمريكا الجنوبية من منتصف القرن الماضى وخاصة بعد قيام حركات التحرير والاستقلال فى تلك البلاد ، فلما استغاث أهل جزر الفلبين بالأمريكيين يادر هؤلاء بإرسال أسطول كبير أتزل بالإسبان هزيمة قاصمة فى مياه الفلبين ، وعلى أثر ذلك تخلى الإسبان للأمريكيين عن جزر الفلبين سن ١٨٩٨ م ، ولكن الإسبان قبل خروجهم كانوا قد أنشأوا المؤسسات الكنسية وأرسلوا جماعات الرهبان والبشرون إلى الجزر ، فسارت المسيحية الكاثوليكية فى طريقها فى الفلبين ، وإلى جانب ذلك أتى الأمريكيون بالمسيحية البروتستنتية وقامت المنافسة الشديدة بين دعاة الديانتين المسيحيتين ولكن الإسلام ظل ينتشر .

ولكن محنة الإسلام فى جزر الفلبين بدأت بعد استقلال البلاد بعد الحرب العالمية الثانية وقيام حكومة وطنية على رأسها رئيس من الكاثوليك ؛ إذ إن القساوسة عملوا على إثارة الحكومة المركزية على المسلمين واتهامهم بالميل إلى الشيوعية ومال إلى ذلك ، وعندما طال النزاع طالب المسلمون بالانفصال بجزيرة منداناو وأرخبيل سولو وإنشاء دولة إسلامية هناك ولكن الحكومة بمعاونة الأمريكيين ظلت تعارهم وتحصرهم فى الجزء الجنوبى من جزيرة منداناو وجزر سولو ، ومازال الصراع قائماً إلى اليوم ، ولكن الكفتين غير متعادلتين لأن المسلمين فى الفلبين متفرقون وفقراء ولايقدم لهم أحد من المسلمين بمعاونة حقيقية فى حين أن الكنائس المسيحية هناك تتلقى معونات ضخمة من كل البلاد المسيحية .



## المراجع

السلطان إدريس بن الكائى من ١٥٧٠ إلى ١٥٨٣ م . نشره محققاً ومترجماً إلى الإنجليزية هـ . بالمر ، وطبعه أمير كانو فى نيجيريا ١٩٣٠ م .

حروب إدريس . نشره أيضاً هـ . بالمر . بمعاونة أمير كانو فى نفس السنة .

الشيخ محمد الأمين الكائى . نشر فى لندن . ( مؤرخ صنعاء ) : كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى البعاج . القاهرة ١٣٢٩ م .

( مؤرخ دول السودان الغربى ) : تاريخ السودان . نشره فى باريس المستشرقان الفرنسيان : هوداس وبنوا سنة ١٩٠٠ م .

تاريخ انتشار الإسلام فى غرب إفريقيا . القاهرة ١٣٩٧ هـ .

تاريخ الإسلام فى غرب إفريقيا ، القاهرة ١٩٦٢ م .

السير : الدعوة إلى الإسلام ، وهى ترجمة عربية لذلك الكتاب المشهور The Preaching of Islam قام بها حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد التجرأوى وزميل آخر وطبع مراراً فى القاهرة . اعتمدت على طبعة ١٩٥٨ م .

أحمد بن فرتوه

دينهم

أحمد بابا التيككى

عبد الرحمن السعدى

عبد الرحمن زكى

إبراهيم على طرخان

توماس أرنولد



Pierre Bertaux , L'Afrique de la préhistoire à l'Epoque Contemporaine . Bordeaux , Paris 1973 .

Willis , John Ralph ( ed ) , Studies in west African Islamic History . Vol . 1 , the Cultwaters of the Islam . London , 1979 .

Michael Groder and Guda Abdullahi , Nigeria , An Introduction to its History , Longman England 1979 .

Atlas Persada dan Dunia .





## الفصل التاسع عشر



# الاقتصاد وطرق المواصلات والحج



## بَيِّنَاتُ الْخَرَائِطِ

١٧٨ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى  
المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات  
القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

١٧٩ خريطة اقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

١٨٠ طرق التجارة البرية والبحرية في شرق إفريقيا وبلاد آسيا  
القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي

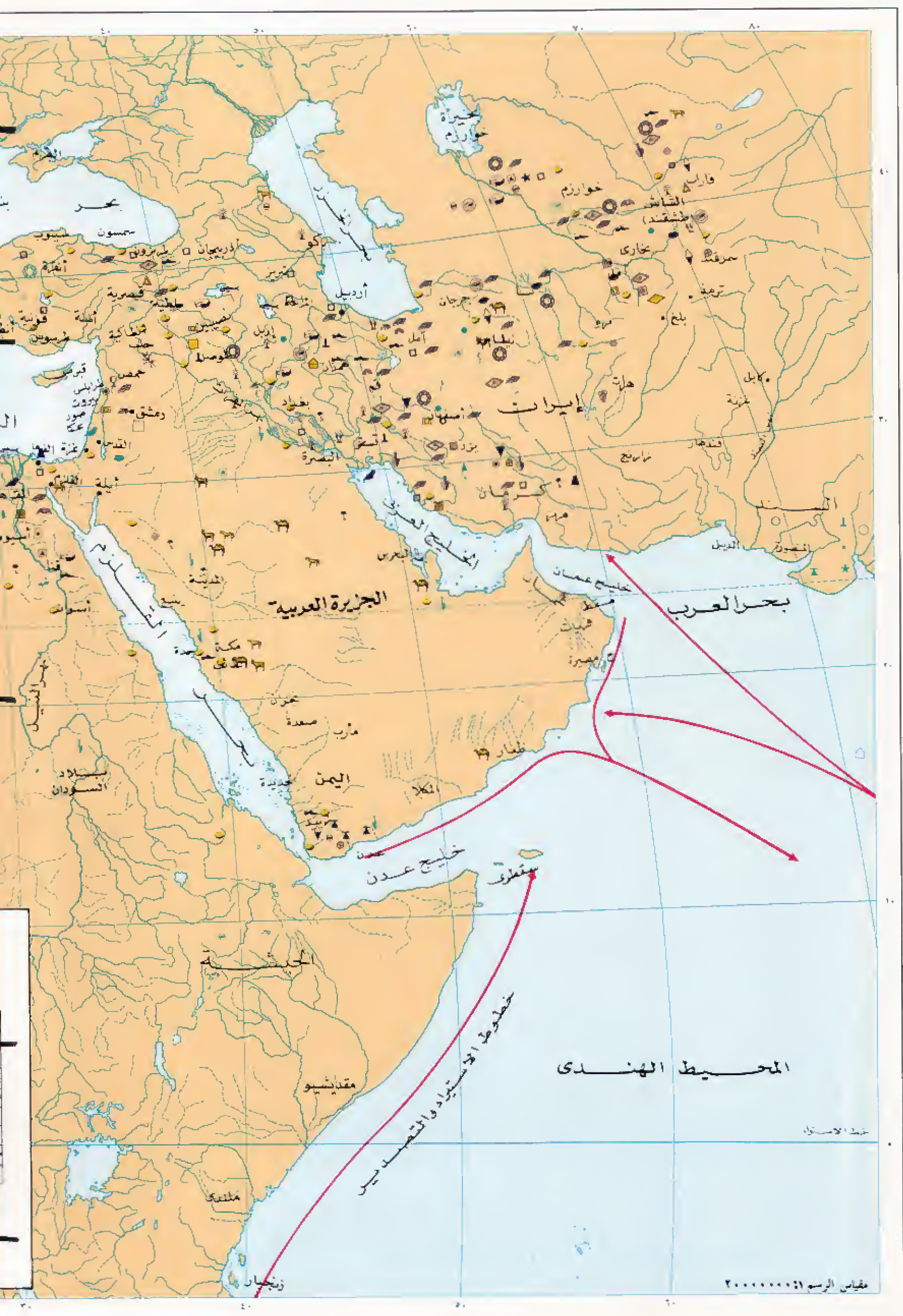
١٨١ الجناح الشرق ووسط العالم الإسلامي في العصور الوسطى  
طرق التجارة الرئيسية والمحاصيل الزراعية  
والمعدنية والصناعات

١٨٢ درب الحاج العراق  
أيام العباسيين وبعدهم (درب زبدة)

١٨٣ ، ١٨٤ درب الحاج الشامي أيام العباسيين  
درب الحاج المصري أيام العباسيين عن طريق وادي النيل

١٨٥ درب الحاج المصري عن طريق شبه جزيرة سيناء









## خريطة إقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

### المحاصيل الزراعية والصناعة

القرن الثامن الهجري / السادس عشر الميلادي

نحاس	أرز	أبنوس	أشغال خشبية	حرير
صفيح	سمسم	شمع	زجاج	لؤلؤ
دمصاص	تمر	نيلج	دور صناعة	سابلون
حديد خام	زيتون	عنبر	سفن تحصيل	مال
ذهب	زعفران	لؤلؤ	مواد صياغة	فيل
فضة	بهارات	عاج	مصنوعات حديدية ونحاسية	فيل
زئبق	فواكه ومواد غذائية	قراء	منسوجات مختلفة	غنام
أجود كريمة	قصب سكر	جلود وحيتان	أحذية ومصنوعات جلدية	مك
نפט	أفيون	لحم	بسط وسجاجيد	فيل
معادن أخرى	قطران	صوف	عطور وأدهان	
		أجبان		
		أخشاب نفيسة		
		كافور		









## خريطة إقتصادية

### للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

— الطرق الرئيسية للتجارة البحرية في العالم الإسلامي

== الطرق الرئيسية للتجارة البرية في العالم الإسلامي





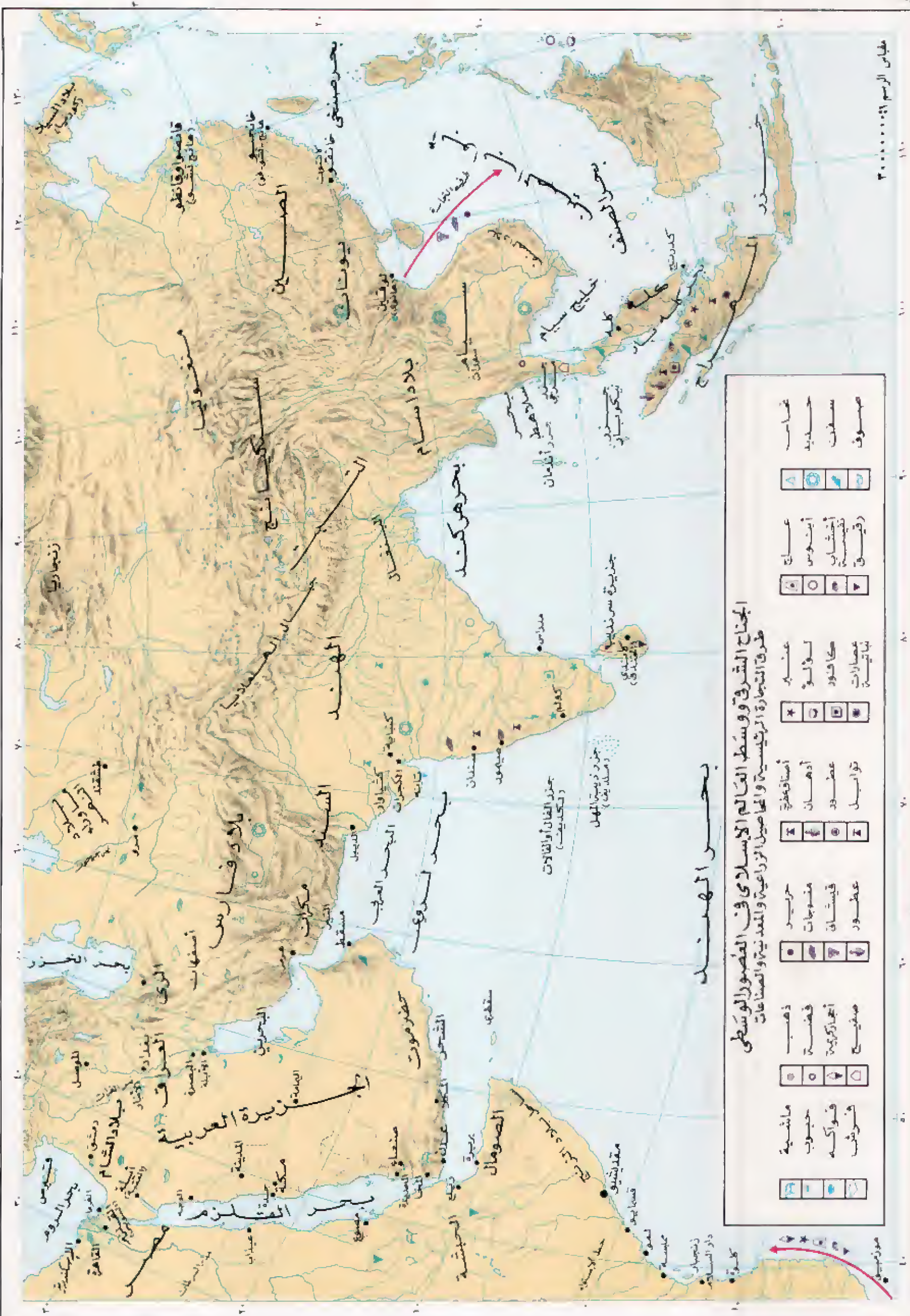


مقياس الرسم ١:٣٠٠٠٠٠٠

# البحر الهندي

الجناح الشرقي ووسط العالم الإسلامي في العصور الوسطى  
طرق التجارة الرئيسية والزراعة والمعدنية والصناعات

خشب	عاج	عنبر	أستاقط	حارير	ذهب	ماشية
حديد	أبنوس	لؤلؤ	أدهان	منسوجات	فضة	حبوب
سفن	أخشاب	مخاض	عطور	قيساق	أجودار	فواكه
صوف	رقائق	مصاصات	توابل	عطور	صنوج	فروشب





## درب الحجاج العراقي

أيام العباسيين وبعدهم (درب زبيدة)

- مدن مقدسة في العراق.
- رئيسية.
- محطات.
- درب الحجاج.
- وادي.

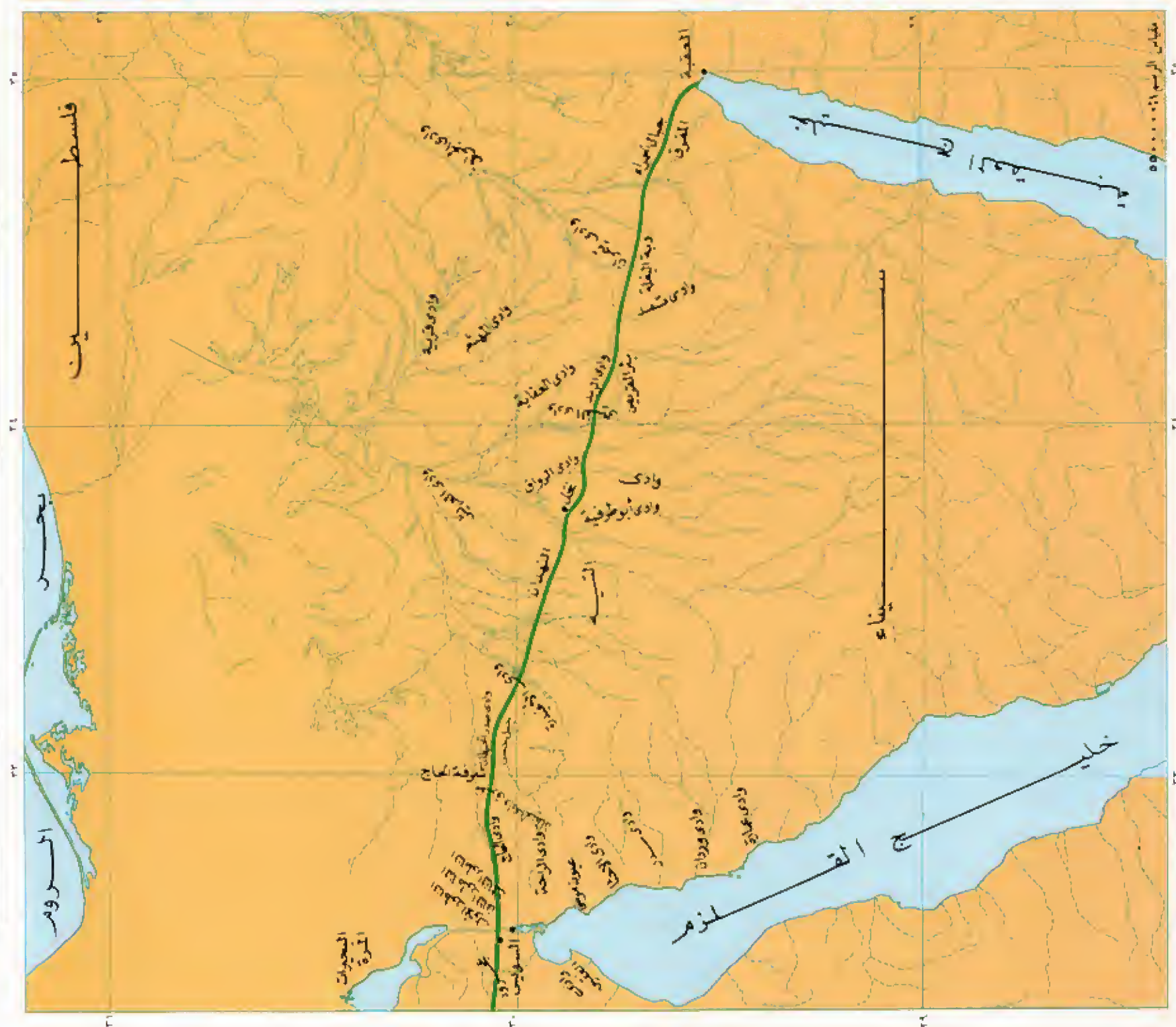
المصدر: درويز، محمد - سيرة الحجاج/سنة ١٤١٥ هـ













# الاقتصاد وطرق المواصلات والحجج



خريطة ١٧٩

خريطة ١٨١

خريطة ١٧٨

خريطة ١٨٠

## رقعة العالم الإسلامي

الطرق الكبرى والصغرى وصيانتها والعناية بشئون المدن مثل تسيير حصول أهلها على الماء والزاد ، وكذلك حماية المدن من الحريق حيث كان لكل ذلك إدارات خاصة ، فهناك إدارات للطرق والمياه والحبوب والحريق وما إلى ذلك مما تحتاج إليه الدول لكي يزداد عمرانها ورخاء أهلها ، مقابل ذلك كله لا نجد في نظم الحكومات الإسلامية شيئاً يذكر ، فلا عناية بالطرق ولا اهتمام بالموانئ والبحار إلا فيما يتعلق بدور الصناعة الخاصة بالسفن البحرية ، فهنا كانت الدول تهتم بسفن الأساطيل التي تحمي شواطئها حماية لنفسها .

### التزام السلطة نحو الأمة .

وإذا نحن تأملنا كتب الشؤون المالية التي ألفها المسلمون وهي التي تسمى بكتب الخراج والأموال وجدنا أنها لا تهتم إلا بأموال الحكومة وحقوقها على الناس أي بما تجب عليه من الأموال ، ولكننا لا نجد في هذه الكتب كلاماً مفصلاً علمياً عن التزامات الحكومات نحو الناس ، وباستثناء بعض البلاد الإسلامية التي تعود أهلها منذ العصور القديمة العناية بشئون الري والزراعة في بلادهم مثل مصر نجد أن الأحوال الاقتصادية لمعظم بلاد الإسلام كانت في تدهور مستمر ، وكل دول العصور الوسطى الإسلامية كانت تعرف فترات من الازدهار الاقتصادي ثم يتناقص الإيراد شيئاً فشيئاً حتى تنفلس الدولة عملياً ، وعلى صخرة الإفلاس الاقتصادي تحطمت معظم دول الإسلام من الدولة العباسية حتى الدولة العثمانية . وحتى

مصر التي لم يتوان أهلها قط عن العناية بالأرض والزراعة لم تتحمل ثعب الحكام المستمر ، فضعفت كل صناعات البلاد ضعفاً متصلاً حتى إن مدن شمال غرب الدلتا التي اشتهرت على مر التاريخ بأنها أكبر مراكز لصناعة نسيج القطن والتيل ، وكانت تربح من ذلك أرباحاً طائلة - تدهورت ولم يعد إنتاجها الصناعي إلى سابق عهده أبداً ، واختفت مدن تعتبر من أعجاف تاريخ مصر الحضاري مثل تيس وشطا وديني . بل إن النهب الاقتصادي الذي قام به الوزراء أيام الفاطميين مثلاً قد انتهى بكارثة سميت بالشدة العظمى التي وقعت في منتصف خلافة المستنصر بالله الفاطمي عندما أفلست البلاد إفلاساً تاماً ، وحلت بها المجاعة سبع سنوات متوالية أكل الناس خلالها بعضهم بعضاً ، وقد نسبت هذه الأزمة الاقتصادية الكبرى إلى مازعمة المؤرخون من هبوط مياه النيل سبع سنوات متوالية بدون فيضان يذكر ، ولعل هذا من العوامل التي أدت إلى الكارثة الاقتصادية آنذاك .

### الزراعات .

ولكن الشعوب الإسلامية استطاعت خلال تلك العصور القيام بشئون نفسها ، وعرف الفلاحون في كل بلاد الإسلام كيف ينتجون من المحاصيل ما يكفي حاجة السكان ، وقد اشتهرت بذلك بعض بلاد الإسلام فانتجت إنتاجاً زراعياً ممتازاً مثل مصر والشام والعراق واليمن وبعض أقطار فارس وبلاد ماوراء النهر والهند وبلاد جنوب شرق آسيا ، وقد عرفت هذه البلاد كيف تحفف الكثير من محاصيلها الزراعية وبخاصة الفواكه وتصديرها ، واشتهرت بذلك البلاد التي ذكرناها فكانت صادرات الحمير بأنواعه والفواكه المجففة تغل دخلاً طيباً على معظم بلاد الإسلام ، ولم يكن من الممكن لهذه البلاد أن تصدر الحبوب لأن معظم طرق التجارة كانت برية ، ولا يمكن نقل الحبوب بالبر نقلاً اقتصادياً ، فكانت معظم القوافل

يغطي عالم الإسلام مساحة شاسعة من أراضي العالم القديم ، فهو يبدأ من ساحل الأطلسي ولا ينتهي إلا عند المحيط الهادي ، وهذه المساحة الواسعة ومعظمها في إفريقيا وشرق آسيا وبلاد صحراوية ، ولكن عالم الإسلام شمل في أواسط آسيا وبلاد الهند وجنوب شرق آسيا مناطق كانت تعد في العصور الماضية أغنى مناطق العالم أجمع بالخيرات من منتجات البر والبحر ، كما أن الموقع الجغرافي لعالم الإسلام يعد في ذاته ثروة كبرى ، فهو يغطي أهم الأراضي من النواحي التجارية في إفريقيا وآسيا ، هذا إلى سيطرته الكاملة على بحار كبرى في جنوب آسيا وشرقها بالإضافة إلى البحر المتوسط الذي كان في الماضي قلب العالم المتحضر ومركزه المالي والتجاري . ثم إن كثيراً من الشعوب التي دخلت الإسلام كانت ذات حضارات وزراعات وصناعات قديمة ، واشتهرت بعض شعوب المسلمين بالمهارة في ركوب البحر وصناعة السفن وأمور الموانئ .

### عالم غني .

لا غرابة إذن في أن نجد عالم الإسلام في العصور الوسطى عالماً غنياً بمنتجاته وخيراته ، هذا إلى أن أهله كانوا يقومون بالدور الأكبر في الملاحة البحرية العالمية ، وفي تسيير أكبر قدر من القوافل التي كانت تنقل البضائع بين الشرق والغرب .

### أسباب التخلف الاقتصادي .

ولكن الصعوبة التي حالت بين المسلمين والوصول بشئونهم الاقتصادية إلى الحد الذي كان ينبغي أن تصل إليه هي في سوء النظم الإدارية التي قامت في كل بلاد الإسلام تقريباً ، فحكوماتها كلها كانت حكومات مستبدة على رأسها خلفاء أو سلاطين أو ملوك مستبدون ، بعيدون جداً عن إدراك حقائق الحياة الاقتصادية وفهم حقيقة أن الاقتصاد لا يتم إلا بالتعاون الكامل بين النظم الحكومية القائمة والشعوب التي تحكمها ، فإن الصناعة والزراعة والتجارة لا تنمو إلا في ظل نظم سياسية واعية تعرف أن الحاكم الصالح في هذه الناحية هو الحاكم الذي لا يأخذ من رعاياه من الضرائب والجبايات إلا بقدر حاجته ومطالب دولته ، ويترك الباقي في أيدي الناس ليثمره ويقوموا على تنميته ، وتطمئن نفوسهم على أموالهم وجهودهم ، ويزداد نشاطهم في العمل فيزداد إيراد الحاكم نفسه نتيجة للعدل وبعد النظر وحسن السياسة ، وهذا هو الذي تبنت له شعوب الغرب الأوروبي ابتداءً من القرن الثاني عشر أو الثالث عشر الميلادي فاهتمت بالزراعة والصناعة والتجارة ، واجتهدت في ألا تحبس منهم من الأموال إلا ما يستطيعون أدائه دون إرهاق ، وازدادت ثروات الحكومات نتيجة لذلك فأقبلت تنشيء الجيوش وتمدها بالسلاح وتبني الأساطيل ، وكانت نتيجة ذلك أن استطاعت هذه الدول أن تنتزع السيادة على الموارد الاقتصادية في العالم من أيدي المسلمين وغيرهم من شعوب الشرق ، بل استطاعت في النهاية أن تغزو هذه البلاد وتستولي على خيراتها وتجعلها مستعمرات ابتداءً من القرن السادس عشر الميلادي كما رأينا في حالات البرتغال وإسبانيا والجمهورية الإيطالية التجارية .

### إهمال المرافق .

ومن أكبر الحقائق التي تؤيد ذلك الخط من التفكير أن دول الإسلام كانت على الجملة من أقل دول التاريخ عناية بالمرافق ، فقد كان الرومان مثلاً يهتمون اهتماماً شديداً بإنشاء



## بذخ وفقر .

وقد اختلفت بلاد الإسلام من حيث الغنى والفقر ، وربما كانت أغنى دول الإسلام الدولة العثمانية نظراً لاتساع أراضيها وغنى تلك الأراضي وخاصة في آسيا الصغرى التي عرفت باسم أناتولى أو الأناضول وبلاد شرق أوروبا التي خضعت للعثمانيين وكانت تعرف بالرومللى ، وهذا الغنى في الدولة العثمانية استمر نحو ثلاثة قرون ثم أخذت الدولة تنقر ببطء ضعفتها العسكرية وعجزها عن حكومة بلادها ، ولكن الأتراك العثمانيين عرفوا في عصور غاتهم كيف يزينون بلادهم بالمساجد العظيمة الباهرة والقصور الفاخرة والمنشآت المعمارية مثل القناطر والقصور والقلاع .

## الطبقة المتوسطة .

أما أوساط الناس في معظم بلاد الإسلام فقد عاشوا حياة محدودة ، أى أنهم كانوا يكسبون بقدر ما يتفقون ، وقد اشتهرت هذه الطبقات من صغار الصناع والزراع والتجار بأن أفرادها كانوا متعاونين فيما بينهم يستر بعضهم على بعض ، ويعين بعضهم بعضاً ، وهذا بدوره نمت قيم أخلاقاً حميدة من التعاون والتعامل على أساس الخير والمعروف ، وهذا شيء اشتهرت به بلاد الإسلام كلها ، وهذه الطبقات بالذات هي صاحبة الفضل في رخاء الأحوال النسي في كل بلاد الإسلام فهي التي قامت بعبء الأعمال والإنتاج في حين أن الطبقات الغنية والحاكمة كانت طبقات من المتبطلين الذين كانوا يعيشون على أموال الناس ، والمقرى في كتاب : « إغاثة الأمة بكشف الغمة » يقسم الناس إلى سبع طبقات : أولاهم وأفضلها عنده السلاطين والأمراء والأغنياء أو من يسمونهم أهل الحسب والنسب ، ويليه في الأهمية كبار موظفي الدولة وكبار التجار وكبار الفقهاء ، ويلى هؤلاء صغار التجار والصناع ، ويلى هؤلاء الزراع ، وهم عند المقرى في نفس مستوى المسئولين ، وفي جملة هؤلاء جماعات الطرق الصوفية التي تعيش على الأولياء . ومن هنا نرى أن الميزان الاجتماعي كان متغلباً ، وكان هذا من أكبر أسباب فقر ذلك المجتمع واضطراب أحواله .

## العملة .

وكان تعامل الناس بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية ثم بالفلوس وهي العملة المعدنية من النحاس والبرونز ، وحيث إن الناس كانوا يتحاشون التعامل بالدنانير ويدخرونها لوقت الحاجة فقد كانت نادرة الظهور في الأسواق ، ثم إن الدنانير كانت دائماً سليمة العيار لأن الناس كانوا لا يقبلون ديناراً إلا بعد فحص وتدقيق ، أما معظم التعامل فكان بدراهم الفضة وحيث إن الفضة لا يمكن استعمالها في البيع والشراء إلا إذا خلطت بشيء من النحاس حتى تصلب ولا تتبرى بالتعامل - فقد كثر غشها بحسب ما فيها من الفضة ، وكان الدينار - وهو وزن مثقال من الذهب - بعد أول الأمر سبعة مثاقيل من الفضة ثم انخفضت قيمة الدراهم حتى أصبح الدينار يصرف بسبعة عشر درهماً ، وما زالت الدراهم تنخفض قيمتها حتى أصبح الدينار يصرف بأربعين درهماً ووقف الأمر عند ذلك ، وهنا كان الناس يتعاملون بالدراهم على أنها أجزاء من الدنانير فكان الرجل يبيع الشيء بتسعة دنانير دراهم ، ومعنى ذلك أنه دفع فيه مائتي درهم ، أما الفلوس فكانت للصغير وكان معظم التعامل بها ، وهذه بدورها انخفضت قيمتها حتى أصبحت هي وزنها من المعدن ، أى أن ضرب الدولة لما لم يكن ليزيدها قيمة ، وكان الناس أحياناً يتعاملون بالأشياء ذات القيمة مثل الثياب والأقمشة فكان الناس يدخرونها كأنها عملة فإذا احتاج الرجل باع ثوباً أو قطعة قماش أو عمامة أو ما إلى ذلك .

## التجارة .

عرف العالم الإسلامي أنواعاً مختلفة من التجارة أكثرها شيعاً هي التجارات المحلية التي تتم في أسواق المدن والأرياف وكان لكل مدينة حتى أو أحياء تجارية وأحياء سكنية نقل فيها المتاجر حتى تقتصر على تجارة المأكولات التي لا يستغنى عنها أحد .

أما أحياء الأعمال في المدن فكانت شوارعها متخصصة ، فشوارع للنحاسين وشوارع للتجارين أو البرازين وهم تجار الأقمشة ، وكانت أكثر الشوارع عبراً وأغناها هي التي يتجر الناس فيها في البضائع غالبية الثمن كالمعادن النفيسة والذهب والفضة بصورة خاصة والأقمشة الغالية بشتى صنوفها سواء أكانت محلية أو واردة من الخارج ، والقرش وبرد بها المسحاجيد والبسط والطنافس وأدوات الثرف من تحف الصناعة الغالية من الصدف والأبنوس والعاج ثم العطور بأنواعها سواء أكانت زيتاً أم أخشاباً تحرق ليظهر عطرها

تحمل الفواكه المجففة والتمور والأعشاب الطبية والمنتجات الحيوانية مثل الجلود والزعفران والسكر والشمع والنباح والكافور والأخشاب ومال ذلك ، وكذلك صدرت مصر الكثير من منتجاتها الزراعية والحيوانية المصنعة مثل الملابس والعسل وزيت الزيتون ، وقد تميزت بلاد الشام وبلاد الشمال الإفريقي بإنتاج الزيت وتصدير الزيتون والسكر والأخشاب ومال ذلك ، وكانت الجمال والحيل تعتبر من أهم الصادرات ، وقد اشتهرت جزيرة العرب بتصدير الجمال والخيول الممتازة ، ولكن مقادير ذلك كله كانت قليلة ، وكان عماد الاقتصاد في كل بلد إسلامي عنصراً أو عنصرتين من عناصر الإنتاج مثل القطن والنباح وورق البردي من مصر ، والفواكه المجففة والزيتون والزعفران من بلاد الأندلس والمغرب وإيران وبلاد الشام .

## المعادن والصناعات .

وقد عرفت بلاد الإسلام بغناها بالمعادن ، فالأندلس مثلاً اشتهرت بمناجم الفضة والحديد والزنك في نواحي قرطبة وبلنسية وبعض البلاد الواقعة شمال طليطلة ، فكانت الأندلس الإسلامية من أغنى بلاد المسلمين من هذه الناحية وقد عرفت بصناعات معدنية ممتازة من الحديد والنحاس ، وكانت لأهل الأندلس مهارة في شئون التعدين وهو استخراج المعادن من مناجمها تحت الأرض ثم صهرها وتشكيلها في صور مصنوعات معدنية ذات أشكال مختلفة وخاصة الأواني والأسلحة ، هذا إلى أن أهل الأندلس كما سترى تميزوا بالمهارة التجارية وبناء السفن .

واشتهرت بلاد الشام بصناعات الأخشاب والسفن ، وكل البلاد الساحلية في الشام كانت مراكز لصناعة السفن ، كما اشتهرت بلاد الشام أيضاً بالمنسوجات القطنية ، ولكن أعظم بلاد الإسلام شهرة بمصنوعات القطن ونسيج الثيل كانت مصر ، أما نسيج الصوف والحرير بأنواعهما فقد اشتهرت به إيران والعراق ، وقد مهر المسلمون في ابتكار أصناف ممتازة من النسيج بخلط خيوط القطن والصوف والحرير بعضها ببعض بنسب معروفة ، ومن هنا نشأت أنسجة الدمقس والخز والسفلاطين والمخمل ومال إليها ، هذا إلى منسوجات الحرير التي اشتهرت بها كل بلاد الإسلام ، وكانت تصدرها إلى بلاد العالم كله وبخاصة بلاد أوروبا ، وكذلك اشتهرت آسيا الصغرى بأخشابها وفواكهها الجافة ، أما بلاد ماوراء النهر فكانت أغنى بلاد الإسلام بالمنتجات الزراعية وخيرات الأرض ومنتجات الألبان كالحليب والجبن والسمن والعمل ومال ذلك .

## التكامل الاقتصادي .

ولكن بلاد الإسلام في مجموعها كانت متكاملة اقتصادياً ، بمعنى أنها لم تكن تستورد من الخارج إلا البضائع التي تحتاج إليها حاجة شديدة ولا تنتجها في بلادها ، ومثال ذلك الأسلحة فإن الموجود من المعادن في بلاد الإسلام لم يكن يكفي حاجاتها من المواعين وآنية البيت والأسلحة والأدوات التي تصنع من النحاس والحديد والبرونز ومال ذلك وكذلك الأخشاب في بعض البلاد مثل مصر ، وكانت أخشاب مصر كثيرة أول الأمر ، ولكن الجند الذين كثر توافدهم على مصر استهلكوا الأخشاب لأنهم كانوا يطبخون بها في خيامهم ، وهذه حقيقة يقرها المقرى في كتاب الخطوط ، وكانت نتيجة ندرة الأشجار في مصر أن تعرت الأرض وفقدت الطبقة الخصبة التي تنمو فيها بذور النباتات ، فقل خصب الأرض وجفت وتعرضت البلاد نتيجة لذلك للمحلول وقلة الطعام ، وقد كتب المقرى كتاباً عن المجاعات التي أصابت مصر من القرن الثالث الهجري إلى أيامه أي القرن التاسع الهجري ، ولا يقل عددها عن أربعين مجاعة وصار الناس يأكلون محاصيل الأرض أولاً بأول ، وكل ذلك نتيجة سوء الإدارة وجهل الحكومات بشئون الاقتصاد وعدم اهتمامهم بمعاونة الناس على تنمية الثروات وتنشيط الأعمال .

أما الصناعات التي ازدهرت في البلاد الإسلامية وبلغت مستوى عظيم من الإنتاج والجمال فهي الصناعات التي تهم الأغنياء وأصحاب الأموال والسلاطين وكبار رجال الدولة وأغنياء التجار ، مثل الأدوات المشغولة معدنية كانت أو خشبية وبخاصة ما كان يصنع منها من المعادن والأخشاب الغالية كالذهب والفضة والعاج والأبنوس والأقمشة والملابس المعطرزة بالفضة والذهب ، وحيث إن هذه كانت تتوارث ويغرض الناس على اقتنائها ولا تنخفض أسعارها مهما طال بها الزمن فإن هذه الصناعات التي نسيها بالتقليدية قد ظلت زاهرة واحتفظ صناعتها بمستواهم التقني والفني . وما زالت آثار ذلك باقية إلى اليوم .



كما نجد في البخور بأصنافه ، وهذه البضائع الغالية كانت تباع في شوارع خاصة تعرف بالقيساريات وفي الغالب تكون القيسارية إما ملكاً للحاكم وأهله أو يكون مشاركاً فيها برأسمال كبير .

أما مدن الأرياف والقرى فكانت المتاجر فيها لا تقوم إلا في يوم واحد من أيام الأسبوع ، فلكل مدينة في الريف أو قرية سوقها التي يباع فيها ويشتري كل شيء من الأطعمة والمعادن إلى الماشية والثياب ، وقد اشتهرت بعض المدن بأسواقها العامرة نظراً لمواقعها الجغرافية الممتازة ، وكان العالم الإسلامي كله شبكة من الطرق التجارية التي تمتد بين الأسواق والموانئ ، وهذه المدن والموانئ هي التي تحدد اتجاهات الطرق ، وكانت أسواق المسلمين منظمة تنظيمًا دقيقاً قائماً على أسس يحترمها كل الناس بما في ذلك الحكومات والأغنياء ، لأن الأسواق كانت سبب رخائهم فقها كانوا يشترون ويبيعون ويحصلون ثرواتهم الطائلة ، وإذا أنت نظرت إلى الخرائط التي خصصتها للتجارة والأسواق والمنتجات تبينت هذه الحقيقة دون مشقة .

خريطة ١٨٣

خريطة ١٨٢

خريطة ١٨٥

خريطة ١٨٤

### الترانسيت

ولكن أهم مابرع فيه المسلمون من أنواع التجارة تجارة النقل أو مايسمى باسم الترانسيت ؛ لأن عالم الإسلام يحتل موقعاً وسطاً في قلب العالم القديم ، فكان المسلمون هم أعمدة التجارة العالمية بالبر والبحر ، فكانوا ينقلون بضائع الهند والصين وإفريقية إلى بلاد أوروبا إما عن طريق البر وطرق القوافل أو عن طريق البحر ، وكانت طرق التجارة البرية بين الشرق والغرب تبدأ من فرغانة داخل غرب الصين وتغترق إيران وبلاد ماوراء النهر ، ثم العراق ، ثم بلاد الشام وآسيا الصغرى فأوروبا ، وقد كثر تأليف المسلمين في وصف طرق التجارة بالبر والبحر في مؤلفات عرفت باسم كتب « المسالك والممالك » أي كتب الطرق والبلاد ، وكما مهتت بعض أجناس المسلمين في تجارة البر بقيادة القوافل مثل أهل إيران وبلاد ماوراء النهر وأهل الشام وأهل اليمن والمغرب فقد مهتت في تجارة البحر وركوب السفن شعوب إسلامية نذكر منها أهل اليمن وحضرموت وعمان ، ويعتبر العمانيون أمهر المسلمين عامة في فنون البحار ، أما أشهر شعوب الإسلام في شئون التجارة بصفة عامة فأهل اليمن وإيران وأهل الشام وأهل المغرب - والسوسية منهم بصفة خاصة - وأهل الأندلس الذين كانوا أعظم تجار الحناج الغربي لعالم الإسلام .

### طرق الحج

ومن أكبر أسباب عمران الأسواق وطرق التجارة بالقوافل كان الحج ، فإن الحج كان نعمة كبرى على عالم الإسلام ولولا الحج وانتظام أوقاته لما عمرت طرق المسلمين بالقوافل والتجار ؛ لأن كل بلد من بلاد الإسلام كان يرتب شئون تجارته بحسب موقعه من الأراضي المقدسة ، فأهل الأندلس والمغرب الأقصى مثلاً كانوا يخرجون للحج في قوافل ضخمة قبل الموسم بسنة ونصف على الأقل ، وكان كل حاج يحمل معه شيئاً من محصولات بلاده المطلوبة في بلاد أخرى ويبيع ويشتري على الطريق ، وهكذا كانت ركبان الحج تعتبر من عوامل الرخاء الاقتصادي في العالم الإسلامي ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى منافع الحج إلى جانب ثواب أدائه ، وقد بنا على الخرائط الخاصة بطرق الحج أهم أسواقه ، وفي الخرائط الخاصة بالمنتجات تستطيع أن تبين أصناف المتاجر التي كانت تحملها قوافل الحج وتباع في أسواقها .

(١) سورة الحج . الآيات : ٢٧ - ٢٩ .







## المراجع

- ابن بطوطة الرحلة ، أحسن طبعاته الفرنسية التي حقق نصها العربى وترجمه إلى الفرنسية C. Defremery و B.R. Sanguinetti ونشر النص والترجمة في ثمانية أجزاء في باريس ١٨٩٣ م .
- ابن جبير الرحلة ، بتحقيق الدكتور حسين نصار . القاهرة ١٩٥٧ م .
- ابن حوقل كتاب صورة الأرض . الطبعة الثانية أشرف عليها V.H. Kramers ونشرها في جزعين في لايدن سنة ١٨٣٩ م . وهذا الكتاب هو المجلد الثاني من المكتبة الجغرافية العربية Bibliotheca Geographica Arabica .
- ابن خردادبة كتاب المسالك والممالك . لايدن ١٨٩٩ م ( الجزء السادس من المكتبة الجغرافية العربية ) .
- ابن الفقيه مختصر كتاب البلدان . لايدن ١٨٨٥ م ( المجلد الثاني من المكتبة الجغرافية العربية ) .
- ابن ماجد شهاب الدين أحمد . كتاب القوائد في أصول علم البحر والقواعد وقد نشره مصوراً عن مخطوطة المكتبة الأهلية في باريس رقم ٢٢٩٢ Gabriel Ferrand ونشره مع ترجمة فرنسية باسم .
- Le pilote des mers de L'Inde et de la chine et de L'Indonésie .
- باريس ١٩٢١ - ١٩٢٣ م . وهذا هو المجلد الأول من كتابه .
- Introduction nautique et routiére Arabes et Portugues des XV et XVI . siècles .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد . ٤ أجزاء . القاهرة ١٩٦٤ م .
- كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . لايدن ١٩٠٢ م ( المجلد الثالث من المكتبة الجغرافية ) .
- ياقوت كتاب معجم البلدان . طبعة نستفد ، خمسة أجزاء ١٩٢٥ م .
- د. أحمد مختار العبادى و د. عبد العزيز السيد سالم جورج فضل حوراني البكري تاريخ البحرية الإسلامية في البحر المتوسط . مجلدان . بيروت ١٩٧٢ - ١٩٧٤ م .
- العرب والملاحة في المحيط الهندي . تعريب د. يعقوب بكر . القاهرة بدون تاريخ .
- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز . المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب . وهو الجزء الخاص بالمغرب من كتاب المسالك والممالك . حققه ونشره ديسلان في باريس ١٨٧٥ م .
- د. حسين مؤنس تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس . الطبعة الثانية ١٩٨٦ م .
- Anderson , R., The sailing ship . London 1926 .
- Banbury , E.H., History of Ancient Geography - Z vols - London 1879 - 1883 .
- Chung ( kei won ) and hourani , E.F., Arab Geographers In korea ( Journal of the American Oriental Society - vol - 58 no. 4, December 1938 .
- Colomb , P,H., Slave catching in the Indian Ocean london 1873 .
- Fahmy , Aly Mohammad , Muslim sea - power in the Eastern Mediterranean from the seventh to the tenth Century ( London 1920 ) .
- Ferrand Gabriel , Relation des voyages et texts géographique Arabes , Turcs et perses relatifs à l'Extreme Orient de VIII. an XVIII . siècles . 2 Volumes . Paris 1913 - 1914 .
- Hassan . H ., AHistory of persian Navigation . London 1928 .
- Hujzzin , S.A., Arabia and the Far East . Cairo 1948 .
- Heud , Histoire du Commerce du levont . 2 ed , 1950 .





## الفصل العشرون



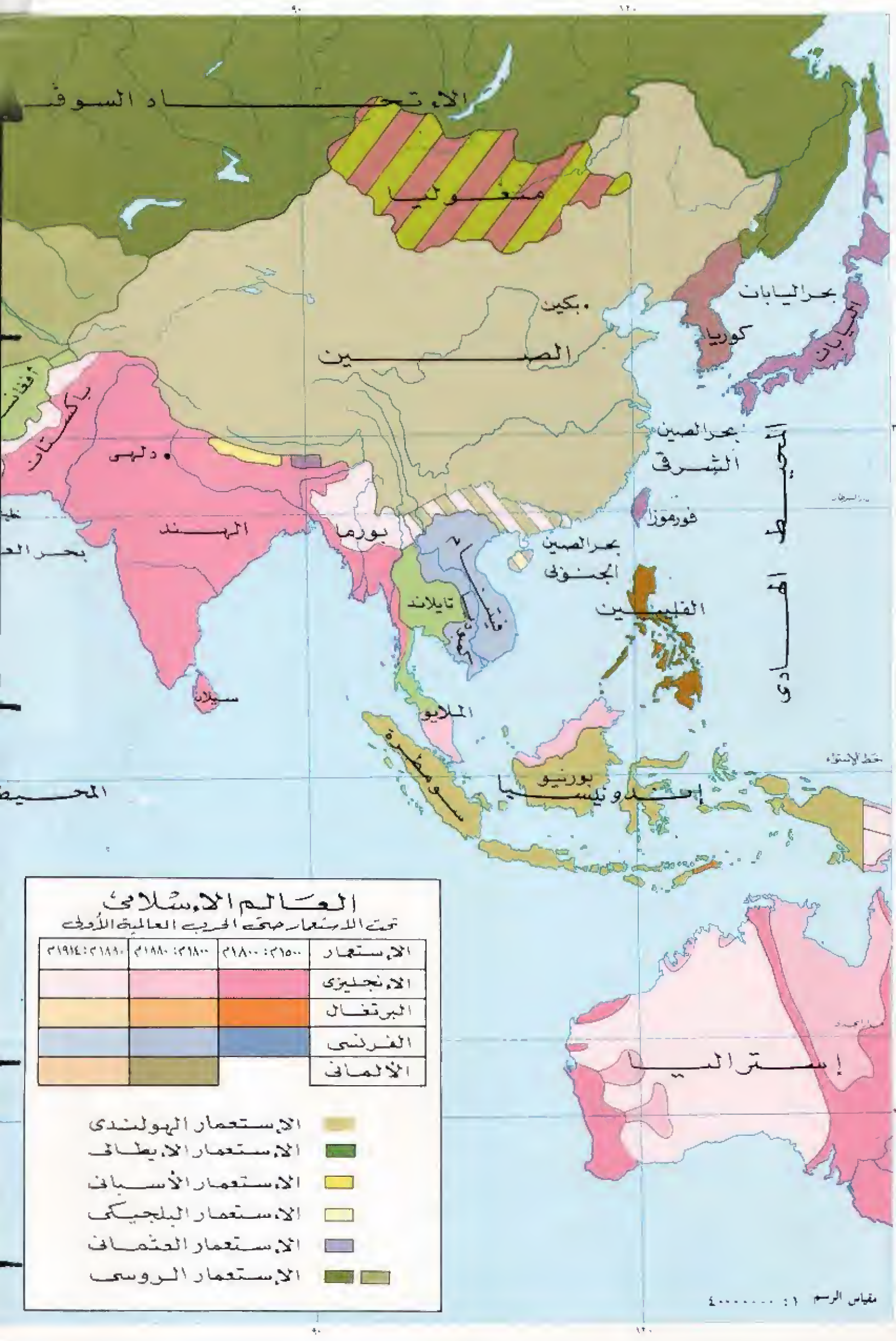
### بَيَّانُ الْخَرَائِطِ

- ١٨٦ العالم الإسلامي تحت الاستعمار حتى الحرب العالمية الأولى
- ١٨٧ الإسلام في غرب ووسط إفريقيا
- خريطة مواقع جغرافية وتاريخية قديمة وحديثة
- ١٨٨ الوحدات السياسية إسلامية وغير إسلامية في غرب ووسط إفريقيا قبل التقسيم الاستعماري الأخير في مؤتمر برلين ١٨٩٥ م
- ١٨٩ الصحراء الكبرى مراكز العمران فيها وطرق التجارة من القرن ١٢ - ١٨ م
- ١٩٠ المسلمون في الاتحاد السوفيتي في العصر الحديث
- ١٩١ مراحل استيلاء الروس على الأراضي الإسلامية
- ١٩٢ دول الجامعة العربية
- ١٩٣ المملكة العربية السعودية
- ١٩٤ سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية ومدخل الخليج
- ١٩٥ الكويت وقطر والبحرين
- ١٩٦ دولة الإمارات العربية المتحدة
- ١٩٧ الجمهورية العراقية
- ١٩٨ جمهورية لبنان
- ١٩٩ المملكة الأردنية الهاشمية
- ٢٠٠ فلسطين عام ١٩٤٨ م
- فلسطين عام ١٩٦٠ م
- ٢٠١ فلسطين قبل ١٩٦٧ م
- فلسطين بعد ١٩٦٧ م
- ٢٠٢ الجمهورية العربية السورية
- ٢٠٣ الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية
- ٢٠٤ الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية والمملكة المغربية
- ٢٠٥ جمهورية الصومال
- ٢٠٦ جمهورية جيبوتي ودول باب المندب
- ٢٠٧ الصين الإسلامية
- ٢٠٨ أفغانستان وباكستان وكشمير
- ٢٠٩ جمهورية بنجلاديش
- ٢١٠ اتحاد ماليزيا
- ٢١١ المسلمون في العالم
- ٢١٢ رحلات ابن بطوطة
- ٢١٣ الجمهورية الإسلامية الإيرانية

عَلَامَةُ الْإِسْلَامِ  
فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ



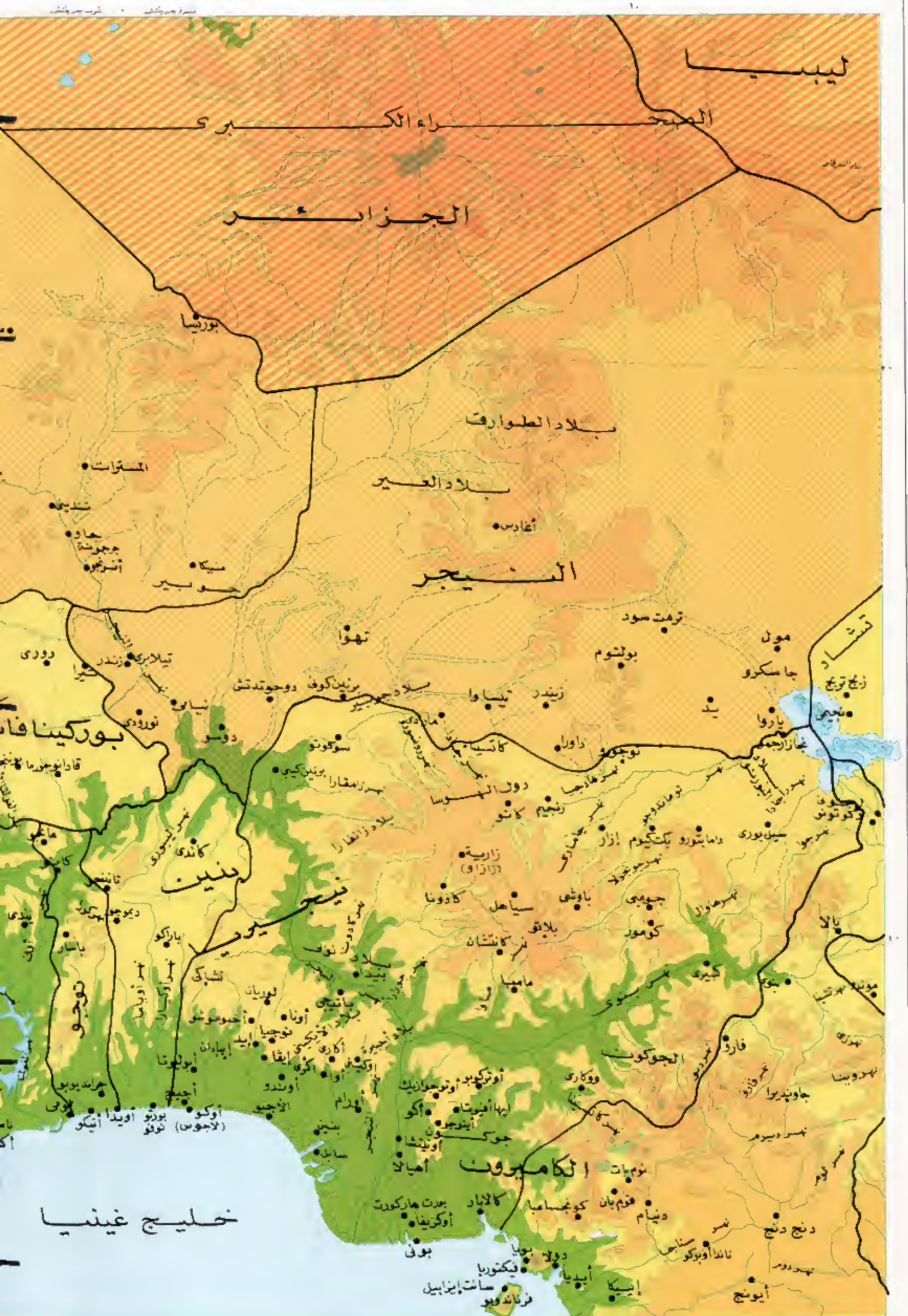












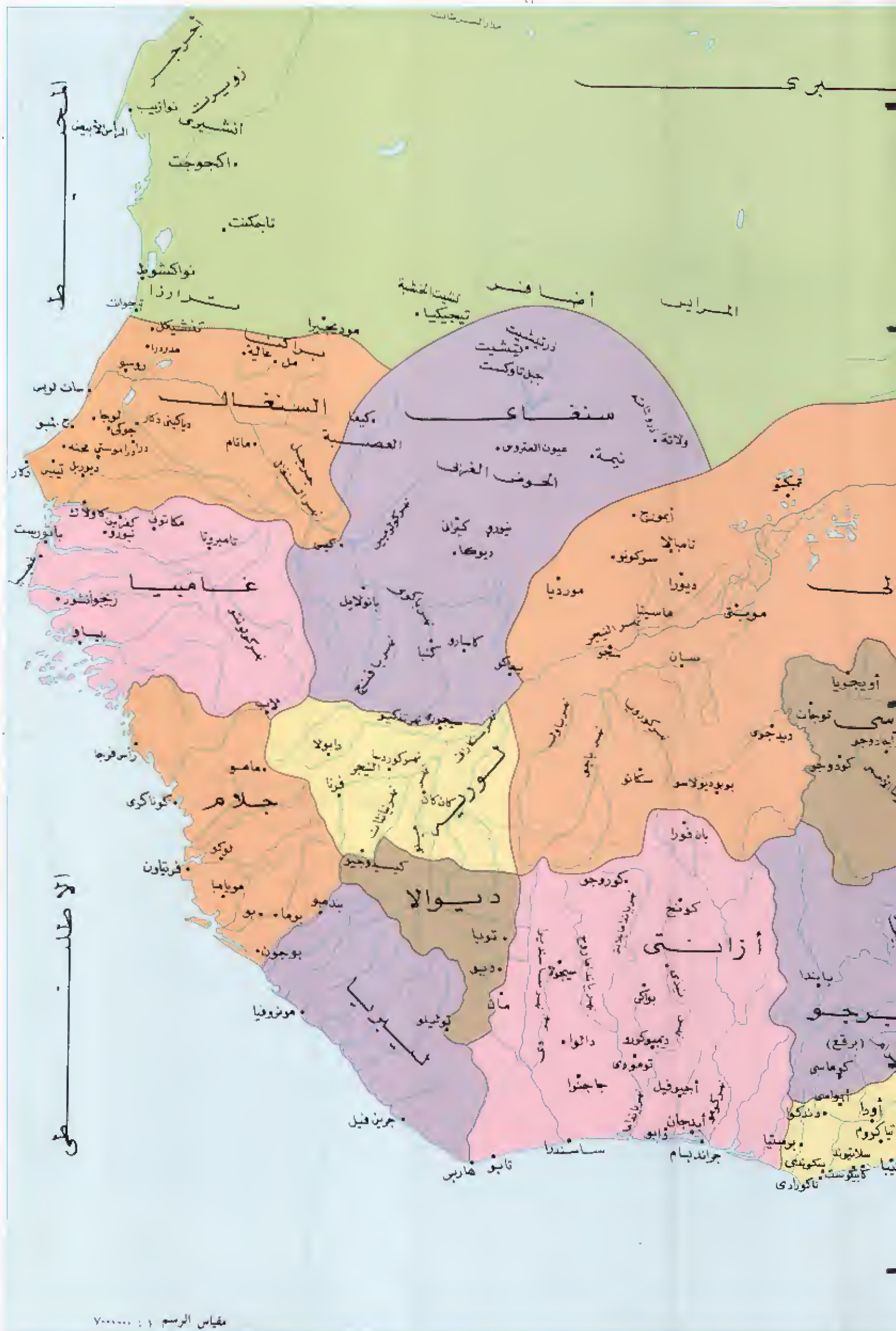












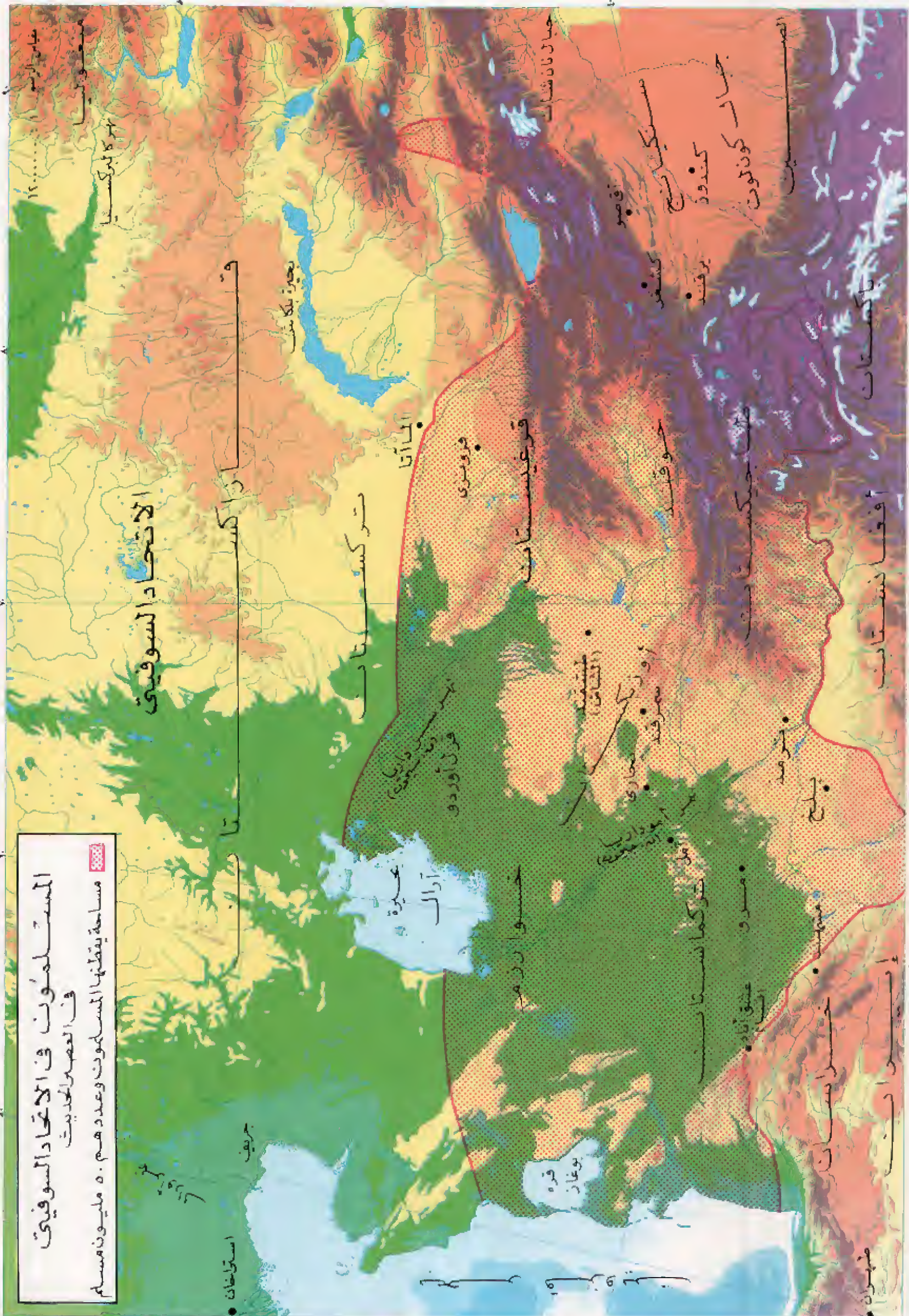






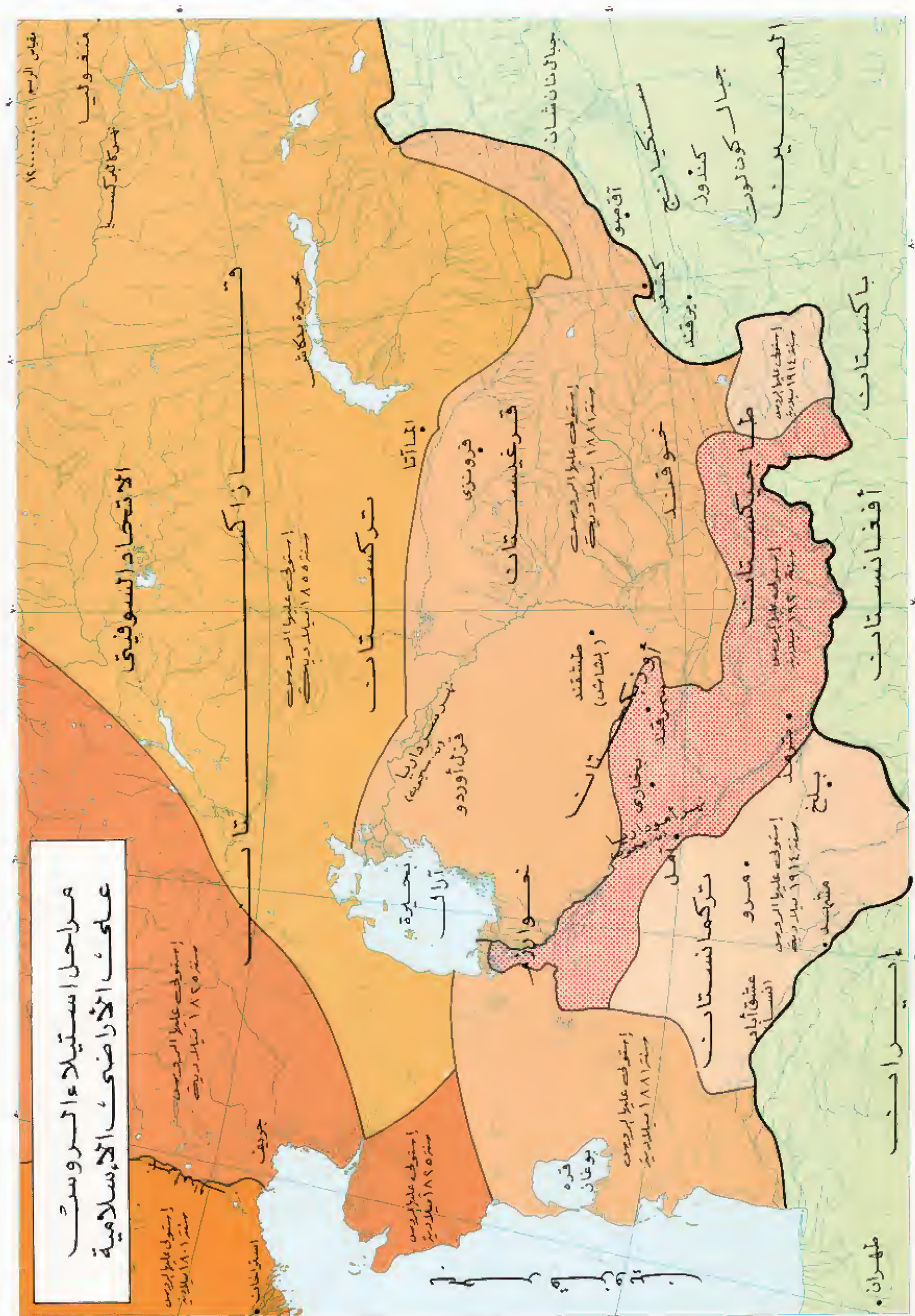
# المستلمون في الاتحاد السوفيتي

مساحة يقطعها المسلمون وعددهم ٥٠ مليون مسلم في العصر الحديث





عالم الأراضى الإسلامية  
مراحل استيلاء الروس























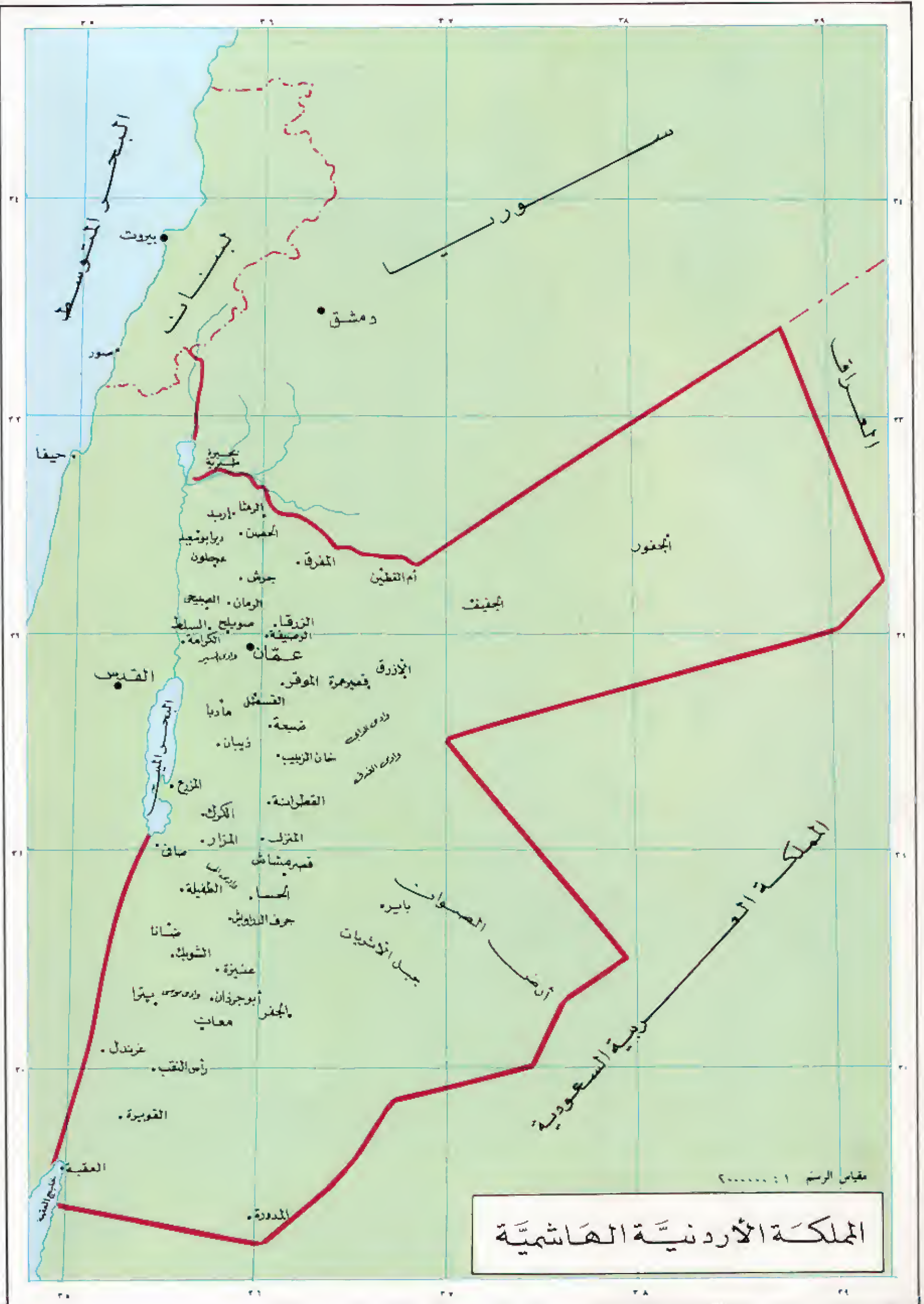








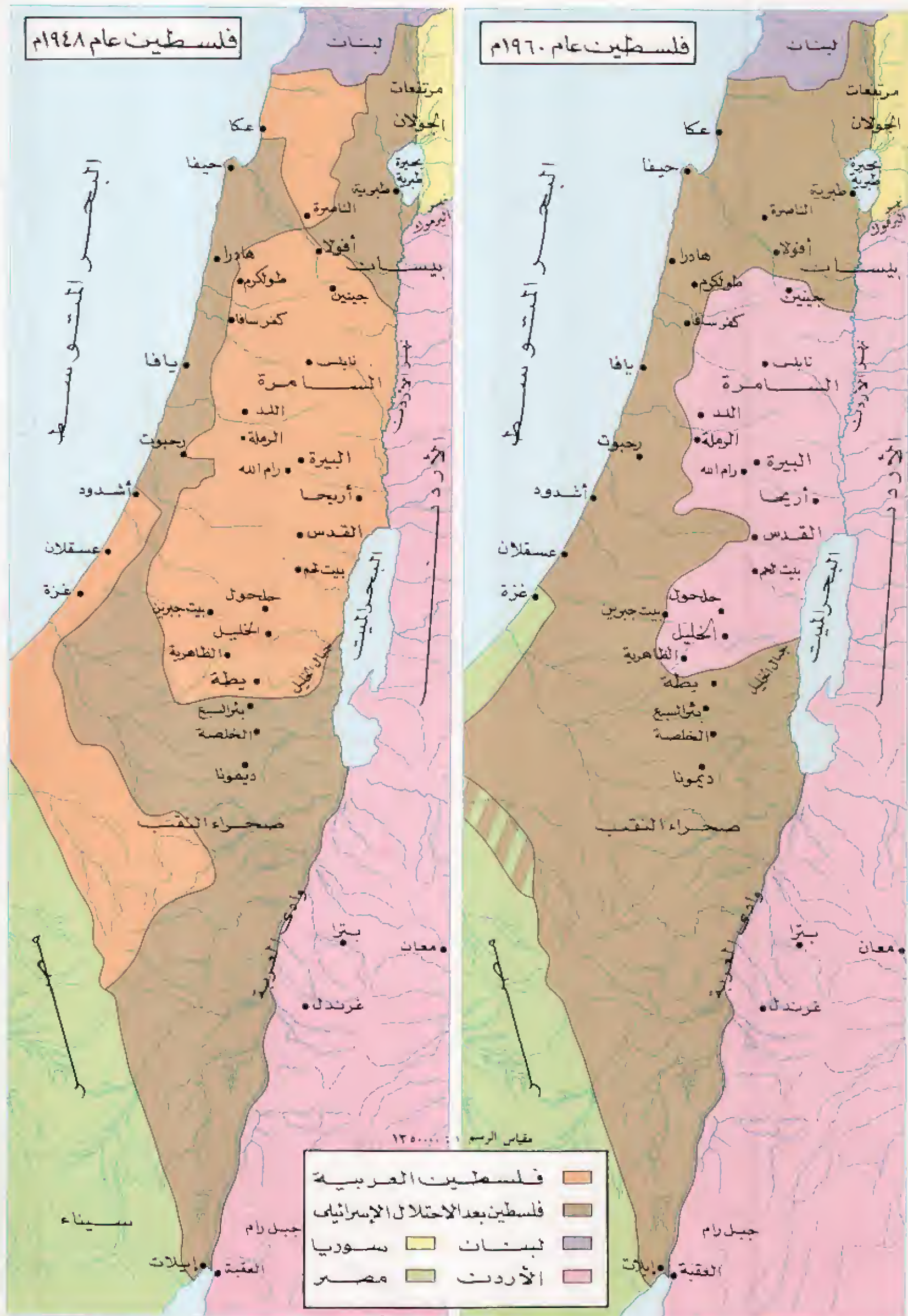






فلسطين عام ١٩٤٨م

فلسطين عام ١٩٦٠م





## فلسطين بعد ١٩٦٧ م



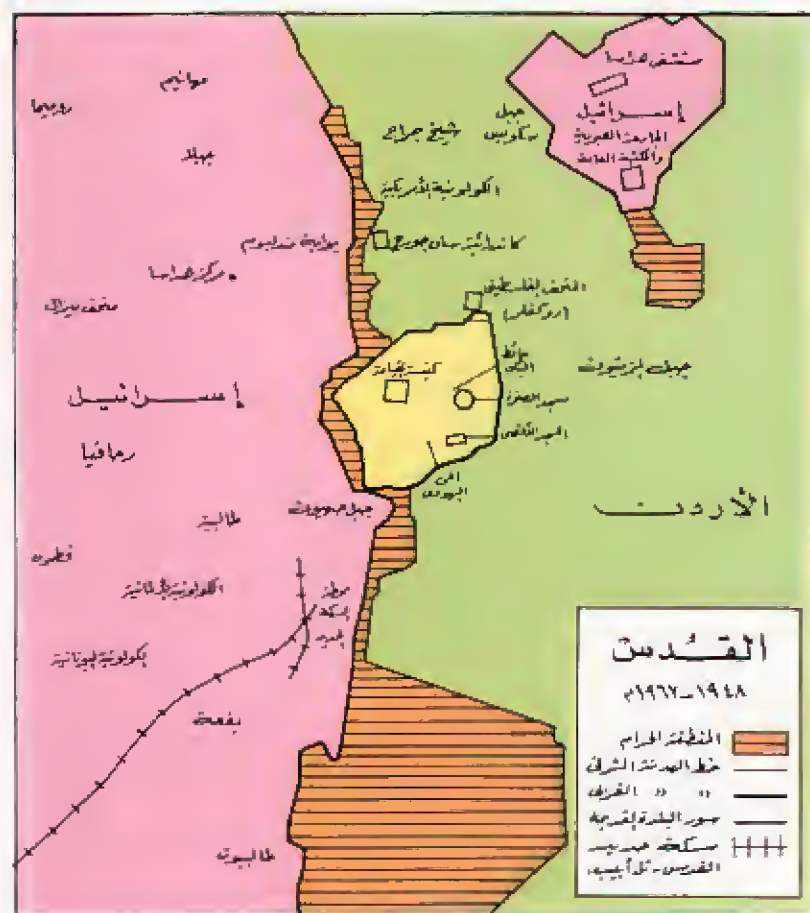
الأراضي المحتلة عام ١٩٤٧ م  
الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٤٧ م  
الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧ م

## فلسطين بعد ١٩٧٣ م



أراضي عربية عربية  
أراضي استردتها بعد ١٩٧٣ م

## فلسطين قبل ١٩٦٧ م



### القدس

١٩٤٨-١٩٦٧ م

المنطقة الحرام  
خط الهدنة الشرق  
خط الهدنة الغرب  
سور القدس القديمة  
سكنة حديثة  
القدس - تل أبيب



# الجمهورية العربية السورية

مقياس الرسم : ١ : ٣٠٠٠٠٠

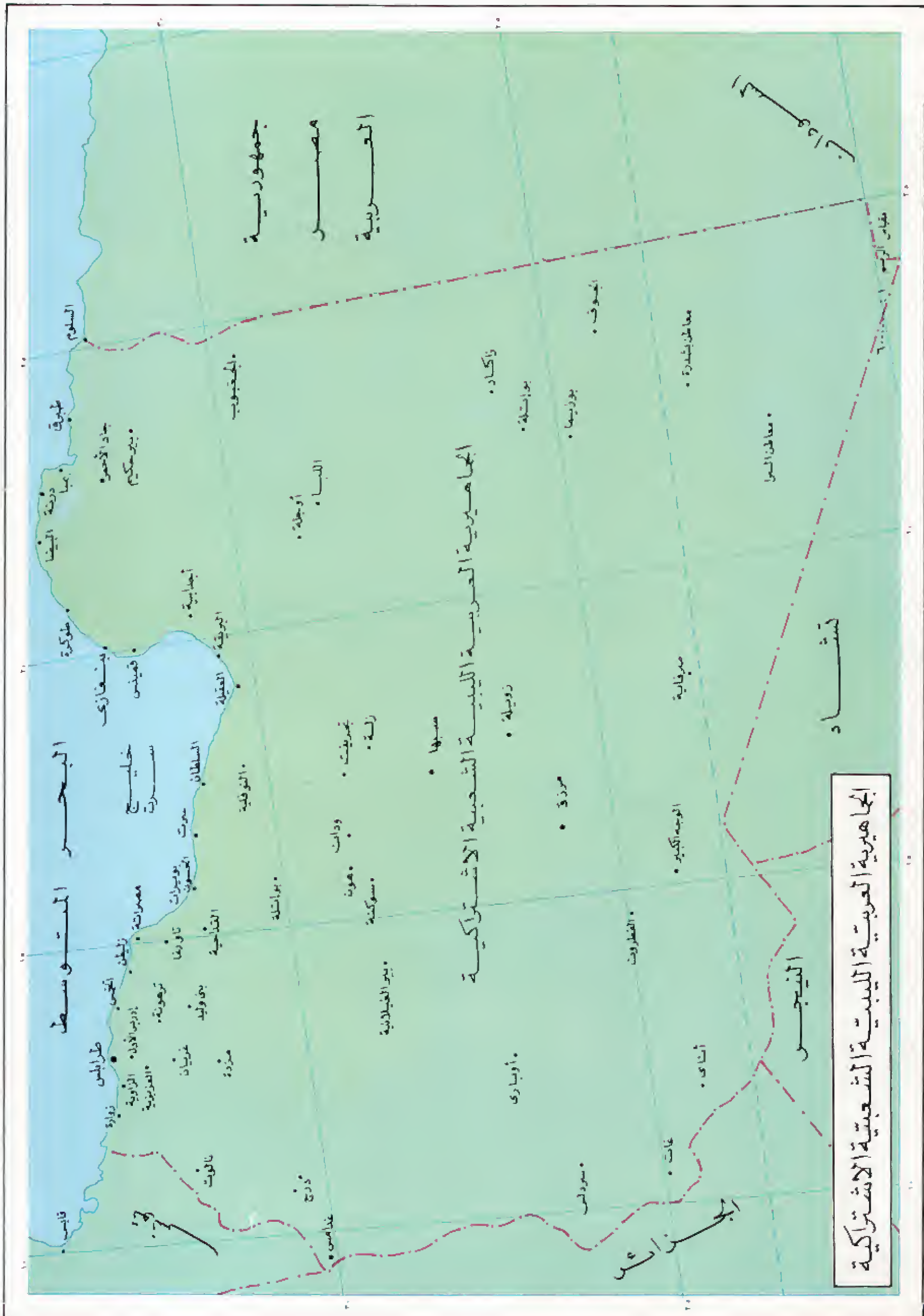


الجمهورية التركية

الجمهورية العربية السورية

إسرائيل















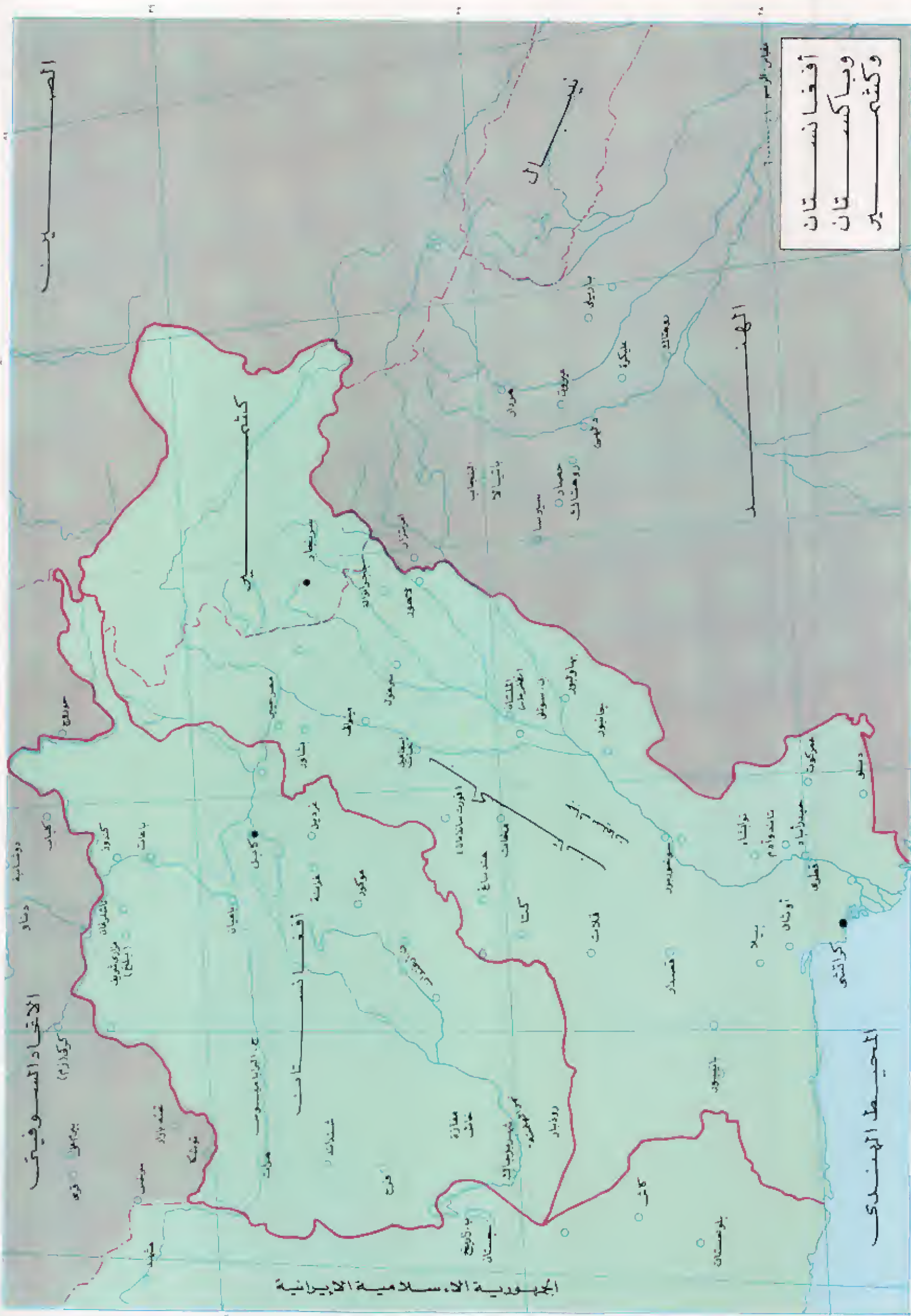






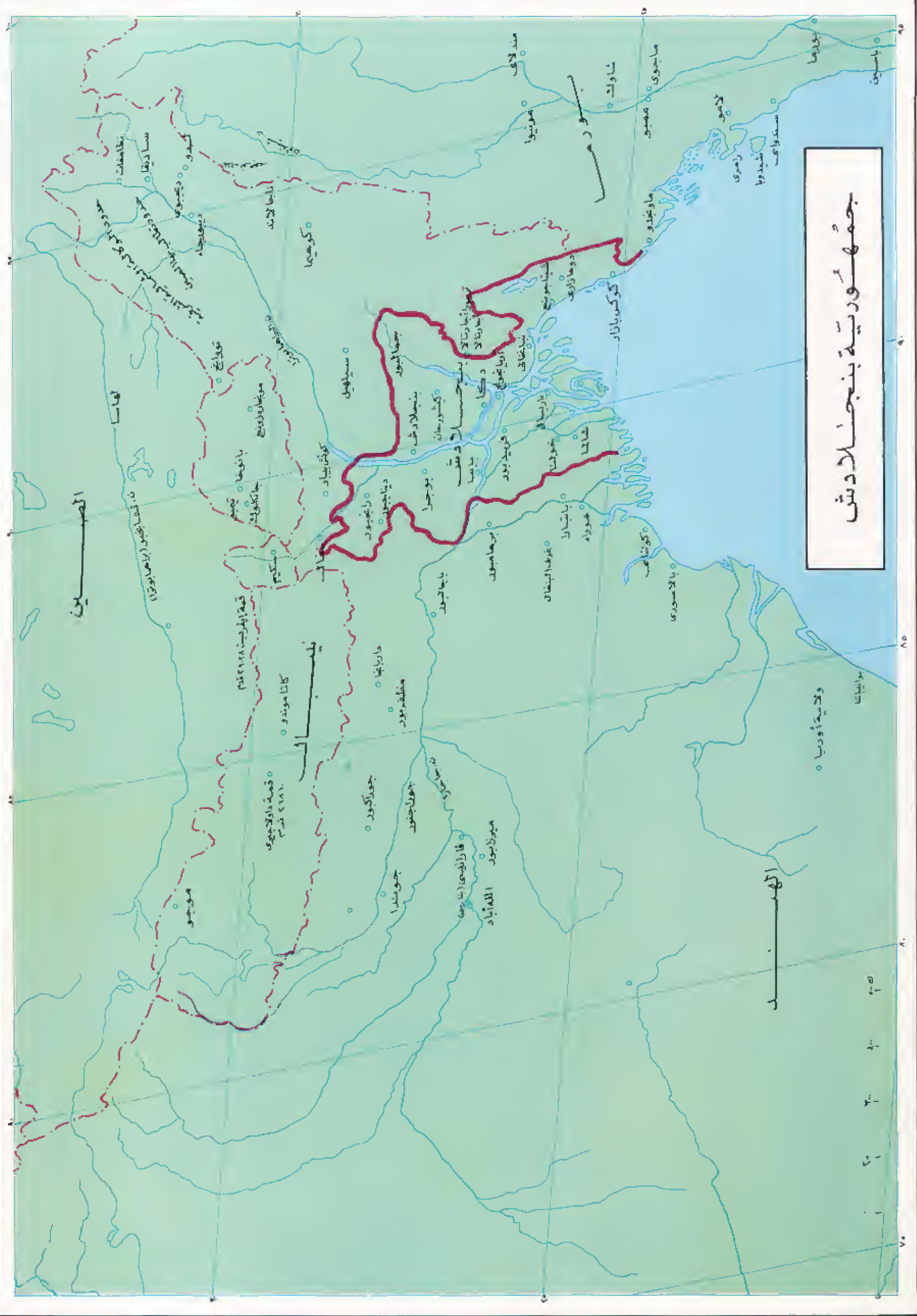


أفغانستان  
وبباكستان  
وكشمير





# جمهورية بنجلاديش

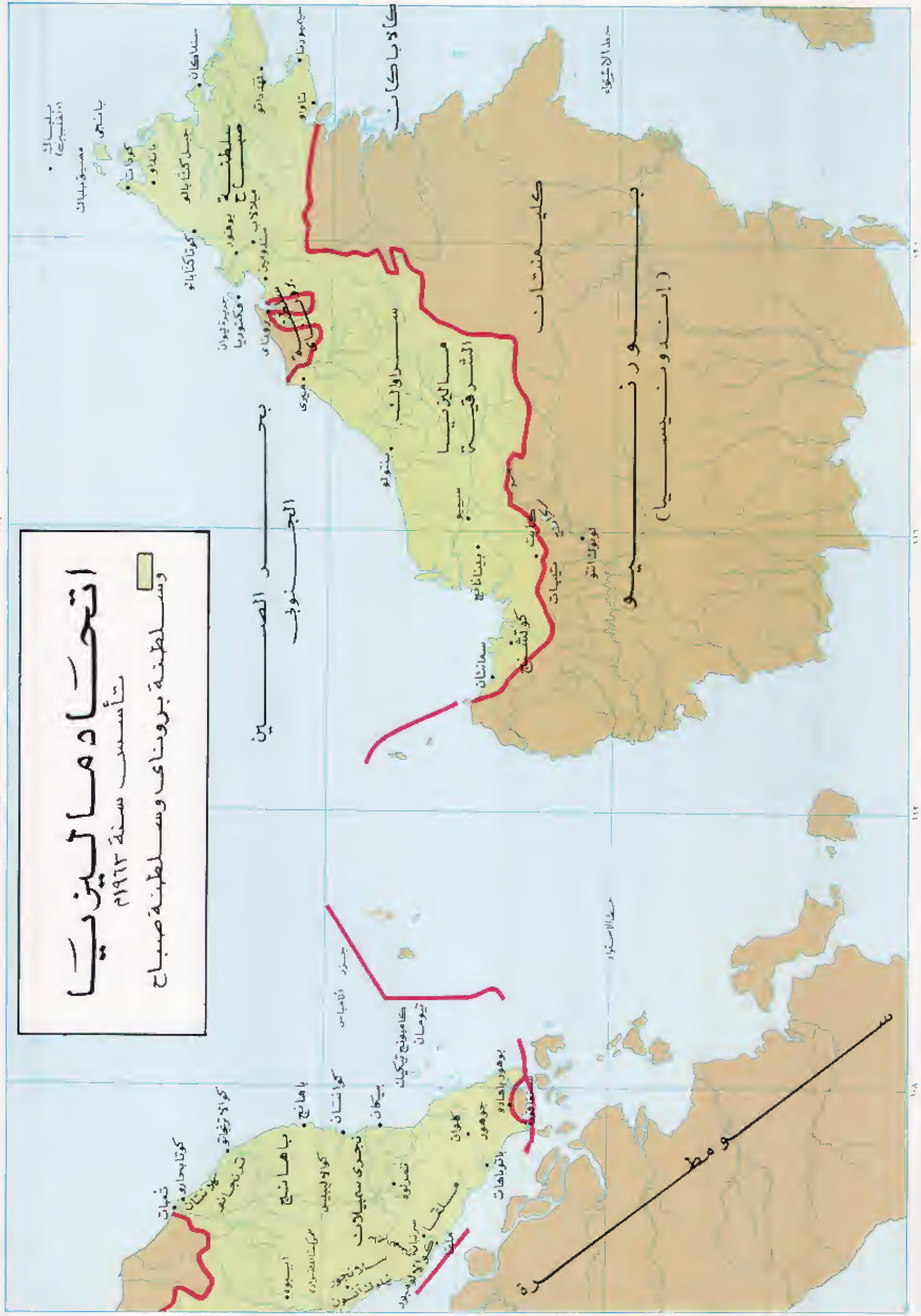




# اتحاد ماليزيا

تأسست سنة ١٩٦٣ م

وسلطنة بروناى وسلطنة صباح









# المسلمون في العالم اليوم

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

- أكثر من ٩٠ ٪ مسلمون
- أكثر من ٧٠ ٪ مسلمون
- أكثر من ٥٠ ٪ مسلمون
- من ٣ ٪ إلى ٣ ٪ مسلمون



المحيط  
الأطلسي















# عَجَابُ الْأَشْيَاءِ لِأَهْلِ فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ



## الشعوب الإسلامية .

في ذلك التاريخ الطويل الذي رويناه لم نقف عند تطورات سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية لأن الأطالس لا تسجل إلا الحركة السياسية الملموسة والأحداث العسكرية ، مع أن العوامل الحقيقية التي تحرك التاريخ هي عوامل السياسة الداخلية والإدارة والاجتماع والاقتصاد والثقافة . وهذه على وجه التحديد كانت النواحي التي لم يحسن العرب والمسلمون التصرف فيها ، فوفقت مجتمعاتهم جامدة أو تدهورت رغم عتف الحركات السياسية والعسكرية ، والنتيجة أن بلادهم كانت تفتقر وينحط مستواها العام عاماً بعد عام ، وقد أعطاهم الإسلام مقايح القوة والتقدم والرق ، وهي وحدة الأمة وسلامة الأخلاق والاعتصام بحبل الله والعلم والعمل ، ولكنهم قرطوا في ذلك كله ، وبينما كانت أم الإسلام تعمل وتجهد وتدرس وتتطلع إلى حياة أفضل أخذت الدول الحاكمة الطريق عليها وشلّت حركتها ونهبت أموالها وضربت أسوأ المثل في التصرف في الأنفس والأموال ، وقد مررنا في دراستنا بدول عظيمة بدأت بدايات جليلة كالأسمانيين والغزنويين والأيوبيين والأتراك العثمانيين ، ولكنها كلها كانت ثقيلة اليد على الناس شديدة الطمع في أموالهم قليلة الاهتمام بدمائهم . وهذا توقف معظمها بعد مسير قليل وتحوّلت إلى استبداديات فقيرة يتحارب أفرادها على الملك لأنه كان الوسيلة الكبرى للأموال .

وقد بدأت أوروبا تخرج من تلك الظلمات من أوائل القرن الرابع عشر فتنبه الملوك إلى أهمية المدن وقيمة نشاط أهلها وما يمكن أن يؤمنهم من أموال ، فوقفوا معها وأبدوها ومنحوها - لقاء إتاوات - الحريات التي أتاحت لها بناء السفن الكبيرة القوية لقطع البحار وجلب المتاجر والثروات .

وقد رأينا كيف أن ملوك بيت أفيس في البرتغال وقفوا مع التجار وشجعوهم على ركوب البحار وغزو البلاد والحصول على الأموال ، فاعنتت الدول وتمت الشركات التجارية وقامت بحمايتها كما رأينا في شركة الهند التجارية التي اضطلعت بغزو الهند وتحويلها إلى مستعمرة بريطانية ووضعت اليد على مصادر الخير فيها حتى إن الإنجليز بعد القضاء على الفتنة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٨ م كانوا يحملون من موائء الهند كل سنة عشرة آلاف سقينة تحمل مقادير لا تحصى من المواد الخام تشتري بأبخس الأسعار ، ثم تصنع في إنجلترا ويعاد بيعها بأرباح طائلة ، فاعنتت بريطانيا غنى طائلاً ، وتمكنت من إنشاء الجيوش الضخمة والأساطيل القوية ، ولحقت بها في هذا المضمار فرنسا وهولندا والبرتغال في حين اندفع الروس بتوغلون شرقاً فاحتلوا - كما ترى في الخرائط - وسط آسيا الإسلامي ، وواصلوا اندفاعهم إلى الشرق حتى وصلوا المحيط الهادي ثم عبروه إلى ألاسكا .

وقد استعان الأوروبيون في ذلك بالبارود الذي أخذوه عن أهل الصين ، ثم تناوله علماءهم وصناعهم فصنعوا الأسلحة المختلفة من بنادق وطبقات ومسدسات ومدافع ، واستخدموا في ذلك علوم الكيمياء والطبيعة والمعادن وفنون الهندسة . وفي أوائل القرن التاسع عشر تطور العالم إلى قسمين : قسم أوروبي أمريكي غنى قوى متعلم يسود الأرضين والبحر ، وقسم فقير مضطرب منقسم على نفسه لا يعرف كيف يسير . وهذا الاختلاف الكبير في المستوى هو الذي أدى إلى اتساع ظاهرة الاستعمار ، لأن تدفق القوة الغربية على العالم كان طاغياً أغرق كل الأمم الضعيفة وابتلعها وحولها إلى مستعمرات ومناطق نفوذ .

وكان من المنتظر أن بلاد الإسلام تستطيع مقاومة موجة الاستعمار بفضل ميراثها الثقافي الضخم ، ولكن هذا الميراث كان عند الشعوب لا عند الدول . لهذا ثبتت الشعوب واحتفظت بدينها ولغتها وحضارتها ، أما الحكومات فكلها - دون استثناء - افترقت وفقدت التأييد القوى ، وأصبحت جماعات من أهل الحكم المستبدين ، ولهذا فقد تهاوت بسرعة

بالغة عندما اصطدمت بالقوى الغربية المسلحة بالعلم المنظمة سياسياً وعسكرياً ، المؤيدة من شعوبها في الغالب .

## الاستعمار .

الاستعمار كظاهرة سياسية عالمية قديم جداً من أيام الرومان ، فهم أول شعب في الدنيا رسم لنفسه سياسة عدوان على البلاد الأخرى لاستغلال خيراتها لصالحه استغلالاً منظماً طويل الأمد . حقاً ، لقد احتلت شعوب غيرهم قبل ذلك بلاداً أخرى ونهبت شعوبها ، ولكن ذلك لم يكن قائماً على خطة أو طويل الأمد كما نرى عند الآشوريين مثلاً . أما الرومان فقد احتلوا بلاداً واسعة مثل شبه جزيرة إيبيريا ومصر وبلاد الشام احتلالاً دائماً غرضه جمع الأموال وخيرات البلاد على المدى الطويل ، وبلغ بالرومان الأمر في هذا المجال أن فرضوا على المستعمرات إتاوات سنوية من الطعام يأخذونها ويفرقونها على سكان روما مثلاً . وعن روما ورث البيزنطيون - وهم الرومان الشرقيون - هذه السياسة الخبيثة التي جعلت من تلك الدولة تنظيمياً سياسياً وعسكرياً هدفه الأكبر احتلال بلاد الآخرين واستغلالها لصالحه .

ولم يعرف المسلمون هذه السياسة ، إنما كان دعوهم بلاد الآخرين لكي ينشروا الإسلام فيها ، وكانت عادتهم أن يهاجروا في جماعات كبيرة ويستقروا فيها ويختلطوا بأهلها ويحلبوها إلى بلاد عربية إذا استطاعوا ، ولكن نشر الإسلام كان غايتهم الأولى والأخيرة ، وكذلك كانت فتوح غير العرب من المسلمين كما رأينا في تاريخ المسلمين في الهند وقد رويناه . وقد أخطأ الأتراك العثمانيون عندما خرجوا عن هذا الخط الإسلامي العام عندما قدموا الجزية على الإسلام في سياستهم العامة في فتوحهم في بلاد شرق أوروبا النصرانية .

ولكن الاستعمار الحديث الذي نتحدث عنه هنا ظهر نتيجة التمر العلمي والفني في بلاد أوروبا الغربية ، وظهور شعوب غنية بها تحاول الحصول على مبادي واسعة تختكر أسواقها لمصانعها وتحصل على خيراتها بسعر بخس . وقد بدأ هذا الاستعمار البرتغاليون الذين استغلوا العاطفة الدينية لاحتلال أجزاء من سواحل بلاد المسلمين وغيرهم للعمل على نشر المسيحية ، والحصول عن طريق النهب على خيرات البلاد من مراكز عسكرية بنشونها على السواحل ويسمونهم القرونتيرات . وقد رأيناهم على سواحل المغرب وسواحل بلاد جنوب شرق آسيا وفي الهند والمحيط الهندي ومدخل البحر الأحمر . ورأينا كذلك أن البرتغاليين كانوا في الغالب نهايين غريبن . ثم جاء بعدهم الهولنديون والإنجليز والفرنسيون وأخذوا بقوة السلاح يغزون البلاد التي لا تملك السلاح والمتأخرة علمياً وثقافياً ويحتلون أراضيها ويستبدون شعوبها . ومن أوائل القرن التاسع عشر أخذت أساطيل الفرنسيين والإنجليز تحوس البحار باحثة عن بلاد ضعيفة لكي تغلب على أهلها وتستغل خيراتها . ولكنها لم تنجح إلى التوغل داخل البلاد ومحاولة السيطرة عليها إلا حوالي منتصف القرن التاسع عشر . وشيئاً فشيئاً أصبح الاستعمار جزءاً ثابتاً من سياسات الدول الأوروبية القوية عسكرياً ، فأخذت تحتل البلاد الضعيفة المتأخرة وتحيلها إلى مستعمرات أو مناطق نفوذ .

وفيما بين نوفمبر ١٨٨٤ م وفبراير ١٨٨٥ م عقد مؤتمر برلين بسبب الاستعمار ولتنظيمه . وكان الداعي إليه الأمير بسمارك المستشار الألماني ، وكان دافعه إليه أن دوق برايات الذي تولى عرش بلجيكا باسم ليوبولد الثاني كان رجلاً ذا مطامع قومية واستعمارية واسعة يخفيها خلف ادعاءات علمية وحضارية ، فقد وضع يده على حوض الكونغو بحجة نشر المسيحية والحضارة فيه ، وأرسل الجنود يغزون البلاد وينهبون خيراتها ، واحتجت بلاد



أوروبا ، وثار نزاع بين ليوبولد الثاني و إنجلترا ، وأخيراً استقر الرأي على عقد مؤتمر أوروى أمريكى للنظر فى موضوع المستعمرات . وكان بسمارك يتجه إلى تأييد فرنسا لكى يعوقها عن التفكير فى الانتقام من ألمانيا لاستعادة مقاطعتى الألزاس واللورين ، وفى ذلك المؤتمر حصل ليوبولد الثانى على الكونغرس ملكاً لشركة دولية أنشأها هو ، وعقب ذلك تقرر مبدأ الاستعمار وتنافس إفرىقية مناطق نفوذ أوروىية لتحضيرها ونشر المسيحية فيها ، وتسابق الإنجليز والفرنسيون والبرتغاليون فى ذلك الميدان ، ومع الزمن أصبح من المقرر ألا يظل بلد إفريقى أو أسوى عاجز عن الدفاع عن نفسه مستقلاً . ووقع تقسيم إفريقية ومأمكن تقسيمه من آسيا . كما وقعت البلاد الإسلامية فى تلك المصيبة .

ومن سوء الحظ أن كل تلك البلاد كان بين حكامها خلافات ، وكان المتنازعون يستعين بعضهم على بعض بالأورويين فيسرعون بإرسال الجيوش . ومعظم حكام المسلمين كانوا يستندون دون حساب كما هو الحال فى مصر وتونس وإيران والجزائر ثم المغرب ، وقعت البلاد الإسلامية تحت الاستعمار الإنجليزى والفرنسى فى حين اضطرت حكام بلاد ماوراء النهر أمام تهديد الإيرانيين إلى الاستنجاد بالروس ، فقدموا يستولون على بلاد ماوراء النهر إقليماً إقليماً ، وقد أخذ الاستعمار صوراً شتى ، ففى البلاد الإفريقية والآسيوية المتأخرة جداً أعطى لفظ المستعمرة Colony معنى الاحتلال العسكرى والسياسى للنبوض بالبلاد وأهلها . وفى البلاد الحالية مثل أمريكا الشمالية أخذ التوسع صورة القضاء على الهنود الحمر والاستيلاء على البلاد وتوزيعها بين المهاجرين ، وفى استراليا ونيوزيلاندا حيث كان السكان قليلين جداً أخذ الاستعمار صورة التوسع القومى . أما فى معظم بلاد الإسلام ، حيث كانت هناك حكومات ونظم قائمة فقد أخذ الاستعمار أشكالاً مثل الحماية والانتداب والمخالفة ومالئ ذلك . وفى مصر كان هدف بريطانيا الاستيلاء على وادى النيل لاستغلال خيراته وتأمين طريق الهند ، وتم استعمارها سنة ١٨٨٢ م وفى سنة ١٩١٤ م أعلنت الحماية عليها ، وانهى الأمر فى السودان إلى فصله عن مصر وتحويله خطوة خطوة إلى ملك بريطانى خاص . أما فى الشمال الإفريقى فقد بدأت فرنسا فى غزو الجزائر ابتداء من ١٨٣٠ م بحجة استعادة ديون لدى الدايات . ثم نشأت فكرة تحويل الجزائر كلها إلى جزء من الأرض الفرنسية . أما تونس فقد اعتبرت حماية فرنسية منذ دخول الفرنسيين البلاد سنة ١٨٨١ م ، أما فى المغرب الأقصى فقد تم استيلاء الفرنسيين على البلاد على مراحل ابتداء من ١٩٠٦ م ، وجاء الغزو العسكرى سنة ١٩١٢ م من ناحية الجزائر واعتبرت البلاد بعد تمام احتلالها محالفة لفرنسا ، والحقيقة أنها كلها كانت مستعمرات تستغل أراضيها وخيراتها ، ويتولى الحكم فيها حكام عسكرون تحت أيديهم قوات عسكرية تقضى على كل مقاومة .

وبعد الحرب العالمية الأولى تم تقسيم أراضي الدولة العثمانية المهزومة فى الحرب بين روسيا وإنجلترا وفرنسا ، فأما روسيا فكانت تطمع فى الآستانة والمضائق لولا معارضة فرنسا وإنجلترا ، وأعطيت أجزاء من الأناضول لليونان وإيطاليا والأرمن والأكراد كما نرى فى خرائط تركيا . وأعطيت سورية ولبنان لفرنسا تحت الانتداب ، وانتدبت إنجلترا نفسها لتحكم فلسطين وبدأت العمل لتسليمها للصهيونيين . واعترفت أوروبا لإيطاليا بليبيا وإريتريا ثم الحبشة بعد ذلك . أما الهند فقد تحولت إلى مستعمرة بريطانية ومُلك للناج البريطانى بعد القضاء على الثورة الكبرى التى قامت سنة ١٨٥٨ م ، وبعد ذلك قضى على بقية السلطان الإسلامى فى كل أجزاء الهند . ولما كان المسلمون هم القوة الوحيدة التى دافعت عن الهند فقد اجتهد الإنجليز فى القضاء على كل سيادة إسلامية ، واهتموا بإحياء التراث الهندى القديم وتشجيع الهندوكية واستعانوا فى ذلك بكل العناصر المقاومة للإسلام مثل الهندوكيين والسبخ والروخيلا . وحاولت روسيا وإنجلترا تقاسم إيران ولكنهما اتفقا أخيراً على الانسحاب منها . وفى بلاد إفريقية الإسلامية زعم الاستعماريون - الفرنسيون والبرتغاليون بشكل خاص - أنهم يحاربون الإسلام وينشرون المسيحية . وبعد مناسبات طويلة بين الدول الأوروبية انتهت قيادة الحركة الاستعمارية فى إفريقية وآسيا إلى أيدي فرنسا وإنجلترا مع اشتراك يسير من جانب البرتغال وهولندا وألمانيا وبلجيكا ، وإليك الخطوط العريضة التى انتهى إليها الاتفاق بين الدول الاستعمارية :

(١) منطقة النفوذ الفرنسى فى إفريقية وتشمل بلاد المغرب كلها فيما عدا ليبيا - وكانت تسمى طرابلس الغرب - فقد أعطيت لإيطاليا ، وكذا إفريقية الغربية المدارية والاستوائية والوسطى باستثناء ماأخذته إنجلترا وغيرها من بلاد أوروبا ، وهو مبين فيما بعد . هذا بالإضافة إلى جزيرة مدغشقر ، وجيبوتى فى شرق القارة .

(٢) منطقة النفوذ الإنجليزى وتشمل نامبيا وسيراليون وساحل الذهب ونيجييريا بالإضافة إلى جنوب إفريقية ووادى النيل .

- (٣) منطقة النفوذ البلجيكى وتشمل بلاد الكونغو كلها ( زائير اليوم ) .  
(٤) منطقة النفوذ الألمانى وتشمل التوجو والكاميرون وجنوب غرب إفريقية ( نامبيا ) وهى اليوم تحت سيطرة جنوب إفريقية .وتجنابا ورواندا وبوروندى فى شرق القارة .  
(٥) منطقة النفوذ البرتغالى وتشمل أنجولا وموزمبيق والرأس الأخضر .  
(٦) منطقة النفوذ الإسبانى وتشمل منطقة الريف المغربية والصحراء الإسبانية وغينيا الإسبانية .  
(٧) منطقة النفوذ الإيطالى وتشمل ليبيا وإريتريا والصومال ثم الحبشة فيما بعد .

واشترك رجال الدين المسيحي فى هذا العدوان الشامل . فظهر مبشرون استعماريون لاهم هم إلا بحاربة الإسلام والإساءة إليه ، وأشهر هؤلاء الكاردينال الفرنسى لافيغيرى ودى برازا ومارشال ولاير ، وكلهم فرنسيون . واشتركت البايوية فى ذلك العمل فأنشأت - على الورق - كارديناليات وأسقفيات فى إفريقية ورصدت لذلك أموالاً طائلة .

وإلى جانب رجال الدين هؤلاء ظهر فى أوروبا رجال سيامة أورويون اجتهدوا فى بناء أجداد شخصية لهم معتمدين على توسيع المجالات الاستعمارية لبلادهم من أمثال بالمستون رئيس الوزراء البريطانى وكاسلرية وزير الخارجية البريطانى وسيسل رودس الذى اجتهد فى إنشاء مستعمرة بريطانية كاملة فى قلب إفريقية وهى روديسيا التى استقلت الآن باسم زيمبابوى وجول تيرى الفرنسى واللورد كرومر والجنرال الدون جورست الإنجليزيين والمارشال ليوئى الفرنسى الذى سيطر زماناً طويلاً على شئون المملكة المغربية .

- أما فى آسيا فقد استقر التقسيم على مايلئ :
- الهند كلها وقد اعتبرت مستعمرة بريطانية .
  - شبه جزيرة الهند الصينية وقد اعتبرت كلها منطقة استعمار فرنسى .
  - جزر إندونيسيا وكانت تسمى جزائر الهند الشرقية ، وقد تركت لهولندا .
  - جزر الفيلين وقد ظلت مستعمرة إسبانية حتى سنة ١٨٩٨ م ثم انتقلت إلى ملكية الولايات المتحدة بعد حرب انتصرت فيها إسبانيا .
  - مستعمرات برتغالية كثيرة ولكنها صغيرة مثل جوا فى الهند وتيمور فى الهند الصينية وماكاو قرب ساحل الصين . وهى تشبه المستعمرة البريطانية هونج كونج .
  - مستعمرات روسية وهى بلاد سيبيريا كلها إلى المحيط الهادئ ثم بلاد وسط آسيا الإسلامية ( التركستان وماحولها ) .

### حركات التحرير والتخلص من الاستعمار .

بصورة عامة يمكن القول إن البلاد الإسلامية هى صاحبة الفضل الأكبر فى القضاء على الاستعمار ، فالمناطق ذات الأغلبية الإسلامية فى الهند ظلت دائماً رافضة للاستعمار البريطانى ، وأفغانستان منذ البداية قاومت الاستعمار البريطانى وحافظت على استقلالها ، وإيران لم تخضع للاستعمار الإنجليزى أو الروسى إلا لفترة قصيرة جداً .

ورفضت مصر الاستعمار منذ البداية ، وقام أبطالها الوطنيون منذ أيام أحمد عرابى ثم مصطفى كامل والحزب الوطنى بمعارضة الاحتلال الذى ساندته البيت الحاكم فى مصر وهو بيت محمد على . وعقب الحرب العالمية الأولى مباشرة بدأ النضال القومى الواعى بقيادة سعد زغلول وحزب الوفد الذى ورث كل الأفكار الوطنية السابقة عليه مضافاً إليها آراء محمد عبده وجمال الدين الأفغانى وعبد الرحمن الكواكبي ومن إليهم من زعماء الإصلاح . وتأيدت الحركة القومية السياسية بجناح مقاتل فدائى أزجج الإنجليز وأرغمهم على إصدار تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ م الذى اعتبرت مصر بمقتضاه مملكة مستقلة ( ولكنها ظلت مستعمرة بريطانية يحكمها حاكم إنجليزى سعى أولاً بالندوب السامى ثم بالسفير ) . وفى أغسطس ١٩٣٦ م عقدت معاهدة ١٩٣٦ م التى انسحب البريطانيون بمقتضاها إلى منطقة القناة . وظل الأمر على ذلك حتى الحرب العالمية الثانية وهى العامل الأكبر فى القضاء على الاستعمار فى كل مكان .

وفى نفس الوقت قامت الحركات الاستقلالية فى كل بلاد العروبة ، وأقدم البلاد العربية فى ذلك بعد مصر الجزائر والمغرب الأقصى ، أما الجزائر فقد ظهر فيها حزب البيان من أواخر العشرينات يقوده فرحات عباس الذى بدأ بداية متواضعة فطالب بالمساواة فى الجزائر بين الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين الذين تدفقوا على البلاد على اعتبار أنها جزء من الأرض





## قيام الدولة الليبية الحديثة

تدلنا دراسات الأثريين وبحوثهم على أن الجو في البلاد الواسعة التي تعرف عادة باسم ليبيا كان أحسن بكثير في العصور القديمة ، بل حتى الفتح الإسلامي للبلاد الذي بدأ على يد عمرو بن العاص أواخر سنة ٢١ هـ / وأواخر ٦٤٢ م فكانت الأرض أكثر خصرة وأشجاراً ، ومعظم البلاد كانت أرض مراعى عامرة بالناس . بل إن العلامة الألماني شليمان قال إن جزءاً كبيراً من سكان وادي النيل يرجع إلى الأصول الليبية ، وإن سكان الصحراء الغربية لمصر كانوا يمتدنون إلى المغرب الأقصى ويكونون جنساً واحداً ذا حضارة واحدة يسمى شعب ذوى الريشة Feder leute وهم الذين نراهم مصوريين على أحد وجهي لوحة نارمر ، وكانت الحروب دائمة بينهم وبين أبناء وادي النيل الذين استقروا في الوادي وأنشئوا الدولة المصرية القديمة ، وانتصوا يدفعون عن بلادهم بدو الصحراء ، بل استطاعت بعض جماعاتهم ممن كانوا يسكنون صحراء مصر الغربية أن يستقروا في مصر في أواخر عصر الرعامة وينشئوا في مصر أسرة حاكمة برعامة ملكهم شيشق الأول ( ٩٥٠ - ٩٢٤ ق . م ) .

وكان سكان الصحراء الليبية هؤلاء رعاة في الغالب اشتهرت بلادهم بماشيتها . وقد ذكر المؤرخون من شعوبهم : الناسامونيين ، وكانوا يسكنون في شرق ولاية طرابلس إلى واحة أوجلة ، والمماكي ، وكانوا يسكنون المنطقة المعروفة اليوم بالخميس ، والجراماتيين ، وكانوا يسكنون نواحي فزان ، وكلها شعوب بربرية غالبيتهم بئر أى رعاة ، وأقلهم برانس وهم المستقرون ، وكلهم كانوا رعاة وصيادين .

وقد هاجر إلى بلادهم في عصر البطالة أعداد من الإغريق انضمت إليهم جماعات إغريقية أخرى عبرت إلى برقة وطرابلس من جزائر البحر ، ونظراً لسيرة أهل البلاد فقد سماهم الإغريق بالليبيين ، واختلط الجانبان وظهرت ثلاثة أقاليم : بنطابلس أى بلد المدن الخمس وهي أبولونيا ( اليوم سوسة ) وفورنيا ( اليوم شحات ) وبطوناييس وأرسينوى ( اليوم توكرة ) وبرنيس أو برنيق ( اليوم بنغازي ) وكلها مدن إغريقية ، ولكنها كانت زاهرة متحضرة ، وإقليم تريبوليس ، أى إقليم المدن الثلاث ، ويسمى أيضاً تريبوليتانيا وهي طرابلس وسيرنا ، الآن ( سرت ) وصيرة أو صبراتا ، وإقليم الجرامتيين وهو فزان .

وقد سمي إقليم بنطابلس باسم سيريناياكا أو كيريناياكا ، وقد سماه العرب قيرين .

وقد عرفت البلاد كلها باسم ليبيا ، وعرفت بسكانها الأشداء ومراعيها الخضراء التي تدهورت شيئاً فشيئاً مع الزمن واشتداد الجفاف ، وقد جرى العرب منذ أيام البطالة على اعتبار سيريناياكا داخلة في مصر ، أما طرابلس فقد ضمت في العصر الروماني ثم البيزنطي إلى ولاية إفريقية ، وهي تونس الحالية على وجه التقريب . ونظراً لاتساع البلاد وقلة سكانها لم تتعرض لغزوات أو صراعات عنيفة ، وعاش أهلها في مراعيهم حياة هادئة رخيصة من مواشيم وأشجار زيتونهم . وقبل الفتح الإسلامي ظهرت في ليبيا قبائل بربرية ذات حضارة رعوية إفريقية مصرية هي لواته وهوارة في سيريناياكا ونفوسة في طرابلس ، أما فزان فسارت في طريقها جزءاً من ليبيا الواسعة .

وعندما فتح عمرو بن العاص مصر كانت بلاد سيريناياكا جزءاً من مصر بحسب التقسيم الإداري الذي وضعه الإمبراطور موريس ، ولهذا فقد سارع إلى فتحها بعد فراغه من فتح الإسكندرية ، ثم أعقب ذلك بفتح طرابلس . وفي نفس الوقت أرسل نافع بن عبد القيس الفهري لفتح فزان ، فوصل إلى زويلة وأقر فيها الإسلام وترك فيها حامية عربية ، وبذلك كانت ليبيا من أوائل الأقاليم التي دخلت عالم الإسلام ، وكثرت هجرة العرب إليها مما أسرع باستعرا ب أهلها وإسلامهم . وأطلق العرب على سيريناياكا اسم برقة وهي بلدة صغيرة شمال الجبل الأخضر ، وقد هاجرت إلى جبال نفوسة جماعات من العرب أسرعت بإسلام أهلها . وكثرت إليها هجرة الخوارج ، فاشتهر أمر جماعة نفوسة من الخوارج الإباضية وذاع صيت مشايخها بالعلم والفقه والعداء للأُمويين .

الفرنسية (١) ثم تطورت أفكار فرحات عباس تدريجياً ، ولكن التحرير الجزائري قام على أيدي رجال آخرين أولهم رجال حزب الشعب الجزائري الذي تألف في الجزائر نفسها . وقد طال نضال هذا الحزب حتى قيام الحرب العالمية الثانية . وبعدها بدأت حركة التحرير الجزائري بالثورة المجيدة بقيادة جبهة التحرير الجزائرية التي ضربت للناس أروع المثل في الكفاح القومي ، وقد بدأت كفاحها المسلح ضد الفرنسيين على أرض الوطن الجزائري ليلة أول نوفمبر ١٩٥٤ م . وفي ٢٠ أغسطس ١٩٥٦ م عقد مؤتمر وادي الصنم الذي أنشئت فيه قيادة عليا موحدة للثورة الجزائرية . وبفضل جبهة التحرير الجزائرية استمرت حرب التحرير أكثر من سبع سنوات من ١٩٥٤ م إلى ١٩٦٢ م عندما أرغم الشعب الجزائري فرنسا على الاعتراف باستقلاله والانسحاب من أراضيها . وقامت بعد ذلك الجمهورية الجزائرية المستقلة التي ضربت للعالم كله أروع مثال للجهاد الوطني ، فقد سقط في تلك الحرب أكثر من مليون شهيد جزائري . وكانت تلك الحرب المجيدة السابقة هي التي احتلها شعب فينم في حربه مع الفرنسيين أولاً ثم الأمريكيين ، ويسير في نفس الطريق شعب أفغانستان الذي يحارب العدوان الروسي على بلاده حرباً استحققت إعجاب العالم كله .

أما في تونس فقد بدأت حركة التحرير بحزب تونس الفتاة الذي أنشأه عبد العزيز الثعالبي سنة ١٩١١ م ثم أنشئ حزب الدستور سنة ١٩١٩ م . ومن سوء الحظ أن البيت المالكي التونسي - وهو من بقايا المحفصيين - وقف في الغالب في صف المستعمر . وفي سنة ١٩٣٤ م أنشئ حزب الدستور الجديد في مؤتمر قصر هلال وتولى أمانيته العامة الحبيب بورقيبة الذي قاد الحركة الوطنية التونسية قيادة موفقة من ذلك الحين حتى اعترفت فرنسا سنة ١٩٥٥ م بالاستقلال الداخلي لتونس .

وفي سنة ١٩٥٦ م عقد بروتوكول الاستقلال التونسي التام عن فرنسا الذي سمي براءة الاستقلال ، وانتخب السيد الحبيب بورقيبة رئيساً للحكومة .

ومن حسن حظ المملكة المغربية أن البيت الحاكم هناك - وهو البيت الشريف العلوي الفلالي - وقف دائماً إلى جانب الشعب وقاد حركة الاستقلال ، وفي سنة ١٩٣٧ م أنشأ المرحوم علال الفاسي وزملاؤه الميثاق الوطني الذي طالب باستقلال البلاد ورفضه فرنسا . وفي سنة ١٩٤٤ م أنشئ حزب الاستقلال وطالب بالاستقلال التام ، وأيده جلالة الملك محمد الخامس الذي تولى بنفسه قيادة الحركة الوطنية مع زعماء البلاد ، مما أدى إلى نفي الملك إلى جزيرة كورسيكا ثم إلى جزيرة مدغشقر في حين كان علال الفاسي وزملاؤه يناضلون في أوروبا والبلاد العربية ، واشتد الكفاح المسلح داخل البلاد مما اضطر الفرنسيين إلى إطلاق سراح جلالة الملك محمد الخامس ودعوته إلى الذهاب إلى فرنسا للتفاوض على الاستقلال ، وعاد الملك إلى عرشه سنة ١٩٥٥ م ، وفي سنة ١٩٥٦ م ذهب إلى فرنسا حيث تم عقد معاهدة استقلال المغرب ، ثم ذهب إلى إسبانيا حيث تم الاتفاق على تحرير المنطقة الشمالية . وتم تحرير المغرب سنة ١٩٥٦ م .

## الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار

كان للحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٥ م ) أكبر الأثر في إنهاء كارثة الاستعمار في العالم العربي وبقية العالم ، فقد أنهكت فيها قوى فرنسا وإنجلترا وبقية دول أوروبا ، وظهر ماردان جديدان يقودان حركة الدنيا بفضل ثروتهما وقوتيهما العسكرية وتقدميهما التكنولوجي هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي . وفي سنة ١٩٥٢ م قامت الثورة المصرية التي وقعت مع بريطانيا معاهدة الجلاء سنة ١٩٥٤ م . وكان العراق قد كسب استقلالاً داخلياً سنة ١٩٣٠ م ، وبعد الحرب العالمية الثانية تم استقلاله وفي يوليو ١٩٥٨ م قامت ثورة العراق وقضى على بقايا البيت الهاشمي فيه .

وفي سنة ١٩٤٦ م نالت سورية استقلالها بعد كفاح وطني مسلح ضربت أثناءه دمشق بالقنابل ، ولكن ذلك لم يثن الشعب السوري المكافح عن هدفه فاستمر يواصل الجهاد حتى تم له الاستقلال . وفي عام ١٩٤٦ م جلا عن لبنان آخر جندي فرنسي وقامت جمهورية لبنان المستقلة .

وفي سنة ١٩٤٥ م أنشئت الجامعة العربية .

وفي سنة ١٩٤٧ م تم استقلال الهند وتقسيمها إلى دولتين إحداهما إسلامية هي باكستان ، وكانت تنقسم جغرافياً إلى قسمين شرقي وغربي . وقد استقل القسم الشرقي وأنشأ لنفسه في ١٥ ديسمبر ١٩٧١ م دولة بنجلادش أي أرض البنغال .

وبعد الثورة المصرية في يوليو ١٩٥٢ م اجتاحت إفريقية وآسيا حركات التحرير ، فاستقلت كل بلاد إفريقية - الإسلامية وغير الإسلامية - واحدة بعد الأخرى .



## بدء ظهور ليبيا الحديثة .

ونظراً لطول السواحل الليبية ( من عقبة السلام إلى قابس ) وكثرة مدنها الساحلية وموانئها فقد كانت ميداناً واسعاً من ميادين الصراع بين المسلمين والمسيحيين على سيادة البحر المتوسط ، وتعرضت للغارات المسيحية منذ الفتح الإسلامي إلى العصر الحفصى الذى انتهى سنة ٩٨١ م . وتعرض الشمال الإفريقى كله للغزو الأوروبى ، وعندما قامت الدولة العثمانية نشب الصراع بينها وبين الإسبان الذين كانوا قد استأسدوا بعد سقوط غرناطة ،

وقامت في بلادهم دولة قوية على رأسها شارل الخامس المعروف بشرلكان ، ثم ابنه فيليب الثانى ، وكانا شديدى التعصب الدينى والبغض للإسلام ، وتمكنت أساطيل إسبانيا من الاستيلاء على سواحل المغرب من نواحي وهران إلى طرابلس . وكان دخولها طرابلس في ١٨ ربيع الآخر ٩١٦ هـ / ١٥ يوليو ١٥١٠ م ، وأنشأ الإسبان أسواراً وتحصينات في طرابلس خاصة ، ولكنهم لم يجسروا على تغطية أسوار طرابلس . وربما وصلت بعض غاراتهم إلى غريان ، ولكنهم لم يستقروا في طرابلس قط . وهذا فقد رجحوا بما اقترحه عليهم فرسان القديس يوحنا من الحلول محليهم في طرابلس . وقد قصصنا في تاريخ المسلمين في البحر المتوسط كيف طردت هذه الجماعة من القدس ، ثم من عكا ، فلجأت إلى جزيرة رودس ، وهناك جعلت مهابها الغارة على شواطئ المسلمين والتعرض لسفنهم حتى غزاها المصريون أيام السلطان برسباى وأخرجوهم منها ، ثم قضى السلطان سليم على كل أثر لوجودهم في تلك الجزيرة في ديسمبر ١٥٢٢ م فأجهزوا إلى إيطاليا ودخلوا في خدمة البابوية التى وجهتهم لحرب المسلمين . ومن إيطاليا طلب الفرسان من شارل الخامس أن يتنازل لهم عن جزيرة مالطة ليغزوا المسلمين منها ، فوافق واشترط عليهم أن يتولوا أمر الدفاع عن طرابلس ، فوافقوا على ذلك ، وانتقلت السيادة على طرابلس إلى أولئك الفرسان سنة ١٥٣٥ م .

وفي طرابلس تبين أولئك المحاربون المتعصبون أنهم ليسوا أنداداً لأهل طرابلس الأشداء ، واشتد النزاع بين الطرفين ، وأصبح الفرسان محصورين بالفعل داخل أسوار طرابلس تأتهم أزوادهم من وراء البحر . وفي نفس الوقت كان أهل برقة قد استقلوا ببلدهم ، وكذلك استقل أهل فزان وسيطرت القبائل العربية الليبية على الناحيتين . وظهر في فزان أمير إدريسى الأصل من بنى محمد الذين سادوا شمال المغرب قبيل قيام دولة المرابطين ، وقد اتخذ شيخ هذه الأسرة مدينة مَرْزُوق عاصمة له ومد نفوذه إلى واحة سوكنة .

## العثمانيون فى ليبيا .

وفي عهد السلطان سليمان القانونى ، وعلى أثر دخول العثمانيين تونس ثم الجزائر ، قام قائد تركى هو سنان باشا بالاستيلاء على طرابلس ، ورحب به أهلها عندما دخل البلد سنة ١٥٥١ م . لأنه كان بالفعل من خيرة رجال بنى عثمان . وبعد أن دخلت البلاد في الدولة العثمانية وأصبحت طرابلس ولاية عثمانية ، غادر سنان باشا البلاد تاركاً مراد أغا والياً عليها ( ١٥٥١ - ١٥٥٣ م ) وكان مراد من أفضل من عرفتهم ليبيا من ولاية العثمانيين ، وقد اشتهر بعذله وإصلاحاته ومنشأته ، فزاد عمران طرابلس ، وعاد إليها الكثير من سكانها الذين كانوا قد غادروها سنوات الفلق الماضية . ومازال الليبيون يذكرون مراد أغا بعمليته جليلين ، الأول تعرضه لغارة نهب قام بها فرسان القديس يوحنا من مركزهم في مالطة في شعبان ٩٥٩ هـ / يوليو ١٥٥٢ م وردهم مدحورين بخسائر فادحة ، والثانى هو إنشاء جامع المشهور في بلدة تاجورا التى أوى إليها بعد تركه الحكم ، ومازال يزين البلد إلى اليوم ، ثم تولى البلاد طرغود باشا أمير البحر المشهور سنة ١٥٥٣ م . وقد حكم طرغود باشا البلاد حتى سنة ١٥٦٥ م ، وهو أطول ولاية آل عثمان حكماً . وقد رحبت ولايات ليبيا بهذا البطل البحرى العظيم ، وأعلنت برقة وفزان ولاءهما للسلطان العثمانى فظهرت ليبيا بخدودها التقليدية ، واجتهد هو في تعمير البلاد ونشر الرخاء فيها ، وجعل طرابلس القاعدة الأولى للأسطول العثمانى في البحر المتوسط .

## ليبيا فى عصر الأسرة القره مانلية ( ١٧١١ - ١٨٣٥ م ) .

تعتبر الأسرة القره مانلية صاحبة فضل كبير في بناء الدولة الليبية الحديثة بخدودها الراحنة . وقد كان أحمد باشا القره مانلى تركى الأصل من آسيا الصغرى ، ولكنه وقد على ليبيا ، واشتغل شاباً ، وعمل جندياً في الأسطول التركى في طرابلس ، واستقر في البلاد ودخل في أهلها وتزوج منهم واستعرب ، مما يأذن لنا في القول بأنه أصبح ليبيا ، وكان أحمد شاباً موهوباً طموحاً ، وكانت البلاد قد عانت الكثير من فساد الحكم التركى خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين فاستقر رأى أحمد القرمانلى على الوصول إلى حكم البلاد بتأييد من أهل البلاد الذين توسموا فيه القدرة على تحقيق آمالهم في الاستقرار والعدالة ،

وعندما أرسل السلطان سنة ١٧١٢ م مندوباً إلى طرابلس لينظر في أمر مقتل والى عثمانى يسمى خليل باشا تمكن أحمد القرمانلى بتأييد أهل البلاد من إقناعه - وإقناع السلطان تبعاً لذلك - بتوليته أمر ليبيا ، فتم له ذلك ، وسارع بعد ذلك بالقضاء على العناصر العسكرية التركية التى شقيت البلاد بها في مذبحه دبرها لها . واعتمد على عناصر ليبية عربية في بناء قوة عسكرية ليبية .

وبهذه القوة استطاع أحمد القرمانلى أن يثبت نفسه في البلاد ، ثم أنشأ لنفسه قوة مالية وذلك من الإشراف على القوافل التى كانت تنفذ إلى فزان بمناجر إفريقية ، واهتم كذلك بإعادة إنشاء الأسطول وتقويته ، وإنشاء دار صناعة جديدة ، فلم يلبث الأسطول الليبى أن ظهر وأخذ بنصيب في تجارة البحر المتوسط ، وأسهم كذلك في أعمال الجهاد البحرى ضد الأساطيل الأوروبية ، فتسارعت البلاد الأوروبية والأمريكية في كسب وده ، وعقدت معه المعاهدات وأدت إليه الأموال ، فتحصل له المال الذى كان لابد منه لبناء الدولة ، وبالمال هيا طرابلس وغيرها من البلاد موارد مائية ، وأقنع السلطان العثمانى بالاعتراف له بحق توريث الولاية لأبنائه ، ثم أنشأ مسجده الديق الباقي إلى اليوم في طرابلس ، وقد أنشأه على نظام الكليات العثمانية . أى المنشآت المساجدية التى تضم مدرسة ومارستاناً وخانقاه . ووجد أحمد باشا في أهل ليبيا خير معين له على ذلك كله ، فأحببه الناس وأيدوه وكثر انضمام الشباب للجيش ، وعمر الرجل برقة ، ونظم شئون فزان وأشرف على شئون الطرق ، وأخذت البلاد شكلها الحديث في أيامه . وتوفى في ١٤ شوال ١١٥٨ هـ / أكتوبر ١٧٤٥ م بعد أن حكم أربعة وثلاثين سنة هجرية وضع أثناءها أساس الدولة الليبية الحديثة ، وخلفه ابنه محمد باشا القرمانلى ( ١٧٤٥ - ١٧٥٤ م ) فسار في طريق أبيه ولكنه أسرف في غزو السفن التجارية الأوروبية مما اضطر انجلترا إلى عقد معاهدة صداقة معه سنة ١٧٥١ م . وخلفه ابنه على باشا القرمانلى ( ١٧٥٤ - ١٧٩٣ م ) الذى طال حكمه وتدهورت الأحوال في أيامه ، فبدأت الثورات عليه ، وتزايدت بعد موته ، وخاصة أثناء ولاية يوسف باشا ثم ابنه على آخر ولاية القرمانلية على ليبيا ، لأن ابنه على باشا أغضب الأهالى بالاستبدانة من الأوروبيين ثم عجز عن الدفع ، فلجأت فرنسا وانجلترا إلى ضرب طرابلس بالقنابل ، فعزل على باشا وانتهت الدولة القرمانلية ، وعادت ليبيا إلى الدولة العثمانية حتى بدأ الإيطاليون في غزوها سنة ١٩١١ م .

ويرجع الفضل إلى القرمانليين في إعطاء ليبيا شكلها الجغرافى الحالى ، فمن أيامهم أصبح من المسلم به أن برقة وطرابلس وفزان تعتبر وحدة سياسية وأتوغرافية وحضارية واحدة . وإليهم يرجع الفضل في تمدين برقة وطرابلس والنهوض بقواعدهما وتجميل مدنتهما .

## نظرة عامة على العصر التركى .

بعد نهاية أيام القرمانليين ظل الأتراك سادة ليبيا حتى الغزو الإيطالى سنة ١٩١١ م ، ولم تكن هذه الفترة ( ١٨٣٥ - ١٩١١ م ) فترة زاهرة ، نظراً لما شاب الحكم التركى في كل الولايات من مساوآت الحكم ، واستبداد جند الوجاقات والإنكشارية ، ومن إفساد وسرقات ونهب ، والدولة العثمانية كانت دولة جليبة ، ولكن إدارتها بعد سليمان القانونى كانت من أسوأ ما عرف المسلمون ، وخاصة في ولاياتها الإسلامية ، ولكن الشعب الليبى أفاد فائدة كبرى من إدارات مراد أغا باشا ( ١٥٥١ - ١٥٥٣ م ) وطرغود باشا ( ١٥٥٣ - ١٥٦٥ م ) والقرمانلية الأولى ، فثبتت الوحدة السياسية لليبيا ، ثم إن ولاية فزان أزهرت لزهارة عظيماً وأصبحت مساوية في الغنى والرخاء لبرقة وطرابلس ، واستقرت في البلاد نظم الإدارة والقضاء ، وقامت في نواحيها الأسر الغنية والمنشآت العامرة من مساجد ومدارس ، وتجلت الحصال التجارية والمالية للشعب الليبى ، وقامت سوق التجارة بين ليبيا وبلاد أوروبا وأمريكا ، ورغم قلة موارد المياه في البلاد فقد أصبح القطر الليبى من أقطار عالم الإسلام الزاهرة .

## الغزو الإيطالى لليبيا .

وهذا النجاح الذى حققته ليبيا هو الذى أثار مطامع إيطاليا نحوها ، فإن إيطاليا بعد أن تمت وحدتها ورتبت شئونها وأقرت مكانتها وسط العالم الغربى اتجهت أنظار حكومتها إلى اتخاذ المستعمرات ، وكان الاستعمار - كما قلنا - ظاهرة أوروبية عامة شاعت في بلاد أوروبا ( والولايات المتحدة ) كلها ، وكانت فرنسا وانجلترا والبرتغال وإسبانيا وألمانيا وروسيا قد تقاسمت مااستطاعت تقاسمه من بلاد إفريقية وآسيا ، فلما استفاد أمر إيطاليا طمحت إلى الاستيلاء على مابقى خارج نطاق الاستعمار ، نظرت إلى ليبيا القريبة منها ، وحصلت على موافقة إنجلترا وفرنسا على أن تغزوها ، ولم يكن من المتوقع أن تبدى الدولة العثمانية مقاومة تذكر ، فقامت إيطاليا بإرسال إنذار زعمت فيه أن رعاياها وغيرهم من



الأوروبيين يعانون من سوء الحكم وانعدام الأمن في ليبيا ، وكان الإنذار في ١٧ سبتمبر ١٩١١ م ومهله أربعاً وعشرين ساعة ، وبعد اثني عشر يوماً بدأ الغزو العسكري في ٢٩ سبتمبر ١٩١١ م ، وبلغت القوة الإيطالية ٢٤ ألفاً من المشاة و ٦٣٠٠ من الفرسان مزودين بأحسن الأسلحة ، ومع أن القوة العثمانية لم تزد على خمسة آلاف جندي إلا أن الليبيين أبدوا من المقاومة ما خيب آمال الإيطاليين الذين قذفوا الموانئ الليبية بالمدافع الثقيلة ، ولم يستطيعوا الاستيلاء على ضواحي بنغازي ( جوليانة والصايري ) إلا بعد عناء طويل وخسائر فادحة ، ومع أن تركيا قد سلمت بالاحتلال الإيطالي لليبيا في معاهدة أوشي في أكتوبر ١٩١٢ م إلا أن الشعب الليبي استمر في المقاومة وعاونته قوات من مصر وشتى البلاد العربية ،

## الحركة السنوسية .

الحركة السنوسية واحدة من ثلاث قوى إسلامية سلفية نهضت - في نفس الوقت تقريباً - للتصدي للغزو الأوروبي للعالم الإسلامي ، والحركتان الأخريان هما الوهابية السعودية ، والمهدية السودانية التي أنشأها الشيخ محمد أحمد المهدي بن السيد عبد الله ، وقد تحدثنا عن كليهما . ومؤسس الحركة هو السيد محمد بن علي السنوسي الخطاطي الحسني الإدريسي فهو من سلالة الأدارسة ، وهو جزائري الأصل ، فقد ولد في محلة الواسطة قرب مستغانم في الجزائر في ١٢ ربيع الأول ١٢٠٢ هـ / ٢٢ ديسمبر ١٧٨٧ م .

والسنوسية تدخل أول الأمر في نطاق الصوفية العاملة ، ثم تفرض عليها الظروف أن تدخل ميدان الصوفية المجاهدة ، مثلها في ذلك مثل معظم الطرق الصوفية المغربية ، وقد يئنا في فصل المغرب من ذلك الأطلس كيف أن الحروب والمعارك السياسية في المغرب استهلكت العصبية القبلية التي نهضت بعبد الحياة السياسية في المغرب العربي كله ، وبعد انتشار العرب الهلالية في المغرب وسيطرتها على نواح واسعة من بلاده ضعفت إلى درجة الزوال عصبية زنانة وصنهاجة ، ووهنت قوى القبائل الضخمة التي أنشأت الدول المجيدة ، وبعد سقوط الأندلس تطلعت دولة النصرانية القوية وبخاصة إسبانيا والبرتغال إلى بلاد المغرب ، فبدأت تغير على سواحلها وتشيء فيها مراكز الاستعمار والتجارة ، ووهنت دول المرينيين والخفصيين عن مواجهة تلك الأخطار ، فبقى عرق الدين وحل محل العصبية القبلية ، وقامت الطرق الصوفية مقام العصبية القبلية وتولت أمر الكفاح ضد الغزاة من التصاوي وإخراجهم من البلاد ، وإنشاء الدول المغربية الكبرى وفي مقدمتها السعدية والعلوية الفلالية الشريفة في المغرب الأقصى .

وهنا في ليبيا ، ونتيجة لمطامع أوروبا في البلاد ، وعجز وتخاذل الخفصيين والعثمانيين عن الدفاع عن البلاد نهضت السنوسية بالمسؤولية ، وقد كان محمد بن علي السنوسي صوفياً معتزلاً تركز جهده في إنشاء قاعدة قوية للصوفية السنوسية في واحة الجنوب في صحراء مصر الغربية ( إذ ذاك ) ثم الكفرة في قلب صحراء ليبيا ، ووضع لها قواعد العمل والانتشار . وقد تميز شيوخ السنوسية بالمهارة في إنشاء الزوايا ، وهي المراكز الدينية التجارية الاجتماعية في الصحراء . وقد جرى السنوسيون في إنشاء هذه الزوايا على طريقة سليمة وذكية جعلت منها مراكز نهوض ديني واقتصادي واجتماعي في مناطق الصحراء وبخاصة الجانب الغربي منها ، فإن أساس الزاوية كان مصدر الماء وهو في العادة بئر أو واحة ، والبئر قد يوجد وقد تغفر الجماعة . فإذا تم الاطمئنان إلى مورد مائي أنشئت الزاوية إلى جواره ، والزاوية يرأسها شيخ وهو في العادة يتميز بالإيمان الديني المتين وأمانة اليد التامة والنشاط والإخلاص للطريقة ، ولاتكاد الزاوية تقوم حتى تتحول إلى مركز تجاري ، لأن انتقال التاجر بين إفريقية المدارية والاستوائية والبلاد العربية شمالي خط الاستواء كان مسألة حيوية ، والتجار كانوا في حاجة إلى محطات آمنة يستقرون فيها ، ويطمئنون على متاجرهم وأموالهم ويستريحون فيها من متاعب السفر ، وإذا أمكن توسيع مصدر الماء باشر المرهون الزراعة ، وتوافد عليهم الصحراويون دون نظر إلى جنس أو لون ، وقد أثبت السنوسيون كفاية عظيمة في إدارة الزوايا وتحويلها إلى مراكز نشر للإسلام ، وانتشار الإسلام الواسع في تشاد ووادي الكمره يرجع الفضل فيه إلى الزوايا السنوسية ، ويرجع ذلك التطور الواسع إلى الفترة الأخيرة من حياة الشيخ محمد بن علي في الجغبوب ، وكان مركزه قبل ذلك في الكفرة ، ومن الكفرة كان وصول الطريقة إلى وادي ودارفور وتشاد ، وكان محمد شريف ولي عهد وادى قد دخل في الطريقة بعد لقاءه بمنشئها في مكة ، وعندما تولى العرش سنة ١٨٣٨ م أصبح من أنشط الناس في إنشاء الزوايا ونشر الدعوة في بلاده ،

وقد وضع الشيخ محمد بن علي قاعدة عظيمة ، هي تحرير الرقيق الذين يدخلون الإسلام وينضمون إلى الدعوة ، فكثر دخولهم الإسلام وأصبحت زوايا السنوسية في الفاشر في دارفور من أقوى مراكز الدعوة السنوسية . وقد توفي مؤسس الحركة ٩ صفر ١٢٧٧ هـ / ٧ سبتمبر ١٨٥٩ م . وكانت الحركة إلى ذلك الحين إسلامية عامة ، لأن رأس الدعوة كان شريفاً جزائرياً وقاعدتها في جغبوب في مصر ، أما مریدوها فكانوا من كل أجناس المغرب والصحراء الكبرى وإفريقية المدارية والاستوائية .

وخلف السيد محمد بن علي السنوسي ابنه الأكبر السيد محمد المهدي السنوسي ، وتدل الطريقة التي رشحه بها أبوه لرياسة الحركة على أن السنوسية كانت قد أصبحت إمارة إلى جانب أنها طريقة صوفية ، حقاً لم تكن لها أرض أو شعب ، ولكن كان لها مبدأ وخطة وطريق ، فهي إمارة قلوب ، ولكنها تحولت بتأثير الظروف السياسية خلال رياسته الطويلة إلى إمارة سياسية ( تولى في ١٢٧٦ إلى ١٣٢٠ هـ / ١٨٥٩ إلى ١٩٠٢ م ) . فقد نقل مركز الحركة إلى الكفرة في ليبيا ، واجتهد في توطيد علاقاته بكل كبار شيوخ الحركة في ليبيا ووادي وتشاد ، ومد نشاط الحركة إلى وسط الصحراء وإفريقية المدارية الغربية ، فأنشأ مراكز قوات من أنسالة في قلب بلاد الطوارق ، وكسبهم إلى جانبه ، وأنشأ مركزاً سنوسياً كبيراً في كاوار في شمال تشاد وشيمانندرو في نفس الإقليم وغدامس ، ثم امتدت الحركة إلى البورنو وبلاد النيجر ودخلت فيها جماعات كبيرة من الفولانيين وأهل تمبوكتو . وقد اتجه محمد المهدي السنوسي إلى الابتعاد عن القيادات السياسية التي اجتاحت القارة الإفريقية في أيامه ، بل إنه رفض الانضمام إلى الحركة المهدية التي قادها محمد أحمد ابن السيد عبد الله في السودان ، وحافظ الرجل على علاقات طيبة مع الدولة العثمانية ، وإن كان قد رفض وضع حركته في خدمتها ، ولكنه رغم ذلك تخوف من رجال السلطان فنقل مركز الحركة السنوسية من الجغبوب إلى الكفرة سنة ١٨٩٥ م . وكان ذلك قبل هجوم إيطاليا على ليبيا بسنة عشر عاماً في سنة ١٩١١ م . ومن مركزه الجديد اجتهد في توطيد سلطان السنوسية في فزان وبلاد البرنو ووادي . وكان يحكم وادى رجل من أتباع الزبير باشا رحمت صاحب السلطان في منطقة بحر الغزال يسمى رايح . وقد مد رايح سلطانه على بلاد الكانم والبورنو وهي التي غزاها الفرنسيون وأنشئوا منها وحدة سياسية تسمى « تشاد » . وكان الفرنسيون يسعون إذ ذاك في إنشاء إمبراطوريتهم الإفريقية . وقبل أن يتوفى محمد المهدي السنوسي في ٢٣ صفر ١٣٢٠ هـ / أول يونيو ١٩٠٢ م كان الفرنسيون قد أكملوا الاستيلاء على تشاد وأزالوا دولة رايح فيها .

وخلف محمد المهدي ابن أخيه أحمد الشريف . وقد حرص السنوسيون على الإبقاء على علاقات طيبة معهم للمحافظة على زواياهم الكثيرة هناك .

وعندما قرر الأتراك ترك ليبيا للإيطاليين بمقتضى معاهدة أوشي ( إلى جوارلوزان في سويسرا في أكتوبر ١٩١٢ م ) قام آخر الولاة الأتراك بزيارة أحمد الشريف السنوسي في الجغبوب ، وأبلغه أن تركيا ترد ليبيا إلى أهلها ، وتكل إليهم أمر الدفاع عنها . وبهذا أصبح شيخ السنوسيين أميراً مسئولاً عن البلاد والدفاع عنها ضد المعتدين الإيطاليين .

## الإيطاليون يحتلون ليبيا وتتصاعد مقاومة السنوسيين وغيرهم من الليبيين لهم .

وهكذا تحولت الحركة السنوسية إلى حركة سياسية ، وأصبح عليها من ذلك الحين أن تحمل عبء مواجهة الإيطاليين . وكانت المهمة أكبر من أن تقوى عليها القوات الليبية ، لأن المستعمر الإيطالي كان يعتد بسلاح ومال كثير ، وإن كانت قواه أقل بكثير من قوى الاستعماريين الآخرين ، فتمكن الإيطاليون من الاستيلاء على طرابلس ، ولكن الليبيين انتصروا عليهم في فزان في موقعة القرضانية ، قرب مصراتة سنة ١٩١٥ م ، وأخرجوهم من فزان ، وظهر في ذلك الصراع اسم القائد الليبي رمضان السويحلي .

وكان ذلك في أثناء الحرب العالمية الأولى . وكانت إيطاليا في حاجة إلى جمع قواتها ، فقام الليبيون بتنظيم صفوفهم وأنشئوا حكومة القطر الطرابلسي ، وتفاوضوا مع الإيطاليين ، وانتبوا إلى صلح بنيادم في ٢٢ إبريل ١٩١٩ م ، وفي هذا الصلح تقرر أن يرأس حكومة القطر الليبي الحاكم الإيطالي ، وكان يعمل لقب نائب الملك ، وهو اعتراف اسمي ، لأن حكم البلاد كان بيد الليبيين الذين أنشئوا مجلس حكومة مؤلفاً من ثمانية أعضاء من الليبيين واثنين من الإيطاليين يختارهم نائب الملك .

ولكن الفرنسيين تغلبوا على السنوسيين في فزان . ثم نكث الإيطاليون اتفاقهم مع الليبيين ، وأرسلوا قوات ضخمة إلى ليبيا . واجتاحت العالم العربي موجة من الحماس لليبيا ، وكثر التطوع في صفوف الجيش الليبي ، واشترك في الجهاد قواد من مصر مثل عزيز



هيئة الأمم وأصدرت توصية بقيام دولة ليبية مستقلة في ٢١ نوفمبر ١٩٤٨ م ، وأيد مجلس الأمن هذا القرار ، واختار لتنفيذه مندوباً هولندياً هو أدريان بلت . وكان من أوائل مآقرره أدريان بلت هو إقرار ماأجمع عليه الليبيون في الداخل والخارج من أن يكون الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي ملكاً على ليبيا بأقاليمها الثلاثة : برقة وطرابلس وفزان .

وبعد مفاوضات طويلة قامت دولة ليبيا المستقلة بحدودها الحالية في ٧ أكتوبر ١٩٥١ م ، وأصبحت ليبيا مملكة على رأسها الملك محمد إدريس المهدي السنوسي . ومن أواخر الخمسينيات ظهر البترول في شرق ليبيا وزادت حقوقه وإنتاجه مع الستينات ، ونتيجة لذلك انتقل الاقتصاد الليبي إلى مرحلة جديدة ، ومع تزايد الإنتاج البترولي أخذت أحوال الشعب الليبي تتغير في كل ناحية .

وفي أول سبتمبر ١٩٦٩ م قامت في ليبيا ثورة الفاتح من سبتمبر . وتحولت ليبيا إلى جمهورية ديمقراطية ودخلت في دور تطور بعيد المدى في كل ميدان .

المصري ، ومن العراق مثل تحسين العسكري ، ولكن تفوق الإيطاليين العسكري أتاح لهم فرصة الانتصار والاستيلاء على طرابلس . وفي ٦ نوفمبر ١٩١٩ م أعلن الإيطاليون أن برقة وطرابلس ملك لإيطاليا ، وشدد ذلك من عزيمات المجاهدين ، فاشتد أوار الحرب مع الإيطاليين الذين انضم إليهم الإنجليز خوفاً على مصر ، ومال السيد أحمد الشريف السنوسي إلى الاتجاه نحو المسألة مكتفياً بالرياسة الدينية للسنوسيين ، فحل محله ابن أخيه السيد إدريس السنوسي حفيد السنوسي الكبير ، وقد رأى مع مساعديه أن يعقدوا الصلح مع الإنجليز ليتفرغوا للإيطاليين ، ولكن إنجلترا أصرت على أن تنضم إيطاليا إلى مفاوضات الصلح ، لأن ذلك كان أثناء الحرب العالمية الأولى ، وإيطاليا كانت حليفة بريطانيا ، وانتهى الأمر باتفاق عكرمة أوطيرق في ١٦ إبريل ١٩٢٠ م ، وخلاصته أن تستمر طرابلس في يد الإيطاليين مع الاحتفاظ بمظاهر الاستقلال الداخلي وترك الحرية للسنوسيين في برقة ، مع إيقاف الحرب بين الفريقين والابتعاد عن الأتراك العثمانيين ، ومعنى هذا أن الاتفاق كان هدنة بين السنوسيين والإيطاليين ، وهو حقيقة ماكان إدريس السنوسي يرمى إليه نظراً لفلة ماكان عند مقاتليه من الأسلحة ، وكان إلى جانب ذلك يرمى إلى المحافظة على زوايا السنوسية في فزان وغيرها من بلاد إفريقية . وكانت أجدابية عاصمة الإمارة السنوسية في بنغازي .

### الفاشيون واحتلال ليبيا - عمر المختار .

استولى الفاشيون على الحكم في إيطاليا في أكتوبر ١٩٢٢ م . وقد أراد رئيس الحركة بنيتو موسوليني أن يقوم نظامه بأعمال ترفع مكانة إيطاليا الدولية ، ولهذا قرر تدعيم مركز إيطاليا الاستعماري ، وبدأ بليبيا ، فألقى كل الاتفاقات مع الليبيين وأرسل جيوشاً ضخمة إلى ليبيا مع أوامر باستعمال أقصى الأساليب لسرعة القضاء على كل مقاومة في ليبيا . وبالفعل تم إخضاع طرابلس بعد أن اقترف الإيطاليون أعنف أعمال القسوة . وفي برقة اشتدت المقاومة ، وتكبد الإيطاليون خسائر فادحة ، وخصوصاً ابتداء من ديسمبر ١٩٢٣ م عندما تولى السيد عمر المختار قيادة الحرب الوطنية بعد انسحاب السيد محمد إدريس السنوسي إلى مصر ، والسيد عمر المختار من شرق الجبل الأخضر ، وكان قد أظهر من التجاية في العلم والشهامة في الحرب ما جعله الشخصية الرئيسية في الحركة الوطنية ولقد لجأ الإيطاليون إلى أقصى الأساليب في الحرب الليبية ، وتمكن الإيطاليون من القضاء على المقاومة ، وألقوا الزوايا ، وأغلقت المدارس ، وجعلوا اللغة الإيطالية هي اللغة الرسمية في البلاد ، وقرروا تدريسها في المدارس . ولم يقوا في ليبيا إلا ٥٦ مدرسة ابتدائية و ٤٤ مدرسة إيطالية للإيطاليين ، وأرسل ألوف الإيطاليين من جنوب إيطاليا وصقلية للاستيطان في ليبيا ، لأن موسوليني قرر أن تكون ليبيا امتداداً للوطن الإيطالي ، وأدخلت على المدن الليبية إصلاحات جعلتها أشبه بالمدن الإيطالية ، وذاعت اللغة الإيطالية على كل لسان في ليبيا ، واستشهد السيد عمر المختار بعد وقوعه في الأسر ، وقد حوكم المختار محاكمة صورية حكم عليه في نهايتها بالإعدام ، وتم تنفيذ الحكم فيه شنقاً في الساعة التاسعة من صباح الأربعاء ٤ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ / ١٦ سبتمبر ١٩٣١ م في مدينة سلوق في إقليم بنغازي .

### الحرب العالمية الثانية ونهاية الاستعمار الإيطالي .

منذ قيام الحرب العالمية الثانية وانضمام إيطاليا الفاشية إلى ألمانيا النازية قرر البريطانيون إخراج الإيطاليين من ليبيا ، وقد استدعت سياستهم الاستعمارية بالليبيين في ذلك ، وكان الليبيون السنوسيون المهاجرون إلى مصر كثيرون ( بلغ عددهم ستة عشر ألفاً ) فبايعوا الأمير محمد إدريس السنوسي أميراً لليبيا في مؤتمر عقدوه في مصر في ٧ و ٨ أغسطس ١٩٤٠ م وأيدهم البريطانيون في مصر ، وانضم الليبيون إلى الإنجليز في مسيرتهم لتحرير ليبيا ، ولم يجد الإنجليز صعوبة في القضاء على إيطاليا في ليبيا ، وعم ذلك في يناير ١٩٤٣ م ، وسار الفرنسيون في تشاد واحتلوا فزان ، وانتقلت ليبيا بذلك إلى احتلال بريطاني فرنسي .

وبعد نهاية الحرب اتفقت حكومة العمال مع إيطاليا على أن تقسم ليبيا بين إيطاليا وإنجلترا وفرنسا ، فتصبح ولاية طرابلس تحت الوصاية الإيطالية ، وولاية برقة تحت الوصاية الإنجليزية ، وفزان تحت الوصاية الفرنسية . ولكن الزمان كان قد تغير ، وآن أوان زوال الإمبراطوريات الاستعمارية ، وتحطمت أساطير السيادة الأوروبية على الدنيا ، وقامت هيئة الأمم ، ثم إن العلاقات الطيبة التي أقامها محمد إدريس السنوسي مع البريطانيين نفعت ليبيا ، وعندما احتج الشعب الليبي على الاتفاق الإيطالي الإنجليزي الفرنسي وقامت المظاهرات في ليبيا أيدتها





## القضية الفلسطينية

إلى حين قريب جداً كان العرب ينظرون إلى قضية فلسطين على أنها مسألة أخلاقية ، وهي في الواقع كذلك ، والمسئولية فيها تقع في المكان الأول على بريطانيا ، لأنها إذا كانت قد تسلمت فلسطين من عصبة الأمم أمانة فإن الالتزام الخلفي كان يقضى بأن تحافظ عليها لأهلها كما أخذتها إلى أن تردّها إليهم ، أما أن تتاجر بها وتفتح أبوابها لليهود لينتشوا فيها وطناً قومياً لهم في مقابل معاونتها في الحرب العالمية فأمر لا يجوز ، وهو خطأ أخلاق جسيم وأسوأ من ذلك تعيين هربرت صمويل الصهيوني حاكماً لفلسطين بناء على ترشيح حاييم وايزمان ، لأن هذا الحاكم رسم سياسته كلها على تمكين الصهيونية من فلسطين ، وتجريد الفلسطينيين من كل وسيلة للدفاع عن النفس ، فملك اليهود الأرض الكافية لقيموا عليها أساس الدولة ، وأدخلوا كل من استطاعوا إدخاله من اليهود ، واشتروا الأراضي ، وأنشؤوا القواعد العسكرية والمنظمات المخارية الكافية لإعلان الدولة الإسرائيلية في نهاية فترة الانتداب . وأما مسئولية اليهود فهي مسئولية تدبير طويل ، وعدوان على شعب آمن في أرضه ، والاستيلاء على كل أرضه بالقوة والجشع إلى كل ما يجاوره ، بحيث لو أمكن الاستيلاء على أي مساحة من أرض الجيران لم ذلك بقوة السلاح وادعائها المحتل لنفسه . والحقيقة أن القضية الفلسطينية قضية سياسية ، وما دامت سياسية فمن الطبيعي جداً أن تنتهك فيها الأخلاق والقيم والحقوق ، وعندما نظر إليها الفلسطينيون من هذه الزاوية منذ حين ، انفتح أمامهم الطريق لا استعادة حقوقهم في أرضهم ، وتمكنوا من الحصول على الاعتراف بهم وبحقوقهم من معظم دول العالم ومنظماتها ، وإذا كان قد ضاع منهم الميدان الذي كانوا يستطيعون منه أن يقوموا بحرب ناجحة لاسترداد بلادهم - وهو جنوبي لبنان - فإن السياسة العاقلة الذكية ستوجد لهم مباديء أخرى للصراع إذا هم واطبوا وثابروا ولم يفرطوا في حقوقهم .

ولم يخطئ الفلسطينيون عندما اعتبروا قضيتهم قضية عربية ، وهي في الحقيقة كذلك ، ولكن دول الدنيا في هذا العالم المضطرب المزدحم لا تسمح لها ظروفها بمعاونة شعب آخر بكل المال والسلاح ، ومهما كانت المعاونة العربية فهي عاطفية في الغالب ، ومالية بعد ذلك في حدود إمكانيات كل دولة . ولا يمكن أن تزيد المعاونة العربية على ذلك ، ولهذا فإن أكبر خطوة حاسمة في تاريخ النضال الفلسطيني هو قرار المؤتمر الفلسطيني ( المجلس الوطني ) في القدس في ٢٨ مايو ١٩٦٤ م بإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية ، واعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني والمتحدث الوحيد باسمه ، فقد قامت بذلك هيئة سياسية فلسطينية مستقلة ، لها تنظيم حكومي وعسكري يتولى قضية فلسطين بنفسه . وشيئاً فشيئاً تتقن هذه الهيئة أساليب العمل السياسي السليم الذي لا يقع في أخطاء جسيمة كأعمال الإرهاب والاعتداء في بلاد الآخرين بغرض الانتقام أو لفت النظر ، مع تجنب إغضاب الدول الكبرى - والدولتين العظميين بصورة خاصة - فإن معاداة هذه الدول لا تأتي بخير ، وشيئاً فشيئاً ، ومع الصبر والتدبير واتحاد كلمة الفلسطينيين جميعاً تسير القضية في طريق السلامة ، وهنا تفتح الظروف والإمكانيات .

وترجع محاولات الصهيونية إقامة وطن لليهود في فلسطين إلى أواخر القرن الماضي عندما نبتت القومية الصهيونية في أوروبا والولايات المتحدة ، وتجمع لدى اليهود من الأموال هناك ما يمكنهم من تمويل الحركة ، مستعينين في ذلك بصداقاتهم الكثيرة التي أنشئوها في الغرب . وفي أيام تيودور هيرتسل بدعوا التسلسل إلى فلسطين ، ولكن السلطان عبد الحميد رفض ذلك فاتجهوا إلى إنجلترا ، وانضموا بتحالف نفر من العرب مع بريطانيا ضد الأتراك في الحرب العالمية الأولى ، مؤملين أن يعاونهم الحلفاء على بناء دولة عربية على أنقاض الدولة العثمانية ، أي أنهم كانوا يحاولون نفس الشيء الذي كان اليهود يسعون إليه مع اختلاف شاسع في الخط الفكري والأساليب ، وكانت هزيمة الدولة العثمانية دون أن يكسب العرب شيئاً ، لأن المعاونة التي قدمها اليهود إلى بريطانيا كانت كبيرة وفعالة ، وبينما كان الحلفاء يعرضون على أولئك العرب أوهاماً على ورق ، مثلت في معاهدة سايكس بيكو سنة ١٩١٨ م أصداً وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور في ٢ سبتمبر ١٩١٧ م تصريحه المشهور بموافقة بريطانيا

على قيام وطن يهودي في فلسطين . ولم يكن اليهود في حاجة إلى أكثر من هذا التصريح في ذلك الوقت ، لأنه فتح الباب للهجرة الصهيونية ، ولم تكف إنجلترا تحصل على الانتداب على فلسطين حتى عينت هربرت صمويل مندوباً لها ، وبدأ التنفيذ بإنشاء المستعمرات ، والاستيلاء على الأراضي بناء على مخطط مدروس محكم ، بتسلي بأرض فلسطين إلى أن تكون ملكاً لليهود ( فبراير ١٩١٩ م ) . وبدأ الصراع المسلح بين العرب الفلسطينيين واليهود على أرض فلسطين ، وهو صراع كان محكوماً فيه على العرب بالفشل منذ البداية . فقد اعتمدوا على حقوقهم في الأرض ، والحق وحده لا يقف أمام القوة ، واعتمدوا على البلدان العربية ، وكان كل بلد عربي مشغولاً بهوموم ومصره ، هذا إلى قلة الكفاية ، والجهل بشئون السياسة الدولية . وبينما وقعت الإدارة الإنجليزية في فلسطين إلى جانب اليهود . وسلمتهم الشرطة والجمارك ، ويسرت لهم الحصول على أرض واسعة ، وتحويلها إلى مستعمرات زراعية ، ومراكز عسكرية - اضطرب أمر الفلسطينيين بين كثرة زعمائهم وعجز البلاد العربية عن العمل الإيجابي السليم لمعاونتهم .

وتدخلت الحكومة الإنجليزية ، وأنشأت اللجان للبحث في تقسيم أرض فلسطين بين العرب واليهود ، هذا مع استمرار الصراع الدموي بين الجانبين ، وهو صراع خسره الفلسطينيون في معظم مراحله .

وقد تعددت اللجان البريطانية ، ولجان عصبة الأمم التي وضعت مشروعات التقسيم ، ورفضها الفلسطينيون كلها ، معتمدين على أن الأرض أرضهم ، ولا سبيل إلى التنازل عن جزء منها ، وشجعهم على ذلك الحكام العرب الذين ظلوا بعيدين عن السياسة والواقع حتى بعد إنشاء الجامعة العربية . وبعد الحرب العالمية الثانية انتفع اليهود انتفاعاً واسعاً بما جرى لهم على يد النازيين ، وجعلوا أوروبا وأمريكا مسئولين عن تعويضهم . وحاولت بريطانيا - ظاهرياً في الغالب - إيقاف الهجرة أو حدها ، والحد كذلك من إنشاء المستعمرات والقواعد العسكرية ، وانهت الثورة التي قامت في فلسطين سنة ١٩٣٦ م إلى لا شيء وخسر العرب معظم المعارك .

وفي سنة ١٩٤٧ م وضعت الأمم المتحدة مشروعاً لتقسيم فلسطين يعطي كلاً من العرب واليهود نصف فلسطين مع تدويل القدس ، وقد أبدت الولايات المتحدة ( والصهيونية العالمية ضمناً ) هذا التقسيم ، ولكن الفلسطينيين رفضوه معتمدين على إخوانهم العرب ، وكانت النتيجة أن ضاع الجزء الذي كان سيؤول إلى الفلسطينيين بمقتضى هذا التقسيم ، لأن إسرائيل بعد أن بنت لنفسها قوة عسكرية تفوق كل ماسواها في المنطقة ، واطمأنت إلى أن الولايات المتحدة تلبى مطالبها المالية والعسكرية بلا تردد ، مضت تستولي على كل مايسر لها الاستيلاء عليه من الأراضي ، واستعدت استعداداً تاماً للاستيلاء بالقوة على أكثر مااستطيع الاستيلاء عليه من أراضي فلسطين عندما تنسحب إنجلترا من البلاد عند نهاية الانتداب بعد عشرين سنة من بدئه ، واجتهد اليهود في إرغام إنجلترا على تنفيذ الانسحاب من فلسطين بعد الجلاء فأعلنت جماعاتهم الإرهابية حرباً على الإنجليز ، ومضوا يقتلون من يستطيعون قتله منهم .

وقد حدث هذا بالفعل في ١٥ مايو ١٩٤٨ م حيث انتهت مدة الانتداب رسمياً ، إذ أعلنت بريطانيا انسحابها ، كما أعلن اليهود دولة إسرائيل في منتصف الليل ، واعترفت أمريكا وروسيا بها خلال الدقائق الأولى من إعلانها ، وأخذت الجيوش العربية توغل في أرض فلسطين لتحافظ لأهلها عليها ، ولكن القوات العربية كانت تعمل بلا خطة ولا تنسيق فعل ، فكانت النتيجة أن إسرائيل ثبتت نفسها في الأراضي التي كانت قد أعلنت نفسها فيها ( كفر سابا وتل أبيب وبافا وريشون ليزيون ورحوبن واللد واللطرون والقدس وكفار عصبون ) ثم وقعت هدنة بين اليهود والعرب ، ثم عادت الحرب عندما حصل اليهود على



الطائرات والعتاد الثقيل ، وفي أوائل سنة ١٩٤٩ م توقف إطلاق النار بين العرب واليهود ، بعد أن وصلت حدود الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل عند الخطوط الميمنة على الخريطة الأولى من خرائط فلسطين في هذا الأطلس ، وقد بينا مراحل تكونها .

وقد اتبعت إسرائيل أبشع وسائل العدوان والإرهاب مع سكان المناطق التي استولت عليها ، فاضطر من استطاع منهم إلى الفرار بعيداً عن المناطق الإسرائيلية والإقامة في مخيمات لاجئين ، وبدأت مأساة اللاجئين الفلسطينيين ، بل اجتهدت إسرائيل - عن طريق دعاية واسعة - تقوم أساساً على الكذب - في تحويل قضية فلسطين إلى قضية لاجئين ، بل ذهب زعمائها إلى القول بأنه لا يوجد - ولم يوجد قط - شعب عرقي يسمى شعب فلسطين ، وأرض فلسطين نفسها أصبحت إسرائيل .

وفي خريطة من خرائط هذا الفصل بينا فلسطين ومصاصات إليه أرضها تحت الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ إلى حرب يونيو ١٩٦٧ م .

وفي خريطة أخرى بينا إسرائيل المحتلة كما كانت ترسم نفسها في الخرائط داخل بلادها وخارجها قبل حرب يونيو ١٩٦٧ م .

ومن الناحية الواقعية لم تسكن الحرب قط بين العرب وإسرائيل حتى نهاية حرب سنة ١٩٧٣ م عندما قامت مصر وسورية بحرب ناجحة ضد إسرائيل التي كانت قد استولت على الضفة الغربية وأخذت تحاول جعلها أرضاً إسرائيلية بأساليب كلها بعيدة عن القانون والإنسانية وأساليب الحضارة ، فهي تزعم أن الفلسطينيين لا حق لهم في الأراضي التي يعيشون عليها . وأنهم مجرد لاجئين على الأرض التي كانت من ألوف السنين أرضهم وأرض أجدادهم ، ولكنها اليوم بقوة السلاح وسوء توجيه التاريخ أرض إسرائيل ، والقدس ليست القدس أصلاً في زعمها ، بل أورشليم ، والمسلمون الذين يعتبرون القدس قدساً من أقداسهم وفيها المسجد الأقصى الوارد ذكره في القرآن ، وهو ثالث أقداس المسلمين - لم يعد لهم الحق في دخوله إلا كما يدخل السائح أو الزائر الغريب .

وقد قامت مصر بعد أربعة حروب طاحنة ( ١٩٤٨ م - ١٩٥٦ م - ١٩٦٧ م - ١٩٧٣ م ) بتوقيع معاهدة سلام مع إسرائيل اعترفت كل منهما فيها بحدود رسمية للأخر .

وفي يونيو ١٩٦٧ م وقعت الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل ، وخرجت منها إسرائيل منتصرة ، واستولت على قطاع غزة وشبه جزيرة سيناء ، وزعمت أن لها حقاً في قناة السويس . واستولت من سورية على مرتفعات الجولان ، ومن الأردن على القدس العربية وما تبقى من أرض فلسطين ، وسيطرت إسرائيل على المنطقة وبدأت الأمور مظلمة جداً للعرب .

ولكن مصر وسورية حاولتا انقاذ الموقف بحرب أكتوبر ١٩٧٣ م وقد تمكنت بعدها مصر من استعادة سيناء ولكن سورية لم تستطع استعادة الجولان ، وظلت القدس كلها والضفة الغربية وقطاع غزة تحت سيادة إسرائيل .

## مدينة القدس بأقسامها

والقدس مدينة عربية قبل الفتح العرفي بزمان طويل ، فقد كانت الغالبية العظمى من سكانها عربية ، وهي من بلاد غسان قبل أن تدخل في دولة الإسلام . وإسرائيل تحاول طمس معالمها ، وتحولها إلى مدينة إسرائيلية - بل عاصمة إسرائيل - بكل وسائل العدوان التاريخي والثقافي ، بما في ذلك العدوان على المقدسات وإفساد هويتها بالمنشآت الحديثة حولها .

ورغم كل مآثره إسرائيل من ثبات مركزها في المنطقة فإن الموقف لا يزال خطيراً ، والحرب بين إسرائيل والعرب من الصعب تصور انتهائها . والشعب الفلسطيني رغم إنكار إسرائيل لوجوده مازال موجوداً وقوياً متمسكاً بأرضه وحقيقته ، وفي هذه الناحية

لا يختلف عرب الضفة وقطاع غزة الخاضعين للسلطان العسكري الإسرائيلي عن الفلسطينيين المتشربين في نواحي العالم العربي وبقية نواحي العالم . وهم لا يتزحزون عن موقفهم هذا مهما فعلت إسرائيل . وماداموا متمسكين بحقوقهم فلن تغير إسرائيل من الواقع شيئاً ، ففي يوم من الأيام ستعود فلسطين إلى أرضها وأهلها لأن السلاح والضغط لا يغلبان شعباً قوياً متعلماً واعياً مثل الشعب الفلسطيني ، فهو داخل الأرض المحتلة وخارجها يزداد مع الأيام قوة وتزداد الدنيا اقتناعاً بحقه في أرضه .

ومنذ قامت دولة إسرائيل انقلبت هذه المنطقة كلها انقلاباً تاماً ، فأصبحت أرض حروب متصلة ، واندفع الشعب الفلسطيني وأنصاره من العرب في محاولات محزنة لإثبات الحق ولقت أنظار الدنيا . وما كان الشعب العربي في يوم من الأيام بشعب إرهاب أو اغتلالات ، ولكن العدوان يولد العدوان ، والشر يجلب الشر ، والمحروم من حقه المظروود من أرضه الذي يعامل معاملة دون مستوى البشر يخرج عن خلقه الذي عرف عنه .

وقد اندفعت إسرائيل إلى القيام بأعمال عدوانية ثم تأتيا بحير ، مثل غزو لبنان في سنة ١٩٨٢ م ثم الانسحاب من جانب منها والاحتفاظ بما تسميه شريط أمان تحمي قوة لبنانية خادمة لمصالح إسرائيل تسمى جيش لبنان الجنوبي ، ومأساة لبنان نفسها مأساة استعمارية قديمة ، فقد خلقها الاستعمار الفرنسي وأقام لبنان على أساس غير سليم ، فلما وقعت مأساة فلسطين تفجرت الأوضاع في لبنان وبخاصة منذ سنة ١٩٧٥ م . وستظل أحوال المنطقة كلها في قلق إلى أن تعود الأمور إلى نصابها ويستعيد شعب فلسطين أرضه ومكانته بين الأمم .







## المسلمون في العالم ومنظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية

في سنة ١٩٨٤ م أصدرت دار الج. بريل في لايدن بهولندا خريطة عن انتشار المسلمين في العالم ، ورغم شحها في صحة تقديرات أعداد المسلمين الواردة في كثير من بلدان العالم في هذه الخريطة إلا أننا سنذكر الرقم الإجمالي لأعداد المسلمين الواردة فيها ثم نناقشها فيما بعد . وفي الكتيب الذي أرفق بهذه الخريطة شرح لتفاصيلها ، يقولون إن مجموع أعداد المسلمين في الدنيا يبلغ ٨٠٥,٢٨٦,١٥٠ نسمة وحيث إن العدد الكلي للبشر على وجه الأرض يبلغ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسمة فإن نسبة المسلمين بين سكانها تبلغ ١٧,٩٧٪ أي أن المسلمين يمثلون أقل من خمس سكان العالم .

وهذه النسبة قليلة بالنسبة لما ينبغي أن يكون عليه عدد سكان المسلمين ، لأننا إذا ذكرنا أن الإسلام يطلب من المسلمين أن يجاهدوا في سبيل تبليغ الإسلام إلى كل ناحية من النواحي بين القطبين ، وتعريف الناس به حتى يدخل فيه من يفتح الله قلبه للإيمان - تبيننا أن غالبية أهل الأرض كان ينبغي أن تكون اليوم على الإسلام ، لأن الإسلام واضح وقريب من القلوب ، وماعرفه إنسان حق المعرفة إلا اعتنقه ، وقد انتشر بهذه الفضائل انتشاراً يدعو إلى الدهشة في شتى العصور في كل الأقطار التي وصل إليها في صورة صحيحة ولم يصادف فيها مقاومة نشيطة منظمة يقوم بها رجال أديان أخرى يعملون بنظام على تشويه صورته والعمل على مقاومة تقدمه . وفي العالم إلى يومنا هذا أقطار واسعة يمكن أن ينتشر فيها الإسلام إذا كان نشر الإسلام يقوم على خطط سليمة وتشرف على ذلك هيئات ومنظمات قادرة على تعريف الناس به التعريف الصحيح . حقاً إنه توجد اليوم منظمات بالغة الكفاية تتولى هذه المهمة بنجاح ولكنها قليلة ، والوسائل التي تحت يدها ليست كافية رغم ضخامتها ، لأن القوى المعارضة لانتشار الإسلام كثيرة ومنظمة تشرف عليها دول كبيرة وغنية ، وهناك دولة دينية غنية هي الفاتيكان وظيفتها توسيع نطاق الكاثوليكية في الدنيا ، ومن بين القواعد الرئيسية في سياستها مقاومة الإسلام بالذات ، ونحن نعيش في عصر أصبح كل شيء فيه سياسة : العلم والتجارة والصناعة والزراعة والدين سياسة ، وليست هناك دولة عربية متقدمة إلا تنفق الأموال الضخمة على مقاومة الإسلام وإيقاف توسعه . واتحاد الكنائس العالمي يبذل أقصى مجهوده في مقاومة الإسلام ، أما البلاد الشيوعية التي تنكر الأديان وتحاربها فكلها تتخذ موقفاً بصورة واضحة من الإسلام حتى إنه ليصعب علينا تماماً معرفة أعداد المسلمين فيها لأنها تتبع في إطار معادنها للأديان سياسة عداء بالغ للإسلام ، وهذا العداء نابع من تخوفها من الإسلام ، لأن الشيوعية غلبت المسيحية في بلاد كثيرة ولكنها لم تغلب الإسلام في أي بلد ، ويخطيء من يزعم أن اليمن الجنوبي دولة شيوعية . لأن الشيوعية هنا مظهر من مظاهر التناحر السيامي بين المتنازعين على السلطان . أما الشعب اليمني الجنوبي فمسلم بلا شك ، ولكن الصراع السياسي اضطر جانباً كبيراً من اليمنيين المخلصين إلى الهجرة إلى بلاد أكثر استقراراً بأمنون فيها على دينهم وأنفسهم وأموالهم .

وسنورد فيما بعد بياناً تفصيلياً عن أعداد المسلمين في كل ناحية وبلد من بلاد الدنيا ، وهذه الإحصائيات شرح وتفصيل الخريطة انتشار الإسلام في العالم المعاصر التي نوردها هنا . ونحن هنا لائلقى بالأى إلى مايزعمه أعداء الإسلام من القول بأن عالم الإسلام ينقسم إلى سنة وشيعة ، لأن هذا القول مبالغ فيه لأغراض سياسية ، لأن الشيعة يؤمنون بعقيدة الإسلام وشريعته وعباداته ويقدمون القرآن الكريم ، ولا يختلفون عن أهل السنة ، أما الخلافات بعد ذلك فعلى موضوعات خارجة عن أصل العقيدة وأساسيات الدين .

وسأورد فيما يلي بياناً موجزاً عن أعداد المسلمين في شتى نواحي العالم معتمداً على البيانات التي أخذتها من المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي في جدة . ومعتمداً كذلك على البيانات الواردة في الكتيب الملحق بخريطة انتشار المسلمين في العالم التي نشرها مركز الدراسات العليا حول إفريقية وآسيا الحديثين بباريس بإشراف الأستاذ ريمون دلفان الباحث في ذلك المركز ونشرها دار الج. بريل في لايدن بهولندا ، وقد ورد في ذلك الكتيب أن الذين أقاموا خريطة انتشار الإسلام في العالم وحرروا كتيبها اعتمدوا على كل المراجع التي نشرت في أوروبا وأمريكا عن انتشار الإسلام في العالم .

وقد عدلنا الكثير من الأرقام الواردة في بيانات تلك الخريطة وكتيبها لأننا تبيننا أنها محرفة تحريفاً مقصوداً لأغراض سياسية واقتصادية ، وفي تلك الخريطة الفرنسية بيانات عن أعداد المسلمين في كل بلد من بلاد العالم ، ونحن لانستطيع إيراد بياناتها هنا فهي موسعة جداً وربما كان من الضروري تأليف كتاب خاص بهذا الموضوع .

### توزيع المسلمين في العالم

١٤٧,٧٦١,٠٠٠	أولاً : الشرق الأوسط
	ثانياً : أوروبا
٤٧,٨٥٠	أوروبا الشمالية
٥,٧٨٩,٦٠٠	أوروبا الغربية
٦,٠٧٠,١٠٠	أوروبا الشرقية
١١,٩٠٧,٥٥٠	المجموع
٤٤,٢٣٦,٠٠٠	ثالثاً : الاتحاد السوفيتي
	رابعاً : إفريقية
٨٧,٧٧٨,٠٠٠	إفريقية الشمالية
٧٢,١٢١,٠٠٠	إفريقية الغربية
٤,٠٥٠,٤٠٠	إفريقية الوسطى
٢٩,٩٤٥,٠٠٠	إفريقية الشرقية الشمالية
١١,٢٠٦,٠٠٠	إفريقية الشرقية
٥٠٧,٥٦٠	إفريقية الجنوبية
٦٦٨,١٥٠	جزر المحيط الهندي
٢٠٦,٢٧٦,١١٠	المجموع
	خامساً : آسيا وأوقيانوسيا ( المحيط الهادى )
٢٤٢,٧٧٤,٠٠٠	آسيا الجنوبية
١٣٣,٠٩٥,٠٠٠	آسيا الشرقية الجنوبية
١٦,٠١٠,٧٠٠	آسيا الشرقية
٢٧٨,٥٠٠	أوقيانوسيا
٣٩٢,١٥٨,٢٠٠	المجموع



## سادساً : أمريكا .

أمريكا الشمالية	٢,١١٠,٠٠٠
أمريكا الوسطى	٧,٢٥٠
جزر الأنطيل	٩٠,٥٤٠
أمريكا الجنوبية	٧٣٩,٥٠٠

## المجموع

٢,٩٤٧,٢٩٠

## المجموع العام

٨٠٥,٢٨٦,١٥٠

بما أن مجموع سكان الكرة الأرضية يقدر بـ ٤,٤٨٠,٩٠٧,٠٠٠ نسمة فإن المسلمين يمثلون ١٧,٩٧٪ من سكان العالم .

وهذه كلها تقديرات غربية . أقل من الحقيقة بنسبة كبيرة ، ويمكننا أن نقول عن ثقة إن عدد المسلمين في الدنيا يمثل أكثر بقليل من ٢٠٪ من سكان الدنيا ، أي أننا نجد مسلماً من بين كل خمسة من غير المسلمين . وهي نسبة أقل بكثير مما كان ينبغي أن تكون عليه نسبة المسلمين في الدنيا ، ولكن العوامل التي تحارب الإسلام في إفريقيا وآسيا كثيرة جداً ، وقوية جداً ، والاتحاد السوفيتي لا يقل عنفاً في حرب الإسلام داخل جمهورياته وخارجها عن الفاتيكان ودول الغرب ، وأسباب ذلك العداء تاريخية ، وهناك كذلك عوامل حديثة ، ولكن الإسلام رغم ظروف دوله قوى وغلاب ودائم الانتشار يقواه وفضائله الذاتية .

## منظمة المؤتمر الإسلامي .

هذه المنظمة الإسلامية التي تقوم اليوم بدور حيوى في خدمة الإسلام وأهله في شتى بقاع الأرض وتخدم الجماعات الإسلامية في كل ميادين النهوض والحضارة مأثرة خالدة من مآثر الملك المصلح العظيم فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذى يعتبر بحق واحداً من رجال الصف الأول من زعماء الإسلام في العصر الحديث . فقد كانت فكرة إنشاء منظمة حضارية تجمع بلاد الإسلام وجماعته لتكون رباطاً يجمع كل مسلمى الأرض ويوجه جهودهم في شتى الميادين ويحميهم من التديرات الشريرة الناتجة عن السياسات المعادية للإسلام - وقد أشرنا إليها - كانت هذه الفكرة تخطر على بال كل مسلم ، وكان قادة أمة الإسلام يعقدون مؤتمرات إسلامية يتذكرون فيها أحوال الأمة الإسلامية ، فلما كانت الدورة السابقة التي اجتمعت في عمان سنة ١٣٧٨هـ / ١٩٦٧ م دعا الملك فيصل إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي للنظر في إنقاذ فلسطين من الخطر الصهيوني الذى بلغ مبلغ الخطورة على عالم الإسلام كله في صيف ذلك العام وللنظر كذلك في كيفية استعادة القدس الشريف من الاحتلال الصهيوني الذى استولى على القدس الشرقية على أثر حرب يونيو ١٩٦٧ م .

وعقب ذلك وقع حادث محاولة إحراق المسجد الأقصى يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ م على يد عناصر صهيونية ، فرأى المسلمون بأعينهم أن إنشاء المنظمة الإسلامية التي دعا إليها الملك فيصل أصبح ضرورة إسلامية لا بد منها . وعندما انعقد مؤتمر القمة الإسلامي الأول في الرباط في المغرب الأقصى في رجب ١٣٨٩ هـ / سبتمبر ١٩٦٩ م دعا الملك الحسن الثاني ملك المغرب - وكان هو الداعي لعقد ذلك المؤتمر - إلى ضرورة تحقيق فكرة إنشاء المنظمة الإسلامية ، ووافق رجال المؤتمر على ذلك وصدر بها بيان .

وفي محرم ١٣٩٠ هـ / مارس ١٩٧٠ م عقدت دورة لوزراء خارجية الدول الإسلامية في مدينة جدة وتقرر فيها رسمياً إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي ، وفي الدورة الثالثة لوزراء الخارجية تمت الموافقة على ميثاق المنظمة في مدينة جدة في شهر محرم ١٣٩٢ هـ / فبراير - مارس ١٩٧٢ م في اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية .

وفي مؤتمر القمة الإسلامية الثاني المنعقد في لاهور بباكستان في المحرم - صفر ١٣٩٤ هـ / فبراير ١٩٧٤ م اتخذت قرارات سياسية واقتصادية هامة منها قرار إنشاء صندوق التضامن الإسلامي وغرضه تمويل أوجه النشاط الثقافية والروحية والاجتماعية لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، ونشر الدعوة الإسلامية ، وتشجيع البحث العلمى ، ودعم صمود الشعب الفلسطيني في القدس الشريف والأراضي الفلسطينية المحتلة . وفي اجتماع مؤتمر قمة ثان أنشئ البنك الإسلامي للتنمية ، ومهمة هذا البنك تلبية احتياجات الدول الأعضاء في المنظمة في مجالات التجارة والصناعة وتشجيع التبادل التجارى بينها ، وتكونت كذلك مؤسسات اقتصادية متخصصة لدعم التعاون بين الدول الإسلامية وإنشاء المراكز الثقافية

الإسلامية وتدعيمها في العالم ورعاية الجماعات الإسلامية ثقافياً في جميع أرجاء المعمورة ، وأنشئت كذلك وكالة أنباء إسلامية ومنظمة إذاعات الدول الإسلامية .

وميثاق المؤتمر الإسلامي يحدد الأهداف والمبادئ التي تسعى دول المؤتمر إلى تحقيقها وهي .

## الأهداف والمبادئ

### (أ) الأهداف .

تمثل أهداف المؤتمر الإسلامي فيما يلي :

- (١) تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء .
- (٢) دعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية وفي المجالات الحيوية الأخرى . والتشاور بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية .
- (٣) العمل على عمو التفرقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار في جميع أشكاله .
- (٤) اتخاذ التدابير اللازمة لدعم السلام والأمن الدوليين القائمين على العدل .
- (٥) تنسيق العمل من أجل الحفاظ على سلامة الأماكن المقدسة وتحريرها ودعم كفاح الشعب الفلسطيني . ومساعدته على استرجاع حقوقه وتحرير أراضيه .
- (٦) دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية .
- (٧) إيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى .

### (ب) المبادئ .

تقرر الدول الأعضاء وتتعهد بأنها في سبيل تحقيق أهداف الميثاق تستوحى المبادئ التالية :

- (١) المساواة التامة بين الدول الأعضاء .
  - (٢) احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشئون الداخلية للدول الأعضاء .
  - (٣) احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو .
  - (٤) حل ماقد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو الوساطة أو التوفيق أو التحكيم .
  - (٥) امتناع الدول الأعضاء في علاقاتها عن استخدام القوة أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة عضو .
- أما الأعضاء فهم على وجه التحديد كل الدول ذات الأغلبية الإسلامية ، وكذلك معظم الدول التي يكون المسلمون أقلية ذات شأن بين سكانها ، ويبلغ عدد أعضاء المنظمة ثلاثة وأربعين دولة من بينها فلسطين .

## جامعة الدول العربية .

يكون العرب نواة الأمة الإسلامية لأن بلادهم هي مهد الإسلام ولغتهم هي لغة القرآن ، وهم ورثة التراث الإسلامي الفكري المجيد ومعظمه محرر باللغة العربية ، ثم إن بلادهم تكون كتلة جيوفيزيكية متراسة من مجرى نهر دجلة إلى المحيط الأطلسي ، وهم يحيطون منطقة من أهم مناطق الأرض من الناحية الاستراتيجية والتجارية ، ولو أنهم استطاعوا أن يفيدوا من كتلتهم المتراسة ومن موقعهم الجغرافي لكانوا قوة من قوى الأرض الكبرى ، وهذا هو السبب في اجتهاد الدول الكبرى في خلق العقبات التي تحول بين العرب والإفادة من خصائصهم الفريدة . وحتى وجود إسرائيل في قلب المنطقة العربية وتقويتها وتزويدها بالسلاح يمكن اعتباره وسيلة من وسائل التفريق بين العرب وإضعافهم .

وإنشاء الجامعة العربية يرجع إلى رغبة الدول العربية المستقلة في أوائل الأربعينيات في الترابط لكي تستطيع حماية مصالحها ومعاونة الدول العربية الباقية تحت الاحتلال ، وهي نزعة وجدت منها بريطانيا وسيلة للسيطرة على العرب ، وقد أعلن المستر أنتوني إيدن وزير الخارجية البريطانية في سنة ١٩٤١ م أن بريطانيا تشجع الدول العربية على الترابط والاتحاد .



وبدأت الدول العربية في التفاوض بشأن إنشاء اتحاد أو ائتلاف عربى خلال سنة ١٩٤٤ م ، واجتمع ممثلو مصر والعراق وإمارة شرق الأردن والسعودية واليمن وسوريا ولبنان ، وتشاوروا في شأن هذه الرابطة العربية التى انتهوا إلى تسميتها بجامعة الدول العربية ، وانتهاوا إلى اتفاق مبدئى تم التصديق عليه في مدينة الإسكندرية سنة ١٩٤٥ م وسمى ببروتوكول الإسكندرية . وعلى أساس هذا الميثاق قامت الجامعة العربية ، ثم انضمت السودان إليها سنة ١٩٥٦ م ثم المملكة المغربية وتونس سنة ١٩٥٨ م ثم الجزائر بعد استقلالها سنة ١٩٦٢ م ثم جمهورية اليمن الشعبية سنة ١٩٦٨ م وتوالى انضمام الدول العربية حتى ضمت كل الدول العربية بما فيها الصومال وجيبوتى وموريتانيا . وتقرر اتخاذ القاهرة مقراً لها وفيها كانت سكرتارياتها العامة .

وأهداف الجامعة العربية كما هى مبينة في ميثاقها تدرج تحت أربع نقاط هى :

- (١) توثيق الصلات بين الدول الأعضاء .
  - (٢) تنسيق خططها السياسية من أجل تحقيق التعاون بينها .
  - (٣) المحافظة على استقلال الدول الأعضاء .
  - (٤) التعاون بين هذه الدول في الشؤون الاقتصادية والمالية والمواصلات وشئون الثقافة والشئون الاجتماعية والصحية .
- وأنشئ للجامعة مجلس مكون من رؤساء الدول المكونة لها ، وتقرر أن يجتمع ذلك المجلس مرتين في السنة على الأقل خلال شهرى مايو وأكتوبر ، وينعقد المجلس كذلك إذا طلبت ذلك دولتان من دول الجامعة . وقد تقرر أن تكون القرارات الإجماعية ملزمة لكل دول الجامعة ، أما ما يقرر بالأغلبية فغير ملزم .
- وقد أرفق ميثاق الجامعة ملحق خاص بفلسطين يعتبرها دولة مستقلة ، ويلزم الجامعة بالسعى إلى تحقيق استقلال فلسطين بالتعاون الإنجائى مع ممثل الشعب الفلسطينى .
- وللجامعة العربية لجان فنية دائمة لدراسة الموضوعات الفنية المختلفة التى تعرض على مجلسها ، وتقوم هذه اللجان أيضاً بتنفيذ قرارات المجلس ، ولها كذلك منظمات فرعية متخصصة للاقتصاد والشئون الاجتماعية ، ولكن أهم منظماتها المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، وهى منظمة ضخمة منشأة على نظام مؤسسة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة وتتبعها إدارات خاصة نحو الأمية ونشر المخطوط ومالى ذلك .
- وعقب توقيع مصر معاهدة السلام مع إسرائيل عقب حرب أكتوبر ١٩٧٣ م قطعت الدول العربية علاقاتها الدبلوماسية مع مصر ، ونتيجة لذلك علقت علاقات مصر السياسية مع دول الجامعة ، وسحبت معظم الدول العربية سفاراتها من مصر ، وانتقلت الجامعة العربية إلى تونس ، ووزعت منظماتها على البلاد العربية كلها - عدا أمانة الجامعة التى تتولاها تونس - وهى تعمل بصورة عادية ، والجامعة من الناحية الدولية معترف بها منظمة إقليمية ، ولها مركز دولى كبير .







## المراجع

- فيش — تاريخ أوروبا في العصور الحديثة ترجمة الأستاذين أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع . الطبعة السادسة سنة ١٩٥٠ م ، القاهرة .
- تأليف نخبة من الأساتذة الجزائريين . الجزائر .
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، طبعة بولاق ٤ أجزاء ، ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م .
- تاريخ الحركة القومية المصرية ، ٨ أجزاء ، طبعة دار المعارف .
- تطور الحركة الوطنية في مصر من ١٩١٨ م إلى ١٩٣٦ م . الطبعة الثانية القاهرة ١٩٨٣ م .
- التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان بها من الأتباع . القاهرة ١٣١٩ هـ .
- كتاب المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب . جزءان . استانبول ١٣١٧ هـ .
- عمر المختار . الحلقة الأخيرة من الجهاد والوطن في طرابلس . القاهرة ١٣٥٠ هـ .
- النوسية دين ودولة ، القاهرة ١٩٤٨ م .
- ليبيا بين الماضي والحاضر . مجموعة الألف كتاب . القاهرة ١٩٦٢ م .
- ابن غلبون الطرابلسي
- أحمد النائب الأنصاري
- طاهر أحمد الزاوي
- محمد فؤاد شكرى
- د. حسن سليمان محمود

Walter Laqueur ( ed ), The Arab Israeli Leader . London, 1970 .

في آخر هذا الكتاب قائمة بمختار مما نشر في اللغات الأوروبية عن فلسطين والقضية الفلسطينية وإسرائيل ، أما المراجع العربية فكثيرة جداً ، لأن القضية من أكثر مايشغل بال العرب في عصرنا . ولهذا كثرت الكتب والمؤلفات ، ولكن أحسن ما نشر بالعربية صدر عن مركز الدراسات الفلسطينية في بيروت . والقارىء يجد في سلسلة منشورات المركز كل ما هو بحاجة إليه من دراسات علمية . وقد اعتمدت في هذه الدراسة والخرائط على تلك الكتب ، ولكني اعتمدت في الخرائط على كتاب - أطلس قيم نشرته منظمة الجامعة العربية للتربية والعلوم والثقافة .

J . Lowell , Ragats , A Bibliography for the study of African History in the Nineteenth and Twentieth Centuries , Washington 1945

E .F . Gantier , L'Afrique noire occidentale . Paris 1935 CH . André Julien , Histoire de L'Afrique du nord defis Languite L'occupation Française Paris L'afrique du nord en marche . paris 1957 .

Bertiaux, Diene, L'Afrique de la Pre - Histoire à Epoque Contemporain Paris 1965 .

Eraziani , R., Verso il Fezzan - Tripoli 1930 .

Jean Despois , La Eolonis A Tien Italicne . Problemes et Methades , Paris 1935 .

Maugini , A., Tripolitania E enenaica de Fson te al Probleme Della Eolonizine . Athi 111 .

Piccioli , La Nowelle Italia D'Oltremare 2 vols . Milano 1934 .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تعريف بالفهارس

هذه كلمات وجيزة اقتضاها ترتيب الفهارس ، لما تضمنته هذا الترتيب من قواعد قد لا تبدو واضحة جلية للقارئ والمدرس ، لذا لزمنا الإشارة إليها ، تيسيراً على الدارسين ، وتحقيقاً للإفادة منها ، والانتفاع بها ، وما التوفيق إلا بالله .



الفهرست



- ١ - ( ابن ) تحذف ألفها في الترتيب ، إذا وقعت في وسط الاسم أو آخره ، ولا تحبب إلا إذا وقعت في أوله .
- ٢ - ( أنى ) التى ترد هكذا في نص الأطللس حسب إعرابها تحول في الفهرس إلى ( أبو ) مرفوعة ، حيث لا يصح البدء بمجرور .
- ٣ - إذا وردت بعض الأسماء بـرموز معينة مثل : ا.م. الرافعى مثلاً تحسب الرموز حسب ترتيبها كأنها من أصل الاسم .
- ٤ - ( أل ) أداة التعريف لا اعتداد بها مطلقاً ، ولا تحبب إلا في مثل لفظ : ( الله أبداً ) .
- ٥ - التاء المربوطة تعتبر ( هاء ) ؛ لذا تسبقها التاء المفتوحة ، فمثلاً : ( دولت ) تأتى في الترتيب قبل : ( دولة ) .
- ٦ - الحرف المشدد هو حرفان متتالان أدغم أحدهما في الآخر ، لذا يحسب حرفين فمثلاً : ( ديبق ) تأتى في الترتيب قبل ( ديق ) ، و ( فينيقا ) تأتى قبل ( الفيوم ) ، و ( أم الوليد ) تأتى قبل ( أمثانوت ) وهكذا .
- ٧ - في فهرس تضاريس الخرائط أسقطنا من الترتيب الرمز ( ج ) وكلمات : جزيرة ، وجزر ، واعتبر الترتيب مبدوءاً باسم الجزيرة أو الجزر .
- ٨ - كل ما بين القوسين في أسماء الأعلام والأماكن هو مجرد التعريف والتفسير ، ولا يحسب مطلقاً في الترتيب .
- ٩ - ماورد من الأرقام صفة لما قبله مكتوباً بالحروف لا يعتد فيه بالترتيب الرسمى ، وإنما يكون الترتيب حسب ترتيب أحرف الهجاء ، فمثلاً ( آنة ) تأتى في الترتيب قبل ( الثانى ) ، و ( التاسع ) قبل ( الثامن ) وهكذا .
- ١٠ - المذ فوق الألف ( آ ) هو حرفان صار الثانى فيهما مدأ من جنس حركة الأول ، لذا يُعامل على أنه حرفان بدىء أولهما بالهمزة ، فمثلاً ( آنة ) تأتى في الترتيب قبل ( أم ) ؛ لأن الأول همزة فمد فتون ، أما الثانى فهو همزة فميم مشددة .
- ١١ - المضاف والمضاف إليه في الترتيب كاللكلمة الواحدة ، وكذلك الصفة والموصوف حيث يُتدرج في ترتيب الحروف كأنها كلمة واحدة ، فمثلاً ( سليم الأول ) تأتى في الترتيب قبل ( سليم منصور ) وهكذا .
- ١٢ - الهمزة تسبق الألف في الترتيب ، فمثلاً ( قواد ) تأتى قبل ( فامكو ) .
- ١٣ - واو العطف في وسط الأسماء تحسب في الترتيب كأنها حرف من الحروف الأصلية في الأسماء .
- ١٤ - وردت بعض أسماء نادرة جداً غير مرفوعة مثل : ( الأمريكتين ) ، ( القريتين ) فأثبتناها في الفهارس كما هي لتكون مطابقة للأصل .

عبد الحكيم خاطر

رئيس لجنة وضع فهارس أطلس تاريخ الإسلام

۴۴۴ اَعْلَام  
 ۴۵۵ اَنْسَاب  
 ۴۶۰ مَدَن  
 ۴۷۴ تَضَارِيس  
 ۴۷۶ مَدَن ( خَرَائِط )  
 ۵۱۵ تَضَارِيس ( خَرَائِط )









٢٠٩	أحمد بن علي الصليحي	٢٥٨	أبو المظفر يحيى الدين	١٨٤	أبو عبد الله محمد القاسم	١٨٠	أبو طاهر إسماعيل المنصور
٢٠٧	أحمد بن عيسى الحسيني		أورانجريب عالم كبير		بأمر الله (الزيداني)	٣٠٨	أبو طاهر سليمان بن أبي
	(الشريف)	١٧٩	أبو منصور نزار (العزير بالله)	٢٦	أبو عبد الله محمد المعروف		سعيد الحسن بن بهرام
٢٣٢	أحمد بن فريغون			٩٨	بابن البناء (المقدسي)		الحجري
٢٩٣	أحمد بن قهرهب	٩٨	أبو موسى	١٨٣	أبو عبيد البكري	٢٠٧	أبو طاهر سليمان ابن
٢١٠	أحمد بن ماجد	١٢٩	أبو موسى الأشعري	٢٩٥			سعيد
٣١١	أحمد بن مبارك	٢٠٩	أبو نعيم محمد الأول	١٢٨	أبو عبيد بن مسعود الثقفي	٢٠٧	أبو طاهر القرمطي
٣٢١	أحمد بن المتوكل	١٥٣	أبو هشام	١٣١	أبو عبيدة بن زياد	٣٠٨	
	(المعتمد أبو العباس)	٢٣٣	أبو الهيجاء عبد الله	١٢٥	أبو عبيدة بن الجراح	٢٣٤	أبو الطيب المتنبى
٣٦٠	أحمد (الأول) بن محمد		ابن حمدان	١٢٩، ١٢٧، ١٢٦		١٨٤	أبو العباس (الأعرج)
	الثالث	١٨٨	أبو الوليد بن جهور	١٨٢	أبو العلا إدريس المأمون	١٨٢	أبو العباس أحمد (الثاني)
٣٦١	أحمد (الثالث) بن محمد	١٨٢	أبو يحيى أبو بكر بن عبد	١٨٩		٣٠٧	أبو العباس أحمد
١٥٣	أحمد بن محمد بن المقدسي		الحق	٢٣٣	أبو علي حسن (ركن الدولة)		(المعتمد)
٢٠٩	أحمد بن المستنصر المستعل	٢٩١	أبو يحيى بن مطروح			١٨٨	أبو العباس أحمد بن أبي
٢٥	أحمد بن يحيى بن جابر	١٨٢	أبو يحيى يغمراسن بن زيان	٢٣٢	أبو علي الحسن بن بغراخان		عبيدة
١٥٢	(أبو لاذري)	١٨٣		٢٨٠	أبو عمران القاسي	٢٣٨	أبو العباس أحمد الناصر
٣٣٤، ١٥٣		٣٧٩	أبو يزيد		الورفجومسي		لدين الله بن المستضيء
٢٥	أحمد بن يعقوب بن وهب	١٨٠	أبو يزيد مخلد بن كيداد	٢٩٥	أبو عمرو سعيد الوافي	٢٠٦، ٣٢٢	أبو العباس السفاح
	ابن واضح يعقوب	١٨١	أبو يعقوب المنصور	١٨٣	أبو عثمان بن أبي الحسن	١٥٣	أبو العباس عبد الله
٣١٤	أحمد جابر الصباح	١٨٩	أبو يعقوب يوسف (الخليفة الموحد)	١٨٢	أبو عثمان فارس المتوكل ابن		السفاح
٣٧٩	أحمد جباري				علي	١٨٠	أبو العباس محمد بن أبي
٢٤٣	أحمد جلاي	١٨٢	أبو يعقوب يوسف ابن	١٨٢	أبوس فارس عبد العزيز		عقال الأغلب السعدي
١٨٤	أحمد الذهبي		يعقوب الناصر لدين الله		المتوكل بن أحمد الثاني	١٧٩	أبو عبد الله (الداعية)
	(إسماعيل الذهبي)	١٨٣	أبو يعقوب يوسف ابن	٢٥٥	أبو الفتح مبارك شاه (معز الدين)		الشمسي
٣٣٩	أحمد زيار		يعقوب الناصر المربني			١٨٢	أبو عبد الله بن أبي محمد
٣٧٦	أحمد السعدي	١٨٢	أبو يوسف يعقوب بن عبد	٢٣٧	أبو الفتح ملكشاه (جلال الدولة معز الدولة)		عبد الواحد بن أبي حفص
٢٣٩	أحمد شجر السلجوق		الحق			٢٦	أبو عبد الله بن أحمد ابن
٢٥٦	أحمد شهاب	١٨٩	أبو يوسف يعقوب المنصور	٢٣٥	أبو الفتح داود		نصر الجبائي (الوزير
٤٣٥	أحمد الشريف السنوسي	٢٩٢	أبو يوسف	٢٤٠	أبو القاسم		الساماني)
٤٣٦		٢٣٨	أحمد بن محمد خوارزم شاه	٢٣٤	أبو فارس		
١٢٧	أحمد عادل كمال		الأول	٣٠٨	أبو الفوارس أحمد بن علي	١٨٤	أبو عبد الله الشيخ
١٨٤	أحمد (الثاني) العباس	٥٠	أحمد	٢٣٣	أبو الفوارس قوام الدولة	١٧٩	أبو عبد الله الشيعي
	ابن أبي مروان بن عبد الملك	٢٥٤	إسماعيل شاه	٣٢١	أبو القاسم أحمد ابن	١٨٢	أبو عبد الله اللحياني
٤٣٢	أحمد عرابي		(جلال الدين)		المستنصر بن الظاهر	١٨٩	أبو عبد الله محمد
٤٣٤	أحمد القره مانلي (باشا)	٢١٣	أحمد (باشا)	٣٠٨	أبو القاسم أرتونجور		(العادل)
٣٦٠	أحمد كوبري	٣٦٠	أحمد (الثاني)	١٢٤	أبو القاسم بن حوقل	١٨٢	أبو عبد الله محمد بن أبي
٥٠	أحمد محمود السادق (د)	٣٦١		١٢٦	(أبو القاسم محمد النصيبي)		زكريا (المستنصر)
٣٧٦	أحمد المنصور الذهبي	٢٣٣	أحمد (معز الدولة)	٣٢١		٢٤	أبو عبد الله محمد بن جابر
٣٠٧	أحمد الموفق طلحة	٣٣٦	أحمد أبو ودان (باشا)	٣٧٤، ٣٧١		٢٦، ٢٥	ابن سنان المراقبي
٢٤٤	أحمد ميرزا	١٨٤	أحمد الأعرج	١٧٨	أبو القاسم سمغو (سمكو)	٣٢٢	أبو عبد الله محمد بن سلامة
٢٥٦		٢١٣	أحمد بن إدريس	٣٠٧	أبو القاسم عبد الله	٣٢٤	القضاعي
١٣٠	الأحنف بن قيس	٢٣٣	أحمد بن أسد		المستكفي بالله بن المكتفي	٣٢٥	
٣٠٨	الإخشيدي	٢٣٣	أحمد بن إسماعيل	٢٥	أبو القاسم محمد بن إبراهيم	١٨٣	أبو عبد الله محمد بن سلمان
٤٣٦	أدريان بلي	٣٥٨	أحمد بن بايزيد	٢٦	الكرخي (الإصطخري)	١٨٤	(الشيخ الجزولي)
٣٧٨	إدريس	٢٣٥	أحمد بن الحاج أبي علي	٢٩٠	أبو الحاسن (المؤرخ)	٢٤	أبو عبد الله محمد بن عبد
٣٧٨	إدريس الأوميا	٢١١	أحمد بن حنبل	١٨٤	أبو الحسن	٢٥	الله بن إدريس (الشريف
٢٨٧	إدريس (الثاني)	٢١٠	أحمد بن سعيد بن أحمد	٢٠٦	أبو محمد رضوان بن جعفر	٢٦	الإدريسي)
١٧٩	إدريس (الثاني) بن إدريس	١٨٦	أحمد بن الحسن	١٨١	أبو محمد عبد الواحد بن أبي	٣٨٠، ٣٧١، ٢٧	
١٧٨	إدريس بن عبد الله ابن	٢١١	أحمد بن محمد البوسعيد	١٨٢	حفص	١٨٥	أبو عبد الله محمد الحاج
١٧٩	الحسن بن الحسن بن علي	٢٠٩	أحمد بن سليمان	١٨٣	أبو مدين قطب		الدلائلي
	ابن أبي طالب	٢١٣	أحمد بن شريف	٣٠٨	أبو المسك كافور	١٨٦	أبو عبد الله محمد
٤٣٦	إدريس السنوسي	٢٨٧	أحمد بن طولون	١٥٣	أبو مسلم الخراساني		(الخامس) الحفص
٣٧٨	إدريس كاتراكري	٣٢١، ٣٠٧		٢٣٧	أبو المظفر بركياروق ابن		المتوكل
٣٣٦	إدريس ود الأرياب (الشيخ)	٣٧٨	أحمد بن علي		ملكشاه (ركن الدولة)	١٩٠	أبو عبد الله محمد الفقيه



١٥٣	باسمير	١٨٦	أوجودي مونكادا	٢٠٧	إسماعيل بن يوسف الأحيضر	٢٦٨	أدفوكتا
٢٨٧	بالمست	٣٥٦	أودبالي (الشيخ)	٢٦	إسماعيل الساماني	٢٥٤	أدلوغ خان
٤٣٢	بالمستون	١٣٦	أودون	٢٥٧	إسماعيل الصفوي	٣٧٧	أدم
٢٤	باولين	١٣٧		٣٥٨		٣١١	أدموندز (مستر)
٢٤١	بايزيد (سلطان الدولة)	٢٥٦	أورانغزيب (السلطان)	٣٣٦	إسماعيل كامل (باشا)	٢٦٨	أدهمادي مونتييل
٢٤٣	(العشانة)	٢٦٧	أوربان الثاني	١٢٥	أسير بن زارم	٣٦٣	إدوارد السابيع
١٨٦	بايلربيك	٢٦٨		٢٤٢	الأشرف الأيوبي	٢٤	أرازموس
٣٣٤	البجوري	٣٥٦	أورخان	٢٤١	الأشرف من العادل	٥١	أرخيلاوس
٢٠٨	البدر (الإمام)	٣٥٧			أيوب الأيوبي	٤٩	أردشم الثاني
٢١٠	بدر أبو الطويرق	٢٤٣	أوزون حسن	١٢٩	الأشعث بن قيس	١٨٧	أردون الأول
٣٠٨	بدر الجمالي المنتصر	١٣١	أوس بن ثعلبة	١٣٢		٢٣٩	أرسلان (ملك الترك)
	(أبو النجم)	٢٤٢	أولجايتو خدابنده	٣٥٧	اصطفهان دوشان	٢٤٠	أرسلان خان
٢٤٢	بدر الدين لؤلؤ	٢٣١	أولج بك	٣٦٠	اصطفهان روكسكاي	١٣٣	الأرطوبون (قائد الروم)
٢١٠	بدر الفاريس دا كابرال	٢٤٣		١٨٥	أعراس (الشيخ)	٣٥٦	أرطغرل
٣٣٥	يديع أبو شلوخ	٢٥٤	أولوغ خان	٢٠٩	أغاخان	٢٤٣	أرطغرل بن بايزيد
٢٥٤	براتب ديو الثاني	٢٩٢	أوليفر آسين	٢٤٤	أغا محمد شاه	٢٤٢	أرغون
٢٧٢	برساي (الأشرف سيف)	١٢٩	إلماس بن الحكم	٢٩٥	الأغلب	٣٠٩	أرنسط
٤٣٤	(الدين برساي)	٢٧١	ألبك (عز الدين)	١٧٨	الأغلب بن سالم بن عقال	٣١٠	
٢٠٩	بركات بن محمد بن إسماعيل	٢٩٠	إلزابيلا		الغيمسي	٢٩٧	أرنسط الصليبي
٢٤١	بركة خان	٢٩٢، ٢٧١، ٢٧٠		٢٦	أغناطيوس كراتشكوفسكي	٤٢	أرنولد توينبي
٢٤٢		٢٤١	إيفان الثالث	٢٦	أفلاطون التريغولي	٢٠٩	أروي بنت أحمد
٢٣٨	برك ياروق بن ملكشاه	٣٣٧	إيفلين بيرينج	١٨٩	أفونسو إنريكي		(السيدة الحرة)
٢٣٦	برمردى	٣٣٨	(اللسورد كرومر)	٢٩٧	أفونسو البوكرك	٢٤٢	أريمن بوقا
٢٨٠	برهان الدين	٤٣٢		٢٥٥	إقبال خان	١٠١	الأزرقسي
٢٦	بروكلمان	٢٣٨	إيلسل أرسلان	٢٥٦		١٠٦	أسامة بن زيد
٢٣٦	بريت راجا		(خوارزم شاه)	١٣٠	الأفرع بن حابس	٢٠٦، ١٢٦	
٥٠٠	بسال ديوا	٢٦٨	إيلغازي (نجم الدين)	٢٤١	أقطاي بن جنكيزخان	٣٣٨	استانلي
٢٨٥	بسر بن أبي أرطاة	٢٣٥	إيلك خان	٢٤٢		٢٦٨	استيفان هنري
	بسطام	٢٤٣	إيلياس عوجنة	٢٥٦	أكبر (السلطان)	٢٣٣	أمد بن سامان
٤٣١	بسمارك	٢٧٢	إينال العلاني	٣٣	ألب أرسلان	٢٣٣	أمد بن عبد الله القسري
٤٣٢		٢٧٠	إينوسنت الثالث	٢٦٧، ٢٣٧، ١٥٣		١٨٠	أمد بن الفرات
١٢٥	بشير بن سعد الأنصاري	٢٧١	إينوسنت الرابع	٢٣٤	ألب توكين	٣٢	الإسكندر الأكبر
١٨٧	بطرس	٢٧٠، ٢٧١	أيوب (الصالح)	٢٥٥	ألب خان (هوشك شاه)	٥١، ٢٥٣، ٣٢١	
٢٧٢	بطرس الأول لوزينيان			٢٥٣	ألي خان	٣٢٤	
٢٦٨	بطرس (الناسك) الفرنسي			٤٣٢	إلدون جورست	٣٦٢	إسكندر الأول
١٣٣	بطرس			٢٥٧	ألف بك ابن السلطان أبي سعيد ميرزا	١٨٨	إسكندر الثالث (البايا)
٢٤	بطليموس					٣٦٢	إسكندر موروس
٢٥، ٢٦، ٢٧				٢٧١	ألفونس دي البوكرك	٣٧٥	أسكيلا دود
٥٠				٣٦١	ألكساندر سوفورف	٣٧٧	
٣٦١	بطرونية خليل	٣٣٥	ب. م. هولت	٢٦٧	ألكسيوس كومنين	٣٣٦	إسماعيل (باشا)
٢٠٧	بغا الكبير	٢٤٤	بابو حفيد أبي سعيد	٢٦٠	ألفن بورو (لورد)	٣٦٢	
٢٣٣	بغرخان التركي	٢٤١	باتو	٢٥٣	ألتخان	٣٢٤	إسماعيل (حفيد محمد علي)
٣٥٧	بكتاش (الحاج)	٢٤٢		٢٣٣	إلياس بن أمد	٢٤٤	إسماعيل (الشاه)
٥٢	الكري (أبو عبيد)	٣٧٩	باجورد	٣٧٧	الإمام (زعيم التكاوية)	٣٧٢	إسماعيل (الشيخ)
٩٩	(الكري)	٣٧٩	باجري	٢٨٨	أمردناف	٣٨٠	
١٠١، ١٠٢، ٢٩١		٣٥٦	باد شاه آل عثمان	١٢٧	أم حرام بنت ملحان	٣٣٩	إسماعيل الأزهرى
٣٧٢، ٣٧١، ٢٩٣		٣٦٠		٣٣٨	أمير (باشا)	٣١١	إسماعيل أغا
١٠٠	بكر بن عبيد مناة	٣٣٦	بادي سيد القوم	٢٣٥	أناندا بال بن جبال	٣٣٧	إسماعيل أيوب (باشا)
١٠٠	بكر بن وائل	١٨٦	بارباروس (خير الدين)	٣٧٧	أنجاسا إنجيبي	٢٣٢	إسماعيل بن أحمد الساماني
٣٥٩	بكي	٢٩٥، ٣٩٥		٢٧٠	إنجليوس الثالث	٣٣٦	إسماعيل بن جابر
١٢٦	البلادي	٢٦	بارين دي مينارد	٢٧٠	إنريكو داندولو	١٧٩	إسماعيل بن جعفر الصادق
٢٨٧، ١٣٤، ١٢٩		٤٢، ٢٦	بارتولد شولسر	٤٤٠	أنطوني إيدن	١٨٥	إسماعيل بن الشريف
٣٧٣	بلال (الحشي)	٢٥٦	باريك	٣٦٣	أنور باشا		محمد بن علي (المولى)
١٨٧	بلال	٢٨٧	بازمان	٤٩	أوتو الأول	٢٦٩	إسماعيل بن نور الدين



٢٧٠	جى دى لوزنيان	٢٧٢	جرباس الظاهري	٢١١	تشال دوق	٢٥٣	بليان (غياس الدين بليان)
٢٧١			( سيف الدين )	٣٣٦	تشالس غوردون	٢٣٣	الباع
٢٠٦	جيفر وعبد ابنا الجلمدى	٢٦٧ ٤٨	جربجورى السابع	٣٣٨ ، ٣٣٧		٤٣٧	بلغور
١٨٣	الجبلاني	٢٧٠	جربجورى التاسع	٢٧٢	تغرى بردي المحمودي	١٨٠	بلكين بن زيرى ابن
٢٣٢ ٢٥	جسى ليسترج	١٣٤	جربجورىوس ( جرجر )	٢٣٨	تكش خوارزم شاه		منهاد الصنهاجى
٢٥٨	جسس الأول	١٢٨	جرير بن عبد الله البجلي	٢٤٠	ابن محمد خوارزم	٢٥٩	بندا ( الزعيم )
٢٥٣	جس	١٣٢ ، ١٢٩			شاه الأول	١٣٣	بنينامين
٢٥٤	( زوجة علاء الدين )	٤٩ ٤٨	جستيان	٣٠٧	نكبين	٤٣٦	بنينو موسولينسى
٣٨٠	جيهان شاه	٢١٠	جعفر ( باشا )	٢٧٢	تربى	٢٥٦	بهادر خندان
٢٧	جيوفاني أومان	١٢٥	جعفر بن أقي طالب	٢٣٦	الشمس ( شمس الدين )	٢٥٨	بهادر شاه
٢٧٢	جيوم دى مانشو	٣٠٨	جعفر بن فلاح	٢٥٣		٢٦٠	
		٢٠٧	جعفر الصادق	٢٠٩	توران شاه	٢٥٩	بهادر شاه ( الثانى )
		٢٥٦	جغتاي	٣٠٩ ، ٢٧١		٢٥٩	بهادر شاه ( الثامن )
		٢٤٠	جغتاي بن جنكيزخان	٣٦٠	توركان سلطان	٢١٠	بهرام ( بك )
		٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١		٢٣٣	توزون بن شاذان	٢٣٣	بهرام خور
		٢٣٧	جغرى بن داود بن ميكائيل	٢٤٠	تولوى	٢٥٥	بهلول بن داود خان لودهى
			ابن سلجوق	٢٤٢		٢٥٦	
٣٨١	حاجى بسروا	٢٧٢	جعفق ( سيف الدين )	٢٥٨	توماس رو	٢٥٦	بهمن إسفنديار
١٢٥	الحارث بن عمير الأسدي	٣٢٤	الظاهري	٢٥١	تياغ تونسج	١٢٨	بهمن جاذويه
١٠٠	الحارث بن كعب	٣٣٧	جلاد ستون	٢٥٩	تيريو	١٢٨	بوران بنت كسرى
١٣١	الحارث بن مرة العبدي	٣٥٦	جلال الدين منكبرتي	٢٧٠	تيريو الثالث	٤٩	بوران دخت
٢٩٢	الحاكم بأمر الله	٢٠٦	جلدى بن مسعود الأزدى	٥١	تيريس	٤٣٣	بورقيصة ( الحبيب )
٣٣٤ ، ٣٠٨ ، ٢٩٧		٣٥٨	جم بن محمد الفاتح	٢٣٩	تيموجين بن بيسوكاي	١٠٢	بوركه سارت
٤٣٧	حاييم وايزمان	٣٦٣	جمال ( باشا )	٥٠	تيمورلنك	٢٦٨	بولدويه
١٢٥	حيب بن عينة بن حصن	٣٢٢	جمال حمدان	٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧		٢٧٠	
١٢٩	حيب بن مسلمة	٣٠٨	جمال الدولة بن عمار	٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٣		٢٧٠	بونيفاس دى مونترات
١٣٢		٤٣٢	جمال الدين الأنغالى	٢٥٩ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥		٢٦٨	بوهيموند بن روبرت
٣٣٥	حجازى بن معين	٣٢١	جمال الدين الشيال	٣٥٧			جيسكارد
١٢٩	الحجاج بن يوسف ابن	٢٨٥	جنادة بن أقي أمية الأزدى	١٣٣	تيرودور	٢٤١	بيرس البندقدارى
١٣١	الحكم بن أقي عقيل	٢٨٦		٤٣٧	تيرودور هيرتل	٢٤٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٧	
١٣٢	ابن مسعود الثقفى	٥٠	جنكيزخان	٢٨٦	تيرودوسوس الثالث	٣٢١	
١٣٥		٤٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨			( الإمبراطور )	٢٤	بيثرو دل ماساجو
١٢٩	حذيفة بن العمان	٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١		١٢٦	تيوفانيس ( المؤرخ	٢٤	بيثرو فاساكوتسى
١٣٢		٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٦			البيزنطى )	٣٦٢	بورق دار ( باشا )
١٣٦	الحز بن عبد الرحمن الثقفى	١٣٢	جهم بن زهر الجعفى			٢٥٧	بورم خسان التركالى
١٣٥	حسان بن النعمان الغسالى		( أبو الأسود )	٣٧٥		٢٥٦	بورم لودهى
٢٣٣	الحسن ( ركن الدولة )	٢٤٠	جواد ( يوحنا الثانى الملك )	٢٤٠		١٩٠	بورغير الرابع
٢٠٩	حسن أبو عزيز قتادة	٢٤٢ ، ٢٤١	جوجى بن جنكيزخان			٢٤١	بيلا ( الرابع )
	ابن إدريس المطاعين					٢٧٠	بيلاجوس دى ألبانو
	( الشريف )	٣٧٦	جودر ( باشا )	٣٣٦	جابر بن عون بن سليم	٥١	بيلاطس البنطى
٢٣٢	الحسن الأطرش	٢٦٨	جود فروا		ابن رباط بن غلام الله	٤٣٧	بيك
٢٠٦	الحسن الأنطس	٣٦٢	جورج الأسود	٣١١	جابر الصباح الكبير		
١٨٦	الحسن بن أقي عبد الله	٢٩٤	جورج الأنطاكى	٣٢٢	جابريل هانوزو		
	محمد الحفصى	٣٦٣	جورج بن ملك اليونان	٢٦	جاستون فييت		
٢٠٧	الحسن بن أحمد بن بهرام	٢٥	جورج سارتون	١٩٠	جاقمة الأولى		
٣٠٨	المعروف بالحسن الأعصم	٤٣٢	جول تيروى	٢٧٢	جاساك كير	٢٣٥	تاندرا راجا كائنجار
٢٠٦	الحسن بن بويه	١٨٢	جونزالث دى لارا	٢٧٠	جسان دى بيرين	٣٧٩	تاندروس
٤٤٠	الحسن الثانى ( الملك )	١٨٠	جوهى الصفلى	٣٦٠	جان سويسكى	٤٣٦	تحسين العسكرى
٢٣٢	الحسن بن الحسن بن زيد	٣٢١		٢٧٢	جانوس لوزنيان	٢١١	تركى بن عبد الله
	ابن الحسن بن على ابن	٣٠٨	جوهى القائد	٢٣٦	جايدان جندرا	٢١٣	
	أقي طالب	٢٣٤	جيىال	١٢٩	الجراح بن عبد الله الحكيمى	٢١٢	تركى بن مشارى
٢٣٣	الحسن بن حمدان	٢٣٥		١٣٣			ابن مسعود
	( ناصر الدولة )	٣٥٦	جييونز	٣٣٤	جرجس ( ملك مقرة )	٢٥٤	تريشير بن خناس
٢٠٧	الحسن بن سلامة	٢٤٠	جييونز	١٨٨	جرمودو الثالث		ابن داودخسان
٣٠٨	الحسن بن عبد الله بن طغج						
٤٤٧							







١٨٤	زيدان (مولاي)	١٣٠	سعيد بن العاص	٢١٠	شنان (الأمير)	٢٤٣	شاه رخ
١٠٥	زيد بن حارثة	١٣٢		١٨٦	شنان (بشاشا)	٢٥٥	
١٢٥		١٢٩	سعيد بن عامر بن خزيم الجمحي	٢١٠، ٤٣٤		٣٥٨	شاه فولسي
١٢٦		١٣١	سعيد بن عثمان بن عفان	١٣٢	شنان بن سلمة الهذلي	٣٦١	شاهين غراي خان
٢١٢	زيد بن عريمون بن دجين	١٢٦	سفانة (أخت عدي)	٣٥٩	شنان بن عبد الله بن عبد العنان	٢٥٨	شاهينستنه
١٨١	زينب بنت إسحاق التفزواية	١٠٥	سفيان بن خالد بن نبيج	٢٣٧	شاجر ناصر الدين	٢٧١	شجرة الصدر
		٢٨٥	سفيان بن عوف	٢٣٨	أبو الحارث ابن ملكشاه	١٢٦	شرحيل بن حسنة
		٢٣٧	سلجوق	٢٤٠		١٢٧	
		٢٦٩	سلتين جريجوري الثالث	٢٣٦	مندرو (الأسقف)	١٢٥	شرحيل بن عمرو الغساني
		٢٥٦	سلطان بن يرم لودمي	٢٧٣	مندهان	٤٨	شرلمهان
		٣١١	سلطان بن صقر	٣٧٤		١٨٧، ٢٨٦	
		٢١٠	سلطان بن مرشد اليعربي	٢٣٥	السنسكريتي	١٢٨	شريح بن عامر بن قين
		٢٢٦	سليم (الشيخ)	٣٧٥	سن سليمان دام	١٨٥	الشريف بن علي
		١٨٧	سليم الأول	٣٧٥	سن سليمان نزار	٣٨١	شريف كابو نجوان
		٢٤٤، ٣١٠، ٣٥٨		٣٧٥	سن علي (علي الكبير)	٢٧٢	شعبان (الأشرف)
		٤٣٤، ٣٥٩		٢٥٣	سكندر ديوا	٣٣٥	
		٢١٠	سليم الأول ياوروظ	٣٧٥	سن محمد واع	٣٢٥	شعيب
		٣٥٨	سليم بن بايزيد	٢٥، ٢٤	سهراب	٣٣٤	شكندة (إسكندر)
		١٨٠	سليم بن منصور	٢٨٩	سوار بن حمدون القيس	٣٣٥	
		٢٠٧		٣٧٣	سو مانجور	٤٣٣	شليمهان
		١٨٦	سليم الثاني	٢٨٩	سونير	٣٢٢	شهاب الدين أحمد
		٣٥٩، ١٨٧		٢٦٠	السيد أحمد خان	٤٩	شهربراز
		٣٦٢	سليم الثالث	٢٣٩	السيد الياز العرني (د)	١٢٨	شهربراز بن أردشير
		٢٥٧	سليم جشتي	١٨٩	السيد القميظور		ابن شهر
		١٨٧	سليمهان	٤٣٢	سيبيل رويس	٢٠٧	شهر بن حوشب
		٢١٠	سليمهان (بشاشا)	٢١٠	سيف بن سلطان	٢٠٩	(منصور اليمن)
		٣٧٨	سليمهان (سلطان الكاتم)	٣٧٤	سيكر	٢٤٣	شيانسي غهان
		٥١	سليمهان (النبى)	٣٧٥	سيكونوري	٢٥٧	شير (شاه)
		٣٦٠	سليمهان الثاني	٥٠	سيلا	٢٥٤	شير (الملك)
		٢٤٣	سليمهان بن بايزيد	٢٩٧	سيمما الطويل	٢٦٩	شيركوه (أمد الدين)
		٣٥٧	سليمهان بن بايزيد الأول			١٢٨	شيوه
		١٣٢	سليمهان بن ربيعة الباهلي			٤٣٣	شيشنق الأول
		٢٩٥	سليمهان بن شكبان			٢٥٨	شيواجي بن شاهجي
		٢١٣	سليمهان بن طرف الحكمي			٢٥٩	
		١٧٩	سليمهان بن عبد الله ابن			٢٨٧	شيوخيل الرابع
		٢٨٦	الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب				
		١٣١	سليمهان بن عبد الملك				
		١٣٢					
		٢٣٧	سليمهان بن قلميش				
		٢٨٦	سليمهان بن معاذ الأنطاكي				
		٢٠٧	سليمهان بن هشام بن عبد الملك				
		٣٥٦	سليمهان شاه				
		١٨٧	سليمهان القانوني				
		٢٧٢، ٣٥٩، ٢١٠					
		٤٣٤، ٣٦٢					
		٢٩٤	سليمهان المستعير				
		٣٧٤	سليمهان نزار				
		١٣٦	السمح بن مالك الخولاني				
		٩٨	السمهودي				
		١٠١					
		٣٥٧	سمن الأول				







٤٣٢	فرحات عيـاس	٢٥٦	عمر شيخ موزا	٣٨٠	علي بن سعيد	١٢٩	عثمان بن حنيف الأنصاري
٤٣٣		٤٣٦	عمر المختار	٣٨٠	علي بن سلطان بن الحسن	١٣٠	
٢٦٩	فردريك الأول بربروسا	١٢٥	عمرو بن العاص		ابن علي	٣٦٠	عثمان ( الثاني ) بن السلطان أحمد
٢٧٠	فردريك الثاني	١٢٦، ١٢٧، ١٢٣		١٧٩	علي بن سلمان ( الداعية الفاطمي )	١٢٧	عثمان بن عفان
٢٧١		١٣٤، ١٣٥، ١٥١		٢٠٩	علي بن عمر	١٢٩، ١٣٠، ١٣٢	
٢٣٣	الفردوسي	٢٨٥، ٤٣٣		٢٠٧	علي بن الفضل القرمطي	١٣٣، ١٥١، ١٥٣	
٣٥٩	فرديناند ( ملك المجر )	١٢٩	عمرو بن عتبة بن نوفل	٢٠٩		٣٧٨، ٣٣٨، ٣٣٤	
١٨٨	فرناند جنـذالت		ابن عبد مناف	٣٧٤	علي بن ماري جاطة	٣٦١	عثمان ( الثالث ) بن مصطفى
١٩٠	فرنانـدو	٢٣٢	عمرو بن الليث الصفار	٢٩٥	علي بن مجاهد	٣٧٧	عثمان دان فوديو
٢٩٢			عمرو بن مالك ١٢٩	٣٣٧	علي بن محمد الخلو	٣٣٧	عثمان دقـنة
١٨٨	فرنانـدو الأول	١٢٩	عمو بن سعد الأنصاري	٢٠٨	علي بن محمد الداعي	٣٣٨	
٢٦٧		١٣٠			( أبو كامل )	٣٥٦	عثمان الغـازي
١٩٠	فرنانـدو الثالث	١٣٣	عمير بن وهب الجمحي	٢٠٧	علي بن محمد الصليحي	٢٠٩	عجلان بن رمثة ( الشريف )
٢١١	فضل بن العبدل السلامي	١٣٦	عنيسة بن سحيم الكلبي	٢٠٨		٣٣٦	عجيب ( الشيخ )
٢٤٠	فضل الله ( رشيد الدين )	١٣٢	عياد بن زياد	١٨١	علي بن يوسف بن تاشفين	٣٣٦	عجيل بن عجيب
٢٤٢		١٣٥	عياش بن أخيل	٢٣٣	علي بن الحمـداني	٣٣٦	عـدلان وداي
٢٩١	فلقول بن سعيد	٢٩٤		٢٣٤	( سيف الدولة )	١٢٦	عدى بن حمام
٥٠	فوجيور أنايكا	١٢٨	عياض بن غنم	٣٣٨	علي بن دهنـار	١٣٦	عذرة بن عبد الله الفهري
١٨٧	الفونسـو	١٢٩		٢٠٧	علي الرضـا	٢٨٨	عرفـا
١٨٧	الفونسو الأول	٣٥٧	عيسى بن بايزيد الأول	٢٤٠		١٨٦	عـروـج
١٨٧	الفونسو الثالث	٥١	عيسى بن مريم	٣١١	علي رضا ( باشا )	٢٩٥	
١٨٢	الفونسو الثامن	٢٦٧، ٢٦٨		٣٨١	علي زين العابدين	١٢٩	عروة بن المغيرة بن شعبة
١٨٩		١٠٤	عينـة بن حصن	٣٢٩	علي عبد اللطيف	٢١١	عريعر بن دجين
١٨٢	الفونسو الحادي عشر	١٢٥، ١٠٦		٣٦٣	علي فؤاد ( باشا )	٣٦٣	عزت ( باشا )
١٨١	الفونسو السادس			٤٣٤	علي ( باشا ) القرماني	٣٠٨	العزيز بالله
٢٦٧، ١٨٩، ١٨٨				٣٧٤	علي كولـن	٣٠٩	
١٩٠	الفونسو العاشر ( العالم )	٢٤٢	غازان بن أرغون بن أبغا	٣٣٩	علي المرغـسي	١٨٠	العزيز بن المنصور
٣٦٣	قون مولثكة ( الجنرال )		ابن هولـكو	٤٣٤	علي ( باشا ) يوسف		ابن الناصر بن علناس
١٣٠	فيروز	٣٥٦	غازان خان	٢٦٩	عماد الدين زنكـي	٤٣٥	عزيز المصـري
٢٥٤	فيروز تغـلـيـق	٢٥٣	غازي ( غياث الدين تغلق )	١٢٩	عمار بن ياسر	٢٨٩	عصام الخولاني
٢٥٦، ٢٥٥		٢٥٤		١٣٠		٣٦٤	عصمت إيتونـو
٢٥٥	فيروز شاه	٢١٢	غالب ( الشريف )	٢٠٩	عمارة بن علي الحكمي الجني	١٣٧	عقبة بن الحجاج السلولى
٢٥٣	فيروز شاه الخلجـي	٢٦٠	غانـدى ( المهاغـا )	٣٣٥	عمارة دونقـاس		عقبة بن عامر بن قيس ١٣٣
	( جلال الدين )	٢٨٩	غرمية أنيجـو	٣٣٦		١٣٤	الجهنـي
٢١٢	فيصل بن تركـي	١٨٨	غرمية د ناخرة	٣٧٣	عمر ( الحاج )	٣٣٤	
٣٣١		٢٩٤	غليـالم الأول	٣٧٨، ٣٧٧		١٣٤	عقبة بن نافع بن عبد القيس
٢١٢	فيصل بن عبد العزيز	٢٩٤	غليـالم الثاني	٣٧٨	عمر بن إدريس	١٣٥	الفهري
٤٤٠		٢٩٧	الغوري ( السلطان )	٢٨٩	عمر بن أسود	٣٥٦	علاء الدين بن كيقباز
٢١٢	فيصل بن عبد الله	٢٣٥	الغوري ( شهاب الدين )	١٨٨	عمر بن حفصون	٣٥٦	علاء الدين ( الثالث )
١٨٧	فيلـسـب	٢٥٥	غياث الدين بن فتح خان	١٢٧	عمر بن الخطاب		السلجوق
٢٦٩	فيلـسـب أغسطـي			١٢٨، ١٢٩، ١٣١		٣٣٧	علاء الدين صديق باشا
٢٧٠				١٣٣، ١٥٣، ٢٣٤		٢٥٧	علاء الدين علم خان
١٨٤	فيليب الثالث			٢٨٨، ٢٨٥		٢٢٩	علاء الملك
١٨٤	فيليب الثاني			٢٠٩	عمر بن خطاب بن شازان	٤٣٣	علال الغامـي
٤٣٤، ٣٨٢، ٣٦٠		٣٥٦	ف.م. كوبريلـو		بن صلت اليمـدى	٣٥٨	علي ( باشا )
٢٥	فيليكس جونـر	٣٥٧		١٣٢	عمر بن عبد العزيز	٢٩٥	علي اقبال الدولة
		١٠١	القـاسـم	٢٨٦		١٢٥	علي بن أبي طالب
		٢١٠	فاسكو داجامـا	١٣٠	عمر بن عبيد الله بن معمر	١٢٦، ١٣١، ١٣٢	
		٣٢٣	فانسلـب	١٣١		١٥١، ١٥٣، ١٨٤	
		٢٥٤	فخر الدين	٢٠٩	عمر بن علي بن رسول	٢٣٩	
		١٨٦	فرانسوا الأول		الحسن ( نور الدين )	٢٣٣	عل بن بويه ( عماد الدولة )
		٢١٠	فرانسيكو دا ميـدا	٢٥٤	عمر خان ( شهاب الدين )	٢٣٣	عل بن حـدان
		٢٤٣	فرج الملوكي ( السلطان )				

( غ )

( هـ )

( ق )



٢٣٤	الثـوكل على الله	٤٨	لوثيـر	٢٤٤	كارلو يوحنا	٢١٠	القاسم بن محمد
١٢٨	الثني بن حارثة بن سلمة	٤٨	لوثيـر الثاني	٢٤٣	كازغـان		( المنصور بالله )
	ابن ضمضم الشيباني	٢٦٠	لورنس ( الجنرال )	٤٣٢	كاسريـن	١٨٥	قاسم بن محمد بن أبي القاسم
١٣٠	بجاشع بن مسعود السلمي	٣٥٩	لويس ( ملك المجر )	٣٦٣	كاظم كـرة بكر	٢٠٩	القاسم بن محمد بن جعفر
١٣٢	بجاعة بن مسعر التيمي	١٨٢	لويس الثقي ( لويس التاسع )	٢٥٤	كافـور		( أبو فليحة )
٢٩٤	بجاهد العامري	٢٧١ ، ٢٧٠ ، ١٨٧		٢٣٣	كافور الإخشيدي	٢٠٧	القاسم الرمي الحسني
٢٩٥		٢٥٩	لويس الخامس عشر	٢٧٠	الكامل ( السلطان الأيوبي )	٢٠٨	قاورد كـرة ارسلان
٥١ ، ٤٨	محمد	٢٦٨	لويس السابع	١٣٥	الكاهنـة	٤٩	قباذ الثاني ( شرويه )
١٠٢ ، ١٠١ ، ٩٨		٣٣٩	لي ستـاك	٢٤١	كبيـفـا	٢٥٣	قتلىق خواجه
١٠٦ ، ١٢٥ ، ٢٠٦		١٥٣	ليو الثالث	٢٤٢		٥٠	قنية بن مسلم الباهلي
٢٨٦		٢٨٦	ليو الثالث الإيسوري	٢٤٠		١٣١ ، ٢٣١ ، ٢٣٦	قدامة بن جعفر
٢٥٦	محمد ( الثالث )		( ليو الأرمني )	٣٧٧	كجلك ( أمير طائفة من الصين )	٢٣٤	قردس
٣٦٠		٣٦٢	ليوبولد الثاني	٢٦٨	كراموكو ( القبع )	٢٤٣	قرشاي نويان
٣٣	محمد ( الثاني )	٤٣٢ ، ٤٣١		٤٩	كريوغـا	٣٦٢	قره جورج بروفيتش
٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٢٧٢		٤٣٢	ليوتـي	٢٩٢	كريستوفر كولومبوس	٣٦٠	قره مصطفى
٣٦٣	محمد ( الخامس )	٢٣٩	ليو - جيو - تاي	٢٦	كريمـر	٣٦٢	قسطنطين أبلائتي
٤٣٣		١٥٣	ليو الخامس	٤٩	كسرى الثاني ( ابرويز )	٢٣٤	قسطنطين بن قردس
٣٦٠	محمد ( الرابع )	٢٨٧	ليو الطرابلسي	٣٦٣	الكسندر قون باتدبرج		الدمستق
٣٦٣	محمد ( السادس )	٢٨٨	( رشيقي الورداسي )	٣٦٣	الكسندروبول	١٣٣	قسطنطين بن هرقل
٢٥٣	محمد ( علاء الدين )	٣٧٥ ، ٣٧٢	ليون الإفريقي	١٣٥	كسيلة بن حزم	٢٨٦	قسطنطين الرابع
٣٣٥	محمد لإبراهيم أبو سليم			١٢٥	كعب بن عمر الغفاري	٢٩٠	قسطنطين السابع
٢١٣	محمد أبو نقطة			٢٦٩	كليمنت الثالث	١٥٣	قسطنطين لابس الأرجوان
٣٣٨	محمد أحمد			٣٥٩	كالم ( باشا ) رادة	١٨٤	القشتالي
٣٣٧	محمد أحمد بن السيد			١٠٦	كنانة بن خزيمه	١٠٠	قصي بن كلاب
٣٣٨	عبد الله ( المهدي )			٢٨٨	الكنـدي	٢٣٦	قطب الدين أيبك
٤٣٥				٣٠٩	كنز الدولة	٢٥٣ ، ٢٣٨	
١٨٤	محمد الأصغر ( امغار )	٢٨٧ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢	المأمون ( الخليفة )	٣٣٥ ، ٣٣٤	كنكوي ظفرخان ( علاء الدين )	٢٣٨	قطب الدين محمد
٢٦٠	محمد إقبال	١٨٩	المأمون بن ذي النون	٢٥٦	كوتينوغو - سينا - كايـا		ابن أنوشكين
٢٥٧	محمد أكبر ( جلال الدين )	٢١١	المؤيد بالله ( محمد ابن القاسم )	٣٧٣	كوجلك ( ملكا الترك التايان )	١٢٨	قطبة بن قيادة الذهلي
٢٦٠	محمد بخت خان	٣٧٧	ماجـا جـالـو	٢٣٩	كورتلي	٣٠٧	قطر النـدي
٣٦١	محمد بلطجي	٢٤٤	مارقة بنت اوزون حسن	٢٥٩	كورنواليس	١٣٠	قطري بن الفجاعة
٣٧٧	محمد بلـو	١٠٥	مارسدن جونـز	٣٦٠	كوزم	٢٤١	قطز ( سيف الدين )
٢٩٣	محمد بن إبراهيم	٤٣٢	مارشال	٣٧٥	كوغـا ( كوكبة )	٣٢١	
	ابن احمته ( القادر بالله )	٥٠	ماركو بولو	٢٦	كوف دي كورتل	١٢٩	القنقاع بن عمرو
٣٧٥	محمد بن أبي بكر الطوري	٣٨٠ ، ٢٣٩		٢٦	كوليـوس	٢٧١	فلادون ( المنصور )
١٨٩	محمد ( الناصر ) بن أبي يوسف يعقوب المنصور	٣٧٢	ماري جاطـة	٢٦	كوميتيـن	٢٦٧	قلج أرسلان
		٣٧٤ ، ٣٧٣		٢٣	كونراد الثالث	٢٥٩	قلج خان نظام الملك بهادر
٢١٣	محمد بن أحمد بن إدريس	٢٤٢	مارية ( ابنة الإمبراطور البيزنطي ميخائيل باليوجوس )	٢٦٨	كونراد الرابع	٢٩٢	القلقيشـدي
١٧٨	محمد بن الأشعث الخراساني	٢٣٣	ماكان بن كالي التركي	٢٧١	كونراد ملـر	٣٧٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٤	
١٧٩		٢٧	مالـطـيون	٢٦	كويـوك	٢٥٣	قليج خان
٢٤٣	محمد بن بايزيد الأول	٣٧٤	مالك ( الإمام )	٢٤٢	كيتشنر ( اللورد )	٢١٠	قنصوه الغسوري
٣٥٧		١٠٢	مالك بن النجار	٣٣٨	كيفياد ( معز الدين ابن بغراخان )	٣٥٩ ، ٣٥٨	
٢٣٦	محمد بن بختيار الخلجي	٢٩٥	مالونـز	٢٥٣		٢٤١	قوبلاي خان
٢٦	محمد بن تايوت الطنجي	٢١١	مانع بن ربيعة المريدي			٢٤٢	
١٨١	محمد بن تومرت	٢٥٣	مانكوخـان			١٣٣	قيـس
١٣٢	محمد بن الحارث العلاقي	٤٢	الماوردي			١٢٨	قيس بن عاصم
١٠٠	محمد بن حبيب النسابة	٢٥٤	مبارك خان ( قطب الدين مبارك خان )				ابن سنان المقرئ
١٥٣	محمد بن الحنفية	٢١٤	مبارك الكـبير			١٣٠	قيس بن الغيم
٢٠٧	محمد بن زياد	١٣٣	المتوكل بن الواثق ابن المعتصم ( الخليفة العباسي )				
٢٥	محمد بن السائب الكلبي	١٣٤					
١٨٩	محمد بن سعد بن مردائش	٢٠٧					
٢١١	محمد بن سعود بن محمد						
٢١٢							
٢٠٧	محمد بن سليمان بن الحسن						



٢٥٣	معمود شاه ( علاء الدين )	٢٣٩	معمود ( رجل فارسي )	١٩٠	محمد بن يوسف بن هود	١٨٤	محمد بن الشريف بن علي
١٣٣	مسلمة بن عبد الملك	٢٣٨	معمود ( ابن أخي سنجر )		الجزامى	١٨٥	
٢٨٦		٢٣٣	معمود بن سبكتكين	٢٥٤	محمد تغلق ( فخر الدين )	٢٣٣	محمد بن طغج الأنشيد
١٣٣	مسلمة بن محمد الأنصارى	٥٠	( بين الدولة - معمود )	٢٣٨	محمد توفيق	٣٠٧، ٢٩٠	
٢١٢	مشارى بن سعد الكبير	٢٣٤	( الغزنوى )	٢٥٥	محمد جهانبكر ( نور )	٢١٢	محمد بن طلال
٢٣٣	مشرف الدولة بن بويه	٢٥٧، ٢٥٣، ٢٣٥		٢٥٨	( الدين )	٢٩٤	محمد بن عبد الجبار المهدي
١٧٨	مصالة بن جوس	٢٦٨	معمود بن عماد الدين	١٠٠	محمد حسين هيكل	١٨٢	محمد ( الأول ) بن عبد الحق
١٧٩		٢٦٩	زنكى ( نور الدين )	٢٠٧	محمد الحسينى	٢١١	محمد بن عبد الحلیم ابن
٣٦١	مصطفى ( الثالث )	٣٠٩		١٨٦	محمد ( السادس ) الخنصى	ثيبة	
٣٥٩	مصطفى بن سليمان	٢٣٧	معمود بن ملكشاه	٢٣٧	محمد خالـد	١٨٧	محمد بن عبد الرحمن
٣٦٢	مصطفى ( الرابع ) بن عبد الحميد	٢٣٨	( ناصر الدولة )	٢٣٨	محمد خوارزم شاه الأول	٢٨٩	الأوسـط
٣٦٠	مصطفى بن محمد	٢٥٦	معمود بيكر	٢٣٨	محمد خوارزم شاه الثانى	١٣٤	محمد عبد الله ( القمى )
٣٦١		٢٥٥	معمود تغلق	٢٣٩	ابن تكش ( علاء الدين )	٣٣٤	
٣٦٢	مصطفى رشيد ( باشا )	٢٥٦	معمود جوان	٢٤٠		٢٠٦	محمد بن عبد الله بن ألى
٤٣٢	مصطفى كامل	٢٤٠	معمود حـان	٢٠٦	محمد الديـاج	عقـان الأردى	
٣٦٣	مصطفى كمال اتاتورك	٢٥٥	معمود الخـلجى	٣١١	محمد ( أفندى ) رفعت	١٨٤	محمد بن عبد الله بن الحسن
٣٦٤		٣٧٦	معمود زرجـون	٣٢٢	محمد رمـزى	١٨٥	ابن الحسن بن علي بن ألى
٣٦٠	مصطفى كوبرلى	٢٤٣	معمود طفلق	٣٢٤		٢٠٦	طالب ( النفس الزكية )
٣٦١		٣٧١	معمود كـعت	٣٣٧	محمد سعيد ( باشا )	٢١١	محمد بن عبد الله بن رشيد
١٠١ ٩٨	المطـرى	٣٧٧، ٣٧٥		١٠٠	محمد سعيد فارس	٣٢٤	محمد بن عبد المنعم الحميرى
١٨٨	المظفر	٢٥٦	معمود ميرزا	٢٥٩	محمد شـد شاه	٢١١	محمد بن محمد بن عبد
٢٥٦	مظفر عـان	١٢٥	محبة بن مسعود	٤٣٥	محمد شريف	٣١٠	الوهاب بن سليمان بن عل
٢٥٧	مظفر شاه	١٨٢	محور بن حمامة	٣٣٨	محمد شريف بن حميد		ابن راشد التميمى النجدى
١٢٩	معاذ بن جبل	٣٦٢	مدحت ( باشا )	٢٠٨	محمد شكر بن ألى الفتوح	٢١٣	محمد بن علي الإدريسي
١٢٧	معاوية بن ألى سفيان	١٣٠	مدلاج بن عمرو السلى		الحسن	٣٠٧	محمد بن علي السامرى
١٣١، ١٣٠، ١٢٩		١٠٠	مر بن أد	٣٥٩	محمد ضعـكلو	( أبو الفرج )	
١٥١، ١٣٤، ١٣٢		٣٥٧	مراد ( الثانى )	٢٨٨	محمد عبد الله عـان	٤٣٥	محمد بن علي السنوسى
٣٢٢، ٢٨٦، ٢٨٥		٣٦٠	مراد ( الثالث )	٤٣٢	محمد عـده	٣١١	محمد بن عون ( الشريف )
١٣٢	معاوية بن الحارث العلافى	٢٤٤	مراد ( الرابع )	٣٢	محمد علي ( باشا )	١٣١	محمد بن القاسم بن محمد
١٣٤	معاوية بن حديج السكونى	٣٦١، ٣٦٠		٣١١، ٣١٠، ٢١٢		١٣٢	ابن الحكم بن عقيل
١٥٢	المعتصم	٤٣٤	مراد أغـا	٣٢٤، ٣٢٣، ٣١٢		١٨٤	
٣٠٧	المعتضد ( الخليفة )	٣٥٧	مراد ( الأول ) بن أدرخان	٤٣٢، ٣٦٢، ٣٣٦		٢٧٢	محمد بن قاسم النوبرى
٢٣٢	المعتضد ( الخليفة )	٢٣٣	مرداويج بن زياد	٢٦٠	محمد علي جناح	٣٢٣	محمد بن قلاوون ( الناصر )
٣٠٧		٢٧	مركاـور	٢٣٥	محمد الفـورى	٣٧٤، ٣٣٥	
١٨٩	المعتمد بن عباد	٣٢	مروان بن محمد	٢٥٧، ٢٥٣، ٢٣٦		١٨٥	محمد بن ( المولى ) محمد
٣٠٧	المعتمد علي الله	١٥٣، ١٥١، ١٣٣		٢٥٨	محمد فرج فرخ سـر	ابن علي	
١٧٩	المعز لدين الله ( الفاطمى )	٢٥٥	مروان دولت ( ناصر الملك )	٢٥٩		٢٣٥	محمد بن معمود الغزنوى
٣٠٨، ٢٩١، ١٨٠		٢٥٦		٤٣٤	محمد ( باشا ) القرمانلى	١٣٣	محمد بن مروان بن الحكم
٣٢١		١٢٩	مروانشاه ذا الحاجب	٣٣٦	محمد القـاوى	١٠٣	محمد بن مسلمة
٢٦٩	معين الدين أنور	٣٣٦	المساعد ( الملك )	٣٧٧	محمد الكـائى	٢١٢	محمد بن مشارى بن معمر
٣٧٤	مغان الأول بن متساكن	٣٢٢	المسبحـى	٣٧٨		١٣٢	محمد بن مصعب بن عبد
	موسى	٢٤١	المستعصم ( الخليفة )	٣٦٠	محمد كوبرلى	الرحمن الثقفى	
١٣٦	مضـبث الرومى	١٥٣	المستكفى بالله ( الخليفة )	٣٧٤	محمد ( الأول ) متسا	٢٣٧	محمد بن ملكشاه ابن ألب
١٣١	المغيرة بن ألى العاص	١٨٩	المستنصر ( الخليفة الموحدى )	٣٧٥		٢٣٨	أرسلان ( غياث الدين )
١٢٩	المغيرة بن شعبـة	٢٠٩	المستنصر ( الخليفة الفاطمى )	٣٣٨	محمد المهدي السنوسى	١٩٠	محمد بن نصر بن الأحمر
١٣٢، ١٣٠		٣٢٣، ٣٢٢، ٣٠٨		٤٣٦، ٤٣٥		( الغالب الله )	
١٢٩	المغيرة بن عبد الله بن ألى عقيل	٣٩٣		١٨١	محمد النـاصر	١٣٢	محمد بن هارون بن ذراع
		٧١	المستنصر ( سلطان )	١٨٢		الحمرى	
١٣١	المفضل بن المولـب	٢٨٨	المستعصم ( الخليفة )	٣٣٩	محمد نجيب	٢١٣	محمد بن يحيى
٢٨٨	المقتدر ( الخليفة )	١٢٨	مسعود بن حارثة	٢٣٥	محمدود ضيف الله	٢٠٧	محمد بن يوسف الأخيضر
٢٩٥	المقتدر بن هود	٢٣٥، ٢٣٤	مسعود بن معمود	٣٦١	محمدود ( الأول )	١٩٠	محمد بن يوسف بن أحمد
١٣٣	المقداد بن الأسود	٢٣٧	ابن سبكتكين	٢١٢	محمدود ( الثانى )	ابن نصر	
		( ناصر دين الدولة )		٣١١ ٣٦٢		١٩٠	محمد بن يوسف بن نصر
				٢٥٥	محمدود ( ناصر الدين )	الغالب الله	







بليغا الحاصكى ٢٧٢

بليان أوليان ١٣٥

بندكت الثامن ٢٩٥

بهم ديوا راجا قهود ٢٣٥

بسوحين ( الأمير ) ٣٦١

بوحنا ٢٦٩

بوحنا ( البرسترجون ) ٢٣٩

بوحنا ( القديس ) ١٧٩

٢٤٣، ٢٧١، ٣٥٧

٣٣٨، ٣٦٠، ٣٥٨

بوحنا ( ملك الحبشة ) ٣٣٨

بوحنا نزييمسكس ١٥٣

( المعروف بالشميشق )

بوحنا سنيات ٢٣٤

بورجنا ٣٥٦

يوسف ( أبو الفتوح ) ١٨٠

يوسف ( باشا ) ٤٣٤

يوسف بلقين بن زيرى ٢٩١

الصنهاجى

يوسف بن تاشقين ١٨٠

١٨١، ١٨٣، ١٨٨

٣٧٢، ١٨٩

يوسف بن الحسن الجناى ٣٠٨

( أبو يعقوب )

يوسف بن الكامل بن الملك ٢٠٩

الكامل الأيموف

( الملك المسعود )

يوسف الثانى ٣٦١

يوسف عادال ٢٥٦

يوسف الكلى ( أبو الفتوح ) ٢٩٣

يولدج ( على باشا ) ١٨٦

يونس خان ٢٥٦



## أنساب

« ١ »

صفحة

أمية بنت وهب ٨٤

أبان بن أبى عمر ٨٦

أبان بن الحكم ٨٦

إبراهيم بن محمد <sup>عليه السلام</sup> ٨٤

أبو الأحنس بن حذافة ٩٠

أبو أمية بن مهشم ٩١

أبو بردة بن معبد ٩١

أبو بكر الصديق بن عثمان ٨٩

أبى قحافة

أبو حارثة بن عمرو مزقياء ٩٣

أبو حرب بن أمية الأكبر ٨٦

أبو ربيعة بن أبى أمية ٩١

أبو سفيان بن أمية الأكبر ٨٦

أبو سفيان بن حرب ٨٦

أبو صيفى بن هاشم ٨٤

أبو طالب بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤

أبو العاص بن أمية الأكبر ٨٦

أبو العاص بن الربيع ٨٦

( القاسم )

أبو العاص بن نوفل ٨٦

أبو عبيدة بن أبى أمية ٩١

أبو عمر بن أمية الأكبر ٨٦

أبو عوف بن جبيرة ٩٠

أبو العيص بن أمية الأكبر ٨٦

أبو قيس بن الوليد ٩١

أبو لهب بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤

أبو مالك بن منصور ٨٢

أبو وداعة الحارث بن جبيرة ٩٠

أبو وهب بن عمرو ٩١

أبى بن عنز ٩٤

الأحوص بن عبد أمية ٨٦

أدد بن زيد ٩٢

أد بن عمرو ٨١

أدد ( وهو الأزدي ) بن الغوث ٩٢

أدى بن سعد ٩٣

أذافة بن رباح ٩٠

الأرقم بن عبد يغوث ٨٤

أرتب بنت عقيب ٨٦

أروى بنت عبد المطلب ٨٨، ٨٤

أروى بنت كريمز ٨٦

الأزد بن عمران ٩٣

أسد بن خزيمه ٨٤، ٨١

أسد بن سارده ٩٤

أسد بن عبد أمية ٨٦

أسد بن عبد العزى ٨٤

## « ب »

بجيلة بن أثمار ٨١

بجيلة بن عمرو ٩٢

بدر بن بخلد بن النضر ٨٤

برد بن دعوى أفضى ٨١

برة بنت عبد المطلب ٨٨، ٨٤

برة بن قصى ٨٤

بغيش بن ريث ٨٢

بكر بن عبد مناة ٨٤، ٨١

بكر بن مر ٨١

بكر بن هوازن ٨٢

بكيل بن خيران ٩٢

بنو علاج بن غيرة ٨٢

بنو مغالة بن عدى ٩٤

بشنة بن سليم ٨٢

ياضة بن عامر ٩٤

## « ت »

تحمير بن قصى ٨٤

تزييد بن جشم ٩٤

تماضر بنت عبد مناف ٨٤

تميم بن عبد الله ٩٠

تميم بن مر ٨١

تميم بن المغيرة ٩١

التوأم بن حارثة الغطريف ٩٣

تيم الأدرم بن غالب ٨٤

تيم بن مرة ٨٤

## « ث »

الغيا بنت عبد الله ٨٦

ثعلبة بن بهشة ٨٢

ثعلبة بن زيد ٩٤

ثعلبة بن سعد ٨٢

ثعلبة بن عمرو ٩٦، ٩٤

ثعلبة ( العتقاء ) بن عمرو ٩٦، ٩٣

( مزقياء )

ثعلبة بن عنز ٩٤

ثعلبة بن كعب ٩٤

ثعلبة بن مازن ٩٣

ثعلبة بن مالك ٩٤

ثعلبة بن مر ٨١

ثور بن عفير ٩٢

أسد بن عبد الله ٩١

( أبو جندب )

أسد بن هاشم ٨٤

أسلم بن أفضى ٨١

أسماء بنت أبى بكر ٨٩

الأسود بن عبد الأسد ٩١

الأسود بن عبد يغوث ٨٤

الأصرم بن جحجيا ٩٦

أشجع بن ريث ٨٢

أعصر بن سعد ٨٢

أفضى بن خراعة بن حارثة ٩٣

أفضى بن عامر ٨١

إلياس بن مضر ٨١

أمامة بنت أبى العاص ٨٦

امرؤ القيس بن أفضى ٩٣

امرؤ القيس بن بهشة ٨٢

امرؤ القيس بن ثعلبة ٩٣

امرؤ القيس بن مالك ٩٦

أم الأخيم بنت عبد مناف ٨٤

أم حبيبة بنت أبى سفيان ٨٦

أم الحكم بنت عبد الله ٨٦

أم حكيم بنت عبد المطلب ٨٨، ٨٤

أم سفيان بنت عبد مناف ٨٤

أم فردة بنت عثمان أبو قحافة ٨٩

أم كلثوم بنت أبى بكر ٨٩

أم كلثوم بنت محمد <sup>عليه السلام</sup> ٨٤

أميمة بنت الخطاب ٩٠

أميمة بنت عبد المطلب ٨٨، ٨٤

أميمة بن زيد ٩٦

أميمة بن عائذ ٩١

أميمة بن عبد هشم ٨٦

أميمة ( الأصفر ) ٨٦

ابن عبد شمس ٨١

أثمار بن نزار ٩٢

أهون بن ريث ٨١

أهيب بن خبيبة ٨٤

الأهيمس ٩٣

أود بن معن بن مالك ٨٢

الأوس بن حارثة ٩٦

أوسلة بن ربيعة ٩٢

إياد بن معبد ٨١

إياد بن نزار ٨١

الأيسر بن الديش ٨١



## « ج »

جابر بن قحطان ٩٢  
جحججيان كلفسة ٩٦  
جدعان بن عمرو ٨٩  
جدي بن سعد ٨٤  
جذيمة بن عامر ٨٤  
جرش بن الحارث ٩٤  
جشم بن الحارث ٩٦، ٩٤  
جشم بن حارثة ٩٦  
جشم بن الخزرج ٩٤  
جشم بن قسي ٨٢  
جشم بن مالك ٩٦، ٩٤  
جشم بن معاوية ٨٢  
جشم بن نوف ٩٢  
جمدة بن هيرة ٩١  
جفنة بن عمرو مزقياء ٩٣  
جمع بن عمرو ٨٤  
جنادة بن معن بن مالك ٨٢  
جنادة بن يعرب ٩٢  
جندع بن ليث ٨٤  
جندلة بن غالب ٨١

## « ح »

حاجب بن أبي العاص ٨٦  
الحارث بن أمية الأصغر ٨٦  
الحارث بن بثة ٨٢  
الحارث بن حرب ٨٦  
الحارث بن الحكم ٨٦  
الحارث بن خالد ٩١  
الحارث بن الخزرج ٩٦، ٩٤  
الحارث بن زهرة ٨٤  
الحارث بن زيد مناة ٩٤  
الحارث بن صعصعة ٨٢  
الحارث بن العاص ٩١  
الحارث بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤  
الحارث بن عبد مناة ٨٤، ٨١  
الحارث بن عبيس ٨٢  
الحارث بن عددي ٩٢، ٩٠  
الحارث بن عمرو ٨٢  
الحارث (المخرق) بن عمرو ٩٣  
مزقياء  
الحارث بن عوف ٩٦  
الحارث بن فهر ٨٤  
الحارث بن كريمة ٨٦  
الحارث بن لؤي ٨٤  
الحارث بن مرة ٩٢  
الحارث بن معن بن مالك ٨٢  
الحارث بن نعيم ٨٢  
الحارث بن هشام ٩١  
حارثة بن ثعلبة ٩٦، ٩٤  
حارثة بن الحارث ٩٦

## حارثة ( الغطريف )

ابن امرئ القيس  
حاشد بن خيران ٩٢  
الحياء (وهو عامر) بن سعد ٨١  
حبيب بن سواء ٨٢  
حبيب بن عبد حارثة ٩٤  
حبيب بن عبد شمس ٨٦  
حبيب بن عمرو ٩٦  
حبيب بن عنز ٩٤  
الحجر بن عمران ٩٣  
حجل بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤  
حدالة بن كنانة ٨٤  
حذافة بن سعد ٩٠  
حذافة بن قيس ٩٠  
حذافة بن معبد ٩١  
حذيفة بن سعد ٩٠  
حذيفة بن المغيرة ٩١  
حذيم بن سالم ٩٤  
حرب بن أمية الأكبر ٨٦  
حرب بن معن بن مالك ٨٢  
حرثان بن سواء ٨٢  
الحريش بن جحججا ٩٦  
الحريش بن جشم ٩٦  
حزام بن أبي العاص ٨٦  
حزم بن أبي العاص ٨٦  
حزن بن أبي وهب ٩١  
حان بن معن ٨٢  
حسل بن عامر ٨٤  
حصن بن عددي ٨٢  
الحصين بن سفيان ٨٦  
حفص بن عتبة ٨٦  
حفص بن المغيرة ٩١  
حفصة بنت الحارث ٩١  
الحكم بن أبي العاص ٨٦  
الحكم بن مليح ٨١  
حكيم بن طليق ٨٦  
حلمة بن أسد ٨١  
حلمة بن محلم ٨١  
حمزة بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤  
حميس بن سعد ٨٤  
حنش بن عوف ٩٦  
حنظلة بن أبي سفيان ٨٦  
حيدان بن يعرب ٩٢  
حية بنت عبد مناف ٨٤  
حية بنت هاشم ٨٤

## « خ »

خارجة بن حصن ٨٢  
خالد بن العاص ٩١  
خالد بن عبد الله ٩١  
خالد بن هشام ٩١  
خالد بن الوليد ٩١

خالدة بنت هاشم ٩٢  
خنعم بن أنمار ٨١  
خنعم بن عمرو ٩٢  
خندارة بن عوف ٩٤  
خندرة بن عوف ٩٤  
( وهو الأبحر )  
خنديفة بنت خويلد ٨٤  
( أم المؤمنين )

الخزرج بن الحارث ٩٤  
الخزرج بن حارثة ٩٦، ٩٤  
الخزرج بن ساعدة ٩٤  
الخزرج بن عمرو ٩٦  
خزيمة بن عامر ٨١  
خزيمة بن لؤي ٨٤  
خصفه بن قيس عيلان ٨٢  
الخطاب بن نفيل ٩٠  
خطيط بن جشم ٨٢  
خمرة بن بكر ٨٤  
خنساء بنت كعب ٩٤  
خنيس بن حذافة ٩٠  
خويلد بن أسد ٨٤  
الخير بن مالك ٩٢  
خيران بن جشم ٩٢

## « د »

الدئل بن بكر ٨٤  
دارس بن قس ٨٢  
داود بن الحكم ٨٦  
دعوى بن إباد ٨١  
دو دان بن أسد ٨١  
دوس بن الحارث ٨٢  
الديش بن محلم ٨١  
دينار بن ثعلبة ٩٤

## « ذ »

ذبيان بن بغيض ٨٢  
ذهل بن عمرو مزقياء ٩٣

## « ز »

الربيع بن عبد العزى ٨٦  
ربيعه بن حبيب ٨٦  
ربيعه بن الخير ٩٢  
ربيعه بن صعصع ٨٢  
ربيعه بن عامر ٩٢، ٨٢  
ربيعه بن عامر ( وهو أحن ) ٨١  
ربيعه بن عبد شمس ٨٦  
ربيعه بن عبد العزى ٨٦  
ربيعه بن عددي ٩٤  
ربيعه بن نزار ٨١  
رزاح بن عددي ٩٠  
رقية بنت عبد شمس ٨٦

رقية بنت محمد ﷺ ٨٤  
زهم بن عامر ٩٢  
رياح بن عبد الله ٩٠  
ريث بن عطفان ٨٢  
ربطة بنت عبد مناف ٨٤

## « ز »

الزبير بن قيس ٩٠  
ابن عبد الله الشاعر  
الزبير بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤  
الزبير بن العوام بن خويلد ٨٤  
زبين بن عامر ٩٤  
زبين بن عبد حارثة ٩٤  
زعبوراء بن جشم ٩٦  
زهر بن إباد ٨١  
زهرة بن كلاب ٨٤  
زهر بن أبي أمية ٩١  
زيد بن بكر ٨٢  
زيد بن الحارث ٩٤، ٨٢  
زيد بن الخطاب ٩٠  
زيد بن سالم ٩٤  
زيد بن عمر ٩٠  
زيد بن قيس بن عامر ٩٦  
زيد بن كهيلان ٩٢  
زيد بن مالك ٩٦  
زيد بن معن بن مالك ٨٢  
زيد بن يشجب ٩٢  
زيدان بن عامر ٩٢  
زيد مناة بن حبيب ٩٤  
زيتب بنت عبد الله ٨٦  
زينب بنت محمد ﷺ ٨٤

## « ز »

السائب بن قطن ٩٤  
ساردة بن تزييد ٩٤  
ساعدة بن كعب ٩٤  
سالم بن عوف ٩٤  
سالم ( الحليل ) بن غنم ٩٤  
سالم بن مالك ٩٤  
سامية بن لؤي ٨٤  
سبا بن يشجب ( وهو عامر ) ٩٢  
سريز بن مرة ٨٤  
سعد بن بكر ٨٢  
سعد بن تيم ٨٤  
سعد بن ذبيان ٨٢  
سعد بن مهم ٩٠  
سعد بن عائذة ٨١  
سعد بن عددي ٩٣  
سعد بن علي بن أسد ٩٤  
سعد بن عمرو ٨١  
سعد بن عوف ٨٢  
سعد بن قهم ٨٢  
سعد بن قيس عيلان ٨٢



سعد بن لؤى ٨٤  
سعد بن ليث ٨٤  
سعد بن مرة ٩٦  
سعد بن هذيل ٨١  
سعد بن يثيع ٨١  
سعد مناة بن مالك ٨٢  
سعيد بن زيد ٩٠  
سعيد بن سعيد أبي أحبة ٨٦  
سعيد بن سهم ٩٠  
سعيد أبو أحبة بن العاص ٨٦  
سعيد بن المسيب ٩١  
سفيان بن أمية الأكبر ٨٦  
سفيان بن عبد الأسد ٩١  
سلامان بن منصور ٨٢  
السلم بن امرئ القيس ٩٦  
سلمة بن سعد ٩٤  
سلمة بن هشام ٩١  
سليمان بن خالد ٩١  
سليم بن منصور ٨٢  
سمرة بن حبيب ٨٦  
سمرة بن عبد الله ٨٦  
سهم بن عمرو بن كعب ٩٠  
ابن قبيص  
سواقة بن عامر ٨٢  
سواد بن كعب ٩٤

## « ش »

شجع بن عامر ٨٤  
شداد بن عامر ٩٢  
شعيب بن عبد الرحمن ٨٦  
الشفاء بن هاشم ٨٤  
شماس بن عثمان ٩١  
شمخ بن فزارة ٨٢  
شنظير بن مرة ٨٤  
شهيل بن الأزد ٩٣  
شيبة بن ربيعة ٨٦

## « ص »

صالح بن الحكم ٨٦  
صيرة بن معبد ٩٠  
صخر بن الحارث ٩٤  
صداد بن عبد الله ٩٠  
صعب بن أسد ٨١  
صعصعة بن معاوية ٨٢  
صفية بنت الخطاب ٩٠  
صفية بنت عبد المطلب ٨٨، ٨٤  
صفية بنت هاشم ٨٤  
الصلت بن النضر ٨٤  
صيفى بن عائذ ٩١  
صيفى بن هاشم ٨٤

## « ض »

ضبة بن الحارث ٨٤  
ضيعة بن زيد ٩٦  
الضحاك بن معد ٨١  
ضرار بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤  
ضنه بن غمر ٨٢

## « ط »

طريف بن الخزرج ٩٤  
طليق بن سفيان ٨٦  
طوى بن زيد ٩٢

## « ظ »

ظالم بن قحطان ٩٢

## « ع »

عائذ بن عبد الله ٩١  
عائذ بن عمران ٩١  
عائذ بن فهم ٨٢  
عائذة بنت يثيع ٨١  
عائشة بنت أبي بكر ٨٩  
عائكة بنت زيد ٩٠  
عائكة بنت عبد المطلب ٨٨، ٨٤  
العاص بن أمية الأكبر ٨٦  
العاص بن سعيد أبي أحبة ٨٦  
العاص بن هشام ٩١  
العاص بن وائل ٩٠  
عامر بن إلياس (مدركة) ٨١  
عامر بن ثعلبة ٩٤، ٩٣  
عامر بن جحجحا ٩٦  
عامر بن جشم ٩٤  
عامر (ماء السماء) ٩٣  
ابن حارثة الغطريف  
عامر بن ربيعة ٨٢، ٨١  
عامر بن زريق بن عامر ٩٤  
عامر بن زريق بن عبد حارثة ٩٤  
عامر بن صعصعة ٨٢  
عامر بن عبد مناة ٨٤  
عامر بن عمرو ٩٦، ٨٩  
عامر بن عمرو ٨١  
عامر بن غالب ٨١  
عامر بن فهم ٨٢  
عامر بن كريب ٨٦  
عامر بن لؤى ٨٤  
عامر بن ليث ٨٤  
عامر بن مالك ٠٩٤  
عامر بن مخزوم ٩١  
عامر بن مرة ٩٦  
عامر بن نحر ٨٢  
عاملة بن الحارث ٩٢

العباس بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤  
عبد الأسد بن هلال ٩١  
عبد الأشهل بن جشم ٩٦  
عبد أمية بن عبد شمس ٨٦  
عبد حارثة بن مالك ٩٤  
عبد الحكيم بن عبد الله ٨٦  
عبد الحميد بن عبد الله ٨٦  
عبد الدار بن قصي ٨٤  
عبد ربه بن زيد ٩٤  
عبد الرحمن بن أبي بردة ٩١  
عبد الرحمن بن أبي بكر ٨٩  
عبد الرحمن بن الحارث ٩١  
عبد الرحمن بن الحكم ٨٦  
عبد الرحمن بن خالد ٩١  
عبد الرحمن (الأكبر) بن سعيد ٩٠  
عبد الرحمن بن سمرة ٨٦  
عبد الرحمن بن عبد الله ٨٦  
عبد الرحمن (الأصغر) ٨٦  
ابن عبد الله  
عبد شمس بن عبد مناف ٨٤  
عبد شمس بن عتبة ٨٦  
عبد شمس بن المغيرة ٩١  
عبد شمس بن الوليد ٩١  
عبد العزى بن رباح ٩٠  
عبد العزى بن عبد شمس ٨٦  
عبد العزى بن غطفان ٨٢  
عبد العزى بن قصي ٨٤  
عبد العزيز بن عبد الله ٨٤  
عبد العزيز بن وهب ٩١  
عبد عمرو بن عمرو ٨٢  
ابن حصن  
عبد قصي بن قصي ٨٤  
عبد قيس بن عدى ٩٠  
عبد الله ٩٣  
عبد الله بن أبي أمية ٩١  
عبد الله بن أبي بكر ٨٩  
عبد الله بن جشم ٩٦  
عبد الله بن الحارث ٨٦  
عبد الله بن حبيب ٩٤  
عبد الله بن حذافة ٩١  
عبد الله بن الحكم ٨٦  
عبد الله بن خالد ٩١  
عبد الله بن سعيد أبي أحبة ٨٦  
عبد الله بن صعصعة ٨٢  
عبد الله بن طيبة ٨٤  
عبد الله بن عائذ ٩١  
عبد الله بن عامر ٩٢، ٨٦  
عبد الله بن عبد الأسد ٩١  
عبد الله بن عبد الرحمن ٨٦  
عبد الله بن عبد شمس ٨٦  
عبد الله بن عبد المطلب ٨٨، ٨٤  
عبد الله بن عدى ٩٠  
عبد الله بن عمر ٩١

عبد الله بن قسروط ٩٠  
عبد الله بن المغيرة ٩١  
عبد المجيد بن عبد الرحمن ٨٦  
عبد المطلب بن هاشم ٨٨، ٨٤  
عبد الملك بن حذافة ٩١  
عبد الملك بن عبد الرحمن ٨٦  
عبد الملك بن عبد الله ٨٦  
عبد مناف بن أسد ٩١  
عبد مناف بن زهرة ٨٤  
عبد مناف بن قصي ٨٤  
عبد مناة بن كنانة ٨٤، ٨١  
عبد يغوث بن وهب ٨٤  
عيسى بن بغيس ٨٢  
عيسد بن زيد ٩٦  
عيسد بن عدى ٩٤  
عيسد بن عمر ٩١  
عيسد بن مالك ٩٤  
عيسد الرماح بن معد ٨١  
عيسد الله بن الحكم ٨٦  
عيسدة بن أبي العاص ٨٦  
عبد الله بن سعيد أبي أحبة ٨٦  
عتبة بن أبي سفيان ٨٦  
عتبة بن ربيعة ٨٦  
عتبة بن عمر ٩١  
عتوارة بن عامر ٨٤  
عتيق بن عائذ ٩١  
عتيك بن الأزد ٩٣  
عثمان بن أبي العاص ٨٦  
عثمان بن الحكم ٨٦  
عثمان بن عبد الرحمن ٨٦  
عثمان بن عبد الله ٩١  
عثمان بن عبد مناف ٩١  
ابن أسد  
عثمان بن عفان ٨٦  
عثمان (أبو قحافة) بن عمرو ٨٩  
عثمان بن هرمى ٩١  
عدن ٨١  
عدى بن أقصى ٩٣  
عدى بن ثعلبة ٩٤  
عدى بن الحارث ٩٢  
عدى بن حارثة الغطريف ٩٣  
عدى بن خزاعة بن حارثة ٩٣  
عدى بن سعد ٩٠  
عدى بن عمرو ٩٤، ٨١  
عدى بن غنم ٩٤  
عدى بن فزارة ٨٢  
عدى بن كعب ٩٠، ٨٤  
عدى ٩٤  
عدى بن مازن ٩٣  
عدى بن مالك ٩٤  
العرنجج بن عامر (حمير) ٩٢  
عريب بن زيد ٩٢  
العريج بن بكر ٨٤  
عزير بن مالك ٩٦







٩١	هشام بن مهنم	٨١	مليح بن الهون	٨١	محارب بن مر
٩١	هشام بن الوليد	٨٢	منبه بن بكر	٨١	مخلم بن غالب
٨٤	هشيم بن كعب	٨٢	منبه بن سعد	٨٩	محمد بن أبي بكر
٨٤	هلال بن ضبة	٨٤	مندول بن عامر	٨٦	محمد بن أبي سفيان
٨٢	هلال بن عامر	٨٢	متصور بن عكرمة	٨٦	محمد بن عبد الله
٩١	هلال بن عبد الله	٩١	المهاجر بن أبي أمية	٨٤	محمد بن عبد الله
٨٦	هند بن أبي العاصي	٩١	المهاجر بن خالد	٨٦	محمد بن عبد الرحمن
٩٣	الهند	٨٦	مهنم بن عتبة	٨٤	مخزوم بن يقظة
٩١	هند بنت أبي أمية	٩١	مهنم بن المغيرة	٩١	مخزوم بن يقظة بن مرة
٨٦	هند بنت عتبة	٩٣	المهلب أبو صفرة	٨٤	مدلج بن مرة
٨٢	هوزان بن منصور	٩٢	المولود بن عامر	٩٢	مذحج بن زيد
٨١	الهون بن خزيمية		﴿ ٤ ﴾	٩٢	مراد بن مذحج
	﴿ ٤ ﴾	٩٢	نباتة بن قحطان	٩٤	مرضخة بن عمرو
٩٦	وائل بن زيد	٩٢	نبت الأشعر بن زيد	٨١	مر بن أد
٩٦	وائل بن عمرو	٩٢	نبت بن مالك	٩٢	مرة بن أد
٨٢	وائل بن معن بن مالك	٩٢	نجران بن زيدان	٨٢	مرة بن صعصعة
٩٠	وائل بن هاشم	٨٤	نزار	٨٤	مرة بن عبد مناة
٩٣	وداعة بن عمرو مزقياء	٨١	نزار بن عامر	٨٢	مرة بن عوف بن سعد
٨٢	ورقة بن عيسى	٩٣	نزار بن معد	٨٢	مرة بن فزارة
٨٢	وزدة بن عيسى	٨٤	نصر	٨٤	مرة بن كعب
٨٦	الوليد بن عبد الله	٩٣	نصر بن معاوية	٩٦	مرة بن مالك
٨٦	الوليد بن عتبة	٨٢	النضر بن كنانة	٨٦	مزوان بن الحكم
٩١	الوليد بن المغيرة	٨٤، ٨١	نضلة بنت هاشم	٩١	مسعود بن أبي أمية
٩١	الوليد بن الوليد	٨٤	النعمان بن عامر	٩١	مسلم بن أبي بردة
٨٤	وهب بن عبد مناف	٩٢	نغيل بن عبد العزيز	٩١	المسيب بن حيزن
٩١	وهب بن عمرو	٨١	نغارة (الطماح) بن زياد	٨١	المصطلق بن سعد
٩١	وهب بن وهب	٨٢	نجر بن عامر	٨٢، ٨١	مضر بن نزار
٨٤	وهب بن عبد مناف	٨٤	نمرة بن معد	٩٠	المطلب أبو سفيان
	﴿ ٥ ﴾	٨٦	نمرة بن عوف		ابن الحارث
٨١	يشع بن مليح	٨٦	نوفل بن عبد شمس	٨٤	المطلب بن عبد مناف
٨٦	يحيى بن الحكم	٩١، ٨٦	نوفل بن عبد الله	٨٦	معاوية بن أبي سفيان
٨٤	يخلد بن النضر	٩١	نوفل بن المغيرة	٨٢	معاوية بن بكر
٨٦	يزيد بن أبي سفيان	٨٤	نوفل بن عبد مناف	٨٢	معاوية بن يثبة
٩١	يزيد بن أبي وهب	٨٤	نوفل بن وهب	٩٤	معاوية بن عمرو
٩٢	يئسج بن عامر	٨٤	نوفل بن مالك	٩٦، ٩٤	معاوية بن مالك
٩٢	يئسج بن عريب	٩٢	نوق بن مالك	٨٦	معاوية بن المغيرة
٨١	يئسج بن غالب		﴿ ٥ ﴾	٩١	معيد بن حذافة
٩٢	يئسج بن يعرب	٩٠	هاشم بن سعيد	٩٠	معيد بن سعد
٨٢	يشكر بن الحارث	٨٤	هاشم بن عبد مناف	٩١	معيد بن وهب
٩٢	يعرب بن قحطان	٨٦	هاشم بن عتبة	٨٩	معتق بن عثمان أبي قحافة
٨١	يعفر بن ممر	٩١	هاشم بن المغيرة	٨١	معد بن عدنان
٨١	يقدم بن دُعسى أقصى	٨٤	هالة بنت وهب	٨٦	معدل بن عبد أمية
٨٤	يقظة بن مرة	٩١	هاني بن هيرة	٨٤	معن بن عامر
٨٦	يوسف بن الحكم	٩١	هيرة بن أبي وهب	٨٢	معن بن مالك بن مالك
٩١	يوسف بن هيرة	٨١	هذيل بن عامر	٨٤	معيص بن عامر
		٩١	هرمى بن عامر	٨٦	معيط بن أبيان
		٩٠	هشام بن أبي أمية	٨٦	المغيرة بن أبي العاص
		٩١، ٩٠	هشام بن سعيد	٩١	المغيرة بن عبد الله
		٨٦	هشام بن العاص	٨٦	المغيرة بن عتبة
		٩١	هشام بن عتبة	٨٨، ٨٤	المقوم بن عبد المطلب
		٩١	هشام بن المغيرة	٨١	ملكان بن أقصى
				٨٤، ٨١	ملكان بن كنانة
				٨٤، ٨١	ملك بن كنانة
				٨١	مليح بن عمرو







## مدن

« ١ »

### صفحة

١٣٢	أرماتيسيل	٢٣٤	أديس	٣٢٣	أبوسو الخاوي	٢٩٨	آشتوم
١٣٢	أرماتيسيل	١٣٠، ١٢٩	أذربيجان	٣٢٢	أبوسو رواش	٢٣٣	آشروسندة
٢٦٩، ٢٣٤	الأرمن (ملكة)	٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٢، ١٣٢		١٥٣	أبوسو صير	١٨٥، ١٨٢	آجريسيف
١٢٧، ٣٢	إرمينية	٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٤٠		٢١٤	أبوسو ظبي	٣٦١	آدوف
٢٤٣، ١٣٣، ١٢٩		٣٦٠، ٣٥٦		٣٦٢	أبوسو قير	١٣٧	آرل
٣٦٣	إرمينية السوفيتية	٣٥٩	أذربيجان (إقليم)	٢٩٤، ٢٦٨	أبوليسا	١٨٤، ١٨٣	آزمور
	(لبنياكان - جمهورية)	١٥٢	أذنسة	٣٥٧	الأيروس	٢٥٨، ٥٠	آسام
٢٣٧	إرمينية الصفري	٢٤٣، ١٣٣	أران	٢٧٠	الأيروس (بيلاد)	٢٦٠	
٣٦٤	أرنسفين	١٣٧، ١٣٦	أربونسة	٣٣٧، ٣٢٥	الأيروس	٢١٠، ١٨٦	الآستانسة
٣٨٠	أرو	٢١٣، ٣٤	إرتري	٣٣٨		٤٣٢، ٣٦١، ٣٥٩	
٢٨٦، ٢٨٥	أرواد	٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧		١٨٧، ١٣٦	أيسط	١٨٤	آسفيس
٣٧٥	الأرواد (دولة)	١٩٠	أرجونسة	١٥٣، ١٣٠	أيسورد	٢٧، ٢٦	آسيلا
٣٧٤	أروان (بلدة)	١٠٠	أرحسب	٢٤٣		١٣٠، ٥٠، ٤٢، ٣٤، ٣٣	
٢٦٠	أرونشاشل	٣٨٢، ٣٨١	أرخيل سولو	٢٥٥، ٢٣٦	أشواوة	٢٣٧، ٢٣٦، ٢١٠، ١٣١	
٣٦٤	أروهان	١٣٣، ١٣٢	أرديسيل	٤٣٩، ٤٣٣	الاتحاد السوفيتي	٢٦٠، ٢٤١، ٢٣٩، ٢٣٨	
٣٧٣، ٣٥٩	إيرتري	٢٤٠		٤٤٠		٣٥٩، ٣٥٧، ٢٩٧، ٢٨٦	
٤٣٢، ٣٧٩		١٢٦، ٤٩	الأردن	٢٦٠	أترايرديش	٤٣١، ٣٩٣، ٣٧٢، ٣٧١	
٣٣٦، ٣٣٥	إريجي	٤٣٨، ٢١٣، ٢١١، ١٥٢		٢٣٦	أترار	٤٣٩، ٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢	
١٥٢	أريخا	٤٤١		٣٨١، ٣٨٠	أشيه (ملكة)	٤٤٠	آسيا الجنوبية
٢٦٠	أريسة	١٢٧	الأرد	٢٨٧	أشوس	٤٣٩	آسيا الشرقية
٣٦٤	أريفان	١٢٩	آرزوم	٣٢٣	أشور النبي	٤٣٩	آسيا الشرقية الجنوبية
٣٥٧، ٢٤٣	أرميسر	٣٥٩	آرزوم (منطقة)	٣٥٨	أثينيسا	٤٣٩	آسيا الصفري
٣٨٦، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦١		٣٥٨، ٣٣	أرنجمنان	٤٣٦، ٢٩١	أجدايسة	٥١، ٣٣	آسيا الصفري
٣٥٦	إزيسين	٢٧١، ٢٦٩	أرسوف	٢٥٦، ٥٠	أجيرا	٢٣٦، ٢٣١، ١٥٣، ١٢٧	
٣٧٨، ٢١٣	الأزهر	٢٩٢		٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧		٢٤٣، ٢٤١، ٢٣٨، ٢٣٧	
١٨٦، ٤٨	إسبانيسا	٢٩٨	أرشقوسول	١٥٢	أجنساد الشام	٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٤٤	
١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧		٢٨٩	أرش الهمسن	١٢٧، ١٢٦	أجناديسون	٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧١، ٢٧٠	
٣٨٢، ٢٩٧، ٢٩٣، ٢٦٧		٣٢٤	أرض أنطابلس	٢٣٦، ٢٣٥	أجهير	٣٥٦، ٣٠٩، ٢٩٧، ٢٩١	
٤٣٤، ٤٣٣، ٤٣٢، ٣٩٣		١٢٩	الأرض البيضاء	٣٥٩		٣٦٢، ٣٥٩، ٣٥٨، ٣٥٧	
٤٣٥		١٣٢	أرض البيلمان	١٠٥، ١٠٢	أحد	٣٩٥، ٣٩٤، ٣٦٤، ٣٦٣	
٢١٤	إستانبول	٣٦٢، ٣٣	أرض بروم	٢٠٧، ٢٠٦	الأحداء	٤٣٤	
٣٦٤، ٣٦٣		٣٦٣		٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨		٥١	آشور
٢٣٩، ٢٣٧	الإسماعيل	١٣٣	أرض السمر	٣١١، ٣١٠، ٣٠٨، ٢١٢	أحمد أبسداد	١٨٣، ١٨٠	آشور
٢٤١		٣٢٣	أرض الشيبخ	٢٥٦	أحمد نكر (أحمد ناجار)	١٢٩، ٣٣	آمد
٣٦٠	استرجوم	٢١٠	أرض العوالسق	٢٥٦	أحمد نكر	١٨٩	أبلسده
٤٣٢	استراليا	١٢٦	أرض كندة	٣٠٨، ٢٩٧	أحمد نكر	٣٢٣	أبروشية أركاديسا
٣٦٠	استفانوروك	٥١	أرض كنعان	٣٢٤، ٣٢٣	الأحميسسة	٣٢٣	أبروشية طيبة السفلى
٢٩٠	استيس	١٨٧	أرض ليمون	١٥١	أديسة	٣٢٣	أبروشية طيبة العليا
٣٢٣	أستبيت	١٣٣	أرض المعادن	٣٦١، ٣٥٧	أدرنسة	٣٢٣	أبروشية طيبة الوسطى
٤٣٧، ٣٤	إسرائيل	٥١	أرض يهوذا وإسرائيل	٣٦٤، ٣٦٢		١٢٨، ٩٩	الأبلسة
٤٤١، ٤٤٠، ٤٣٨		١٨٨، ١٨٢	أرغسون	٣٧٢	أدكار	١٢٦	أيندي
٣٢٣	أسفل الأرض	١٩٠، ١٨٩		٣٧٦، ٣٧٣	أدمشواوة	١٣٧	أينسون
١٥٣	اسفيجان (ثغر)	١٨٩	الأرك	٣٧٧		١٣٧	أينسون (صخرة)
٢٦٧	اسكننددا	٣٦٠	أرلاو	٢٨٦، ٣٣	أدنسة	٢١٣	أيسا
٣٦٣، ٣٥٨	اسكننددار	٣٦٠	أرلاو (لبحر - حصن)	٢٩٠	أدرنسة (خسط)	٣٣٨، ٣٣٦	أيسو أحمد
١٣٣، ٣٢	الإسكندرية	١٣٢	أرم	٣٦٣	أدونانسة	١٠١	أيسو
						٢٩١	أيسو







بطولابيس ٤٣٣  
 بطولابيس ( مدينة ) ٣٢٣  
 بعلبك ١٢٧ ، ١٢٦  
 بعلبك ٢٦٩ ، ٢٤٢  
 بغداد ٢٦ ، ٢٥  
 بغداد ١٣٤ ، ١٢٨ ، ١٠١ ، ٣٣  
 بغداد ( مولدانيا ) ٢١٠ ، ٢٠٧ ، ١٥٢ ، ١٥١  
 بغداد ٢٣٢ ، ٢٣٢ ، ٢٣١ ، ٢١١  
 بغداد ٢٤٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٠ ، ٢٣٩  
 بغداد ٣١١ ، ٢٩٣ ، ٢٨٦ ، ٢٦٨  
 بغداد ٣٥٩  
 بغداد ٢٦٢ ، ٢٦١  
 بغداد ( مولدانيا ) ٢٤١  
 بفسراس ١٥٣  
 بكسر ( ديار ) ٢٦٩  
 بكسرزاكا ٣٦٠  
 بكسر ٢٥٩  
 البكره ٢١٢  
 بكيك ٣٨٠  
 بلاد الأرمن ٣٦٣  
 بلاد أعالي النغال ٣٧٢  
 بلاد الأكراد ٢٦٣ ، ٢٣٢  
 بلاد الأوينفور ٢٤٠  
 بلاد آين لاون ١٥٢  
 بلاد الحجة ٣٣٤  
 بلاد الجبل ٢٣٤  
 بلاد الذهب ٢٣٤  
 بلاد الساحل ٢٧٩ ، ٢٩٢  
 بلاد السواد ( العراق ) ١٢٨  
 بلاد السودان ٣٧٤  
 بلاد السيللا ٥٠  
 بلاد العرب ٣١١  
 بلاد ما بين النهرين ١٢٧  
 بلاد ما وراء النهر ٢٣ ، ٢٢  
 بلاد ١٣١ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٤٢  
 بلاد ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣١  
 بلاد ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦  
 بلاد ٢٤٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٠  
 بلاد ٢٩٣ ، ٢٧١ ، ٢٥٧ ، ٢٥٣  
 بلاد ٤٣٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤  
 بلاد مريس ٣٣٤  
 بلاد المعدن ٣٣٤  
 بلاد المغرب ٢٨٦ ، ٢٨٥  
 بلاد ٢٩١ ، ٢٩٠ ، ٢٨٩ ، ٢٨٧  
 بلاد ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٢  
 بلاد ٢٧٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧  
 بلاد ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥  
 بلاد ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤  
 بلاد ٤٤٠ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤  
 بلاد مقبرة ٢٣٥ ، ٢٣٤  
 بلاد الميد ( المغازاة ) ٤٩  
 بلاد ميم ( ميم ) ٣٧٥  
 بلاد ميمون ٢٣٩ ، ٢٣٨

برشلوننة ١٨٧ ، ١٣٦  
 برشلوننة ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ١٨٨  
 برغش ١٨٨  
 برغش ١٣٦  
 برغش ١٣٥ ، ١٣٤  
 برغش ٢٩١ ، ٢٨٦ ، ١٨١ ، ١٨٠  
 برغش ٣٠٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٤  
 برغش ٤٣٣ ، ٢٦٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٣  
 برغش ٤٣٦ ، ٤٣٤  
 برغش ٤٣١ ، ٢٧٢  
 برغش ٢٩١  
 البرن ٣٧٦ ، ٢٧١  
 البرن ٣٧٩ ، ٢٧٨  
 برنيس ( برنيس بنغازي ) ٤٣٣  
 بروان ٢٤٠  
 بروان ( صلح ) ٣٦١  
 بروان ٢٥٨  
 بروان ٣٥٦ ، ٢٨٥  
 بروان ٣٥٧  
 بروان ١٣١  
 بروان ١٣٢  
 بروان ٢٩٠  
 بروان ( سلطنة ) ٣٨١  
 بروان ٢١٢  
 بروان ليتوفسك ٣٦٣  
 بروان ( معاهدة )  
 بروان ٣٨٠  
 بروان ٢٦٠ ، ٢١٤  
 بروان ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦  
 بروان ٤٣٦ ، ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٣٦٢  
 بروان ٤٤٠ ، ٤٣٧  
 بروان ٣٥٩  
 بروان ٢٣٤ ، ١٣٠  
 بروان ٣٥٨  
 بروان ١٩٠  
 بروان ١٣٦  
 بروان ١٣٥  
 بروان ٢١٢  
 بروان ١٣٢  
 بروان ٢٣٤ ، ٤٩  
 بروان ٢٥٧ ، ٢٣٥  
 بروان ١٨٧  
 بروان ١٢٩ ، ٩٩  
 بروان ١٥١ ، ١٣٤ ، ١٣١ ، ١٣٠  
 بروان ٢١١ ، ٢١٠ ، ٢٠٧ ، ١٥٢  
 بروان ٣٥٩ ، ٣١١ ، ٣١٠ ، ٢١٤  
 بروان ١٢٦ ، ١٢٥  
 بروان ٢٩٧ ، ١٢٨ ، ١٢٧  
 بروان ١٨٨ ، ١٨١  
 بروان ١٨٩  
 بروان ٣٣٤  
 بروان ٢٢٣  
 بروان ٢٠٧

بالمبايح ( بلاد ) ٣٨١  
 باماكو ٣٧٢ ، ٣٧١  
 البامبارا ٣٧٧  
 البامبارا ( بلاد ) ٣٧٧  
 البامبارا ٢٤٠ ، ٢٣٢  
 بامبارا ٤٩  
 بانج كانغولو ( مملكة ) ٣٨٠  
 بانجاس ٢٩٢  
 بانجاس - بت ٢٥٥ ، ٢٤٣  
 بانجاس ٢٥٧ ، ٢٥٦  
 بانجاس ٣٧٢  
 بانجاس ١٣١  
 بانجاس ٣٦١  
 بانجاس ٢٦٩  
 بانجاس ٢٩٠ ، ٢٨٩  
 بانجاس ٣٣٤  
 بانجاس ( بلاد ) ٣٧٩ ، ٣٠٧  
 بانجاس ١٨٢ ، ١٨١  
 بانجاس ٢٩٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ١٨٦  
 بانجاس ٢٩٦  
 بانجاس ١٣٤  
 بانجاس ١٠٠ ، ٩٨  
 بانجاس ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٦ ، ١٣١  
 بانجاس ٣٠٨ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٢١٠  
 بانجاس ٣١١  
 بانجاس ( البحرين ) ٣٧١  
 بانجاس ٣٢٤ ، ٣٢٣  
 بانجاس ١٣١ ، ٥٠  
 بانجاس ٢٤٠ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢  
 بانجاس ٣٠٧ ، ٢٤١  
 بانجاس ٢٤٢  
 بانجاس ١٠١  
 بانجاس ٢٥٨ ، ٢٥٦  
 بانجاس ١٠٥ ، ١٠٢  
 بانجاس ٢٥٦  
 بانجاس ١٢٩  
 بانجاس ٢٣٦  
 بانجاس ٤٣١  
 بانجاس ٢٥٦  
 بانجاس ٤٣٣  
 بانجاس ١٣٦ ، ١٣٤  
 بانجاس ٣٨٠  
 بانجاس ٣٢٨ ، ٣٣٦  
 بانجاس ١٧٩  
 بانجاس ١٨٨  
 بانجاس ٣٩٣ ، ٣٧٥  
 بانجاس ٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٢ ، ٤٣١  
 بانجاس ( مملكة ) ١٨٨ ، ١٨٧  
 بانجاس ٢٣٥ ، ١٩٠  
 بانجاس ١٣٦  
 بانجاس ١٣٢  
 بانجاس ٢٣٩  
 بانجاس ٤٩

بامبارا ٢٨٨  
 بامبارا ٣٨١  
 بامبارا ( حصن ) ٣٣٥ ، ٣٣٤  
 بامبارا ٤٨ ، ٢٤  
 بامبارا ١٨٦ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ٤٩  
 بامبارا ٢٨٩ ، ٢٨٦ ، ٢٧٠ ، ٢٦٨  
 بامبارا ٢٩٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٠  
 بامبارا ٢٩٨ ، ٢٩٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤  
 بامبارا ٤٣٢ ، ٢٦٣ ، ٣٥٨ ، ٢٣٩  
 بامبارا ٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٤  
 بامبارا ١٢٦ ، ٤٩  
 بامبارا ٣٠٩ ، ٢٩٧ ، ٢٠٦ ، ١٨٨  
 بامبارا ٣٢٥ ، ٣١٠  
 بامبارا ٣٦٣  
 بامبارا ١٢٨  
 بامبارا ٣٢٤  
 بامبارا  
 بامبارا ١٣٣  
 بامبارا ١٣٣  
 بامبارا ( مدينة ) ١٣٣  
 بامبارا ١٣٣  
 بامبارا ٢٤٢  
 بامبارا ٣٦٠  
 بامبارا ١٣١  
 بامبارا ١٨٧  
 بامبارا ٥١  
 بامبارا ١٣٣  
 بامبارا ٣٨٠  
 بامبارا ٣٨١  
 بامبارا ٢٠٦  
 بامبارا ٢٥٥  
 بامبارا ١٣١  
 بامبارا ٣٦١  
 بامبارا ٤٩  
 بامبارا ٢٣٩  
 بامبارا ٣٧٧  
 بامبارا ٣٦١  
 بامبارا ٢٥٦  
 بامبارا ٩٩ ، ٢٦  
 بامبارا ٤٣٩ ، ٣٦٢ ، ١٣٦  
 بامبارا ٢٥٦  
 بامبارا ٢٤  
 بامبارا ١٨٨  
 بامبارا ٢٩٤  
 بامبارا ٣٨٠  
 بامبارا ٣٧٢  
 بامبارا ٣٢٣  
 بامبارا ٣٦٤  
 بامبارا ١٣١  
 بامبارا ٥٠ ، ٤٩  
 بامبارا ٤٤٠ ، ٤٣٣ ، ٢٦٠  
 بامبارا ٣٦١

## ب



٣٧٤	تارچه ( طارقة )	٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦٠	بوشند	٢٣٥	بند لجان	٢٤٠	بلاس
١٨٣، ١٣٥	تارودانت ( مدينة )	١٥٣، ١٣١	بوشندج	٢٥٥، ٢٣٦	بند لجان	٢٥٩	بلاس
١٨٥، ١٨٤		٢٣٢		٢٣٤	بندمون الفرات	١٣٧، ١٣٦	بلاط الشهداء
١٨٥، ١٨٢	تازا ( عمر )	٢١٤	بوشه	٢٩١، ١٨٦	بند زرت	١٥١	
١٧٩	تازروت	٣٢	بوصير	٢٩٦		٣٢٣، ١٣٣	بلميس ( مدينة )
٣٧٢، ٣٧١	تافلت ( إقليم )	٣٢٤	البوصير	٤٣٣	بندابلس (أبولونيا-سوسة)	٣٦١	بلج
١٨٤	تامسنا ( إقليم )	١٣٢	البوق	٤٣٣	بندابلس	٤٣٢، ٣٣٨	بلجيك
٢٦٠	تامبل نادو	٢٧٠، ٢٤١	بولندا		(سرينايكا - كيرينايا)	١٣٠، ٣٢	بلخ (باكتريا)
١٣١	تاند	٣٦١، ٣٦٠		٤٣٦، ٤٣٥	بنغازي	٢٣٨، ٢٣٢، ١٥٣، ١٣١	
١٧٩، ١٧٨	تاهرت	٢٦٨، ٢٤	بولوليا	٢٣٥، ٥٠	البنغازي	٢٥٧، ٢٤٣، ٢٤١، ٢٣٩	
١٧٨	تاورغالا	١٨٣	بوماريا	٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٣٦		٢٩٣، ١٨٠	بلرم
٥٠	التبست	٣٧٤	بومب	٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧، ٢٥٦		٢٩٤	
٢٤٢، ٢٣٩	تيريز	٢٦٠، ٢٥٩	بونشديري	٢٦٠		٢٤٣	بلط
٣٦٠، ٣٥٨، ٢٤٤، ٢٤٣		٢٩٦، ٢٨٦	بونشدة	٢٦٠	البنغال الغربية	٢٤١، ٥١	البنغال
١٨١	تسب	١٢٨	البوب	٣٢٣	بنها	٣٥٧	
١٠٦، ١٠٥	تبوك	١٥٢	بيلاس	٢١٣	بنوشه	٣٥٧، ٢٤١	بلغاريا ( بلاد )
٣٢٥، ٢٠٦، ١٢٦		٢٥٥، ٢٣٦	بياندة	٤٣٥	بنيتادام	٣٦٣، ٣٦١	بلغراد
٩٩	التبوكيه	٢٤٤	بيت جبرين	٢٤٢	بنيتاس	٣٦٢، ٣٦١	
٣٧٢	تجدادست	٢٧٠، ٢٦٧	بيت لحم	٣٢٣	بنى سوييف	١٥٢	البلقاء ( إقليم )
٢٩٧، ١٢٨	تدمر	١٠٣	البيت المحرم	٣٢٣	بنى غلازي	٢٣٦، ٣٤	البلقان ( بلاد )
٢٨٩	تدمير	٢٣٤، ٣٤	بيت المقدس	٣٢٣	بنى مزار ( مركز )	٣٥٨، ٣٥٧، ٢٨٥، ٢٤١	
١٣٦	تدمير ( مرسية )	٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٢٩٢	بيت المقدس (مملكة)	١٨٦	البنينون	٣٦٣	
٢٥٧	تراقيا ( إقليم )	٢٦٩، ٢٦٨		٢٣٦، ٢٣٥	بهار	٣٧٨	بلما
٣٦٠، ٣٥٩	ترانسلفانيا	٢٣٤، ٢٧٠	بيجابور	٢٥٩، ٢٥٣		١٩٠، ١٨٩	بلنسية
٣٦١		٢٥٨، ٢٥٦	بيحان	٢٥٥	بشير ( حصن )	٣٩٤	
٢١٢	تريانة	٢٠٨	بيدمونت	١٢٨	بهر	١٣٣	بلهيو
٢٣٦، ٢٣١	التركمان	٢٩٠	بيرام	٢١٠، ٢٠٩	بهر	٢٦٨	بلنوا
٢٤٣، ٢٤٢، ٢٣٩، ٢٣٧		٣٧٩	بيروت	٢٥٧، ٢٥٦	بهمي (ولاية الدكن)	٢٥٩	بلوختان
٤٣٢		٢٦، ٢٥		٢٣٥	بهندة أو بهرة (إقليم)	٤٩	بلوشستان
٣٥٦	التركستان ( بلاد )	٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٣٩		٣٢٣	البنيسا	١٣٦	بليدة
٢٤٠	تركستان الشرقية	٢٩٦، ٢٩٢، ٢٨٥، ٢٧٢	البحرون	٣٢٤	البنيسا والأشمنون (ولاية)	٢٥٨، ٢٥٦	بمباي
٢٣٦، ٢٣١	التركستان الصينية	١٣٢	بيزا	٣٢٤، ٣٢٣	البنيساويانة	٢٥٩	
٢٣٨		٢٩٨، ٢٩٥	بيزنطية	٢٥٧	بهر	١٣٣	بنابوصير
٢١٢، ٢١٠	تركي	٢٣٤، ٤٨	بيسان	٢٣٥	بهر ديرو	٣٦١	بنات ( إقليم )
٢٨٥، ٢٧٢، ٢٤٤، ٢١٤		٢٩٠، ٢٨٧	بيسان	١٣٦، ٤٩	براتييه	٣٥٩	بنات التمسار (إقليم)
٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٦٠		١٢٧، ١٢٦	بيش	١٣٧		٢٣٦، ٢٥٨	بنسار
٤٣٥، ٤٣٢، ٣٦٤		١٥٢	بيشة ( بيزا )	٢٩١	البسوالس	١٨٨، ١٨٧	بنيلوننة
٢٤٠	ترميند	٢١٣		٢٥٦	بسونان	٢٨٩	
٣٧٣	الترورين ( بلاد )	٢٩٢، ٢١٢	بيكنند	٣٦٢	بسوني	٢٩١	بنتلارية ( قوصرة )
٢٦٠	تري بورة	٢٩٨، ٢٩٥	البيلقسان	٣٦٢	بوخارست	٥٠، ٣٣	البنجساب
٤٣٣	تريوليتانيا (طرابلس)	١٣١	بيلوز	٣٦٠، ٣٥٩	بودا	٢٤٢، ٢٣٥، ٢٣٤، ١٣٢	
٤٣٣	تريوليس	١٣٣	بيسار	٣٧٧	بودو ( بلدة )	٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٦، ٢٥٤	
٢٣٥	تريون	٢٦٠، ٢٥٩	بيسار	٣٦١، ٣٦٠	بودوليا	٢٦٠	بنجاب الشرقية
٣٦٠	تسكانيه	٣٢٣	البيسار	٣٧٥	البورجو ( البدقع )	٢٥٧	البنجاب الشمالية (بلاد)
٣٣٨، ٢٩٧	تشاد			١٣٧	بوروردو	٤٣٣	بنجلادش (أرض البنغال)
٣٧٦، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧١				٢٥٧	بورسكوري	٢٦٠	بنجلادش
٤٣٥، ٣٧٩				٣١٠	بورسنة	٢٤١	بنج ليسان
٣٥٨، ٣١٠، ٢٤٤	تشالديران			٣٣٨	بور سودان	٢٣٢	بنجهم
٣٨١	تشيرميون	١٨١	تاجرا	٣٧٤، ٢٩٧	البورنور	٢٣٥	بندرابسان
٣٥٧	تشيرنوفكا	١٨٣	تاجرات	٤٣٥، ٣٧٧		٢٧٢، ٢٧٠	البنديقية
١٨٧	تظلية	١٨٥	تاجو	٤٣٢	بوروندي	٣٥٩، ٢٩٨، ٢٩٢	
٢٠٩، ٢٠٨	تعز	٤٣٤	تاجورا	٣٦٢	البوسنة	٣٥٧	البنديقية ( أملاك )
٢١٣، ٢١٠		١٨٤	نادلا ( إقليم )	٣٥٩، ٣٥٨	البوسنة ( بلاد )	٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٨	
١٧٨، ١٣٥	تافلت ( إقليم )	٣٧٤	نادمكت				

## « ت »



٣٧٣	الجلف ( الولف - بلاد )	٤٣٣	الجراماتير - ون	١٣٣	تون - نة	١٨٤ ، ١٨٢ ، ١٨١ ، ١٨٠
١٢٨	جل - ولاء	٤٣٣	الجرامنت - بين	١٧٨	تاورغ - سا	١٨٥
٢٨٨ ، ١٨٨	جليقية - نة		( فزان - إقليم )	٣٧٩	تيج - سري	٢٤١ ، ١٣٢ ( نيليزي )
١٨٧	جليقية ( بلاد )	١٢٩	جران -	١٢٥ ، ١٠٥	تيم - ناء	٣٦٠
٢٩٢	جليقية ( ساحل )	١٧٩	جراوة -	٣٠٩ ، ٢١١ ، ١٢٦	تينم - ل	٣٧١
٥١	الجلي - ل	٣٥٩ ، ٢٩١	جربة - نة	١٨١		٣٧٣ ، ٢٩٨ ( بلاد )
٣٢٣	الجمال - نة	٣٢٣	جرجا -		« لث »	٣٧٦ ، ٣٧٤
٣٧٧	الجمي - سا	٣٢٣	جرجا ( مركز )			٣٦٢ ( معاهدة )
٢٥٦ ، ٢٥٥	جمن -	٣٢٣	جرجا ( ولاية )			٤٣٧
٣٩٣	الجمهوريات الإيطالية	١٢٩ ، ٤٩	جرجا - نك	٢١٢	لث - ادي	١٠٢
	التجارية - نة	٢٣٢ ، ١٣١		١٢٨	التعليق - نة	٣٢٣
٣٤	الجمهوريات السوفيتية	٢٤٠	جرجان - نة	١٨٧	الثغر - الأعلى	١٢٩
	الاشتراكية	٢٩٣ ، ٢٩١	جرجان - ست	٢٨٧ ، ١٥٢	الثغر - نور	١٧٩ ، ١٣٥
٣٦٤	الجمهورية التركية	١٣٢	جرزان ( كرجستان )	٢٣٤	الثغور ( الجند )	١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٨١
١٣٤	الجمهورية التونسية	٤٨	الجرمان ( بلاد )	٢٣٩	الثغور ( منطقة )	٣٧٩ ، ٣٧٦ ، ٢٩١ ، ١٨٦
٥٠	جم - و	١٨٧	جرن - نة	٣٥٨	الثغور الجزرية ( منطقة )	٢٥٤
٢٦٠	جم - ون	٢٩٠	جريرف - نك	٣٥٨	الثغور الشامية ( منطقة )	٢٣٥
٢٩٦	جناب - نة	٢٩٠	الجري - ون	٣٠٩	ثقيف ( مدينة )	١٣٦
١٢٨	الجند -	٣٨١	جربسك -	١٠١	ثور ( غار )	١٨٤
٢٤٠ ، ٢٠٨	جند -	١٨١ ، ١٥١	الجزائر -	١٨٩	ثودادري - نال	٣٥٩
٢٣٦	جند ( بتروفسك )	١٨٦ ، ١٨٥ ، ١٨٣ ، ١٨٢		٢٣٤	ثودوبول - يس	٣٧٥ ، ٣٧٤
٣٢٥	جند بركة -	٣٥٩ ، ٢٨٩ ، ٢٨٦ ، ١٨٧				٣٧٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٦
٣٠٧ ، ١٥٢	جند الثغور -	٣٧٢ ، ٣٧١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢			« ج »	٢٥٥
١٥٢	جند الجزيرة -	٣٧٨ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤				٤٣٢ ، ٣٨٠ ( بلاد )
١٥٢	جند حص -	٤٣٥ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣ ، ٤٣٢				١٣٣
١٥٢	جند دمشق -	٤٤١				١٨٦
٢٥٤	جند - ندي	١٨٩ ، ١٨١	الجزائر الشرقية			١٨٤ ، ١٣٣
١٥٢	جند الشام -	١٩٠	( جزر البليار )			٣٩٣ ، ٢٩٨ ، ٢٩٦
١٥٢	جند العواصم -	٣٢٢	جزائر النيل			٩٩
١٥٣	جند العواصم الجزرية	٢٤٢	الجزر			١٠٦ ، ١٠١
١٥٣	جند العواصم الشامية	٢١٠	جزر كمران			٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٦
١٥٢	جند فلسطين -	١٢٩ ، ١٢٧	الجزيرة - نة			٣٠٩ ، ٢١٣
١٥٢	جند قسرين -	٢٦٧				٢٠٦
٣٧١	جند -	١٢٩ ، ١٢٧ ( بلاد )	الجزيرة ( بلاد )			٢٠٦
٢٥٥ ، ٢٣٦	جندوار -	٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ١٥١ ، ١٣٠				٣٧٦
٢٣٢	جنديسار - نور	٢٩٧ ، ٢٦٨ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨				٣٧٢
٢٩٨ ، ٢٩٥	جندوا -	٣٣٧ ، ٣٠٩				٤٣٢
٢٥٦	جندودة -	٢٤١	الجزيرة ( ديار )			١٣٧
٣٧٧ ، ٣٧٤	جندى -	٣٣٧ ، ٣٣٥	الجزيرة ( منطقة )			٢٣١
٢٥٦	جندار -	٢٨٩ ، ١٩٠	الجزيرة الخضراء			٣٣٨
٢٥٧	جندالم -	٢٩٢ ، ٢٩٠				٢٤٣
١٢٥	جندنة ( بلاد )	٣٢ ، ٢٦	جزيرة العرب			٣٧٧
٢٥٨ ، ٢٥٦	جندوا -	١٠٤ ، ٩٩ ، ٥٢ ، ٤٩ ، ٤٨				٢٥٥
٤٣٢ ، ٢٩٧ ، ٢٥٩		٢١٠ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧ ، ١٥٢				١٣٧
١٨٨	جندواردا -	٣٨٠ ، ٣٧٩ ، ٣٣٦ ، ٢١١				٣٧٤ ، ٣٧٢
٢٣٦ ، ٢٣٥	جنداليسار -	٣٨١				٤٣٥
٢٥٦ ، ٢٥٥	جنداليسار -	١٢٦ ، ١٢٥	الجزيرة العربية			١٣١
٢٦٠		٣٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٠٧ ، ١٢٧				٣٧٨
٣٧٩ ، ٣٧٧	جندوير ( إقليم )	٣١١ ، ٣١٠				١٨٢ ، ١٣٥
٢٣٥	جندراك ( قلعة )	١٢٨	الجسر			٢٧١ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٨٤
٢٤٣	جندرجان -	١٢٩	جسر منبج -			٢٩١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٦ ، ٢٨٥
٣٧٥	جندرمسا -	٤٣٥	جندوب -			٣٦٠ ، ٣٥٩ ، ٢٩٦ ، ٢٩٢
٣٧٤	جندرمسان ( إقليم )	٤٣٥	الجندوب -			٤٣٣ ، ٤٣٢ ، ٣٧٤ ، ٣٦٣
١٥٢	الجوزات	٣٢٢	الجندوب -			٤٤١ ، ٤٣٤



# « ط »

٢٥٥، ٥٠	السدواب
٣٧٢	دابارا ( إقليم )
١٢٧، ١٢٦	دائمن
١٠١، ١٠٠	دار الأرقم
١٢٩	دارا
١٨٣	المدار البيضاء
٣٣٧، ٣١٠	دارفور
٤٣٥، ٣٧٨، ٣٣٨	
١٠١، ١٠٠	دار النسيمة
٢٦٩	المداروم
٣٦٠، ٢٤٤	الداغستان
٣٢٧	الدامر ( منطقة )
٢٤٣	الدامغان
٢٩٢، ١٨٩	دائمية
٢٩٥، ٢٩٤	
٢٨٨	الدائمرك ( بلاد )
٣٧٥	داهوميسى
٣٧٩	داور
٣٩٣، ٢٩٨	ديبى
٢١٤	ديبى
٣٧٤	الدرب الصحراوى
٢٣٤	درب موزار
٣٦١، ٢٤٢	الدربند
١٨٥	درخنة
٣٦٠	الدردنيل
٢١٢، ٢١١	الدريعية
٣١٠	
٣٢٣	دسوف
٣٢٣	دسوق ( مركز )
٣٢٣	دشنا ( مركز )
١٣٣	دقهلية
٣٢٤، ٣٢٣	الدقهلية
٢٣٦	دككا
٢٥٣، ٥٠	الدكن
٢٥٧، ٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤	
٢٥٩، ٢٥٨	
٣٢٢، ٥١	الدكن
٣٢٤	
٣١١، ٢١٢	الدكن
٣٦١، ٣٤	دلماشينا
٢٧٠	
٣٢٤	الدنجاوية
٣٨٠، ٣٧٦	دلمسى
١٢٦، ٩٩	دمشق
١٣٦، ١٣٥، ١٢٨، ١٢٧	
٢٣٣، ٢٠٧، ١٥٢، ١٥١	
٢٦٨، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٧	
٢٩٢، ٢٨٦، ٢٧١، ٢٦٩	
٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٢٩٧	
٤٣٣، ٣٥٩، ٣٢١، ٣١٠	
١٣٣	دمش

# « خ »

٥٠	خان بالق ( بكين )
٢٥٦	خانبدش
٢٣٥	خانقاه سيلوفا
٢٣٨، ١٣١	الخانقاه
٢٥٦	الخانقاه ( بلاد )
٢٣٩	خاتون
١٠٠	خاتون ( بلاد )
١٣٠، ٤٩	خراسان
٢٣٢، ٢٣١، ١٥٣، ١٣١	
٢٤١، ٢٣٧، ٢٣٤، ٢٣٣	
٣٦٠، ٢٥٧، ٢٤٣	
١٠٢	خربى
٢١٢	الخربى
١٣٣	خربى
٣٣٧، ٣١٠	الخربى
٣٣٨	
١٠٠	خزاعة ( بلاد )
١٣٣، ٥١	الخزاعة
٢٣٤	
٢٦٩	الخزاعة
٢٥٦	خزاعة
٣٣٨، ٣٣٦	خزاعة ( مديرية )
١٢٨	خزاعة
١٣٣، ٣٣	خزاعة
٢٤١	
٢٣٤	الخزاعة
٢١١	الخليج ( دول )
٢١١	الخليج ( ساحل )
٢٩٧، ٢٤٢	الخليج
٤٣٣، ٢٨٨	الخمس
١٢٨	الخمس
١٢٥، ١٠٥	الخمس
٢٨٧	
١٣٠، ٢٦	خوارزم ( بلاد )
٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦، ١٣١	
٢٥٣، ٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٩	
١٣٠	خوارزم
٣٣٩	خوارزم
٣٣٩	خوارزم
١٣١	خوارزم
٢٤٣، ٢٣٩	خوارزم
٢٤٠	خوارزم
١٠٠	خوارزم ( بلاد )
٣١١	خوارزم
١٠٤، ١٠٣	خوارزم
١٢٦، ١٢٥، ١٠٦، ١٠٥	
٤٩	خوارزم ( مقر )
١٣٦	خوارزم
٢٧٢	خوارزم
٢٨٦	خوارزم
٣٦١، ٢٣٧	خوارزم

٢١٠	الخوارزم
٢١٣	الخوارزم
١٢٥، ١٠٦	خوارزم
١٠١	خوارزم
١٨٥	الخوارزم
٢٧١	خوارزم
٣٣٤	خوارزم
٢١٠	خوارزم
١٥٢، ١٠٠	خوارزم
٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦	
٣٩٥، ٣٨٠، ٢١١، ٢١٠	
١٨٦	الخوارزم
٢٦٩، ٢٦٨	خوارزم
٣١٠	
٢١٣	الخوارزم
٩٨	خوارزم
١٥٢، ١٢٧	خوارزم
٢٣٩، ٢٣٤، ٢٣٣، ١٥٣	
٢٦٩، ٢٦٨، ٢٤٣، ٢٤١	
٢٩٧، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٧١	
٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧	
٣٥٩، ٣٥٦	
٣٣٦	خوارزم ( منطقة )
١٨٦، ١٣٥	خوارزم
١٨٧	
١٢٩، ١٢٨	خوارزم
٢٠٨	خوارزم
٢١٣	خوارزم
٢٦٩، ٢٣٤	خوارزم
٣٠٩، ٣٠٧	
٣٧٧	خوارزم
١٠٢	خوارزم
١٣٣	خوارزم
١٢٧، ١٢٦	خوارزم
٢٤٢، ١٥٢، ١٣٠، ١٢٩	
٣٠٩، ٣٠٧، ٢٦٩	
٣٣٦	خوارزم
٢٩١	خوارزم
٥١	خوارزم ( دولة )
٣٣٥	خوارزم
٣٢٥	خوارزم
٣٧٦، ٣٧٥	خوارزم ( الخوارزم )
٣٧٨، ٣٧٧	
٩٩	خوارزم
١٣٦	خوارزم ( بلاد )
٢١٢	خوارزم
٣٢٤، ٣٢٣	خوارزم
٣٢٣	خوارزم
١٣٢	خوارزم
٢٥٩، ٢٥٦	خوارزم
١٢٧، ٤٩	خوارزم
١٢٨	
٢٧١، ٢٦٩	خوارزم
٢٩٦، ٢٩٢	

٢٣٢، ١٣٠	الخوارزم
٢٠٩	الخوارزم
٢٥٨	خوارزم
٢٥٦، ٢٣٥	خوارزم
٤٣٥	خوارزم
٣٢٤	خوارزم
٢٩٦	خوارزم
٢٥٧	خوارزم
٣٨١	خوارزم ( سلطنة )
١٨٢، ١٣٥	خوارزم
٢٧٢، ١٩٠، ١٨٩	
٢٣٥	خوارزم ( مملكة )
٤٣٢، ٣٧٩	خوارزم
٤٤١	
٢٥٧	خوارزم
٢٩١، ١٨٦	خوارزم
٢٥٧	خوارزم
٢١٣، ١٣٢	خوارزم
٣٢٣، ١٣٣	خوارزم
٣٢٤	
١٣٢، ١٣٠	خوارزم
٢٣٢	
٢٥٥	خوارزم
« ح »	
٢١٢، ٢١١	حائل
٢١٤	
٢٩٧، ٢٣٩، ٢١٠	الحائل
٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٥	
٤٣٢، ٣٧٩، ٣٧١	
١٠٠، ٩٩	الحائل
١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠١	
٢٠٦، ١٨٤، ١٨٢، ١٢٥	
٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨	
٢٩٦، ٢٨٧، ٢١٣، ٢١٢	
٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٢٩٧	
٣٢٥، ٣٢٤، ٣١١، ٣١٠	
٣٦٢، ٣٥٩، ٣٣٦، ٣٣٤	
٣٧٦، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٦٣	
١٠٦	الحجاز ( ميناء )
٢٠٧، ١٠٣	الحجاز
٣٠٨	
١٠٣	الحجاز
١٢٦	الحجاز
٢١٠، ٢٠٨	الحجاز
٢١٣	
١٥٢، ٢٦	الحجاز
٣١٠	الحجاز
٢٠٧، ١٠٤	الحجاز
٢٠٩	( الحرم المكي )
٢٠٧	الحرم النبوي
٢١١	حرم



٢٠٨، ٢٠٧	زبيدة	٢٤٣، ١٧٩	رودس	٢٩٦	رأس الحمر	٢٤١، ١٣٣	دمياط
٢١٣، ٢١٠، ٢٠٩		٣١٠، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١		٢١٤	رأس الخيمة	٢٨٧، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١، ٢٧٠	
٢٠٧، ٩٩	زبيدة ( طريق )	٤٣٤، ٣٥٩		١٣٣	رأس الدلتا	٣٢٣، ٢٩٨، ٢٩٦، ٢٨٨	
١٣٣	زيركس	١٣٢	الروذيس	٢١٠	رأس الرجاء الصالح	٣٢٤	دمياط ( نهر )
١٨١	الزرقا	٣٦٢	روستوف	١٣٦	الرأس الصغير	١٣٣	دميرة
١٨٨، ١٨١	الزلاق	٢٣١، ٢١٤	روسب	١٢٩	رأس السمين	٢٣٧، ٢٣٥	دنداقان
١٨٩		٣٦١، ٣٦٠، ٣٤٣، ٢٤١		٢٩١	رأس قمودة	٣٧٦	دنس
٤٣٢	زمبابوي	٤٣٢، ٣٦٤، ٣٦٣، ٣٦٢		٢١٤	رأس مسندم	١٥١، ١٣٣	دنقل
١٣١	زم	٤٣٧، ٤٣٤		١٣٣	رعوس الأدراب	٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣٠٧	ده تينكت ( تومبوكتو )
٣٦١	زنتا	٢١٢	روضة مهن	٣٢٣	الرئيس	٣٧١	دهيرا ( تومبوكتو )
٣٧٩	الزنج ( بلاد )	١٥٢، ٣٢	الروم ( بلاد )	١٠١	رابيغ الرمل	٢٥٤	دهيرا ( تومبوكتو )
٢٣١	زنجاريا ( بوابة )	٢٩٦، ١٥٣		١٠٢، ١٠١	رايغ	٢٣٥، ٥٠	دهيرا ( تومبوكتو )
٣٧٩	زنتا	٤٨، ٢٤	روم	٢٥٦	راجا تلجانا	٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣، ٢٣٦	دهيرا ( تومبوكتو )
٢١٣	زهرا	٣٢١، ٢٩٠، ١٨٠، ٤٩		٢٥٥	الراجيوتانا ( إقليم )	٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٦	دهيرا ( تومبوكتو )
٣٦٠	زورافو	٤٣١، ٣٢٣	رومانيا	٤٩	الراجيوتانين ( بلاد )	٢٣٤	دهيرا ( تومبوكتو )
٤٣٣، ١٣٤	زوبل	١٣٦		٢٦٠	راجيوتان	٣٦٣	الدوديكانيز ( جزر )
٢١١	زوبل	٣٦٣، ٣٦٢	الروماني ( بلاد )	٣٨١	رادان رحمة	٢٧٢	دورازو
		٢٤٣	الروماني ( بلاد )	٣٦٠	راد فين	٣٥٨	دورو بليوم
		٢٨٩، ١٣٧	الروماني ( بلاد )	٢٦٠	راد رونكرج	١٣٧	الدوفينية ( إقليم )
		٩٩	الروماني ( بلاد )	٢٩٦	رادس		الدوفينية ( إقليم )
		٢١١، ٢١٢	الروماني ( بلاد )	١٢٩	راسكينا		الدوفينية ( إقليم )
		٣١١، ٢١٣	ريالتو	١٣٠	الرافقة	٢٥٤	دولت أبساد
		٢٩٨	رياجورثا	١٣١	راميشة	٤٨	الدولة البيزنطية
		١٨٨	الريمانية ( العباسية )	١٨٨	راميجو	٣٢٣	الدولة الرومانية الشرقية
		٣٥٩، ٢١٠	ريمانا	١٥١، ١٣٢	راور	٣٢٣	الدولة الرومانية الغربية
		٣٦٣	ريمانا	٣٢٤	رايس	٣٧٥	دولة السعديين
		٤٣٧	ريشون ليريمون	١٨٢	رباج ( قلعة )	٣٧٦	دولة سلاطين السعديين
		١٣٥	الريصاني	١٨٢	الريباط	٣٥٩	الدولة العثمانية
		٣٢٣، ١٨٥	الريف ( بلاد )	٢٩٢	رباط التوبة	١٠٦، ١٠٠	دومة الجندل
		٢٩٨	ريغوانثو	٢٩٦	رباط الحمة	١٢٨، ١٢٦، ١٢٥	الدوبيرة
		٣٢٥	ريف الصعيد	١٨٤	رباط الفتح ( قلعة )	٣٧٢	ديبدا
		٢٨٥، ١٣٦	الريفيرا الإيطالية	٢٩٦	رباط قصر ألى الصخرة	٢٥٧، ٢٥٥	ديبالبور
		٢٨٥، ١٣٦	الريفيرا الفرنسية	٢٨٧	ربض مسقودة	١٣٢	الديبل
		٢٩١	ريو ( ريجيو )	٢٨٧	ربض قرطبة	١٣٦	ديجسون
		١٨٧	ريو ملادو	٣٣٨	الرجف	٣٢٤	دير سانت كاترين
		١٣٠، ١٢٩	الريو	١٣٠	الرجفة	٣٢٣	دير الطين
		٢٤٠، ٢٣٤، ٢٣٣		٤٣٧	رجسون	١٥٣	الديلم ( بلاد )
				٢١٢	الريو	١٢٩	الدينور
				٢١٠، ١٣٠	الريو	٢٥٦، ٢١٠	ديو ( ميناء )
				٢١١	الريو	٢٩٧، ٢٦٠، ٢٥٨	ديوان
				٢٨٥، ١٣٣	الريو	١٢٧	ديوكور
				٣٢٣، ٢٩٦، ٢٨٨، ٢٨٧	الريو	٢٥٤، ٢٥٣	
				٣٣٨	الريو		
				٢٩١	الريو		
				٢٩١، ١٣٣	الريو		
				١٣٠، ١٢٩	الريو		
				٣٠٧، ٢٦٩	الريو		
				٣١٠، ٣٠٨	الريو		
				٢٥٧	الريو		
				١٢٩، ١٢٧	الريو		
				٢٦٩، ٢٦٨، ٢٣٤	الريو		
				١٣٢	الريو		
				٤٣٢	الريو		



٢٣٥	شـــــرورة	٢٣٥	ســـــرهنـــــد	١٢٢	ســـــنديـــــون	٣٣٩	ســـــد جـــــيل الأوليـــــاء
١٢٦	شـــــريش	١٨٤	ســـــســـــهـــــره	٣٧٧، ٣٧٣	الســـــنـــــفـــــال	١٣٢	ســـــدوـــــســـــان
٢٩٨، ١٢٣	شـــــطـــــا	٤٣٣، ١٧٨	ســـــريـــــنايـــــكا ( بـــــرقـــــة )	١٣٤، ٣٣	الســـــنـــــغال ( بـــــلـــــاد )	٢١٢	ســـــديـــــر
٣٩٣		٣٦٠	ســـــيـــــمـــــيـــــالك	١٣١، ٥١	ســـــنـــــكيـــــالـــــج	٢٩٠	ســـــرازـــــينـــــي
٣٦٣	شـــــطـــــلـــــجة ( حـــــط )	١٣٢	الســـــيـــــمـــــجـــــان	٢٤١		٢٩٨، ٢٩١	ســـــســـــرت
١٠٦	الشـــــمـــــيـــــة	١٠٥	ســـــيـــــف البـــــحـــــر	٢٣٦	ســـــنـــــل	١٥٣، ١٣٠	ســـــرخـــــســـــي
١٨٨	شـــــقـــــويـــــة	٣٦٣	ســـــيـــــفـــــر	١٨٨	ســـــهاجـــــون	٢٨٧، ١٣٥	ســـــردانـــــيـــــة
٣٢٣	الشـــــلـــــال	١٢٨	الســـــيـــــلـــــحـــــين	١٣٢	ســـــهـــــيـــــان	٢٩٤، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١	
٣٣٤، ٣٠٨	الشـــــلـــــال الأول	٣٠٩، ٢٩٧	ســـــيـــــنـــــاء	٢٦٩	ســـــوانـــــيـــــا	٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٥	
٣٣٥	الشـــــلـــــال الثـــــالث	٣٢٤		٢٩٧	ســـــواحـــــل الحـــــجاز	٢٥٧	ســـــرســـــاوة
٣٣٦	الشـــــلـــــال الثـــــالث (مـــــنـــــطـــــقة)	٣٦٢، ٣٥٨	ســـــيـــــنـــــوب ( مـــــيـــــاء )	٣٠٩، ٢٩٧	ســـــواكـــــن	١٣٢	ســـــرســـــســـــت
٣٣٤	الشـــــلـــــال الثـــــاني	٣٥٩	ســـــيـــــنـــــيـــــورـــــيـــــا	٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٥، ٣١٠		٢٥٥	ســـــرســـــوتـــــي
١٩٠، ١٨٩	شـــــلـــــب	٢٤٣	ســـــيـــــواس	٣٥٩، ٣٣٨		١٨١، ١٣٦	ســـــرســـــطـــــة
٢٩٢	شـــــلـــــوقـــــة	٣٦٣	ســـــيـــــواســـــي	٣٦٠	ســـــودـــــا	٢٩٥، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	
	الشـــــمـــــال الأفـــــريـــــقي	٣٧١	ســـــيـــــوة ( ســـــتـــــريـــــة )	٣٠٩، ١٣٣	الســـــودـــــان	٢٩١	ســـــرســـــوســـــة
٣٩٤	(بـــــســـــلـــــاد)			٣٣٦، ٣٣٥، ٣٣٤، ٣١٠		٣٣٤	ســـــرمـــــن رـــــأـــــي
١٣٣	شـــــمـــــكـــــور			٣٧٢، ٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧		٢٥٦	ســـــرهنـــــد
٢١٢	الشـــــنـــــانـــــة			٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤		١٥٢، ١٢٩	ســـــســـــروج
٢٩٥	شـــــنـــــت بـــــول	٣١١، ٢١٤	الشـــــارـــــقـــــة	٤٤١، ٤٣٢، ٣٧٨		٣٦٢	ســـــستـــــوقـــــا ( شـــــســـــتـــــوف )
٢٩٢، ١٨٩	شـــــتـــــريـــــن	٢٧١	شـــــارـــــم ســـــاح	٣٧٨	الســـــودـــــان الأوسط	٢٩٦	ســـــطـــــقـــــة
١٩٠	شـــــتـــــريـــــة الغـــــرب	٢٣٣	الشـــــاش	٣٧٣	الســـــودـــــان الشـــــرق	٤٤١	الســـــعوديـــــة
٢٩٢، ١٨٨	شـــــتـــــبـــــاقـــــب	٢٩٣، ٢٩١	الشـــــاقـــــة	٣٧٣، ٣٧٢	الســـــودـــــان الغـــــربي	٢٩٦، ٢٩١	ســـــفـــــاقـــــس
٣٣٦	شـــــنـــــدي	١٣٦	شـــــالـــــون	٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥، ٣٧٤		٣٢٢	ســـــقـــــارة
٢٦٠	شـــــنـــــدي كـــــره	٢٨٦، ٢٨٥	الشـــــشـــــام	٣٧٨		٢١٠	ســـــقـــــطـــــري
٣٢٣	شـــــنـــــديـــــل	٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٧		٣٣٦، ٣٣٥	الســـــودـــــان الشـــــمـــــل	٣٣٤	ســـــقـــــلـــــودة
١٣٢	الشـــــنـــــوي	٢٩٦، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١		٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٣، ٣٧١		١٨٥، ١٨٢	ســـــلـــــا
١٣٢	شـــــهـــــر زـــــود	٣٦٢، ٣٥٩، ٢٩٨، ٢٩٧		٢٥٨، ٢٥٦	ســـــورات	٢٨٨، ٢٨٧	ســـــلـــــانـــــيـــــك
	شـــــواطـــــيـــــء	٣٩٥، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٦٣		٢٥٩		٣٦٣	
٣٦١	كـــــولـــــارو فيجـــــســـــراد	٤٣١		٤٣٣، ٤٣٢	ســـــوريـــــة	١٣٣	ســـــلطـــــمـــــيـــــس
٣٠٩، ٢٩٧	الشـــــيـــــوبـــــيـــــك	٢٦، ٢٥	الشـــــام ( بـــــلـــــاد )	٤٤١، ٤٣٨		٤٣٦	ســـــلـــــوق
١٣١	شـــــومـــــان	٥٠، ٤٨، ٤٢، ٣٣، ٣٢		١٢٦	ســـــوريـــــة ( بـــــلـــــاد )	٢٩١	الـــــمـــــلـــــوم
٥١	الشـــــيـــــثيـــــن ( دـــــولـــــة )	١٢٦، ١٢٥، ٩٩، ٥١		٣٧٦	الســـــوس	٣٦٣	ســـــلـــــونـــــيـــــك
٢٤٣، ١٣٢	شـــــهـــــراز	١٣٢، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧		١٧٨، ١٣٥	الســـــوس ( بـــــلـــــاد )	٥١	ســـــماريـــــا
٣٨٠		٢١٠، ٢٠٧، ١٥٣، ١٥١		١٨٥، ١٨٤، ١٨٣	ســـــوســـــة	٣٢٣	ســـــمالـــــوط
٣٣٧	شـــــيـــــطـــــان	٢٣٦، ٢٣٤، ٢٣٣، ٢١٢		٣٧٥، ٢٩٦، ٢٩٢، ٢٩١، ١٨٦		١٣١، ٥٠	ســـــمـــــرقـــــند
٤٣٥	شـــــيـــــمانـــــســـــرو	٢٦٧، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٧		٣٨٠، ٣٧٩	ســـــوفـــــالـــــة	٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٧، ٢٣١	
٢٤١	شـــــين ( دـــــولـــــة )	٢٧٢، ٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨		٣٧٧	ســـــوكـــــونـــــو	٢٥٦، ٢٤٤، ٢٤٣، ٢٤١	
		٣١٠، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧		٣٤	ســـــولو ( عـــــولـــــو )	٢٥٧	
		٣٥٦، ٣٢٥، ٣٢١، ٣١١		٢٥٨	ســـــوليـــــانـــــام	٣٦٣	ســـــمـــــون
		٣٥٩		٣٨١، ٣٨٠	ســـــومـــــطـــــرة ( مـــــمـــــدـــــرة )	٢٥٨، ٢٣٥	ســـــمـــــنـــــات
		٣١٠	الشـــــام ( ســـــاحـــــل )	٢٥٦	ســـــومـــــنـــــات	٣٥٨	ســـــمـــــندريـــــا ( ســـــمـــــندروقتـــــر )
		٢٠٦	الشـــــام ( مـــــشـــــارق )	٣٢٣	ســـــوهاج ( مـــــركـــــز )	٢٣٦	ســـــمـــــنـــــة
		٢٥٦	شـــــاـــــول	١٢٨	ســـــمـــــوي	٣٢٤	الســـــمـــــنـــــوديـــــة
		٣٢٣	شـــــبـــــاس الشـــــهـــــدا	٣٦١	الســـــويـــــد	١٢٩	ســـــمـــــيـــــاط
		٣٨٠، ٤٩	شـــــبـــــة جـــــزيرة الكـــــجـــــرات	٢٩٧، ٢١٢	الســـــويـــــس	٣٣٦، ٣٣٥	ســـــنـــــار
		٢٨٨، ١٣٦	شـــــنـــــونـــــة	٣٢٤، ٣٢٣		٣٣٨	
		٣٢٣	شـــــســـــريـــــن	٢٩٠، ٢٤	ســـــويـــــرا	١٣٢	ســـــنـــــاروـــــذ
		٢١٣	الشـــــرجـــــة	٤٣٥		٣٢٥	ســـــتـــــريـــــة ( ســـــيـــــوة )
		١٨٦	شـــــرـــــشـــــال	٣١٠	ســـــيـــــي	٤٩، ٢٦	الســـــنـــــند
		٥١، ٣٤	الشـــــرق الأوسط	٤٣٢، ٢٣١	ســـــيـــــريـــــا	١٥١، ١٣٢، ١٣١، ٥٠	
		٣٢٢		٣٧٦، ٣٧٥	ســـــيـــــجـــــو	٢٤١، ٢٣٥، ٢٣٤، ٢٣٢	
		٣٢٤، ٣٢٣	الشـــــرقـــــيـــــة	٢١٠	ســـــيـــــحـــــســـــوت	٢٥٧، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٥٣	
		٢٤٣، ١٣٣	شـــــســـــروان	٢١٠	ســـــيـــــرـــــاف	٢٦٠	
		٣٦٠		٤٣٢	ســـــيـــــرـــــاليـــــون	١٣٣	ســـــنـــــدان

## « ش »

## « ص »

٤٣٥	الصـــــابـــــري
	( من ضـــــواحي بـــــنـــــغازي )
٥١	صـــــا الحـــــجـــــر
١٣٣	الصـــــالـــــحـــــيـــــة
٢٧١	صـــــافـــــيـــــا
١٣٦	صـــــانـــــص
٤٣٣	صـــــيرة ( صـــــيرـــــاـــــتـــــا )
٢١٣	صـــــيـــــيا القـــــديـــــمة
٢١٣	صـــــيـــــيا
٢١٠	صـــــحـــــار
١٨٦	صـــــخـــــرة الجـــــزائـــــر
٣٥٨، ٣٥٧	الصـــــرب
٣٦٣، ٣٦٢، ٣٦١	
١٠٣	الصـــــريـــــف



٣٩٥، ٣٩٤، ٣٩٣، ٣٧٥  
٤٤١، ٤٣٣  
٢٤٣، ٢٣٩ عـراق العـجم  
١٨٥ عـرب حـان  
٣٣٦ عـرب الشـيخـية  
١٢٧ عـربـة  
١٢٦ العـربـة  
١٠١، ٩٩ العـرج ( إقـليم )  
١٠٤، ١٠٣ عـرفـات  
٢٠٩ عـرفـة  
١٠١ عـرق الطـيـبة  
٢٨٥ عـرقـة  
٢٠٦ العـسـروض  
٣٢٣، ١٣٣ العـسـريـش  
٣٢٤  
١٠١ عـسـفـان  
٢٧٠، ١٣٣ عـسـفـان  
٢٩٦، ٢٩٢، ٢٨٨، ٢٨٥  
٣٠٩ عـسـر  
٢١٢، ٢١١  
٣١١، ٣١٠، ٣٠٩، ٢١٣  
٣٢٨ عـطـيرة  
٢٨٧ العـطـف  
٣٧٩ عـفـر ( بـلاد )  
١٨٩، ١٨٢ العـقـاب  
٣٠٧، ٤٩ العـقـبة ( مـيناء )  
٣١٠  
٢٩٤ عـقـبة البـقر  
٣٢٥، ٢٩١ عـقـبة السـلـوم  
٤٣٤  
٣٢٥ العـقـبة الكـبرى  
١٥٢، ١٢٦ عـكـا  
٢٨٥، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٩  
٣٦٢، ٣١٠، ٢٩٦، ٢٩٢  
٤٣٤  
٢٧١ عـكـا ( حـصـن )  
٢٠٧ عـكـاظ  
١٥٢ العـلاق ( مـنـطـقة )  
٣٣٥ عـلـوة ( مـمـلكـة )  
٢٦٠ عـلـيـكـرة  
٥١، ٤٩ عـمـان  
٢٠٧، ٢٠٦، ١٥٢، ٩٩  
٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨  
٣٩٥، ٣٨٠، ٢١٤، ٢١٢  
٤٤٠  
١٥٢، ٣٣ عـمـوريـة  
٢٩١، ١٨٦ عـنـابة ( بـونـة )  
٣٣٥ العـنـج ( دـولـة )  
٣١١، ٢١٢ عـنـيزـة  
١٥٣ العـواصـم ( دـرب بـغـراس )  
٢٣٩، ١٥٢ العـواصـم ( مـنـطـقة )  
٢٨٦  
٢٠٦ عـمـالى نـجد  
١٥٢ العـوجـاء

١٨٢، ١٣٥ طـنجـة  
٢٨٦، ٢٨٥، ١٨٥، ١٨٣  
٣٧٦، ٢٩١  
٥٠ طـوالـيس ( بـلاد )  
٢٣٤ طـوانـية  
٢٩٧ الطـور  
٢٣١، ٤٩ طـورـان  
٣٢٤ طـور سـيناء  
١٢٩ طـور عـبدـين  
١٥٣، ١٣٠ طـوس  
٢٤٣، ٢٤٠  
٣٢٩، ٣٣٨ طـوكـسـر  
١٣٦ طـولـوشـة  
٣٦٠ الطـونة ( ضـفـاف )  
١٢٦، ١٠٠ طـبـىء ( بـلاد )  
٣٢٣، ٣٢٢ طـيـبة  
١٢٧، ٤٩ طـيـشـفـون  
٢٨٦، ١٢٨

## « ظ »

٢١٣ الظـاهـر  
٢٠٦، ١٥٢ ظـفـار  
٢١١، ٢٠٩  
١٣٢  
٢٥٦ ظـفـر أبـداد

## « ع »

١٢٨ العـمـال  
٢١٠ العـبـاسـية  
١٥٢ عـبـدان  
٣٣٦ العـبد الـلاب ( مـنـطـقة )  
٢٦٩ عـنـبـيت  
٢١٤ العـنـوب  
١٥٢ عـجـلـون  
١٨٣ العـجـوز  
١٥٢، ٩٩ عـنـدن  
٢١١، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨  
٢٩٧، ٢١٣  
٢٠٧ عـبـدن لـاعـبة  
١٢٨ العـنـذب  
١٨٤، ١٨٣ العـرائـش ( مـنـطـقة )  
٢١٣، ١٨٥  
٢٦، ٢٥ العـمـراق  
٩٩، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٢  
١٢٩، ١٢٨، ١٢٧، ١٠٦  
١٥١، ١٣٦، ١٣٢، ١٣١  
٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ١٥٢  
٢٣٢، ٢٣١، ٢١٢، ٢١٠  
٢٣٨، ٢٣٧، ٢٣٦، ٢٣٣  
٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١، ٢٣٩  
٢٧١، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٤٤  
٣١٠، ٣٠٧، ٢٩٧، ٢٧٢  
٣٦٢، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣١١

## « ط »

١٠٥، ١٠٠ الطائـف  
٢١٣، ٢١٢، ١٠٦  
٢٩١ طـارـنت  
١٥٣، ١٣٠ الطالـقـان  
٢٤١، ٢٤٠  
١٣٠، ١٢٩ طـيرسـتـان  
٢٢٣، ٢٣٢، ١٣١  
٤٣٦، ٢٩٦ طـيرق  
٢٩٢ طـيرقـة  
٢٩٣، ٢٩١ طـيرمـين  
٣٠٨، ١٥٢ طـيرـة  
الطـيـسـون ( بـاب  
خـراسـان )  
١٣٠، ١٢٩ طـخـارسـتـان  
٣٢، ٢٦ طـخـارسـتـان  
١٣١، ٤٩ ( أفـغانسـتان )  
٢٣١، ١٣٢  
٣٥٨، ٢٨٦ طـرابـيزون  
٢٧٠، ٢٤٤ طـرابـيزون ( مـمـلكـة )  
١٣٥، ١٣٤ طـرابـيس  
١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨  
٢٠٧، ١٨٧، ١٨٦، ١٨٢  
٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٤٢  
٢٩١، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١  
٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٤، ٢٩٢  
٣٦٢، ٣٥٩، ٣١٠، ٣٠٩  
٤٣٦، ٤٣٤، ٤٣٣، ٣٧٤  
٢٨٧ طـرابـيس الشـام  
٤٣٢، ١٨٦ طـرابـيس الغـرب  
٢٩١ طـرابـيش  
٣٨٠ الطـراز ( دـول )  
١٥٢، ٣٣ طـرمـسـوس  
٢٩٠، ٢٨٨، ٢٨٧، ٢٧١  
٣٠٨  
١٣٧، ١٣٦ طـرمـسـونـية  
١٨٧  
٢٩٢، ١٩٠ طـرطـوشـة  
٢٩٣  
١٠٥ الطـطـرف  
١٨٨ طـركـونـية  
١٨٢، ١٣٦ طـرءـف  
١٩٠، ١٨٧  
٩٩ طـرءـق الأسـوار  
١٠١ الطـريق الجـانـبـى  
٢٠٧ طـرءـق الحـج  
١٠١ طـريق العـنـين الأـكـبر  
٣٢٣ طـلـخـا  
٢٩٨ طـلمـيثـه  
٢٨٨ طـلـيـاطـية  
١٣٦، ٤٨ طـلـيـطـية  
٢٨٧، ٢٦٧، ١٨٩، ١٨٨  
٣٩٤

١٠٥، ٩٩ صـعدـة  
٢١٣، ٢١٠، ٢٠٨، ٢٠٦  
٢٩٦، ٢١٣ الصـعـيد  
٣٢٤، ٣٢٣، ٣٢٢  
٣٠٩، ٣٢ صـعـيد مـصر  
٢٣٧، ١٣٠ الصـغـانـيان  
٢٥٦  
١٣١، ١٣٠ الصـفـد ( بـلاد )  
٢٣٧  
١٠٣، ١٠٠ الصـفـا  
١٨٦ صـفـاقـس  
٢٧١ صـفـد  
٤٩ صـفـديـانا ( بـلاد الصـفـد )  
١٢٨ صـفـين  
٥١، ٤٨ الصـقـالـبة ( بـلاد )  
٣٣، ٢٧ صـقـلـية  
١٧٩، ١٣٥، ٤٨، ٣٤  
١٨٧، ١٨٦، ١٨٢، ١٨٠  
٢٨٦، ٢٧١، ٢٧٠، ٢٦٧  
٢٩٤، ٢٩٢، ٢٩١، ٢٨٧  
٤٣٦، ٣٠٩، ٢٩٨، ٢٩٦  
٢٤٢ الصـلـت  
٣٢٣ صـليـة السـارنـة  
١٠٠، ٩٩ صـنـعاء  
٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦، ١٠٥  
٢١٣، ٢١١، ٢١٠، ٢٠٩  
٣٧٤، ١٨٤ صـنـغـاي  
٣٧٧  
٣٧٥، ٣٧٤ صـنـغـي ( دـولـة )  
٣٧٧، ٣٧٦  
٢١٠، ١٥٢ صـنـور  
٢٨٨، ٢٨٥، ٢٧١، ٢٦٩  
٢٩٦، ٢٩٢  
٣٧٣ الصـوصـو ( بـلاد )  
٣٥٧ صـوفـيـا  
٣٥٩، ٢٠٩ الصـومـال  
٤٤١، ٤٣٢، ٣٧٩  
٢٧١، ٢٧٠ صـيـدا  
٢٩٦، ٢٩٢، ٢٨٨، ٢٨٥  
٤٢، ٢٦ الصـيـن  
٢٠٩، ١٣١، ٥١، ٥٠  
٢٤١، ٢٤٠، ٢٣٨، ٢٣١  
٢٥٥، ٢٥٤، ٢٤٣، ٢٤٢  
٤٣٢، ٤٣١، ٣٩٥، ٢٥٦  
٢٣٩ الصـين الشـمـالية  
( دـولـة كـين )  
٣٧٩ صـيـونـية

## « ض »

١٢٥ ضـبـا  
٢١٣ ضـمـد  
٣٢٣ ضـواحـي ثـغر دـمـياط



فيينا ٣٥٩، ٣٦٠

## ق

قاسم ١٣٤، ١٧٨  
١٨١، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٨

٤٣٤

القادسية ١٢٧، ١٢٨

قادش ١٣٥، ١٣٦

٢٨٨، ٢٩٢

قارلس ١٢٧

قاليف ١٣٢، ١٣٣

قاليف ٢١٠، ٢٥٨

القاهرة ١٠٤، ١٥٢

١٧٩، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٠

٢٧٠، ٢٩١، ٢٩٧، ٣٠٨

٣٠٩، ٣١١، ٣٢١، ٣٢٣

٣٢٤، ٣٣٥، ٣٣٩، ٣٥٩

٣٧٤، ٣٧٨، ٤٤١

قباد ١٠١، ١٠٢

قبرص ٣٤، ١٢٧

٢١٢، ٢٢٣، ٢٦٩، ٢٧٠

٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٨٧

٢٩٦، ٣١٠، ٣٥٩، ٣٦٠

٢٩٥

القين ( القوقاز بلاد )

٣٢، ٥١

القديس ١٢٦، ١٢٧، ١٣٣، ٢٦٧

٢٦٨، ٢٦٩، ٢٩٧، ٣٠٩

٣١٠، ٣٦٣، ٤٣٤، ٤٣٧

٤٣٨

القديس الشريف ٤٤٠

القديس الشرقية ٤٤٠

القراخطاي ( مملكة ) ٢٣٩

قراق ١٢٨

قراوة ( نقر ) ١٥٣

قرسف ٢٩٢، ٢٩٣

٢٩٦

قرصف ٢٩١

القراض ٤٣٥

قرطاج ١٣٤، ١٣٥

١٨٧، ٢٧١، ٢٨٥، ٢٨٦

قرطب ٤٨، ١٣٥

١٣٦، ١٨٢، ١٨٩، ١٩٠

٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣

٢٩٤، ٢٩٤

قصف ١٨٦

قرقشون ١٣٦

قرقش ٢٩١

قرقشورم ٢٣٦

قرقشورم ١٢٩، ١٣٠

القمر ٣٦٠

القمر ( بلاد ) ٣٤، ٢٤١

٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١

القرنجة ( مملكة ) ٤٨، ٤٩

١٣٦، ١٨٧

فرنسا ١٨٥، ٢٦٧

٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٨٦

٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٤

٢٩٥، ٢٩٧، ٣٣٦، ٣٣٨

٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٤٣١

٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤

الفروج ( الأيلة ) ١٢٩

الفرونتيرات ( قلاع ) ٣٧٥، ٤٣١

فريولاند ٢٨٨

فريول ٢٨٨

فزاوة ( بلاد ) ١٢٥

فزان ١٣٤، ٢٩٨

٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٨، ٤٣٢

٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦

الفسطاط ١٣٣، ١٣٤

١٥١، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٧

٣٠٧، ٣٠٨

فسطاط مصر ٢٦

الفلاي ١٢٨

فلاندر ٢٦٨، ٢٧٠

الفليين ( جمهورية ) ٣٤، ٥٠

٣٨١

فلسطين ٢٥، ٣٢

٣٤، ٤٩، ٥١، ١٢٦، ١٣٣

١٥٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩

٢٧١، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣٦٣

٤٣٢، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠

٤٤١

فزايا ١٣٢

فوناتورو ( إقليم ) ٢٧٢، ٢٧٣

٢٧٧، ٢٧٧

الفوناجلون ( إقليم ) ٢٧٦، ٢٧٧

الفولا أو الفولانين ( بلاد ) ٢٧٥، ٢٧٧

٢٧٣

فولنا العليا ( جمهورية ) ٢٧٣

٢٣٥

الفولج ( مملكة ) ٢٤١

الفولجا ٢٧٦

فوندي ٢٢٣، ٢٩٧

٤٣٣

فيجاهايا ٢٥٦، ٢٥٨

٢٦٢

٢٦٨

٢٥٥

فيش ٢٤

٢٨٥

١٢٦

٢٧٨

١٥٣، ٢٢٢

٢٢٣

٢٢٢، ٢٢٣

٢٩٠

غينيا ٣٧٣، ٣٧٧

٣٧٨

غينيا الإيبيرية ٤٣٢

غينيا الجديدة ( جزيرة ) ٣٨١

## ف

الفاتيكان ٤٣٩، ٤٤٠

فارس ٢٦، ٣٢

١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢

٢١٤، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٢

٢٨٦، ٣٦٠، ٣٥٩، ٣٦١

٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٦، ٣٨٠

٣٩٣

فارس ( إقليم ) ٢٠٩

فارس ( دولة ) ٤٩

فاران ٣٢٤

فارسكر ( مركز ) ٣٢٣

فارنسا ٢٧١

فزارو ١٩٠

الفاريساب ١٣٠

فازاز ( بلاد ) ١٨٥

فازاغلي ٣٢٦

فاس ١٥٢، ١٧٩

١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣

١٨٤، ١٨٥، ٢٨٧، ٣٧٦

٢٣٤

فاسوز ٤٣٥

فاسودا ٣٣٨

فاسالانس ١٣٧

فالتان ٢٩٠

فاماچوس ٢٧٢

فاساو ٢٢٣

فاسح أبساد ٢٥٥

٢١٤

١٢٦، ١٢٧

٢٠٦

١٠٣، ١٠٦

١٢٥

١٢٦

٣٢٥، ٣٧١

٢٩٠

١٣٢

٣٢٤

١٩٩، ١٠١

٣٢، ٥١

١٣١، ١٥١، ٢٣١، ٢٣٢

٢٤٠، ٢٥٦، ٢٩٥

٢٢٥

١٣٣، ٢٢٣

٢٩٧، ٣٢٢

٢٨٨

٢٨٩

المويند ٣٢٥

العيناط ٣٢٣

عينذاب ١٣٤، ١٥٢

٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠

٣٣٤، ٣٧٩

١٢٥، ١٩٨

٥١

١٢٨

٢٤١، ٢٤٢

١٢٩

١٥٢، ٣٣

٢٩٠

١٢٩

٢١١، ٢١٢

## غ

الغابات الاستوائية ٣٧٢، ٣٧٩

الغابات الكثيفة ( منطقة ) ٣٧٢

١٠٢، ١٢٥

٣٧٤

٤٨، ١٣٦

١٣٧، ١٥١، ١٨٧

٣٥٧

٢١٣

٢٩٧، ٢٩٨

٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥

٣٧٦، ٣٧٧

٣٧١، ٣٧٢

١٣٤، ٤٣٥

٣٢٤

٣٢٣، ٣٢٤

٣٢٣

٢٤١

١٨٨

١٣٥، ١٨٤

١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢٧٢

٢٩٢، ٤٣٤

٩٩، ١٣٣

٢٦٩، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٦

٣٠٩، ٣٥٩، ٤٣٨

٢٦، ٤٩

٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦

٢٣٧، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٥٣

٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧

٤٩، ٥١

٩٩

١٢٦، ٤٣٨

١٣٦

١٠٠

١٢٥

٣٣٨

١٥٢، ٢٣٤

٢٣٨، ٢٤٢، ٢٥٣



٣٦١	الكروات ( بلاد )	٣٥٨	فبصري	٢٣٥	قلعة بيهنكر	٣٥٧	فرمان
٢٥٨	كرومانسديل	٢٦٩، ٢٤٣	قيصرية	٣٠٩	قلعة صلاح الدين	٢٨٨	قرونة
٣٥٨	كرويا	٢٧١		٣٥٦	قلعة فرجة حصار	٢٤١	قره قورم
٣٦٠، ٣١١	كسريت	١٣٢، ١٣١	الفيقان ( أرض )	٢٣٤	قلعة القصر	٣٥٧، ٣٥٦	قره سي ( إمارة )
٣٦٢		٢٦٩	قيليق	١٨٩	قلعة ليط	٢٣٥	قري
١٣٣	الكرويون	٣٥٨	قيليقية	١٨٦	القل ( ميناء )	٩٩	قريبات
١٩٠	كازولا			١٨٨	قلمرية	١٢٩	قريبات القرات
١٢٨	كسك			٣٢٥	القل	١٢٨	القريتين
٢٣٨، ٢٣٥	كسلا			١٨٨، ١٨٧	قله	٢٤٠، ٢٣٣	قزوين
٢٣٩		٣٦١	كبارديا ( منطقة )	٢٩١، ١٧٩	قلورية ( كلابرية )	٢٤٤	
١٣١، ٥١	كاشغر	٣٦١	كبارويا ( إقليم )	٣٢٣	قلموب	٣٥٨، ٣٥٧	قسطموني
٢٣٩، ٢٣٨، ٢٣٥، ٢٣١		١٣٠، ٤٩	كابيل	٢٢٣	القليوبية	٤٨، ٣٣	القسططينية ( إستانبول )
٢٤٣، ٢٤٠		٢٥٥، ٢٥٤، ٢٤٠، ٢٣٤		٢٣١	قلم	١٣٤، ٥١	أو إسلامبول ( )
١٣٢، ١٣١	كش	٢٥٧، ٢٥٦		٢١٢	قلم	٢٦٩، ٢٦٨، ١٨٧، ١٣٥	
٥٠، ٣٣	كشمير	٢٧٩	كاتسين	٢٢٤	القن	٢٩٨، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧٠	
٢٦٠، ٢٥٩، ٢٣٥، ١٣٢		٢٦٠	كاديب	٢٩٤	القنانية	٣٥٨، ٣٥٧، ٣٢٣، ٣٢١	
١٧٩، ١٨	كشتية	٣٦١	كارلوفينز	٢٩٤	قتش	٣٥٩	
٣٧٨	كماتنة ( إقليم )	٢٥٩	كاريكسال	١٣٢	قند	٢٦٨	قسطموني
٣٧٤	الكماتنة ( إقليم )	٢٤٢	كازارون	١٣٢، ٤٩	قندهار	١٢٨	قس الناطف
٢٦	الكمية	٣٥٨	كافا ( فيودوسيا )	٢٥٨، ٢٥٧		١٨٦، ١٨٣	قنطينية
٤٢٧	كفار عبيون	٢٣٦	كالبى ( حصن )	١٣٢	قزايور	١٨٢، ١٨١	قنالتية
٤٢٧	كفرسابا	٢٣٥	كالتجار	١٥٢	قصرين	٢٦٧، ١٩٠، ١٨٩، ١٨٨	
٤٣٥	الكفرة	٣٧٧، ٣٧٢	الكمامرون	١٣٣	القنطرة	٢٩٢	قصر أنى دانس
٢٩١	كلابرية	٤٣٢، ٣٧٨		١٣٦	القنطرة الحجرية	١٣٠	قصر الأحصاف
		٣٦١، ٣٦٠	كامينيس	١٥٢، ١٠٠	القنطرة	١٨٧	القصبية
٢٩٤	كلابريا ( فلورية )	٣٧٢، ٣٧٢	كانجابا ( إقليم )	٢١٣، ٢١٢، ٢٠٨		٢٣٤، ١٣٢	قصار
٣٢٣	الكلاية	١٨٧	كانجاس	٢٣٥، ٥٠	قنوج ( قناوجيا )	١٨٤	القصر الكبير
٤٨	الكلت ( مملكة )	٢٨٧	كانديبا	٢٥٦، ٢٥٥، ٢٣٦		٢٩٣	قصرانية
٢٥٨	كلكتا	٣٧٤، ٣٧١	الكام ( بلاد )	٢٥٧	قنورة	٢٤٣	قسطموني
٢٣٥	كلنجسر	٤٣٥، ٣٧٨		٤٣٣	قوريناء ( شحات )	٢٩٧، ٢١٢	القصر
٢٣٦	كلنجر ( حصن )	٣٧٩	كانور	٢٨٦	قوس	٣٢٥، ٣٢٣	
٢٦٧	كلول ( دهر )	٣٧٢	كاناجا	٢٩٧، ١٣٤	قوص	٢١٢، ٢١١	القصر
٣٨٠	كلوة	٢٣٩	كانفونج	٢٣٤، ٣٠٩		٢١٠، ٢١٤	
٢٩٥، ٢٩٤	كليباري	٣٢٣	كباسا ( مدينة )	٢٩١	قنوصرة	٢٩١	قطان
٢٦٧	كلومسوت	٣٧٧	كبنة	٣٥٧	قوصوة ( كوسوفا )	٢١٤، ٢١٣	قطر
٢٨٩	كارج	٢١٠، ٥٠	الكجيرات	٢٢٤، ٣٢٣	القوصية	٣١١	
٢٨٩	كاريا	٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٤، ٢٣٥		١٣٦	القوسوط	٣٢٣	القطر المصري
٢٥٨	كباي	٢٦٠، ٢٥٩، ٢٥٨، ٢٥٧		٤٨	القوسوط الغربيون ( دولة )	١٨٨، ١٨٧	قطلون
٤٣٥	الكمرون	٢٩٧	الكجرات ( ساحل )	٢٤٣، ٢٤٢	القوقاز ( بلاد )	٢٩٣، ٢٩٢، ٢٨٩، ١٨٩	
٢٥٨	كنجسرا	٢١٢	كربلاء	١٣٠، ١٢٩	قوسوس	٢٩٥	
١٥٢	الكنيسة السوداء	٢٣٢، ١٢٩	الكرج ( إقليم )	١٥٣، ٣٣	قونية	١٣٣	قطينا
٢٦٨	كنيسة القيامة	٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١		٣٥٦، ٣١٠، ٢٦٩، ٢٦٧		٢٠٨، ٢٠٦	القطينف
٢٣٦	كهرام	٣٦٠	الكرج ( جورجيا )	١٣٠، ١٢٩	قومتان	٢٠٨، ٢١٢، ٢١١، ٢١٠	
٢٥٥	كهور	٣٥٨	كردستان	٢٣٢		٣١١، ٣١٠	
٢٥٥	كهيتل	٣٣٧، ٣٣٥	كردستان	٢٨١	قوبدة ( مملكة )	٢٩٧	القلزم
٢٦٠	كوادمين	٣٣٨		١٣٣	قوس	٣١٠، ١٣٤	القلزم ( ميناء )
٣٧١، ٢٩٨	كوار ( إقليم )	٣٢٣	الكردى	١٣٥، ١٣٤	القفقاز	٣٣٤، ٣٢٥، ٣٢٤	
٣٧٨		٢٣٨	كردى	١٨٦، ١٧٩، ١٥٢، ١٥١		١٠٦	القلمس
١٢٨	كواسل	٢٣٩	الكرغيز ( بلاد )	٢٩٤، ١٨٧		٣٦١	قلعة أزوف
٢٣٥، ٥٠	كوالبار	٢٩٧، ٢٦٩	الكرك ( قلعة )	٤٣٣	قورين	٢٩٦	قلعة أنى طويل
٢٥٥، ٢٣٦		٣٠٩		٢٩٧	القلمس	٣٥٦	قلعة اسكيشهر
٣٦١	كوبان	٢٠٨، ١٣٠	كرمستان	٢٩٢، ٢٨٥	قيسارية	٢٣٥	قلعة أنسى
٣١٠	كوتاهية	٢٤٠، ٢٣٧، ٢٣٣، ٢٣٢		٢٩٦		٢٠٩	قلعة ألوت
٢١٤	كوت بنى خالد	٣٦١، ٢٤٣، ٢٤٢، ٢٤١		١٣٣، ٣٣	قيسارية	١٨٩	قلعة أبوب

## و ل ك



١٢٨ مش - مقب  
١٣٣ مجدل  
٢٧٠ الحجر  
٢٦٧ الحجر ( بلاد )  
٣٥٩ الحجر ( دولة )  
١٨٨ بحر - ط  
٣٢٣ المحالبة  
٢١٣ محاي - مل  
٣١١ الحمرة  
٣٢٣ المحمودية  
١٥٢ مخا  
٢١٣، ٢١٢ الخلاف السليمانى  
٢٠٦ خلاف صعدة  
٢٠٦ خلاف نجران  
١٢٨، ١٢٧ المدائن  
١٢٩  
٢٥٩، ٢٥٨ مدراس  
٤٣٢ مدغشقة - ر  
٢٦٠ مدينة يرديش  
٣٣٧ مديرية بحر الغزال  
٣٢٣، ٢٩١ مدي - من  
٣٢٥  
٣٤، ٣٢ المدينة  
١٠١، ٩٩، ٩٨، ٩٠، ١٠٠  
١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢  
٢٠٦، ١٥١، ١٢٨، ١٢٥  
٢١٢، ٢١١، ٢٠٨، ٢٠٧  
٣٧٦، ٣٣٦، ٣٢١، ٣٠٩  
١٨٣ المدينة  
٣٠٧، ٢٩١ مراقبية  
٣٢٤  
٢٤٢ المراغة  
١٨٢، ١٨١ مراكش  
٣٧٦، ١٨٥، ١٨٤  
٣٢٤، ٣٢٣ المرتاحية  
٣٥٩ مرج دابق  
١٢٧، ١٢٦ مرج الصفر  
٤٣٤ مرزق  
١٩٠ المرسى  
٢٩٥ مرسى آقلية  
٢٩١ مرسى أزرو  
٢٩٦ مرسى أمشورة  
٢٩٥ مرسى إسلين  
٢٩٥ مرسى أشكوبرش  
٢٩٦ مرسى ابن أبي خليفة  
٢٩٦ مرسى بنزرت  
٢٩١ مرسى البوالص  
٢٩٦ مرسى بوننة  
٢٩٦ مرسى تاسنيدة  
٢٩٦ مرسى تونس  
٢٩٦ مرسى الثنية  
٢٩٥ مرسى جبل وهران  
٥٩٦ مرسى الجزائر  
٢٩٥ مرسى جزيرة وقور

٣٧٨ -  
٢٤١ ليجنية - ر  
٢٨٦ ليكية -  
٢٧٢ ليجاسول  
٢٩١ لينية - ادة  
٢٦ لينتج - راد  
١٣٧، ١٣٦ ليون  
١٨٩، ١٨٨، ١٨٧، ١٨١  
٢٨٨، ٢٦٧، ١٩٠  
٣٢٣ ليون ( مدينة )

## « ل »

١٣٦ المائنة  
٣٨١ ماجاباهيت  
٣٨١ مبادورة  
١٣٦ مبادرة  
٢٦٨ ماردن - من  
١٢٩ ماردن ( حصن )  
٥٠ مارشا ( دولة )  
٢٩٣ مازر  
١٨٥، ١٨٣ مازغان  
٢٤١، ٢٣٢ مازندران  
٢٤٣، ٢٤٢  
١٢٩ ماسيدان  
١٨٤، ١٨٣ ماسية  
٣٧١  
٣٧٤، ٣٧٣ ماسينا ( إقليم )  
٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٦  
٤٣٢ ماسكاو  
٤٣٣ الماسكاى  
١٣٦ ماسكون  
٢٩١، ١٨٠ ماسنة  
٤٣٤، ٣٦٠، ٣٥٩  
١٨٩، ١٣٥ ماسنة  
٢٩٢، ١٩٠  
٥٠، ٤٩ ماسنة  
٣٣ ماسلى  
٣٧٤ مالى ( إمبراطورية )  
٣٧١ مالى ( جمهورية )  
٣٧٤، ٣٧٣ مالى ( دولة )  
٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٦، ٣٧٥  
٣٨٠ مالى - رى  
٢٤٠ مالى - يك  
٢١٠ مالى - يدى  
٣٧٣ الماندنجو ( بلاد )  
٢٥٥ مانندو  
١٢٩ ماسا البصرة  
١٢٩ ماسا الكوفة  
٥١ الماسا ( دولة )  
٢١٣ متصرفية عسير  
٣٣٦ المتصرفة  
١٨٦ المتبجعة

٣٧١ كيمغ ( ملكة )  
٢٤١ كيمغ -  
« ل »

٢٤٢ لار  
٢٩٢ لاراي - د  
١٩٠، ١٨٧ لاردة  
٣٨٠ لامب - وىج  
٢٣٦، ٢٣٥ لاهور  
٤٤٠، ٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٥  
٤٣٩، ٤٢ ( هولندا )  
٤٣٣، ٤٣٢ لين - ان  
٤٤١، ٤٣٨، ٤٣٧  
٢١١ ل - ج  
١٥٢ ل - حة  
١٢٧ ل - حة  
٢٥٥ ل - حة  
٤٣٧ الل - د  
٢٧١، ٢٦٩ اللادقية  
٢٩٦، ٢٨٧، ٢٨٥، ٢٧٢  
٢٥٩ الله آباد  
٤٣٧ اللطرون  
٢٩٢ لقتنت  
١٣٣ اللكر - ر  
٢٣٦ لكهان - اوى  
٣٦٠ ليرج ( لغوف )  
١٨٠ لثوننة  
٢٣٤ لفتان  
٣٦٣ لفسوس  
٣٨٠ لفسو  
٣١٠، ٢١٢ لفسون  
٣٦٢  
٣٦٠ لوبل - من  
٣٢٤ لوبية أو ليا  
٢٧٠ الل - د  
٣٦٠ لورسنان  
١٣٦ لورقة  
٤٣٢ اللورين - من  
٤٣٥ لوزان  
٢٤٢ لوسنان  
٤٩ لوكانيه  
٥١، ٤٨ اللومبارد  
٢٧٠ لومبارد -  
٣٨١ لومباروك  
٢٥٥ لولى ( قلعة )  
٣٢٥ لويكوكومو  
٣٥٨، ١٨٦ ليات - ر  
٣٦٠  
٣٧٧، ٣٧٣ ليناك - ر  
٢٩١، ٢١٣ ليا -  
٤٣٢، ٣٦٣، ٣٦١، ٣٠٨  
٤٣٦، ٤٣٥، ٤٣٤، ٤٣٣

٣٧٧ كوتسنا -  
٣٦١ كوتشك - كينارجى  
٢١٠ كوتشين  
٢٧٢ كورب -  
٣٢٣ كورة ليام  
٣٢٥ كورة أيلة  
٣٢٣ كورة الإيوانية  
٣٢٣ كورة البهناوية  
٣٢٣ كورة البهناوية  
١٥٢ كورة بيت رأس  
١٥٢ كورة بيسان  
١٥٢ كورة جدر  
٣٢٣ كورة الدنجاوية  
٣٢٤ كورة راية والقلزم  
٣٢٣ كورة رشيد  
٣٢٣ كورة السمندرية  
١٥٢ كورة صفورية  
١٥٢ كورة صور  
١٥٢ كورة طبرية  
٣٢٤، ٣٢٣ كورة الطور  
١٥٢ كورة عكا  
٣٢٣ كورة القلزم  
٣٢٣ كورة الكفور  
٣٢٤، ٣٢٣ كورة لوبية  
٣٢٣ كورة المرتاحية  
٣٢٤ كورة مريوط  
٣٢٦ كورق  
٣٢٥ كورة يدى يعقوب  
وشعب  
٣٥٨ كورول - ر  
٣٥٨ كورون  
٥١، ٥٠ كورينا  
٢٣٩  
٤٩ كوشان شهر  
٣٧٩ كوشى ( بلاد )  
١٢٩، ٩٩ الكوفنة  
١٣٤، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠  
٢٠٧، ٢٠٦، ١٥٣، ١٥١  
٣٧٢ كوغنة  
٣٧٨ كوكا  
٢٥٦ كوكرا  
٢٥٦ كومي -  
٣٧٢، ٣٧١ كومي ( كومي صالح )  
٣٢٣ كوم حمادة ( مركز )  
٢٩٠ كوتيه فرنجوس  
٤٣٢ الكونغو ( زائير )  
٣٧٧ الكونك - رى  
٢١٤، ٢١٢ الكونيت  
٣١١  
٢٦٠ كيرالا  
١٣٢ الكهوج ( إقليم )  
٣٦١ كيرش  
٣٧٣ كيرينا  
٣٦١ كيلبورون



٢٧١	مناجم الملح	٢٩٢، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢١٣	المسجد الأقصى	٤٣٨، ٣٤	مرسى جيجل	٢٩٦
١٢٥	المستباح	٣٧٩، ٣٧٦، ٣٧٢، ٣٦٣	٤٤٠		مرسى الخراطين	٢٩٦
٢٨٠	مناج كبا ( مملكة )	٤٣٣، ٤٣٢، ٣٩٥	٢٠٩	المسجد النبوى	مرسى الخروبة	٢٩٦
١٨٨	منشون	المغرب الأوسط	٢١٠، ٩٩	مسقط	مرسى الخزر	٢٩٦، ٢٩٢
١٠٣	المنحدر	١٨١، ١٨٠، ١٧٨، ١٥٢	٢١٠، ٢١٤، ٢١٢		مرسى الدجاج	٢٩٦، ٢٩١
٣٢٢	مندنيس	١٨٦، ١٨٥، ١٨٣، ١٨٢	٢٩٤	مسينا	مرسى رأس الجبل	٢٩٦
٢٥٧	منسلو	٢٩١	٢٩١	مسينا	مرسى رادس	٢٩٦
٣٢٣	المنزلقة	المغرب الأوسط الغربى	١٣١	المشرق	مرسى الراهب	٢٩٥
٢٩١، ١٨٦	المستيز	المغرب العربى	١٠٣	المشعر الحرام	مرسى رباط قصر	١٩٦
٣٢٣	النشاه	مغولستان	٩٩	المشق	الحجامية	٢٩٦
٢٣٩	منشوربا	مقدونيا	٣٦١	مصعب الطونسة	مرسى السروم	٢٩٦
١٥١، ١٣٢	المنصورة	مقدونيا	٢٦، ٢٤	مصر	مرسى الزيتون	٢٩٦، ٢٩١
٣٢٣، ٢٧٠		المقس	١٣٣، ١٢٧، ٤٨، ٤٢، ٣٢		مرسى سبيبة	٢٩٦
٢٨٠	المنطقة الاستوائية	المقس الأعلى	١٥٣، ١٥٢، ١٥١، ١٣٤		مرسى سومة	٢٩٦
٣٣٦	منطقة بحر الغزال	المقطر	١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨		مرسى الشجرة	٢٩٦
٤٣٢	منطقة الريف المغربى	مقنبات	٢١٢، ٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٧		مرسى شرشال	٢٩٥
٣٣٥	منطقة السهول	مكسران	٢٤١، ٢٣٦، ٢٣٣، ٢١٣		مرسى ضبا	٣٢٥
٢٣٩	منقولبا	مكة	٢٧٠، ٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧		مرسى على	٢٩٣، ٢٩١
١٣٣	منصف	١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٩٩	٢٨٦، ٢٨٥، ٢٧٢، ٢٧١		مرسى عين فروج	٢٩٥
٣٢٣، ٢٩٧	منفلوط	١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣	٢٩٠، ٢٨٩، ٢٨٨، ٢٨٧		مرسى القبة	٢٩٦
٣٢٤، ٣٢٣	المنفلوطية	٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧، ٢٠٦	٢٩٦، ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٩١		مرسى قرطاجنة	٢٩٦، ٢٩٥
٢١١	منفوحة	٢٠٨، ٢٩٧، ٢١٣، ٢١٢	٣٠٩، ٣٠٧، ٢٩٨، ٢٩٧		مرسى قصر الأمير	٢٩٦
١٣٣	منفيس	٢٨٠، ٣٧٥، ٣٥٩، ٣٠٩	٣٢٣، ٣٢١، ٣١١، ٣١٠		مرسى قصر الفلوس	٢٩٥
٩٩	المنكدر	١٨٥، ١٨٢	٣٣٥، ٣٣٤، ٣٢٥، ٣٢٤		مرسى القفل	٢٩٦
٢٨٩	منورقة	١٥٣، ٣٣	٣٣٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦		المرسى الكبير	١٨٦
٣٢٣	منوف	٢٦٧، ٢٣٨، ٢٣٧	٣٧٤، ٣٦٣، ٣٦٢، ٣٥٩		مرسى لفتت	٢٩٥
٣٢٤، ٣٢٣	المنوقية	١٥٣	٣٩٣، ٣٧٩، ٣٧٨، ٣٧٦		مرسى الماء المدفونة	٢٩٥
٣٢٣	المنيا	٢٨٠	٤٣٥، ٤٣٢، ٤٣١، ٣٩٤		مرسى مديرة	٢٩٥
٣٢٣	المنيا ( مركز )	٢٣٥، ١٣٢	٤٤١، ٤٣٨، ٤٣٦		مرسى مدينة بجاية	٢٩٦
١٥٢	منيهج	٢٥٦، ٢٥٥، ٢٥٣	٤٣٥	مصراتة	مرسى مدينة تنس	٢٩٥
٢٦٠، ٢٥٨	مهارة شترا	٢٣٤، ٢٣	٣٢٢	مصر السفلى	مرسى مدينة لوقة	٢٩٥
١٨١، ١٨٠	المهديسة	٢٨٠، ٢٩٧	٣٢٢	مصر العليا	مرسى مغيلة بنى هاشم	٢٩٥
٢٩٦، ٢٩٤، ٢٩١، ١٨٤		٢٨١	٣٢٣، ٣٢٢	مصر القديمة	مرسى منيع	٢٩٦
٢٥٦، ٢٥٤	موار	٢٥٥، ٢٥٤	٣٢٣، ٣٢٢	مصر الوسطى	مرسى هنين	٢٩١، ١٨٣
٢٣٥	موجهواون	٢٥٩، ٢٥٧، ٢٥٦	٣٠٧	مصر والشام ( دولة )	مرسى	٢٩٨، ٢٩٦
٣٥٨	مودون	٣٢٣	٣١٠، ٢١٣	مصوع	مرسيبة	٢٨٩، ١٨٩
٣٥٧، ٣١٠	المورة ( بلاد )	١٨٣	٣٥٩، ٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦		٢٩٤	
٣٦٢، ٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٩		٢٩١	١٥٢، ٣٣	المصيصة	مرعرعش	١٥٢، ٣٣
٢٩٠	مورى	٢٩٢، ١٨٥	٣٠٧، ٢٩٠		٢٦٨، ٢٣٤	
٤٤١	موريتانيا	٢٧٩	٢٨٩	مضيق جبل طارق	مركبة	٢٨٠
٣٨٠، ٣٧٩	موزمبيق	٢٨٠	٣٢٣	المظاهرة البحرية	مرو	١٣١، ١٣٠
٤٣٢		المملكة العربية السعودية	٢١٠	مطروح	٢٤٠، ٢٣٥، ١٥٣	
٢٤٣	موسكو	٢١٤	٣٣٤	معادن الذهب	المروحة	١٢٨
٩٨، ٢٦	الموصل	٣٧٣، ٣٧٢	٢٦٩	معرة النعمان	مرو البروز	١٥٣، ١٣٠
١٣٢، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٧		( ماري جاطة )	١٨٥	المعقل	٢٣١	
٢٤٢، ٢٤٠، ٢٣٩، ٢٣٣		مملكة ماليزيا الإسلامية	١٨٤	العمورة	المروة	١٠٣
٢٦٩، ٢٦٨، ٢٦٧		المملكة المغربية	١٣٤، ٢٦	المغرب	مروى	٣٣٦
١٣٢	موقسان	٤٤١	١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٥٢		مريوط	٣٢٤
٣٦٣	موناستير	مملكة ملدايا ( البغدان )	١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨١		المريسة	١٨٩، ١٣٥
٢٧١	مونتفرت	٣٦٢	١٩٠، ١٨٩، ١٨٨، ١٨٧		٢٩٢، ٢٩٠، ٢٨٩، ١٩٠	
٢٥٦، ٥٠	مونفولبا	١٢٨، ١٢٧	٣٠٩، ٢٧١		٢٩٨، ٢٩٦، ٢٩٥	
٣٥٩	موهناكس	٣٧٤	١٣٥، ١٣٤	المغرب الأقصى	المزدلفقة	١٠٤، ١٠٣
٣٢٣	ميت غمر	١٠٣	١٨٠، ١٧٩، ١٥٢، ١٥١		مستريس	٣٥٨
١٣٢	الميد	٢٦٠	١٨٥، ١٨٣، ١٨٢، ١٨١		مستفانم	٤٣٥
		٣٧٢				



٢٧٨ ، ٢٩٧	وادي	٢٣٣ ، ٢٢	مندان ( اكباتانا )	٢٣٦	نهرالـ	٢٥٤	مير
٤٣٥		٢٤٠		٣٥٨ ، ٣١٠	نوارين ( ناغارين )	٣٦٠	ميرو - كرسنس
١٣٤	ودان	٢٥٤	الحملا	٣٣٤	نوباد	٢٦٠ ، ٢٥٩	ميسور
١٨٧ ، ١٣٦	الوادي الكبير	٣٣ ، ٢٦	الهند	٣٧٧	نوب	٢٦٠	ميغال
٢٨٩ ، ١٩٠		١٣٠ ، ٥١ ، ٥٠ ، ٤٩ ، ٣٤		١٣٤ ، ١٣٣	النوب	٢١٣	ميناء اللث
١٨٤	وادي المخازن	٢٠٩ ، ١٥٢ ، ١٣٢ ، ١٣١		٣١٠ ، ٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ١٥١		٢٥٥	ميسور
٣١٠	وادي النيل ( دولة )	٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣١ ، ٢١٠		٣٧١ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٤		٢٩٥ ، ٢٨٩	ميورقة
١٥٣	واسط	٢٤١ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦		٣٠٧	النوبة ( مملكة )	١٢٩	مياق ارقين
٣٢٣	الواسط	٢٥٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٣ ، ٢٤٤		٢٨٨ ، ٢٦٩	نورماندي		
٢٠٧	وسط الجزيرة	٣٧٦ ، ٢٩٧ ، ٢٦٠ ، ٢٥٨		٢٩١	نوطس		
١٢٧	الواقصة	٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٣		٢٤١	نوفجورود		
١٨٧	واندالوسيا	٤٣٣		٣٨٠	نياسا		
٣٧٢	وجادو	١٣٢	الهند ( النفر )	٣٧٣	نيامى ( بلدة )	٣١٠	نابلس
١٨٥	وجدة	٢١٠	الهند ( ساحل )	٤٣٥	النيجر ( بلاد )	٢٧	نابولي
٣٢٣ ، ٣٢٢	الوجه البحري	٢١٠	الهند الغربي ( ساحل )	٣٧٤ ، ٣٧٣	نيجيريا ( جمهورية )	٣٥٩	نابولي دي رومانيا
٣٢٤		٣٢٥	الهند لداو	٤٣٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٦		٢٣٦	نادي
٣٢٤ ، ٣٢٣	الوجه القبلي	٢٣٦ ، ٢٣٥	الهندستان	١٣١	نيزك ( قلعة )	٢٣٥	ناردين
١٣٣	ورنسان	٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣		٣٥٩	نيس	٢٧٠ ، ٢٣٤	النصار
١٨٧	وشقة	٢٥٨		١٣٠ ، ٤٩	نيابور	٢٦٠	ناغالي
٢١٢	الوشم	٤٣٢ ، ٣٨٠	الهند الصينية	٢٤٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢		٤٣٢	ناميبيا
٢٣٦	الوطيس ( حامية )	٢٥٨	الهندوس	٣٥٧	نيشن	٢٤٠	النيمان
٣٧٩	الوقواق ( أرض )	٣٣٧	الهندوة ( بلاد )	٢٧١	نيبوليس	١٨٨	نيرة
٣٧٤ ، ٣٧٢	ولانسة	٢٣٦	هنسي	٢٧٢	نيوميبيا	١٨٧	نيرة ( مملكة )
٣٥٧	ولاشيا الصربية ( مملكة )	٣١٠	هتكاراكلنة	٣٥٦	نيوميدية	٣٧٩	النجاشر
٣٥٩ ، ٢٤١	ولاشيا ( الأملق )	٢٥٩ ، ٢٥٨	هوجل	٣٥٦ ، ٢٧٠	نيقية	١٠٦ ، ١٠٥	نجد
٣٦٢ ، ٣٦٠		٣٧٢	هود	٣٣	نيكار	٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٦	
٣٦٢	ولايات الدانوب	٤٣١ ، ٣٦١	هولندا	١٣٦	نيمسة	٣٦٢ ، ٣١١ ، ٣١٠	
٣٧٧ ، ٣٦٣	ولايات الشرقية	٤٣٩ ، ٤٣٢		٣٢	نيسوى	١٠٦ ، ٩٩	النجدية ( طريق )
٢٤٣	ولايات الشمالية الغربية	٢٣٩	هونسان	٢٦٠	نيسودلى	٢٠٨ ، ١٠٠	نجران
٤٣٢ ، ٣٨٢	ولايات المتحدة	٤٣٢	هونج كونج	٤٣٢	نيوزيلاندا	٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٩	
٤٣٧ ، ٤٣٤ ، ٤٣٣		٢٨٨	هيتجر			٣٥٨	نجروبت
٢٩٢ ، ١٣٥	وليسنة	١٨٥	الحيط ( بلاد )			١٠٠	النجر ( حصن )
٢٥٣	وتبور					١٨٤	النخل
٣٧٨	وتجراي					١٠٥	نخلانة
٤٨	الوندال					١٠٥ ، ١٠٠	نخلانة الشمالية
٣٦١	ونستروفسكى					١٢٨	النخيلانة
٣٧٤	ونقارة ( بلاد )	٣٢٥	الواح أو الواحات (بلاد)	٣٥٩	المابسورج ( دولة )	٣٢٣	نسل جانوب
١٧٩ ، ١٥١	وهران	٣٢٥	واح الأول	١٥٢	الماروننة	٢٠٩ ، ٢٠٦	نسزوى
٢٩١ ، ٢٨٦ ، ١٨٦ ، ١٨٣		٣٢٥	الواح الأولى	٤٢	هامبورج	٣١١ ، ٣١٠	نزيب
٤٣٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٥		٣٢٢ ، ٣٠٨	الواحانات	٣٧٩	المأوزا	٣٦٢	نسأ
		٣٢٥	الواحانات البحرية	٩٩	مجر	١٥٣	نسأ
		٣٧١	الواحانات الخارجية	٢١٣	المندار	٢٤٣ ، ١٣٠	نسأ
		٣٧١	الواحانات الداخلية	١٣١ ، ١٣٠	مارة	٣٦٣	النساطرة ( بلاد )
		١٠١	واحانات السنج	٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٢ ، ١٥٣		٣٢٤	النستراوية
		٣٢٥	الواح الثابتة	٢٤٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤١		١٢٩	نصيرين
		٣٢٥	الواح الداخلية	٣٧٩	مور	١٠٠	نعمسان
		٣٢٥	واح السقوى	٣٦٢ ، ٣٥٨	المرك ( بلاد )	١٧٩	نقصة
		٣٢٥	واح السوسط	٣٦٣		١٣٣	نقراش
		٣١١	واحة البورعى	٢١٠ ، ٢٠٩	مرمز	١٧٩	نكسور
		٤٣٥	واحة الجنسوب	٢٤٢		٢٨٩	النكور ( إمارة )
		٣٠٧	واحة ستريفة	٢٤١	مسي مسيا ( بلاد )	١٠٣	نمرة
			( واحة سيوة )	٢١٢	المفوف	٤٣٤	نمريسان
		١٣٢	وخسان	٤٣٣	ملال ( قصر )	٣٦٠ ، ٣٥٩	المسنا
		١٨٨	وخشمسة	١٣٣	هليوبوليس	٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦١	
				٢٦٠	مماشل	١٢٩ ، ١٢٧	نهارند

« ن »

« ه »

« و »

« ح »



٣٦٢	جزر الأيونيان	١٩٠	جبال الثلج	٣٨٠	بحر الصين	٢٠٧، ٥٢	البحر الأحمر
٣٦٣	جزر بحر إيجه	٢٣٣	جبال الديلم	٣٨٠	بحر الصين	٢١١	البحر الأصفر
٣٨١	جزر بولينيزيا	٢٩٦	جبال الرحمن	١٥٢	بحر العرب	٩٩، ٥١	البحر الأبيض المتوسط
٢٠٩	جزر الخليج	١٣٤	جبال الريف	١٥٢	البحر العربي	٢٠٦، ١٥٢، ١٠٦، ١٠٠	البحر الأسود
٣٨١	جزر الصند الصغرى	١٨١	جبال الموس	٣٧٩، ٣٣٨	بحر الفزال	٢١٠، ٢٠٩، ٢٠٨، ٢٠٧	البحر الكاسبي
٤٣٢، ٣٨٠	جزر الفلبين	٢٨٧	جبال الشام	٤٣٥		٢٩٦، ٢١٣، ٢١٢، ٢١١	البحر الممرى
٣٨٢	الجزر الفلبينية	١٢٦	جبال شمر	٢٦	بحر فارس	٣٨٠، ٣٣٤، ٣٠٩، ٢٩٧	البحر الهندي
١٧٩	جزر مالطة	٣١٠، ٣٠٧	جبال طوروس	١٢٩، ٥٠	بحر قزوین	٤٤١، ٣٩٥، ٣٩٣	البحر الهندي الهندي
٤٣٩	جزر المحيط الهندي	٣٥٨		٣٦١، ٣٦٠، ٣٥٦، ٢٣٤، ٢٣٣		٣١٠	البحر (سواحل)
٣٨١	جزر ملوكو	٣٧٩، ٣٧٨	جبال العاير	٣٦٢		٤٤١	البحر الشعبي
٣٨٠	جزر المهراج	٣٢٤	جبال فاران	٣٢٤، ١٥٢	بحر القلزم	٢١٢، ٢٠٩	البحر
٢٨٧	جزر ميثيلين	٣٣٥	جبال فازوغلى	٣٢٥		١٨٥	البحر النخيل
٤٣٢، ٣٨١	جزر الهند الشرقية	٣٧٣، ٣٧٢	جبال فوتاجالون	٣٨٠	بحر كندرج (كندرج)	٣٦١	البحر كالى
٣٣٧	جزيرة أبيا	٣٧٨، ٣٧٧، ٣٧٦		١٥١، ١٣٤	البحر المتوسط	٥١	البحر (جوديا)
٢٩١	جزيرة الأحاس	٢٤٢	جبال القوقاز	١٨٦، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨		٣٤	البحر غسلافيا
٢٩٦	جزيرة الأخوين	٣٥٩	جبال الكريات	٣٠٧، ٢٩٠، ٢٨٦، ٢٨٥		٢٦، ٢٥	البحر اليونان
٢٨٧، ٢٨٦	جزيرة أرواد	١٨٧، ١٣٦	جبال الكتيرية	٤٣٤، ٣٩٣، ٣٦١		٣١٠، ٢٧٢، ٥١، ٣٢	البحر
٣٠٨	جزيرة أوال	١٨٢، ١٣٤	جبال نفوسة	٢٥	البحر المحيط	٤٣٢، ٣٦٤، ٣٦٢، ٣٢١	البحر
٢٩١	جزيرة الجابور	٤٣٣		٣٥٦، ٢٨٥	بحر مرمرة	٢١٠	
٢٩١	جزيرة الزرقاء	٢٥٤	جبال الحملايا	٣٥٧			
٣٨١	جزيرة بالى	٢٥٦، ٤٩	جبال الهندكوش	٣٢٣	بحر موسى		
٣٨٢، ٣٨١	جزيرة بلالوان	٤٣٣	الجبل الأخضر	٢٧	بحر الهند		
	أو يهلوان	٢٩٦	جبل أدار				
٣٢٤	جزيرة بنى نصر	٣٦٢، ٣٦١	الجبل الأسود				
٣٨١	جزيرة بورنيو	٢٦٩	جبل أمانوس				
	(كليمانتان)	٣٣٦	جبل ابن عون				
٢٨٧	جزيرة تاسوس	١٠٣	جبل الرحمة				
٤٣٢	جزيرة تيمور	٢٩٦	جبل شنوة				
١٨٦، ١٨١	جزيرة جربة	(البطال)					
٢٩٤، ١٨٧		٢٩٦	جبل صقلية				
٢٩٦	جزيرة جوبنة	١٨٢، ١٨١	جبل طارق				
٢٩٣	الجزيرة الخضراء	٢٨٩، ١٩٠					
٢٩١	جزيرة رازو	٢١١، ٢٠٦	جبل طمى				
٣٦٣، ٣٥٨	جزيرة رودس	٣٣٧	جبل عذير				
٣٢٢	جزيرة الروضة	٢٩٠	جبل فراكسينثوم				
٣٨٠	جزيرة زنجبار	٣٦٢	جبل لبنان				
٢٩١	جزيرة زيرو	٣٢٥	جبل مصر الغربى				
٢٩٧، ١٥٢	جزيرة سقطرى						
٣٦١	جزيرة سيرينجوا						
	(كثيرة)						
٣٦٠	جزيرة طنوس	٤٢	جزائر البحر المتوسط				
٢١٤	جزيرة عبادان	٢٩٦	جزائر بنى مرغنة				
٣٩٤، ٣٦٢	جزيرة العرب	٢٧	جزائر الخالدات				
٢٩٦	جزيرة غمرموس		(جزر الكثاريا)				
	نكوش	٣٣٤، ١٥٢	جزائر دهلك				
٢٦٩، ٢٦٨	الجزيرة الفراتية	٣٨١	جزائر سليبس				
٣٠٧			(سيلاويزي)				
٣٣٤	جزيرة فيلة	٢٩٤، ٢٨٩	الجزائر الشرقية				
٢٩١	جزيرة قرمقة	٢٩٥	(البليار)				
٢٣١	جزيرة القرم	٢٩٦، ٢٩١	جزائر الكرات				
٢٩٦	جزيرة قملاركة	٣٧٩	جزائر واق الواق				
٣٢٤، ٣٢٣	جزيرة قوسنا		(مدغشقر)				
٢٠٩، ٢٠٨	جزيرة قيس	٢٩٢	جزائر وسط البحر				
٢١٠		٤٤٠	جزر الأنيل				
		٤٣٢، ٣٨١	جزر إندونيسيا				

## بحيرة

٢٣٩	بحيرة آرال
٢٣٨، ٥١	بحيرة بايكال
٣٢٦، ٢٣١	بحيرة بلكاش
٢٣٩	
٣٧٨، ٣٧٧	بحيرة تشاد
٢٩٨	بحيرة تيس (المتزة)
٣٧٥	بحيرة دبو
٣٧٧	بحيرة ديو
٣٧٨	بحيرة فيتري
٢٣١	بحيرة لوب نور
٣٥٩، ١٥٣	بحيرة وان

## ج

## جبل

١٣٦	جبال الأبواب
١٣٥	جبال الأطلس
	الكبيرى
٢٩٠	جبال الألب
١٣٥، ١٣٤	جبال الأوراس
١٨٠، ١٥١	
٢٨٦	
٣٧٥	جبال الباندياجارا
١٣٧، ١٣٦	جبال البرت
١٨٧، ١٥١	
٤٩	جبال البرز
٣٧٨، ٣٧١	جبال تيمتى



## تضاريس

## ل

## بحر

### صفحة

١٠١، ٩٩	البحر الأحمر
٢٠٩، ١٥٢، ١٣٤، ١٢٥	
٢١٤، ٢١٣، ٢١١، ٢١٠	
٣٠٩، ٣٠٧، ٢٩٧، ٢١٥	
٣٣٨، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣١٠	
٤٣١، ٣٧٩، ٣٥٩، ٣٣٩	
٣٥٨	البحر الأدرياتي
٢٩٧	بحر أذربيا
٥١، ٥٠، ٣٤	البحر الأسود
٢٧٠، ٢٦٧، ٢٣٦، ٢٣١	
٣٥٨، ٣٥٦، ٢٨٦، ٢٧١	
٣٦٢، ٣٦١	
٣٥٧، ٢٨٦	بحر إيجه
٢٣٦، ١٢٩	بحر الخزر (قزوین)
٣٥٦، ٢٤١، ٢٤٠	
٣٧١	بحر الرمال
١٥٢	بحر الروم

## جزيرة

٤٢	جزائر البحر المتوسط
٢٩٦	جزائر بنى مرغنة
٢٧	جزائر الخالدات
	(جزر الكثاريا)
٣٣٤، ١٥٢	جزائر دهلك
٣٨١	جزائر سليبس
	(سيلاويزي)
٢٩٤، ٢٨٩	الجزائر الشرقية
٢٩٥	(البليار)
٢٩٦، ٢٩١	جزائر الكرات
٣٧٩	جزائر واق الواق
	(مدغشقر)
٢٩٢	جزائر وسط البحر
٤٤٠	جزر الأنيل
٤٣٢، ٣٨١	جزر إندونيسيا



## وادي

١٩٠	وادي آش
١٨٤	وادي أبي الرجراج
١٣٥	وادي الأبيض
٣٧٢، ١٨٥	وادي أم الربيع
٣٧٨	وادي الباولي
١٨٦	وادي بجرودة
٣٧٢	وادي تانسيفت
٣٣٨، ٣٣٦	وادي حلفا
١٨٠، ١٣٤	وادي درعة
٢٨٥، ١٨٩، ١٨٥، ١٨٤	
٣٧٩، ٣٧٦، ٣٧٢	
٢١٣، ٢١٢	وادي الدواسر
١٨١	وادي الرقراق
	( بورجرج )
١٨٢	وادي زير
١٨٢، ١٨١	وادي سبو
١٨٥	
١٨٤	وادي السوس
٤٣٣	وادي الصمام
١٣٣	وادي الطميلات
١٣٦	وادي الطين
١٣٤، ١٣٣	وادي العلاقي
٤٣٤	
٣٧٨	وادي قشواو
١٠٦، ١٠٣	وادي القري
٣٢٥، ١٢٥	
١٣٦	وادي لكسة
٣٧٦	وادي الخوازن
٢٨٩	وادي مربية
٣٧١	واحات مصر الغربية
١٨٣، ١٣٥	وادي المولوية
١٨٤	
١٨١	وادي نفيس
٣٧٨	وادي النيجر
٣٧٧، ٣٣٨	وادي النيل
٤٣٣، ٤٣٢	
٢٩١	وادي واري
٢٥٤	واديان الوندهايا

٢٦٩	نهر سالف
	( كاليكانوس -
	جوق صو )
١٣٣	نهر السحور
٣٦٤	نهر سفارسة
٣٧٣	نهر السنغال
٣٣	نهر سيجون
١٣٥	نهر السين
١٧٩، ١٥١	نهر شلف
٣٠٨، ٢٨٦	
٢٣١	نهر الطوننة
٢٣٣	نهر المصافي
٣٣٥	نهر عطبرة
٣٧٦، ٣٧١	نهر الغامبيا
١٢٨، ١٢٧	نهر الفرات
٢٤١، ١٥٢، ١٣٠	
٣٥٨، ٣٠٧، ٢٤٢	
٢٩٠	نهر الفرات الأعلى
٣٧٤	نهر الغولتسا
٢٣٩، ٢٣٦	نهر الغولجا
٢٤١	
١٣٣	نهر الكرج
٢٥٩	نهر كريشنا
٢٩٠	نهر كمجار
٢٤٣	نهر كور
٢٣٥، ٥٠	نهر الكنج أو الكانج
	أو الجانج
٣٦٣، ٣٥٧	نهر مارتيزا
٣٦٤	
١٣٠، ٤٩	نهر المرغاب
٢٣٦، ٢٣١	
٢٣١	نهر مسرور
١٣٢	نهر مهران
١٨٥، ١٨٢	نهر مولوي
٣٧٢	
١٨٧	نهر المينو
٢٥٩	نهر نريبادا
٣٧٣، ٣٧٢	نهر النيجر
٣٧٩، ٣٧٧، ٣٧٥، ٣٧٤	
٣٧٤	النيجر الأوسط
	( بحري )
٢٩١، ١٣٣	نهر النيل
٣٣٥	
٢٣٤	نهر الملموند
٣٧٩	نهر هوش
١٨١، ١٣٦	نهر الوادي آنة
١٨٩	
٣٧٢، ١٨٥	نهر وادي أم الربيع
١٢٧	نهر اليرموك
٢٣٩، ٢٣٨	نهر اليتي
	( الينج - سي )
٣٣٧، ٣٣٥	النيل الأبيض
٣٣٨	
٣٣٩، ٣٣٥	النيل الأزرق

٤٣٢، ٤٣١، ٣٩٣  
البحر الهندي ٣٧٩، ١٥٢

## ن

## نهر

٣٢٤	فرعا النيل
٣٢٤	فرع دمياط
١٨٧، ١٣٦	نهر الأبرو
٢٤٢	نهر أبهر
١٥٣	نهر أبي قطرس
٢٤٣	نهر أران
٢٣٩	النهر الأصفر
٢٤٢	نهر الأكسوس
٢٨٩	نهر أندرش
٣٦٢	نهر بروت
١٨٩، ١٨١	نهر بلنسية
١٣٢	نهر بيلاس
١٨٧	نهر يطلبي
١٣٦	نهر تاجنة
٢٣٩، ٢٣٦	نهر التاريم
١٨١، ١٣٥	نهر تانسيفت
١٨٥	
٢٤١	نهر تراز
٢٣٨	نهر تشاي
٢٤١	نهر تشوي
٣٥٩	نهر التمسفار
	( التيمسورا )
١٣٦	نهر التورمسي
١٨١	نهر التوريبا
١٨٦	نهر تونسي
٣٥٩	نهر التيرا
٣٦١	نهر التيسا
٣٧٩	نهر جبنة
٢٥٧	نهر جننة
٢٣٦، ٢٣٥	نهر جهلم
٢٥٧	
٢٣٩	نهر جسر
١٣١، ١٣٠	نهر جيحون
٢٣٨، ٢٣١	( أموداريا )
٢٥٧، ٢٤٢، ٢٤٠	
١٢٧	نهر الخابور
٣٦٢	نهر الدانوب
٣٥٩، ٤٩، ٣٣	نهر دجلة
٤٤٠	
٣٥٩	نهر الدراف
٣٥٨، ٤٨	نهر الدنيبر
٣٦٢، ٣٦١	
١٨٨، ١٨٧	نهر الدويرو
٤٨	نهر الرايبي
٢٨٦، ١٣٦	نهر السرون
٢٩٠	
٢٤٢	نهر زنجيان
٣٦١، ٣٥٩	نهر الساف

٣١٠	جزيرة كريت
٤٣٣	جزيرة كورسيكا
٣٨٢، ٣٨١	جزيرة لوزون
٣٨١	جزيرة لومبوك
٣٨١، ٣٤	جزيرة مندناو
٣٨٢	
٢٨٧	جزيرة نيون

## خ

## خليج

٢٩٧، ٢٨٧	خليج الإسكندرية
٢١٠	خليج البصرة
٢٣٥	خليج البنغال
٢٩٠	خليج سان ثرويز
٢٩١	خليج سرت
٢٤٢، ٢٠٧	الخليج العربي
٤٣١، ٣٠٧	
٢٩١، ٤٩	خليج العقبة
٣١٠، ٢٩٧	
١٥٢	خليج عمان
٢٩٠	خليج المربة

## ن

## شبه جزيرة

٤٩، ٤٨، ٣٤	شبه جزيرة أيبيريا
١٨٧، ١٥١، ١٣٦، ١٣٥، ٥١	
٤٣١، ٢٨٥، ٢٦٧، ١٨٨	
٤٨	شبه الجزيرة الإيطالية
٢٧٠	شبه جزيرة البلقان
٤٣٨، ٣٢٤	شبه جزيرة سيناء
١٠٣، ٩٨	شبه الجزيرة العربية
٢١١، ٢٠٦، ١٠٥	
٣٥٧	شبه جزيرة غاليبولي
٣٥٨	شبه جزيرة القرم
٢٥٦، ٢٣٥	شبه جزيرة كيبلاوارا
٣٨١، ٣٨٠	شبه جزيرة الملايو
٣٨١	شبه جزيرة ملقا
٢٥٤، ٢٣٥	شبه الجزيرة الهندية
٤٣٢	شبه جزيرة الهند
	الصينية
٢٣١	شبه القارة الهندية

## هـ

## محيط

٤٢، ٣٢، ٢٧	البحر الأطلسي
٢٨٥، ١٥١، ١٣٤	
٤٤٠، ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٧١	
٣٨١، ٢٣١	البحر الهندي







## مدن ( خرائط )

« ١ »

### خريطة

٤٠	الأنثى	١٨٨ ، ١٨٧	أبولونيا	٨٠	أبر قردان	٢٠٩	أريبا نجونج
٧٦ ، ٣١ ، ٢٩	أثينا	٥٣	أبو مغراب	١٥٣ ، ١٥٢	أبنور	١٣٧ ، ٧١	آرل
١١٠ ، ١٠٩ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧		١٤٧	أبو تشابة	٨٧ ، ٧١	أبنون	١٨١ ، ١٨٠	آسام
١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨ ، ١١٣		١٨٣	أبو النعم	١٠٤ ، ١٠١ ، ٣٢	أبها	٢٨	آسيبا
١٣٩ ، ١٣٨ ، ١٣٥ ، ١٣٤		٢١٢	أبو هار	١٩٣ ، ١٠٧ ، ١٠٦		٢٩	آشور
١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢ ، ١٤٠		٢٠٢	أبو هريرة	١٨٧	أبها أفوتبا	١٢٧	آفا
١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٤٦ ، ١٤٥		١٥٤	أبو هور	٥١ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٦	الأبواء	١٣٣ ، ٢٨	الأنصار
١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣		١٥٥ ، ١٤٧	إيسار	٦٥	الأبواب	١٦٧	آق حصار
١٧٢ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧		١٧٤	إيانية	١٣٢ ، ١٢٩	أبواب أمانوس	١٩١ ، ١٩٠	آق صو
٢١١ ، ١٩٢ ، ١٧٣		٢٩	أيدامو	١٨١ ، ١٨٠	أبواب الصين	٢٩	آكساد
٢١٢ ، ٢١١	أثيوبيا	١٦٨ ، ١٣٥	الأبروس	١٨٨ ، ١٨٧	أبواس	١١٨	آل جلاير
١٤٣	أجاديس	٢٠٤	أبيض	١٤٧	أبوان	١١٨	آل سريدار
٢٠٩	أجارتالا	١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤٣	الأبيض	١٤٩	الأبوابية	١٠٢ ، ١٠١	آل عمار
		١٥٩ ، ١٥٨		١٥٢	أبو بشارة	١١٧	آل كرت
١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٧٥	الأحمر	٨٧ ، ٦٩ ، ٦٨	أيط (أفيدو)	١٦٢	أبو بولونيا	٢١٠	آلور سبار
١٨٩		٩٤ ، ٩٣ ، ٨٩		١٨٤ ، ١٥٥	أبر تيج	٧٢ ، ٦٠ ، ٣١	آمد
١٨٨ ، ١٧٥	إجيوموش	٩٨ ، ٩٧		١٩٩	أبو جردان	١١٥	
١٨٧	أجيوموشو	٧٥ ، ٦٤ ، ٦٣	أيسورد	٩١ ، ٩٠	أبو الجعد	١٧٩ ، ١٧٨	آمل
١٨٨ ، ١٨٧	أجيرة	١١١ ، ١١٠ ، ١٠٩		١٥٧ ، ١٥٦ ، ١٤١	أبو حمد	٩١ ، ٨٤	آيت ملول
٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	أجدايه	١١٥ ، ١١٣		١٦٠ ، ١٥٩ ، ١٥٨		٩١	آيت ورير
١٤١ ، ١٣٥ ، ٩٢ ، ٨٤ ، ٨٣		١٣٢ ، ١٢٩	أتاكية حلب	١٧٩		١٦٤ ، ١٦١	آيديين
٢٠٣ ، ١٧٩		١٣٢ ، ١٢٩	أتاكية دمشق	١٤٧	أبو حمص	١٠٢	إب
٩١	أجلدر	١١٧	أتاكية فارس	٢٠٥	أبو دواق	١٥٩ ، ١٥٨	أببا
١١٧ ، ١١٥ ، ١١١	أجرا	١٣٢ ، ١٢٩ ، ١١٧	أتاكية الموصل	٦١	أبو راسين	١٩٥	الأباطح
١٢٢ ، ١٢١ ، ١٢٠ ، ١١٩		١٣٨	أتاكية نور الدين	٧٤	أبو الرافعة	١٣٤	إيدانيرا
١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣			محمود	٧٤	أبو الرصافة	١٩٢ ، ١٨٨ ، ١٨٧	أيدجكان
١٢٧		٢١٣	أتلار	١٥٦	أبو زيد	٢١٢ ، ٢١١	
٢٠٤	الأجراش	١٨٦ ، ١٧٣ ، ١٢٧	الاتحاد السوفيتي	١٠٧	أبو العود	٩٨	أبلدة
١٨٨ ، ١٨٧	أجرجر	٢١٣ ، ٢١١ ، ٢٠٧		١٥٤ ، ١٤١	أبو سمبل	٢٠٢	أبلدوال
١٣٥	أجرجست	١٧٧	اتحاد ماليزيا	١٩٧ ، ٦١	أبو صخير	١٨٧	أبديبا
٨٨ ، ٨٧ ، ٨٠	أجر سيف	١٢٥	اتحاد المرتها	١٤٧	أبو صيرينا	١٧٧	أبديمر
٩٢ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٨٩		٧٧	الأترك الغزية	٥٣	أبو ضياح	١٦٧	أبديين
١٨٢	الأجفر	١٦٣	أترك القطيع	١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠٥	أبو ظبي	٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣	أبلدة
١٢٢ ، ١٢١ ، ١١١	أجمر		الأسود	١٩٦ ، ١٩٥ ، ١٩٤ ، ١٩٣		٩٧ ، ٩٦	
١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٣		١٤٨ ، ١٤٧	(القرافيون لو)	٢٠٢	أبو الظهور	١٩٤	أبيرا
١٢٧		٩١	أتررب	١٠٧ ، ١٠٢ ، ١٠١	أبو عريش	٣١	أبر شهر
٥٩ ، ٥٨	أجناديين	١٧٧	أتررب	١٥١ ، ١٥٠	أبو غالب	٩٨	أبيرة
٢٨	أجناس الترك	٨٥	أتررب (أترين)	٥٣	أبو قرون	١٥٧ ، ١٥٤	أبريم
	الشرقيين	٣١	أتررب	٣٢	أبو قشير	١٥٣	أبشاية
٢٨	أجناس الترك	١٣٥	أتررب	٢٠٦	أبو كوك	٩٥	أبلا مشيا
	الغربيين	١٨٧	أتررب	٢٠٢	أبو كلال		( بالنسبة )
٤٨ ، ٣٨	أجناداد	١٢٩ ، ٧٤ ، ٧٣	الأتررب	٣٠	أبولوجوس	١٦٢ ، ١٣٠ ، ١٢٨	الأبليستين
١٨٨ ، ١٨٧	أجرج	١٣٢	الأتررب	٣٠ ، ٢٩	أبولونيا	٥٥ ، ٣٥ ، ٣٢	الأبلية
٧٠	أجولار	٤١ ، ٤٠ ، ٣٦	الأتررب	١٣٨ ، ١٣٥ ، ٨٥	أبوليا	١٠٣ ، ١٠٠ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦١	
١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	أجوين			١٨٩		١٨١ ، ١٨٠ ، ١١٠	



٥٥، ٥٤		١١٩، ١١٣، ١٠٩	أرض روم	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠		١٨٨، ١٨٧	أجيوفيل
٢٠٢، ١٨٣	أزرق	١٧٢، ١٦٧، ١٢٠		١٢٠، ١١٩، ١١٥، ١١٤		٣٢، ٣١	الأحباء
١٩٩، ٧٣، ٣٢	الأزرق	٦٢، ٦١	أرض السواد	١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤		٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٥، ٤٩، ٥٤	
٢٠٤، ٩١، ٨٠	أزرو	١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	أرض الصوان	١٧٩، ١٧٨، ١٧٠، ١٦٩		٥٥، ١٠٠، ١٠٥، ١٠٨، ١١٠	
٨٧	أزغـار	١٣٣، ٩٨، ٦٩	الأرض الكبيرة	٢٣١، ٢١٣، ٢١١		١٩٣، ١٦٥، ١٦٤	
٨٤	أزقـون	١٠٢، ١٠١	أرض المعافر	٧٤	أذرح	١١٨، ١١١	أحمد أبـاد
٨٨، ٨٧، ٨٠	أزـور	٩٠، ٨٧، ٨٠	أزقـود	١٢٨، ٧٤، ٧٣	أذرعات	١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٩	
٩١، ٩٠، ٨٩		١٣٥	أزقـة	١٤١		١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	
٧٨، ٧٦، ٣١	أزيمـر	٦٢	أرك	٨٠	أذغـار	٢١٢	
١٢٨، ١١٨، ١١٧، ١١٢، ٧٩		٩٨، ٩٧، ٨٩، ٨٨	الأرك	١٩٤	أذكـى	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	أحمد نكر
١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠		١٢٣، ١٢٢، ١٢١	أركـان	٩٥	أراجـون	١٢٥، ١٢٤	
١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥		١٢٧		٢٩	أرادو	١٩٥	الأحمـدى
١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١		٦٤	أركانج الجديدة	٢٩	أراشوزيسا	١٠٢، ١٠١	أحـور
١٦٠، ١٥٨، ١٤٦، ١٤٥		١٢٩	أركسـون	٢٩	الأرامـين	١٣٥	أنابا أركاديا
١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١		٩٧، ٧٠	أركشـون	١١٣، ١٠٩	أران	٦٤	أنجـيك
١٦٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٥		١٢٥	أركسـوت	٧٢، ٦٠، ٥٨	إربـد	١١٣، ١٠٩، ٦٤	أنجـيكث
١٧٣، ١٧١، ١٧٠، ١٦٩		١١١، ١٠٩، ٦٤	أرمائيل	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨		١٤٧	الأخصاص
١٧٩، ١٧٨		١١٣		٢٠١، ١٩٩، ١٣٢		٣٢ مكرر	الأخضر الحديثة
١٦٧، ١٦٤	أزقـى	١٧١، ١٦٢	الأرمـين	٦٧، ٦٦	الأربـس	١١٣، ١٠٩، ٧٩	أنجـلاط
١٧٥	أزواد	١٥٤	أرمـنا	٣٤، ٣١، ٣٠	إربـل	١١٥	
١٣٢، ١٢٩	أزوتـوس	١٥٣، ١٥٢، ٦٥	أرمـنت	١٦٨، ١٦٤، ١١٣، ١٠٩		١٥٢، ١٤٢، ٦٥	أنجـم
١٦٩، ١٦٨	أزوف	٧٢	أرمـوز	١٧٩، ١٧٨، ١٦٩		١٨٤، ١٥٣	
٩١	أزقـلال	٧٨، ٧٧، ٣٠	إرميـة	٨٠	أربـة	١٤٧	أنجـاواى
١٢٣، ١٢١	أساتـال	١٤٥، ١٤٤، ١٤٢، ١١٠، ٧٩		٩٨، ٧١	أربونية	١٤٨	أنجـو
١٢٥، ١٢٤، ١٢٢	أسام	١٧٢، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١		١٩٧، ٦١	أربـل	١٨٢	الأخياكية
١٢٧، ١٢٦		٢١١		٦٤	أرتشمين	٦١	الأخضر
٦٥	الأسـاود	١١١، ١٠٩، ٧٩	إرمينية الصغرى	١٣٢	أرتسـون	٢٠٥	أدادو
١٦٦، ١٦٥، ٨٠	أساتـا	١١٩، ١١٧، ١١٥، ١١٣		١٦١	أرتسـا	٢٠٥	أدالـى
٢١١، ١٩٢، ١٨٩، ١٨٦		١٤٤، ١٣٨، ١٣٥، ١٢٠		١٧٩	أرجـنش	٢٠٥	أدان
٢١٢		١٦٤، ١٦٣، ١٦١، ١٤٥		١٥٤	أرجـو	٦٢	أدب
٦٨، ٦٧، ٦٦	إسبانيا القوطية	١١٣، ١٠٩	أرميـة	٩٦	أرجـود	١٧٥، ١٤٣، ٨٠	أدرا
١٣٥، ٢٩	إسبرطـة	١٥٤	أرنـدان	٩٤، ٩٣، ٨٧	أرجـون	٢٠٤، ١٨٩، ١٧٩	
٢٩	أسبـلو	١٣٢، ١٢٩	أروادس	٩٩، ٩٨، ٩٧		١٨٩	أدرا يغوغاس
٨٥	أسبولـو	١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	أروان	١٨٩	أرجوـين	١٥٩، ١٥٧	أدرا مـا
١١٣، ١٠٩، ٦٤	إسبجـاب	١٨٩، ١٧٩		١٥٤	أرجين	١٢٨، ٧٩، ٣١	أدرنـة
١٧٩		١٧٦	أروشـا	٣٢ مكرر	الأرخصـة	١٦٣، ١٦٢، ١٣١، ١٣٠	
١٥٨، ١٤٦، ١٤٣	إستانبول	١٥٩، ١٥٧	أرومـا	٢١٢	أرخييل سولو	١٧٠، ١٦٩، ١٦٧، ١٦٤	
١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٠		٢١١	أريان الغربية	١٠٩، ٦٣، ٣١	أردبـل	١٧٢، ١٧١	
١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧		١٥٩، ١٥٧، ٢٧	إريترـا	١٦٤، ١١٨، ١١٤، ١١٣		٩٩	أدرـة
١٨٦، ١٧٣، ١٧٢، ١٧١		٢١١، ٢٠٦، ١٩٢، ١٨٦، ١٧٦		٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٧		٨٨، ٨٦، ٢٧	الأدرياتيـك
٢١٢، ٢١١		٢٠٥	أريجانـو	٢١٣	أردمـان	١٥٣، ١٥٢، ١٤١	إدفـو
٩٣، ٧٠، ٦٨	أستجـة	٧٤، ٧٣، ٧٢	أريجـا	١٥٦، ١٠٦، ٧٤	الأردن	٦٢، ٦١، ٥٩	إدلب
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥		١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨		٢٠٠، ١٩٢، ١٨٢، ١٧٠		٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩	
١٦٧	أسترايـاد	٢٠١، ٢٠٠، ١٤١		٢١١، ٢٠١		١٤٧	إدكـو
١٩١، ١٩٠، ١٦٥	أستراخان	٨٢، ٨١	الأرمـسى	١٣٠، ١٢٨، ٧٩	أرزنجـان	١٧٥	أدمـاوة
٢١١، ١٨٦، ٢٧	أسترايـا	٩٢، ٨٤، ٨٣		١٦٨، ١٣٨		١٩٨	إدـة
٢١٢		١١٧، ١١٥، ٧٦	أربقـان	٢٠٢، ٦٠، ٥٨	أرمـوز	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	أديـور
٨٥	إسترنجـلو	١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٤٣		٧٢، ٦٠، ٥٨	أرمـوف	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	
٨٥	أستريـة	١٨٨، ١٨٧	إزار	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ٧٤		١٥٨، ١٥٦، ١٤٣	أديس بابـا
١٣٧	أمتـسى	٦١	أزان	١٤١، ١٣٢		١٩٢، ١٨٦، ١٧٦، ١٦٠	
٧٢، ٦٠، ٥٨	أمتـدود	٢١١	أزيكسـان	٧٢	أرسـوف	٢١١	
٧٤، ٧٣		٣٧، ٣٥، ٣٣	أزد السـرة	٩٩، ٧٠	أرشنـة	٤٨	أذاخسـر
٢٠١	إسرائيـل	٥٥، ٥٤، ٤٩		١٣٩	أرشقـول	١٨٨	أذاقـى
١١٧	أسرة بادوميـان	٤٩، ٣٥، ٣٣	أزد عمـان	٩٩	الأرشـون	١٠٩، ٧٧، ٦٣	أذريجـان







٧١	أنجوليم	١١٤، ١١٣، ١٠٩، ٧٨، ٧٦	(سعادته خان	١٨٨، ١٨٧	أكجوجت
١٧٦	أنجون	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨	وأولاده)	١٨٨، ١٨٧، ١٧٥	أكرا
١٨٩، ١٧٥	أنجيمبي	٨٧، ٧١، ٢٨	إمارة البريد	٢١٢، ٢١١، ١٩٢	الأكراد
١٢٣، ١٢١	أنندرا	١٣٧، ١٣٥، ١٣٣، ٨٩، ٨٨	شاهية	١٧١	أكروم
١٧٧	أنندرا جيري	١٨٩، ١٦٩، ١٦٨، ١٣٨	إمارة حلب	١٩٨	أكسري
١٣٥	أنندروس	١٤٥	إمارة ريشور	١٨٨، ١٨٧	أكساي سين
٨١، ٧٨، ٢٧	الأنندلس	١٩٥	إمارة الصرب	١٢٧	الأكسوس
١٣٣، ٩٤، ٩١، ٨٣، ٨٢		٧٣	إمارة الصقليتين	٣٠	أكشونبة
١٤٣، ١٣٧		٥٣	إمارة العادل شاهية	٩٦، ٨٩، ٨٨، ٦٨	أكشول
٩٤، ٩٣، ٦٩	إندوجر	١٠٧، ١٠٣، ١٠٠	إمارة قرمان	٩١	أكسو
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦		١٥٨، ١٥٦، ١٤٦	إمارة القطب شاهية	١٨٨، ١٨٧	أكوبسور
١٢٣، ١٢١	أنلوري	١٦٠، ١٥٩	إمارة النظام شاهية	١٥٦	أكوردات
١٨٦، ١٧٧، ٢٧	أندونسيبا	١٥٩، ١٥٧	إمارة نقوس	١٥٩، ١٥٧	أكونجامبا
٢١٢، ٢١١		٦٥	إمارة نكور	١٨٨	أكوي
٢٠٧	أنديكان	١٤٧	إمارة نيقية	١٣٧	أكباد وجوي
١٨٨، ١٨٧	أنسوجو	١٩٥	إمارة نيريس	١٤٧	الله أبنا
١٨٨، ١٨٧	أنشيري	١٩٤	إماصيبا	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	١٢٤، ١٢٦، ١٢٥، ٢٠٩
١٩٨	أنصار	١٠٤	١٣٩، ١٣٥، ١٣٠، ١٢٨		الألب
١٥٥، ١٥٠، ١٤١	أنصنا	١٩٤	١٦٩، ١٦٨، ١٦٤، ١٦٢	٢٧	ألبايبا
٣٤، ٣١، ٣٠	أنطاكيبنة	١٩٥	أمالفسي	١٦٩، ١٦٨، ١٦٣	٢١١
٦٥، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧		١٩٥	١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦		ألبه والقلع
٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢		١٩٤	١٨٩	٩٤، ٩٣، ٦٨	٩٨، ٩٧، ٩٥
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١٠، ٧٩		٥٣	أمالفيتانينا	٦٩	ألسش
١٢٩، ١٢٨، ١١٧، ١١٥		١٨٢	إمارة الأدارسة	٢٠٧، ١٩١، ١٩٠	ألسا آتا
١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		١٩٥	أمايبنة	٢٨	الألسان
١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤		١٩٩	إمابينة	١٨٦، ١٦٩	ألمانينا
١٤٤، ١٤٣، ١٤١، ١٤٠		١٩٤، ١٠٨، ١٠٦	إمبالا	٢١٢	ألمانيا الغربية
١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٤٥		١٩٦	الإمبراطورية	١٣٧	إليبا
١٦٧، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣		٣٥ مكرر، ٣٢	البيزنطية	٦٢، ٦١	أليس
١٧٩، ١٧٨، ١٧٠، ١٦٩		١٩٣، ١٨٥، ١٠٣، ١٠٠	الإمبراطورية	٦٢	أمبا
٢٠٢		٥٣	البيزنطية الشرقية	١٦٣	إمارات الأتراك
١٠٩، ٧٨، ٧٧	أنطاليا (أضاليا)	٥٣	إمبراطورية توبا	١٦٣	العثمانية
١٢٨، ١١٨، ١١٣، ١١٠		٧٣	إمبراطورية	١٦٥	الإمارات الألمانية
١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠		٩١	تيمورلنك القديمة	١٣٣	إمارات جبال
١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٥		١٣٣	الإمبراطورية	ألسرت	إمارات الحسينيين
١٥٨، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣		١٩٨	الجرمانية الرومانية	٨٢	إمارات خلغفاء
١٦٥، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١		١٧٣	المقدسة	١٣١	صلاح الدين
١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦		١٢٧، ١١٦، ٢٨	الإمبراطورية	١١٦	إمارات الروس
١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠		٢٠٣	الروسية	١٤٤	إمارات سلاجقة
١٧٩، ١٧٨		٦١، ٣٤، ٣١	الإمبراطورية	١١٣	السروم
١٩٨	أنطاليساس	١٨٠، ١١٣، ١٠٩، ٧٩، ٦٢	الرومانية الشرقية	١١٣	الإمارات الصليبية
٧٣	أنطارسوس	١٨١	إمبراطورية	١٤٥	على ساحل الشام
٩٩، ٩٦	أنطاسكيرة	٥٧	الهابسبورج	١١٣، ١٠٩	إمارات
١٣٥	أنطاسلاس	٢١٢	إمبراطورية هان	٢١٣، ٢١١، ٢٧	طخارسشان
٧٢، ٦٠، ٥٨	أنطاليساس	٧٠	أمبكول	١٦٣	الإمارات العربية المتحدة
٨١، ٦٧، ٦٦	أنفبا	١٤٧	أمجج	١٦٣	إمارات الغزاة التركية
٨٤، ٨٣، ٨٢	(الدار البيضاء)	٣٥	٣٦ مكرر، ٣٩	١٤٥	إمارة آل
٩١، ٩٠، ٨٧		١٧٥	٤١، ٤٠، ٣٩	ذو القدر	إمارة آل مظفر
١٦٦، ٩٢٠		٢١١، ١٩٢	١٢٠، ١١٩، ١١١	١٦١	إمارة أوده
٧٢، ٦٠، ٥٨	أنفنة	١٢٧	١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١	١٢٧	
١٩٨		٢١٢، ١٨٦، ١٦٥	٢٠٨، ١٢٧		
٧٩، ٧٦، ٣٠	أنفوره	١٢٣، ١٢١	٩١		
١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩		٢١١، ١٨٦، ٢٧	١٩٥		
١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨		٢١٢	٦٢، ٦١		
			٦٤، ٦٣، ٣١		







٩٧، ٨٩، ٨٨	براقق	١٥٩، ١٥٧	بجاری	٧٤، ٧٣	ببالس	٣٠، ٢٩	ببارسا
١٠٢	ببراقش	٧٨، ٦٧، ٦٦	بجاریة	١٧٧	بالببالبج		(برسبولیس)
١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	براکنسا	٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠		٩٨، ٩٧، ٩٤، ٦٩	بالنشیسا		(باصطخری)
١٩٨	برالببببب	١٣٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧		١٩٢	باماکنو	٦٢	بارسیسا
١٥٩، ١٥٧	ببرام	١٣٩، ١٣٨، ١٣٦، ١٣٥		١٧٥	البامبببببب	٨٥	بارمببببب
٩٨	البیرانس	٢٠٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦		١٨٩	بامبببببب	١٢٣، ١٢١	بارمیر
١٢١	برامبببببب	١٤٨	البببببببب	١٠٩، ٦٤، ٣١	البامبببببب	١٥٩، ١٥٧	بارتببببب
١١٥	ببراون	١٤٧	بببببببب	٢٠٨، ١١٣، ١١١		١٢٥	بارتببببب
٧٨	ببراو	٤٩	بببببببب	١١١	الببببببب	١٥٩، ١٥٧	ببارببببب
٧٠	البیرببببب	١٩٥، ٤٠	البببببببب	١٧٧	بانبببببب	١٧٤	باروب
١٥٧، ١٥٦، ١٤١	بربببببب	٣٢، ٣١، ٢٧	البببببببب	١٧٧	بانبببببب	١٢٦، ١٢٥	باروبدا
١٥٩، ١٥٨		٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٣، ٣٢	٣٢ مکرر	١٧٧	بانبببببب	٦١	باروببببب
٢٨	البیرببببب	٧٨، ٧٧، ٧٦، ٦٣، ٥٥، ٥٤	٥٤، ٥٥، ٦٣، ٧٦، ٧٧، ٧٨	١٧٧	بانبببببب	١٣٥، ٨٦، ٨٥	باروبی
	(البببببببببب)	١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٠		١٧٧	بانبببببب	١٧٨، ١٤٣، ١٣٨، ١٣٦	
١٨٠، ١٧٦، ١٤٣	بربببببب	١١٤، ١١٣، ١١٠، ١٠٩		٢١٠	بانبببببب	١٧٩	
٢٠٥، ١٨١		١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥		٢١٢، ١٨٨، ١٨٧	بانبببببب	٢٠٥	باروببببب
٩٨، ٩٧، ٨٩، ٨٨	بربببببب	١٥٩، ١٥٨، ١٤٦، ١٤٢		١٧٧	بانبببببب	١٦٥، ١٤١، ٧١	باروببببب
٩٨	بربببببببب	١٦٧، ١٦٥، ١٦١، ١٦٠		١٨٨، ١٨٧	بانبببببب	٢١٢	
٧١	برببببببب	١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨		٢١١، ١٧٧	بانبببببب	٢٠٩	باروببببب
١٦٥، ١٣٨، ٩٧	البرتببببب	١٩٣، ١٩٢، ١٨٦، ١٨٢		١٨٨، ١٨٧	بانبببببب	٢٠٨	باروببببب
٢١١، ١٩٢، ١٨٦، ١٦٦		٢١٣، ٢١١، ١٩٤		٥٩، ٥٨، ٥٧	بانبببببب	٢٩	باروببببب
٢١٢		١٧٧	بببببببب	١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٠		١٣٦، ٨٦	باروببببب
٧٨، ٦٩، ٦٨	برتبببببب	٥٣	بببببببب	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩		٩٣، ٦٩، ٦٨	باروببببب
٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٨٧		١٩٨	بببببببب	٢٠٢، ١٦٥، ١٤١		٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤	
١٤٣، ١٣٩، ١٣٧، ٩٧، ٩٦		١٩٨	بببببببب	١٢٣، ١٢١، ١١١	بانی - بت	١٩٨	البازوببببب
١٨٩، ١٦٦، ١٦٥		١٤٩، ١٤٨، ١٤٧	البببببببب	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٣٨	بازوببببب
٥١	ببرج	٧٥، ٦٤، ٦٣	بببببببب	٢١٠	بامبببببب	١٨٨، ١٨٧	ببببببب
١٩٨	برجبا	١١٢، ١١١، ١١٠، ٧٨، ٧٦		١٨٨، ١٨٧	بامبببببب	١٧٧	ببببببب
١٣٥	برجامبببب	١١٨، ١١٦، ١١٥، ١١٣		٢٠٥	بامبببببب	١٢٥	ببببببب
١٦٢	برجامبببب	١٧٩، ١٧٨، ١٦١، ١٢٠		٧٣	بامبببببب	٩٨	البامببببب
٢٠٢	برج صافبببب	١٩١، ١٩٠		٢٠٧	بامبببببب		(البببببببب)
٢١٣	برجبنبببب	١٨٨	بببببببب	٩٦	بامبببببب	١٤٧	ببببببب
٩٩	برجبنبببب	٣٢ مکرر	بببببببب	٢٠٥	بت	١٧٧	ببببببب
١٨٨	برجبنبببب	٤٦، ٣٢ مکرر	البببببببب	٦٠، ٥٨، ٣٠	بتبببببب	٢٠٩	ببببببب
٨٦	البببببببب	١٠٨		٢٠٠، ١٩٩، ١٣٥		١٣٨	ببببببب
٧١	ببردال	٦٥	البببببببب	٥٤، ٤٩، ٣٤	البببببببب	٢٠٤	ببببببب
١١٣، ١٠٩	ببردببببب	١٩٥، ١٨٣	البببببببب	٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥، ٥٩، ٥٧		١٩٤	البببببببب
١٥٣، ١٥٢	ببردببببب	١٩٤	بببببببب	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨		١٦٧، ١٦٤، ١٤٣	بببببببب
١٣٥	البببببببب	١٠٩، ٦٤، ٦٣	بببببببب	١٦٢، ١٥٥، ١٤١، ١٣٢		٢٠٨	بببببببب
٣٠، ٢٩	برسبولیس	١٦٧، ١٢٥، ١١٣		١٣١، ١٢٩، ١٢٨	البببببببب	٨٠، ٦٧، ٦٦	بببببببب
	(بببببببب)	١٧٩		١٩٨، ١٣٢		٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
١٨٨، ١٨٧	بربببببب	٣٦ مکرر	بببببببب	٢١٢، ١٨٦	بببببببب	١٧٩	
١٤٧	بربببببب	١٨٥، ٥٤، ٤١، ٤٠، ٣٩		٨٥	بببببببب(بببببببب)	٩٩، ٩٤، ٩٣، ٧٠	بببببببب
٩٩	بربببببب	١٢٤، ١٢٢	بببببببب	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بببببببب	٧١	بببببببب
٨٧، ٦٩، ٦٨	برببببببب	١٤١، ٥٣، ٣٢	بببببببب	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٠٩	بببببببب
٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١٩٣		١٢٤، ١٢٣، ١٢١	بببببببب	١٨٦، ١٢٧، ٢٧	بببببببب
١٣٥، ١٣٣، ٩٩، ٩٨، ٩٧		١٥١، ١٥٠	البببببببب	١٢٧، ١٢٥		٢٠٨، ٢٠٧، ١٩١، ١٩٠	
١٦٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨		١٩٧	بببببببب	٥٣	البببببببب	٢١٣، ٢١٢، ٢١١	
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦		١٩٥، ١٨٥	البببببببب	٨٥	بببببببب	١١٤، ٧٨، ٧٧	بببببببب
٧١	برببببببب	١٤٨	البببببببب	٧٤	البببببببب	١٦٤، ١٦٠، ١٤٣، ١٣٩	
١٩٣	البببببببب	١٦٤، ١١٣، ١٠٩	بببببببب	١٢٤	بببببببب	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥	
٨٧، ٧٨، ٦٩	ببرعش	١٢٣، ١٢١	بببببببب	١٧٧	بببببببب	٢١٣، ٢١٢، ١٧٩	
٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١٢٢	بببببببب	٩٧	بببببببب	١٨٨، ١٨٧	بببببببب
		٢١١	بببببببب	١٤٥	البببببببب	٢٠٩	بببببببب



١٩٨	بفاع صفرين	١٥٨، ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢	١٤٣، ١٤١، ١٣٨، ١٣٥	٩٧	برغندي
٢٠١	بفم	١٦٥، ١٦٤، ١٦١، ١٦٠	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٤٦	٩٦، ٨٧، ٢٨	برغندي
٤٦، ٤٣، ٤٢	البقيع	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٤	١٦٦، ١٣٣	برقابيل
١٩٣	بقيق	١٩٧، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	١٧٩، ١٧٨، ١٧٢، ١٧٠	١٩٨	البرق
١٢٤، ١٢٣، ١٢١	بكتانير	٢١٣، ٢١٢	١٣٥	١٨٩، ١٧٥	برق
١٢٥		٣٤، ٣٣، ٣٠	بروناي	٨٠	برق
١٨٨، ١٨٧	بكت كيوم	٧٤، ٧٣، ٥٩، ٥٧، ٥٤، ٣٥	٢١٠، ١٧٧، ١٢٧	٢٠٧	برق
		١٦٢، ١٤١، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨	٢١١	برقة - بنطاليس -	
		٧٢، ٦٠، ٥٨	١٧٧	٧٦، ٦٧، ٦٦	
١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	بكر	بصري الشام	١٧٧	٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٧٨، ٧٧	
١٠٨	البكر	١٩٧	بريانجان	١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩، ٩٢	
٢١١، ١٨٦، ١٢٧	بكين (خان بالق)	١٨٢	بريانجان	١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	
٢١٢		١٩٤	بريوراجارتنالا	١٦١، ١٦٠، ١٥٦، ١٤٣	
١٨٨، ١٨٧	بلا	٥٠	بريتال	١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٦٤	
٢٩	بلا	- خيف بني	برمودة	برقة ذناب	
١٨١، ١٨٠	بلاد آسام	كثانة (	البرج	برقة هذلق	
٢٩	بلاد آشور	البطحة	البريق	برك	
١٣٣، ٢٨	بلاد الآفار	بطرا ( بتر)	البري	البرك	
٢٩	بلاد آكاد	البطراء	بساوفيتش	بركاء	
١٨٨، ١٨٧	بلاد أجيرة	بطرام	بست	البركان	
٢٩	بلاد الأرامين	البطرون		بركان العمون	
١٧١، ١٦٢	بلاد الأرمن	بطليوس	١٢٠، ١١٩، ١١٣، ١١١	بركة	
٦٥	بلاد الأساود	٨٩، ٨٧، ٦٨	١٢٤، ١٢٢	البركة	
١٣٠	البلاد الإسلامية	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	١٤٧	برلاك	
١٢٦، ١٢٤	بلاد الأفغان	١٣٨، ١٣٣	البتان	البرلس	
		٢٩	بسطام	برلسيس	
١٧١	بلاد الأكراد	٣٩	بسطنة	برمما	
٥٧	بلاد الأنباط	٣٩	٩٦، ٩٤، ٩٣	برمانا	
٧١	بلاد الأنقليشيين	٦٥	٩٩، ٩٨، ٩٧	برمانيا	
	( إنجلترا )	٥٠	٨٠، ٦٧، ٦٦	برمانيا السفلى	
١٣٣، ٧١	بلاد إنكردة	١٨٣	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٢٦، ١٢٤، ١٢٢	
٢٠٧	بلاد الأويجور	٥٠	١٧٩، ١٤٣، ١٣٥، ٩٢، ٨٩	١٢٧	
	( التركستان الشرقية )	١٨٣	٢٠٤	١٢٦، ١٢٤، ١٢٢	
١٨٨	بلاد الإيرو	٥٠	١٩٨	١٢٧	
١٨٨، ١٨٧	بلاد الأيكن	٤٠، ٣٩، ٣٦	بكتن	برممة	
٩٨	بلاد الياسك	١٠٨	البيسط	برن	
	( الشكونس )	١٨٢	٩٤، ٩٣، ٦٩	برنيسال	
١٤٥	بلاد البجاة	٤٣، ٤٢	٢٠٤، ٩١	برنيسال الجديدة	
٢٨	بلاد البربر	١٩٨	البشاريون	برنيسال القديمة	
	( البترواليرانس )	٦١	بشاو	برنيسالك	
١٨٩	بلاد البرقع	٥٩، ٥٨، ٣٤	١١٢، ١١١، ٣١	برندي	
٩٦	بلاد البشكونس	٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٢، ٦٠	١٢٢، ١٢١، ١١٨، ١١٤	برندي	
	( بلاد الياسك )	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	١٣٨، ١٣٥، ٨٥	
١١٣، ١٠٩	بلاد البشاق	١٩٨، ١٤١، ١٣٢	٢٠٨، ١٢٧	١٦٧	
٧٧، ٧٦، ٢٨	بلاد البلغار	٦٢، ٦١، ٢٧	١٥١، ١٥٠	١٥٥	
١١٦، ١١٥، ١١٣، ١٠٩، ٧٩		١٠٩، ١٠٤، ٧٩، ٧٨، ٧٦	١٤٨، ١٤٧	البرنو	
١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١١٧		١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠	١٩٨	برنيق (بنغازي)	
١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤		١١٨، ١١٦، ١١٥، ١١٤	٨٧، ٦٩، ٦٨	٨١، ٧٦، ٢٩	
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بلاد البنغال	١٤٢، ١٣٩، ١٢٠، ١١٩	٩٤، ٨٩، ٨٨	١٣٥، ١٣٤، ٩٢، ٨٤، ٨٢	
١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٦٠، ١٥٨، ١٤٦، ١٤٣	٩٩، ٩٧، ٩٦	١٤١، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٦	
١٨١		١٦٧، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١	١٩٨	١٧٩	
٥٦	بلاد بني أمد	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	١٤٧	١٨٨، ١٨٧	برنين كوني
		١٨٦، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	١١٥، ١١٣، ١٠٩	١٨٧	برنين كيبي
		٢١٢، ٢١١، ١٩٧، ١٩٢	١٦٤، ١٣٨	٢٠٩	برها ميور
		١٦٨، ١٦٧، ١٦٥	٧٥، ٦٣، ٦١	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	برهان بور
		١٣٢، ١٢٩	١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٦	١٢٥، ١٢٤	
		١٥٥	١٠٩، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	١٦١	برواتسك
		١٣٢، ١٢٩، ٧٤	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١٠	٦٤	بروحسي
			١٣٩، ١١٩، ١١٨، ١١٧	١٣٤، ١٣٠، ٧٦	برومة



١٦٠		١٨٩، ١٨٨، ١٧٥	بلاد المومنا	١٨١	بلاد الصنف	١٩٤، ١٠٤	بلاد بنى حسن
١٥٥	بلقطن	١٧٥	بلاد الولف	١١٨، ١١١، ٦٣	بلاد الصين	١٩٤	بلاد بنى على
١٤٧	بلقين	١٨٩	بلاد الوردبا	١٨٨، ١٨٧	بلاد الطوارق	١٨٨، ١٨٧	بلاد البورنسو
١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	بلما	١٢٣، ١٢١	بلادارى	٢١٢، ١٢٧	بلاد طوالى	١٨٧	بلاد ييدا
١٨٩، ١٧٩		١١٤، ١١٣، ١٠٩	بلاداغون	٣٠، ٢٩، ٢٨	بلاد العرب	١٨٨	بلاد بيرا
١٩٨	البلن	١١٦		١٦١، ١٤٥، ١٤٤، ٧٨، ٥٧		١٢٧، ٢٨	بلاد التبت
٧٨، ٦٩، ٦٨	بلنبنة	١٢٣، ١٢١	بلادورى	١٦٥		٧٨	بلاد الترك
٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٠		١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	بلاداسى	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	بلاد السمير	١٣٥	بلاد الترك
٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥		١٤١	بلادلاط	١٨٩، ١٨٨			الكومان
١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٣		٧١	بلاد الشهداء	١٧٤	بلاد غانه	٢٨	بلاد الترك
١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٤٣		٣٢ مكر	بلاداكت	٥٧	بلاد الغسانة		المياطة
٩٦	البلنة	١٧٧	بلادمانجان	١١١	بلاد غور	١٧٧	بلاد الشامبا
٢٠٦	بلهسو	١٤١، ٦٥	بلادنة (بلانة)	٧٧، ٦١، ٣٢	بلاد فارس	١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	بلاد التكرور
٦٥	بلهت	٨٦	بلادما بوليس	١١١، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		١٦٣، ١٦٢، ٧٧	بلاد الجزيرة
١٣٥	البليونيوز	٢١٠	بلادك (الفيلين)	٣٢، ٢٩ مكر	بلاد الفرس	١٨٨، ١٨٧	بلاد جوير
١٢٥، ١٢٤، ٧٦	بلوخستان	٦٩	بلاداو	١٨١، ١٨٠، ١٦٤، ١٣٩، ٣٧		١٢٦	بلاد الجوركا
٢١٣، ٢٠٨، ١٦١، ١٢٦		١٤٢، ١٤١، ٦٥	بلاديس	٥٥، ٥٤	بلاد الفرس	٧٩، ٧٨، ٣١	بلاد الحزر
١٣٥	بلوسوس	١٥٥، ١٤٧			الساسانيين	١٣٨، ١٣٣، ١١٦، ١١٣	
١٥٠	بلوسوط	١٢٣، ١٢١	بلاداوم	١٣٦، ٨٦، ٧٨	بلاد الفرغة	١٤٣	
٣٥، ٣٤، ٣٣	بلى	١٧٩، ١٧٨	بلادراد	١٣٧		٢١٢، ١٨٠، ١٢٧	بلاد الخطا
٩٥، ٧٠، ٥٥، ٥٤		١٨٦	بلاديكا	١٧٥	بلاد الفولا	١٦٢، ١٤٤، ١١٥	بلاد الخلافة
٦٨	بلياراش	٣٢	بلاداف	١٢٦	بلاد فيجيانكر		العابسة
١٧٦	بليت أون	٦٤، ٦٣، ٣١	بلادخ	٨٠	بلاد القبائل	٢٨	بلاد الخمر
١٩٨	بليسا	١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧، ٧٥		١١٨	بلاد القيق	٢٨	بلاد حوارزم
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٠	البليلة	١١٧، ١١٥، ١١٣، ١١٢			( القوقاز )	١٤٤	بلاد الدولة
١٦٥		١٢٥، ١٢٢، ١٢٠، ١١٩		١١٦، ١١٣	بلاد القراخطاي		البيزنطية
٧٨	بليسو	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		١٠٩، ٧٩، ٧٧	بلاد الكرج	١٢٦	بلاد دولة نظام
١٥٣، ١٥٢، ١٤١	البليسا	٢١٢		١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠			حيدر آباد
١٨٤		٢٠٥	بلاد	١٦١، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١١٣، ١٠٩	بلاد الديلم
١٢٣	بلاد	٦٥	بلاد فيلة	١٦٨، ١٦٥، ١٦٤		١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بلاد راجبوتانا
١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	بلادكو	١٠٢، ١٠١	بلاد همدان	١٦٧، ١٣٥، ٨٥	بلاد الكروات	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	الهندوكيشة
١٨٨		٨٧، ٦٩، ٦٨	بلاد وليد	٢٩	بلاد الكلدانيين	١٤١	بلاد الروم
١٨٧، ١٧٦، ١٧٥	بلادا	١٣٥، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١٣٥	بلاد اللومبارد	١٢٦	بلاد الروميلا
٢٠٣، ١٨٩، ١٨٨		٨٦، ٨٥، ٨٠	بلادرم	١٧٤	بلاد مالى	٧٨	بلاد الزاب
١٧٥	بلادوك	١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣١، ٨٧		١٨١، ١٨٠، ١١٤	بلاد ماوراء النهر	١٨٨، ١٨٧	بلاد زانقارا
١٤٧	بنابوصير	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		١١٣، ١٠٩	بلاد المجر	٦٤	بلاد الزط
٣٥	البنجاج	٨٠، ٦٧، ٦٦	بلادرمسة	١٢٦، ١٢٢	بلاد المرمتا	١٨٩	بلاد الساحل
١٢٠، ١١٩، ١١١	بنباسارس	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٨٠	بلاد مزاب	٢٨	بلاد السكون
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١		٩٩	بلاد البيضاء	١٣٨، ١٣٥	بلاد المغرب	١٢٦، ١١٥، ١١٣	بلاد السند
١٢٦		٩٧	بلاد مايفنة	٦٣، ٢٨	بلاد المغول	١٤٥، ٤٩، ٣١	بلاد السودان
٦٤	بنلاكث	٩٨، ٩٦، ٧٠	بلاد مالقه	١٢٧	بلاد الملايو	١٧٩، ١٧٨، ١٦٥	
٢٠٩	بنالغالى	٧٧، ٧٦، ٢٨	البلغار	٦٢	بلاد المناذرة	٩٠، ٨٩، ٨٨	بلاد الموس
٨٧، ٦٩، ٦٨	بنيلوننة	١١٦، ١١٥، ١١٣، ١٠٩، ٧٩		١٨٩	بلاد الموسى	٩٨، ٩٧، ٩٦	
٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨		١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١١٧		١٤٤	بلاد الموصل	١٧٧	بلاد ميام
١٣٧، ١٣٥، ٩٩، ٩٨، ٩٧		١٤٥، ١٤٣، ١٤٢، ١٤٠			والجزيرة	١٢٦	بلاد السبخ
١٧٧	بتستان	١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤		٢٩	بلاد الميدين	١٨١، ١٨٠	بلاد السبلا
١٩٨	بتت جيل	١٥٨، ١١٨، ١١٠	بلغاريسا	٨١، ٦٧، ٦٦	بلاد نفزاوة		( كورما )
٢١٠	بتولسو	١٧٣، ١٧٢، ١٧٠، ١٦١		٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		٣٥، ٣٣، ٢٨	بلاد الشام
١١٦، ١١٣، ١٠٩	البنجاب	٢١٢، ٢١١		٧٧، ٦٥، ٣١	بلاد النوبة	١٤٤، ١٣٤، ١٠٩، ١٠٤، ٦٥	
٢٠٨، ١٢٧، ١٢٦، ١٢٣، ١٢١		١٦٨، ١٦٧، ١٤٣	بلغراد	١٤٤، ١٣٣، ١٠٥، ١٠٠		١٨١، ١٤٥	
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بنجالسور	١٦٩		١٢٧	بلاد النيون	١٦٥، ١٦٤	بلاد الشركس
١٢٦		٩٩	بلقيش		( اليابان )	١٣٥، ١١٣، ١٠٩	بلاد الصرب
٢٠٩، ١٢٧، ٢٧	بنجلاديش	٥٩	البلقضاء	٨٧، ٨٠	بلاد الهبط	١٦١	
٢١١		١٤٥، ٣١، ٢٧	البلقان	١٨٩، ٨٠	بلاد الحقار	١٣٥	بلاد الصقالبة
١٢٢	بنجول						



٩١	يومالسن	١٧٦	بورتو أميليا	١٥٣		١٩٢	بنجسوى
١٢٧، ١٢٥، ١٠٤	يوميساى	٢١١، ١٨٨، ١٨٧	بورتو نوفو	٥٥ ٣٥، ٣٤، ٣٣	بهاء	٦١	بنجوسن
٢١٢		١٧٤	البورجسو	٦٢	بهمو	١٢٣، ١٢١	بنجوجيم
١٥٥	بوصير قوربيدس	١٣٧	بـوردو	١٦٢	بهنسا	١٦٢	بند لرمينية
١٢٣، ١٢١	بونسا	٢٠١	بور سعيد	١٩٤، ١٠٤، ١٠٣	بهلاء	١٤٧	البنداريسنة
١٢٧	بوند شوى	١٥٩، ١٥٨، ١٥٧	بور سودان	١٥٠، ١٤١، ١٦٥	البنسسا	١٦٢	بند البلوبونيز
٨٥	بونسزا	٩١	بـور كادن	١٥٥، ١٥١		٢٠٥	بندر - بيللا
٨١، ٦٧، ٦٦	بونة (عناينة)	١٩٢، ١٨٧	بور كينافاسو	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	بهويسال	١٩٤، ١٦٧، ١٠٤	بندر عباس
٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٨٩، ١٧٤	بـورم	١٢٣، ١٢١	بهويانسورا	٢١٣	
١٣٩، ٩٢		١٢٣، ١٢١، ٢٧	بورمسا	١٢٥، ١٢٤	بهوتسان	١٦٢	بند سلاتيك
١٨٨	بـونى	٢١١، ٢٠٩، ١٨٦، ١٧٧		١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	بهجرة	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	بند شوى
١٤٧	اليومسا	٢١٢		١٨٨، ١٨٧	بـو	١٢٦	
٢٠٥	بومودلى	٢٠٥	بورماكابسا	٢٠٣	بو إتلله	١١٢، ٨٦، ٨٥	البندقية
٢١٠	بومور باهادو	١١٦، ٢٨	بورمانيا	١١٥	بوابة زنجاريا	١٦٥، ١٣٩، ١٣٧، ١٣٥	
١٨٨، ١٨٧	بويسا	١٨٨، ١٨٧	البورنسو	٢٠١	بوابة مندليوم	١٦٦	
٦٢	البويوب	١٨٦، ١٧٧، ٢٧	بورنيو	٧١	بواتيهيه	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	بند لختد
٢٠٣	بويرات الحسون	٢١٠	(أندونيسيا)	١٩٨	البوار	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	
١٨٣	البويسز	١٤٧	بورة (كفسر)	٦٢	البوازيج	١٨٨، ١٨٧	بند ميو
١٥٥، ١٥١، ١٥٠	بويست		(البلطخ)	٥٣	بواط	١٦٢	بند مقدونيا
١٥١	بويط قوربيدس	٢١١	بوروتسدى	١٨٣، ٣٥	بواطنة	١٨٧	بـسدى
١٤١	البويطسى	١٧٥، ١٧٤	بـورى	١٨٨، ١٨٧	بواكسى	٨٠، ٦٧، ٦٦	بـسزرت
٩٨	بيارتيز	١٨٨، ١٨٧	بوريسا	٢٠٩	بوانيانشا	٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
٦٠، ٥٨	بياس	٢٠٣	بوزيما	١٤٣	بويسو	١٣٥، ١٣٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨	
٩٦، ٩٥، ٦٩	بيسامة	٢٠٥	بوساسو	١٨٨، ١٨٧	بويو ديولاسو	١٦٥، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٦	
٩٩، ٩٧		٨٠	بوسعادة	٣٢	بويسان	٢٠٤، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦	
٩٩، ٩٤، ٩٣، ٧٠	بيانسة	١٣٥	اليوسفور	١٧٤	بوتسا	٩١	بن سليمان
٨٤، ٨٠	بيسان	٨٤	بـسو سلام	١٢٦، ١٢٣، ١٢١	بوتسان	٨٩	بنشكلكة
٢٩	بيسلا	١٦٨، ١٦٧، ١٦٤	البوسنة	٢١١		١٥١، ١٥٠	بنشها
٢٠١، ٢٠٠، ٥٨	بيت جريين	١٦٩		١٠٢	بوت بوس	١٦٠، ١٥٦، ٨٤	بنغلازى
١٩٨	بيت الدين	١٥١، ١٥٠، ١٤١	بـوش	٢١١	بوتسوانسا	٢٠٣، ١٦٦، ١٦٥، ١٦١	
٧٣	بيت رأس	١٥٥		١٨٨، ١٨٧	بوتججا	٢١٢	
١٠٢، ١٠١، ٣٢	بيت الفقيه	٢٠٧	بوشانسو	١٧٦	بوتسو	٢٠٩	بنغسال
١٠٣		١٠٩، ٦٤، ٣١	بوشنج	١٨٧	بوتوى	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	البنغسال
٧٢، ٦٠، ٥٨	بيت لحم	١٢٠، ١١٩، ١١٣		١٥٢، ١٥١، ١٥٠	بوتسج	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	
٢٠٠، ١٣٢، ١٢٩		١٠٣، ١٠٠، ٥٥	بوشهر	١٥٣		١٨١	
١٩٨	بيت مري	١٦٧، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥		٢٠٩	بوجسرا	١٢٥	بنغالسة
٥٩، ٥٥، ٣١	بيت المقدس	٢١٣		١٨٨	بوجسوت	١٣٥، ١٣٣، ٨٥	بنفانت
٥١	بيت ولادة	١٤٨	بـوصير	١٨٧	بوجسون	١٨٩	بنفتسو
١٢٤، ١٢٢، ١٢١	الرسول ﷺ	٢٠٤، ٩١	بوعرفنة	١٦٩، ١٦٨	بوخارست	١٢٣، ١٢١	بنكوك
١٢٦، ١٢٥	بيجابور	٢٠٥	بـوعلى	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	بودابست	١٤٧، ١١١	بنه (بها العمل)
١٠٣	بيجسام	١٦٧	بوغلاز	١٦٩، ١٦٨		٩٥	بنه بنياقبل
١٠٥، ١٠٠	بيجانان	٢١٠	بوفسور	١٧٦	بودميسل	١٧٧	بنه - ونه
١٢٧	بيجسو	١١١، ٦٤	اليوقسان	٢١٢	بودودة	١٧٧	بنوم بشة
١٩٧	بيجسى	١٥٩، ١٥٨	بوفيسر	١٦٩، ١٦٨	بودولسا	١٨٨، ١٨٧	بنسوى
١٠٢، ٣٢	بيحسان	١٧٥	بوكوجسا	١٩٨	بوديسنة	١٥٦	بنى سويف
١٨٧	بيدا	١٤١	بـوللاق	٩١	بوديسنب	١٨٦، ١٧٥، ١٧٤	بنين
١٣٧	بيدمسوت	١٨٨، ١٨٧	بوتسوم	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	بـور	٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	
٢٠٤	بيسدو	٢٠٧	بولد تشوك	٢٠٥	البورور	٩٩	النيبول
٥١	بير	١٦٤، ١١٦، ١١٥	بولسدا	٢٠٥	بورامسا	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	بهار
١٨٨	بيررا	٢١٢، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥		٢٠٥	بـوراورا	١٢٢	بهاغير
١٣٢	بيراجك	٨٥	بولسه	١٣٧	بور تغريجيو	١٢٦، ١٢٣، ١٢١	بهاوليسور
١٢٤	بيرار	٢٠٥	بولو - بورقي	٢١١	بورت لوميس	٢٠٨، ١٢٧	
٢١٠	بيراك	٢٠٥	بولسو هاور	١٨٧	بورت هاركورت	٢١٣	بهبان
		١٨٨، ١٨٧	بوميسا	٢١٢، ١٣٥	بورتسو	١٥٢، ١٥١، ١٥٠	بهبورة



٩٣، ٦٩، ٦٨	تدمير (مرسيه)	١٨٧	تاتنجو	( جودجناون )	١٧٥	بيرام
١٣٥، ٩٨، ٩٦، ٩٤		١٨٠، ١٢٣، ١٢١	تاتنجو	بينو	١٠٧	بير بن سرار
١٣٦، ٨٦	تراپانی (أطرايش)	١٨١		بينونو	٢٠٨	بيرم
١٨٩، ١٨٨، ١٨٧	تسارازا	٨٠، ٦٧، ٦٦	تاهسرت	بهار	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦	بيره
١٦٤	تراقيا	٩٢، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١			٩٨، ٨٥، ٦٨	البيرة
١٦٧، ١٦٥، ١٦٤	ترانسيلوانيا	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٥		بيق	١٣٢، ١٢٩، ٩٩	
١٦٩، ١٦٨		٨٠، ٦٧، ٦٦	تافلنت	بيوتنو	٢٠٠	
٦٥	تراياكاشيموس	٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		بيوتنو	٣١، ٢٩، ٢٧	بيروت
٤١، ٣٩	تريستان	٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩		بيوتنو	٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٣٤، ٣٣	
١٩٨	تريبل	٢١٠	تساوواو	بيوتنو	٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥	
٣٢، ٣١	تريبل	١٧٥، ١٧٤، ١٤٣	تاوديتي	بيوتنو	١١٣، ١١٠، ١٠٩، ٧٩، ٧٨	
١٠٥، ١٠٠، ٤٠، مكرر	٣٢ مكرر	١٨٩		بيوتنو	١٢٩، ١٢٨، ١١٩، ١١٤	
١٩٣، ١٤٢، ١٠٧، ١٠٦		٢٠٣، ١٣٦، ١٣٥	تاورغا	تابو	١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	
٩٨، ٩٧، ٩٥، ٦٨	ترجالسه	٩١، ٩٠، ٨٠	تاوريست	تاتنجو	١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤	
١٥١، ١٥٠	تسرسا	١٧٩، ١٧٨، ١٣٥		تاجسانت	١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠	
٦٤	التسرسا	٩١، ٨٠	تاوونيات	تاجسرا	١٥٨، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤	
١٢٣، ١٢١	ترفنسدروم	٢١٠	تاينيج	تاجسرون	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠	
٧٨	التسرك	١٨٦، ١٧٧، ٢٧	تايلاند	تاجكسنت	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	
١٩١، ١٩٠	تركتستان	٢١٢، ٢١١		تاجسوراء	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	
١١٣، ١٠٩	التركتستان	٣٢ مكرر	تبالو	تاجسورة	١٩٩، ١٩٨، ١٩٢، ١٧٩	
	الصينيه	١٢٥، ١٢٤، ٢٨	التسيت	تسادلا	٢١١، ٢٠٢، ٢٠١	
١١٣، ١٠٩	الترك القراخاي	١٨١، ١٨٠، ١٢٧، ١٢٦		تادمكسنة	٨٥	بيروجيه
١٣٨، ١٣٥	الترك الكومان	٢٠٧		تاركيست	٥١	بيروسييل المقلدة
٢١١، ١٩١، ١٩٠	تركانستان	١٤٨	تبدو	تاروا	١١٠، ٦٤	البيرون
٢١٣		١٨٩	تبدو كلت	تارودانت	٢٧	البيرينيه
٢٨	الترك الخياطه	٨٠	ترسقي		١٣٧	بيزا (بيشه)
١٩٧، ١٩٢، ١٧٠	تركيكا	٧٧، ٧٦، ٦٣	تريزر		٣٠، ٢٩	بيزنطيه
٢١١		١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٣، ٧٨		تساريم	٦٠، ٥٩، ٥٨	بيلان
١٨٨، ١٨٧	تسمرت سود	١٦٤، ١٤٣، ١٢٠، ١١٩		تسازا	١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢	
٧٥، ٦٤، ٦٣	ترميد	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥			٢٠٠، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	
١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧		٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٠		تسازروت	٢٠١	
١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٣		٨٠، ٦٧، ٦٦	تيسيه		٢١١، ١٨٨، ١٨٧	بيلساو
١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		تيساسوس	٣١	بيلشايور
١٥٥، ١٤١	ترنوسوط	٢٠٤، ١٣٥، ٩٢		تاشلرغات	٧٠	بيلشستر
٢٠٣	ترهونو	٥٣	تبسك	تاغسروت	٨٥، ٣٢، ٣١	بيشه (انظر بيزا)
٩٥، ٩٤، ٩٣	تسروال	٢٠٤	تباليو	تافسراوت	١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٨٧، ٨٦	
٩٧، ٩٦	تروبيكا	١٢٥	تبسا	تافسنة	١٣٨، ١٣٥، ١٠٧، ١٠٦	
٨٥		١٩٨	تبسين	تافسوي	١٥٦، ١٤٦	
١٩١	تروتنز	٣٢، ٣١	تبسوك	تساكا	٢١٣	بيشه
١٤٧	تروجنو	٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢ مكرر			٢٠٣	البيلضا
١٣٢، ١٢٩	تسروودة	٥٩، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٤٩، ٣٧		تاكرنسا	٦٤، ٣٢ مكرر	البيلضاء
٢٨	تريبوليتانيا	١٣٩، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٦٥		تاكورادي	١٠٢، ١٠١، ٩٨، ٩٥	
١٠٣، ١٠٠، ٥٥	تسريم	١٥٦، ١٤٦، ١٤١، ١٤٠		تالدي كورغان	٢٠٤	بيلضون
٦٥	تسرمينت	١٩٣، ١٨٥، ١٨٣، ١٧٩		تاليس (كلايشه)	٢٠٨	بيليك
٨٠، ٦٧، ٦٦	تسرنيت	١٢٤	تسا	تامبالا	٢١٠	بيكسان
٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٣، ٨٢، ٨١		٢٠٣	تسريفت	تامبالج أرو	١٠٩، ٦٤، ٦٣	بيكنسد
٩١		٥٥، ٣٥، ٣٣	تسريب	تامبروتسا	١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١١	
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	تساليكا	٢٠٨	تسرخة بازار	تامسنا	١٢٣، ١٢١	بيلاسبور
١٣٥		٢١١	تسريكتسان	تامسرامست	١١٤، ١١٣، ١٠٩	بيلقسان
١٢٧	تسالحيسو	٣١، ٣٠، ٢٩	تدمر (بلميرا)	تاميل	٦٤، ٦٣	بيلسان
٦٣، ٦٢، ٣١	تستسر	٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٣٤		تاميل	١٤٧	بيلسوز
١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٩		٧٩، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٢		تاميل بورا	٢٠٥	بيليت - ويني
١٧٩، ١٧٨		١٤١، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨		(لنتيان)	٢١٠	بينانج
١٥٩، ١٥٧	تسني	٢٠٢، ١٦٢		تاندو آدم	٢١٠، ١٧٧	بينانج
١٨٦، ١٥٦، ٢٧	تشار					



## ش

١٠٦، ١٠٥	شادق
١٠١	شيط
٨٥	شرملة
١٩٤، ١٩٣	الشروانية
١٨٢	الشعلية
١١١، ٦٤	الشعر
٩٨، ٩٥	الشعر الأدنى
٩٨، ٩٦، ٦٨	الشعر الأعلى
٩٤، ٩٣، ٦٨	الشعر الأوسط
٩٨، ٩٥	شعر الطينة
١٤٧	شعر الهند
١١٣، ١٠٩	الشغور الجزارية
٧٩	الشغور الشامية
٧٩	شربت
١٩٤	شميلة كبد
١٩٥	شايها الأصاغر
٤١	شنتوس
١٣٥	الشني
٦٢	شنيكترو
٢١٢	شميلة بوعيشة
٨٤	شميلة خل بالمقطع
٤٨	شميلة العائر والسقيا
٣٩	شميلة الغزال
٣٩	شميلة المرة
٤١	شميلة المعترضة
٤٥، ٤٢	شميلة النور
٤٧، ٤٥، ٤٢	شميلة الوداع
٤١	الشميلة
٢٩	شميرة
٦٩	شموداد ريسال

## ج

١٩٢	جابسون
٢١١، ١٨٦، ٢٧	الجابسون
٢١٢	جاييلاي
٢٠٥	الجابلية
٥٩	الجات
١٢٧، ١٢٥	جاسادييري
٢٠٥	جاسنوا
١٨٨، ١٨٧	جاد الأحمر
٢٠٣	جادجسو
١٧٥	الجاد
٣١	الجار
٤٠، مكرر، ٣٢	جاراوا
١٠٧	جاربا - هاراي
٢٠٥	جارودو
٢١٣	جارمسار

١٢٣، ٨٥	توشيا
١٧٧	توفسكين
١٣٠، ١٢٨، ٧٩	توقسات
١٦٧، ١٦٤، ١٤١، ١٣٥	توقسان
١٦٩، ١٦٨	تولكوز
١١٨، ١١٣، ١٠٩	توليكورين
٩٨، ٧١	توليلسو
١٢٣، ١٢١	توماساتريك
١٨٨، ١٨٧	توماس
١٧٧	توماسودى
٦٥	توماسودا
١٨٨، ١٨٧	تونس
١٢٢	تونس (كوم)
٨٠، ٧٨، ٢٧	تيازجارا
٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	تياكروم
١٣١، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧	تيان شان
١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣	تييس
١٦٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨	تيجلسو
١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٦	تيجلوانت
١٩٢، ١٨٩، ١٨٦، ١٧٩	تيجيكسا
٢١٢، ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٣	تيجيكجا
١٤٧	تيرا
١٧٤	تيرانسا
١٨٧	تيروتشيل
٢٠٧، ٢٧	تيروال
١٨٨، ١٨٧	تيريس
٢٠٥	التيريز
١٨٨، ١٨٧	تيرى أوزو
١٨٨	تيساوا
١٨٩، ١٨٨	تيشيت
١٨٨	تيللا يرى
٢١٠	تيلوك آنون
١٨٩	تيماء
١٨٨، ١٨٧	٣٢، ٣١، مكرر
٢١١	٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩، ٥٥
١٢٦	١٧٩، ١٤١، ١٠٦، ١٠٥، ٥٦
٨٩، ٨٨	١٩٣
١٨٩، ١٧٥	٢٠٩
١٨١، ١٨٠، ١٢٢	٢٧
٢٠٤، ٨٤	١٦٢، ١١٣، ١٠٩
١٨٨	٢١٠
١٨٩، ١٨٨	١٨٥
١٨٨	١٥٥، ٦٥
٢١٠	
١٨٥	
١٥٥، ٦٥	

٢٠٤	تيمسون
١٤٨	تمس
٢١١	تنانيريف
١٧٩، ١٧٨، ١٧٤	تنيكت
١٨٩	تنجانيقا
١٨٦	التخشاخ
١٩٤	تندرة
٩١	تندوف
٨٨، ٨٧، ٨٠	تندوبسى
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤، ٨٩	تنزانيسا
١٨٨، ١٨٧	تنس
٢١٢، ٢١١، ٢٧	تنشيكيل
٩٢، ٨٨، ٨٠	التنميم
١٣٨	تنار
١٨٨، ١٨٧	تنورى
٥٢، ٤١	تنورين التحا
٩١	تنورين الفوقا
١٢٥	تنير
١٩٨	تنيس
١٩٨	تنيس
١٧٩	تنيس
١٤٧، ١٤١، ١٣٨	تنيس
١٥٥، ١٤٨	تنيس
٧٧، ٥٣، ٣١	تنيس
١٠٥، ١٠٠	تنيس
١٨٨، ١٨٧	تنيس
٨٠، ٦٧، ٦٦	تنيس
١٨٩، ١٧٤	تنيس
١٨٨، ١٨٧	تنيس
١٨٨، ١٨٧	تنيس
٨٠، ٦٧، ٦٦	تنيس
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	تنيس
٢٠٤، ١٤٣، ١٣٦، ١٣٥	تنيس
١٧٤	تنيس
١٨٧، ١٨٦، ٢٧	تنيس
٢١٢، ٢١١، ١٩٢	تنيس
١٨٨، ١٨٧	تنيس
٢٠٩	تنيس
٩٧، ٩٤، ٩٣	تنيس
٧١	تنيس
١١٥، ١١٤، ١١١	تنيس
١٢٢، ١٢٠	تنيس
٩٧	تنيس
١٣٥	تنيس
٩٥	تنيس
١٨٨، ١٨٧	تنيس
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	تنيس
١٣٧، ١٣٦، ٨٦	تنيس
٨٢، ٨١، ٨٠	تنيس
٢٠٤، ١٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣	تنيس
١٨٢	تنيس
١٦٩، ١٦٨	تنيس
٢٠٨، ١٥٤، ١٤١	تنيس

٢١١، ٢٠٣، ١٩٢، ١٨٧	تنيس
٢١٢	تنيس
١٨٨، ١٨٧	تنيس
١٦٥، ١١٩	تنيس
١٧٠، ١٦٧	تنيس
١٧٧	تنيس
١٦٩، ١٦٨، ١٦٤	تنيس
٢٠٧	تنيس
١٨٨، ١٨٧	تنيس
١٢١	تنيس
١٨٣	تنيس
١٤٧	تنيس
٧٠، ٦٧، ٦٦	تنيس
٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨١، ٨٠	تنيس
٩٧، ٩٦، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩	تنيس
١٧٨، ١٦٥، ١٣٥، ٩٩، ٩٨	تنيس
٢٠٤، ١٧٩	تنيس
٨٩، ٨٨، ٦٨	تنيس
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	تنيس
٤٩، ٣٥، ٣٢	تنيس
١٠٤، ١٠٢، ١٠٠، ٥٥، ٥٤	تنيس
٢٠٦، ١٠٦، ١٠٥	تنيس
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	تنيس
٥٤	تنيس
١١٣، ١٠٩، ٧٦	تنيس
١٦٥، ١٦٤، ١٤٣، ١١٥	تنيس
١٧٠، ١٦٨، ١٦٧	تنيس
١٧٩، ٨٩، ٨٨	تنيس
١٨٩	تنيس
٢٠٧	تنيس
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	تنيس
٦٢، ٦١، ٣٤	تنيس
١٩٧، ١١٤، ١١٣، ١٠٩	تنيس
٢٠٧	تنيس
١٤٧، ١٠٢	تنيس
١٤٧	تنيس
١٣٢، ١٢٩	تنيس
٤٧	تنيس
٢٠٥	تنيس
٦٨، ٦٧، ٦٦	تنيس
٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨٠	تنيس
١٣٨، ١٣٥، ٩٢، ٩١، ٩٠	تنيس
١٧٨، ١٦٦، ١٦٥، ١٤٣	تنيس
٢٠٤، ١٨٩، ١٧٩	تنيس
١٤٧	تنيس
٦٨	تنيس
٢١٠	تنيس
١٨٧، ١٧٥، ١٤٣	تنيس
١٩٢، ١٨٨	تنيس
٢١٠	تنيس
٨٠، ٦٧، ٦٦	تنيس
١٧٤، ٩٢، ٨٣، ٨٢، ٨١	تنيس
٣٥، ٣٤، ٣٣	تنيس
٥٥، ٥٤، ٤٩	تنيس



١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٨٦، ١٨٤	١٥٥، ٦٥	جرجير	٣٢	الجبيـل	٢٠٥	جـاروى
٣٥	٧٤، ٧٣، ٣١	جرجش	١٩٣	الجبيـلة	١٠٤، ١٠٣، ٣٢	جـابـسك
١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	١٩٩		٦٤	جـت	٢١٣، ١٩٤	
١٧٧	٤٢ مكرر، ٤٢	الجرف	٢٠٨	ججرانوالـة	١٨٨، ١٨٧	جـاسـكـرو
٦٢	٤٦		٣٥ مكرر، ٣٥	الجحفـة	٧٣	جـاسـم
٢٠٢	١٣٣	جرومانيكـا	١٠٣، ٥٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦	الجداجد والأجرد	١٣٦	جـافـصـه
١٠١	٦٥	الجرمتيون	٣٩	جدالـة	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٦٨	جـاقـة
٤٦، ٤٢	٨١، ٦٧، ٦٦	جرمـة	٨٧	جدبـة	١٩٥	الجافـورة
٤٨، ٤١، ٣٨	٩٢، ٨٣، ٨٢		٣٥	جدبـور	٢١١، ١٧٧	جـاكـرتـا
١٤٧	٩٣، ٦٩، ٦٨	جرنـدة	١٢٦، ١٢٥، ١٢٢	جدة (الشعبية)	٢٠٥	جـالـد وجوب
١٠٤	١٣٣، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤		٣٢	جـدة	١٠٩	جـالكـ
٦٢	١٣٨، ١٣٥		٣٢ مكرر	جـدة	١٢٢	جـالـور
٢٠٣، ١٤٣، ١٤١	١٢٤	جرهاكتجا	٤٠، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤		١٧٥	جـالـون
١٥٦	٤٨، ٣٨	جـرول	٧٨، ٧٦، ٥٥، ٥٤، ٥٣، ٤٩		١٧٧	جـامـبـي
١٩٩	١٤٧	جـريس	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		١٩٢، ١٨٧	جـامـيـا
١٥٥، ١٤١، ٦٥	١٧٧	جـريسك	١١٥، ١١٤، ١٠٧، ١٠٦		٥٣	جـامـع نمـه
١٩٩	١٩١، ١٩٠	جـريـف	١٤٠، ١٣٩، ١١٨، ١١٧		٢٠١	الجامعة العربية
٥٣	١٨٨، ١٨٧	جـرين فيل	١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١			والمكتبة العامة
١٢٣، ١٢١	١٣٨، ٧٨، ٢٧	الجزائر	١٥٨، ١٥٦، ١٤٦، ١٤٥		١٢٣	جامونـدرا
١٩٩	١٧٨، ١٦٥، ١٤٣، ١٣٩		١٧٨، ١٧٦، ١٦٧، ١٦٥		٢٠٨	جـانـور
١٢٧، ١٢٣، ١٢١	١٩٢، ١٨٧، ١٨٦، ١٧٩		١٨٥، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩		١٢٣، ١٢١	جـانـتـسـوك
٢٠٥	٢١٢، ٢١١، ٢٠٤، ٢٠٣		٢١١، ١٩٣، ١٨٦			
١٨٨	٦٨، ٦٧، ٦٦	جزائر بنى مزغنا	١٩٤	جدة الحراميس	٢٠٩	جـانـكـلـوك
١٦١، ١٤٥	٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠		١٩٥	جـديـة	١٧٧، ١٧٥، ١٧٤	جـاو
١٢٣، ١٢٢، ١٢١	١٣٥، ١٣٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨		٣٠	جـدروسـيا	١٨٧، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨	
٢٠٧	١٨٩، ١٦٦، ١٣٧		١٨٣	جـدـعة	١٨٩، ١٨٨	
٢٠٤، ٨٠	٦٨، ٦٧، ٦٦	الجزائر الشرقية	٨٠	الجـديـة	١٢٤، ١٢٢	جـاونـيـور
٢٠٥	٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٣، ٨٢، ٨٠		١٩٨	جـديـة المنـ	١٨٨، ١٨٧	جـاونـيـورا
١٢٤، ١٢٢	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣		١٦٨، ١٦٥، ١٦٤	جـديـان	٢١٢، ٢١١، ٢٧	جـاوة
٨٠	١٨٩، ١٦٥، ١٣٧، ١٣٣، ٩٩		١٦٩		١٢٣، ١٢١	جـايـا
١٢٧	٧٩	الجزائر الغربية	١٤٧	الجـديـة	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جـايـور
٣١	١٥٥	جـزام	١٤٧	جـراجـ	١٢٦، ١٢٤	
٦٢، ٦١	٢٧	الجزر البريطانية	١٩٦	الجـرار	١٢٥، ١٢٣، ١٢١	جـايـسالمـ
٢٠٥	٢١١	جزر القمر	٩١	جـرامـة	١٢٣، ١٢١	جـايـنا
١٩٧	٢٧	جزر نيكوبار	١٨٨، ١٨٧	جـرانـد بـسام	١٠٢	جـيـا
٧١، ٦٩، ٦٨	٨٧	جـزولـة	١٨٨	جـرانـديـو	١٧٧	جـبـارة
٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٧	٥٩، ٥٨، ٥٧	الجزيرة	٩١، ٨٢	جـراوة	١١٢، ٧٥، ٦١	الجـبال
١٣٧، ١٣٣، ٩٩	٧٨، ٧٧، ٧٤، ٦٥، ٦٢، ٦١		١٣٧	جـراوينـدن	١١٥	
٧٤	١١٨، ١١٧، ١١٠، ١٠٤		١٦٩، ١٦٨	جـرايـوزا	١٣٢، ١٢٩، ٧٣	جـبالـة
٨٠، ٦٧، ٦٦	١٣٨، ١٣٤، ١٢٠، ١١٩		١٦٥، ١٣٣	جـريـة	٥١	جـبانـة
١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٤٦، ١٤٢، ١٤٠، ١٣٩		١٤٢، ١٤١	جـرجـا	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جـتـور
٢٠٩	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٤٧				١٢٥، ١٢٤	
١٤٧	٢٠٢، ١٩٧، ١٦٧، ١٦٤		٧٦، ٧٥، ٣١	جـرجـان	١٩٨	جـرائـيل
٢١١	٨٨، ٨٧، ٧٠	الجزيرة الخضراء	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩		١٢٣، ١٢١	جـليـور
الليبية الشعبية الاشتراكية	١٨٩، ٩٩، ٩٦، ٨٩		١١٩، ١١٨، ١١٤، ١١٣		٧٢، ٦٠، ٥٨	جـلـة
	٦٥، ٦٢، ٦١	الجزيرة العربية	٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٧		١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١٠٢، ٧٤	
٦١	١٠٩، ٧٩، ٧٧، ٧٦، ٧٤		١١٣، ١٠٩، ٦٤	الجـرجانـيـة	٢٠٢، ١٤١	
١٤٧	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠		١١٥			
٥٠	١١٧، ١١٦، ١١٥، ١١٤		٨٠	الجـرجـرة	١٠٢	جـيـن
الوسطى - الدنيا	١٣٠، ١٢٨، ١٢٠، ١١٨		١٨٨، ١٨٧	جـرجـل	١٩٥	الجـيرة
١٢٣، ١٢١	١٣٩، ١٣٨، ١٣٤، ١٣١		١٣٦، ٨٦، ٨٥	جـرجـنت	١٩٨	جـيـوش
١٢٤	١٥٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٤٠		١٣٩، ١٣٨		١٧٤	جـوقـوشو
٢٧	١٦٩، ١٦٧، ١٦٠، ١٥٨		١٨٨، ١٨٧	جـرجولـة	٢٠٢	جـيـول
الإسلامية في آسيا الوسطى	١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٧٠				١٩٨	جـيـل



٩١، ٨٧، ٨٠	حاحنة	١٩٨	جونيعة	١٣٧، ١٣٦، ٨٦	جنيف (جنيف)	١٩٢	جمهورية إفريقيا الوسطى
٤٠ مكرر، ٣٢	حاذة	١٠٧	الجسوة	٣٢ مكرر	الجنينة	٢٠٢	الجمهورية التركية
١٨٢، ٥٣		٢٠٥	جوهـر	٣١	جهرم	٢٠٤	الجمهورية الجزائرية
٢٠٢، ١٢٩، ١٣٢	حارم	٢١٠	جوهـور	٦١	الجهرة		
٨٦	حارة أبو حماز	١٩٨	جويـا	٢١٣	جهرورم		
٨٦	حارة الجديدة	١٩٥	جويـل	١٩٧	الجهمة	٢٠٢، ١٩٥، ١٩٣	الجمهورية العراقية
٨٦	حارة الصقالية	٥٣	الجسادة	١٢٢، ١٢١، ١٠٤	جوا	٢٠٢، ١٩٧	الجمهورية العربية السورية
٨٦	حارة المسجد	٨٨، ٨٧، ٦٩	جيـان	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣			
١٠٢	حاشد	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩		٢١٢، ١٤٣، ١٢٧		١٩٣	الجمهورية العربية اليمنية
١٩٨	حاصيـا	٩٩، ٩٨		١٢٣، ١٢١	جوادار		
١١٣	حالك	٥٩، ٥٨، ٣٥	جيـل	٢١٣	جوائـر	١٦٩، ١٦٨	جمهورية فينسيا
١٨٣	حالة عمار	١٢٨، ١٠٣، ١٠٠، ٧٢، ٦٠		١٩٧	جوارثـا	٢٠٣	جمهورية مصر العربية
١٩٨	حامات	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩		١٩٤، ٣٢	الجسواره		
١٣٢، ١٢٩، ٨٧	الحامات	١٣٤		١٢٠، ١١٩، ١١١	جوالـور	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جمـر
٩٩، ٧٠	الحامنة	١٧٦، ١٤٣، ٢٧	جيوتـى	١٢٤، ١٢٣، ١٢٢، ١٢١		٢٠٧، ١٢٧، ١٢٥، ١٢٤	
١٤٧	حانـوت	٢٠٦، ٢٠٥، ١٩٢، ١٨٦		١٢٦، ١٢٥		٢٠٨	
١٠٢	حـب	٢١٢، ٢١١		١٦٠	جوبـا	٤١، ٤٠، ٣٦	الجمـوم
٣٢ مكرر	حبات	٩٩	جيـر	١٨٨، ١٨٧، ١٧٥	جويـر	١٨٥	
٣٥، ٣٣، ٣٢	حباشة	٨٠، ٦٧، ٦٦	جيـل	١٢٠، ١١٩	جوجرات	١٥٦	جيمـلا
١٧٩، ٣٧		٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١			( انظر )	١٩٥	الجيميلة
١٠١، ١٠٠، ٣٥	حـان	١٦٦، ١٣٥، ٩٢			كوجرات )	١٠٢، ١٠١	الجنات
١٠٣، ١٠٢		٩٣	جيـون	١٧٧	جوجاكارثا	٦٢	الجنافس
١٩٧، ٦١	الحانية	٢٠٥	جويـان	١٢٧، ١٢٣، ١٢١	جودـور	٨٥	جـلـو
١٩٨	حيشـب	١٠٩، ٦٣، ٣١	جـرفت	١٢٥، ١٢٤، ٦٣	جـور	٩٨، ٩٥	جـنـالـة
٣١، ٢٧	الحيشة	١٢٥، ١٢٤، ١١٤، ١١٣		٢٠٩	جوراجـور	١٢٥	جـنـجـرا
٧٧، ٥٤، ٤٩، ٣٧	٣٢ مكرر، ٣٧، ٤٩، ٥٤، ٧٧	١٠٠، ٣٧، ٣٢	جـزان	٢٠٩	جوراكيـور	٦٤	جـنـد
١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠، ٧٨		١٠٤، ١٠٣، ١٠٢، ١٠١		٢١١، ١٦١، ١١٠	جورجـيا	١٠٢، ١٠١	الجـند
١٤٣، ١٣٩، ١٠٦، ١٠٤		٢٧٩، ١٥٦، ١٠٧، ١٠٦		٢١٣		٧٣	جـند الأردن
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦، ١٤٦		١٩٣		١٧٦	جوردوفسوى	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	جـنـدا
١٧٨، ١٦٥، ١٦٠، ١٥٩		١٤٧، ١٤١، ١٣٥	الجـزة	١٢٦	الجوركا	١٢٤	
١٨٦، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩		١٥٥، ١٥١، ١٥٠		١٧٤	الجورما	١٢٢، ١٢١	جنداونـا
٢٠٦، ٢٠٥، ١٩٢		٧٢	الجـسة	٢٠٥	جوريـولـا	١١٢، ١٠٩	جند بتروفسك
١٠٤	حتمة الملالة	١١٨	جيق يـاد	١٠٩، ٦٤، ٦٣	الجوزجان	٧٣	جند الثغور
٤٩، ٣١، ٢٧	الحجاز	١٨٤	جيـل	١١٣		٧٣	جند حمص
١١٣، ١٠٠، ٧٧، ٧٦، ٥٣		٢٠١	جيـلا	٨١، ٦٧، ٦٦	الجـوف	٧٣	جند فلسطين
١٤٥، ١٤٤، ١٣٩، ١١٤		١١٣، ٦٣، ٣١	جيـلان	١٠٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٤١	الجدل الأول
١٩٣، ١٦٥، ١٥٨، ١٥٦		١٦٧، ١٦١، ١٢٠، ١١٩		٢٠٣، ١٩٣، ١٥٦، ١٠٦		١٥٤، ١٤١	الجدل الثالث
٨٠	حجاز الباب	٩١	جيل طيقال	١٠١	الجوف الأسفل	١٤١	الجدل الثاني
٣٢، ٣٠	الحجر	١٧٤	جيمنـا	١٠٢، ١٠١	الجوف الأعلى	١٤١	الجدل الخامس
٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢ مكرر، ٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣		١٠١	جينيـى	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	الجوكـون	١٤١	الجدل الرابع
١٨٣، ١٧٩، ٥٥		٢٠٠، ١٣٢، ١٢٩	جيـتين	١٨٨		١٤١	الجدل السادس
٥٣	حجر خاتم سليمان	١٢٧	الجـوركا	١٨٨، ١٨٧	جوكـى	١٢٣، ١٢١	جـندوا
١٩٤، ١٠٤	الحجر الشرقية	١٩٨، ٦٠، ٥٨	الجـسة	٧٢، ٦٠، ٥٨	الجـولان	٦٢، ٣١	جندسابور
١٥٧	حجر العسل			٢٠١، ٧٤، ٧٣		١٤٧	جـنـزور
١٩٤، ١٠٤	الحجر الغربية			٩١	جوليمـة	١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	جـنـة
٥٣	حجرة العقبة	١٠٦، ١٠٥	الحائـر	١٣٠	الجولـة	١٨٩، ١٧٩	
٣٧	حجر الحمامة	٦٩	حائـط	١٥٦	جولـو	٢١١، ١٨٦، ٢٧	جنوب إفريقيا
٥٣	الحجرية	٦٨	حائط إفرنجة	٢٠٤، ٨٠	الجولـة	٢١٢	
١٠٢، ١٠١	حجـور	٢٠١	حائط الميكى	٢٠٧	جوما	١٤٦	جنوب السودان
٥٠، ٤٨، ٣٨	الحجـون	١٠٣، ١٠٠، ٣٢	حائـل	١٨٨، ١٨٧	جوميـى	٨٧	جنوب الهند
١٠٣، ١٠٢، ١٠٠	حجـة	١٩٣، ١٤٣، ١٠٨، ١٠٥		١٧٢	جوميـرو	١٣٣، ٨٧، ٨٦	جـنـوة
١٥٤	حجـى	١٠٢، ١٠١	الحـاج	١٢٢	جوناجـاد	١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥	
١٩٥	حجيجـة	٩١، ٨٠	الحـاجب	٢٠٩	جونـدا	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥	
				١٣٢، ١٢٩	جون عكار	١٩٩، ١٨٩، ١٧٩	

## « ح »



١٦٣، ١٦٢، ١٤٦، ١٤٥	١٣٤، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠	١٠٢	الحسينية	٣٢	الحمد
١٦٨، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥	٤٦، ٤٥، ٤٢	حسيكة	١٠٢، ١٠١	الحمد
١٧٩، ١٧٨، ١٧٠، ١٦٩	١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١	٢٠٤، ١٨٩، ٨٠	حسي مسعود	١٠٢، ١٠١	حمد
٢٠٢	١٦١، ١٥٨، ١٤٦، ١٤٥	٨٠، ٦٧، ٦٦	الحسيمية	١٠٢	حمد
١٠٨	١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٣٢ مكرر، ٣٦	الحديبية
٦٧، ٦٦، ٤٠	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	١٣٥، ٩٩، ٩٢، ٩١، ٩٠		٥٢، ٤٩، ٤١، ٤٠	
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	٢٠٢، ١٧٩، ١٧٨	١٦٦، ١٣٨، ١٣٧		٦١، ٥٩، ٣١	الحديبية
١٨٤	٦١	١٠٧، ١٠٢	الحسينية	١٩٧، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٦٢	
١٦١	٢٠١، ٢٠٠	١٣٢، ١٢٩	حمية	٥٣	الحديد
٥٥، ٣٥، ٣٣	١٥٧	٥١	حشفة القطايع	٣٥، ٣٢، ٣١	الحديد
١٠٢، ١٠١	١٣٥، ٩٢، ٨٠	١٧١	حصار	١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠	
١٩٣	١١٢، ١٠٩، ٦١	١٢٧، ١٢٥، ١٢٤	حصار	١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤	
	١٩٧، ١١٤، ١١٣	٢٠٨		١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٦	
١٩٦	٦٥، ٦٢، ٣١	١٩٨	حصرون	٢٠٦، ١٨١	
١٠٢، ١٠١	١١٤، ١١٣، ١٠٩	١٩٩	الحصن	٣٢ مكرر	الحضر
٤١	١٠١، ١٠٠، ٣٥	٧٢، ٦٠، ٥٨	حصن الأكراد	٥٧، ٣١، ٣٠	حدران
٣٥ مكرر، ٣٥	١٠٧، ١٠٣	٦٥، ٥٥	حصن بابليون	٧٣، ٧٢، ٦٢، ٦٠، ٥٩، ٥٨	
١٨٥، ١٥٨، ١٥٧، ١٤١، ١٥٣	١٩٨	١٠٢، ١٠١	حصن الزاهرة	١٢٨، ١١٤، ١١٣، ١٠٩	
١٩٣	٢٠٤، ٨٠	٧٢، ٦٠، ٥٨	حصن قصر العقاب	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩	
١٠٢، ١٠١	٢٠٤			١٦٢، ١٤١	
٣٥، ٣٤، ٣٣	١٩٥	٩٩	حصن اللوز	١٨٧	حيران بوبو
٥٥، ٥٤، ٤٩، ٤٠	١٤١	٧٣	الحصوب	١٩٨	حربا
٢٠١	٨٠، ٦٧، ٦٦	٦٢	الحصيد	١٩٨	حربات
١٥٤	٨٦، ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	١٩٧	الحضر	١٨٥	الحريرة
٧٣	١٣٦، ١٣٥، ٩٢، ٨٩، ٨٨	٣١، ٣٠، ٢٩	حضر موت	١٣٢، ١٢٩	حرمستان
١٠٢	٢٠٤	٣٧، ٣٥، ٣٣، ٣٢ مكرر، ٣٢		١٠٢، ١٠٠، ٣٢	حضر
١٠٢، ١٠١، ٣٠	٧٣	٧٨، ٧٧، ٥٥، ٥٤، ٤٩		١٩٣، ١٠٨، ١٠٥، ١٠٣	
	١٩٧	١٠٦، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠		١٠٢، ١٠١	الحضرف
٥٣ مكرر، ٥٣	٨٠	١٨٠، ١٧٦، ١٦٥، ١٤٦		١٩٨	حرفند
١٤١، ١٠٤	١٩٨	٢٠٥، ١٩٤، ١٨٦		٤٨، ٣٨	الحضرم
٦٠، ٥٨، ٣١	٧٣	٩٢	الحضنة	٨٠	حرممة
٧٤، ٧٣، ٧٢	٥٨، ٥٧، ٣٤	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	حظين	١٨٢	حرة حضن
٩٠	٧٢، ٦٥، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩	١٩٣	حفار	٥٦، ٥٣، ٤٧، ٣٢	حرة خبير
١٨٩، ١٧٥، ٤٤	٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣		الحفائر أو	١٨٢	
١٣٣	١١٤، ١١٣، ١١٠، ١٠٩	٥٣	الفقارات	٤٧	حرة الرجيع
١٨٨، ١٨٧، ١٣٣	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥	٢٠٢	حفنة	١٨٣	حرة الرحا
١٠٨، ١٠٦، ٣٢	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	٥٣	الحفنة	١٨٣، ١٨٢	حرة رهاط
١٠٤	١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٢	٦١، ٤١، ٤٠، ٣٩	الحفير	٤٧	حرة الشقة
١٤٩، ١٤٧	١٤٤، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠	٥٣	حقيرة	١٨٢	حرة كثنب
٦٥	١٦٣، ١٦٢، ١٤٦، ١٤٥	٣٦	الحقيرة	١٨٣	حرة النمر
١٤٧، ٦٥	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٥			١٨٣	حرة الغويرس
١٣١، ١٢٨	٢٠٢	٣٢ مكرر، ٣٢	حقيل	٤٦، ٤٢	حرة واقم
١٩٥	١٠٧	١٠١، ١٠٠، ٥٩، ٥٤، ٣٥		(اللاية الشرقية)	
١٩٧	١٠٧	١٨٥، ١٤١، ١٠٣، ١٠٢		٤٦، ٤٢	حرة وبيرة
١١٩، ١١٨، ١١٧	١٩٦، ١٠٢، ٥٣	١٠٣، ١٠٠	الحقو		(اللاية الغربية)
١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠	٣٩	١٢٧	حقول الصودا	١٠١	حرب
٢٠٨، ١٢٧، ١٢٦	١٩٤، ١٨٥	٥٣	الحقير	١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	حربلاء
	٥٧، ٣٤، ٣١	١٨٤	حلايب	٧٣	الحزانة
١٠٥، ١٠٢، ١٠١	٦٥، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨	٥٧، ٣٤، ٣١	حلب	٦١	حزم أباد
٤٩، ٣٤، ٣١	٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٢	٦٥، ٦٢، ٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨		١٩٩، ١٨٣	الحسا
٦٥، ٦٢، ٦١، ٥٤	١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩	٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢		٧٢، ٦٠، ٥٨	الحسكة
١٤٨	١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٤	١١٣، ١١٢، ١١٠، ١٠٩		٢٠٢	
١٥١، ١٥٠، ١٤١	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٩	١١٨، ١١٧، ١١٥، ١١٤		٥٦، ٣٥، ٣١	حسمى
١٥٥	١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٢	١٢٩، ١٢٨، ١٢٠، ١١٩		١٠٦	
١٠٢، ١٠١	١٤٤، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠				
حصى					



١٩٥، ٦١	خور عبد الله	١٨٢	الخزيمية	١١٦	الخان الكبير	٥٨، ٥٦، ٣٣	حيفا
١٩٥	خور العرير	٧٣	الخصاف	١٤٧	الخانكة	٧٨، ٧٧، ٧٤، ٧٢، ٦٠، ٥٩	
١٥٤	خور عكاشة	١٥٥	الخبيبي	١٦١	خانية جغتاي	١١٤، ١١٣، ١١٠، ١٠٩، ٧٩	
٢٠٦	خور عنقر	١٥٩، ١٥٧	خشم القربة	٧٢، ٦٠، ٥٨	خان يونس	١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١١٩	
١٩٦، ١٠٨، ١٠٤	خور فكلان	١٩٤، ١٠٤	خصب	٢٠١، ٧٣		١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١	
١٩٤	خور الفينستين			١١٨	خانية بركة	١٤١، ١٤٠، ١٣٨، ١٣٥	
١٥٤	خور ماسور	٥٣	خضيرة	١١٧	خانية فارس	١٦١، ١٥٨، ١٤٥، ١٤٤	
١٥٤	خور مرات	١٣٢، ١٢٩	الخضيرة	١١٨	خانية القصر	١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢	
٦٢، ٦١	الخورنق			١٩٥	الخبر	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٦	
٢٠٨	خوروج	٢١٢، ١٨٠، ١٢٧	الخطا	١٩٥	خبرة أم أرطلة	٢٠٠، ١٩٩، ١٨٢، ١٧٦	
١١٣، ١١٢، ٦١	خوزستان	١٠٢، ١٠١	خفـاش	١٩٥	خبرة أم الروس	٢٠١	
١١٨، ١١٥		١١١، ١١٠	خـلاط	١٩٥	خبرة أم	١٨٠	حيمـور
١١٣، ١٠٩، ٧٥	خوقند	١٢٧	خـلجـيت	١٩٥	الـسـرويات	٥٣	حيمـون
١٩٠، ١٢٠، ١١٩، ١١٤		٧٢، ٦٠، ٥٨	خـلـدة	١٩٥	خبرة أم العيش	١٥٥	حيـوه
١٩١		١٩٨، ١٣٢، ١٢٩		١٩٥	خبرة أم المدافع	٢٠١	الحى اليهودى
٢٠٩	خولنا	٢٠٠	الـخـلـصة	١٩٥	خبرة السويش		
١٥٩، ١٥٧	خوى	١٣٤، ٢٩	خـلقـيدونـية	١٩٥	خبرة الرديف		
١٩٥	الخوير	١٣٥	خـلقـيدية	١٩٥	الخيرتين		
١٩٨	الخيام	٦٤	خـلـم	٤١	الخـنـلـل		
٣٢، ٣١	خـيـر	١٩٤، ٣٢	الخـلـوف	١٠٩، ٦٤، ٦٣			
٣٧، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣٢ مكرر،		٣٥ مكرر، ٣٢	خـلـيـص	١١٣			
١٠٠، ٥٦، ٥٤، ٥٣، ٤٩		٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦		١٩٤	خـتـمة المـلـالة		
١٤١، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣		١٨٥، ١٠٣، ١٠٠		٢٠٧	خـتـن	١٠٤، ٣٥، ٣٢	الخـابـورة
١٩٣، ١٨٢		٦٠، ٥٩، ٥٨	الخـيـل	١١٣، ١٠٩، ٦٤	خـجـندة	١٩٤، ١٠٨	
٩٤، ٦٩، ٦٨	خـيـنـون	١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢		١١٤		٦١	الخـازـمـية
١٣٧، ٩٨، ٩٧		١٦٢، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		١٠٢	خـديـر	٢٠٨	خـاش
١٩٥	الخـيـرـان	٢٠١، ٢٠٠		١٢١	خـراجـور	٢١٣	خـاقـوى
١٩٤، ١٤٨	الخـيـس	١٠٧	خـمـدا	٦٣، ٣١، ٢٨	خـراسـان	١٩٧	الخـالـص
١٩٥	خـيـطـان	١٠٢، ١٠١	خـمـر	١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٥، ٦٤		٨٦، ٨٥	الخـالـصة
٥٠، ٣٨	الخـيـف	٢٠٣، ١٣٥، ٨٠	الخـمـس	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		٨٥	الخـالـية
٤١	خيف عين العلا	٢٨	الخـمـير	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧		١٢٧	خـان
٤١	خيف المعترضة	١٠٧	خـمـيس	٢١٣، ١٩٠، ١٦٧، ١٢٤		١٦٥	خـانات إستراخان
٤٠، ٣٩	خيمتا أم معبد	١٣٦	الخـمـيس	٢٩	خـراسـانية	١٦٤	خـانات إستراخان
١٠٢، ١٠١	خـيـوان	٩١	الخـمـيسات	١٥٥، ١٤٨، ١٤١	خـربـا	التركية	
١٣٠، ١٢٨، ٧٩	خـيـوس	٧٢، ٦٠، ٥٨	خـمـاصـرة	٧٣	خربة البيضاء	١٢٠، ١١٩	خـانات الأوزبك
١٦٤، ١٣٥، ١٣٤، ١٣١		١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٤، ٧٣		٧٣	خربة المقجر	١٦٧	خـانات بخارى
٥٣	خـيـوف	١٣٩، ١٣٣، ٩٨	الخـنـدق	٧٣	خربة مينة	٧٦	خـانات الخزر
٧٥، ٦٤	خـيـوة	١٩٨	الخـنـشـارة	٧٩	خـربـوط	١٢٠، ١١٩	خـانات القبيلة
		٤٠	خـنـف روح	٤٦، ٤٢، ٣٥	خـرنـى	الذهبية	
		٥٣	الخـنـق	٩١	خـريـكة	١٢٠، ١١٩، ١١٢	خـانات القصر
		٩١، ٩٠	خـنـفـره	١٠٨، ١٠٦، ٣١	الخـرج	١٦٥	
		٦٤، ٦٣، ٢٨	خـسـوارزم	١٢٣	خـرجـون	١٨٠، ١٢٧، ١١٦	خـان بالى (بكين)
		١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥		٤٧	الخـرصـة		
		١١٥، ١١٣، ١١٢، ١١٠		١٥٨، ١٥٦، ١٤٦	الخـرطـوم	١٨١، ١٨٠	خـانجو (هانج - تشو - فو)
		١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧		١٨٦، ١٧٦، ١٦٠، ١٥٩		١٢٤، ١٢٢	خـانـدش
		١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		٢١٢، ٢١١، ١٩٢		١٨٣	خـان دنون
		١٠٨	الخـوالـد	١٤٧	الخـرقـانية	١٨٢	خـان الرحبة
		٥٣	الخـوتـلة	٧٢	خـركـاس	١٩٩، ١٨٣	خـان الزيب
		١٠٢، ١٠١	الخـوخـة	٢١٣، ٦١، ٣١	خـرمـشـهر	٢٠٢	خـان شيوخون
		١٩٥	الخـور	١٥٥	الخـروية	١٥٥	الخـانقـاه
		١٥٤	خور ألى سنط	١٠٣، ١٠٠، ٦١	الخـريـة	١٨١، ١٨٠	خـانقـو
		١٥٤	خور أمبكول	٧٩، ٧٨، ٣١	الخـزر	١٩٧، ٦٢، ٦١	خـانقـين
		١٩٥	خور بويان	١٣٣، ١١٦، ١١٤، ١١٣		٥٣	الخـانقـية
		١٩٤، ١٠٤	خور الشام	١٤٣، ١٣٨			

## « ك »

٥٩	دابـىـق
١٨٨، ١٨٧	دابـىـو
١٤١	دابـىـود
١٥٤	دابـىـور
١٨٨، ١٨٧	دابـىـولا
٥٩	دائـن
٣٨	دار الأرقم
٥٧	دارا
٢٠٩	داربـانجا
١١٣، ١٠٩، ٦٣	دار بجرى
١١٤	



١٢٨، ٧٩، ٦٥	دمية	١٤٧	دكرنس	١٩٥	دخسان	١٤٧	دار البقر
١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١٣٠		١١١	الدكن	٢٠٦	دخيل	٤٧	دار بنى قنة
١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥		١٥١، ١٥٠، ٦٥	دلاحى	١٨٨، ١٨٧	درا	٨٩، ٨٨، ٨٠	الدار البيضاء
١٤٨، ١٤٧، ١٤٦، ١٤١		١٥٥		١٨٨، ١٨٧	دراونسى	٢٠٤، ١٨٩، ١٨٦، ٩١	
١٦٠، ١٥٦، ١٥٥، ١٤٩		٩٩، ٩٧	دلاية	١٠٧	الدرب	١٨٣	الدار الحمراء
١٦٦، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢		٦٥	الدنسا	١٥٦	درب الأربعين	١٨١، ١٨٠، ١٧٦	دار السلام
٢٠١، ١٧١		١٥٤	دنجو		درب الحاج	٢١١	
١٤٧	دميرة	٨٠، ٦٧، ٦٦	دلس	١٥٥	المصرى	٩٢	دار السلطان
٢٠٨	دنباو	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	دلقسوه	٥٣	درب الزجاج	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	دارفور
١٧٧	دنجالا	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٥٥	الدرب السلطاني	١٧٩، ١٧٨، ١٦٠	
١٤٩	الدنجاوية	٢٠٤، ١٣٨، ١٣٥، ٩٢		٥٣	الدرب الشامى	٦٣، ٣٢، ٣١	داربين
١٨٨، ١٨٧	دنح	١٠٨، ١٠٦	السدلم	١٤١	درب الطرفاوى	١٧٩	
١١٣	دنداقان	١٩٦	دلا	١٤١	درب الطويل	١٦٤، ١١١، ١١٠	داغستان
١٥٣، ١٥٢	دنندرة	١٦٨، ١٣٥، ٨٥	دلاشبا	١٢٣، ١٢١	دربنجا	١٦٩، ١٦٨، ١٦٥	
١٨٧	دندكروا	١٦٩		١١٨، ١١٧، ١١٥	الدربند	٢٠٧	داغ داش
١٤٧	دنشال	١١٤، ١١١، ٦٤	دلى	٢١٣، ١٦٨، ١٦٤، ١٦١		١٣٢، ١٢٩	دانتسى
١٥٣، ١٥٢	الدنقيرات	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١٨٧	دربيش	١٨٨، ١٨٧	دالخوا
١٥٤	دنقيل	١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠		٢٠٣، ٨٠	درج	١٨٨	داماتبور
١٥٨، ١٥٦، ١٥٤	دنقلية	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٢٧	درجى	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	دامان
١٧٩، ١٥٩		٢١٢، ٢٠٨، ١٨٦		١٥٥	دردان	١٢٥، ١٢٤	
١٥٧، ١٤١، ٦٥	دنقلة المعجوز	٢١١	دغى الجديدة	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	الدردنيل	١٥٩، ١٥٨، ١٥٧	الدامر
١٥٨		١٦٢، ١٢٨، ٧٩	دلوك	١٦٩، ١٦٨، ١٣٥		١١٣، ٧٥، ٦٣	الدامغان
٢٠٥	دنسور	١٧٧	دلى	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	درعنا	١٦٧	
٨١، ٦٧، ٦٦	دهان أوبارى	١٠٢، ١٠١	دماج	٢٠٢		٧٢، ٦٠، ٥٨	الدامسور
٩٢، ٨٣، ٨٢		١٩٥، ١٩٣، ١٤٣	الدماسم	١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	الدرعية	١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	
٥٧	الدعاوية	١٥٣، ١٥٢	دمامين	١٤٦		١٢٣، ١٢١	دامسوه
١٠٢، ١٠١	دهيان	١٠٩، ٧٥، ٣١	دماوند	٦٤	درغان	٦١	دامية
١٤٧	دهنورة	١١٤، ١١٣		٨١، ٦٧، ٦٦	درنة	١٣٠	دانتسى
١١٢، ١٠٩، ٦٣	دهستان	١٠٢	الدمالوة	١٤١، ١٣٥، ٩٢، ٨٣، ٨٢		١١٢	دانشند
١١٣		١٧٧	دميو	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥		١٧٥	دان فوديو
١٥١، ١٥٠	دهشور	١٨٨	دميوكورور	٢٠٣، ١٧٩		١١٢	دانقن
١٥٤	دهيت	١٠٢، ١٠١	دمت	٩٧	دروخنة	١٧٥	دانور
١٠٦، ١٠٥، ٥٤	الدهناء	٨٥	دمدمة (ساليا)	١٥١، ١٥٠	دروط سريام	٩٣، ٦٩، ٦٧	دانوية
١٩٣، ١٨٢		١٤٨، ١٤٧	دميس	٩٨، ٩٦	دروقة	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤	
١٩٧، ١٤١، ١١٠	دهوك	٣١، ٣٠، ٢٩	دمشق	١٣٠، ١٢٨، ٧٩	دروية (اسكى)	١٨٩، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧	
١٢٣، ١٢٢	الدوخاب	٦١، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٣٤		١٦٢، ١٣٥، ١٣١	شهر	١٩٦	داهين
١٤٧	الدواخلية	٧٧، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٢		١٤٧	دروة	٢٧	داهومى
١٩٣	الدوادمى	١١٠، ١٠٩، ١٠٤، ٧٩، ٧٨		٣١	درجود	١٨٨، ١٨٧	داورا
		١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		٢١٣	دزفول	١٢٣، ١٢١	داولجوى
١٩٤، ١٩٣، ١٠٥	الدوخة	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١٤٧	دسوق	٢٠٥	دايسروا
٢١١، ١٩٦، ١٩٥		١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٠		١٧٦	دسى	٥٥، ٣٧، ٣٥	دبنا
١٩٥	دوحة دوين	١٣٥، ١٣٤، ١٣٢، ١٣١		١٥٢	دشنا	١٩٦، ١٩٤، ١٠٤	
١٩٥	دوحة سلوى	١٤٢، ١٤١، ١٣٩، ١٣٨		١٤٧	دقبادوس	١٩٥	الدبدية
١٩٥	دوحة كادقمة	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣		١٠٤	دقلم	٨٦	دبرو فيليك
١٨٨، ١٨٧	دوحتدش	١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨		١٤٨، ١٤٧	دقهلانة	٢٠٨	دبلو
١٧٠	الدوديكانيز	١٦٧، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣		١٤٩	الدقهلانة	١٥٧، ١٤١، ٤١	الدبة
٢٠٦، ٣٠	دورا	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨		١٤٧	الدقهلانة	١٥٩	
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	دورازو	١٨٦، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩			والمرتاحية	١٨٥	دبة الغلطة
١٦٧		٢٠١، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٢		٦٢	دقوقنا	١٤٧	دبيق (تل دنجو)
٧٢، ٦٠، ٥٨	دورق	٢١٢، ٢١١، ٢٠٢		١٢٥، ١٢٣، ١٢١	دكا	١٠٥، ١٠٤، ٣٣	دبى
٣٤	دورة	١٥١، ١٥٠	دمشور	٢١٢، ٢٠٩، ١٢٦		١٩٦، ١٩٤، ١٩٣، ١٠٨، ١٠٦	
١٨٨، ١٨٧	دورى	٩١	دمنت	٢١١، ١٨٨، ١٨٧	دكار	٣١	الدنيسات
٨٠	دوز	٣٢ مكرر	دمنة	٢١٢		١٥٣، ١٥٢	دجرجنا
٢٠٥	دوسامارب	١٥٥، ١٤٧، ٦٥	دمهور	٩٠، ٨٧، ٨٠	دكالانة	١٤٧	دجوى



٢٠١، ٢٠٠، ١٣٢	الدين	٢٠٥	دول	٦٧، ٦٦، ٦٢	البيزنطية	١٨٨، ١٨٧	دوسو
٥٠	ديتا	٧٢، ٦٠، ٥٨	دوم	٨٣، ٨٢، ٨١، ٧٨، ٧٧، ٦٨		٢٠٨	دوشانبه
٢٠٩	ديتاجور	٢٠٢، ١٩٨		١١٧، ١١٣، ١١١، ١٠٩، ٩٢		٧١	دوفينه
٤٣، ٤٢	ديتار بن التجار	١٧٩، ١٣٢، ١٢٩	دوم	١٤٥، ١٣٥		١٩٤	الدوق
١٨٨، ١٨٧	ديتاسام	٤٧	الدوم	١٣٨	دولة سلاجقة	١٦٣، ١٤٥	دوقية أنيسا
٦٣	ديتور	٣٢، ٣١	دومة الجندل		الروم	١٦٣	دوقية أخايا
١١٤، ١١١، ١٠٤	ديتو	٣٢ مكرر، ٣٤، ٣٧، ٤٩، ٥٤		١١٦	دولة سونغ	١٣٣	دوقية أسبوليتو
١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠		١٠٠، ٧٦، ٦٢، ٥٦، ٥٥			( الصين )	١٣٥	دوقية أقطانية
١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		١٧٩، ١٠٣		١٣٠	دولة صلاح الدين	٧١	دوقية برغندية
١٨٨، ١٨٧، ١٧٩، ١٣٩		٢٠٩	دومازاري	٧٨	الدولة الطاهرية	٨٥	دوقية بنفنت
٢١٢		٩٤، ٩٣	دومرو	١٦٣	دولة طرابزون	٧٧، ٧٦	دوقية بنفتسو
١٥٤	الديوان	١٠٧	دومشق	١٤٣، ٧٩	الدولة العباسية	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	دولا
١٩٧، ٦١	الديوانية	٦٥	دومكاشيوس	١٢٠، ١١٩، ١٠٤	الدولة العثمانية	٢١٢، ١٩٢، ١٨٨	
١٨٨، ١٨٧	ديورا	١٧٤	دويلات الهوسا	١٦١، ١٦٠، ١٥٨، ١٤٦		١٢٥	دولت أبساد
١٨٨، ١٨٧	ديوريل	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	الدويم	١٨٦، ١٦٧، ١٦٦		١٤٣	دولتا بني زيري
١٨٨، ١٨٧	ديوكسا	١٦٠		١١٢	الدولة العقيلية	١١٥، ١١٣	دولة الأتراك
		١٩٥	دويمين	١١٧	دولة غرجستان		القراخانية
		١١١، ١٠٩، ٧٨	ديار بكر	٣٣	دولة الغاسنة	١٧٠	دولة إرمينية
		١٢٨، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٤٣، ١٣٨، ١٠٠	الدولة الفاطمية	١١٨	دولة آل كرت
		١٧٠، ١٦٢، ١٦١، ١٣٠		٣٣	دولة الفرس	١١٨	دولة آل مظفر
		١٤٥، ١٤٤، ١٤١	الديار المصرية	٤٩، ٣٥، ٢٨	دولة الفرس	٢١٣	دولة أبساد
		١٦٣		٥٧	الساسانيين	١١٥	دولة أشراف مكة
		١٨٨، ١٨٧	ديماكني دكار	١٦٥	دولة الفرس	١٧٥	دولة الأكران
		١١١، ١٠٩، ٧٧	الديييل		الصفويين	١٩٤	دولة الإمارات
		١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١١٧		٢٨	دولة الفرنجة		العربية
		١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨		١٧٥	دولة القوتاتورو	١٧٥	دولة أويور
		٢٠٩	ديبورجاة	١٧٥	دولة فولاً أوماوة	١٣٨، ١٣١، ١٣٠	الدولة الأيوبية
		١٤٧	ديبي	١٧٥	دولة فولاً حمادو		
		٣١	ديتور		الشيخ	١٦٦	دولة البابوية
		٢٠٩	ديبيوي	١٧٥	دولة فولاً عثمان	١٤٥	دولة بلاد النوبة
		١٣٧، ٧١	ديجون	١٧٥	دولة الفولا	١٣٨	دولة بني حماد
		١٨٧	ديد جوي		فوتاجالون	١٤٤	دولة بني رسول
		١٧٦	ديدوما	١٥٧	دولة الفرنج	١٣٨	دولة بني زيري
		١٩٩	دير أبو سعيد	١١٧	دولة القراخطاي	١٧٥	دولة بنين
		١٩٨	دير الأحمر	٢٨	دولة القوط	٥٨، ٣٥، ٣٣	الدولة البيزنطية
		١٢٧	دير إسماعيل		الغريين	١١٥، ١١٢، ٧٩، ٧٨، ٧٦	
		٧٢، ٦٠، ٥٨	دييران	١٩٣	دولة الكويت	١٣٨، ١٣٢، ١٢٩، ١١٨	
		١٧٦	ديردلو	٢٨	دولة اللومباردين	١٦٣، ١٦٢، ١٤٤، ١٤٣	
		١٥٦	ديردلاوة		( الانكردة )	١١٦	دولة التبت
		٧٢، ٦١، ٦٠	دير الزور	١٣٨	دولة المرابطين	١١٦	دولة تيمورلنك
		٢٠٢، ١٦٤، ١٤٦		١٦٢	دولة مصر والشام	١١٦	دولة جغتاي
		٧٢، ٦٠، ٥٨	دير صممان	١٢٦	دولة مغول دلي	١٧٥	دولة الحاج عمر
		١٩٨	دير العشائر	١٣٢	دولة المماليك	١٠٩	دولة الحسن
		١٣٢، ١٢٩	دير عطية	٣٣	دولة المناذرة		الأطروش
		١٩٨	دير القمر		( اللخميون )	١٣١	دولة الحفصيين
		١٥٠	دير مواس	١٥٩	دولة المهدي	١٦٢	دولة الحمدانيين
		١٤٧، ١٤١، ٦٥	ديسرورط	١٣٨	دولة الموحدين	٣١	دولة حمير
		١٥٥		١٨٨، ١٧٥	دولة المومى	٧٧، ٢٨	دولة الخزر
		٢٠٥	الديبري	١٢٦	دولة مسيور	١٤١	دولة الخلافة
		١٢٧	ديبرز	١٢٦، ١٢٠، ١١٩	دولة نظام حيدر		العباسية
		١١٣، ١٠٩، ٦٣	الديليسم	١٢٧	أباد	٢١٢	الدولة الروسية
		١٧٧	ديماك	٢٨	دولة هارشا	١٣٤	الدولة الرومانية
		١٨٨، ١٨٧	ديموجو	١٨٧	دولة الهوسا		الشرقية
		١٢٩، ٧٢، ٦٠	ديمونسا	١١٦	دولة هولاكسو	٣٣، ٣١، ٢٨	دولة الروم

## « ذ »

٤١	ذات أجدال
٥٩، ٥٦	ذات أطلاح
٤١، ٣٩	ذات الجيش
١٨٣	ذات الحاج
٥٦، ٣٢	ذات السلاسل
١٣٤، ١٣٣	ذات الصواري
٣٥ مكرر، ٣٦	ذات عسرق
١٨٢، ٥٢، ٣٦	
٥١	ذراعة الإبراهيمية
١٨٨	ذروتاتنة
١٨٨	ذريتشتيت
٩٩	ذكوان
٢٠٤	ذمبول
١٨٨	ذندكوا
٤٠، ٣٩، ٣٦	ذو الحليقة
٥٣، ٥٢، ٤١	
٣٢ مكرر	ذو خشب
٦١	ذوذ خانة
١٠٢، ١٠١	ذو السفال
٣٩	ذو سلم
٦٢	ذو قسار
١٦١	ذو القساور
٣٧	ذو الكعبات
٢١١	ذبة المهل
	( مالديف )
١٠٢	ذى بين
١٨٢	ذى ساحوف
٤٨	ذى طوى



٧٥	ربع طخارستان	٤٩، ٤٠، ٣٦، ٣٥، ٣٤، ٣٣	رأس الشوكات	٩١	رأس أبو عمران
٧٥	ربع ماوراء النهر	١٠٤، ١٠٣، ٥٤، ٥٣، ٥١	الثلاث	١٩٥	رأس أبو قميص
٧٥	ربع المفازة	١٨٥، ١٤١، ١٠٦، ١٠٥	رأس شيراق	١٣٥	رأس أبو مور
٧٥	ربع نياپور	١٩٣	رأس الضبيعة	١٤١	رأس الأبيض
١٥٨	رجاف	٤١، ٣٩	رأس الطرفاوى	١٩٥	الرأس الأبيض
٣٠	رجاي	١٠٣، ١٠٠	رأس عجوزة	٥٣	رأس الأرض
٨٧	رجاجنة	٤٦، ٤٥، ٤٢	رأس عطية	٥٣	رأس الأسود
٦٥	رجسو	١٢٣، ١٢١	رأس غير أغادير	١٨٨، ١٨٧، ٨٠	رأس أم حصاة
١٣٥، ٨٦، ٨٥	رجسوة	١٢٣، ١٢١	رأس العين	١٩٥	رأس أورنجال
١٣٨		١٥٦	٦٢، ٦٠، ٥٨	٥٣	رأس بلماس
٤٧	الرجيع	١٢١	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩، ٧٢	١٨٥	رأس البر
٦١	الرحاب	١١	١٦٢	١٩٥	رأس البرشة
٢٠١	رحافيا	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	رأس غاطنة	٩٨، ٦٩	رأس بريد
١٠٢، ١٠١، ٦١	الرجبة	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	رأس غسير	١٧٥	رأس الببط
٢٠٠	رجبوت	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	٩١، ٩٠، ٦٧، ٦٦	١٩٥	رأس بعلبك
٢٠١	رجبوت	١٢٥، ١٢٤	رأس فرتك	١٩٥	رأس بناس
٨٥	رحل بلاطة	١٨٩	٣٧، ٣٥، ٣٢	٥٣	رأس ابن هاني
١٤٧	الرحمانية	١٩٨	١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٤٩	٧٢، ٦٠، ٥٨	٢٠٢
٧٣	الرجية	١٩٨	رأس فرجا	١٩٨	رأس بيروت
١٩٨	رجية	١٤٧	رأس قسنري	١٩٥، ١٩٣، ٣٢	رأس تنورة
١٠٩، ٦٣، ٣١	الرخج	٨٥	(نهاية الأرض)	٨١، ٦٧، ٦٦	رأس تينى
١٢٠، ١١٩، ١١٣، ١١١		١٥٩، ١٥٧	رأس قبودية	١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	١٥٦
١٢٣، ١٢١		١٢٥	رأس القرمة	٥٣	رأس ثارا
١٠٢، ١٠١	رداع	٢٠٩	رأس القليعة	١٤١	رأس الثانية
٤٠	الرديس	٢٠٠، ١٣٢، ١٢٩	١٠٢، ١٠١	٧٢، ٦٠، ٥٨	رأس جاننا
١٨٢، ١٤٦، ١٠٨	الردس	٢٠١	رأس كتيب	٢٠٢	رأس جربة
١٩٣		١١١	رأس الكنسايس	١٩٨	رأس جهار
١٩٤	الرمستاق	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	رأس كنية	١٩٥، ١٩٣، ٣٢	رأس الحازر
١٠٤	الرمستان	١٢٥	الفسراب	٨١، ٦٧، ٦٦	رأس الحسد
١٣٢، ١٢٩، ٥٧	الرمستن	١٣١	٩٤، ٩٣، ٦٨	١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	١٥٦
١٨٨	رسو	٢٠٩	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥	١٥٦	رأس حقون
١٠٩، ٦٤، ٦٣	رشت	١٧٧	١٩٥	٥٣	رأس الحكمان
١٦٧، ١١٣، ١١٢، ١١١		١٨٩، ١٧٤	رأس لفيان	٤٥، ٤٢	رأس الحكمة
٢١٣، ١٦٩، ١٦٨		١٠٢، ١٠١	رأس المتبك	٩٨	رأس الحيش
١٩٨	رشعين	١١١، ١٠٩، ٦٤	١٥٦، ١٥٥، ١٤١	٥٣	رأس الخنزير
١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	رشيبد	١٢٣، ١٢١، ١١٤، ١١٣	١٩٥	٥٣	رأس الخيرات
١٤٦، ١٤١، ١٣٩، ١٣٨		١٢٣، ١٢١	رأس مستورة	٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩	رأس الخيام
١٥٥، ١٤٩، ١٤٨، ١٤٧		١٨٥	رأس مسند	١٩٤	رأس الخيمة
١٦٦، ١٦٤، ١٦٣، ١٥٦		٨٤، ٧٨، ٢٧	٣٢، ٣٢، ٣٢	١٩٤، ١٠٨، ١٠٦	١٩٦
١٧٠		١٣٨، ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٧	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٣٥	١٩٤	رأس الدقم
٣٢	الرصص	١٧٩، ١٧٨، ١٦٦، ١٤٣	١٩٤، ١٠٦	٥٣	رأس دلسا
٦١، ٥٩، ٥٧	الرصاقية	٢١١، ٢٠٤، ١٩٢، ١٨٩	٢١٢	١٩٥	رأس ركن
٢٠٢، ١٣٠، ١٢٨		٢١٢	٥٣	١٩٥	رأس الزور
١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	الرصيص	٨٠	رأس ملك	١٩٨	رأس الشقعة
١٩٩	الرصيفة	٨٠	رأس الناطور	١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	
٦٢	الرضاب	٥٣	رأس ناقورة	٩٨	
٥٦	رضوى	٣٢، ٣٢، ٣٢	رأس ناو	١٩٩، ١٥٥	
١٩٧	رطبة	٣٥، ٣١، ٢٧	رأس النقب	٣٢	
٦١	الرطبة	١٠٠، ٧٨، ٧٧	رأس نوس	٥٣	
١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	رفاعة	١١٠، ١٠٩، ١٠٤، ١٠٣	رأس هينا	٥٣	
		١٩٣، ١٦٧، ١٦٥، ١٤٦	رأس وولولا	٧٠	
		١٩٤	الرابط	٣٢، ٣٢، ٣٢	



١٥١، ١٥٠	زرزى	١٣٦، ١٣٣، ٨٥	زى	١٤٤، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦	الرفاعى	١٩٧، ٦١
٧٤، ٧٣، ٧٢	الزرقا	١٣٨	الزرى	١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	رفح	٦٥، ٥٦، ٣٢
١٩٩		٧٦، ٧٥، ٦٣		٢٠٧		٧٣، ٧٤، ١٠١، ١٢٨، ١٣٠
١٢٨، ٦١، ٥٨	الزرقاء	١١٢، ١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٧		١٢٧	رودك	١٥٥، ١٤١، ١٣٣، ١٣١
١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩		١٢٠، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٨٦، ٢٧	رودوك	١٨٢، ١٦٢
١٨٣		١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٦١		٦٣	روديسيا	١٩٣
٦٠	الزرق			١٨٧	رودكان	الرقا
١٨٢	زرد الوسيط			١٧٠، ١٦٥، ١٥٨	روسو	٥٩
				١٩٢	روسي	٥٩، ٥٨، ٥٧
٤٢	زغبانة			١٩٥	السروستين	٧٣، ٧٢، ٦٢، ٦١، ٦٠
٧٢، ٦٠، ٥٨	زغرنا			٣٦ مكرر، ٣٦	السروضة	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
١٩٨، ١٣٢، ١٢٩				١٠٥، ١٠٢، ٤١، ٤٠، ٣٩		١٦٢، ١٤١، ١٣٥، ١٣٢
٢٠٢	زغريين	١٨٦، ١٥٦، ٢٧	زائبير	٩٨	روطنة	٢٠٢
١٤٧	زقنى	٢١٢، ٢١١، ١٩٢		١٧٧	روكان	٩٨، ٩٦، ٦٨
١٤٧	زقبيانة	٧٨	الزباب	١٩٨	روم	٥٩
١٩٣	الزقير	٧٥	الزباب الأعلى	١٤١	السرور	١٩٣، ٣٢
١٣٧، ٩٦، ٧٠	الزقاني	٦٢	الزباب الصغير	٨٦، ٨٥، ٧٨	رومما	١٤٣
٩٩	زكوان	٦٢	الزباب الكبير	١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ٨٧		الرمادة
٩١	زكورة	١٠٩، ٦٤، ٦٣	زاهلستان	١٦٥، ١٤٣، ١٣٩، ١٣٨		الرمادي
١٩٥	الزلاق	١٢٢، ١٢١، ١١٣، ١١١		١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٦		رمال وهيبه
٨٩، ٨٨، ٨٧	الزلاقانة	١٢٣		٢١٢، ١٩٢		الرمالان
٩٨، ٩٧، ٩٦		١٩٧	زاخو	٢١١	رومانيا	٩١
١٩٣، ١٠٥، ٣٢	الزلقنى	٦٣	الززار	٢٠١	روميمما	رمبليك
٢٠٣، ١٣٥	زلية	١٢٣، ١٢١، ٦٤	زارنج	٢٠٨	روميتاك	الرمثا
٢٠٣	زليطن	١٧٩، ١٧٨		١٢٧، ١٢٦	الروميلا	رمل الجفار
٦٤، ٦٣	زم	١٦٢	زارنة	١٢٦	روميل خند	الرملة
٦٥	زماخسر	٨٥	زاره	( بلاد الروميل )	روميان	٦٠، ٥٩، ٥٨
١٠٣، ١٠٢، ١٠٠	زمار	١٧٥، ٨٨، ٧٤	زارية ( زازاو )	٢٠٢	روميان	١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٧٠
٦٤	زمنشر	١٨٧		٣٩، ٣٦، ٣٥	الرويشة	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩
١٨٣	الزمررد	١٨٩، ١٧٥	زازاو	٩٩، ٤١، ٤٠		٢٠١، ٢٠٠، ١٦٢، ١٤١
١٨٩، ١٧٥	زمرور	٢٠٣	زاكار	١٣٢، ١٢٩	رويجة	١٩٤
٨٠	الزندان	١٧٧	زامبوانجا	١٠٦، ١٠٥، ٢٧	الرياض	١٩٤
٢٠٧، ١٨١، ١٨٠	زنجاريما	٢١١، ١٨٦، ٢٧	زامبيما	١٦٠، ١٥٦، ١٤٦، ١٠٨		رملية عالج
١٠٩، ٧٥، ٦٣	زنجان	٢١٢		٢١١، ١٩٣، ١٩٢		رمل الغفة
١١٤، ١١٣، ١١١، ١١٠		٢٧	زامبيزى	٥٣	رياض الشلالة	الرميشنا
١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١٣١، ١٣٠، ١٢٨	زانتنى	١٩٨	ريشاق	رميش
١٦٧، ١٦٤، ١٦١، ١٢٠		١٨٨، ١٨٧	زانتقارا	٣٢	الريشان	رنانة
٢١٣		٢١٣	زاهدان	٩٥، ٩٣، ٦٨	رياجورثا	٩٩، ٩٨
١٧٨، ١٠١، ٢٧	زنجيار	١٣٢، ١٢٩، ٨٠	الزاوية	٩٩، ٩٨		رنجيم
٢١١، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩		٢٠٣		٢٠٤	ريجان	رنتك
٢١٢		١٤٧	زاوية البحر	٨٦	رينجو	رنية
١٢٧	زنجلا	١٨٩	زاوية كونتا	١٦٤	الريدانية	الرهما
١٨٨	زنجيم	١٩٥	الزبارة	٤٠	الريس	الرهمد
١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	زندان	١٢٩، ٧٤، ٧٣	الزبداني	١٨٠، ١٠٤، ٣٥	ريسوت	١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ٨٧
١٨٨		٢٠٢، ١٣٢		١٩٤		رهمانياد
١٧٦	زنجيار	٧٩	زبطانة	٩١	الريس	( المنصورة )
١٦٢، ٣١	زنوبيا ( حلية )	٣٥، ٣٣، ٣٢	زبيد	١٢٣، ١٢١	ريشور	رواندا
٩٥	الزهراء	١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ٥٥، ٥٤		١٤٨	ريضا	رواندوز
١٠٧	زهبران	١٧٩، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤		٥١	ريبع	الروحاء
١٢٩	الزهراني	١٩٧، ٦١	الزير	٩١، ٩٠	الريسف	١٠٧، ٤٥، ٤١، ٣٩
١٣٦، ١٣٥، ٨٠	زواره	١٢٩، ٦٠، ٥٨	زحلانة	٩٠، ٨٠	ريف تامنا	رودس
٢٠٣		١٩٨، ١٤١، ١٣٢		٤٩	ريف قضاة	١٣٠، ١٢٨، ١١٣، ١٠٩
٨١، ٦٧، ٦٦	زواوة	١٩٨	الزارية	١٨٧	ريجوكونو	١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣١
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		٥١	زراعة الحجابية	١٠٢، ١٠١	ريفة الشرف	١٤١، ١٤٠، ١٣٩، ١٣٨



٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٦	سرف	٩٢ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١	سيل الجمرة	١١٣ ١٠٩ ٧٧	سالونيك	٢٠٨	زودبهار
٨٧ ٦٩ ٦٨	سرقسطه		الصفري	١٣٤ ١٣١ ١٣٠ ١٢٨		١٩٥	الزور
٩٧ ٩٦ ٩٥ ٩٤ ٩٣ ٨٨		٥١	سييل الحوض	١٤٣ ١٣٩ ١٣٨ ١٣٥		١٤٣	زوريها
١٣٨ ١٣٥ ١٣٣ ٩٩ ٩٨		٥٣	سيل سعودي	١٧٠ ١٦٨ ١٦٧ ١٦٢		٢٧	زوفاريها
١٨٩		٥١	السييل المصري	٨٧ ٨٦ ٨٥	ساليرنو	١٨٨ ١٨٧	زويهرت
١٣٣ ٨٦ ٨٥	سرقسوسة	٥١	شاهسنة	١٣٨ ١٣٧ ١٣٦ ١٣٥		٨١ ٦٧ ٦٦	زويلسنة
١٣٩ ١٣٨ ١٣٦ ١٣٥		١٨٥	شاهسنة	٢١١	ساليزبوري	٢٠٣ ١٧٩ ٩٢ ٨٣ ٨٢	
١٧٩ ١٧٨		١٢٣ ١٢١	شاهسنة	١١٣ ١٠٩ ٦١	سامراء	٢١٢	زيتون
١٢٥	السراكات	١٢٢	شاهسنة	١٩٧		٧٣	الزيتونة
	الشمالية	١٩٥	شاهسنة	٧٣ ٦٠ ٥٨	السامرة	١٨٨ ١٨٧	زيج تهرج
٥٩	سرمين	٩٤	شاهسنة	٢٠١ ٢٠٠		١٨٨ ١٨٧	زيجو أنشور
٢١٠	سرنبيان	٤١ ٣٩	شاهسنة	١٣١ ١٣٠ ١٢٨	سامسوس	١٠٢	زيبسنة
١٤٧	سرنبيان	٦٤ ٦٣ ٣١	شاهسنة	١٦٤ ١٤١ ١٣٥ ١٣٣		١٠٧ ١٠٢ ١٠١	الزيبسنة
٢٠٨ ١٢٧	سرنجان	١١٣ ١١٢ ٧٧ ٧٦ ٧٥	شاهسنة	١٨٨ ١٨٧	سان	١٨٣	الزيبسنة
١٢٧ ١٢٦	سرنجان	١٢١ ١٢٠ ١١٩ ١١٥	شاهسنة	١٨٨ ١٨٧	سانت إيزابيل	٧٣	زيبسنة
١٢٤ ١٢٣ ١٢١	سرنجان	١٦١ ١٢٤ ١٢٣ ١٢٢	شاهسنة	٦٩	سانتندير	١٠٢ ١٠١	زيفسان
٢١٢ ١٢٧ ١٢٦	سرنجان	٨٠ ٦٧ ٦٦	شاهسنة	٩٨ ٦٩	سان ماستيان	١٧٩ ١٥٨ ١٥٦	زيلسنة
١٢٥ ١٢٤	سرنجان	٩٠ ٨٩ ٨٨ ٨٧ ٨٤ ٨٢	شاهسنة	١٧٥	سانكسارا	٢٠٥ ١٨١ ١٨٠	
٢١١ ٢٧	سرواك	١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٧٤ ٩١	شاهسنة	١٨٨ ١٨٧	سان لوييس	١٠٢ ١٠١	الزيبسنة
١١٣ ١٠٩ ٧٩	سروج	١٨٧ ١٧٩ ١٧٤	شاهسنة		ساوتومسي	١٠٧	زيلسنة
١٤١ ١٣١ ١٣٠ ١٢٨		١٨٨	شاهسنة	٢١١	دبرنسب	٢١١	زيبسنة
٥٣	سروم	٧٢ ٦٠ ٥٨	شاهسنة	١١١ ٦٤	ساوتوندر	١٨٧	زيلسنة
٢١١	سري لانكا	٥٣	شاهسنة	١٥٨ ١٥٧ ٦٥	ساي	١٨٨	زيلسنة
٣٥	السريسن	١٥٥ ١٤٧ ٦٥	شاهسنة	١٥٩		١٣٧	زيلسنة
١٢٥ ١٢٣ ١٢١	سرينجار	١٤٩	شاهسنة	١٧٧	سايجون		
٢٠٧ ١٢٧ ١٢٦		٧٢ ٦٠ ٥٨	شاهسنة	١٢٧	سايلدو		
٩٨ ٩٧ ٩٥ ٦٩	سريسنة	٢٠٢	شاهسنة	٢٩	سايس		
٢١٣	سنتان	٢٠٤	شاهسنة	١٠١ ٢٩	سبيل		
٩١ ٨٠	سطاط	٦٢	شاهسنة	٢٠٤	سبيل	٩٨	سابا ديل
٨٠ ٦٧ ٦٦	سطيف	١٠٦ ١٠٥	شاهسنة	٦٢	سبيل	٦٢	ساباط
٨٩ ٨٨ ٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨١		١٩٤	شاهسنة	١٦٤ ١٦١	سياستبول	١٦١	سابزوار
٩٢		٢١٠ ١٧٧	شاهسنة	٤١ ٤٠ ٣٩ ٣٦	السيالسة	١٨٨ ١٨٧	سابيل
١٩٨	سعد نايل	١٢٢	شاهسنة	٩٨ ٧١ ٦٨	سيتانيسنة	١٠٣ ١٠٠ ٣٥	سابور
٢١١ ٢٧	السعوديسنة	١١٦	شاهسنة	٦٨ ٦٧ ٦٦	سيتانيسنة	١٢٣ ١٢١	ساجار
٢١٣	سعيد آباد	١١٧	شاهسنة	٨٤ ٨٣ ٨٢ ٨٠ ٧٨ ٧٠		١٨٩	الساحل
١٤١	سفاجيسنة	٩٤ ٩٣	شاهسنة	٩٦ ٩٥ ٩٢ ٩١ ٩٠ ٨٧		١٧٦	ساحل بريرة
٢١٢ ١٧٦	سفالسة	٨١ ٦٧ ٦٦	شاهسنة	١٣٥ ١٣٣ ٩٩ ٩٨ ٩٧		١٨١ ١٨٠	ساحل بلاد الزنج
١٩٣ ٣٢	السفانيسنة	١٣٥ ١٣٣ ٩٢ ٨٤ ٨٣	شاهسنة	١٦٦ ١٤٣ ١٣٩ ١٣٨		١٨٧ ٢١١ ٢٧	ساحل العاج
١٧٣ ١٧٢	سقاريسا	١٧٨ ١٤٣ ١٣٨ ١٣٦	شاهسنة	٢٠٤ ١٨٩ ١٧٩ ١٧٨		٢١٢ ١٩٢	
٦٢ ٦١	السقاطيسنة	٢٠٣ ١٧٩	شاهسنة	٥٣ ٤٧	السيخة أو المخاضة	١٢٤	ساحل المعر
١٧٩ ١٧٨ ١٠٥	سقطري	١١٠ ٦٤ ٦٣	شاهسنة	١٥٩ ١٥٨	سبدرات	١٢٤	ساحل مليبار
١٩٢ ١٨٠		٢٠٨ ١١١	شاهسنة	٨٥	سبريسنة	٢٠٩	ساديقسا
٣٦ مكرر ٣٢	السقيسا	٢٠٣ ١٨٩ ٨٠	شاهسنة	١٣٠ ١٢٨ ٦٢	سبسطيسنة	١٦٢ ٣٠ ٢٩	ساردس
٤١ ٤٠		٢٠٤	شاهسنة	١٤١		٨٦	سارنسو
١٢٧	مكسارزو	٧٨ ٧٦ ٢٧	شاهسنة	٢٠٢	سبع أيبار	١٨٨ ١٨٧	سانندرا
١٠٦ ١٠٥ ٣٢	سكاكسنة	١٣٧ ١٣٦ ١٣٣ ٨٨ ٨٧	شاهسنة	١٥٥	سيك	١٣٢ ١٢٩	السافرة
١٩٣		١٦٥ ١٤٣ ١٣٩ ١٣٨	شاهسنة	١٤٧	سيك الأحد	٤٣	السافلسنة
١٨٨ ١٨٧	مكاسنو	١٨٩ ١٧٩ ١٧٨ ١٦٦	شاهسنة	٥٣	سيل	١٧٨ ١٧٥ ٨٠	الساقية الحمراء
٢٨	السكون	٢١٢	شاهسنة			٢١١ ٢٠٤ ١٨٩ ١٧٩	
١٩٥ ٥٣	السكسنة	١٥٤	شاهسنة	١٥٠	مينسو	١٥٤	سافية العبد
٢٠٥	سكوشوبان	١٢٧	شاهسنة	٨٠ ٦٧ ٦٦	سبها	٢٠٥	ساكسو
١٨٧ ١٧٥ ١٧٤	سكونسدي	١٢٤ ١٢٢	شاهسنة	١٧٤ ١٤٣ ٩٢ ٨٢ ٨١		١٧٧	سالا بابان
١٨٨		٣٢ مكرر	شاهسنة	٢٠٣		١٢٣ ١٢١	سالم
٢٠٤ ١٦٦ ٨٠	سكيكسنة	٢٠٨	شاهسنة	٨٠ ٦٧ ٦٦	سبيطلسنة	١٩٥	السالميسنة

## الثلث



٩٩، ٧٠	سهيل (فونغرولة)	١٦٢	سنسار	١٦٢	السلوم	٢٠٩	سكيم
١٥٦، ١٤١، ١٠٤	سواكسن	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	سنسار	١٤١، ١٣٨، ١٣٥	السلوم	٨٨، ٨٧، ٨٠	سلا
١٧٩، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧		١٧٩، ١٥٩		٢٠٣، ١٦٠، ١٥٦		١٧٩، ١٧٨، ٩١، ٩٠، ٨٩	
١٥٧، ١٤١	سويبا	٨٠	سنساون	١٩٥، ١٩٣	سلووة	٢٠٤	
١٤٦	السويباط	١٤٧	سنسادة	١٠٤، ١٠٢، ١٠١	سليف	١٠٣	السلاجقة
٥٣	السورجية	١٥٥، ١٤٧	سنسباط	١٠٧		١١٧، ١١٣	سلاجقة الروم
٢٠٨	سوخوربور	٩٨	ستاندبير	١٩٣، ٣٢	السلييل	١٥١، ٨٤	سلام
٤٩، ٣١، ٢٧	السودان	١٧٩، ١٤١	سترية (واحة سيوة)	١٨٢	السلييلة	٢١٠	سلانجور
١٤٣، ١١٥، ١٠٦، ١٠٤، ٧٨		٦٢، ٦١، ٣١	سنجسار	٣٢ مكرر، ٢٣	سليم	١٨٧	سلانيون
١٦٠، ١٥٦، ١٤٦، ١٤٥		١٩٧، ١٤١		٥٥، ٥٤، ٥٣، ٣٥		١٢٣، ١٢١	سلاط (مضيق ملقا)
١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٦٥		٢٧	سنجافورا	٧٣، ٦١	السليمانية	١٨٢	السليح
٢٠٣، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٦		١٠٧	السنجوة	١٥٧	سليمة	٧٢، ٦٠، ٥٨	السلط
٢١٢، ٢١١		١٩٤	سنجة أبو الروس	٢٠٢	سليمة الرستن	١٩٩	
٦٣	سودر	١٧٩	سنجة عجيل	١٨٩	سمارا	٢٠٣	السلطانان
١٠٢	السودة	١٩٣	سنجة مطى	١٧٧	سمازنج	٢١٣	سلطان آباد
١٧٧	سورابايا	٤٦، ٤٥، ٤٣، ٤٢	السنجح	٢٩	سمازينا	٥٣	السلطانالى
١٢١، ١١٤، ١١١	سورات	١٠٢	سنحسان	١٤٧	سمازيس	١١٨، ١١٧، ١١٥	سلطاناية
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢		٧٧، ٧٥، ٦٣	السنسد	١٥٠، ٦٥	سمالووط	٢١٠، ١٧٧	سلطنة برونائى
١٨١، ١٨٠، ١٢٦		١١٥، ١١٤، ١١٣، ٨٠، ٧٨		٥٣	سمامة	١٢٢	سلطنة بيمالى
١٧٧	سوراكارتا	١٢٢، ١٢١، ١١٧، ١١٦		٢١٠	سمانتان	١٦١	سلطنة دلهى
٨٦	السور العرفى	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		٥٩ مكرر، ٥٩	السمباوة	١٣٥، ١٣١، ١٢٨	السلطنة سلاجقة
	التورمالي	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٢٧		١٩٤	سمايل	١٦٣	السلوم
١٥٦	سوروفى	١٨١، ١٨٠		١٩٤	سمد	١٧٧	سلطنة ملكنسان
١٧٢، ١٧١، ١٧٠	سوريبا	٢١٠	سنسداكان	١٧٧	سمدة	١٧٧	سلطنة سمدة
١٩٨، ١٩٢، ١٨٦، ١٧٣		١٨١، ١٨٠، ٦٤	سنسدان	٧٧، ٧٦، ٧٤	سمرقند	١٦٦	سلطنة باساي
٢١٢، ٢١١، ٢٠١، ١٩٩		١٤٧	سنسدبسط	٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥، ٧٤		١٦٦	سلطنة الشرفاء
٥٧	سوريا الأولى	٢٠٩	سنسدواى	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨		٢١٠، ١٧٧	سلطنة السعدين
٥٧	سوريا الثانية	٢١٠	سنسدومين	١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٢٢	سلطنة صباح
٥٧	سوزة	١٤٧	سنسدون	١٦١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		١٢٢	سلطنة العماد
٨٨، ٨٧، ٨١	الموس	١٤٧	السنطوة	١٩١، ١٩٠، ١٧٩، ١٧٨		١٢٢	شاهية
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩١، ٩٠، ٨٩		٢١١، ٢١٠، ١٧٧	سنغافورة	٢١٢	سمسون	٢١٣، ١٩٦، ٢٧	سلطنة عمان
٦٧، ٦٦، ٣٠	سوسنة	١٦٧	سنغاق	١٢٨، ١٢٠، ١١٩، ١١٠		١٦١	سلطنة مصر
٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨		١٨٦، ١٨٠، ٢٧	السنغال	١٣٨، ١٣٥، ١٣٣، ١٣٠		١١٥، ١١١، ١٠٣	سلطنة مصر
٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦		٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧		١٦١، ١٤٣، ١٤٠، ١٣٩		١١٨، ١١٧، ١١٦	والشام
١٣٩، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣		٢١٢		١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦٢		١٦٧، ١٢٠، ١١٩	سلطنة مغول الهند
٢٠٤، ١٦٦، ١٦٥		١٨٨	سنغاي	١٧١، ١٧٠، ١٦٧، ١٦٦		١٦٣	سلطنة الماليك
١٥٧	سوق أبوسن	١٥٩، ١٥٧	سنگات	٢١٢، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٣		١٦١	السلطنة المملوكية
٩١	سوق أربعاء الغرب	١٥٩، ١٥٧	سنگجاي	١٢٧، ١٢٣، ١٢١	سحلا	٦٥	سلطيس
٨٠	سوق الخميس	١٥٤، ١٤١	سنگسى	١٤٧	سحلاى	١٣٢، ١٢٩	سلطيفين
١٨٥	سوق مويق	١٨٠، ٦٤، ٢٧	سنگيانج	١٢٠، ١١٩، ١١١	سحلات	٢١٢	سلطنة
٦١	سوق الشيوخ	٢٠٧، ١٩١، ١٩٠، ١٨١		٢١٣، ١٢٣، ١٢١	سحلتان	١٩٧	السلطانان
١٠٧	سوق عيسى	٢١١	سنداج	١٦٧، ٧٥	سحلتان	١٩٧	السلطانية
١٩٨	سوق الغرب	٦١	سنبور	١٧٧	سحلتان	٨٨، ٦٩، ٦٨	سلطنة
٢٠٣	سوكنة	١٥٥	سنبور المدينة	١٧٧	سحلتان	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩	سلطنة
١٧٨	سوكوتسر	١٤٧	السنبورية	١٧٧	سحلتان	٩٨	سلطنة
١٨٨، ١٨٧، ١٧٩	سوكوتسو	١٤٩	سهل بدر	١٥٤، ١٤١، ٦٥	سحلتان	٧٤، ٧٣، ٥٩	سلطنة
٢١١	سولاريسى	٤٤، ٤١	سهل البقاع	١٥٥، ١٤٨، ١٤٧	سحلتان	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	سلطنة
١٨٢	سولانة	١٩٨	سهل ركبة	٩٧	سحلتان	١٤١، ١٣٢	سلطنة
١٧٧، ١٢٧، ٢٧	سومطيرة	٣٢	سهل لومبارديا	٨٨، ٦٩، ٦٨	سحلتان	٥٧، ٣٤، ٣٠	سلطنة
٢١١، ٢١٠، ١٨٦، ١٨٠		١٨٣	سهل المطران	٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩	سحلتان	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩	سلطنة
٢١٢		١٢٢	سهلبيت	١٨٢	سحلتان	١٤١، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣	سلطنة
		١٤٧	سهيواج	١٤١، ١٣٠، ١٢٨	سحلتان		



شور-سنة	٩٣، ٧٠، ٦٨	الشام-سنة	١٣٢، ١٢٩	السمرجان-سنة	٦٣	سونجومي-سنة	١٧٧
شور-سنة	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤	الشام-سنة	٨٥	سورجس-سنة	١١٣	سوهاج-سنة	١٥٢، ١٤٢، ٦٥
شور-سنة	٥١	شالما-سنة	٢٠٩	سر العينية-سنة	١٩٨	(سوهاي)-سنة	١٥٦، ١٥٣
شور-سنة	١٨٢	شالوس-سنة	٦٣	سيرلانكا-سنة	١٢٢، ٢٧	سوي-سنة	٥٩
شور-سنة	٣٢ مكرر	شالون-سنة	٧١	سري-سنة	٢٠٨	السويد-سنة	٢١٢
شور-سنة	١٤٨	الشام-سنة	٢٥، ٢٣، ٢٨	سرينا-سنة	٢٩، ٢٨	السويداء-سنة	٣٥ مكرر، ٣٢
شور-سنة	٧٤	شال-سنة	١٠٩، ١٠٤، ٧٨، ٧٦، ٦٥	ميس-سنة	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	السويدية-سنة	٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩، ٦١، ٥٩
شور-سنة	٩٧	شال-سنة	١٤٠، ١٣٤، ١١٤، ١١٢	ميس-سنة	١٤١	السويدية-سنة	٦٠، ٥٩، ٥٨
شور-سنة	١٠٢	شال-سنة	١٦٤، ١٥٨، ١٤٥، ١٤٤	ميس-سنة	٦٣	السويدية-سنة	٧٤، ٧٣، ٧٢
شور-سنة	١٩٤	شال-سنة	١٨٤، ١٨٣، ١٨١	البي-سنة	٨٠	السويدية-سنة	١٥٥، ١٤٧، ١٤٦
شور-سنة	٨٠، ٦٧، ٦٦	شامبي-سنة	١٥٦	البي-سنة	١٨١، ١٨٠، ٢٨	السويدية-سنة	١٨١، ١٦٠، ١٥٨، ١٥٦
شور-سنة	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	الشامبي-سنة	٦١	سيلان-سنة	١٨٦	السويدية-سنة	٢٠١، ١٨٤
شور-سنة	٢٠٤، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ٩٢	شان-سنة	٢٠٧	سبل-سنة	١٨٨، ١٨٧	سويسرا-سنة	١٨٦، ١٦٩، ١٦٨
شور-سنة	٢٠٧	شانت-سنة	١٧٧	السيلة-سنة	٥٣	سويسرا-سنة	٢١١
شور-سنة	٩٨، ٦٨	شاهبور-سنة	٣١	سيلو-سنة	٢٠٩	سويت-سنة	١٥٧
شور-سنة	١٨٥، ١٠٢	شاهجهان-سنة	١٢٣، ١٢١	سيمان-سنة	٩٤، ٩٣، ٦٨	سيتاك-سنة	١٧٧
شور-سنة	٣٢ مكرر	شاوك-سنة	٢٠٩	(شانت منقوش)-سنة	٩٨، ٩٧	سيالكوت-سنة	١٢٤، ١٢٣، ١٢١
شور-سنة	١٨٥	شاول-سنة	١٢٢	سيمان-سنة	٩٦، ٩٥	سيالكوت-سنة	١٢٧، ١٢٥
شور-سنة	١٩٧	شاون-سنة	٨٠	سيمورنا-سنة	٢١٠	ميال-سنة	١٥٤
شور-سنة	١٩٤، ١٤٩، ١٤٧	شاونسا-سنة	١٢٥، ١٢٤	سيناء-سنة	٣٣ مكرر، ٣٢	ميال-سنة	١٢٤، ١٢٢، ١١٦
شور-سنة	١٦٥، ١٦٤	شايب-سنة	١٩٧	سيناء-سنة	٥٨، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٣٥، ٣٤	ميال-سنة	١٨٠، ١٧٧، ١٢٨، ١٢٧
شور-سنة	٥٣	شايب-سنة	١٩٧	سيناء-سنة	١٤٦، ١٤١، ١٤٠، ٦٠، ٥٩	ميال-سنة	١٨١
شور-سنة	٥٣	الشب-سنة	١٥٧، ١٥٦	سيناء-سنة	١٨٤، ١٨٣، ١٨٢، ١٥٨	ميال-سنة	٢٠٧
شور-سنة	١٤٧	شيباس-سنة	١٥٥، ١٤٨	سيناء-سنة	٢٠١، ٢٠٠	ميال-سنة	١٨٨، ١٨٧
شور-سنة	١٥٥	شيباس-سنة	١٤٧	سيناء-سنة	٣١، ٣٠، ٢٩	السيب-سنة	١٠٤، ٣٥، ٣٢
شور-سنة	٥٣	شيباس-سنة	١٤٧	سيناء-سنة	١٠٩، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦	السيب-سنة	١٩٤
شور-سنة	٥٣	شيباس-سنة	٣٥، ٣٣، ٣٢	سيناء-سنة	١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠	السيب-سنة	٢١٢
شور-سنة	١٨٥	شيباس-سنة	١٠٥، ١٠٣، ١٠٢، ١٠٠، ٥٥	سيناء-سنة	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٤	السيب-سنة	٢١٠
شور-سنة	٥٣	الشير-سنة	٦٣	سيناء-سنة	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١٢٠	السيب-سنة	٣٢
شور-سنة	٥٣	شيرا-سنة	١٤٧	سيناء-سنة	١٤٢، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٣	السيب-سنة	٢٩
شور-سنة	٧٠	شيرا-سنة	١٤٧	سيناء-سنة	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٤٣	السيب-سنة	١٤٣
شور-سنة	٨٩، ٨٨، ٧٠	شيرب-سنة	٩٥، ٩٣، ٦٨	سيناء-سنة	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	السيب-سنة	١٧٥
شور-سنة	٩٨، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	شيرف-سنة	٩٨	سيناء-سنة	١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	السيب-سنة	١٨٨، ١٨٧
شور-سنة	٦٧	شيعا-سنة	١٩٨	سيناء-سنة	٢١٢، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٣	السيب-سنة	١٨٨، ١٨٧
شور-سنة	١٤٧	الشبكة-سنة	١٩٧	سيناء-سنة	١١٨، ١١٣، ١٠٩	السيب-سنة	١٩٣
شور-سنة	١٥٢، ١٥١	شبكة-سنة	٣٣، ٣٢، ٣١	سيناء-سنة	١٦٢، ١٤١، ١٣٠، ١٢٨	السيب-سنة	٣٥، ٣٣، ٣٢
شور-سنة	٨٩، ٨٨	شبكة-سنة	١٠٥، ١٠٣، ١٠١، ١٠٠، ٥٥	سيناء-سنة	١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٤	السيب-سنة	١٧٧، ١٢٧، ١٠٤
شور-سنة	١٩٧، ٦١	الشبكة-سنة	٣٦	سيناء-سنة	١٧٣، ١٧٢	السيب-سنة	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥
شور-سنة	٨٠، ٦٧، ٦٦	شبين-سنة	١٤٧	سيناء-سنة	١٥٦	السيب-سنة	٨٠
شور-سنة	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	شبنال-سنة	١٢٧	سيناء-سنة	١١٦	السيب-سنة	٢٠٤، ٨٩
شور-سنة	٢٠٤، ٩٢	الشتوق-سنة	١٨٢	سيناء-سنة		السيب-سنة	٩١
شور-سنة	٨٠، ٦٧، ٦٦	شجان-سنة	١٠٢، ١٠١	سيناء-سنة		السيب-سنة	٥٣
شور-سنة	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	شجرات-سنة	٥٣	سيناء-سنة		السيب-سنة	٥٣
شور-سنة	٦٢	شجر-سنة	٥٣	سيناء-سنة		السيب-سنة	٩١
شور-سنة	٦٢	الشجرة-سنة	٥٣	سيناء-سنة		السيب-سنة	٤١
شور-سنة	١٩٥، ٦١	شجينة-سنة	١٠٢، ١٠١	سيناء-سنة		السيب-سنة	١٦٩، ١٦٨
شور-سنة	٦٢	الشجر-سنة	٣٣، ٣٢، ٣١	سيناء-سنة		السيب-سنة	٣٥، ٣٢، ٣١
شور-سنة	٨٠	الشجر-سنة	١٨٠، ١٠٤، ٣٧، ٣٥	سيناء-سنة		السيب-سنة	١٠٩، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٦٣
شور-سنة	٨٠	الشجر-سنة	٣٢ مكرر	سيناء-سنة		السيب-سنة	٢١٢، ١٩٤، ١٧٩، ١١٣
شور-سنة	٦٢	الشجر-سنة	١٩٨	سيناء-سنة		السيب-سنة	١٨٧، ١٨٦، ٢٧
شور-سنة	٣٨	الشجر-سنة	١٩٤، ١٠٤	سيناء-سنة		السيب-سنة	٢١٢، ٢١١، ١٩٢
شور-سنة	٣٨	الشجر-سنة	٢٠٢	سيناء-سنة		السيب-سنة	١٧٧
شور-سنة	١٧٥	الشجر-سنة	١١٥، ١١٨، ٦٣	سيناء-سنة		السيب-سنة	٩٩
شور-سنة	١٧٥	الشجر-سنة	١٦٩، ١٦٨، ١٦٤	سيناء-سنة		السيب-سنة	٩٩، ٩٨، ٩٥

## « ش »



١٤١	صفـ	١٥٥	صبا	٩٧	٩٦	٩٤	٩٣	٨٩	١٩٦	٣٥	شمـ																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																									
١٤٧	الصافية	٦٥	صابـو	١٣٨	١٣٣						الشعبية																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																									
٥٣	صفـا	١٦٤	صاروخان	٨٧	٦٩	٦٨	شت يـاقت	١٩٥	٥٤	٣٥	شـفـب																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																									
٥١	الصفـا	١٦٩	١٣٢	٩٩	٩٨	٩٧	٩٥	٩٤	٩٣	٣٢	شغـونـة																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																									
٧٣	صفـار	١٩٩	١٢٩	٢٠٨			شندانـة	٩٧	٩٥		شغلـودى																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																									
٨٠	صفـاقـس	٧٢	٦٠	١٥٧	١٥٦	٦٥	شـنـلـدى	٨٥			الشق																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																									
٨٧	٨٢	٨٣	٨٤	١٥٩	١٥٨		شندويـر	١٩٥			شقـنا																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																									
١٣٥	٨٨	٨٩	٩٢	١٥٣	١٥٢		شندير جـار	١٤٧			شقـرا																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																									
٢٠٤	١٣٦	١٣٩	١٣٦	١٢٧			شنديرى	١٩٨			شقـراء																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																																									
١٣٠	١٢٩	١٢٨	١٣٠	١٢٥	١٢٤	١٢٢	شـنـشا	١٠١	١٠٠	٣٥	١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩	١١٠	١١١	١١٢	١١٣	١١٤	١١٥	١١٦	١١٧	١١٨	١١٩	١٢٠	١٢١	١٢٢	١٢٣	١٢٤	١٢٥	١٢٦	١٢٧	١٢٨	١٢٩	١٣٠	١٣١	١٣٢	١٣٣	١٣٤	١٣٥	١٣٦	١٣٧	١٣٨	١٣٩	١٤٠	١٤١	١٤٢	١٤٣	١٤٤	١٤٥	١٤٦	١٤٧	١٤٨	١٤٩	١٥٠	١٥١	١٥٢	١٥٣	١٥٤	١٥٥	١٥٦	١٥٧	١٥٨	١٥٩	١٦٠	١٦١	١٦٢	١٦٣	١٦٤	١٦٥	١٦٦	١٦٧	١٦٨	١٦٩	١٧٠	١٧١	١٧٢	١٧٣	١٧٤	١٧٥	١٧٦	١٧٧	١٧٨	١٧٩	١٨٠	١٨١	١٨٢	١٨٣	١٨٤	١٨٥	١٨٦	١٨٧	١٨٨	١٨٩	١٩٠	١٩١	١٩٢	١٩٣	١٩٤	١٩٥	١٩٦	١٩٧	١٩٨	١٩٩	٢٠٠	٢٠١	٢٠٢	٢٠٣	٢٠٤	٢٠٥	٢٠٦	٢٠٧	٢٠٨	٢٠٩	٢١٠	٢١١	٢١٢	٢١٣	٢١٤	٢١٥	٢١٦	٢١٧	٢١٨	٢١٩	٢٢٠	٢٢١	٢٢٢	٢٢٣	٢٢٤	٢٢٥	٢٢٦	٢٢٧	٢٢٨	٢٢٩	٢٣٠	٢٣١	٢٣٢	٢٣٣	٢٣٤	٢٣٥	٢٣٦	٢٣٧	٢٣٨	٢٣٩	٢٤٠	٢٤١	٢٤٢	٢٤٣	٢٤٤	٢٤٥	٢٤٦	٢٤٧	٢٤٨	٢٤٩	٢٥٠	٢٥١	٢٥٢	٢٥٣	٢٥٤	٢٥٥	٢٥٦	٢٥٧	٢٥٨	٢٥٩	٢٦٠	٢٦١	٢٦٢	٢٦٣	٢٦٤	٢٦٥	٢٦٦	٢٦٧	٢٦٨	٢٦٩	٢٧٠	٢٧١	٢٧٢	٢٧٣	٢٧٤	٢٧٥	٢٧٦	٢٧٧	٢٧٨	٢٧٩	٢٨٠	٢٨١	٢٨٢	٢٨٣	٢٨٤	٢٨٥	٢٨٦	٢٨٧	٢٨٨	٢٨٩	٢٩٠	٢٩١	٢٩٢	٢٩٣	٢٩٤	٢٩٥	٢٩٦	٢٩٧	٢٩٨	٢٩٩	٣٠٠	٣٠١	٣٠٢	٣٠٣	٣٠٤	٣٠٥	٣٠٦	٣٠٧	٣٠٨	٣٠٩	٣١٠	٣١١	٣١٢	٣١٣	٣١٤	٣١٥	٣١٦	٣١٧	٣١٨	٣١٩	٣٢٠	٣٢١	٣٢٢	٣٢٣	٣٢٤	٣٢٥	٣٢٦	٣٢٧	٣٢٨	٣٢٩	٣٣٠	٣٣١	٣٣٢	٣٣٣	٣٣٤	٣٣٥	٣٣٦	٣٣٧	٣٣٨	٣٣٩	٣٤٠	٣٤١	٣٤٢	٣٤٣	٣٤٤	٣٤٥	٣٤٦	٣٤٧	٣٤٨	٣٤٩	٣٥٠	٣٥١	٣٥٢	٣٥٣	٣٥٤	٣٥٥	٣٥٦	٣٥٧	٣٥٨	٣٥٩	٣٦٠	٣٦١	٣٦٢	٣٦٣	٣٦٤	٣٦٥	٣٦٦	٣٦٧	٣٦٨	٣٦٩	٣٧٠	٣٧١	٣٧٢	٣٧٣	٣٧٤	٣٧٥	٣٧٦	٣٧٧	٣٧٨	٣٧٩	٣٨٠	٣٨١	٣٨٢	٣٨٣	٣٨٤	٣٨٥	٣٨٦	٣٨٧	٣٨٨	٣٨٩	٣٩٠	٣٩١	٣٩٢	٣٩٣	٣٩٤	٣٩٥	٣٩٦	٣٩٧	٣٩٨	٣٩٩	٤٠٠	٤٠١	٤٠٢	٤٠٣	٤٠٤	٤٠٥	٤٠٦	٤٠٧	٤٠٨	٤٠٩	٤١٠	٤١١	٤١٢	٤١٣	٤١٤	٤١٥	٤١٦	٤١٧	٤١٨	٤١٩	٤٢٠	٤٢١	٤٢٢	٤٢٣	٤٢٤	٤٢٥	٤٢٦	٤٢٧	٤٢٨	٤٢٩	٤٣٠	٤٣١	٤٣٢	٤٣٣	٤٣٤	٤٣٥	٤٣٦	٤٣٧	٤٣٨	٤٣٩	٤٤٠	٤٤١	٤٤٢	٤٤٣	٤٤٤	٤٤٥	٤٤٦	٤٤٧	٤٤٨	٤٤٩	٤٥٠	٤٥١	٤٥٢	٤٥٣	٤٥٤	٤٥٥	٤٥٦	٤٥٧	٤٥٨	٤٥٩	٤٦٠	٤٦١	٤٦٢	٤٦٣	٤٦٤	٤٦٥	٤٦٦	٤٦٧	٤٦٨	٤٦٩	٤٧٠	٤٧١	٤٧٢	٤٧٣	٤٧٤	٤٧٥	٤٧٦	٤٧٧	٤٧٨	٤٧٩	٤٨٠	٤٨١	٤٨٢	٤٨٣	٤٨٤	٤٨٥	٤٨٦	٤٨٧	٤٨٨	٤٨٩	٤٩٠	٤٩١	٤٩٢	٤٩٣	٤٩٤	٤٩٥	٤٩٦	٤٩٧	٤٩٨	٤٩٩	٥٠٠	٥٠١	٥٠٢	٥٠٣	٥٠٤	٥٠٥	٥٠٦	٥٠٧	٥٠٨	٥٠٩	٥١٠	٥١١	٥١٢	٥١٣	٥١٤	٥١٥	٥١٦	٥١٧	٥١٨	٥١٩	٥٢٠	٥٢١	٥٢٢	٥٢٣	٥٢٤	٥٢٥	٥٢٦	٥٢٧	٥٢٨	٥٢٩	٥٣٠	٥٣١	٥٣٢	٥٣٣	٥٣٤	٥٣٥	٥٣٦	٥٣٧	٥٣٨	٥٣٩	٥٤٠	٥٤١	٥٤٢	٥٤٣	٥٤٤	٥٤٥	٥٤٦	٥٤٧	٥٤٨	٥٤٩	٥٥٠	٥٥١	٥٥٢	٥٥٣	٥٥٤	٥٥٥	٥٥٦	٥٥٧	٥٥٨	٥٥٩	٥٦٠	٥٦١	٥٦٢	٥٦٣	٥٦٤	٥٦٥	٥٦٦	٥٦٧	٥٦٨	٥٦٩	٥٧٠	٥٧١	٥٧٢	٥٧٣	٥٧٤	٥٧٥	٥٧٦	٥٧٧	٥٧٨	٥٧٩	٥٨٠	٥٨١	٥٨٢	٥٨٣	٥٨٤	٥٨٥	٥٨٦	٥٨٧	٥٨٨	٥٨٩	٥٩٠	٥٩١	٥٩٢	٥٩٣	٥٩٤	٥٩٥	٥٩٦	٥٩٧	٥٩٨	٥٩٩	٦٠٠	٦٠١	٦٠٢	٦٠٣	٦٠٤	٦٠٥	٦٠٦	٦٠٧	٦٠٨	٦٠٩	٦١٠	٦١١	٦١٢	٦١٣	٦١٤	٦١٥	٦١٦	٦١٧	٦١٨	٦١٩	٦٢٠	٦٢١	٦٢٢	٦٢٣	٦٢٤	٦٢٥	٦٢٦	٦٢٧	٦٢٨	٦٢٩	٦٣٠	٦٣١	٦٣٢	٦٣٣	٦٣٤	٦٣٥	٦٣٦	٦٣٧	٦٣٨	٦٣٩	٦٤٠	٦٤١	٦٤٢	٦٤٣	٦٤٤	٦٤٥	٦٤٦	٦٤٧	٦٤٨	٦٤٩	٦٥٠	٦٥١	٦٥٢	٦٥٣	٦٥٤	٦٥٥	٦٥٦	٦٥٧	٦٥٨	٦٥٩	٦٦٠	٦٦١	٦٦٢	٦٦٣	٦٦٤	٦٦٥	٦٦٦	٦٦٧	٦٦٨	٦٦٩	٦٧٠	٦٧١	٦٧٢	٦٧٣	٦٧٤	٦٧٥	٦٧٦	٦٧٧	٦٧٨	٦٧٩	٦٨٠	٦٨١	٦٨٢	٦٨٣	٦٨٤	٦٨٥	٦٨٦	٦٨٧	٦٨٨	٦٨٩	٦٩٠	٦٩١	٦٩٢	٦٩٣	٦٩٤	٦٩٥	٦٩٦	٦٩٧	٦٩٨	٦٩٩	٧٠٠	٧٠١	٧٠٢	٧٠٣	٧٠٤	٧٠٥	٧٠٦	٧٠٧	٧٠٨	٧٠٩	٧١٠	٧١١	٧١٢	٧١٣	٧١٤	٧١٥	٧١٦	٧١٧	٧١٨	٧١٩	٧٢٠	٧٢١	٧٢٢	٧٢٣	٧٢٤	٧٢٥	٧٢٦	٧٢٧	٧٢٨	٧٢٩	٧٣٠	٧٣١	٧٣٢	٧٣٣	٧٣٤	٧٣٥	٧٣٦	٧٣٧	٧٣٨	٧٣٩	٧٤٠	٧٤١	٧٤٢	٧٤٣	٧٤٤	٧٤٥	٧٤٦	٧٤٧	٧٤٨	٧٤٩	٧٥٠	٧٥١	٧٥٢	٧٥٣	٧٥٤	٧٥٥	٧٥٦	٧٥٧	٧٥٨	٧٥٩	٧٦٠	٧٦١	٧٦٢	٧٦٣	٧٦٤	٧٦٥	٧٦٦	٧٦٧	٧٦٨	٧٦٩	٧٧٠	٧٧١	٧٧٢	٧٧٣	٧٧٤	٧٧٥	٧٧٦	٧٧٧	٧٧٨	٧٧٩	٧٨٠	٧٨١	٧٨٢	٧٨٣	٧٨٤	٧٨٥	٧٨٦	٧٨٧	٧٨٨	٧٨٩	٧٩٠	٧٩١	٧٩٢	٧٩٣	٧٩٤	٧٩٥	٧٩٦	٧٩٧	٧٩٨	٧٩٩	٨٠٠	٨٠١	٨٠٢	٨٠٣	٨٠٤	٨٠٥	٨٠٦	٨٠٧	٨٠٨	٨٠٩	٨١٠	٨١١	٨١٢	٨١٣	٨١٤	٨١٥	٨١٦	٨١٧	٨١٨	٨١٩	٨٢٠	٨٢١	٨٢٢	٨٢٣	٨٢٤	٨٢٥	٨٢٦	٨٢٧	٨٢٨	٨٢٩	٨٣٠	٨٣١	٨٣٢	٨٣٣	٨٣٤	٨٣٥	٨٣٦	٨٣٧	٨٣٨	٨٣٩	٨٤٠	٨٤١	٨٤٢	٨٤٣	٨٤٤	٨٤٥	٨٤٦	٨٤٧	٨٤٨	٨٤٩	٨٥٠	٨٥١	٨٥٢	٨٥٣	٨٥٤	٨٥٥	٨٥٦	٨٥٧	٨٥٨	٨٥٩	٨٦٠	٨٦١	٨٦٢	٨٦٣	٨٦٤	٨٦٥	٨٦٦	٨٦٧	٨٦٨	٨٦٩	٨٧٠	٨٧١	٨٧٢	٨٧٣	٨٧٤	٨٧٥	٨٧٦	٨٧٧	٨٧٨	٨٧٩	٨٨٠	٨٨١	٨٨٢	٨٨٣	٨٨٤	٨٨٥	٨٨٦	٨٨٧	٨٨٨	٨٨٩	٨٩٠	٨٩١	٨٩٢	٨٩٣	٨٩٤	٨٩٥	٨٩٦	٨٩٧	٨٩٨	٨٩٩	٩٠٠	٩٠١	٩٠٢	٩٠٣	٩٠٤	٩٠٥	٩٠٦	٩٠٧	٩٠٨	٩٠٩	٩١٠	٩١١	٩١٢	٩١٣	٩١٤	٩١٥	٩١٦	٩١٧	٩١٨	٩١٩	٩٢٠	٩٢١	٩٢٢	٩٢٣	٩٢٤	٩٢٥	٩٢٦	٩٢٧	٩٢٨	٩٢٩	٩٣٠	٩٣١	٩٣٢	٩٣٣	٩٣٤	٩٣٥	٩٣٦	٩٣٧	٩٣٨	٩٣٩	٩٤٠	٩٤١	٩٤٢	٩٤٣	٩٤٤	٩٤٥	٩٤٦	٩٤٧	٩٤٨	٩٤٩	٩٥٠	٩٥١	٩٥٢	٩٥٣	٩٥٤	٩٥٥	٩٥٦	٩٥٧	٩٥٨	٩٥٩	٩٦٠	٩٦١	٩٦٢	٩٦٣	٩٦٤	٩٦٥	٩٦٦	٩٦٧	٩٦٨	٩٦٩	٩٧٠	٩٧١	٩٧٢	٩٧٣	٩٧٤	٩٧٥	٩٧٦	٩٧٧	٩٧٨	٩٧٩	٩٨٠	٩٨١	٩٨٢	٩٨٣	٩٨٤	٩٨٥	٩٨٦	٩٨٧	٩٨٨	٩٨٩	٩٩٠	٩٩١	٩٩٢	٩٩٣	٩٩٤	٩٩٥	٩٩٦	٩٩٧	٩٩٨	٩٩٩	١٠٠٠	١٠٠١	١٠٠٢	١٠٠٣	١٠٠٤	١٠٠٥	١٠٠٦	١٠٠٧	١٠٠٨	١٠٠٩	١٠١٠	١٠١١	١٠١٢	١٠١٣	١٠١٤	١٠١٥	١٠١٦	١٠١٧	١٠١٨	١٠١٩	١٠٢٠	١٠٢١	١٠٢٢	١٠٢٣	١٠٢٤	١٠٢٥	١٠٢٦	١٠٢٧	١٠٢٨	١٠٢٩	١٠٣٠	١٠٣١	١٠٣٢	١٠٣٣	١٠٣٤	١٠٣٥	١٠٣٦	١٠٣٧	١٠٣٨	١٠٣٩	١٠٤٠	١٠٤١	١٠٤٢	١٠٤٣	١٠٤٤	١٠٤٥	١٠٤٦	١٠٤٧	١٠٤٨	١٠٤٩	١٠٥٠	١٠٥١	١٠٥٢	١٠٥٣	١٠٥٤	١٠٥٥	١٠٥٦	١٠٥٧	١٠٥٨	١٠٥٩	١٠٦٠	١٠٦١	١٠٦٢	١٠٦٣	١٠٦٤	١٠٦٥	١٠٦٦	١٠٦٧	١٠٦٨	١٠٦٩	١٠٧٠	١٠٧١	١٠٧٢	١٠٧٣	١٠٧٤	١٠٧٥	١٠٧٦	١٠٧٧	١٠٧٨	١٠٧٩	١٠٨٠	١٠٨١	١٠٨٢	١٠٨٣	١٠٨٤	١٠٨٥	١٠٨٦	١٠٨٧	١٠٨٨	١٠٨٩	١٠٩٠	١٠٩١	١٠٩٢	١٠٩٣	١٠٩٤	١٠٩٥	١٠٩٦	١٠٩٧	١٠٩٨	١٠٩٩	١١٠٠	١١٠١	١١٠٢	١١







العربية السعودية ١٩٢، ٢٠١، ٢١٢  
 المـرج ٣٢ مكرر، ٣٦  
 ٤٠، ٣٩  
 عرجـان ٦٤  
 العـرصـة ٤٦، ٤٥، ٤٢  
 العـرض ١٥٩، ١٥٨  
 عرض الزاوية ٢٠٤  
 عـرضـة ١٩٤  
 عرفـات ٥١، ٥٠  
 عرفـة ٣٢ مكرر، ٥٢  
 ١٣٤، ١٣٢، ١٢٩، ٧٣  
 عـرق الشاش ١٨٩  
 العـرق الشرق ٢٠٤  
 الكـبير  
 عـرق الشـيخ ٢٠٤  
 عـرق الطـيبة ٤١، ٣٩  
 العـرق الغربـي ٢٠٤  
 الكـبير  
 عـرق اللـيد ١٨٢  
 عـرق لـوازم ١٨٢  
 عـرق المـظهور ١٨٢  
 العـروض ٣١  
 العـريش ١٣١، ١٣٠، ١٢٨  
 ١٥٥، ١٤١، ١٣٥  
 العـريشة ٢٠١، ٩١، ٨٠  
 ٢٠٤  
 العـريضة ٧٢، ٦٠، ٥٨  
 ٢٠٢، ١٣٢، ١٢٩  
 عـريـفـجـان ١٩٥  
 عـرـراز ١٣١، ١٣٠، ١٢٨  
 عـرـزان ١٠٢، ١٠١  
 عـزايـة ٥٣  
 عـزديـل ٢٠٨  
 العـزيرـة ٢٠٣، ١٩٧، ٦١  
 عـة ٩١  
 عـسفـان ٣٢ مكرر، ٣٢  
 ٥٢، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦، ٣٥  
 ١٤١، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٣  
 ١٩٣، ١٨٥  
 عـفـلان ٥٩، ٥٨، ٢٩  
 ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٠  
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨  
 ١٣٨، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٢  
 ٢٠٠، ١٦٢، ١٤١، ١٣٩  
 ٢٠١  
 عـسـكة ١٥٤  
 عـسـم ٣٢ مكرر، ٣١  
 ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٠، ٧٦  
 ١٣٩، ١١٨، ١١٧، ١١٣  
 ١٥٨، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٣  
 ١٩٣، ١٦١  
 عـشائر البقارة ٥٣  
 عـشائر بني الأحمـر ٥٣  
 عـشـرات ١٩٣

عـلـيت ١٣٢، ١٢٩  
 العـنـايـون ١٦١  
 عـجـرود ١٨٥، ١٥٥  
 عـجـلـون ١٩٨  
 عـجـلـون ٧٢، ٦٠، ٥٨  
 ١٩٩، ١٣٢  
 عـجـمـان ١٩٦، ١٩٤، ١٠٨  
 العـجـوز ٩١، ٩٠  
 العـجـيل ١٧٤  
 عـجـيلة ٢٠٤، ٨٠  
 العـمد ١٩٤  
 عـدـلـون ١٩٨، ٧٢  
 عـدـن ٣١، ٣٠، ٢٩  
 ٧٨، ٥٥، ٥٤، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٣، ٣٢  
 ١٠٣، ١٠٢، ١٠١، ١٠٠  
 ١٣٩، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٤  
 ١٥٦، ١٤٦، ١٤٤، ١٤٣  
 ١٧٦، ١٦٥، ١٦٠، ١٥٨  
 ١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨  
 ٢١٢، ٢٠٦، ٢٠٥  
 عـدـن الصـفـري ١٠١  
 عـدـوان ٣٤  
 العـدوة الدـينا ٤٤  
 (الشامـة)  
 العـدوة القـصوى ٤٤  
 (اليمان)  
 العـديـن ١٠٢  
 العـسـرائـش ٦٨، ٦٥، ٥٦  
 ٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٠  
 ٢٠٤، ٩٩، ٩٧، ٩٦، ٩٢  
 ١٩٦  
 عـسـرادة ٣٢  
 العـسـراق ٤٩، ٣٧، ٣٥  
 ١٠٥، ١٠٤، ١٠٠، ٧٨، ٦١  
 ١١٧، ١١٤، ١٠٨، ١٠٦  
 ١٦٠، ١٥٨، ١٣٩، ١١٨  
 ١٧٠، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١  
 ١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٢  
 ٢١١، ١٩٩، ١٩٢، ١٨٦  
 ٢١٣  
 عـراق العـجم ١٦١  
 عـراق العـرب ٣١  
 العـرب ٣٠، ٢٩، ٢٨  
 ١٦١، ١٤٥، ١٤٤، ٧٨، ٥٧  
 ١٦٥  
 عـرب الـروم ٤٩  
 (نصارى العـرب)  
 العـرب السـعيد ٣٠، ٢٩  
 (اليمـن)  
 عـربـة ٥٩

## « ظ »

الظـاهـر ١٠٢، ١٠١  
 الظـاهـرة ١٩٤، ١٠٤  
 الظـاهـرية ٢٠٠  
 ظـفـار ٣٢، ٣١  
 ٣٢ مكرر، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٥٤  
 ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥  
 ٢١٢، ١٩٤، ١٧٩، ١٧٨  
 الظـفـرة ١٩٤  
 الظـفـر ١٠٢، ٣٢  
 ظـمـار ١٥٠  
 الظـهـر ١٩٥، ١٩٣، ١٠٨

## « ع »

العـادل شـاهـية ١٢٥  
 العـارـض ٣٥، ٣٣، ٣٢  
 عـارـض اليمـامة ٣٢  
 عـافـية ١٥٤  
 العـاقـورة ١٩٨  
 العـاقـولا ٣٤  
 عـالـولا ٢٠٥  
 عـالـية ١٨٨، ١٨٧، ٨٥  
 ١٩٨  
 عـالـية ٤٢  
 عـامـر ٣٢ مكرر  
 عـانـة ٦٢، ٦١، ٣٤  
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ٧٩  
 ١٩٨  
 عـايـشية ١٥٨  
 العـابـدة ٨٠  
 العـابـدة ١٩٨  
 عـبـد الـه ٩١  
 عـبـدان ٧٥، ٦٣، ٦١  
 ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٦  
 ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٠٨  
 ٢١٣، ١٦٧، ١٦٥، ١٦٤  
 عـبـد الـه ٢٠٤  
 العـبـد لـية ١٩٥  
 عـبـدة ٧٣  
 العـبـدة ١٩٨  
 العـبـسـر ١٠١، ٣٢  
 عـبـرى ١٩٤، ١٥٤، ١٠٤  
 ١٩٨  
 عـبـرـن ٤٩، ٣٤، ٣٣  
 ١٠١، ٥٥، ٥٤  
 ١٠٢، ١٠١  
 ١٩٣، ٣٢  
 ١٩٨  
 عـبـل  
 العـبـيلة ١٩٣، ٣٢  
 عـبـيلة

١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٣  
 ١٧٨، ١٦٦، ١٦٥، ١٤٣  
 ٢٠٤، ٢١٢، ١٨٩، ١٧٩  
 طـنـدـنا ١٤٧  
 الطـنـدناوية ١٤٩  
 طـنـط الجزيرة ١٤٧  
 طـنـوب ١٤٧  
 طـهـران ١٢٠، ١١٣، ٢٧  
 ١٦٥، ١٦٤، ١٥٨، ١٤٣  
 ١٩١، ١٩٠، ١٨٦، ١٦٧  
 ٢١٣، ٢١٢، ٢١١، ١٩٢  
 طـهـطـا ١٥٢، ١٤١، ٦٥  
 ١٥٣  
 طـمـيرة ١٥٧  
 طـمـوارق ١٧٥  
 الطـمـوارق ١٨٨، ١٨٧  
 طـمـوالس ٢١٢، ١٢٧  
 طـوانـة ١١٠، ١٠٩، ٧٩  
 ١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٣  
 ١٦٨، ١٤١، ١٣٥  
 طـمـوخ ١٤٧  
 طـمـوخ تـندة ١٥١، ١٥٠  
 الطـمـور ١٥٥، ١٤١، ٦٥  
 ١٥٦  
 طـمـوران ١٢٤، ٣١  
 طـورسـينا ١٥٥، ٦٥  
 طـوز حـور مـاتو ٦١  
 طـمـوس ٦٤، ٦٣، ٣١  
 ١١٣، ١٠٩، ٧٧، ٧٥  
 طـوق جـالـنج ٢٠٧  
 طـوكـرة ٨١، ٦٧، ٦٦  
 ١٣٣، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢  
 ١٥٨، ١٥٦، ١٣٩، ١٣٥  
 ٢٠٣، ١٥٩  
 طـولـكـرم ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨  
 ٢٠١، ٢٠٠، ١٣٢، ١٣١  
 طـولـوشة ٨٨، ٨٧، ٧١  
 ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٨٩  
 ٩٩، ٩٨  
 طـولـون ١٣٧  
 طـوة ١٥١، ١٥٠، ١٤٨  
 الطـويـرة ١٩٣  
 الطـويـل ١٩٥  
 الطـويـلة ١٠٢، ١٠١  
 طـيـة ٦٥، ٢٩  
 الطـيـة ١٩٨  
 الطـيـة ١٥٥  
 طـيـة ٥٣  
 الطـيـة ١٤٧  
 طـيـوى ١٩٤، ١٠٤







١٨٦، ١٦٩، ١٦٨	فرنسا	١٠٥، ١٠٤، ٣٢	الفجيرة	١٤٣	غبيصة	١٣٢، ١٢٩، ٧٣، ٧٢، ٦٥
٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧		١٩٦، ١٩٤، ١٠٨		٨٥	الغبيصان	٢٠٠، ١٩٩
٢١٢		٥٣	الفجاءير	١٠٢	غيل حازر	٨٠، ٦٧، ٦٦
١٩٧	القرنصة	٥٩	فجل	١٨٧، ١٨٦، ٢٧	غبيصا	٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٣، ٨٢، ٨١
١٤٧	فرنسوى	١٩٥	الفججل	٢١٢، ٢١١، ١٩٢		٢٠٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٣٥
١٥٥	فسرة	٩٩	الفجار	٢١١	غينيا الاستوائية	٥١
٢٠٧	فرونسز	١٩٨، ٧٢، ٥٨	فدعوس	١٧٧	غينيا الإسلامية	غبرة
١٩١، ١٩٠	فرونسزى	٣٤، ٣٢، ٣١	فدك	٢١٢، ٢١١	غيتا الجديدة	٥٦، ٥٠، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣٤
٨٠	فريسان	١٠٠، ٥٦، ٣٥				٧٢، ٦٥، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧
١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	فريتساون	١٠٣				٧٩، ٧٨، ٧٦، ٧٤، ٧٣
٢١١		١٤١	الفترات			١١٥، ١١٤، ١٠٥، ١٠٣
٢٩	فريجييا	٥٧	الفرايتية	١٢٣، ١٢١	فاتسح بور	١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١١٩
٢٠٩	فريدبور	١٢٣	فراجيبور	٨٥	فاجيتا	١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ١٣١
١٤٧	فسزارة	١٤٨	الفراحيون	١٢٦	فاجيبور	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥
٦٦ مكرر، ٦٦	فسزان	٣١	فسرادسب	١١٢، ١١١، ١١٠	فساراب	١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١
٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٧٧		٨٥	فسرارة	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧	فساران	١٥٨، ١٥٥، ١٤٦، ١٤٥
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ١٧٤، ٩٢		٦٢	الفراض	٦٥	فسارن	١٦٣، ١٦٢، ١٦١، ١٦٠
١٢٣، ١٢١	فريانا جرام	٧٨	فراكسنيث	٢٠٩	فارائيس (بنارس)	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤
٧٧، ٧٦، ٦٥	الفسطاط	١٢٧	فراكسينوم	٦١، ٣٤، ٣٢	فسارس	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨
١٤٠، ١٣٨، ١٢٣، ١٠٩		١٢١	فرجسون	١٠٩، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٧، ٦٣		٢٠١، ٢٠٠، ١٨٢، ١٧٩
١٥٥، ١٤٧، ١٤١		٢٠٨ مكرر، ٢٢	فسرح	١١٨، ١١٥، ١١٣، ١١١		٢١٢
١٥١، ١٥٠، ١٤١	الفشن	٢٩، ٢٢ مكرر	الفشرس	١٧١، ١٤٢، ١٢٠، ١١٩		غرنصة
١٥٥		١٨١، ١٨٠، ١٦٤، ٣٩، ٣٧		١٧٣، ١٧٢		١٠٩، ٦٤، ٦٣، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣
١٩٣، ٣٢	الفضلى	١٤٧	الفرسقى	١٥٥، ١٤٧	فارسكرور	١٢٢، ١٢١، ١١٧، ١١٥
٥٣	الفقير		الفررس	١٦٤، ١٦١، ٧٩	فارنسا	١٧٨، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣
٢٠٤	فقيرقى	٥٥، ٥٤	الساسانيون	١٦٥	فاروارو	٢٠٨، ١٧٩
٩١	الفقيه بنى صالح	١٦٧	الفرس الصفويون	٨٧، ٨٠، ٦٨	فاروارو	١٩٥
١٨٦، ١٧٧، ٢٧	فكتورييا	٣٦ مكرر، ٣٦	الفسرع	١٨٧، ١٦٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣		غزير
٢١٠، ١٨٨، ١٨٧		٤٠، ٣٩		١٩٨	فاريا	١٩٨
٣١	الفلسج	١٤٩	فرع رشيد	٦٤	الفارياب	٥٤، ٣٥، ٣٣
١٠٦، ٥٩، ٢٧	فلسطين	١٤٩	فرع السمودية	٦٣	فاريسان	٥٧، ٥٥
١٨٥، ١٨٣، ١٨٢، ١٧٠		٥٣	الفرعسى	١٠٢، ١٠١	الفنازة	٣٢
٢٠٢، ١٩٨، ١٩٣، ١٩٢		٨٩	فرغسان	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	فنازوغلى	٨١، ٦٧، ٦٦
٢١١		٧٥، ٦٤، ٣١	فرغانة	٨٢، ٨١، ٨٠	فناس	١٧٩، ١٧٤، ٩٢، ٨٣، ٨٢
٥٧	فلسطين الأولى	١١١، ١٠٩، ٩٠، ٨٨، ٧٨		٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣		٢٠٣، ١٨٩
٥٧	فلسطين الثانية	١٢٠، ١١٩، ١١٤، ١١٣		١٨٩، ١٧٩، ١٤٣، ٩٢، ٩١		غسقوتية
٧٢	الفلمسون	٢٠٧	فرغسانى	٢١٢، ٢٠٤		غليانصة
١٩٧، ٦١، ٣٤	الفلوجة	٩١	فرغسانى	١٥٧، ١٥٦، ١٤٣	الفاشر	١٠٢، ١٠١
١٣٥، ٨٦	فلورنسا	١٩٤	فسرق	١٧٩، ١٥٩، ١٥٨		غمر ذى كندة
٢١١، ١٨٦، ١٢٧	الفلبين	١٨٣	الفسرق	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	فناشودة	١٨٢، ٣٦، ٣٥
٢١٢		٢٠٢	فسرق حسان	١٥٥، ١٤١	فناقوس	٣٢ مكرر
١٦٢، ١٣٤	فماجوستا	٢٠٢	الفرقسلس	١٣٧، ٧١	فناالانس	٤١
٩١	فم زجيط	٦٠، ٥٨	فسركاس	٨٦، ٨٥	فنايتسا	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦
٦١	فم الصلح	٣٥، ٣٣، ٣٠	الفرمسا	١٥٣	فناو	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦
١٥٩، ١٥٧	فمكا	٧٩، ٦٥، ٥٥، ٥٤، ٣٧		١٩٧، ١٩٥، ١٦١	الفناو	٩٩
١٩٥	الفتطاس	١٣٣، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨		١٥٣	فناو الخراب	٢٧
٢١٢	فكشدا	١٤٠، ١٣٩، ١٣٥، ١٣٤		٥٣	الفناير	١١١
١٩٤، ١٠٤	فهود	١٥٥، ١٤٨، ١٤٧، ١٤١		١٩٧	الفتحة	١١٧، ١١٣، ١٠٩
١٥٦	الفهود	١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٣		١٢٣، ١٢١	فنايا وارى	١٢٣، ١٢١
١٧٥	فوتسا	٨٩، ٨٨	فرمتييز	٤١	فنج الروحاء	٤٩
١٧٥	فوتاتسورو	٢١٢، ١٨٦	فرموزا	٦٨	فنج موس	٧٢، ٦٠، ٥٨
١٧٤	فوتاجالون	١٨٨، ١٨٧	فرنانسو يو	٦٧، ٦٦، ٥٣	فنجيج	١٣٢، ١٢٩
١٢٧	فوتشاو	٧٨، ٧١، ٦٨	الفرنجة (مملكة)	٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠		الغوطصة
٢٠٨	فورت ساندانان	١٣٧، ١٣٦، ٨٦		١٨٩، ١٧٩، ١٧٨، ٩١، ٩٠		الغوير







٥٣	قلعة الوجه	٢٠٤، ١٣٥، ٩٨، ٩٧، ٩٢	قصر يانعة	١٣٦، ٨٦، ٨٥	١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ١٣٣
٧٠	قلعة بحصب	١٥٢، ١٤١، ٦٥	القصريين	٢٠٤	القسطنطينية
٧٢، ٦٠، ٥٨	قلقيانة	١٥٣	القصبة	٥٣	٧٦، ٣١، ٢٨
١٩٤	قلقيان	١٠٢، ١٠١	قسطموني	١٣٠، ١٢٨، ٧٩	١١٣، ١١٢، ١١٠، ٧٩، ٧٨
٨٨، ٨٧، ٦٨	قلمريانة	١٠٢، ١٠١	١٦٩، ١٦٧، ١٦٤، ١٦١	١٢٨، ١١٨، ١١٧، ١١٥	١٢٨، ١١٨، ١١٧، ١١٥
٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣، ٨٩		١٣٨، ٩٢	قصور حسان	١٣٠، ١٢٣، ١٣١، ١٣٠	١٣٤، ١٢٣، ١٣١، ١٣٠
١٣٨، ١٣٣، ٩٩		١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥	١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥
١٩٨، ٦٠، ٥٨	القلمسون	١٥٩	القصبية	٩١	١٤٥، ١٤٤، ١٤٢، ١٤١
١٢٤، ١٢٣، ١٢١	قلنسب	١١٣، ١١١، ١٠٩	القصير	١٠٥، ٦٥، ٦١	١٦٤، ١٦٣، ١٦٢، ١٦١
١٢٦		١٢٤، ١٢٣، ١٢١، ١١٤	١٣٩، ١٣٥، ١٣٢، ١٢٩	١٧٩، ١٧٨	
٨٩، ٨٨، ٦٩	قلهررة	٢٠٨، ١٦١، ١٢٥	١٤٣، ١٤١	قسمايو	١٨١، ١٨٠، ١٧٦
٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٤، ٩٣		١٠٣، ١٠٠	قصر عمرة	٢٠٥	
		القازم (السويس)	١٩٩، ٧٣	قس الناطف	٦٢
١٣٥، ١٣٣، ٨٥	قلوريانة	٧٧، ٧٦، ٦٥	القصبين	٧٨، ٦٧، ٦٦	قسطنطينية
١٨٩، ١٣٨		١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨	١٩٣، ١٧٩	٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠	
١٤٧	قلب إيبان	١٤٣، ١٤٢، ١٤٠، ١١٠	القضارف	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	١٣٥، ٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٧
٢٠٤	قليانة	١٥٥، ١٤٧، ١٤٥، ١٤٤	١٥٩	١٥٩	١٨٩، ١٤٣، ١٣٦
٣٢ مكر	قلبيس	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦١	قضااعة	٣٥، ٣٤، ٣٣	٢٠٤
١٩٨	القلبيات	١٧٨، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧	٥٥، ٤٩	١٨٥	قشتالة
١٧٤، ٨٤	القلبيانة	١٨٢، ١٨١، ١٨٠، ١٧٩	قضيمنة	١٠٢، ١٠١	قشتالة وليون
١٥٥، ١٤٧	قليوب	١٥٩، ١٥٧	قطاس	٥٣	قشم
١٤٩	القلبيانة	٨٥	قطاع غزة	٥٣	قشن
٧٦، ٧٥، ٦٣	قلم	١٨٣	القطانية	١٣٦، ١٣٥، ١٣٣	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١٠٩، ٧٧		١٨٥	قطانيانة	١٤٣، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٧	قصة تاوله
١٦٥، ١٤٦، ١٤٣، ١١٧		٩٥، ٩٤، ٩٣	قطر	١٠٠، ٣١، ٢٧	قصدار
٢١٣، ١٧٩، ١٧٨، ١٦٧		١٣٥، ١٣٣، ٩٨، ٩٧، ٩٦	١١٣، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥	٩٥، ٨٦، ٨٠	القصر
٩٨، ٩٤، ٩٣، ٦٩	قمم أوربا	٨٦	١٩٥، ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢	١٤١، ٩٨	
٢٠٩	قمة إيفريست	١٨٣	٢١٣، ٢١١، ١٩٦	قصر أبي دانس	٩٨، ٩٦
٢٠٩	قمة دواالجيري	٨٥	٦٨	قصر الأحف	٦٤، ٦٣
٦٥	قمنة	٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٠	قطسيران	قصر إيش	٩٧، ٩٤، ٩٣، ٦٨
٨١، ٦٧، ٦٦	قمنونية	١٩٣	القطرانانة	قصر برقع	٧٣
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		٧٠	١٩٩، ١٨٣، ١٣٢، ١٢٩	قصر البركة	١٨٩
٢٠٣	قميليس	٨٠	قطرى	القصر الجديد	٨٥
١٠٦، ١٠٥، ٦٥	قما	٥١	القطرانة	قصر الحلايات	٧٣
١٤٠، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥		١٣٢، ١٢٩	قطلونانة	قصر الخير الشرق	٧٣
١٤٤، ١٤٣، ١٤٢، ١٤١		٨٥	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤	قصر الخير الغربى	٧٢، ٦٠، ٥٨
١٥٣، ١٥٢، ١٤٦، ١٤٥		٩٣، ٨٩، ٨٨	قطمون	قصر السوق	٩١
١٦٥، ١٦٠، ١٥٨، ١٥٦		٩٨، ٩٧، ٩٤	قطنا	قصر الشهيد	٥١
١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٦		٤٧	قسطاندا	طلال	
١٨٤		٩١	القطانية	قصر الصبية	١٩٥
٩١	قنادسة	٥٣	قطنا	القصر الصغير	١٦٦، ٩٠
٩٤، ٩٣	القنانيانة	١٩٧، ٦١	القطيف	قصر الصواب	٧٣
٦٤	قند	١٩٣	٤٩، ٣٥، ٣٢	قصر الطوبه	٧٣
١١٣، ١٠٩، ٦٤	قنداييل	٨٦	١٠٦، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥	قصر عيلة	٥٣
١٢٢		٢٠٤	١٤٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٠٨	قصر العقلة	٥٣
٦٤، ٦٣، ٣١	قندهار	٨٦	١٩٣	القصر الكبير	٨٨، ٨٠، ٦٨
١١٠، ١٠٩، ٧٧، ٧٦، ٧٥		٢٠٤	القطيفانة	٩٩، ٩٧، ٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٩	
١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١١		٨٥	١٦٠، ١٥٦، ٧٤، ٧٣، ٧٢	٢٠٤، ١٦٦	
١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		١٩٣، ١٨٣	٢٠٢	قصر مشاش	١٩٩
١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢٢		٢٩	٨١، ٦٧، ٦٦	قصر المعابدة	٥١
١٧٨، ١٦١، ١٣٠، ١٢٧		٩٨، ٩٧، ٩٤، ٩٣	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	قصر المعابدة	٥١
١٧٩		٦٣	٢٠٢	الملكى	
١١٣، ١٠٩	قنزابور	٩٨، ٩٧، ٩٤، ٩٣	١٥٧	القصر الملكى	٨٦
٥٨، ٥٧، ٣٤	قنصريين	٧٠	١٠٢، ١٠١	القصر الملكى	٥١
			٨٠، ٦٧، ٦٦	السعودى	
			٨٩، ٨٨، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢		



١٥٦	كتوى	٢٠٨	كاش	٢٩	قيرى	٧٩، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٠، ٥٩
١٦٨، ١٣٥	كثرا	٧٦، ٦٥، ٦٤	كاشان	١٩٤	قيسى	١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨
١٢٢، ١٢١، ١١١	الكجرات	١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٧		١٥٥، ١٥٠، ١٤١	القيسى	١٣٢
١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		٢١٣، ١٦٧، ١١٨، ١١٤		٦٠، ٥٩، ٥٨	قيسارية	٦٥
١٨١، ١٨٠، ١٢٧		١١٦، ٧٥، ٦٤	كاشغر	١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢		القنطرة
١٠٢، ١٠١	كحلان	١٩٠، ١٢٠، ١١٩، ١١٨		١٣٣، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		القنطرة
٤٨، ٣٨	كهداء	٢٠٧، ١٩١		١٤١، ١٣٥، ١٣٤		١٠٠، ٥٥، ٤٩، ٣٥، ٣٤
١٠٢، ١٠١	الكهداء	٣٣، ٣٢، ٣١	كاظمية	٣٤	قيس عيلان	١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠١
١٨١، ١٨٠	كدرنج	٦٢، ٦١، ٥٥، ٥٤، ٣٥		١٦٨، ١٦٧	قيصرى	١٩٣، ١٠٧
١٩٤	الكسون	١٩٧، ١٩٥، ١٠٤		٥٧، ٣١، ٣٠	قيصريّة	القنطرات
٢١٠، ١٧٧	كده	٢٠٤، ٨٠	الكفاف	١٠٩، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٦٥		قنوج
٤٨، ٣٨	كدي	١٥٩، ١٥٧	ككا	١١٨، ١١٤، ١١٣، ١١٢		١٢٣، ١٢١، ١١١
٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦	كديسد	١٢٣، ١٢١	كاكيندادا	١٣٢، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨		٢١٢، ١٢٧، ١٢٥، ١٢٤
٢١٢، ٢٠٨	كدرانش	١٨٨، ١٨٧	كلايسار	١٦٢، ١٤١، ١٣٥، ١٣٣		قنوة
٥٣	كدرار	٢١٠	كلايساكان	١٧٨، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٤		القنطرة
١٦٤	كرامبودار	١٩٠	كالبركبسا	١٧٩		٧٢، ٦٠، ٥٨
٤١، ٤٠، ٣٦	كرام الغميم	٦٤	كالف	١١٣، ١٠٩، ٦٤	قيفان	١٣٢، ١٢٩، ٩١، ٩٠، ٨١
١٩٥	كرام المرو	٧٩	كالكوس	١٧١، ١٧٠	قيليقيا	٢٠٢، ٢٠١
١٢٣، ١٢١	كرالور	١٧٧	كامبور	٥٧	قيليقيا الأولى	قنطرة
٧٢، ٦٠، ٥٨	الكرابنة	٢١٠	كامبونج تيكيك	٥٧	قيليقيا الثانية	١٥٣، ١٥٢، ١٥١
١٩٩		١٩٨	كامد اللوز			قورسقة
٦٣	كران (جهرم)	٢١١، ١٧٧، ١٢٧	كالمينسان			قورة الأختان
٧٩	كراتوس		(بورنيو)			قوربة
١٠٩، ٧٦، ٦١	كربلاء	١٨٧، ١٨٦، ٢٧	الكاميرون			القوزاق
١٤٣، ١١٥، ١١٤، ١١٣		٢١٢، ٢١١، ١٩٢				قوز رجاب
١٩٧، ١٧٠		١٧٦	كاناكوتسو			قوس
١٥٩، ١٥٧	كسرت	١٨٨، ١٨٧	كانيشان	١٨٨	كابسا	قوس
١٠٩، ٧٩، ٧٧	الكسرج	١٨١، ١٨٠، ١٧٧	كانسون	١٣٥	كاباتوس	١٤١، ١٣٥، ٦٥
١١٣، ١١٢، ١١١، ١١٠		٩٨، ٩٤، ٩٣، ٦٨	كانجاس	٢١٠	كابيت	١٨٤، ١٧٩، ١٥٣، ١٥٢
١٦١، ١١٨، ١١٧، ١١٥		١٨٠، ١٧٥، ١٧٤	كاندى (الحنق)	١٢٦	كابنور	قوصقام
١٦٨، ١٦٥، ١٦٤		١٨٧، ١٨١		٩٨	كابيرا	١٥٥
١١٤	كرجستان	١٨٨، ١٨٧	كان	٦٤، ٦٣، ٣١	كابيل	قوصوه
٢١١	كرجيزستان	١٧٨، ١٧٥، ١٧٤	الكسام	١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥		القوقاز
١٦٩	كردانيا	١٨٩، ١٨٨، ١٧٩	كانسو	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		قصول
١١٧، ١١٣، ٧٧	كردستان	١٧٥، ١٧٤، ١٤٣		١٢٢، ١٢١، ١١٧، ١١٥		القومسان
١٧٠		١٨٨، ١٨٧، ١٧٩، ١٧٨		١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		قوس بان
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	كردفستان	١٩٢، ١٨٩	كانيزاتسو	١٧٨، ١٦٩، ١٦١، ١٢٧		قورمس
١٦٠		٨٦	كانيزاتسو	٢١٢، ٢١١، ٢٠٨		قونية
١٤٧	الكردى	١٧٤، ٦٧، ٦٦	كلوار	٨٥	كابوا	١١٧، ١١٢، ١١٠، ١٠٩
١٨٩	كدرزاز	١٧٥		١٨٨، ١٨٧	كايكوس	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨
٢٠٢	كرديارات	١٨٨، ١٨٧	كلولاك	١٦١	كانانزاروا	١٤١، ١٤٠، ١٣٥، ١٣٤
٩٨، ٩٧	الكسرس	١٨٧	كاسا	٨٦	كاناكيسوم	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣
١٥٤، ١٤١	كركسو	١٩٧	الكيسايش	٢٠١	كاندرايتية سان جورج	١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨
١٩٥	الكرغانة	٦٢	كيش			١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٦٣
٦١	كرفنة	١٥٧	كيشية			١٧٠، ١٦٩، ١٦٨، ١٦٧
٥٩، ٥٨، ٣٣	الكرك	٦٥	كبوشية			١٧٩، ١٧٨
١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢، ٦٠		٢٠٨، ١٢٦	كسا			قوهستان
١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٩		١٠٢، ١٠١	كشاف			١١٥، ١١٣، ١١٢، ١١١
٢٠١، ١٩٩، ١٤٣، ١٤١		١٢٦	كنامندو			١٢١، ١٢٠، ١١٩، ١١٧
١٥٤	كركسر	١٦٧	كنانزارو			١٢٣
٢٠٨	كركس (زم)	١٦٩	كشتك			قويهرط
١٥٩، ١٥٧	كركسوج	١٦٩، ١٦٨	كشتك كينارجى			القويهرية
١١٠، ١٠٩، ٦١	كركسوك	٢١١	كشمندو			قيجاطية
١٤٢، ١١٤، ١١٣، ١١٢		١٨٩	كسو			قيسار



١٥٩، ١٥٧	كودك	١٠٤	كوتور	١٣٥، ٨٦، ٨٥	كشتنة	١٩٧، ١٧٠، ١٤٦	كركسى
١٨٨، ١٨٧	كودوجو	١٠٤	كوتور	١٣٨، ١٣٦	الكمارنة	٩٧	كركسى
٦٥	كورتنة	٤٩، ٣٥، ٣٣	كوتنة	١٧٥، ١٧٤	الكعبة المشرفة	٢٩	كركية
١٧٩، ١٥٧	كورتى	٥٥، ٥٤، ٥٣	كنيسا	٥١، ٥٠	كفر أبو ذكري	٧٥، ٦٣، ٣١	كرمسان
١٣٦، ١٣٣، ٨٦	كورسيكا	١٨٨، ١٨٧	كنيسة	١٤٧	كفر حبو	١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦	
١٦٦، ١٣٨	كورتنة	٨٥	كنيسة	١٩٨	كفر سافا	١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١	
٢٩	كورة أبشاية	١٨٠، ١٢٦، ١١١	كنيسة	٢٠٠	كفر سان	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥	
١٥٣	كورة أنعيم	١٨١	كنيسة	٢٠١	كفر سلام	١٢٥، ١٢٤، ١٢٣، ١٢١	
١٥٣	كورة إدفو	١٢٣، ١٢١	كنيسة	٧٤، ٧٣	كفر شكر	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦١	
١٥٣	كورة أرمنت	٢١٢	كنيسة	١٤٧	كفر شوبا	٢١٣، ٢١٢	
١٥٣	كورة إسنا	١٧٥، ١٧٤	كنيسة	١٩٨	كفر الكردى	١٥٦	كمرمك
١٥٣	كورة أسوان	٤٩، ٣٥، ٣٣	كنيسة	١٤٧	كفر كبرى	٧٥، ٦٣، ٦١	كمرمشاه
١٥١	كورة أسوط	١٠٢، ١٠١، ٥٥، ٥٤	كنيسة	٦١	كفرى	١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٦	
١٥١	كورة الأشمونين	٢٠٨، ١٩١، ١٩٠	كنيسة	١٨٨، ١٨٧	كفرى	١٤٣، ١٤٢، ١١٥، ١١٣	
١٥١	كورة إطفح	١٦١، ١٣٥، ١٣٤	كنيسة	١٥٩، ١٥٧	كفرى	١٦٨، ١٦٤، ١٦١، ١٤٦	
١٥٣	كورة الأقصر	٢١١	كنيسة	٦١، ٦٧، ٦٦	كفرى	٢١٣، ١٧٩، ١٦٩	
١٥١	كورة إهناس	١٠٨	كنيسة	٩٢، ٨٣، ٨٢	كفرى	١٦١	كرميسان
١٥١	كورة أوسيم	٢٧	كنيسة	١٤٥، ١٤١	كفرى	١٢٧	كرنال
١٥٥، ١٤١	كورة أيلة	٨٦	كنيسة	٣٢ مكرر	كفرى	١٧١	كسرة
١٥١	كورة بوش	٢٠١	كنيسة	٢٠٥	كفرى	١٦٧، ١٣٥، ٨٥	الكسروات
١٥١	كورة بوصير	١٢٣، ١٢١	كنيسة	٢١٠	كفرى	١٦٨، ١٣٥	كروايسا
	قوريدس	٨١، ٦٧، ٦٦	كنيسة	١٩٦	كفرى	٩٧، ٩٦	كرونا (كورنيا)
١٥١	كورة البهنا	١٧٩، ١٧٨، ٩٢، ٨٣، ٨٢	كنيسة	٣٥، ٣٤، ٣٣	كفرى	٣١، ٣٠، ٢٩	كسريت
١٥١	كورة بويط	١٨٩	كنيسة	٥٥، ٥٤	كفرى	٨٣، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٦٧، ٦٦	
١٥١	كورة الجيزة	١٨٩، ١٧٤	كنيسة	٣٦ مكرر، ٣٢	كفرى	١١٧، ١١٢، ١١٠، ١٠٩	
١٥١	كورة حيز شودة	٥٩	كنيسة	٤١، ٤٠، ٣٩	كفرى	١٣١، ١٣٠، ١٢٨، ١١٨	
١٥١	كورة دلاص	٢١٠	كنيسة	٢٨	كفرى	١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٤	
١٥٣	كورة دندرة	٢١٠، ١٧٧، ٢٧	كنيسة	٢٩	كفرى	١٤٦، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣	
١٥٥، ١٤١	كورة راية والقلم	٢١١	كنيسة	٧٢، ٦٠، ٥٨	كفرى	١٦٢، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨	
٩٨، ٩٧، ٩٦	كورة رية	٢١٠	كنيسة	١٦٢، ١٣٢، ١٢٩	كفرى	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤	
١٥١	كورة شطب	٢١٠	كنيسة	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	كفرى	١٧١، ١٧٠، ١٦٩، ١٦٨	
١٥١	كورة طما	١٢٣، ١٢١	كنيسة	٢١٢	كفرى	١٧٩، ١٧٨، ١٧٣، ١٧٢	
	كورة الطور	٢١٠	كنيسة		كفرى	١٩٢	
١٥٥، ١٤١	وفاران	٢١٠	كنيسة	١٢٣، ١٢١، ١١١	كفرى	١٥٦، ١٤١	كسرية
١٥٣	كورة فاو	٢١٢	كنيسة	١٢٥، ١٢٤	كفرى	٨٥	كريمونة
١٥١	كورة الفشن	١٧٧	كنيسة	٢٩	كفرى	١٤٧، ٦٥	الكريون
١٥١	كورة الفيوم		كنيسة	١٨١، ١٨٠	كفرى	١٢٣، ١٢١	كسزوار
١٥٣	كورة فنا	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	كنيسة	١٢٣، ١٢١	كفرى	٦٢، ٦١	كسكس
١٥١	كورة قهقوة	١٦٧، ١٦٤، ١٤٦	كنيسة	٢١٠	كفرى	١٢٩	كسكرة. بلا
١٥٣	كورة قوص	١٩٧، ٦١	كنيسة	١٨٠، ١٧٩، ١٧٦	كفرى	١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	كسلا
١٥١	كورة القيس	١٠٨	كنيسة	٢١٢، ١٨١	كفرى	١٧٦، ١٥٩	
١٥٥، ١٤١	كورة مدين	١٢٣، ١٢٢، ١٢١	كنيسة	٢٠١	كفرى	١٣٣	كسنانسرا
١٥٣	كورة هو	١٢٥، ١٢٤	كنيسة	٢٠٨	كفرى	٢٠٥	كسندالا
١٨٧	كوروجو	٢٠٧	كنيسة	١٣٨، ١٣٧، ٨٧	كفرى	١٨٣، ١٣٢، ١٢١	الكسوة
١٥٧	كورسكو	٢٠٩	كنيسة	١٣٩	كفرى	١٨٧	كسرى
٢١٢، ١٨٦، ١١٦	كوريسا	٢١٠	كنيسة	٢١٠	كفرى	١٠٩، ٦٤، ٦٣	كش
٢١١	كوريا الجنوبية	١٢٧، ١٢٦، ١٢٥	كنيسة	١٢٧	كفرى	١٢٢، ١١٨، ١١٣	
٢١١	كوريا الشمالية	١٨٨، ١٨٧	كنيسة	١٢٥	كفرى	١٥٤	كشتجنة
١٩٨	كوسيا	٦٢، ٦١	كنيسة	٢١١، ١٩٢، ١٥٦	كفرى	٢٠٢	الكشممة
١٥٧، ١٥٦، ٧٩	كوسى	٧١، ٦٩، ٦٨	كنيسة	١٢٢	كفرى	١١٧، ١١١، ٦٤	كشمير
١٦٠	كوشان	٩٨، ٩٧	كنيسة	١٧٧، ١٢٧، ٢٧	كفرى	١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١١٨	
٣١	الكوسو شره	١٥٧	كنيسة	٢١١، ١٨٦	كفرى	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	
١٥١، ١٥٠		٢١٠	كنيسة	١٠٢، ١٠١، ٣٢	كفرى	٢٠٨، ٢٠٧، ١٦٧، ١٢٧	



لكنسو ١٢١، ١٢٠، ١١٩	لبنانة ١٢٣، ١٢٢، ١٢١	كوشن ١٠٤	كوشن ١٠٤
١٢٦، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣	لبنان ١٨٠، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	كوشة ١٥٦، ١٥٤، ١٤١	كوشة ١٥٦، ١٥٤، ١٤١
١٦٩، ١٦٨	١٨١	١٥٩	١٥٩
١٣٥	١٥٦	كوشين ١٢٣، ١٢٢، ١٢١	كوشين ١٢٣، ١٢٢، ١٢١
١٠٢	١٧٦	١٢٤	١٢٤
١٣٥	٦٢	كوشة ١٧٤	كوشة ١٧٤
١٨١، ١٨٠	١٢٢	الكوشة ٧٥، ٦٢، ٦١	الكوشة ٧٥، ٦٢، ٦١
٨٥	١٨٨، ١٨٧	١١٤، ١١٣، ١٠٩، ٧٧، ٧٦	١١٤، ١١٣، ١٠٩، ٧٧، ٧٦
٢١٢، ١٨٦، ١٦٥	٢٠٧	١٩٧، ١٨٢، ١٧٩، ١٤٢	١٩٧، ١٨٢، ١٧٩، ١٤٢
١٣٥، ٨٥	١٨٨	١٧٩، ١٧٨	١٧٩، ١٧٨
١٢٧، ١٢٦	١٧٤	كوكب ٢٠٢	كوكب ٢٠٢
٢١٠	١٨٨، ١٨٧	كوكبان ١٠٢	كوكبان ١٠٢
٢١١	١٨٨، ١٨٧	كوكس ١٤٣	كوكس ١٤٣
٢٠٦	٢٠٩	كوكس بازار ٢٠٩	كوكس بازار ٢٠٩
٢١٠	١٨٨، ١٨٧، ١٧٤	كوكسة ١٤١	كوكسة ١٤١
١٣٥	١٣١، ١٣٠، ١٢٨	كوكلاك ١٧٥	كوكلاك ١٧٥
١٨٨، ١٨٧	١٣٥	الكوكلاك ١٠٧	الكوكلاك ١٠٧
١٨٨، ١٨٧	١٦٢	كوكلاك ١٢٤، ١٢٣، ١٢١	كوكلاك ١٢٤، ١٢٣، ١٢١
١٢٦	٨٦	١٨٠، ١٢٧، ١٢٦	١٨٠، ١٢٧، ١٢٦
٧١	١٩٢، ١٨٦، ٢٧	كوكلاك ١٢٥	كوكلاك ١٢٥
٩٦، ٨٧، ٦٨	٢١٢، ٢١١، ٢٠٥	كوكلاك ٢١١، ٢٧	كوكلاك ٢١١، ٢٧
١٣٨، ٩٩، ٩٨	١٣٥	الكولونية الألمانية ٢٠١	الكولونية الألمانية ٢٠١
١٨٨، ١٨٧	١٦٩، ١٦٨	الكولونية اليونانية ٢٠١	الكولونية اليونانية ٢٠١
١٨٨	١٦٩، ١٦٨	الكوم ٢٠٢	الكوم ٢٠٢
١٣٥	١٦٩، ١٦٨	كومي ١٨٨، ١٨٧	كومي ١٨٨، ١٨٧
١٧٧	١٦٩، ١٦٨	كومي صالح ١٧٥، ١٧٤	كومي صالح ١٧٥، ١٧٤
١٢٥	١٦٩، ١٦٨	كومي شريك ١٤٧، ١٤١، ٦٥	كومي شريك ١٤٧، ١٤١، ٦٥
٩٩، ٩٨، ٩٦، ٧٠	١٦٩، ١٦٨	١٥٥	١٥٥
١٨١، ١٨٠	١٦٩، ١٦٨	كومي الشيف ١٥٣، ١٥٢	كومي الشيف ١٥٣، ١٥٢
١٣٨	١٦٩، ١٦٨	كومي ١٨٨، ١٨٧، ١٧٦	كومي ١٨٨، ١٨٧، ١٧٦
٨٥	١٦٩، ١٦٨	كوناكري ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	كوناكري ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧
١٨٨، ١٨٧	١٦٩، ١٦٨	٢١٢، ٢١١	٢١٢، ٢١١
١٣٥	١٦٩، ١٦٨	كوننباي ٢٠٩	كوننباي ٢٠٩
١٧٧	١٦٩، ١٦٨	كوننباي شتورياس ٧١	كوننباي شتورياس ٧١
١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	١٦٩، ١٦٨	كوننباي البرتغال ٩٦، ٨٧	كوننباي البرتغال ٩٦، ٨٧
٢١١، ١٨٨	١٦٩، ١٦٨	كوننباي بواتو ١٣٥	كوننباي بواتو ١٣٥
٢٩	١٦٩، ١٦٨	كوننباي قطلونية ١٣٥	كوننباي قطلونية ١٣٥
٣٠	١٦٩، ١٦٨	كوج ١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	كوج ١٨٧، ١٧٥، ١٧٤
١٢٧، ١٢٥، ١٢٤	١٦٩، ١٦٨	١٨٨	١٨٨
١٩٥	١٦٩، ١٦٨	كوجسامبا ١٨٧	كوجسامبا ١٨٧
٦٩	١٦٩، ١٦٨	كوجيفرام ١٢٦	كوجيفرام ١٢٦
١٦٨، ١٦٦، ١٦٥	١٦٩، ١٦٨	كونستانزا ١٦٩، ١٦٨، ٧٩	كونستانزا ١٦٩، ١٦٨، ٧٩
١٦٩	١٦٩، ١٦٨	الكونفيسو ٢١٢، ٢١١، ١٨٦	الكونفيسو ٢١٢، ٢١١، ١٨٦
٨٥	١٦٩، ١٦٨	الكونفيسو ١٦٠	الكونفيسو ١٦٠
١٥٦، ٢٩، ٢٧	١٦٩، ١٦٨	البليكيكي ١٦٠	البليكيكي ١٦٠
١٩٢، ١٨٧، ١٨٦، ١٦٠	١٦٩، ١٦٨	كون لون ٢٠٧، ٢٧	كون لون ٢٠٧، ٢٧
٢١٢، ٢٠٤	١٦٩، ١٦٨	الكوشة ١٠٤	الكوشة ١٠٤
١٨٨، ١٨٧، ١٨٦	١٦٩، ١٦٨	كوهيما ٢٠٩	كوهيما ٢٠٩
٢١٢، ٢١١، ١٩٢	١٦٩، ١٦٨	الكويت ١٠٨، ١٠٦، ٢٧	الكويت ١٠٨، ١٠٦، ٢٧
١٣٠، ١٢٨، ٢٩	١٦٩، ١٦٨	١٩٥، ١٩٣، ١٩٢، ١١٢	١٩٥، ١٩٣، ١٩٢، ١١٢
١٣١	١٦٩، ١٦٨	٢١٣، ٢١١، ١٩٧	٢١٣، ٢١١، ١٩٧
١٣٧، ١٣٥	١٦٩، ١٦٨	الكويبر ١٩٧	الكويبر ١٩٧
٨٥	١٦٩، ١٦٨	كوي منجق ٦١	كوي منجق ٦١
	١٦٩، ١٦٨	كوينبالور ١٢٣، ١٢١	كوينبالور ١٢٣، ١٢١



١٤٧	محلة مروق	٢٠٩	مـاـوـنـجـدو	١٣٠، ١٢٨	ماريـنـ	٩٨، ٩٦	ليلـة
١٥٥، ١٤٧، ١٤١	المحلة الكبرى	١٣٥	مايـنـا	١٩٤، ٨٦، ٢٩	مـاـرـي	١٧٦	ليلـتـونـجو
١٤٧	محلة نصر	١٧٦	مايـنـوت	١٥٤	ماريـة	١٠٨	لـيـلـي
١٥٦	محمد قول	١٠٢	مـبـدي	١٩٦	الماريـة	١٣٤	ليـاسـول (لـيـوس)
٩١	الحمديـة	١٩٣	الميز	١٣٩، ١٣٨، ٨٥	مـاـزـر	١٣٥	ليـجـوريـا
١٤٧	الحموديـة	١٧٩، ١٧٨	ميروك	٥٥، ٣٥، ٣٣	مـاـزـن	٣٣، ٣٢، ٣١	الليـث
١٨٨، ١٨٧	محلة	١٨٩، ١٨٨، ١٨٧		٤٣، ٤٢	مازن بن النجار	١٠٠، ٥٥، ٤٩، ٣٥، ٣٤	
١٠٢	الحويـت	١٥٥، ١٤٧، ١٤١	متيـسـول	١٦١	مازنـدران	١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠١	
٥٣	الحيسـة	٢٠١	المتـحـف	٦٢	ماسـبـلـان	١٩٣، ١٨٥، ١٠٧، ١٠٦	
			الفلسطيني	١٥٦	ماسـتـبـدي	٤٨، ٣٨	الليـط
٣٣، ٣٢، ٣٠	الخـا		(روكفلـر)	١٨٨	ماسـيـنا	١٢٧	ليـسـه
١٠٣، ١٠٢، ١٠٠، ٥٥، ٤٩		٢٠١	متـحـف بيزال	٩١، ٩٠	مـاـسـة	١٠٨	الليـسـوا
١٨١، ١٨٠، ١٥٦، ١٣٥		١٢٥	مـنـرا	١٢٦	ماسوليـاتـام	٣١	ليوكوس ليمان
١٠٢	الخادر	١٧٧	مـنـرام	١٨٧، ١٧٥، ١٧٤	ماسـيـنا	(الفصير)	
١٠١	مخالفـف آيين	١٣٥	مـنـلين	١٨٩		٨٧، ٦٩، ٦٨	ليـسـون
٢٠٨	مخاـن	١٥٩، ١٥٧	المتـمـة	٨٠	مـاـطـر	٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣، ٨٩، ٨٨	
١٥٢	مخاـنـس	٦٠، ٥٨	المتـسـن	١٢٥	مـاـلاـبـار	١٧٩، ١٧٨، ١٣٧، ٩٩، ٩٨	
١٠١	المخاور	١٢٣، ١٢١	مـنـورا	٢١١	مـاـلاـجـاش	١٨٩	
١٩٨	المخـارة	٨٠	المتـيـجة	٨٣، ٨٢، ٦٧	مـاـطـة	٣١	اليـسـورة
٢٠٢	مخفر الحمام	٨٤، ٨٠	مـنـانة	١٣٩، ١٣٥، ١٣٣، ٨٥			
٢٠٢	مخفر نهنـي	٤٥، ٤٣، ٤٢	مجتمع الأسبال	٧٨، ٦٨، ٦٦	مـاـلقـه		
١٠١	م. اليـسـان	٦٥، ٦٠، ٥٨	المجـلـل	٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠			
١٠١	م. جـيشـان	١٤١، ٧٢		٩٦، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٨٩، ٨٨			
١٠١	م. حـضـور	١٩٨	مجلـل عـنـجـر	١٣٨، ١٣٧، ١٣٣، ٩٩، ٩٧		٧٤، ٧٣	مـنـواب
١٠١	مخلاف دي جرة	١٩٨	مجلـلـة	١٦٦، ١٦٥، ١٤٣، ١٣٩		٥٤، ٣٥، ٣٤	مؤنـه
١٠١	مخلاف ذمار	١٣٢، ١٢٩	مجلـلـة	١٨٩، ١٧٩، ١٧٨		٧٣، ٧٢، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٦	
١٠١	م. ذي رعين	٦٠، ٥٨، ٢٩	مجلـو	١٧٧	مـاـكـاسـار	٧٤	
١٠١	م. رداـع	١٣٢، ١٢٩، ٧٢		١٢٧	مـاـكـو	٧٢، ٦٠، ٥٨	مأديـا
١٠٧	المخلاف السليمانى	١٣٧، ١١٥، ١١٣، ١٠٩	المجر	٤٣	مالك بن النجار	١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	
١٠١	مخلاف الشوافى	١٦٦، ١٦٥، ١٦٤، ١٤٣		٧١	ماكـسـون	٣١، ٣٠، ٢٩	مـاـرب
١٠١	مخلاف صعدة	١٦٩		١٧٦	مالـنـدي	١٠٥، ١٠١، ٤٩، ٣٥، ٣٣	
١٠١	مخلاف صنعاء	٨٩، ٨٨، ٨٧	مجرىـط	١٨٧، ١٧٤، ١٢٧	مـاـلـي	١٧٩، ١٧٨	
١٠١	مخلاف عبس	١٣٧، ١٣٥، ٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٤، ٩٣	المجرع	٢١١، ٢٠٤، ١٩٢، ١٨٨		٥٠	المأزمـان
١٠١	مخلاف الحج	١٠٢، ١٠١		٢١١، ١٧٧، ٢٧	ماليزيـا	٢١١	مايوتـو
١٠١	م. المعافـر	١٥٩، ١٥٧	المجلـد	٢١٠	ماليزيا الشرقية	١٨٨، ١٨٧	ماتـام
١٠١	مخلاف الحان	٧٣	المجهنـة	١٨٨، ١٨٧	مـاـمـبا		
١٩٧	مخـمـور	١٥٤	محاجر مخفرع	١٣٠، ١٢٨	مـاـمـترا	٢١٢	ماتـرا
٦٢	المدائن	٣٤	محارب	١٦٧، ١٦٢، ١٣١			
٣٢، ٣٢ مكرر	مدائن صالح	١٠٨	محاضر الليـوا	١٨٨، ١٨٧	مـاـمـو	٢١٢	ماتـا
١٤١، ١٠٥، ١٠٤، ٥٦، ٥٣		١٨٣	المخـطـب	١٨٨، ١٨٧	مـاـنـان	٢٠٩	ماجـسـوى
١٩٣، ١٤١، ١٠٥		١٩٥	المخرق	١٧٧	مانـنـاده	١٢٢	مـاـدوراي
١٢٢	مدجـال	٥٣	محشرة	١٠٤	مانـجالـور	١٨٨، ١٨٧	مـاـزادي
١٢٢، ١٢١	مـدـراس	٥٠، ٣٨	المخصب	٢١٢	مانـجانـور	١٣٢، ١٢٩	مارجـا
١٢٧، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٣		١٥٤	محطة فرس	١٨٨، ١٨٧	مـاـنجـو	١٢٧	مـاـاردان
١٨١، ١٨٠		٥٣	محطة الملايـح	٢١١، ١٧٧	مالـيـلا	٩٥، ٨٧، ٦٨	مـاـاردة
١٨٣	المدرج			٢١٢		٩٧، ٩٦	
١٨٨، ١٨٧	مـدـردرا	٥٣	محل الميـت	٩٨	ماهـسـون	١٠٩، ٧٩، ٦٢	مارديـن
١٧٤	مـدـروسة	١٤٧	محلة الأمير	١٢٦، ١٢٥، ١٢٤	ماهيـه	١٦٤، ١١٧، ١١٤، ١١٣	
١٦٦، ١٦٥	مـدـرـد	١٤٧	محلة ديبـاي	١٢٧		١٥٦	مارسايت
٢١٢، ١٩٢		١٤٧	محلة روح	١٥٢	مـاـو	٨٧، ٨٦، ٧١	مارسيلـا
١٧٦، ٢٨، ٢٧	مدغشقـر	١٤٧	محلة صا	١٨٢	المـاوان	١٣٥، ١٣٣، ٩٦، ٩٥، ٨٩	
		١٤٧	محلة فرنسوى	٧٨، ٧٧، ٦٤	مـاـوراء النهر	١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦	
		١٤٧	محلة مرحوم	١١٤، ١١٣، ١١١، ١٠٩		١٧٩، ١٧٨، ١٤٣	
		١٤٧		١٨١، ١٨٠، ١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٥		١٧٦	مارموكانـروا

« هـ »



٨٠، ٦٧، ٦٦	مزرعة	١٠٧	مرسى فاطمة	٢٠٢	مرثمين	٢١٢، ١٨٦	مردكا
٢٠٣، ٩٢، ٨٣، ٨٢		٩٢، ٨٠	المرسى الكبير	٥٤، ٣٥، ٣٣	مرراد	٥٣	مردكا
١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	المرزق	٨٩، ٨٨، ٨٧	مرسيليا	٥٥		٢٠٨	مردكا
١٩٥	المرزعة	٩٩، ٩٦، ٩٥		١٣٥	مرزادة	٣٩	مدلجة تعهن
		١٧٨، ١٣٩		٧٥، ٦٣، ٣٤	المراغنة	٣٩	مدلجة لقف
١٢٣، ١٢١	مزرار	١٣٥	مرسى مطروح	١٧٨، ١١٨، ١١٣، ١٠٩		٣٩	مدلجة مجاج
١٦٢	مسيلة	١٣٨، ٨٠	مرسى هنين	٢١٣، ١٧٩		١٥٦	مدلجة
١٨٨، ١٨٧	المنارات	٦٥، ٦٠، ٥٨	مرسين	١٤١	مراقبة (مرمريكا)	١٧٧	مدن كويسون
٥١	مستشفى صحة مكة	١٧٠، ١٦٧، ١٦٤، ٧٨، ٧٢		٨٨، ٨٧، ٨٠	مراكش	٢٠٤، ٨٠	مدنين
٢٠١	مستشفى هداسا	١٣٧، ١٣٣، ٩٩	مرسية	٢٠٤، ١٧٩، ١٦٦، ٩١، ٨٩		١٨٣	المدودة
٨٩، ٨٨، ٨٠	منفطام	١٦٦، ١٣٨	مرشانة	٢١٢		٩٨، ٩٧، ٩٦	المدور
١٦٦، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ٩٨		٩٨، ٧٠	مرشد	٣٥	مران	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	مدورا
٢٠٤		١٥٤	مرشد	١٠٢، ١٠١	مراوعة	١٧٧	مدورة
١٨٤	المستعلا	١٢٦، ١٢٥	مرشد أبدا	١٨٨، ١٨٧	المرايس	١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	المدورة
٤٠، ٣٦، ٣٢	مستورة	٢٨	مرطانية	١٩٤، ٣٣، ٣٢	مرباط	١٥٩، ١٥٨	مديرية بحر
١٩٣، ١٨٥، ١٤١، ٥٣		٣٢ مكرر	مر الظهران	٩٩، ٩٨، ٩٧، ٧٠	مربلنة		الغزال
٥٣	مستوية	١١٤، ١٠٩، ٧٩	مرعرش	١٣٨، ٦٨	مربط	١٥٨	مديرية الخرطوم
٢٠١	المجد الأقصى	١٣٠، ١٢٨، ١٢٠، ١١٩			( ساغونوت )	١٥٨	مديرية خط
٥١	مجد بلال	١٧٢، ١٦٧، ١٤١، ١٣٥	مرغ	٣٢ مكرر	المريبع		الاسواء
٥١	مجد الحسن	٢٠٥	المرفأ	١٤٩، ١٤٨	المرتاحية	٣٢، ٣١	مدين
٥١	المجد الحرام	١٩٤		١٧٧	مرتجورا	٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٥٤، ٥٥	
٥٣، ٥١	مجد الخيف	٢٠١	مركة هداسا	٩٩، ٧٠	مرتش	١٥٨، ١٥٥، ١٤١، ٥٦	مدينة زايد
١٤٧	مجد الحضر	٢٠٥	مركة براقا			١٩٦	مدينة سالم
٤٥، ٤٣، ٤٢	مجد الرسول	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٦٨	مرن	١٤٧	مرجنا	٩٣، ٨٩، ٨٨	مدينة سالم
١٤٧، ٤٦	مجد بالمدينة	١٢٦، ١٢٢	المرهنة	٣٩	مرجع ( من ذى	٩٨، ٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤	مدينة صالح
٢١٣	مجد سليمان	٦٤، ٦٣، ٣١	مرور	٣٩	الغضونين )	٥٤، ٣٣	مدينة الكاب
٤٦، ٤٥، ٤٣، ٤٢	مجد السيق	١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥		١٢٠، ١١٩	مرج دابق	١٨٦	مدينة المائدة
٢٠١، ٤٧	مجد الصخرة	١١٥، ١١٣، ١١٢، ١١١		١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٣٤		٦٩، ٦٨	( قلعة هنارس )
٤٦، ٤٥، ٤٢	مجد الفتح	١٢٠، ١١٩، ١١٨، ١١٧		١٦٧		٨٥	مدينة الملك
٤٦، ٤٣، ٤٢	مجد قباء	١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦١		١٢٨، ٦٢، ٥٩	مرج راهط	٣١، ٢٨، ٢٧	المدينة المنورة
٥١	مجد مبايعه	١٩٠، ١٨١، ١٨٠		١٤١، ١٣٠		٣٢، ٣٢ مكرر، ٣٣، ٣٤، ٣٥	
	الصحابه العشرة	١٢٤	مرور	٥٩	مرج الصفر	٤٩، ٤٧، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٦	
٥١	مجد المحصب	٧٥، ٦٣، ٣١	مرور الروز	١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	مرجعيون	٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٥٥، ٥٦، ٥٧	
٥١	مجد نمره	١١٣، ١١١، ١٠٩		١٨٣	المرحوم	١٠٤، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٧	
٥١	مجد النوق	٣٥ مكرر، ٣٢	المروة			١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١١	
٤٣	مجد وادي	١٥٩، ١٥٨، ١٤١، ٥١، ٣٨		٨١، ٦٧، ٦٦	مرزوقي	١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٥	
	رانوفاء	١٧٩		١٨٩، ١٧٤، ٩٢، ٨٣، ٨٢		١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩	
١٣٢، ١٢٩	مسر	٦٥	مروى القديمة	٢٠٣	مرزقة	١٢٠، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١	
٥٠	المسمى وهو	١٥٦	مريدى	٨١	مرزوق	١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦	
	المشعر العلم	١٥٥	مريوط	١٧٩	مرسالا	١٥٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٦١	
٤٨	المسفلنة	٦٨، ٦٧، ٦٦	المريسة	١٣٦، ٨٦	المرساة	١٦٥، ١٦٧، ١٧٨، ١٧٩	
٣٣، ٣٢، ٣١	مسقط	٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨		١٤٧	المرسى	١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣	
٧٨، ٧٦، ٥٥، ٣٧، ٣٥		٨٩، ٨٨، ٨٧، ٩٢، ٩٣، ٩٤		١٠٥، ٨٦	مرسى البريقة	١٨٥، ١٨٦، ١٩٢، ١٩٣	
١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩		١٣٦	مرسى الخنز	٢١١، ٢١٢	
١٢١، ١١٤، ١٠٨، ١٠٦		١٣٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨		١٣٦، ٨٦	مرسى الدجاج	١٣٥، ٨٠	المديسة
١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٢٣		١٣٩، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩		١٣٥	مرسى ديب	١٧٩، ١٧٨، ١٧٥	مذاب
٢١١، ١٩٤، ١٩٣، ١٨١		١٨٩		٥٣	مرسى موسى	١٨٩	
٢١٢		٨٠	مرزاب	١٣٥	مرسى شعب	٤٦، ٤٥، ٤٢	المدار
٢٠٢	مسكنة	١٤٩، ١٤٧	المزاحمة	١٨٤		٦٢، ٦١	
٣٢ مكرر	المسلح	١٩٩، ١٣٢، ١٢٩	المزار	٨٠	المرسى الصغير	٥١	المدبح
٣٦ مكرر، ٣٢	مسل	٢٠٨	مزارى شريف	٨٥	مرسى الطين	٥١	مذبح إسماعيل
٤١، ٤٠، ٣٩			( بلغ )	١٣٥، ٨٧، ٨٥	مرسى على		( بحر المكش )
١٠٢	مسور	٥٣، ٥٢، ٥٠	مزدلفة	١٣٩، ١٣٨، ١٣٦	( مرسالة )	١٠٢	مذخرة



٦٤	مفارة الغز	١٥٤	معبد الدكة	٧٢، ٦٠، ٥٨	المضيضة	١٩٧، ٦٢، ٦١	المسيب
٦٣	المفارة الكبرى	١٥٤	معبد دندور	١١٤، ١١٣، ١٠٩، ٧٩		١٨٥	المسيجيد
		١٥٤	معبد السبوع	١٤٨	مصبيـل	١٥٥	مسور
١٠٢	المفتاح	١٥٤	معبد سرتفة	٣٢	مصنعة	١٩٥	ممبيد
١٩٥	المفجر	٦٥	معبد الكرنك	٥٥	مضر	٨٨، ٨٠	الميلسة
٧٢، ٦٠، ٥٨	المفرق	١٠٢	معبر	٤٥	مضرب القبة	١٣٦، ١٣٥، ٨٦	مسينا
١٩٩، ١٨٥		٤١	المعشرفة	١٩٤	مضيقى	١٣٨	
١٨٥	مفرق وادى	١٤٧	المعندرية	١٩٤	مضروب	٨٥	مسينى
	الحيطان	٢٠٢	معـدان	١٥٤، ٥٣، ٤٠	المضيق	٧٣، ٣٣	المشتقى
١٨٥	مقابر شعيب	١٨٢	معدل بنى سليم	١٠٦	مضيق باب	١٠٦	المشعر
٤٨	مقبرة المعلاة		( مهد الذهب )		المضرب	١٠١	م. شرع
١٦٩، ١٣٥	مقدونيا	٩٧، ٩٦، ٦٩	المعدن	٢١٠	مضيق بلياك	٥٠	المشعر الأكبر
		٤٠، ٣٢	معدن بنى سليم	١٣٨	مضيق بونيفاشيو		أو الحرم
١٧٦، ٧٨	مقدشيو	١٤٧	المعدية	١٥٥	مضيق ثيران	١٩٨، ١٣٢، ١٢٩	مشقرة
١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨		٦٠، ٥٩، ٥٨	معرة النعمان	٦٧، ٦٦، ٢٧	مضيق جبل	٣٥	المشقر
٢١٢، ٢١١، ٢٠٥، ١٩٢		١٢٩، ١٢٨، ٧٤، ٧٣، ٧٢		٨٤، ٨١، ٨٠	طـاروق	٣٦ مكرر، ٣٢	المشلال
١٠٢، ١٠١	المقارنة	١٦٢، ١٣٢، ١٣١، ١٣٠		٩٨، ٩٧، ٩٥، ٩٢، ٩١، ٩٠		٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٧	
٥٣	المقترح	٢٠٢		٩٩		١١٣، ١٠٩	مشهد
٦٥	المقنـ الأعلى	٤٥	معسكر المسلمين	٤١	مضيق الصفراء	١٦١، ١٢٠، ١١٩، ١١٤	
١٩٤	مقشـن		في معركة بدر	٨٥	مضيق مسيني	٢٠٨، ١٩١، ١٩٠، ١٦٧	
٦١	المقلوبة	٤٥	معسكر المشركين	١٧٧	مضيق ملقا	٢١٣	
مكرر ٣٢، ٣٢	مقـا	٥١	معسكر هجانة	١٠٤، ١٠٣، ٣٢	مضيق هرمز	١٠٧	مـيط
١٥٥، ١٤١، ٥٦، ٥٤			الحرس الملكى	١٢١، ١٠٨، ١٠٦، ١٠٥			
			السعودى	٢١٣، ١٩٤، ١٩٣، ١٢٣		١٠٢	المصانع
١٩٥	المقـوع	٤٠	المعـلا	١٥١، ١٥٠	مطـاى	٢٨، ٢٧، ٢٦	مصر
١٩٤	مقـيشط	٤٨، ٣٨	المعـلاة	١٠٨، ١٠٣، ٣٢	مطـرح	٣٣، ٣١، ٣٠، ٢٩	
١٨٨، ١٨٧	مكاتـونى	٦١	المعمورة	١٩٤		٥٤، ٤٩، ٤١، ٣٧، ٣٥، ٣٤	
١٧٧	مكـاسار			٩١	مطرقة	٧٢، ٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٦، ٥٥	
٧٧، ٦٤، ٣١	مكـران	١٠٢، ١٠١	مـسعين	١٧٩، ١٧٨	مطـروح	١٠٤، ١٠٠، ٧٨، ٧٧، ٧٦	
١١٢، ١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨		٩٧	مقـام	١٤١	مطـروح	١١٢، ١٠٩، ١٠٦، ١٠٥	
١١٩، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٣٣، ٦٨، ٢٧	المقـارب	٩٩، ٩٦	( برايتوليوم )	١٢٩، ١١٧، ١١٥، ١١٣	
١٢٤، ١٢٣، ١٢١، ١٢٠		١٧٩، ١٧٨، ١٣٨، ١٣٥		١٩٥	مطريقـل	١٤٣، ١٤٠، ١٣٤، ١٣٢	
١٨٠، ١٦٧، ١٦١، ١٢٥		٢١٢، ٢١١، ١٩٢، ١٨٦		١٩٥	المطريـة	١٦٠، ١٥٨، ١٥٦، ١٤٦	
٢١٣، ١٨١		٧٨، ٦٧، ٦٦	المغرب الأقصى	١٩٨	المطـلاـة	١٧٠، ١٦٧، ١٦٦، ١٦٤	
٢٩، ٢٨، ٢٧	مكة المكرمة	٩٦، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٢٠٤، ٨٠	مطـطاطـة	١٨١، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٨	
٣٣ مكرر، ٣٢، ٣٢، ٣١، ٣٠		١٤٣، ١٣٧، ٩٨، ٩٧		١٠٢، ١٠١	المطـطـة	١٩٢، ١٨٦، ١٨٣، ١٨٢	
٤٠، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥، ٣٤		٧٨، ٦٧، ٦٦	المغرب الأوسط	١٤٧	مطـطـويس	٢١١، ٢٠١، ٢٠٠، ١٩٣	
٥٤، ٥٣، ٥٢، ٥١، ٤٩، ٤١		٩٢، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٨٣	المطـطـلـع	٢١٢	
١٠٠، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٥٥		١٤٣، ١٣٧، ٩٨، ٩٦، ٩٥		٢٠٩، ١٢٣، ١٢١	مظفر بور	٨١، ٦٧، ٦٦	مصراتة
١٠٦، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣		٤٠	مـغشوس	١٠٢، ١٠١	معارـر	٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤، ٨٣، ٨٢	
١١٢، ١١١، ١٠٩، ١٠٧		٨١، ٦٧، ٦٦	مغـشـداس	٢٠٠، ١٩٩	معـادان	١٧٨، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٣، ٩٢	
١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣		١٧٠، ٩٢، ٨٣		١٩٨	معاصر الشوف	٢١٢، ٢٠٣، ١٧٩	
١٣٩، ١١٩، ١١٨، ١١٧		١١٨، ٦٤، ٦٣، ٢٨	المغـسول	٢٠٣	معاطن بشيرة	٥١	مصلى
١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠		١١٥	مغـول القبيلة	٣٥	معاطن السرا	١٩٤	مصنـع
١٥٦، ١٤٦، ١٤٥، ١٤٤			الذمية	٥٧، ٥٦، ٥٤	المعافـر	١٠٢، ١٠١	المصنعة
١٦٥، ١٦١، ١٦٠، ١٥٨		١٦١، ١١٦	مغـول القطيع	٧٣، ٧٢، ٦٥، ٦٠، ٥٩، ٥٨	معـان	١٨٣	المصورة
١٧٩، ١٧٨، ١٧٦، ١٦٧			الذهبي	١٨٣، ١٥٦، ١٤١، ١٠٥، ٧٤		١٠٧، ١٠٤	مصرع
١٨٥، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠		١٨٢	مغـيشة	٢٠٠		١٥٩، ١٥٨، ١٥٦، ١٤٣	
٢١١، ١٩٣، ١٩٢، ١٨٦		١٩٦	المغـراء	١٥٤	معبد أبو سمبل	١٨١، ١٧٩، ١٦٥، ١٦٠	
٢١٢		٥٣	المغـية	١٥٤	معبد بين	٢١٢	
٣٣، ٣٢، ٣١	المكـلا	٢٠٨	مغـازة	١٥٤	معبد جوسركة	١٣٢، ١٢٩، ١٢٨	مصيـاف
١٠٥، ١٠٤، ٤٩، ٣٧، ٣٥		٣٥	المغـازة	١٥٤	معبد دابور	٢٠٢	
١٨٠، ١٧٩، ١٧٨، ١٠٦						٦٢	المصـيـخ
٨٢، ٨١، ٨٠	مكـناس						







٢١٢		٦٣	ميمند	١٨٨ ، ١٨٧	مويامبر	١٧٧	موت
١٨٧	ناميـل	١٩٨ ، ٨٦	المنـياء	١٠٠ ، ٦٥ ، ٣٢	المويلـح	١٨٨ ، ١٨٧	مـودايجيرا
٢٨	تان ( تشاو )	١٩٥	ميناء الأحمدي	١٨٥ ، ١٥٥ ، ١٤١ ، ١٠٣		١٧٢	مودينـا
١٨٨ ، ١٨٧	ناندا أوبوكو	١٣٥	ميناء أرواد	١٩٦ ، ١٩٣		٨٥	مودينـة
٢١٠	نانـداو	١٩٧	ميناء سعود	٧٣	مويـه أوار	١٥٧	مـسورات
٢٠٩	ناتوخـا	١٩٥	ميناء عبد الله	٢٠٢	المياديـن	١٨٨ ، ١٨٧	مورديسـا
٢٠٨	نانيـور	١٣٢ ، ١٢٩	ميناء القديس	١١١ ، ١١٠	مياقـارقين	٨٨	مورقـة
٣١	نيات حرب		ستونس	١٧٦	ميفـا	٩٤ ، ٩٣ ، ٧٠	مـورور
١٤١ ، ٦٥	نياتة (نوباديا)	١٠٤	ميناب	١٤٧	ميت بدر حلاوة	١٣٧ ، ٩٩ ، ٩٦	
١٩٥	نيـاك	١٩٨	مينارة	١٤٧	ميت الخولي	١٦١ ، ١٤٦ ، ١٣٩	المورة
٩٣ ، ٨٧ ، ٦٨	نيرة	١٨٧	مينكـا		عبد الله	١٦٧ ، ١٦٦ ، ١٦٥ ، ١٦٤	
٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٥ ، ٩٤		٢٠٨	مينـوال	١٤٧	ميت دميس	١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٩ ، ١٦٨	
٧٠	نيريشة	١٧٦	ميج	١٤٧	ميت سليل	٢١١	مـوروني
١٩٨	النبطية	١٢٤ ، ١٢٣ ، ١١١	ميـور	١٤٧	ميت السودان	١٨٧ ، ١٨٦ ، ٢٧	موريتانيـا
٥٩ ، ٣٥ ، ٣٢	النـيبك	٩٤ ، ٨٨ ، ٨٧	ميورقـة	١٤٧	ميت عافية	٢١٢ ، ٢١١ ، ٢٠٤ ، ١٩٢	
١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨		١٣٧ ، ١٣٣ ، ٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦		١٤٧	ميت عماس	٢١١	موريشـوس
٢٠٢ ، ١٩٣ ، ١٤١ ، ١٣٢				١٤٧	ميت العطار	١٠٢ ، ١٠١	مـوزع
٣٢ مكرر	النـيك و سلع			١٤٧	ميت غزال	١٧٩ ، ١٧٦ ، ٢٧	موزمبيق
١٤٨	نـو			١٥٥ ، ١٤٧	ميت غمر	٢١٢ ، ٢١١ ، ١٨٦ ، ١٨٠	
١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥	نجاباتـام			١٢١ ، ١٠٩ ، ٦٤	الميلـد	٢١٢	موسكـو
١٨٩	نجازارجامو	١٣٣ ، ٨٧ ، ٨٥	نابـل	١٢٣		١١٦	موسكوفـا
١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧	نجازارجمو	١٣٨ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥		١٧٧ ، ٦١	ميدان	١٠٧ ، ١٠٢ ، ١٠١	الموسم
١٧٤	نجازالجمـو	١٣٩		٥٣	ميدان الفجيج	١٧٦	موسومـا
٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	نجد	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٩	نابـلس	٩١	ميدلث	١٧٤	الموسى
٥٤ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥ ، ٣٤		١٣٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ٨٥ ، ٧٤		١٧٥	ميدو جورا	١٠٢ ، ١٠١	مـوشج
١١٧ ، ١٠٨ ، ١٠٣ ، ١٠٠		١٧٠ ، ١٦٢ ، ١٣٢ ، ١٣١		١٠١	ميدى	١٥٧	مـوشو
١٩٣ ، ١٦٥ ، ١٤٦		٢٠١ ، ٢٠٠		٢٩	ميدىـا	٦٢ ، ٦١ ، ٣٤	الموصل
٥٣	نجد الحجاز	١٧٨ ، ١٦٦ ، ٨٦	نابـلى	١٢٣ ، ١٢١	ميراج	١٠٩ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ٧٥	
٢٩	نجدو	١٨٩ ، ١٧٩		٨٩ ، ٨٨ ، ٦٨	ميرتـلة	١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٠	
٦٥	نجراش	٢٠٨	ناتـيـالا	٩٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٩٤ ، ٩٣		١١٩ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٤	
٣٣ ، ٣٢ ، ٣١	نجران	١٢٣ ، ١٢١	ناجابانـيام	٢٠٩ ، ١٢٣ ، ١٢١	ميرزابـور	١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٣٤ ، ١٢٠	
٥٥ ، ٥٤ ، ٤٩ ، ٣٧ ، ٣٥		٢٠٩	ناجالانـد	١١١ ، ٦٤	ميركـى	١٤٦ ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٤٢	
١٠٥ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١		١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٢	ناجـور	١٩٨	ميروبـة	١٦٤ ، ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٨	
١٩٣ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٠٦		٢١٢		٢٠٨ ، ١٢٣ ، ١٢١	ميروت	١٧٠ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧	
١٩٥		١٣٨	ناربونـة	٢١٠	ميرى	١٧٨ ، ١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١	
٢١٠	نجرى سميلان	٨٥	ناردوه وارى	١٧٩	ميرزاب	١٩٧ ، ١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩	
١٦٠ ، ١٥٦ ، ٦٥	نجع حمادى	٤١	الناريدـة	٤٥	الميسرة	١٤٤	الموصل والجزيرة
٧٦ ، ٦٢ ، ٦١	النـجف	١٨٨ ، ١٨٧	نـاسوام	١٢٢ ، ١٢١ ، ٩١	ميسور	١٤١	مـوط
١١٥ ، ١١٤ ، ١١٣ ، ١٠٩		٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨	النـاصرة	١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٣		٦٣	موغـسان
١٩٧ ، ١٨٢ ، ١٧٠ ، ١٤٣		٢٠٠ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ٧٢ ، ٦١		١٤٧	ميشابلـخة	١٩٩ ، ٧٣	الموقـر
٩١	النجود العليا	٢٠١		١٠٢ ، ١٠١	الميقـاع	٤٠	موقعة بدر
١٨٧ ، ١٧٤	نجميـى	١٩٧	الناصرية	١٠٢ ، ١٠١ ، ٣١	ميفعـة	٥٠	الموقـف
١٥٥ ، ١٤٧	النحيريدـة	٩١ ، ٩٠ ، ٨٠	النـاصور	١٩٨	ميفـوق	١٨٨ ، ١٨٧	مـسول
١٩٤ ، ١٨٤	نخل	١٩٤ ، ١٠٤	ناطـح	٥٢	ميفات الشاميين	١٧٧	مولايـين
٣٦ مكرر ، ٣٢	نخلـة	١٨٥	الناطور الأول	١٠٢	والمصريين ولكل من حازاها براً وبحراً	٦٩	مولـة
٤٠		١٨٥	الناطور الثالث	٨٥	ميفات النجديين	٢٠٦	مولهول
٥٤	نخلة الشامية	١٨٥	الناطور الثانى	٨٥	الميقـاع	١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٤	مونتـجـرو
١٩٧	النخيف	١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٨	ناعـورة	٢١٠	ميقـاش	٧٠	مونتـيا
١٥٣ ، ١٥٢	ندبـان	١٩٨	الناقـورة	١٦٥	ميرلاب	٢٠٩	مولنجا رذوينج
١٣٥ ، ٨٥	ندرومـة	١٤٩	الناقوسية	١٦٨ ، ١٣٧ ، ٨٦	ميرلان	١٨٨ ، ١٨٧	مولـدو
٦٤	الندمـة	٢٠٣ ، ٨٠	نالـوت	١٦٩	ميلانـو	١٩٢ ، ١٨٨	موندوفـا
٩٩	نرخـة	٢١١ ، ١٨٦ ، ٢٧	لامبيـا	٨٠	ميرلـة	٢٠٩	موليـوا
						١٧٦	موهـيلي
						١٥٦	موهـال



١٠٩، ٧٥، ٦٤	هـ	٢١٣، ٢١٢، ١٧٩، ١٧٨	هـ	٦٢	التهارق	٢١٢	النـ
١١٧، ١١٤، ١١٣، ١١١	هـ	١٨٧	هـ	٣٤، ٣٣، ٣١	التهارق	٣٥، ٣٣، ٣٢	نـ
١٦١، ١٢٠، ١١٩، ١١٨	هـ	١٣٨	هـ	٣٣	التهارق	١٩٤، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٥٥	نـ
١٥٨، ١٥٦، ١٤٣	هـ	١٣٠، ١٢٨، ٧٩	هـ	٢١٢، ١١٦	التهارق	١٠٩، ٦٤، ٦٣	نـ
١٧٦	هـ	١٦٤، ١٦٢، ١٤١	هـ	١٥٦	التهارق	١١٤، ١١٣، ١١١، ١١٠	نـ
١٦٩، ١٦٨، ١٦٥	هـ	١١٣، ١٠٩، ٧٩	هـ	١٥٦	التهارق	١٧٩، ١٧٨	نـ
٣٢ مكرر	هـ	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨	هـ	٦٢، ٦١، ٣١	التهارق	١٤٧	نـ
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	هـ	١٦١، ١٤١، ١٣٥، ١٣٣	هـ	٢١٣، ٦٣	التهارق	١٤٩، ١٤٧	نـ
١٤١، ١٣٣، ٧٩	هـ	١٦٢	هـ	١٨٥	التهارق	٨٠	نـ
٣٥، ٣٢، ٣١	هـ	١١٣، ١٠٩، ٧٩	هـ	١٥٠	التهارق	١١٠، ٦٤، ٦٣	نـ
٧٨، ٧٧، ٧٦، ٦٣، ٣٧	هـ	١٣٥، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨	هـ	٢١٢	التهارق	١١٣، ١١١	نـ
١٠٦، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠	هـ	١٦٤، ١٦٢، ١٤١	هـ	١٨٨، ١٨٧	التهارق	١٢٤	نـ
١٢٠، ١١٣، ١١٢، ١٠٩	هـ	١٩٨، ١٨٨، ١٨٧	هـ	١٨٨، ١٨٧، ١٧٤	التهارق	٣٢	نـ
١٦٧، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٢	هـ	٩٨، ٨٧، ٧١	هـ	٢١٢، ٢١١، ١٩٢	التهارق	١٢٨، ٦٢، ٣١	نـ
١٩٤، ١٨١، ١٧٩، ١٧٨	هـ	١٩٨، ١٨٨، ١٨٧	هـ	٢٠٨	التهارق	١٧٩، ١٧٨، ١٤٦، ١٣٠	نـ
٢١٢	هـ	٧٩، ٢٩	هـ	٦٥، ٤٩، ٣١	التهارق	٣٥، ٣١	نـ
١٨٠	هـ	٨٦	هـ	١٠٦، ١٠٥، ١٠٠، ٧٨، ٧٧	التهارق	٩٢، ٦٧، ٦٦	نـ
٧٢، ٦٠، ٥٨	هـ	١٨٨، ١٨٧	هـ	١٣٩، ١٣٨، ١٣٥، ١٣٣	التهارق	١٢٤، ١٢٣، ١٢١	نـ
٢٠٢، ١٩٨	هـ	١٥٩، ١٥٨	هـ	١٤٤، ١٤٣، ١٤١، ١٤٠	التهارق	١٢٥	نـ
٢٩	هـ		هـ	١٦٧، ١٦٦، ١٦٥، ١٦١	التهارق	١٢٦	نـ
٣٠، ٢٩	هـ		هـ	١٧٦	التهارق	٢٠٩	نـ
٢٠٨	هـ		هـ	١٨٨، ١٨٧	التهارق	١٩٧، ٣٤	نـ
٢٩	هـ		هـ	١٨٨، ١٨٧	التهارق	١٨٩	نـ
٥٤، ٣٣	هـ		هـ	١٣٨	التهارق	١٦٥	نـ
٧٦، ٣٥، ٣٢	هـ		هـ	١٤٧	التهارق	٨١، ٦٧، ٦٦	نـ
١٠٦، ١٠٥، ١٠٣، ١٠٠	هـ		هـ	٨٥	التهارق	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	نـ
١٤٦، ١٤٣، ١٤٢، ١٠٨	هـ		هـ	٢٠٣	التهارق	٨٣، ٨٢، ٨١	نـ
١٩٣	هـ		هـ	٨٧	التهارق	٩٢، ٨٩، ٨٨، ٨٤	نـ
١٧٥، ١٧٤، ٨٠	هـ		هـ	١٨٨، ١٨٧	التهارق	١٢٥، ٥٩، ٥٤، ٤٩، ٣٤، ٣٣	نـ
١٨٩، ١٧٩، ١٧٨	هـ		هـ	٢٨	التهارق	١٨٢، ١٤٣، ١٠٦	نـ
٣٠	هـ		هـ	٧٢، ٦٠، ٥٨	التهارق	٣٥، ٣٣، ٣٢	نـ
١٣٥	هـ		هـ	١٦٣، ١٦١	التهارق	١٠٨، ١٠٥	نـ
١٩٥	هـ		هـ		التهارق		نـ
٣٥، ٣٣، ٣١	هـ		هـ	١٨٨	التهارق	٣٢	نـ
١١٠، ٦٣، ٦١، ٥٥	هـ		هـ	١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	التهارق	١٧٨	نـ
٧٧، ٧٥، ٤٩	هـ		هـ	١٧٥، ١٧٤، ١٤٣	التهارق	١٢٩	نـ
١١٤، ١١٣، ١١١، ١٠٩	هـ		هـ	٢١١، ١٩٢، ١٨٨، ١٨٧	التهارق	٧٢، ٦٠، ٥٨	نـ
١٢٠، ١١٩، ١١٧، ١١٥	هـ		هـ	١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	التهارق	٤٧	نـ
١٦٤، ١٤٦، ١٤٣، ١٤٢	هـ		هـ	٢١١، ٢٠٩، ١٢٦	التهارق	٤١	نـ
١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٥	هـ		هـ	٦٢	التهارق	٣٢ مكرر	نـ
٢١٣، ١٧٩، ١٧٨	هـ		هـ	١٢٧	التهارق	٦٥، ٢٩	نـ
١٢٧	هـ		هـ	١٨٨، ١٨٧، ٢٧	التهارق	١٨٢	نـ
٦٤، ٣٠، ٢٨	هـ		هـ	٢١١، ٢٠٤، ٢٠٣، ١٩٢	التهارق	( معدن القرش )	نـ
١١٦، ١١٤، ١١٢، ١٠٤، ٧٧	هـ		هـ	٢١٢	التهارق	٤٧	نـ
١٨١، ١٨٠، ١٢٧، ١١٧	هـ		هـ	١٨٧، ١٨٦، ٢٧	التهارق	١٤٧	نـ
٢١١، ٢٠٧، ١٨٨، ١٨٦	هـ		هـ	٢١٢، ٢١١، ١٩٢	التهارق	١٤٨	نـ
٢١٢	هـ		هـ	١٩٢، ١٧٦، ١٥٦	التهارق	١٩٥	نـ
٢٠٨	هـ		هـ	٢١١	التهارق	١٠٣، ١٠١	نـ
١٦٧	هـ		هـ	٨٧	التهارق	١٣٢	نـ
١٢٧	هـ		هـ	٦٤، ٦٣، ٣١	التهارق	١٤٧، ٦٥	نـ
٦١، ٥٣	هـ		هـ	١٠٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٥	التهارق	١٣٨، ١٣٥، ٨٩	نـ
١٥٣، ١٥٢، ١٤١	هـ		هـ	١١٤، ١١٣، ١١١، ١١٠	التهارق	١٣٧	نـ
٣٣ مكرر، ٣٢	هـ		هـ	١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥	التهارق	١٢٢	نـ
	هـ		هـ	١٦٧، ١٦١، ١٢٠، ١١٩	التهارق		نـ











## تضاريس ( خرائط )

١١

### بئر خريطة

٢٧	بحر سيليز	١٧٧	بحر باندا	١٨٢	بحر عمق	٥٣	آبار الخلو
٨٠، ٧٠، ٦٩	البحر الشامى	١٧٧	بحر برهالو	٥٣	بحر العين	٥٣	آبار العلوة
١٣٧، ٩٩، ٩٨، ٨٩، ٨٢، ٨١		٢٧	بحر البطيخ	٢٠٣	بحر الفيلاية	٥٣	آبار على
٢٧	بحر الشمال	٣٠، ٢٩، ٢٨	بحر بنطش	١٨٤	بحر فيح	٥٣	آبار نصيف وبها
١٨١، ١٨٠	بحر صنجى	١١٢، ٧٩، ٧٨، ٧٧، ٧٦		١٨٥	بحر القريض	٥٣	تلغراف عثمان
١٧٧	بحر الصند	١٣٤، ١٣٣، ١١٤، ١١٣		٥٣	بحر القطيعى	١٨٤	بحر أبو سعطة
١٨١، ١٨٠	بحر الصنف	١٤٢، ١٣٩، ١٣٨، ١٣٥		١٨٥	بحر القطر	٥٣	بحر الأذهب
١٧٧، ١١٦، ٢٧	بحر الصين الجنوبي	١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		١٨٤	بحر ماتويت	٥٣	بحر الأشهب
٢١٢، ١٨٦		١٣٥، ٨٥	البحر النيرانى	١٩٣	بحر ماذى	٥٣	بحر الأنفجرة
١٨٦، ١١٦، ٢٧	بحر الصين الشرقى	٦١	بحر الثرثار	١٨٤	بحر ماسوط	١٨٤	بحر أم القصور
٦٧، ٦٦، ٢٨	بحر الظلمات	١٧٧	بحر جواوه	٥٣	بحر الماش	١٨٢	بحر أم مغير
٨٠، ٧٨، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦٨		١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	بحر الجبل	٥٣	بحر الميرك	١٨٤	بحر أبرق
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		١٧٦		١٨٥	بحر مجفيل	٥٣	بحر البارود
٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢، ٩١، ٩٠		٣٠، ٢٩، ٢٨	بحر الخزر	٥٣	بحر المريض	٥٣	بحر ابن حصان
١٣٩، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٥، ٩٧		٧٨، ٧٧، ٧٥، ٦٣، ٣١		٥١	بحر المعصر	١٨٣	بحر بن هرامس
١٧٩، ١٧٨، ١٤٣		١١٤، ١١٣، ١١٢، ١٠٤		٥٣	بحر المتجوز	١٨٢	بحر التفازى
٢٩، ٢٨، ٢٧	بحر المغرب	١٢٠، ١١٩، ١١٦، ١١٥		١٨٥	بحر نبط	١٨٣	بحر الجديد
٥٤، ٤٩، ٣٧، ٣٥، ٣١، ٣٠		١٦١، ١٤٣، ١٤٢، ١٣٩		١٨٣	بحر نصير	١٨٤	بحر الجندي
١٠٠، ٧٨، ٧٧، ٦٤، ٥٥		١٧٩، ١٧٨، ١٦٧، ١٦٤				٥٣	بحر حريم المدفع
١١٠، ١٠٩، ١٠٤، ١٠٣		١٨١، ١٨٠				٢٠٣	بحر حكيم
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		٣٠، ٢٩، ٢٨	بحر الروم			٥٣	بحر درويش
١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٥		٥٤، ٤٩، ٣٥، ٣٤، ٣٣، ٣١				١٨٤	بحر دنقاش
١٢٣، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠		٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥				٥٣	بحر الراحة
١٥٦، ١٢٦، ١٢٥، ١٢٤		٦٨، ٦٧، ٦٦، ٦٥، ٦٢، ٦١				٥٣	بحر رضوان
١٧٦، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧		٧٨، ٧٧، ٧٦، ٧٤، ٧٢، ٧١				٤٣، ٤٢	بحر رومة
١٩٤، ١٩٢، ١٨٦، ١٧٨		٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩				٤٥	بحر رومة زغاية
٢١٣، ٢١٢		٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٦، ٨٥				٥١	بحر زمزم
١٦١، ١٠٦، ١٠٥	البحر العربى	٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٢، ٩١				١٨٤	بحر زيلون
١٨٠		١١٣، ١١١، ١١٠، ١٠٩				٦٠، ٥٨، ٥٧	بحر البع
١٢٣، ١٢١	بحر عمان	١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥				١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ٧٢، ٦٤	
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	بحر الغزال	١٣٢، ١٢٩، ١٢٠، ١١٩				١٦٢، ١٥٥، ١٣٢، ١٣١	
١٧٦، ١٦٠، ١٥٩		١٣٩، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣				٢٠١، ٢٠٠	
٣٢ مكرر	بحر فارس	١٤٣، ١٤٢، ١٤١، ١٤٠				٢٠٢	بحر سجرى
١٥٨، ١٤٦، ٢٧	بحر قزوین	١٦٧، ١٦٤، ١٦١، ١٤٤				١٨٤	بحر سمون
١٦٩، ١٦٨، ١٦٥، ١٦٠		١٨٣، ١٨٢، ١٨١، ١٨٠				١٨٤	بحر سويت
١٩٢، ١٩١، ١٩٠، ١٨٦		١٨٥، ١٨٤				١٨٤	بحر الشاذلى
٢١٣، ٢١٢		١٤٩، ١٤٨، ١٤٧	البحر الرومى			٥٣	بحر الشريوفى
٣٠، ٢٩، ٢٨	بحر القلزم	١٥٦	بحر الزراف			١٨٤	بحر الثلول
٣٤، ٣٣، مكرر، ٣٢، ٣١		١٣٧، ٩٩	بحر الزقاق			٥٣	بحر الشيخ
٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٧، ٣٦، ٣٥		١٨١، ١٨٠	بحر سلاط			٥٣	بحر عمار
٧٦، ٦٥، ٥٦، ٥٥، ٥٤، ٤٩		١٧٧	بحر سيليز			٥٣	بحر عثمان
١٠٥، ١٠٣، ١٠٠، ٧٨، ٧٧		١٧٧	بحر سولو			٤٣، ٤٢	بحر عذيق
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١١١		١٧٧	بحر سرام			١٩٣	بحر العرمة
١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥		١٧٧	بحر سيلاويزى				
١٣٨، ١٣٥، ١٢٠، ١١٩			( سيليزى )				

بئر

بحر

بحر أبو النجا  
البحر الأحمر

١٤٧  
٥٣، ٥٢، ٢٧  
١٠٦، ١٠٤، ١٠٢، ١٠١  
١٥٦، ١٤٦، ١٠٩، ١٠٧  
١٦١، ١٥٩، ١٥٨، ١٥٧  
١٩٢، ١٨٦، ١٧٦، ١٦٥  
٢٠٦، ٢٠٥، ٢٠١، ١٩٣  
٢١٢

بحر أفريقيا

١٨٩، ١٦٧، ١٣٦  
١١١، ٣١، ٢٧  
١١٨، ١١٧، ١١٦، ١١٥  
١٣٠، ١٢٨، ١٢٠، ١١٩  
١٦٠، ١٥٨، ١٤٦، ١٣١  
١٦٥، ١٦٤، ١٦٣، ١٦١  
١٦٩، ١٦٨، ١٦٧، ١٦٦  
١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠

٢١٢، ١٩٢، ١٨٦  
١٧٠، ١٦١، ٧٩  
١٦١  
١٧٧

بحر إيجة

بحر أبسون

بحر بىالى



١٠٢، ١٠١	جبال نهم	٧٢، ٦٠، ٥٨	جبال أمانوس	١٩٧	بحيرة الحياينة	١٤٢، ١٤١، ١٤٠، ١٣٩
١٢٢، ١٢١، ٢٧	جبال الحملايا	١٢٢، ١٢٩		٧٢، ٦٠، ٥٨	بحيرة حصص	١٥٥، ١٤٥، ١٤٤، ١٤٣
١٨٠، ١٢٥، ١٢٤، ١٢٣		١٩٤	جبال أم السميم	١٣٢، ١٣١، ١٣٠، ١٢٨		١٨١، ١٨٠، ١٧٨، ١٦٧
١٨١		٨٠، ٦٧، ٦٦	جبال الأوراس	٧٠	بحيرة الخندق	١٨٥، ١٨٤، ١٨٣، ١٨٢
١٠٩، ٧٥	جبال الهندكوش	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١		٧٥، ٦٤، ٢٨	بحيرة خوارزم	بحر كله سار ١٨١، ١٨٠
١٠٢	جبال وصاب	٢٧	جبال أورال	١١١، ١١٠، ١٠٩، ٧٨، ٧٦		بحر كتيبرية ٦٩
٨٤، ٨٠	جبال الوئشريس	٦٩	جبال الأيمرية	١١٥، ١١٤، ١١٣، ١١٢		بحر لالوت ١٧٧
١٣٥	جبال آتوس	١٠٢، ١٠١	جبال برط	١١٩، ١١٨، ١١٧، ١١٦		تونغيوك ميلانان
١٠٧	جبل أبو حسن	١٠٢، ١٠١	جبال برع	١٧٨، ١٦٧، ١٦٦، ١٢٠		بحر لندوى ١٨٠
٥١	جبل أبو خشب	٧٩	جبال بتطش	١٧٩		البحر المتوسط ١٠٤، ١٠٣، ٢٧
٥١	جبل أبو سباع	١٠٢، ١٠١	جبال بني حنيش	١٧٤	بحيرة ديسو	١٣٠، ١٢٨، ١٠٦، ١٠٥
٥١	جبل أبو سدره	٨٠	جبال تاسيلي	١٤٧	بحيرة دمياط	١٤٦، ١٤٥، ١٣٨، ١٣١
١٥٤، ١٤١	جبل أبو سنط	١٨٩، ١٧٥	جبال تبسني	١٥٦	بحيرة رودلف	١٦٠، ١٥٨، ١٥٦، ١٥٥
٥١	جبل أبو زواله	٢٠٤، ٨٠	جبال تبسة	١٤٧	بحيرة الزار	١٦٩، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٣
٥١	جبل أبو غزلان	٧٠	جبال الجب	١١٣، ١٠٩، ٦٣	بحيرة زارنج	١٧٣، ١٧٢، ١٧١، ١٧٠
٥١	جبل أبو غظام	٧٠	جبال الجيون	١٢٠، ١١٩		١٨٩، ١٨٦، ١٧٩، ١٧٨
٥١	جبل أبو فخار	٨٤	جبال الجرجرة	٥٩، ٥٨، ٥٦	بحيرة طبرية	٢٠٠، ١٩٩، ١٩٨، ١٩٢
٥١	جبل أبو مرده	٦٩	جبال جليقية	١٩٩، ١٤١، ٧٢، ٦٥، ٦٠		٢٠٤، ٢٠٣، ٢٠٢، ٢٠١
٢٠٢، ٨٠	جبل الأبيض	٧٢، ٥٨	جبال الجليل	٢٠٠		٢١٢
٣٨	جبل أن قبيس	٢٠٤، ٨٤، ٨٠	جبال الحضنة	٢٠٦	بحيرة عسل	١٤٧
١٩٩، ٧٢، ٥٨	جبال الأثريبات	١٨٥	جبال العمراء	٧٢، ٦٠، ٥٨	بحيرة العمق	بحر مرمرة ١٣٠، ١٢٨، ٧٩
١٥٤	جبل أجزو	١٢٩، ٦٠، ٥٨	جبال الخليل	٣٤	بحيرة فان	١٦٩، ١٦٨، ١٦٤، ١٣١
٤٢ مكرر، ٣٢	جبل أحد	٢٠٠، ١٣٢		١٧٤	بحيرة فولتا	بحر الملح ١٩٧
٥٣، ٤٦، ٤٥، ٤٣		١٠١	جبال خزلان	٢١٣	بحيرة فوه بوغاز	بحر مندناو ١٧٧
٥١	جبل أحدب	٩٩، ٧٠	جبال رندة	١٨٩	بحيرة فيسرى	البحر الميت ٥٧، ٣٣، ٣٢
٥٨، ٥٣، ٣٨	الجبل الأحمر	٩٩، ٨٤، ٨٠	جبال الريف	١٥٧، ١٥٦، ١٤٦	بحيرة فيكتوريا	٧٤، ٧٢، ٦٥، ٦٠، ٥٩، ٥٨
٧٢، ٦٠		١٠٢، ١٠١	جبال ريمة	١٧٦، ١٦٠، ١٥٩، ١٥٨		٢٠٠، ١٩٩، ١٣٢، ١٢٩
٦٦، ٥٥، ٣٥	الجبل الأخضر	٨٤	جبال زكار	١٩٢		٢٠١
٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٦٧		١٩٥	جبال الزور	١٥٦	بحيرة كيوجا	بحر هركند ١٢٣، ١٢٢، ١٢١
١٠٥، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٠		١٢٣، ١٢١، ١١١	جبال سبندرا	١٤٧	بحيرة مريوط	( خليج البنغال ) ١٨١، ١٨٠، ١٢٤
١٩٤، ١٣٨، ١٠٨		١٢٣، ١٢١	جبال ستالا	١٥٥، ١٤٧	بحيرة نستراوة	بحر الهند ١٨٠
١٦٩، ١٠٢، ١٠١	الجبل الأسود	٢٠٨	جبال سليمان	( البرلس )		بحر اليابان ١٨٦، ١١٦، ٢٧
٥١	جبل إشنا	١٠٢	جبال سودق	١٣٢، ١٢٩	بحيرة الميخانه	
٤٧	جبل أشمد	٩٨، ٩٦، ٦٩	جبال طليطلة	١٦٨، ١١١، ٧٩	بحيرة وان	
١٢٣، ١٢١	جبل أفرست	٧٩	جبال طوروس	١٦٩		
٧٢، ٦٠، ٥٨	الجبل الأقرع	٨٠	جبال طيطرى			
٧٢، ٦٠، ٥٨	جبال الأكراد	٧٢، ٦٠، ٥٨	جبال العلويين			
١٣٢، ١٢٩		١٣٢، ١٢٩				
١٥٤	جبل أم فحم	٩٩	جبال غاطة			
٣٢	جبال طيسى	١٢٣، ١٢١، ١١١	جبال فداية			
	( جبل شمر )	٢٧	جبال القفقاس			
١٧٤	جبل باقى	٣٠	جبال القوقاز			
١٥٤	جبل برقة	٩٧، ٦٩، ٦٨	جبال الكتيرية			
١٣٢، ١٢٩	جبال بركات	٩٩، ٩٨				
٧٢، ٦٠، ٥٨	جبل بشرى	١٩١، ١٩٠، ١١٥	جبال كون لون			
٢٠٢		٦٩	جبال ليون			
٩٨، ٦٨	جبال البشرات	١٩٤	جبال مصيرة			
١٠٢، ١٠١	جبال بمدان	٩٤، ٩٣، ٦٩	جبال المعدن			
١٠٢، ١٠١	جبل بني سيف	٩٩، ٩٨، ٩٧	(جبال			
٤٦، ٤٢	جبل بني عبيد		سيرامورنيا )			
١٨٨، ١٨٧	جبل تاروكست	١٠٢	جبال ملحان			
١٥٤	جبل نندلة	١٩١، ١٩٠	جبال نان شان			
٩٩	جبال الثلج	٧٩	جبال التشرين			
٥٣، ٥١، ٤٩، ٤٨	جبل ثور					

## ج ج

## بحيرة

١٨٥، ١٤٧	البحيرات المرة
١٤٧	بحيرة إدكو
١٩٠، ١٨٦، ١٦٥	بحيرة آرال
٢١٣، ٢١٢، ١٩٢، ١٩١	
١٥١، ١٥٠	بحيرة إقنى
	وتنيت (قارون)
١٥٩، ١٥٧، ١٥٦	بحيرة ألبرت
١١٧، ٦٣، ٣٤	بحيرة أورمية
١٦٤	
٦٥	بحيرة البشمور
١١١، ١٠٩، ٦٤	بحيرة بلكاشن
١١٦، ١١٥، ١١٤، ١١٣	
١٩١، ١٩٠، ١٢٠، ١١٧	
٢٠٧	
١٥٨، ١٥٧، ١٥٦	بحيرة تانغا
١٧٦، ١٥٩	
١٨٩، ١٧٥، ١٧٤	بحيرة تشاد
١٤٧	بحيرة القمحاق
١٤٧، ٦٥	بحيرة تنيس



١٨٠، ١٢٦، ٢٧	جزر ذبية المهل
١٨١	( المديف )
٧٢، ٦٠، ٥٨	ج. رام
١٣٢، ١٢٩	
١٦٣، ١٦٢، ١٣٥	ج. رودس
٢٠٦، ١٠٢، ١٠١	جزيرة زقير
١٦٢، ١٣٥	ج. ساموس
٨٠، ٦٧، ٦٦	جزيرة سردانية
٩٢، ٨٩، ٨٣، ٨٢، ٨١	
١٨١، ١٨٠، ١٢٥	جزيرة سرنديب
١٠٤	ج. سقطرى
٤٧	ج. سلام
١٢٧	ج. سليبيس
١٧٧	ج. سمباوة
١٧٧	ج. سمبولوى
٤٧	ج. سمران
١٤٧	جزيرة سمناه
	( كوم الذهب )
١٧٧	ج. سنكيب
١٧٧، ١٢٧، ٢٧	ج. سولو
١٧٧	ج. سومبا
١٧٧	ج. سيلاويزى
	( سليبيز )
٨٢، ٨١، ٦٦	ج. شريك
١٣٣، ٩٢، ٨٧، ٨٤، ٨٣	
٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣	جزيرة شقر
٩٧	جزيرة شقرة
٤٧	ج. الصعب
	ابن معاذ
٨٩	ج. صفالية
٣٢	ج. صنافير
١٧٧	جزر صون
	الصغرى
٧٠	جزيرة طريف
٩١	ج. عياش
١٥٥	ج. عينونة
١٠٣، ١٠٠	ج. فادة
١٨١، ١٨٠، ١٢٦	جزر الفال أو
	الفالات )
	لكديف )
٤٩، ٣٢، ٣١	جزر فرسان
١٩٣، ١٠٧، ١٠٥	
٩٥	ج. فرمنتيرة
١٩٤	ج. فكتان
١٧٧	ج. فلوريس
١٧٧، ٢٧	جزر الفلبين
	ج. الفيش
٣٢	الكبرى
١٩٧، ١٩٥، ٣٢	جزيرة فيلكة
١٣٥، ٨٦، ٨٠	جزر فرقة
١٣٨، ١٣٦	
٥٠	ج. قزح
١٠٠، ٣٥، ٣٢	ج. قشم

## جزيرة

٤٧	جزيرة أبى
٧٢، ٦٠، ٥٨	جزيرة أرواد
١٣١، ١٣٠، ١٢٩، ١٢٨	
١٣٤، ١٣٢	
١٣٨	جزيرة أقرطش
١٧٧	جزيرة أمبون
١٥٥	جزيرة أم حصور
١٩٥	جزيرة أم نسمان
٢١٠	جزيرة أنامباس
١٨٠، ١٢٣، ١٢١	جزيرة أندمان
١٨١	
٣٢	ج. أوال
٨٥	جزيرة إيجارى
١٧٧	ج. باباك
١٣١، ١٣٠، ١٢٨	ج. بانغوس
١٧٧	ج. باتسو
١٧٧	ج. بالوان
١٧٧	ج. بالى
٢٠٨	ج. البراباميسوس
١٧٧	جزيرة بكسوان
١٢٧	ج. بلوان
١٢٧	ج. بناس
٨٦	ج. بتلاريا
١٤٩، ١٤٧	جزيرة بنى نصر
١٩٧، ١٩٥، ٦١	جزيرة بويان
١٧٧	ج. بونونج
١٧٧، ١٢٧	جزيرة بورنيو
١٧٧	ج. بورو
١٧٧	ج. تاميبسار
٦٥	جزيرة تيس
١٩٣، ٣٢	جزيرة تيران
١٧٧، ٢٧	ج. تيمور
٨٠، ٦٧، ٦٦	جزيرة جربة
٨٧، ٨٦، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
١٣٦، ١٣٥، ٩٢، ٨٩، ٨٨	
٢٠٤، ١٦٦، ١٣٩، ١٣٨	
٥٣	جزيرة حسانة
١٤٧	ج. حصن الماء
٢٠٦، ١٠٢، ١٠١	جزيرة الخيش
	الصغير
١٠٦، ١٠٢، ١٠١	جزيرة الخيش
	الكبير
١٩٥	جزيرة حوار
١٠٨، ٣٢	ج. خرج
١٦٢، ١٤١	ج. خبوس
١٦٩، ١٦٨	جزيرة خيوة
١٧٧	ج. دامار
٣٢	ج. دانا
٤٩، ٣٢، ٣١	جزيرة دهملك
١٧٩، ١٠٧، ١٠١	
١٧٣، ١٧٢، ١٧١	جزيرة
	الدوديكانيسز

٩٧، ٩٦، ٩٥، ٩٤، ٩٣، ٩٢	
١٣٨، ١٣٧، ١٣٣، ٩٨	
١٣٢، ١٢٩، ٧٢	جبل الطيق
١٩٣	
٢٠٢	جبل طرفة
١٠٠، ٥٤، ٣٥	جبل طويق
١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣	
١٩٣	
٢٠٢	جبل عبد العزيز
٢٠٢	جبل علة
٧٢، ٦٠، ٥٨	جبل العرب
٥٣	جبل عرفات
٥١	جبل عسكر
٤٦، ٤٣، ٤٢	جبل عسير
١٣٢، ١٢٩	جبل عكار
١٠٢، ١٠١	جبل العكر
٤٨، ٣٨	جبل عمر
٤٦، ٤٥، ٤٢	جبل عينين
١٥٩	جبل غادر
١٥٤	جبل غيور
٥١	جبل فردة
٥١	جبل الفصار
٦٥	جبل القطارة
٤٨، ٣٨	جبل قيععان
٤٧	جبل القموص
١٥٥، ١٤١	جبل كاترينة
١٠٢، ١٠١	جبل كتن
١٢٩، ٦٠، ٥٨	جبل الكرمل
١٣٢	
٢١٠	جبل كنبالو
٥١	جبل لبن
١٨٢	جبل ماوان
١٥٤	جبل مجاوى
١٨٣	جبل المجدد
١٥٦	جبل مرة
١٠٢، ١٠١	جبل مصور
١٠٢	جبل المفتاح
١٥٥، ١٤١	جبل موسى
٨٥	جبل النار
١٠٢، ١٠١	جبل نيف
١٠٢، ١٠١	جبل النبي شعيب
٥١	جبل النعنة
٨٠، ٦٧، ٦٦	جبل نفوسة
٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢، ٨١	
٩٢	
١٠٢	جبل تقم
٤٧	جبل غار
٥١	جبل ثمر
٥١	جبل النواصر
٥٣، ٥١، ٥٠	جبل النور
١٥٤	جبل هوب
١٠٢، ١٠١	جبل هدار
٣٨	جبل هندي
١٠٢، ١٠١	جبل يام

١٩٩	جبل جرف
٥١	الدراديش
١٠٢، ١٠١	جبل حازم
٨٥	جبل حاشد
١٠٢، ١٠١	جبل حامد
١٨٥	جبل حرار
١٨٤	جبل حسن
٤٦، ٤٣، ٤٢	جبل الحمسات
١٨٤	جبل حمادات
٥١	جبل حمزة مكيد
١٨٢	جبل حنش
١٠٢، ١٠١	جبل خرقين
٣٨	جبل خناجر
٢٠٢	جبل خندمة
٥٣	جبل الدرور
٤٥، ٤٢	جبل دلا
١٠٢	جبل ذباب
٣٠٠	جبل رازح
٥١، ٥٠	جبل رام
٣٢	جبل الرحمة
٣٢، ٣٢، مكرر	جبل رشاب
١٩٣، ٥٣، ٤٠	جبل رضوى
١٠٢، ١٠١	جبل ريام
٧٢، ٦٠، ٥٨	جبل الزاوية
٢٠١	جبل الزيتون
٥١	جبل السنا
٥١	جبل سعد
٢٠١	جبل سكوبس
١٨٤	جبل سلامى
٤٦، ٤٢	جبل سلع
٢٠٢	جبل سمعان
٩١، ٩٠، ٨٠	جبل سيوة
٧٣	جبل سيس
٨٩، ٨٨، ٦٨	جبل الشارات
٩٨، ٩٥	
٢٠٢	جبل الشاعر
١٠٢، ١٠١	جبل الشرق
٩٨، ٩٥، ٧٠	جبل شلم
١٠٠، ٥٦، ٥٥	جبل شمر
١٠٨، ١٠٦، ١٠٥، ١٠٣	
١٥٦	
١٩٣	جبل الشا
٥١	جبل الشهيد
٢٠٢	جبل الشومرية
٦٠، ٥٨، ٥١	جبل الشيخ
١٣٢، ١٢٩، ٧٢	
١٠٢، ١٠١	جبل صير
٢٠١	جبل صهيون
١٠٢، ١٠١	جبل صوران
٦٨، ٦٧، ٦٦	جبل طارق
٨٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٧٠	
٩١، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٧، ٨٤	



٩٨ المحيط الأطلسي  
٩٦ ، ٨٧ ، ٢٧ المحيط الأطلنطي  
١٨٦ ، ١٧٥ ، ١٧٤ ، ١٦٥  
٢٠٤ ، ١٨٩ ، ١٨٨ ، ١٨٧  
٢١٢  
١٨٦ ، ٢٨ ، ٢٧ المحيط الهادي  
٢١٢  
٣١ ، ٢٨ ، ٢٧ المحيط الهندي  
١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٦ ، ١٠٤  
٢١٢ ، ١٩٢ ، ١٨٦

۱۹۷	نهر آق
۹۳، ۶۹، ۶۸	نهر آبسرو
۹۹، ۹۶، ۹۵	
۸۰	نهر أبو الرقراق
۱۱۸، ۱۱۶، ۲۷	نهر إبل (القولجا)
۱۶۹، ۱۶۸، ۱۶۵	
۶۹	نهر الاجون
۶۹	نهر أجينا
۱۶۴، ۳۰	نهر آداكس
۱۲۳، ۱۲۲، ۱۲۱	نهر آراوا دی
۲۰۱، ۲۰۰، ۷۲	نهر الأردن
۱۲۳، ۱۲۱	نهر أرغنداب
۲۰۸	نهر أرغندان
۶۹	نهر أرغون
۶۹	نهر أرلانشون
۶۹	نهر أرملاط
۶۹	نهر أريزما
۶۹	نهر أزويلا
۱۸۸، ۱۸۷	نهر أفـرام
۱۵۶	نهر أمكوبو
۱۲۲	نهر أندراواتی
۱۹۱، ۱۹۰	نهر آورال
۶۹	نهر آورما
۱۸۸، ۱۸۷	نهر آوكمبارا
۱۸۸، ۱۸۷	نهر آونی
۱۸۸، ۱۸۷	نهر آویاما
۶۹	نهر ایزبره
۶۴	نهر ایسلاف
۶۴	نهر ایلمی
۱۸۸، ۱۸۷	نهر باجسو
۱۵۶	نهر بارو
۱۸۸، ۱۸۷	نهر باکوی
۱۸۸، ۱۸۷	نهر باول
۱۲۵، ۱۲۲، ۱۲۱	نهر براهماپترا
۱۲۶	

٦٥	خليج ششا
١٩٤ ، ١٩٣ ، ٣٢	خليج سوقرة
١٣٥ ، ٨٥	خليج كارنت
١٤٧	خليج الطينة
٧٨ ، ٧٧ ، ٢٧	خليج عدن
١٠٤ ، ١٠٣ ، ١٠٢ ، ١٠١	
١٥٦ ، ١٤٦ ، ١٣٩ ، ١٠٥	
١٧٦ ، ١٦٥ ، ١٦٠ ، ١٥٨	
٢٠٥ ، ١٩٢ ، ١٧٩ ، ١٧٨	
٢١٢ ، ٢٠٦	

العرب	الخليج
٢٧	٧٧
٢٧، ٢٩، ٣٠	٢٧، ٢٩، ٣٠
٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩	٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٩
٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٥	٥٤، ٥٥، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٧٥
٧٦، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤	٧٦، ٧٨، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٤

109 110A 111 110  
 113 114 115 116  
 117 118 119 120  
 121 122 123 124  
 125 126 127 128  
 129 130 131 132  
 133 134 135 136  
 137 138 139 140  
 141 142 143 144  
 145 146 147 148  
 149 150 151 152  
 153 154 155 156  
 157 158 159 160  
 161 162 163 164  
 165 166 167 168  
 169 170 171 172  
 173 174 175 176  
 177 178 179 180  
 181 182 183 184  
 185 186 187 188  
 189 190 191 192  
 193 194 195 196  
 197 198 199 200  
 201 202 203 204  
 205 206 207 208  
 209 210 211 212  
 213 214 215 216  
 217 218 219 220  
 221 222 223 224  
 225 226 227 228  
 229 230 231 232  
 233 234 235 236  
 237 238 239 240  
 241 242 243 244  
 245 246 247 248  
 249 250 251 252  
 253 254 255 256  
 257 258 259 260  
 261 262 263 264  
 265 266 267 268  
 269 270 271 272  
 273 274 275 276  
 277 278 279 280  
 281 282 283 284  
 285 286 287 288  
 289 290 291 292  
 293 294 295 296  
 297 298 299 300  
 301 302 303 304  
 305 306 307 308  
 309 310 311 312  
 313 314 315 316  
 317 318 319 320  
 321 322 323 324  
 325 326 327 328  
 329 330 331 332  
 333 334 335 336  
 337 338 339 340  
 341 342 343 344  
 345 346 347 348  
 349 350 351 352  
 353 354 355 356  
 357 358 359 360  
 361 362 363 364  
 365 366 367 368  
 369 370 371 372  
 373 374 375 376  
 377 378 379 380  
 381 382 383 384  
 385 386 387 388  
 389 390 391 392  
 393 394 395 396  
 397 398 399 400  
 401 402 403 404  
 405 406 407 408  
 409 410 411 412  
 413 414 415 416  
 417 418 419 420  
 421 422 423 424  
 425 426 427 428  
 429 430 431 432  
 433 434 435 436  
 437 438 439 440  
 441 442 443 444  
 445 446 447 448  
 449 450 451 452  
 453 454 455 456  
 457 458 459 460  
 461 462 463 464  
 465 466 467 468  
 469 470 471 472  
 473 474 475 476  
 477 478 479 480  
 481 482 483 484  
 485 486 487 488  
 489 490 491 492  
 493 494 495 496  
 497 498 499 500  
 501 502 503 504  
 505 506 507 508  
 509 510 511 512  
 513 514 515 516  
 517 518 519 520  
 521 522 523 524  
 525 526 527 528  
 529 530 531 532  
 533 534 535 536  
 537 538 539 540  
 541 542 543 544  
 545 546 547 548  
 549 550 551 552  
 553 554 555 556  
 557 558 559 560  
 561 562 563 564  
 565 566 567 568  
 569 570 571 572  
 573 574 575 576  
 577 578 579 580  
 581 582 583 584  
 585 586 587 588  
 589 590 591 592  
 593 594 595 596  
 597 598 599 600  
 601 602 603 604  
 605 606 607 608  
 609 610 611 612  
 613 614 615 616  
 617 618 619 620  
 621 622 623 624  
 625 626 627 628  
 629 630 631 632  
 633 634 635 636  
 637 638 639 640  
 641 642 643 644  
 645 646 647 648  
 649 650 651 652  
 653 654 655 656  
 657 658 659 660  
 661 662 663 664  
 665 666 667 668  
 669 670 671 672  
 673 674 675 676  
 677 678 679 680  
 681 682 683 684  
 685 686 687 688  
 689 690 691 692  
 693 694 695 696  
 697 698 699 700  
 701 702 703 704  
 705 706 707 708  
 709 710 711 712  
 713 714 715 716  
 717 718 719 720  
 721 722 723 724  
 725 726 727 728  
 729 730 731 732  
 733 734 735 736  
 737 738 739 740  
 741 742 743 744  
 745 746 747 748  
 749 750 751 752  
 753 754 755 756  
 757 758 759 760  
 761 762 763 764  
 765 766 767 768  
 769 770 771 772  
 773 774 775 776  
 777 778 779 780  
 781 782 783 784  
 785 786 787 788  
 789 790 791 792  
 793 794 795 796  
 797 798 799 800  
 801 802 803 804  
 805 806 807 808  
 809 810 811 812  
 813 814 815 816  
 817 818 819 820  
 821 822 823 824  
 825 826 827 828  
 829 830 831 832  
 833 834 835 836  
 837 838 839 840  
 841 842 843 844  
 845 846 847 848  
 849 850 851 852  
 853 854 855 856  
 857 858 859 860  
 861 862 863 864  
 865 866 867 868  
 869 870 871 872  
 873 874 875 876  
 877 878 879 880  
 881 882 883 884  
 885 886 887 888  
 889 890 891 892  
 893 894 895 896  
 897 898 899 900  
 901 902 903 904  
 905 906 907 908  
 909 910 911 912  
 913 914 915 916  
 917 918 919 920  
 921 922 923 924  
 925 926 92

١٩٨	عطار	خليلج
٦٠ ، ١٥٩ ، ١٣٢	المقبلة	خليلج
١٥٦ ، ١٣٢ ، ١٢٩ ، ٧٤ ، ٧٢		
٢٠١ ، ١٩٩ ، ١٩٣ ، ١٨٥		

٣٧ ، ٣٥ ، ٣٢      خليج عمان  
٧٦ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٤٩  
١٠٩ ، ١٠٨ ، ١٠٥ ، ١٠٤  
١١٣ ، ١١٢ ، ١١١ ، ١١٠  
١١٨ ، ١١٧ ، ١١٥ ، ١١٤  
١٢٤ ، ١٢٢ ، ١٢٠ ، ١١٩

198 199 200 201  
202 203 204 205  
206 207 208 209

خليج غيبا ٢٧، ١٧٤، ١٧٥  
١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢١٢

۱۴۷	خلیج فرنوی
۱۳۶، ۱۳۵، ۱۸۶	خلیج قابس

خليج القلزم ١٤٧، ١٦٥، ١٥٦  
١٨٥، ١٨٦، ١٨٣، ١٥٥

١٠٦ (٣٢)	خليج القمر
١٩٥	خليج الكويت

٦٥	خليج المحلة
١٠١، ٣٥، ٣٢	خليج مصر

١٩٤ ، ١٩٣  
١٤٧ ، ٦٥ خلیج علیج

خليج الموروس ١٧٧

٤٧	ج. النزار
٣٢	ج. النعمان
١٨٠، ١٢٣، ١٨١	جزر نيكوبار
١٨١	
١٧٧	جزيرة هاتيان
١٨٢	ج. الهيمسة
١٤٧	جزيرة السوراف
١٩٥	ج. وربة
٤٧	ج. الوطيح
١٧٧	ج. ووسام
١٧٧	ج. وبتار
٩٥	ج. بابسة
١٧٧	ج. يونانج
٢٧	شبه جزيرة أيبيريا
٧٤	شبه جزيرة ميناء
١٧٧، ٢٧	شبه جزيرة الملايه

## خلاصہ

١٤٧، ٦٥	خليج إيبير
١٤٧، ٦٥	خليج الإسكندرية
١٤٨، ١٤٧	خليج أمير
	المؤمنين

١٨٤ ، ١٨٣	خليج إيلات
٧٣ ، ٦٥ ، ٥٦	خليج أبلة
١٥٥	

٨٤	خليج بجاية
١٩٥	خليج الحور

۶۸	خلیج بسکای
۹۵، ۶۹	خلج سکاایه

٢١٢ ، ٢٧	خليج البنغال
١٢٦ ، ١١٦ ، ٢٨	خليج بنغالة

٧٢، ٦٠، ٥٨	خلیج یاس
١٧٧	خا - خا، (د راغ)

١٤٧، ٦٥	خليج تبين
١٣٦	خليج تبين

١٧٧	خلیج تونسکین
٢٠٦	خلیج حبشہ

١٤٧	خليج الحافر
-----	-------------

١٢٢	علاج دماغ
٦٥	علاج دماغ
١٢٣	علاج دماغ

١٥٦	خليج مدرة
١٥٧	خليج مدرة
١٥٨	خليج مدرة
١٥٩	خليج مدرة
١٦٠	خليج مدرة
١٦١	خليج مدرة
١٦٢	خليج مدرة
١٦٣	خليج مدرة
١٦٤	خليج مدرة
١٦٥	خليج مدرة
١٦٦	خليج مدرة
١٦٧	خليج مدرة
١٦٨	خليج مدرة
١٦٩	خليج مدرة
١٧٠	خليج مدرة
١٧١	خليج مدرة
١٧٢	خليج مدرة
١٧٣	خليج مدرة
١٧٤	خليج مدرة
١٧٥	خليج مدرة
١٧٦	خليج مدرة
١٧٧	خليج مدرة
١٧٨	خليج مدرة
١٧٩	خليج مدرة
١٨٠	خليج مدرة
١٨١	خليج مدرة
١٨٢	خليج مدرة
١٨٣	خليج مدرة
١٨٤	خليج مدرة
١٨٥	خليج مدرة
١٨٦	خليج مدرة
١٨٧	خليج مدرة
١٨٨	خليج مدرة
١٨٩	خليج مدرة
١٩٠	خليج مدرة
١٩١	خليج مدرة
١٩٢	خليج مدرة
١٩٣	خليج مدرة
١٩٤	خليج مدرة
١٩٥	خليج مدرة
١٩٦	خليج مدرة
١٩٧	خليج مدرة
١٩٨	خليج مدرة
١٩٩	خليج مدرة
٢٠٠	خليج مدرة

۱۳۸ ۱۳۶ ۱۹۳ ۱۸۸ ۱۸۲

خليج سردوس ۱۴۷

٢٠١، ١٥٦	خليج السويس
١٨١، ١٨٠	خليج سيام

١٠٨ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣	
٢١٣ ، ١٩٤ ، ١٧٩	
١٨٠	جزر القمر
١٧٧	ج. قنصور
١٣٣ ، ٨٦ ، ٨٥	ج. قوصرة
١٣٦ ، ١٣٥	( بتلاريا )
١٤٨ ، ١٤٧	ج. قويسا
١٧٩ ، ٣٢	ج. قيس
١٦٣	ج. كريت
١٠٢ ، ١٠١ ، ٣١	ج. كمران
٨٤ ، ٨٠ ، ٧٨	جزر كناريا
١٩٢ ، ١٧٤ ، ٨٩ ، ٨٨ ، ٨٧	
١٠٠ ، ٤٩ ، ٣٣	جزر كوريا موريا
١٠٦ ، ١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣	
١٩٤	
١٩٥	ج. كورين
١٧٧	جزر كيولاوان
١٦٣	ج. كيفالونيا
١٣٥	جزر لزيوس
١٨٨ ، ١٨٧	جزر لبرو
١٧٧ ، ١٢٧	جزر لوزون
١٧٧	ج. لومبوك
١٧٧	جزر لينجا
٢١٠	جزيرة ليوان
٨٥	ج. مارتيمو
٨٦ ، ٦٧ ، ٦٦	جزيرة مالطة
١٣٦	
١٧٧	ج. المالديوا
١٧٧	جزر مالوكو
	( الملوك )
١٧٧	ج. مايسدور
١٩٥	ج. انخرق
	ج. مريح
٤٧	وقصرة
١٨١	جزر مرجى
١٩٤	ج. مندم
٩٣	جزيرة مشاية
٣٥ ، ٣٣ ، ٣٢	جزيرة مصيرة
١٢١ ، ١٠٥ ، ١٠٣ ، ١٠٠ ، ٤٩	
١٩٤ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٢٣	
٢١٢	جزر ملديف
	( زية المهل )
١٧٧	ج. متواى
١٧٧ ، ٢٧	جزيرة مندناو
١٧٧	ج. مندور
١٧٩ ، ١٧٨ ، ٩٥	ج. منورقة
١٨١ ، ١٨٠	جزر المهراج
٩٥	ج. مبورقة
١٧٧	جزر ناتونا
	الجنوبية
١٧٧	جزر ناتونا
	الشمالية
٤٧	ج. ناعم
١٤٧	ج. نيلسى



نهر البراهماتوترا	٢٠٩	نهر جونغولا	١٨٨ ، ١٨٧	نهر سفاريا	١٧١	نهر الغلاب	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨
نهر براماني	١٢٤ ، ١٢٣ ، ١٢١	نهر جيحجان	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	نهر سكرانج	٢١٠	نهر غميا	١٨٩ ، ١٧٥ ، ١٧٤
نهر برورمنجا	١٢٥	نهر جيحسون	٦٣ ، ٣٠ ، ٢٧	نهر سلموس	٧٣	نهر فارو	١٨٨ ، ١٨٧
نهر بلنسية	٦٩	(أموداريا)	١١٤ ، ١١٣ ، ١٠٩	نهر سليكى	١٥٦	نهر القشرات	٣٣ ، ٣٠ ، ٢٧
نهر بنوى	١٣٥	١١٥ ، ١١٧ ، ١٦١ ، ١٨٠		نهر ساجا	١٨٨ ، ١٨٧	٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٢	
	١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٧٤	١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨١		نهر السند	١٠٩ ، ٦٤ ، ٢٧	١٢٨ ، ١١٧ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٧٤	
نهر بهانارى	١٨٩	نهر جيلدر	١٧١	١١١ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٩		١٣٢ ، ١٣١ ، ١٣٠ ، ١٢٩	
نهر بهيما	١٢٥ ، ١٢٤	نهر جيلو	١٥٦	١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣		١٦٨ ، ١٦٥ ، ١٥٨ ، ١٤٦	
نهر بوصيرى	١٢٥ ، ١٢٤ ، ١٢٢	نهر جيتاب	١٢٣ ، ١٢١	١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٧٨		١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٦٩	
نهر بيسور	١٥٦	نهر الحللة	١٩٧	٢٠٧ ، ١٧٩		٢٠٢ ، ١٩٧ ، ١٨١	
نهر بيسر	١٥٦	نهر الخابور	٦١ ، ٦٠ ، ٥٨	نهر السنغال	١٨٧ ، ١٧٥ ، ١٧٤	نهر فرح	١١٣ ، ١٠٩
نهر بيلوس	١٢٢	١٦٢ ، ١٤١ ، ٧٢		١٨٨ ، ١٨٨		نهر فلوفيا	٦٩
نهر بيوك	١٢٩	١٠٢		نهر سنكاراف	١٨٨ ، ١٨٧	نهر فتقياس	٨٥
نهر تاجنة	١٧٣ ، ١٧١	نهر خاصة	١٩٧	نهر السويط	١٥٩ ، ١٥٨ ، ١٥٦	نهر الفولتا الأبيض	١٨٨ ، ١٨٧
نهر تاريم	٩٣ ، ٦٩ ، ٦٨	نهر الخالون	٦٩	١٧٦		نهر الفولتا الأحمر	١٨٨ ، ١٨٧
نهر التامير	١٣٣ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٩٤	نهر ختن	٢٠٧	نهر سوبسو	١٥٦	نهر الفولتا الأصفر	١٨٨ ، ١٨٧
نهر تاميجور	٢٠٧ ، ١١٦ ، ٦٤	نهر خلوقه	٦٩	نهر سوتل	١٢١ ، ١١١ ، ٦٤	نهر قارون	٦١
نهر تانسا	٦٩	نهر الدامون	٧٢	١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦		نهر القاسمية	٦٠ ، ٥٨
نهر تبن	١٥٦	نهر الدانوب	١٧٨ ، ١٦٥ ، ٢٧	٢٠٨		نهر قره قورم	٢٠٧
نهر تذكيو	١٢٥ ، ١٢١	١٧٩		نهر سوى	١٥٦	نهر قزل	١٦٤
نهر تريون	١٨٨ ، ١٨٧	نهر دبال	١٩٧	نهر سيجرى	٦٩	نهر قوقيا	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨
نهر تشينا	٦٩	نهر دجلة	٦٢ ، ٦١ ، ٢٧	نهر سيحان	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	نهر قوين	٢٠٢
نهر تشيناب	١٨٨ ، ١٨٧	٧٩ ، ١١٧ ، ١٤٦ ، ١٩٧		نهر سيجون	١٠٩ ، ٦٤ ، ٢٧	نهر قيزيل إيرماق	١٧٣ ، ١٧١
نهر توجاباندار	٦٤	نهر الدموك	٦٠ ، ٥٨	(سرداريا)	١١٣ ، ١١٢ ، ١١١	نهر كاتينا	١٨٨ ، ١٨٧
نهر تورمس	١٢٥ ، ١٢٤	نهر الدندر	١٥٩ ، ١٥٧	١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧		نهر كاتونجا	١٥٦
نهر نوريعة	٦٩	نهر دوم	١٨٨ ، ١٨٧	١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦١ ، ١٦٧		نهر كادوتا	١٨٨ ، ١٨٧
نهر توماندوجو	٩٦ ، ٦٨	نهر دوبيرة	٨٨ ، ٦٩ ، ٦٨	١٨٠		نهر كافادو	٦٩
نهر تويزلوسو	١٨٨ ، ١٨٧	١٣٣ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٨٩		نهر السبل	٦٩	نهر كالكركسيا	١٩١
نهر تينيز	٦٩	نهر دى	١٨٨	نهر شادى	١٧٥ ، ١٧٤	النهر الكبير	١٢٩ ، ٥٨
نهر ثربادا	١٢٣	نهر دهرم	١٨٨ ، ١٨٧	نهر شلبى	١٥٦	النهر الكبير	٧٢ ، ٦٠
نهر الثرثار	٦١	نهر ديو	١٨٨	نهر شتورة	٩٥ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ٦٩	الشعالي	
نهر جاجارا	٢٠٩ ، ١٢٥ ، ١٢٤	نهر ذرفشان	١١٣ ، ١٠٩	نهر شرشان	٢٠٧	نهر الكمر	٦٣
نهر جارار	١٨٨ ، ١٨٧	نهر راجادا	١٨٨ ، ١٨٧	نهر شقير	٩٨ ، ٩٥ ، ٦٩ ، ٦٨	نهر كريشنا	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١
نهر الجارون	٧١	نهر راقى	٦٤	نهر شقوة	٦٨	١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤	
نهر جامارى	١٨٨ ، ١٨٧	نهر راوى	١٢٣ ، ١٢١ ، ١١١	نهر شلف	٨١ ، ٦٧ ، ٦٦	نهر الكلب	١٢٩ ، ٦٠ ، ٥٨
نهر الجانج	١٢٢ ، ١٢١ ، ١١٧	١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧		٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٢		١٣٢	
نهر جيريل	٦٩	نهر الزبرقسط	٦٩ ، ٦٨	نهر شباب	١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤	نهر كنج كنج	١٥٦
نهر جدافارى	١٢٣ ، ١٢٢ ، ١٢١	نهر الرهبة	١٥٦	١٢٧		نهر كوبان	١٦٤
نهر جدعل	١٢٦ ، ١٢٥ ، ١٢٤	نهر رودانة	١٣٧ ، ٧١	نهر شينيل	٩٩ ، ٧٠ ، ٦٩	نهر كورا	١٨٨ ، ١٨٧
نهر جلق	١١٣ ، ١٠٩	(نهر الرون)		نهر شيبيل	٢٠٥	نهر كوردسا	١٨٨ ، ١٨٧
نهر جليم	٦٩	نهر رونسور	١٨٨ ، ١٨٧	نهر شينداون	٢٠٩	نهر كورويا	١٨٨ ، ١٨٧
نهر جهاتى	١٢٣ ، ١٢١	نهر رى	١٨٨ ، ١٨٧	نهر الصفد	١١٩ ، ١١١ ، ٦٤	نهر كوفرى	١٢١ ، ١١٦ ، ٦٤
نهر جمنسا	١٢٣ ، ١١٢ ، ١٢١	نهر الزاب الصغير	١٩٧ ، ٦١	١٢٠		١٢٣	
نهر جندولة	١٢٥	نهر الزاب الكبير	١٩٧	نهر طاووق	١٩٧	نهر كولومبين	١٨٨ ، ١٨٧
نهر جهلم	٩٩	نهر زامفارا	١٨٨ ، ١٨٧	نهر طوس	٦٤	نهر كولوتسو	١٨٨ ، ١٨٧
نهر جوبا	١٢٤ ، ١١١ ، ٦٤	نهر الزهرانى	٦٠ ، ٥٨	نهر الطونة	١٦٧	نهر كومسو	١٨٨ ، ١٨٧
نهر جورارا	١٢٧ ، ١٢٦ ، ١٢٥	نهر سابور	٦٩	نهر العاص	٦٠ ، ٥٩ ، ٥٨	نهر الكونغسو	١٧٤
	١٨٨ ، ١٨٧	نهر الساجور	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	نهر عرقفة	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	نهر اللوار	٧١
	٢٠٥ ، ١٥٦	نهر سانديرا	١٨٨ ، ١٨٧	١٣٢ ، ١٢٩		نهر لول	١٥٦
	١٨٨ ، ١٨٧	نهر سانغا	١٧٤	نهر عطيرة	١٥٦	نهر لوم	١٨٨ ، ١٨٧
	٦٠ ، ٥٨	نهر سبو	٨٠	نهر عفرين	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	نهر لونى	١٢٣ ، ١٢١
		(نهر سيمون)	١٩١ ، ١٩٠	١٣٢ ، ١٢٩		نهر الليطاني	٢٠١ ، ٦٠ ، ٥٨
		نهر مسرون	٦٠ ، ٥٨	نهر الموجة	٧٢ ، ٦٠ ، ٥٨	نهر ليما	٦٩



نهر ماهاندى ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥	نهر يافنح ١٨٨، ١٨٧	وادی اذلم ١٨٥	وادی الحمض ٣٥، ٣٣، ٣٢
١٢٦	نهر اليانجيسى ١٢٧، ١١٦	وادی اسر ٨٤	٥٣، ٥٥، ١٠٦، ١٤١، ١٨٥
نهر مـاوا ١٨٨، ١٨٧	نهر يانداما ١٨٨، ١٨٧	وادی آش ٩٤، ٩٣	١٩٣
نهر مديري ١٥٦	نهر يانداما بلاتش ١٨٧	وادی الأغيدرة ١٨٥	وادی حمير ١٥٤
نهر المرغاب ٧٥، ٦٤، ٦٣	نهر يانداما روج ١٨٨، ١٨٧	وادی ألسح ١٠٢، ١٠١	وادی الحمير ٦١
١١٣، ١١١، ١٠٩	نهر اليورى ١٨٧	وادی أم الربيع ٨٠، ٦٧، ٦٦	وادی حنيفة ١٠٥
نهر منديق ١٣٣، ٦٩	نهر اليرموك ٢٠٢، ٢٠٠، ٥٩	٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨	وادی الحياة ٢٠٢
نهر المنصورة ٩٩	نهر ينجو ١٥٦	٩٠، ٩٢	وادی حيران ١٠٢، ١٠١
نهر المتينو ٩٣، ٦٩، ٦٨		١٥٥	وادی الخارد ١٠٢
١٣٣، ٩٩، ٩٨، ٩٧، ٩٤		١٥٤	وادی الخرار ٣٢ مكرر
نهر موبومويومو ١٧٤		١٩٧	وادی الخريط ١٨٤
نهر المولوية ٩٩، ٩٧، ٨٠		٩٠	وادی خشبة ١٨٤
نهر ميخارس ٦٩		٥٠	وادی خوران ١٩٧
نهر الميكونج ١٢٧		١٩٧	وادی الداني ١٩٩
نهر ميلو ١٨٨، ١٨٧		٥١	وادی درعة ٨٠، ٦٧، ٦٦
نهر نارين ٢٠٧		٧٠	٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
نهر نربادا ١٢٤، ١٢٢، ١٢١		٥٣	٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١٧٤
١٢٦، ١٢٥		٤٢	١٨٩، ٢٠٤
نهر نندى ١٨٨		٦١	وادی دما ١٨٥
نهر نيانشان ١٨٨، ١٨٧		٤١، ٤٠، ٣٦	وادی الدواسر ٣٣، ٣٢، ٣١
نهر النيجر ١٧٩، ١٧٨، ١٧٤		٧٠	٣٥، ٥٤، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥
١٨٨، ١٨٧		١٢٣	١٠٦، ١٠٨، ١٩٣
نهر نيندى ١٨٧		١٠١	وادی الدومة ٤٧
نهر النيل ٧٦، ٣٧، ٢٧		١٠٣، ١٠٠	وادی دويرة ٩٧
١٠٠، ١٠٥، ١١٣، ١١٧		٨٩، ٨٨	وادی ذرة ٣٢
١٤٤، ١٤٦، ١٥٤، ١٦٠		١٠٠، ٣٣، ٣٢	وادی ذفران ٤١
١٧٩، ١٧٨، ١٦٥		١٠٣	وادی الذهب ٢١١
نهر النيل الأبيض ١٥٩، ١٥٧، ١٥٦		١٠٢، ١٠١	وادی راتوناء ٤٦، ٤٢
١٧٦، ١٦٠		٢٠٤	وادی الريد ١٨٥
نهر النيل الأزرق ١٥٧، ١٥٦، ١٤٦		١٨٥	وادی رحقان ٤١
١٧٦، ١٦٠، ١٥٩		٨٢، ٦٧، ٦٦	وادی رسيان ١٠٢، ١٠١
نهر هارجيا ١٨٨، ١٨٧		٩١، ٩٠، ٨٤، ٨٣	وادی رعب ١٨٤
نهر هالبس ١٣٠، ١٢٨، ٣١		١٨١	وادی رماع ١٠٢
١٦٢		١٨٥، ١٤١، ٣٢	وادی الرمل ٨٠
نهر هاوال ١٨٧		١٩٣	وادی الرمة ٣٥، ٣٤، ٣٢
نهر هرات ١٠٩، ٦٤، ٦٣		١٠٢	٥٥، ١٠٠، ١٠٣، ١٨١، ١٨٢
١١٣		١٠١	وادی الرنق ٧٠
نهر الملمشة ٢٠٨		١٠٢، ١٠١	وادی السرواق ١٨٥
نهر هلمند ١٠٩، ٦٤، ٦٣		١٠٢، ١٠١	وادی زيبد ١٠٢
١٢١، ١١٩، ١١٣، ١١١		١٠٧	وادی الزرقاء ٧٢، ٦٠، ٥٨
١٦١		٩٣، ٨٨، ٦٩	وادی زرقاء معين ٧٢، ٦٠، ٥٨
نهر هوانج ١١٦		١٣٥، ٩٨، ٩٥	وادی زم ٩١، ٩٠
نهر وادی آنة ١٣٣		٩٤	وادی زمزم ٨٠
نهر الوادی آنة ٩٩		١٠١	وادی زيدون ١٨٤
نهر الوادی الكبير ٩٥، ٩٤، ٩٣		٧٢، ٦٠، ٥٨	وادی الساحل ٨٤
٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٧		١٢٩، ١٣٢، ١٨٤، ١٩٩	وادی سبو ٩١، ٩٠، ٨٩
نهر وادی لب ٦٩		١٠٣، ١٠٠	وادی السد ١٠١
نهر وادی يانة ٩٤، ٩٣، ٦٨		١٠٢، ١٠١	وادی السدير ١٥٥، ١٤٧
٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٣٧		١٤٣، ١٤١، ٦٥	وادی السرحان ٣٥، ٣٣، ٣١
نهر واصل ٨٤، ٨٠		١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨	٥٦، ٥٩، ٧٢، ١٠٠، ١٠٣
نهر وختاب ١١٣، ١٠٩		١٥٩	١٠٦، ١٢٩، ١٣٢
نهر وديلا ٦٩		١٠٣، ١٠٠	١٠١، ١٠٢
نهر ويب جمترو ٢٠٥		٩٩	١٠١، ١٠٢
نهر ويندا ١٨٨، ١٨٧		١٦٠	١٨٥

« ه »

## هضبة

هضبة الباميز ٧٥، ٦٤
هضبة تادميت ٨٠
هضبة التبت ١٢٢، ١٢١، ٢٧
١٢٣
هضبة التيه ١٥٥
هضبة حسمى ٣٢ مكرر
هضبة الرسو ٨٠
هضبة العجمة ١٥٥

« و »

## واحات

الواحات البحرية ١٥٦
واحة البحرين ١٤١
واحة جالو ٨١، ٦٧، ٦٦
٩٢، ٨٤، ٨٣
واحة الجبوة ١٩٤
واحة حوز ٦٩
الواحة الخارجة ١٧٨، ١٥٦، ١٤١
١٧٩
الواحة الداخلية ١٧٨، ١٥٦، ١٤١
١٧٩
واحة دنقلة ٦٥
واحة سليمة ١٥٩، ١٥٧، ١٥٦
واحة سيوة ١٧٩، ١٧٨
واحة الفرافرة ١٥٦، ١٤١
( الفرفرون )
واحة الكفرة ٨١، ٦٧، ٦٦
٨٢، ٨٣، ٨٤، ٩٢

## وادي

وادی آراة ٧٠
وادی أب ١٨٤
وادی إبراهيم ٥١
وادی إبررة ٩٧
وادی أبو طرفه ١٨٥
وادی الأبيض ١٩٧
وادی الأثلجية ١٨٣
وادی الأحنسا ١٨٥
وادی الأخضر ١٨٥
وادی أر ١٥٤



٧٢، ٦٤		١٥٥	وادي قريفة	٦٢، ٦١	وادي عرعر	٨١، ٦٧، ٦٦	وادي السوس
١٠٢، ١٠١	وادي مور	١٨٤	وادي قنبا	١٨٥، ١٥٥	وادي العريش	٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٤، ٨٣، ٨٢	
٧٢، ٦٠، ٥٨	وادي موسى	٤٦، ٤٢	وادي القنابة	١٥٦	وادي العظمور	٩١	
١٩٩		٣٢	وادي قنونا	١٠٢	وادي عفار	١٣٥، ٨٤	وادي السومام
٨١، ٦٧، ٦٦	وادي المولوية	٩٩، ٦٩، ٦٨	الوادي الكبير	١٨٥	وادي عقال	١٩٩	وادي السير
٩٢، ٩١، ٩٠، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٣٣		١٨٥	وادي العقابنة	١٠٢، ١٠١	وادي السبل
١٠٢	وادي ميمم	١٨٤	وادي كران	١٥٥	وادي العقبة	١٥٤	وادي شاترمة
١٨٤	وادي ميممة	١٥٤	وادي كرسكو	١٠١، ٤٦، ٤٢	وادي العقبيق	٥١	وادي شايح
١٠١	وادي ميمم	١٥٤	وادي كركر	١٩٣، ١٨٢، ١٨١، ١٠٢		٩١	وادي الشرف
٩٩	وادي المينا	٨٠	وادي كساب	١٣٢، ١٢٩	وادي عقيقة	١٨٤	وادي شعب
٧٢	وادي الميهدان	١٥٤	وادي كلايشة	١٥٤، ١٣٥، ٦٥	وادي العلاق	١٨٢	وادي شعبة
١٠٣، ١٠١، ٣٥	وادي نجران	٤٦	وادي لطحان	١٥٦		٨١، ٦٧، ٦٦	وادي شلف
١٨٥	وادي نخل	٩٩، ٧٠، ٦٨	وادي لكبة	١٨٥	وادي عمارة	١٣٥، ٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢	
٥٢	وادي نخلة	٩٩	وادي لسن	١٠١	وادي غير	١٠٢، ١٠١	وادي شوايبة
٣٢	وادي نزيهه	١٠٧	وادي الليث	٥٣	وادي العيس	١٨٥	وادي صدر
٥٣، ٥١	وادي النعمان	٥٣	وادي الليمونة	١٠٢	وادي عين		الحيطان
١٨٥	وادي نبال	٨١، ٦٧، ٦٦	وادي مجردة	١٩٧	وادي الغدق	١٠٥، ٥٦	وادي الصفراء
١٥٥، ١٤٧	وادي هيب	٩٢، ٨٤، ٨٣، ٨٢		١٩٩	وادي الغرف	٢٠٢	وادي الصواب
	(النطرون)	١٦٦، ٩٢	وادي الخازن	٧٢، ٦٠، ٥٨	وادي غزرة	١٩٧	وادي الطيال
١٨٥	وادي الحشم	١٤١	وادي محيل	١٨٥	وادي الغمرة	١٨٤، ١٥٥، ١٤١	وادي طرفة
٦٠، ٥٨	وادي الهيدان	١٥٩، ١٥٨، ١٥٦	وادي مدني	١٥٥	وادي فاران	١٥٥، ٦٥	وادي الطميلات
١٨٥	وادي وردان	٧٠	وادي المدينة	٥٣، ٥١	وادي فاطمة	٩٩، ٨٥	وادي السطين
١٠٢، ١٠١	وادي ورو	١٠٢، ١٠١	وادي المذاب	١٩٣، ١٨٥	وادي فجر	١٠١، ٥١	وادي عفر
٧٢، ٦٠، ٥٨	وادي الياس	٤٦، ٤٢	وادي مذهب	١٨٥ مكرر، ٣٢	وادي القاحنة	٦١	وادي العذيب
١٥٥	وادي اليرموك	١٥٦	وادي المقدم	١٨٥	وادي القناع	١٥٤	وادي العرب
١٠٢، ١٠١	وادي ينم	١٩٤، ١٩٣	وادي مقشن	١٨٥	وادي قريفة	٦٠، ٥٩، ٥٨	وادي العربية
٣٢ مكرر	وادي تبوع	١٥٦	وادي الملك	٣٢، ٣١	وادي القرى	١٤١، ١٣٢، ١٢٩، ٧٢، ٦٥	
		٤٦، ٤٢	وادي مهزور	١٠٠، ٥٦، ٣٥، ٣٢ مكرر		٢٠٠	
		٦٣، ٦٠، ٥٨	وادي الموجب	١٤١، ١٠٣		٣٣، ٣٢	وادي العرض







## شكر واجب

خلال سنوات العمل الطويلة في هذا الأطلس أسعدني الحظ بمعاونات كريمة من نفر من أفاضل أهل العلم مابين أسانذة وطلاب ، ويسرنى أن أقدم لهم الشكر بين يدي هذا العمل .

وأبدأ بشكر صاحب الفضل في تحريكي هذا العمل ، لأن نفسي كانت تتوق إلى عمل هذا الأطلس منذ أيام الدراسة في باريس ، ولهذا رأيت أن الأخ الأستاذ أحمد الرومي جدير بأن يكون أول من أشكره هنا ، وأشكر في نفس الوقت الأستاذ محمد سعيد صباغ الذي وقف معي في هذا العمل حتى أواخر السبعينيات عندما تأثر عمله في النشر نتيجة للفتنة التي استعرت نيرانها في لبنان وحالت بينه وبين مواصلة عمله في النشر والأطلس وتوقف عن رعاية العمل .

وأسعدني الحظ بأن يتولى الأخ الأستاذ أحمد رائف صاحب دار الزهراء للإعلام العربي تنفيذ هذا الأطلس وإحاطته بالعون المادى والمعنوى حتى تم نشره والحمد لله .

وهنا لابد من شكر السيور جيوفاني دى أغوستيني صاحب مرسوم خرائط كارتوجرافيا في ميلانو بإيطاليا ، وإن كنا في المراجعات قد اضطررنا إلى إعادة عمل عشرات الخرائط ورسمنا في القاهرة عشرات أخرى .

وعاوننى من طلالى السيد الدكتور إحسان صدق العميد المدرس حالياً في قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة الكويت ، وهذا الأخ الكريم كان تلميذى في الدراسات العليا ، ولكنه عالم بالجزيرة والطبع والخلق ، وقد ساعدنى في عمل خرائط أبواب السيرة النبوية والفتوح الإسلامية الأولى ، وكذلك في كتابة نصوصها التي أعيدت كتابتها بعد ذلك مراراً ، ولم يخل على أى مساعدة علمية والاستفادة من مكتبته العامرة ، ولازلت أستعين بها إلى المراحل الأخيرة من عمل ذلك الأطلس ، وأعاننى كذلك من طلالى السيد العقيد السابق عماد الهنداوى في عمل فصول من الأطلس مثل الجداول التاريخية والحروب الصليبية والهند وأوائل الدولة العثمانية .

وأشكر من إخوانى العلماء السيد حمد الجاسر عالم الجزيرة الذى أعاننى بعلمه في عمل فصل الجزيرة العربية وتحقيق مواقع الجزيرة العربية ، والسيد الدكتور عبد العال الشامى الأستاذ بقسم الجغرافية في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، فقد عاوننى في خرائط الفصل الخاص بمصر وراجع معى بعض الخرائط .

وأشكر السيد الدكتور أحمد شحاته أستاذ الخرائط في معهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة ، فقد أعاد رسم خطوط الكثير من الخرائط بعد أن رسمتها ، وأشكر كذلك السيد الأستاذ محمد الزفراوى الخرائطى بالمساحة العسكرية بالقاهرة فقد تفضل برسم خرائط كثيرة من الفصول الأخيرة في الأطلس .

وقد وجهت الشكر الخالص للأخ الأستاذ الكريم أحمد رائف صاحب دار الزهراء للإعلام العربي ناشرة الأطلس ، وهو عالم كاتب راجع كل خرائط الأطلس ونصوصه وأعاننى بعلمه في التصحيح والتقويم ، وأشار على بإضافة خرائط وفصول خاصة بالعصور الحديثة ، ويسعدنى أن أعيد شكره هنا فهو صاحب الفضل الأكبر في ظهور هذا الأطلس .

وإذ أكرر شكرى للأستاذ أحمد رائف لايفوتنى أن أشكر العلامة الأستاذ أحمد عادل كمال ، فقد راجع الأطلس نصاً وخرائط وأفادنى بآرائه وتصويباته وعلمه الغزير بتاريخ الإسلام والمسلمين .

ومنذ أن تولت دار الزهراء نشر هذا الأطلس أنشأ الأستاذ أحمد رائف قسماً في داره للعمل معى في إنجاز الأطلس ومراجعته واستكمال خرائط الأطلس وعلى رأس ذلك القسم الأخ الصديق فصحى محمد صوالى نائب مدير الدار والأخ محمود حلمى اللذان بذلا جهداً مضنياً في مراجعة الخرائط وإعادة رسم الكثير منها ، وكذلك رسم الكثير من الخرائط الأخيرة بناء على المسودات التي كتبت أعدها ، وأشرفا كذلك على إعداد الأطلس في صورته الأخيرة ، كما قاما بالإشراف على طباعته ، وعمل معهما في ذلك جمع غفير من العاملين في دار الزهراء للإعلام العربي من رسامين وفنانين وخطاطين ومراجعين ومساعدين ، فلهؤلاء جميعاً الشكر الواجب ، والثناء الجميل .



وبعد فإن كلمات الشكر هذه هي أقل ما أقابل به أفضال أولئك السادة ، وأرجو ألا تكون الذاكرة قد خانتني فأنسائي الشيطان بعض أهل الفضل والعون ، فإن فترة العمل كانت طويلة والذاكرة خوانة ، وأرجو ممن أكون قد نسيت أنه يجد لي من كرم نفسه عذراً .

وشكر أهل الفضل على ما قدموا واجب يسعدني ، وهو فضيلة إسلامية ، فإن الله سبحانه وتعالى قد أحب الشكر من عباده فقال :

﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ وافتتح كتابه الكريم بحمده الذي نتقرب إليه بترديده صباح مساء .

ومهما يفعل المخلوق فهو لن يبلغ الوفاء بفضل الخالق سبحانه ، فقد أعطى ووهب وأعان ، ولا فضل فوق فضله ، ولا عطاء يعدل عطاءه ، فله أصدق الحمد ، وعلى رسوله الذي اصطفاه وبعثه إلينا رحمة وهدى ونوراً أفضل الصلاة والسلام ، وكل ما ترى في هذا الأطلس من نص ورسم إنما بدأ بمحمد صلوات الله عليه فقد هدانا وأدخلنا عالم النور بأمر ربه ، والله سبحانه من وراء القصد مستعان على كل فضل ، ورسوله مقتدى به في كل عمل صالح .

والحمد لله بداية ونهاية وعلى رسوله السلام فهو نبي الخير والعلم والهداية .

#### المؤلف

القاهرة في جمادى الأولى سنة ١٤٠٧ هـ

يناير سنة ١٩٨٧ م





The last three chapters were added during the last two years to give a precise picture of the history and problems of the Islamic world during modern times . Consequently , special attention was given to the Palestinian question .

It goes without saying that it is rather difficult for anyone to appreciate the effort exerted in making this atlas , except those who are acquainted with our Arabic references and their nature . They are numerous and some of them are full of events . Nevertheless , all our references lack accuracy , as one reads in them , for instance , that the town « Feed » is midway between Mecca and Basra , yet nobody knows definitely its whereabouts . The same could be applied to « ZatErq » and « Qarn Manazel » which lie to the North of the route to Iraq via Mecca , but again their definite location is unknown .

Abstract words require no limit , whereas maps do , for one could locate each town in its proper place according to one's own discretion and then , on reading the original , one discovers that the town has been misplaced . Thus the work is repeated several times demanding more effort .

I could not find anyone to tolerate the difficulties of such a work until Al - Zahraa Establishment undertook the publication of the Atlas . In its proprietor , Ahmed Raef , I found a great help , as he is a scholar and a historian . Moreover , he has recruited a group of active youth who have contributed to the revision and correction of the Atlas whereby the work came out successfully .

I do not want to emphasize my personal effort lest I should be considered as seeking praise ; a matter which I have never thought of . I only want to make the reader share the difficulties with me .

I spent willingly the last sixteen years in serving the Islamic cause ; that is why my only aim is to make out of this work a meticulous , and comprehensive achievement .

Concluding these lines of presentation of the Arabic edition of this Atlas of the History of the World of Islam , I should acknowledge that much of the credit for this final production should go to my friend Mr . Ahmad Raef , director of the ZAHRAA ESTABLISHMENT FOR ARAB MASS MEDIA , which published this Atlas and spared no effort or cost to produce it in this beautiful form . He also revised the whole work and gave me valuable advice about the text and the maps . As space will not allow my giving a complete list in English of the maps , I have limited myself to providing a list of the contents of the chapters of this Atlas .

May Allah bless us all .

The Author

Cairo 1987







*ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM ,  
BY ,  
HUSSAIN MONES ,  
PROFESSOR AT CAIRO UNIVERSITY ,  
MEMBER OF THE ACADEMY OF THE ARABIC LANGUAGE ,  
CAIRO .*

---

Ever since I began my career in the service of the history of Islam I felt the pressing needs for a good and comprehensive atlas of that history . We can never be able to gain a real hold of that history without a well - planned and designed atlas . Islam - by its very nature - is extremely dynamic : most of the nations that embraced it were inspired with an irresistible drive towards expansion and the building up of a state . The student of that history fails , in most cases , to follow the progress of Islamic states because of the rapid change and movement involved in their rise and fall . Many scholars and institutes have declared their intention of establishing maps of the whole history of Islam or parts of it and they have indeed been able to produce works of distinction and value .

Yet the need for a comprehensive and detailed atlas is still pressing . Around 1970 , I was invited to Germany to collaborate with a group of scholars in designing an atlas for the Middle East .

There , I was able to learn some of the techniques involved in the making of historical atlases . From there I proceeded to France and England to carry on further research .

In 1972 I began by establishing the working text from which the atlas should be developed . This was not easy at all and it had to be repeated time and again until , I was able to establish a series of maps that would cover a reasonable and systematic number of chapters , divided into maps that would cover adequately the whole march of events throughout the history of Islam .

I could not find anybody who would work with me and I had to do everything by myself . This proved to be an almost impossible venture . Slowly and with exhausting patience I proceeded with the work paying the utmost attention to every detail myself .

The list of maps of every chapter was revised and modified at least three or four times . This had to be done in the process of designing the maps . Some times the text was rewritten more than once to suit the exact significance of its accompanying maps . At length , and at the end of twelve years of continuous work , I finished the first version of the atlas , comprising texts and maps . I spent two years more in revising the whole work to correct errors , fill in the gaps and add new material . Once the task was finished I realized that I had obtained a new version of the history of Islam based on maps and diagrams .

I hope I am not mistaken in my feeling towards the work I have undertaken . The whole history of Islam is told here in 20 chapters with 213 maps and about 500 pages of text which tell , in an extremely succinct narrative that nevertheless ignores nothing of importance , the whole evolution of events in the entire world of Islam , throughout all its fourteen centuries .



CHAPTER 15 - P

EGYPT

CHAPTER 16 - Q

ISLAMIC STATE OF THE NILE VALLEY ( EGYPT AND SUDAN )

CHAPTER 17 - R

THE OTTOMAN EMPIRE

CHAPTER 18 - S

THE LATER DEVELOPMENT OF ISLAM IN AFRICA :

THE SAHARA AND TROPICAL AND EQUATORIAL AFRICA - ASIA EAST OF INDIA

CHAPTER 19 - T

THE ECONOMY ROUTES OF COMMUNICATION BY EARTH AND SEA AND PILGRIMAGE

CHAPTER 20 - V

ISLAM IN MODERN TIMES : BEFORE , UNDER AND AFTER WESTERN DOMINATION . COUNTRIES WITH ISLAMIC MAJORITIES - ISLAM IN THE WORLD OF TODAY - THE CONTEMPORARY WORLD OF ISLAM TOGETHER WITH THE ORGANIZATION OF ISLAMIC COUNTRIES - THE ARAB LEAGUE - THE PALESTINIAN QUESTION .







# ATLAS OF THE HISTORY OF ISLAM

---

## CONTERNTS

---

### CHAPTER 1 - A

INTRODUCTION TO ISLAMIC GEOGRAPHY AND CARTOGRAPHY

### CHAPTER 2 - B

STAGES OF THE EXPANSION OF ISLAM FROM ITS RISE UNTIL NOW

### CHAPTER 3 - 4

HISTORICAL CHARTS OF ISLAM FROM THE BEGINNING UNTIL 1985

### CHAPTER 4 - D

THE WORLD BEFORE THE RISE OF ISLAM ( MAPS AND TEXTS )

### CHAPTER 5 - E

THE LIFE AND TIMES OF PROPHET MOHAMMAD

### CHAPTER 6 - F

CONQUESTS OF THE FIRST CENTURY OF ISLAM

### CHAPTER 7 - F

UMAYYAD AND ABBASID CALIPHATES

### CHAPTER 8 - H

NORTH AFRICA AND AL - ANDALUS ( MOSLEM IBERIA )

### CHAPTER 9 - I

HISTORICAL DEVELOPMENT OF ARABIA

### CHAPTER 10 - K

THE EASTERN WING OF THE ISLAMIC WORLD ( THE IRANIAN PLATEAU )

### CHAPTER 11 - L

MUSLIM INDIA

### CHAPTER 12 - M

THE CRUSADES

### CHAPTER 13 - N

MUSLIM ACTIVITY IN THE MEDITERRANEAN

### CHAPTER 14 - O

THE DEVELOPMENT OF THE STATES OF EGYPT AND SYRIA









أوروبا

البحر الأحمر

تركيا

اليونان

سوريا

لبنان

فلسطين

القدس

القاهرة

مصر

ليبيا

الجزائر

إفريقيا

النيجر

تشاد

السودان

نيجيريا

أفريقيا الوسطى

الحبشة

الصومال

كينيا

زنجبار

تنزانيا

زامبيا

رواندا

ناميبيا

صحراء كالا هاري

جنوب إفريقيا

المحيط

الأطلسنطي



زهراء عالم العربى

الاسنانى